إفادة الأنام

بذكر أخبار بلد الله الحرام
مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام

تأليف

العلامة المحدث عبد الله الغازي المكي الحنفي

دراسة وتحقيق

معالي أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

المجلد الثاني

ح مكتبة الأسدي ، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحنفي، عبدالله بن محمد الغازي المكي

افادة الانام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمي بإتمام الكلام / عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي ؛ عبدالملك عبدالله ابن دهيش - مكة المكرمة ، ١٤٣٠هـ

٧ مج .

ردمك ٦-٠-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٠-٢-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

١ - مكة المكرمة -تاريخ أ - ابن دهيش، عبدالملك عبدالله (محقق)

ب. العنوان

ديوى ٩٥٣،١٢١ ١٤٣٠/٢٣٠٦

رقم الإيداع : ١٤٣٠/٢٣٠٦

ردمك ٦-٠-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٠-٢-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

توزيع



مكتبة الأسدي للنشر و التوزيع



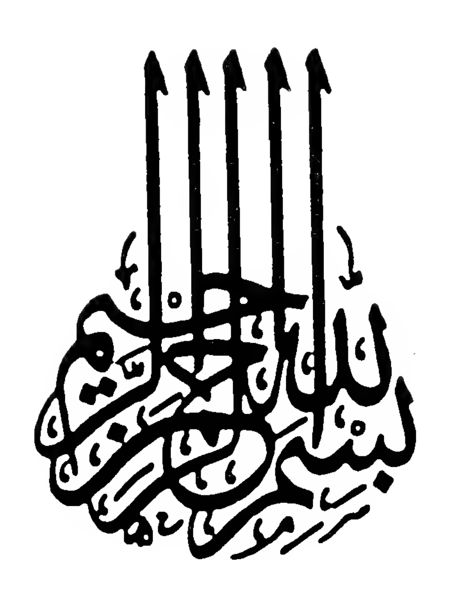
مكة المكرمة - العزيزية - مدخل جامعة أم القرى ت - ٥٥٧٠٥٠٦ فاكس - ٥٥٧٥٢٤١

فرع العزيزية الشارع العام ت - ٥٢٧٣٠٣٧ ص. ب ٢٠٨٣

إفادة الأنام

بذكر أخبار بلد الله الحرام

مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام


بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس: في ذكر الجبال الواقعة بمكة المشرفة

والمواضع التي تقصد زيارتها من المساجد والمواليد والدور، وغير ذلك من الأماكن المشهورة التي لها تعلق بالمناسك، والتي ليس لها تعلق ولكنها اشتهرت بين الناس، وفي ذكر مقابر مكة وفضلها، وذكر بعض من دفن بها، ومن دفن بغيرها بمكة.

وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: في ذكر الجبال المباركة[1] التي تقصد زيارتها

فمنها: الجبل المعروف بأبي قبيس، وهو الجبل المشرف على الصفا، وهو أحد أخشبي مكة، وسمي بأبي قبيس، قيل: باسم رجل من إياد يقال له: أبو قبيس. ذكره الأزرقي[2].

وقيل: إن هذا الرجل من مذحج. ذكره ابن الجوزي.

وقيل: سمي بأبي قبيس باسم رجل من جرهم كان قد وشى بين عمرو بن مضاض وبين ابنة عمه ميّة، فنذرت أن لا تكلمه -وكان شديد المحبة لها- فحلف ليقتلن قبيساً، فهرب منه في الجبل المعروف به، وانقطع خبره فمات فيه، وإما تردى منه.

وصحح النووي في التهذيب: الأول[3].

وقال الأزرقي: الأول أشهر عند أهل مكة.

---

(١) وصف جبال بأنها مباركة يحتاج إلى نص من الشارع كما ورد في جبل أُحد بالمدينة، وماعدا ذلك لايمكن وصفه بذلك.

(٢) أخبار مكة (٢/٢٦٧).

(٣) تهذيب الأسماء (٣/٢٨٧).

وقيل: إنه اقتُبس منه الحَجَر، وكان يسمّى في الجاهلية: الأمين؛ لأن الحَجَر الأسود استودعه الله فيه زمن الطوفان على قول، فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قبيس: الركنُ منّي بمكان كذا وكذا، وقيل: إن آدم اقتبس منه نار الدنيا.

وعن مجاهد قال: أولُ جبل وُضع على وجه الأرض: أبو قبيس، ثم مُدّت الجبال منه. ذكره الأزرقي(١) والواحدي. كذا في تحصيل المرام(٢).

وفي الإعلام(٣): سُمي بأبي قبيس؛ لأن رجلاً من إياد يكنى أبا قبيس صعد فيه وبنى فيه بناء، فعُرف به.

قال الفاكهي(٤): اعلم أن الدعاء فيه يستجاب، وأن وفد عاد قدموا إلى مكة للاستسقاء لقومهم، فأمروا بالطلوع إلى أبي قبيس للدعاء، وقيل لهم: لم يَعْلُه خاطئ يعرف الله منه الإنابة إلا أجابه إلى ما دعى إليه.

وفيه على إحدى الروايات: قبر آدم، وحواء، وشيث عليهم السلام.

قال الذهبي [في جزء له](٥) في تاريخ مدة آدم وبنيه ما نصه: وخلّف بعده شيث ابنه، ونزلت عليه خمسون صحيفة، وعاش تسعمائة سنة، ودفن مع أبويه في غار أبي قبيس. انتهى.

وقال وهب ابن منبه: حُفر لآدم(٦) في موضع من أبي قبيس في غار يقال

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/٢٦٧)، وإسناده ضعيف جداً، فيه عبدالوهاب بن مجاهد وهو متروك.

(٢) انظر ابن الصباغ (ورقة ١٢٠).

(٣) الإعلام (ص: ٤٤٢-٤٤٣).

(٤) أخبار مكة (٥/١٣٦-١٣٧)، لم نقف على إسناد الفاكهي في هذا الخبر لأنه من القسم المفقود.

(٥) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص: ٤٤٢).

(٦) أي: حفر له قبر.

له: غار الكنز[١]، فاستخرجه نوح عليه السلام يوم عرفة، فجعله في تابوت معه في السفينة، فلما نضب الماء ردّه إلى مكانه. انتهى.

وقيل: غير ذلك.

وفيه موضع يزعم الناس أن القمر انشق فيه للنبي ﷺ، وليس لذلك صحة. كذا ذكره السيد التقي الفاسي[٢].

قال: وهو أول جبل وضعه الله تعالى في الأرض. انتهى ما في الإعلام.

وفي تحصيل المرام[٣]: قال القرشي[٤]: كون وقع انشقاق القمر في الموضع الذي يقوله الناس اليوم، فلم أر ما يدل على ذلك. انتهى.

قال: واعتادت الناس أكل الرأس فوقه، ويظنون أنه سُنَّة، ويأكلون ذلك في رأس الجبل في وسط صهريج مُعَدٍّ للماء، لماء كان على رأسه، [كان قبل ذلك][٥] قلعة لبعض ملوك مكة بناها [مكثر][٦] أخو داود بن عيسى يتخلص بها عند انهزامه من أخيه داود، ثم بعد ذلك نقضها مكثر لما ولي مكة بدل أخيه داود وذلك في سنة خمسمائة وثمانٍ وثمانين. كذا في تاريخ مصطفى الشهير بجنابي.

وعامة الناس يسمّون ذلك المحل: حبس الحجاج، وليس كذلك، وهو الآن خراب قد انهدم سقفه.

---

(١) قال الفاسي: وهذا الغار لا يعرف الآن (شفاء الغرام ١/٥١٩-٥٢٠). (غازي).
(٢) شفاء الغرام (٥٢١/١)، وهذا قول وهب بن منبه وهو من الروايات الإسرائيلية.
(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٢١).
(٤) البحر العميق (٢٩٣/٣).
(٥) ما بين المعكوفين زيادة من تحصيل المرام (ورقة ١٢١).
(٦) في الأصل: مكثراً. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.

وفوق أبي قبيس مسجد مشرف على الكعبة والحرم، بناه رجل هندي - كما أخبرني بذلك والدي[١]- سنة ألف ومائتين وخمسة وسبعين، وكانت حجارة مرضومة في ذلك المحل يقال: إنه مسجد إبراهيم، وليس هو خليل الرحمن، وإنما هو رجل آخر. وفي ذلك المحل شج في صخرة من جهة المشرق يقول الناس: إن هذا المحل كان الحَجَر الأسود فيه زمن الطوفان إلى زمن إبراهيم عليه السلام فأخذه من هذا المحل، ولم أر أثراً ولا خبراً صحيحاً ما يدل على ذلك أنه كان في هذا المحل بعينه. والله أعلم. انتهى ما في تحصيل المرام.

وذكر السيد أحمد دحلان في سالنامته الحجازية[٢]: ذكر القزويني في عجائب المخلوقات[٣]: أن من خواص جبل أبي قبيس: أن من أكل فيه الرأس المشوي يَأْمَنُ مِنْ وجع الرأس، فصار كثير من الغرباء يحرصون على فعل ذلك، لا سيما حجاج الجاوا[٤].

وقال العلامة الملا علي القاري في شرح اللباب: إن ذلك [كلام][٥] باطل لا أصل له. انتهى.

ومنها: جبل حراء[٦].

---

(١) المقصود هنا: والد الغازي.
(٢) السالنامة الحجازية (ص:١٥٥).
(٣) عجائب المخلوقات (ص: ٢٠١).
(٤) الجاوة: جماعة ينتسبون إلى جزيرة جاوة ببحر الهند (هامش إتحاف فضلاء الزمن ٢٧٧/١).
(٥) زيادة من السالنامة الحجازية (ص:١٥٥).
(٦) حراء: الجبل الشامخ ذو الرأس الأزلج المقابل لثبير الأثبرة من الشمال، بينهما وادي أفاعية، يأخذه (أفاعية) الطريق من مكة إلى الشرق مارا باليمانية، ويسمى اليوم: جبل النور، وقد وصل اليوم عمران مكة إلى سفوحه الغربية، يرتفع حراء ٢٠٠م عن سطح البحر (معجم معالم الحجاز ٢٤٨/٢-٢٤٩).

=

قال القرشي في البحر العميق[١]: جبل حراء بأعلا مكة -وهو ممدود، منهم من يذهب فيه إلى التذكير فيصرفه، ومنهم من يذهب فيه إلى التأنيث فيمنعه [من][٢] الصرف- وهذا الجبل من مكة على ثلاثة أميال -كما ذكره صاحب المطالع وغيره- وهو مقابل لثبير، والوادي بينهما، وهما على يسار السالك إلى منى وحراء قبل ثبير مما يلي شمال الشمس. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٣]: هو على ثلاثة أميال من مكة -على ما ذكره صاحب المطالع- وهو على يسار الذاهب إلى منى، وهو جبل عالٍ يراه الناظر مثل القبة، وسمّى بعضهم هذا الجبل: جبل النور، وعليه غار حراء، ولعمري! إنه كذلك؛ لمجاورة النبي ﷺ فيه وتعبده فيه، وما خصه الله بالكرامة بالنداء للنبي ﷺ، ونزول الوحي على النبي ﷺ، وذلك في غار في أعلاه من جهة القبلة، وهو مشهور يؤثره الخلف عن السلف ويقصدونه بالزيارة[٤]، وهو الذي كان يتحنث فيه النبي ﷺ الليالي ذوات العدد.

وفي المواهب اللدنية[٥]: وهذا الغار الذي في جبل حراء مشهور بالخير والبركة، يشهد له حديث بدء الوحي الثابت في الصحيحين وغيرهما.

وأورد ابن أبي جمرة سؤالاً، وهو: [أنه لِمَ][٦] اختص ﷺ بغار حراء

=

وقال ياقوت الحموي: هو جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال منها، وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد فيه، وفيه أتاه جبريل عليه السلام، وهو أحد الجبال التي بنيت منها الكعبة على أرجح الآراء (معجم البلدان ٢/٢٣٣).

(١) (٣/٢٩٣).

(٢) قوله: "من" زيادة على الأصل.

(٣) (ورقة ١٢٢).

(٤) لم يؤثر في زيارة غار حراء أو فضله أي حديث أو أثر كما لم يعرف ذلك عن السلف الصالح رضي الله عنهم.

(٥) (١/٢٠٣).

(٦) في الأصل: لما. والمثبت من المواهب اللدنية، الموضع السابق، والبحر العميق (٣/٢٩٤).

فكان يخلو فيه ويتحنث به بدون غيره من المواضع؟

أجيب عن ذلك: بأن هذا الغار له فضل زائد على غيره من قِبَل أن يكون فيه متروياً مجموعاً لتحنثه، وهو يبصر منه بيت ربه، والنظر إلى البيت عبادة، فكان فيه ثلاث عبادات، وهو الخلوة والتحنث والنظر إلى البيت. وجَمْعُ هذه الثلاثة أولى من الاقتصار على بعضها دون بعض، وغيره من الأماكن ليس فيه ذلك المعنى، جمع له ﷺ في المبادئ كل حسنة. انتهى.

وقال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف[١] بعد ذكر خصوصية هذا الموضع للعبادة التي قدمناه آنفاً: أقول: وفيما ذكر نظر؛ لأن غيره من الجبال يتأتى فيه ما ذكر من اجتماع العبادات [الثلاث][٢]؛ كأبي قبيس مثلاً، ويزيد لقربه من البيت، فكان أولى أن يتعبد فيه، وإن كان المراد البعد من الناس ليخلو البال في التعبد، فالجبال البعيدة كثيرة، اللهم إلا أن يقال: أن الغار الذي بحراء مستقبل القبلة من غير انحراف وليس غيره كذلك، فله وجه، والأحسن أن يقال: أن جبل حراء متعبد أجداده[٣] فاقتدى بهم في ذلك، والله الموفق. انتهى.

وقال القطب في الإعلام[٤]: حِرَاء -بكسر الحاء وفتح الراء ممدوداً وممنوعاً- وكانت الجاهلية تعظّمه أيضاً وتذكره في أشعارها. فمن ذلك قول أبي طالب -عم النبي ﷺ-[٥]:

---

(١) (ص: ٣٤٢-٣٤٣).

(٢) في الأصل: الثلاثة. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ٣٤٢).

(٣) لم يذكر ابن ظهيرة دليلاً على ذلك فلا حجة في قوله.

(٤) (ص:٤٤٧).

(٥) في قصيدته اللامية الشهيرة، وهي تعتبر من غُرر الشعر العربي، قال ابن كثير: إنها قصيدة عظيمة بليغة جداً. وفيها يقول مادحاً النبي ﷺ:

وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهه ... ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

=

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل

ويقال له: جبل النور -بالنون-؛ لظهور أنوار النبوة، ولكثرة إقامته ﷺ فيه وتعبده، ونزول الوحي فيه عليه، وذلك في غار أعلاه، معروف [يأثره][1] الخلف عن السلف رحمهم الله، وفي أعلاه صهريج ماء يجتمع فيه أيام المطر ماء عذب سائغ.

قال السهيلي في الروض الأنف[2]: إن قريشاً لما طلبوا رسول الله ﷺ فهمّوا بقتله وكان على جبل ثبير، فقال له ثبير وهو على ظهره: اهبط عني يا رسول الله، فإني أخاف أن تُقتل على ظهري فيعذبني الله تعالى، فناداه حراء: إليّ يا رسول الله[3].

وذكر الأزرقي[4] عن [ابن][5] أبي مليكة قال: ((جاءت خديجة إلى النبي ﷺ بحَيْس[6] وهو بحراء، فجاءه جبريل فقال: يا محمد، هذه خديجة قد جاءتك تحمل حيساً معها، والله يأمرك أن تقرأها السلام وتبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. فلما أن رقيت خديجة قال لها النبي ﷺ: يا خديجة! إن جبريل جاءني، والله يقرؤك السلام ويبشرك ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب، فقالت خديجة: الله السلام ومن الله السلام

=

انظر: ديوان أبي طالب (ص:٧١، ١٩١).

(١) في الأصل: بأثر. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٧).

(٢) (١/٤٠٠).

(٣) البحر العميق (٣/٢٩٤)، وهو غير مسند.

(٤) أخبار مكة (٢/٢٠٤).

(٥) قوله: "ابن" زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.

(٦) الحَيْس: الأقط يخلط بالتمر والسمن (اللسان، مادة: حيس).

وعلى جبريل السلام))[١]. انتهى.

وقال القرشي في البحر العميق[٢]: وذكر المرجاني في بهجة النفوس[٣]: عجيبة: قال: خرجت في بعض الأيام إلى زيارة حراء، وكان يوم السبت الثاني من جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، فلما كان بعد الظهر -وأنا فيه- سمعت لبعض الأحجار فيه أصواتاً عجيبة، فرفعت حجرين منها في يدي في كل كف [حجر][٤] فكنت أجد رعدة الحجر في يدي وهو يصيح، ثم إني رفعت يدي فصاحت كل واحدة من أصابعي أيضاً، وكان [مجل][٥] الصياح قدر قامة من الأرض، فما كان على سمتها صاح، وما كان أرفع من ذلك أو أخفض لم يتكلم، فعلمت أن ذلك [تسبيح][٦]، فدعوت الله تعالى بما تيسر -وكانت الشمس إذ ذاك مغيمة- فلما طلعت الشمس سكت، فقست الشمس فصار ظل كل شيء مثله ومثل ربعه، فقدرت بعد ذلك بالإسطرلاب[٧] فكانت تلك هي الساعة العاشرة، وكان صوت الحجر يسمع من مدى مائة خطوة. قال: فذكرت ما رأيت لوالدي رحمه الله.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٢٣/٦ح٧٠٥٨)، ومسلم (١٨٨٧/٤ح٢٤٣٢)، وابن أبي شيبة (٣٩٠/٦ح٣٢٢٨٧).

(٢) (٢٩٤/٣).

(٣) (١٣٢/١-١٣٣).

(٤) في الأصل: حجراً.

(٥) في الأصل: محل. والتصويب من البحر العميق (٢٩٤/٣)، وبهجة النفوس (١٣٢/١).
ومجل الصياح: أي أثره (اللسان، مادة مجل).

(٦) في الأصل: تسبيحاً.

(٧) الاسطرلاب: جهاز استعمله المتقدمون في تعيين ارتفاعات الأجرام السماوية ومعرفة الوقت والجهات الأصلية (المعجم الوسيط ١٧/١).

قال: وأنا جرى لي بحراء شبه ذلك، وذلك أنا كنا جماعة بائتين به، وكانت ليلة غيم، فقمت في أثناء الليل وإذا بإبريق للفقراء وشبه النار خارج منه وقد أضاء المكان من ذلك، قال: فأيقظت الجماعة، وكنت أفتح كفي فيبقى على رأس كل أصبع شعلة نار مثل الشمع، قال: فوضعت عمامتي على [عكاز][١] ورفعته فاشتعل كالمشعل، فذكرنا ذلك لبعض الصالحين فقال: مرت بكم سحابة السكون[٢].

قال المرجاني: والصفتان واحدة، إلا إني رأيت ذلك نهاراً، فكان صوتاً، وهم رأوه ليلاً فكان نوراً.

قال: ثم صعدت الجبل أيضاً يوم السبت الثامن عشر من شوال سنة أربع وخمسين وسبعمائة وكان معي جماعة منهم أخي، فاتفق لي مثل ذلك ورآه الجماعة.

ثم قال المرجاني: وحدثني والدي عن بعض من أدركه من أكابر وقته أنه كان يصعد معه إلى جبل حراء في كل عام مرة فيلتقط ذلك الشخص من بعض أحجاره، قال: فسألته عن ذلك قال: أخرجُ منها نفقة عامي ذهباً إبريزاً. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٣]: وفي رأس الجبل شج في الصخر [نازلٌ][٤] قدر ذراع ونصف، وطوله قدر ذراعين ونصف، [يقول][٥] الناس: أن شق صدر النبي الشريف كان هناك، ولم أقف على أثر ولا على خبر صحيح أن الشق

(١) في الأصل: عكاظ. والتصويب من البحر العميق (٣/٢٩٤)، وبهجة النفوس (١/١٣٢).
(٢) يبدو أن هذه ظاهرة طبيعية كهربائية وهي معروفة علمياً.
(٣) (ورقة ١٢٣).
(٤) في الأصل: نازلاً.
(٥) في الأصل: يقولون.

كان في هذا المحل بعينه، وكان أثر بناء حوله قدر القامة، ولم أعلم من بناه حتى بني في ذلك المحل قبة(١) أمر ببنائها الحاج محمد دفتردار(٢) جدة سنة ألف ومائتين وثمانية وسبعين.

وفي رأس الجبل بركة تملأ زمن الأمطار من السيول ليشرب منها الزوار، ولم أعلم من بناها. لكن هذا الشج الذي في رأس الجبل قد [توارثه](٣) الخلف عن السلف ويقولون: إنه محل شق صدره الشريف(٤)، وربُّ الدار أعلم بما فيها. والله أعلم.

وللمرجاني أبيات أنشدها في فضل حراء:

تأمل حرا في حال [بان](٥) محياه ... فكم [من أناسٍ من](٦) حَلا حسنه تاهوا
فممَّا حوى مَنْ جا لعلياهُ زائرا ... يُفرّجُ عنه الهمُّ في حال مَرْقَاه
به خَلْوةُ الهادي الشَّفيع مُحمَّد ... وفيه لَهُ غارٌ [قد](٧) كانَ يَرْقَاه
[وقبلته](٨) للقدس كانَ بغاره ... وفيه أتاهُ الوحي في حال مَبداه
وفيه تَجلَّى الروحُ في الموقف الذي ... به الله في وقت البُداءَة سَوّاه
وتحتَ تُخوم الأرضِ في السَّبع أَصْلُه ... ومنْ بعد هذا اهْتزَّ بالسَّفْل أَعْلاه
ولما تَجَلَّى الله قُدِّسَ ذكْرُه ... [لطُور](٩) تَشَظَّى فهو إحدى شَظاياه

---

(١) لاتوجد حالياً هذه القبة.

(٢) دفتردار: كلمة فارسية بمعنى من يتولى أمر الدفتر، ومعناها كبير المحاسبين، وتطلق عادة على من يتولى النظر في صادرات وواردات الدولة، فمهمته مهمة وزير المالية، كما أطلقت على من يتولى تدبير الشئون المالية في ولاية من الولايات (انظر: معجم الدولة العثمانية ص:٨٨-٨٩).

(٣) في الأصل: توارثوها.

(٤) لم يثبت في ذلك شيء ولو كان ثمة دليل لأورده المؤلف والذي رواه أصحاب السير أن الحادثة وقعت في بني سعد.

(٥) قوله: "بان" زيادة على الأصل لاستقامة الوزن الشعري.

(٦) في الأصل: فكم أناس في. والتصويب من بهجة النفوس (١/١٣٣).

(٧) قوله: "قد" زيادة على الأصل لاستقامة الوزن الشعري.

(٨) في الأصل: وقبلة.

(٩) في الأصل: بطور. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة:١٢٣).

ومنـها ثَـبيرٌ ثم ثَـورٌ بمكـة … كذا قد أتى في نَقْل تاريخ مَبداه
وفي طَيْبَة أيضاً ثلاثٌ فعدّها … فعَيْرٌ ووَرْقاء أُحْدٌ [قد][1] رويناه
ويُقْبلُ فيه ساعةَ الظُّهر مَنْ دعَا … به ويُنادى مَنْ دعانا أَجَبْناه
وفي أَحَد الأقوال في عَقْبه حراء … أتى [القابيل هابيل غشاهُ][2]
ومما حوى سراً حَوَتْهُ صُخُورُه … من التِّبْر إكْسيرٌ يُقامُ [بسُكْناهُ][3]
سَمعْتُ به [تَسْبيحَةً][4] غيرَ مَرة … وأَسْمَعْتُهُ جَمْعاً فقالوا: سَمعناه
به مَرْكَزُ النُّور [الإلهيِّ][5] مُثْبَتا … فلله مَا أَحْلى مُقاماً بأَعْلاه

انتهى ما في تحصيل المرام.

وفي مرآة الحرمين[6]: من الجهة الجنوبية من القبة غار حراء الذي كان يتعبد فيه النبي ﷺ قبل البعثة، والإنسان ينحدر إليه من [قُنَّة][7] الجبل على درج حجري غير منتظم أشبه بالسلم، بينه وبين القبة نحو (٥٠) خمسين متراً، وهذا الغار عبارة عن فجوة بابها نحو الشمال تَسَعُ نحو خمسة أشخاص جلوساً، وارتفاعه قامة متوسطة.

فائدة: القبة الموجودة الآن على جبل حراء من عمارة السلطان عبدالعزيز خان، بناها بأمره الحاج محمد عزت دفتر دار جدة سنة ألف ومائتين وثمان وسبعين -كما مر ذكره آنفاً من تحصيل المرام- وكما هو مكتوب في القبة، وقد بناها قبل هذا في سنة تسعمائة وست عشرة الأمير باشا خير بك المعمار.

(١) قوله: "قد" زيادة على الأصل لاستقامة الوزن الشعري.
(٢) في الأصل: قابيل لهابيل قتاه. وانظر: تحصيل المرام (ورقة:١٢٣).
(٣) في الأصل: سمعناه. والتصويب من بهجة النفوس (١٣٣/١).
(٤) في الأصل: تسبيحا.
(٥) في الأصل: الإله.
(٦) مرآة الحرمين (٥٩/١).
(٧) في الأصل: قبة. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

كما ذكر ذلك العلامة عبدالعزيز بن عمر بن تقي الدين بن فهد في كتاب بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى، وهذا نصه[(١)]:

وفي ليلة الاثنين التاسع [عشر] شهر شعبان سنة ٩١٦ عمل الأمير الباش مولداً[(٢)] بالقبة التي بناها بجبل حراء، وطلب القضاة فحضروا، وباتوا هناك، وجاؤوا إلى مكة صباحاً.

وفي ليلة الأربعاء سادس عشر شهر رمضان سنة ٩١٦ وصل [مرسوم][(٣)] وخلعة للأمير الباش خير بك المعمار، وكان محتوياً على أن السلطان

شكره على القبة بجبل حراء، وأمره بالاهتمام بالعين [وملء][(٤)] البركتين من الأبيار، وأن يعمل السد الذي عند حراء لأجل السيل لا يدخل مكة أو يضعف.

ثم في سنة ألف وتسع عشرة عمّرها سليمان آغا مير ياخور[(٥)] السلطان محمد خان لما فرغ من تعمير العين، وشرع في تعمير الأماكن المأثورة، كما ذكره السنجاري[(٦)] في حوادث سنة ١٠١٩هـ: وفي الرابع من شعبان ورد مكة

---

(١) بلوغ القرى (ص: ١٩٤).

(٢) عمل الموالد عمل غير مشروع لم يقم عليه دليل صحيح من الشرع، والقبة التي أشار إليها المؤلف قد أُزيلت.

(٣) في الأصل: مرسوماً. وانظر: بلوغ القرى، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: وعلى. والتصويب من بلوغ القرى، الموضع السابق.

(٥) مير ياخور: تحريف أمير ياخور، أي أمير آخور، وهو مركب من لفظين: أحدهما عربي وهو (أمير) والثاني فارسي وهو (آخور) ومعناه: المعلف، وكان هذا الاسم يطلق على القائم على أمر الدواب في الاصطبلات السلطانية (انظر: صبح الأعشى ٥٤٩/٣، ١٩/٤، والفنون الإسلامية للباشا ١٧٤-١٨١، ومعيد النعم ومبيد النقم ص: ٣٧).

(٦) منائح الكرم (٤٧٢/٤-٤٧٣)، في حوادث سنة ١٠٩٢.

سليمان آغا مير ياخور السلطان محمد خان بمرسوم سلطاني لتعمير العين... إلى أن قال: ثم شرع وصرف همته إلى العين إلى أن تم كل خلل وجده، وعمّر بقية الأماكن المأثورة بمكة؛ كمسجد الخيف، وقبة حراء، وزاد في درج أبواب الحرم من خارج؛ لأنها تمنع السيل من الدخول.

أقول: قد هدمت قبة غار حراء في سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وأربعين. انتهى.

ومن عجيب ما اتفق: أن جماعة من الهنود نحواً من عشرين طلعوا مقيلين بجبل النور لزيارة جبل النور في الخامس عشر ربيع الثاني سنة ألف ومائة وتسع وثلاثين، فدخل واحد منهم اسمه: ملائكة، داخل الغار[1]، وامتد فيه، وأراد الخروج فما أمكنه، فجاؤوا إليه جماعته وجرّوه وقطعوا ثيابه حتى صار عرياناً فما أمكنهم أن يخرجوه، فنزلوا إلى مكة وأخبروا جماعة الباشا وأرادوا أن يأخذوا معلمين ليكسروا الغار ويخرجوه، [فتسامعوا][2] أهل المعابدة وغالب أهل مكة، وطلعوا أفواجاً أفواجاً وطلعوا أهله بصابون وسدر ليلطخون به الغار لعله ينفس عليه ذلك، وكان الرجل قد دخل من الشروق إلى بعد الصلاتين، فطلع نحو ثلاثة أنفس من أبناء مكة، فألهمهم الله أن يشدوه ويجذبوه بعزم إن سلم وإن عطب، فربطوه من جهة رجله، وشدوا من جهة رأسه وجذبوه، فهوَّنَ الله عليهم وأخرجوه، ولكنه كالفروج الدائر مما لاقى، وحملوه على سرير وأنزلوه في بيته في المعابدة، فأصبح معافى من فضل الله تعالى. ذكره في إتحاف فضلاء الزمن[3].

---

(١) لعله أراد بالغار الشج الذي عليه القبة. (غازي).

(٢) في الأصل: فتساهل مع. والمثبت من إتحاف فضلاء الزمن (ص:٢٦٨).

(٣) (ورقة ٢٦٨).

ومنها: جبل ثور، وهو بأسفل مكة، وسماه البكري: أبو ثور، والمعروف فيه: ثور، كما ذكره الأزرقي[١] والمحب الطبري، وهو من مكة على ثلاثة أميال على ما ذكره ابن الحاج وابن جبير.

وقال البكري: إنه على ميلين من مكة، وفوقه الغار الذي دخله رسول الله ﷺ، والغار ثقب في أعلا ثور، وثور: جبل على مسيرة ساعة من مكة.

وفي القاموس[٢] يقال له: ثور أطْحَل، واسم الجبل: أطحل، نزله ثور بن عبد مناة فنسب إليه.

وفي المعجم[٣]: أنه من مكة على ميلين، وارتفاعه نحو ميل، وفي أعلاه الغار الذي دخله النبي ﷺ مع أبي بكر، وهو المذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة:٤٠]، وقصته مشهورة في السير. كذا في تحصيل المرام[٤].

وفي شفاء الغرام[٥]: ذكر ابن جبير في رحلته[٦]: أن طول الغار ثمانية عشر شبراً، وطول فمه الضيّق خمسة أشبار، [وسعته أحد عشر شبراً في الوسط منه][٧]، وفي جانبيه ثلثا شبر، وعلى الوسط منه يكون الدخول، وسعة الباب الثاني المتسع مدخله خمسة أشبار. انتهى.

---

(١) أخبار مكة (٢/٢٩٤).
(٢) القاموس المحيط (ص:٤٥٩).
(٣) انظر: معجم البلدان (٢/٨٦).
(٤) (ورقة ١٢٣).
(٥) (١/٥٢٨).
(٦) (ص: ١٢٢-١٢٣).
(٧) في الأصل: وسعته وارتفاعه عن الأرض مقدار شبر في الوسط منه. والمثبت من رحلة ابن جبير (ص:١٢٢).

وقد وُسِّع بابه في عصرنا؛ لأن بعض الناس ولج منه فانحبس فيه، فنُحت عنه الحجر حتى اتسع عليه، وذلك في سنة ثمانمائة أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل[١].

وقال ابن فهد[٢]: وفي سنة عشر وثمانمائة –أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل– سدّ الأمير تغري برمش التركماني الباب الضيق من الغار الشريف بجبل ثور بأسفل مكة؛ لكون كثيراً ممن يريد دخوله من بابه الضيق انحبس فيه لما ولج منه، وانتقد عليه كثيراً إمامُ الحنفية بالمسجد الحرام الشيخ شمس الدين المعيد، ومنعه من الأخذ عنه حتى يزيل ما سدّه، ويُحدث توبةً بسبب ذلك. انتهى.

وذكر الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ في الجزء الثاني من كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل في ذكر معجزاته ﷺ ورميه ﷺ بتراب عمّ عيونهم، وخروجه بحضرة مائة من قريش وهم لا يرونه، ودخوله الغار وهم عليه لا يرونه: وفتح الباب في حجر صلب في جنب الغار لم يكن فيه قط، ولو كان هناك يومئذ لما أمكنه الاختفاء فيه؛ لأنه ليس بين البابين إلا أقل من ثمانية أذرع، وهو ظاهر إلى اليوم كل عام، وكل حين يزوره أهل الأرض من المسلمين، ولو رام فتح الباب الثاني في ذلك الحجر أهل الأرض لما قدروا على إزاحته سالماً من مكانه، ولو كان ذلك الباب هنالك يومئذ لرآه الطالبون له بلا مؤنة؛ لأنهم لم يكونوا إلا جموع قريش لعلهم مئون كثيرة، وآثار رأسه المقدس في ذلك الحجر، وآثار كتفيه ومعصمه وظاهر يده باق إلى اليوم. انتهى.

---

(١) زيارة غار ثور ليست مشروعة ولم يأت في الأمر بالزيارة شيء ولا كان السلف رضوان الله عليهم يزورونه.

(٢) إتحاف الورى (٣/٤٥٨–٤٥٩).

وفي الإعلام[١]: قال المرجاني في بهجة النفوس[٢]: ذُكر لي أن رجلاً كان له أموال وبنون وأنه أصيب بذلك، فلم يحزن ولم يجزع على مصائبه؛ لقوة صبره وتحمله، فسألته عن ذلك فقال: روي أنه من دخل غار ثور الذي كان أوى إليه النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن لم يحزن على شيء من مصائب الدنيا، وقد فعلت ذلك فما وجدت قط حزناً.

قال المرجاني: هذه الخاصية من تأثير قوله تعالى ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة: ٤٠]. انتهى.

وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف، ويزوره الناس ويدخلون إليه من بابه الكبير الذي يُروى أن جبريل عليه السلام ضربه بجناحه ففتحه[٣]، وقلّ أن يدخل إليه أحد من بابه الضيق؛ لأن الدخول منه عسر ويحتاج إلى فطنة.

والمشهور عند العوام: أن من احتبس فيه لا يكون ابن أبيه، وذلك كلام باطل لا أصل له، وقد تعوّق فيه قديماً وحديثاً، وفي عصرنا حُبس فيه كثير من الناس وأَخذوا لهم حجّارون من مكة فقطعوا عنه، وتكرر ذلك كثيراً في كل عصر، ومع ذلك لم يتسع كثيراً بل يتعوّق الناس فيه للجهل بكيفية الدخول خصوصاً إذا كان شخصاً بطيناً.

وطريق الدخول فيه: أن الداخل إليه ينبطح على وجهه ويُدخل رأسه

---

(١) الإعلام (ص: ٤٥٠-٤٥١). وانظر: تحصيل المرام (ورقة ١٢٣-١٢٤).

(٢) بهجة النفوس (١/٣٥).

(٣) لايصح في ذلك نقل.

وكتفيه، ثم يميل إلى جانب يساره فلا يجد ما يعوقه، ويسلك مائلاً إلى اليسار.

وأما من لا يعرف طريق الدخول يدخل برأسه وكتفيه، ويستمر داخلاً بباقي جسده، فتصادفه صخرة أمامه وتعوقه، فيرفع رأسه إلى فوق فلا يمكنه الولوج لسمنته، وكلما شدّد في الدخول تعوّق وانحبس، فيحتاج إلى حجَّار يقطع قليلاً ليخلصه، ولا يتفطن للميل إلى جهة [اليسار][1] ليخلص بسهولة، ولكن الخرق قد اتسع كثيراً الآن. انتهى.

قال الفاسي[2]: وفيه من كل نبات الحجاز وشجره، وفيه شجر البان، وفيه شجرة من حمل [منها][3] شيئاً لم تلدغه هامة.

ونقل في بعض الروايات عن ابن عباس: أن قتل قابيل أخاه هابيل كان في جبل ثور.

وذكر الفاضل إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين[4]: أنه زار غار ثور في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣١٨ وكان بصحبته الشيخ محمد طموم، والشيخ أحمد السيوطي، وجملة من الحجاج، وثلة من الجنود. قال: وقد قطعنا المسافة بينه وبين معسكرنا بالشيخ محمود في ساعة و٢٠ دقيقة بسير الخيل المعتاد، وهي قريبة من خمسة أميال ونصف، والطريق من مكة إلى الجبل تحفّه الجبال من الجانبين، وبه عقبة صغيرة يرتفع إليها الإنسان وينحدر منها، ولم يستغرق قطعها إلا ٣ دقائق، وبالطريق سبعة أعلام مبنية بالحجر ومجصصة فوق نشوز من الأرض يبلغ ارتفاع الواحد منها ثلاثة أمتار، وقاعدته متر مربع، وينتهي

---

(١) قوله: "اليسار" زيادة من الإعلام (ص: ٤٥١)، وتحصيل المرام (ورقة ١٢٤).
(٢) شفاء الغرام (٥٢٩/١).
(٣) في الأصل: منه. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٤) مرآة الحرمين (٦١/١).

بشكل هرمي، وهذه الأعلام على يسار القاصد للجبل، وبين كل من الاثنين منها بُعد يتراوح بين (٣٠٠) متر و (١٠٠٠) متر، وكل واحد منها وضع عند تعريجة حتى لا يضل السالك عن الجبل. وقد تسلقنا الجبل في ساعة ونصفها بما في ذلك استراحة دقيقة أو اثنتين، بل في بعض الأحيان كنا نستريح خمس دقائق؛ لأن الطريق وعر حلزوني، وقد عددت ٥٤ تعريجة إلى نصف الجبل، ولولا الإصلاح الذي أحدثه المشير عثمان باشا نوري الذي ولي الحجاز سنة ١٢٩٩هـ، والمشير السيد إسماعيل حقي باشا الذي كان والياً على الحجاز وشيخاً للحرم سنة ١٣٠٧ لازدادت الصعوبة وضلّ السائر عن الطريق ولم يهتد إلى الغار؛ لعظم الجبل واتساعه وتشعّب مسالكه. وكان من أثر إصلاحها جعل الطريق بهيئة سلالم تارة تتصعد وأخرى تنحدر، على أنه مع ذلك لا يزال العروج صعباً.

وقد مكثنا فوق ظهر الجبل ساعتين أكلنا فيها وشربنا وتناولنا الشاي، وتفقدنا كثيراً من نواحي الجبال.

وارتفاع جبل ثور يزيد على (٥٠٠) متر، والواقف في أعلاه يشرف على كل ما حواليه من الجبال، ويرى مكة وما حولها ظاهرة، وكذلك يرى حدّة -بالحاء المهملة- بنخلها، وبأعلا ثور علم يسترشد به الناس لمعرفة هذا الجبل، وهو مبني بالحجر ومبيّض بالجص، ويشبه الأعلام التي وصفناها قبلاً في طريقه، والجبل ذو ألوان مختلفة من ذهبي، وفضي، وفحمي، وما يشبه الإسمنت، وما يماثل المرمر، وربما كانت له ألوان أخرى في جهات لم أرها. انتهى.

ومنها: جبل ثبير.

قال في الإعلام[١]: هو على يسار الذاهب إلى عرفات في منى، وهو الذي أُهبط عليه الكبش الذي فدي به سيدنا إسماعيل عليه السلام.

قال مجد الدين الفيروزآبادي في كتابه الوصل والمنى في فضل منى: أن أبا بكر النقاش المفسر قال في مناسكه: إن الدعاء يستجاب في ثبير -يعني ثبير الأثبرة- الذي بلحفه مغارة الفتح؛ لأن النبي ﷺ كان يتعبد فيه قبل النبوة وأيام ظهور الدعوة، ولهذا جاورت به عائشة أم المؤمنين، وذكر أن بقرب المغارة [التي][٢] أنشأها بلحف ثبير معتكف عائشة.

قال التقي الفاسي[٣]: ويعرف هذا المحل بصخرة عائشة. انتهى.

قلت: هذه الصخرة غير معروفة الآن.

قال الأزرقي رحمه الله: حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبدالعزيز بن عمران، عن معاوية الأزدي، عن [الجلد بن أيوب، عن معاوية بن قرة][٤]، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما تجلّى الله عز وجل للجبل تشظى، فطارت من قطعه[٥] ثلاثة أجبل فوقعت بمكة، وثلاثة أجبل فوقعت بالمدينة، فوقع بمكة: حِراء، وثَبِير، وثَوْر، ووقع بالمدينة: أُحُد، ووَرقان، ورَضْوى»[٦] انتهى.

---

(١) الإعلام (ص: ٤٥١-٤٥٢).
(٢) في الأصل: الذي. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٥١).
(٣) شفاء الغرام (١/٥٣١).
(٤) في الأصل: معاوية بن قرة عن الجلد بن أيوب، والصواب ما أثبتناه (انظر: ميزان الاعتدال ١٥٢/٢).
(٥) في الأزرقي والإعلام: فطارت لطلعته.
(٦) أخرجه الأزرقي (٢/٢٨٠-٢٨١)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٣١٤)، وهذا حديث منكر لايصح، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (٢/٢٤٦): هذا حديث غريب بل منكر.
وذكره الفاسي في شفاء الغرام(١/٥٣٠)، وابن كثير في تفسيره (٢/٢٤٦) وقال: هذا حديث غريب بل منكر.

وفي الجامع اللطيف[١]: ثبير اسم لثمانية أماكن، سبعة جبال منها بمكة وحرمها، وهي: ثبير الأثبرة المذكور، وثبير الزنج، وثبير الأعرج، وثبير الأحدب، -ويقال: الأحيدب، بالتصغير-، وثبير الخضراء، وثبير النِّصع، وثبير غيناء، الثامن: اسم لماء في بلاد مزينة أقطعه النبي ﷺ لشريس -بمعجمة في أوله ومهملة في آخره- بن ضمرة -بضاد معجمة- المزني، وسماه شريحاً -بحاء مهملة-، ولنُشِر إلى مواضعها تكثيراً للفائدة:

فأما ثبير الأثبرة فقد تقدّم، وعرف بذلك؛ لأنه أعلاها وأطولها، وقيل: إنما سمي ثبير باسم رجل من [هذيل][٢] دفن فيه. والله أعلم بذلك، وهو على يسار الذاهب إلى عرفة الذي ذكره الفقهاء في المناسك، بأن المستحب للحاج إذا طلعت الشمس عليه أن يسير إلى عرفة.

وأما ثبيرُ غَيْناء -بالغين المعجمة المفتوحة بعدها مثناة تحتية ثم نون ثم ألف- وثبير الأعرج، فهما بمنى أيضاً، يصبّ بينهما وادٍ من منى يقال له: أُفَاعِية[٣] -بضم الهمزة بعدها [فاء][٤] فألف وعين مهملة مكسورة ومثناة تحتية مفتوحة مخففة بعدها [هاء][٥]- هكذا نقله صاحب القاموس عن الزمخشري.

وذكر الأزرقي[٦] في ثَبير الأَعْرَج: أنه المُشرف على حقّ الطارِقيِّين

(١) الجامع اللطيف (ص: ٢٤٥-٢٤٧).
(٢) في الأصل: هزيل. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ٣٤٥).
(٣) أفاعية: وادٍ في طريق مكة عن يمين المصعد من الكوفة، يصب من منى (معجم البلدان ١/٢٢٦).
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من الجامع اللطيف، الموضع السابق، (ص: ٢٤٥-٢٤٧).
(٥) مثل السابق.
(٦) الأزرقي (٢/٢٨٠).

- بمثناتين تحتيتين - بين المُغَمَّس والنخيل[١].

وفي ثبير غَيْناء: أنه المشرف على بئر ميمون، وقُلَّته مشرفة على شعب علي كرّم الله وجهه.

وأما ثَبير النِّصْع -بكسر النون وسكون الصاد المهملة بعدها عين مهملة- فهو جبل لطيف بمزدلفة على يسار الذاهب إلى منى. ذكره الأزرقي وقال: هو الذي كانوا يقولون في الجاهلية إذا أرادوا الدفع من مزدلفة: أَشْرِقْ ثَبير كيما نُغير، ولا يدفعون حتى يرون الشمس عليه. انتهى[٢].

والمعروف المنقول عن جمع من أهل المناسك أنهم ما كانوا يعنون بهذا الكلم إلا ثبير الأثبرة الذي بمنى.

---

(١) الفاكهي (١٦٨/٤)، وشفاء الغرام (٥٤٤/١).
يظهر من تحديد الفاكهي والأزرقي لهذا الجبل أنه الجبل المسمى اليوم (جبل الطارقي) وهو أشمخ الجبال الواقعة بين المغمس والنخيل. والمغمس، هو: السهلِ الفسيح الواسع الذي يبدأ من أرض الصفاح والشرائع العليا (حُنَيْن) إلى سهل عرفات، بل إنّ سهل عرفات كله ما هو إلا امتداد لأرض المغمس. ويقع في وسط أرض المغمس وادي عُرَنة. وشُقّ الآن طريق مزفّت يصل بين عرفات وبين طريق الطائف على السيل، طوله حوالي (١٥) كلم، إذا سلكته تكون قد توسطتَ أرض المغمس.
وأما (النخيل) فقد ضبطها ياقوت بضم النون وفتح الخاء مصغراً، ولم يبيّن مستنده. وأما ابن ظهيرة فقد جعلها باسم الشجر المعروف، وقال: لعله أراد بالنخيل بساتين ابن عامر التي كانت في جهة عُرنة، لأنه كان بها نخيل فيما مضى. اهـ. وضَبْط ياقوت لهذه اللفظة يشعر أنه اسم لموضع وليس هو موضع لشجر النَّخيل، وبساتين ابن عامر فيها بُعْدٌ عن هذا الجبل والله أعلم.
وقد جعل بعض الفضلاء ثبير الأعرج اسماً لجبل حراء، وفي ذلك نظر لدقّة تحديد الفاكهي والأزرقي لموضع هذا الجبل الذي أسميناه جبل الطارقي، وهو الجبل العالي الذي يكون على يسار القادم إلى مكة من طريق السيل إذا دخل أرض الصفاح واقترب من أنصاب الحرم، ويشرف اليوم على حي الشرائع السفلي. ولا زال يطلق على أحد شعابه التي تسيل منه شمالاً على أراضي ذوي الدخل المحدود اسم (شعب الأعرج).
(٢) أخبار مكة للأزرقي (٩٢٩/٢) بتحقيقنا.

ووجه الفاسي[١] ما قاله الأزرقي وقال: لا يبعد ذلك؛ لأن قريشاً ما كانوا يقولون ذلك إلا [وهم][٢] بمزدلفة، وهذا أقرب إلى أبصارهم من الذي بمنى.

وأما ثبير [الخضراء][٣] -بمعجمتين وراء مهملة- هو الجبل المشرف على الموضع الذي يقال له: [الخضيراء][٤] بطريق منى. نقله الفاسي[٥].

وأما ثبير الزنج فهو جبل النوبي المعروف بأسفل مكة في جهة الشبيكة الذي به مولد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ما قيل، وإنما سمي بذلك؛ لأن سودان مكة كانوا يلعبون عنده وهم النوبة، والسودان الزنوج، فطابقت التسمية على كلا الوجهين.

وأما ثبير الأحدب -أو الأحيدب-: فلم أقف على موضعه، ولم أر كلاماً في تعيين محله. والله أعلم.

قال ابن ظهيرة: أقول: بمنى جبل يدعى الأحيدب إلى هذا التاريخ، سمعت ذلك من بعض أهل منى، وهو مقابل مسجد الخيف بقرب ثبير الأثبرة على يسار الذاهب إلى عرفة، وإلى جانبه جبل آخر لا يبعد، والله أعلم أن يكون ثبير غيناء، وبينهما شِعْبٌ الظاهر أنه أفاعية الذي يصب بينهما -كما تقدم-، ويكون ثبير الأعرج كما ذكر الأزرقي في جهة عرفة بين المغمس والنخيل. وما ذكره الزمخشري[٦] مجرد نقل لم يعضده شيء يقوّيه، ويصير على هذا بمنى

---

(١) شفاء الغرام (١/٥٤٢).
(٢) في الأصل: وهما.
(٣) في الأصل: الأخضر. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ٣٤٦)، وشفاء الغرام (١/٥٤٤).
(٤) في الأصل: الخضراء. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٥) شفاء الغرام (١/٥٤٤).
(٦) لم أقف على موضع كلامه.

ثلاثة أثبرة: ثبير الأثبرة المشهور، وثبير غيناء، وثبير الأحدب، الذي بينهما أفاعية، والله الموفق. فهذه الأثبرة التي بمكة. انتهى ما في الجامع اللطيف.

ومنها: الجبل المقابل لثبير الذي بلحفه مسجد الخيف؛ لأن فيه غاراً يقال له: غار المُرْسَلات[١]، فيه أثر رأس النبي ﷺ. ذكره في الإعلام[٢].

وفي تاريخ الأزرقي[٣]: قال أبو الوليد: اسم الجبل الذي مسجد الخيف بأصله: الصفائح.

ومنها: جبل الخندمة، وهو جبل كبير خلف أبي قبيس.

قال الفاكهي: حدثني أبو بكر أحمد بن محمد المليكي، حدثنا عبدالله بن عمر بن أسامة، قال: حدثنا أبو صفوان المرواني، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: ما مُطِرَتْ مكة قط إلا وكان لخندمة عزة، وذلك أن فيها قبر سبعين نبياً[٤]. انتهى.

وهي مشرفة على أجياد الصغير وشعب عامر، وهي معروفة الآن عند الناس بمكة. ذكره القطب في الإعلام[٥].

---

(١) غار المُرْسَلات: غار صغير بمنى بسفح جبل الصفائح جنوب مسجد الخيف، وهو عبارة عن حجر كبير مستدير إلى سفح الجبل مرتفع على الأرض يظلل ما تحته، يقال أنه نزلت فيه على النبي ﷺ سورة المرسلات (انظر: القِرى لقاصد أم القُرى ص:٦٦٥، وشفاء الغرام ١/٥٣١-٥٣٢، والجامع اللطيف ص:٣٣٥-٣٣٦، ومرآة الحرمين ١/٣٢٦).

(٢) الإعلام (ص: ٤٥٢).

(٣) الأزرقي (٢/١٨٠).

(٤) أخرجه الفاكهي (٤/١٣٤)، وإسناده ضعيف جداً، وقال الفاسي في شفاء الغرام: ١/٢٧٩: الله أعلم بصحته.

(٥) الإعلام (ص: ٤٥٢-٤٥٣).

الفصل الثاني: في ذكر بعض الجبال الواقعة بمكة المشرفة التي لا تقصد زيارتها

قال القطب: اعلم أن جبال مكة شرفها الله تعالى لا تعد.

قال الأزرقي: وبحرم مكة شرفها الله تعالى اثنا عشر ألف جبل.

وقال القرشي: إن جبال مكة متمايلة رؤوسها كالسجود للكعبة، يُرى هذا من ثبير. انتهى.

فمنها: جبل قُعيْقِعان، وهو جبل مشرف على مكة وَجْهُه إلى أبي قبيس. ذكره ياقوت في معجم البلدان(١).

وجبل الأحمر، ذكره الأزرقي(٢) في ذكر أخشبي مكة وقال: الجبل الذي يقال له: الأحمر، وكان يسمى في الجاهلية: الأعرف، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان وعلى دور عبدالله بن الزبير، وفيه موضع يقال له: الجُرُّ والميزاب، إنما سمي الجر والميزاب؛ لأن فيه موضعين يمسكان الماء إذا جاء المطر [يصبّ](٣) أحدهما في الآخر، فسمي الأعلى منهما الجرّ، والأسفل منها الميزاب(٤).

وفي ظهره موضع يقال له: قرن أبي الريش، وعلى رأسه صخرات مشرفات يقال لهن: الكبش، عندها موضع فوق الجبل الأحمر يقال له: قرارة المَدْحى، كان أهل مكة يتداحون هنالك بالمداحي والمراصع(٥). انتهى.

---

(١) (٨٠/١).

(٢) أخبار مكة (٢٦٧/٢-٢٦٨).

(٣) في الأصل: يصيب. والتصويب من الأزرقي (٢٦٨/٢).

(٤) الفاكهي (٤٧/٤-٤٨).

(٥) الفاكهي (٤٨/٤). ولا زال اسم القرارة يطلق على هذا الموضع إلى الآن.

جبل الحَجُون: قال المحب الطبري في القِرى[١]: الحَجُون -بفتح الحاء وضم الجيم مخففة- الجبل المشرف عند المحصّب[٢]، وهو مقبرة أهل مكة. ذكره الفاسي[٣].

جبل المنحنى: هو جبل بجنب وادي إبراهيم في أعلا الأبطح، بنى بخيفه بعض أمراء محمد علي باشا دكة عظيمة مفتخرة، والمنحنى اسم على تلك الجهة، وهو مقابل لبستان بنونة، ويقابله من جهة اليسار حاجر -جبل حاجر- مقابل المنحنى بأعلا الأبطح، وهو الجبل المستطيل المقابل لبستان بنونة على يسار الذاهب لجبل حراء، سمي به لكونه حاجر السيل عن مكة.

جبل سلع: وهو جبل طويل عظيم مقابل لجبل حراء، على يمين الذاهب [لمنى][٤]. كذا في نزهة الفكر.

ومنها: القاعد[٥]، وهو الجبل الساقط أسفل من حراء على الطريق على يمين من أقبل من العراق[٦].

جبل الديلمي[٧]: وهو الجبل المشرف على المروة، وكان يسمى في الجاهلية: سميراً، والديلمي مولى لمعاوية، كان بنى في ذلك الجبل داراً لمعاوية فسمّي به[٨].

---

(١) القرى (ص: ٥٤٩).
(٢) المحصب: اسم المفعول من الحصباء، والحصْب: هو الرمي بالحصى، وهو مسيل ماء بين مكة ومنى.
(٣) شفاء الغرام (١/ ٥٥٠).
(٤) في الأصل: بمنى.
(٥) جبل القاعد: لا يعرف اليوم بهذا الإسم، وهناك أكثر من جبل ساقط أسفل حراء على طريق الطائف السيل، على يسارك وأنت خارج من مكة.
(٦) الفاكهي (٤/ ١٨٥).
(٧) جبل الديلمي: يعرف اليوم بـــ (جبل القرارة) وهو الجبل الذي فيه عمارة الأشراف، آل غالب، وقد مهّدت فيه طريق موصلة بين المدّعى وبين القرارة، وغمره العمران.
(٨) الفاكهي (٤/ ١٧٥).

جبل شيبة[١]: وهو الجبل الذي يُطلّ على جبل الديلمي[٢].

جبل الأبيض[٣]: وهو الجبل المشرف على فلق ابن الزبير، وإنما سهل ابن الزبير الفلق وضربه حتى فلقه في الجبل؛ لأن المال كان يأتي من العراق فيدخل به مكة فيعلم به الناس، فكره ذلك، فسهل طريق الفلق ودرّجه، فكان إذا جاءه المال دخل به ليلاً، ثم يسلك به المعلاة في الفلق حتى يخرج به على دوره بقعيقعان، فيدخل ذلك المال ولا يدري به أحد، وعلى رأس الفلق موضع يقال له: رحى الريح[٤]، كان عولج فيه موضع رحى الريح حديثاً من الدهر، فلم يستقم، وهو موضع قلّما تفارقه الريح[٥].

جبل رأسُ الإنسان[٦]: الجبل الذي بين أجياد الكبير وبين أبي

---

(١) جبل شيبة: لا يعرف الآن بهذا الاسم، إنما سمّي جبل (قلعة فِلْفِل) اشتهر بقلعة أُقيمت فوق هذا الجبل، وأقيم عليها الآن أجهزة للإرسال اللاسلكي.

(٢) الفاكهي (٤/١٧٥).

(٣) الأبيض: هو الجبل الذي يكون على يسارك إذا صعدت فلق ابن الزبير من الأبطح تريد الحرم، وهو يشرف على الفلق من جهة الشرق، وعلى الحَلَقة القديمة من جهة الغرب، وقد غمره العمران.

(٤) لا يعرف هذا الموضع اليوم.

(٥) الفاكهي (٤/١٧٦).

(٦) نقل الأستاذ البلادي في معجم معالم الحجاز (٤/١١) عن ياقوت فيما نقله عن الأصمعي: (أنه الجبل الذي بين أجياد الصغير وبين أبي قبيس)، ثم قال الأستاذ البلادي: هذا هو الصواب، لأن أجياد الصغير وأبي قبيس متجاوران، أما أجياد الكبير فبعيد عن أبي قبيس. اهـ.

قلت: رأس الإنسان كان جبلاً أشبه ما يكون بالقرن في منتهى جبل أبي قبيس مائلاً إلى الجنوب حتى يكاد يسدّ فوهة أجياد الصغير، وكان بين رأس الإنسان وبين أبي قبيس شعب صغير، كان هو الحد الفاصل بين معلاة مكة ومسفلتها، وهذا الجبل يكون بين فُوّهة أجياد الكبير وبين جبل أبي قبيس، وذلك لأن فوهة أجياد الكبير تمتد أطول من فوهة أجياد الصغير. وهذا الجبل قد أزيل بالكلية وأقيم محله اليوم فندق قصر الصفا، وما تبقى منه أصبح بعد إزالته من ساحات الحرم الشريف. وبسبب إزالة هذا الجبل صوّب الأستاذ البلادي ما نقله ياقوت وهو وَهْم.

قبيس[١].

أَنْصاب الأسد[٢]: جبل بأجياد الصغير في أقصى الشعب، وفي أقصى أجياد الصغير بأصل الخندمة بئر يقال لها: بئر عكرمة[٣].

جبل نُفَيْع[٤]: ما بين بئر زينب حتى تأتي أنصاب الأسد. ذكره الأزرقي[٥].

وقال في معجم البلدان[٦]: نفيع: جبل بمكة، كان الحارث بن عبيد بن عمر ابن مخزوم يحبس فيه سفهاءَ قومه. انتهى.

جبل خليفة[٧]: وهو الجبل المشرف على أجياد الكبير، وعلى الخليج والحِزامية. وخليفة بن عمير رجل من بني بكر، وكان أول من سكن فيه وابتنى، وسيله يمر في موضع يقال له: الخليج، يمر في دار حكيم بن حزام، وقد خُلِّج

---

(١) الفاكهي (٤/١٩٠).

(٢) أنصاب الأسد: هو الجبل الذي يفصل بين أجياد الكبير وأجياد الصغير، وفتحت اليوم فيه أنفاق تربط بين أجياد الكبير وبين أجياد الصغير.

(٣) الفاكهي (٤/١٩٠)، وإتحاف الورى (٢/٢٨٩).

(٤) جبل نفيع: هو الجبل الذي يقابل اليوم مدخل القصور الملكية، فإذا أقبلتَ من أنفاق مَحْبس الجن تريد الحرم يكون على يسارك بعد خروجك من الأنفاق.

(٥) الأزرقي (٢/٢٨٤-٢٩١). وانظر: الفاكهي (٤/١٩١).

(٦) معجم البلدان (٥/٢٩٧).

(٧) جبل خليفة: هو المشهور بـ (جبل قلعة أجياد) لقلعة بنيت فوقه، وقد أزيلت في أواخر شوال عام ١٤٢٢هـ. ويقابل اليوم باب الملك عبد العزيز من أبواب الحرم الشريف. وفتح تحته طولاً نفقان طويلان يربطان بين ميدان باب الملك ومنطقة كُدَيّ، ونفقان عرضيان تحت القلعة يربطان بين المسفلة وبين أجياد الكبير. وقد أفاد الأزرقي أنه الجبل الذي صعد فيه المشركون يوم فتح مكة ينظرون إلى النبي ﷺ وأصحابه. وقد أطلق عليه الفاكهي اسم: الميغة. انظر: أخبار مكة للفاكهي (٤/١٩١).

هذا الخليجُ تحت بيوت الناس، وابتنوا فوقه، وهو الجبل الذي صعد فيه المشركون يوم فتح مكة ينظرون إلى النبي ﷺ وأصحابه، وكان هذا الجبل يُسَمَّى في الجاهلية: كَيْد[١].

غُراب[٢]: جبل بأسفل مكة، بعضه في الحِلّ وبعضه في الحرم[٣].

وعن عمرو بن دينار، قال: اسم الجبل الذي بأسفل مكة: غُراب.

ذات السُلَيْم[٤]: الجبل الذي بين مزدلفة وبين ذي مَراخ[٥].

جبال الإِذاخر[٦]: التي تلي جبل عمر، تشرف على وادي مكة بالمسفلة،

---

(١) الفاكهي (١٩١/٤).

(٢) جبل غُراب: قال البلادي في معالم مكة التاريخية (ص:٢٠٢) ويعرف اليوم بـ (سُود حُمَيّ) سلسلة سوداء جنوب غربي مكة، ماؤها في وادي عرنة، تسيل الوتائر منها إلى ما كان يعرف بـ (أضاءة لبن) من حدود الحرم تبعد (١٦) كيلاً من المسجد الحرام. أهـ وفي ذلك بُعد عندي، لأن (غُراباً) المقصود هنا هو ذلك الجبل الذي يشرف على طريق اليمن القديم، ويراه من سلك هذا الطريق، و(سُود حُمَيّ) لا يقع على طريق اليمن، ولا يراه سالك هذا الدرب، وهو خارج حدود الحرم بالاتفاق، بل إن الوتير الذي يسيل من سود حُمي ليس في الحرم، فكيف بسود حُمي؟ إذن المقصود بجبل غراب هنا جبل آخر، كبير بحيث يقع نصفه الجنوبي في الحل، ونصفه الشمالي في الحرم. وقد جبت تلك المنطقة التي يمكن أن يقع فيها جبل غراب أكثر من مرة، مستصحباً معي أهل الخبرة من هذيل (دعد) وخزاعة، والجحادلة، وسألت عنه الشريف محمد بن فوزان الحارثي – رحمه الله– والشريف شاكر بن هزاع، وقد اختلفت فيه أقوالهم ولم يجمعوا على جبل بعينه. وسبب هذا الاختلاف هو وجود عدة جبال في تلك المنطقة سوداء، ويطلق على كل منها اسم (غراب) بسبب ذلك السواد.

(٣) الفاكهي (٢٠٥/٤).

(٤) ذات السليم: هو الجبل الذي يحد مزدلفة من الجنوب ويكون على يمين السالك طريق ضب إلى عرفات. وقد ذكرها الفاكهي مرة أخرى (٨٧/٥) باسم: ذَنَب السَلَم.

(٥) الفاكهي (٢٠٠/٤).

(٦) جبل الإذاخر: هو الجبل اللاصق بجبل عمر يمتد نحو المسفلة، وهو الجبل المشرف على أول الهجلة، ويعرف الآن بجبل عمر لأنه امتداد له.

وكانت تسمى في الجاهلية: المذهبات، وكانت تسمى: الأعضاد[١].

قرن أبي الأشعث[٢]: هو الجبل المشرف على كداء على يمين الخارج من مكة، وهو من الجبل الأحمر، وأبو الأشعث: رجل من بني أسد[٣].

المَقْلَع[٤]: هو الجبل الذي بأسفل مكة على يمين الخارج إلى المدينة[٥].

أستار[٦]: هو الجبل المشرف على فخّ[٧]، مما يلي طريق المحدث، أرض كانت لآل يوسف بن الحكم الثقفي[٨].

البرود[٩]: هو الجبل الذي قُتل الحسين بن علي بن [حسين][١٠] بن حسن ابن علي بن أبي طالب وأصحابه يوم فخّ عنده بفخّ[١١].

---

(١) ذكره الفاكهي (٤/٢١٢).

(٢) قرن أبي الأشعث: هو الجبل الذي يكون على يمينك وأنت خارج من ربع الرسام في حارة الباب، وهذا الجبل يفصل بين حارة الباب والقرارة.

(٣) الفاكهي (٤/٢١٥).

(٤) المقلع: يعرف اليوم بـــ (البَكّاء) وهو على يمينك إذا دخلت منطقة أبي لهب تريد الشهداء.

(٥) الفاكهي (٤/٢١٦).

(٦) أستار: هو الجبل الذي يشرف على أسواق الدوّاس وعلى الأرض التي في جنوبها من الغرب، ويكون سد اللصوص بينه وبين الجبل الذي يحدّ أذاخر الشامي من الجنوب الغربي، والأرض التي يشرف عليها جبل أستار هذا من الشمال لا زالت فيها آثار مجرى عين، ولا زالت دبولها ظاهرة، وبعض عيونها لا زالت قائمة يزرع عليها بعض أهل مكة، وهذه الأرض تكون على يمينك إذا هبطت من ربع اللصوص تريد فخّاً. وهو غير الستار الذي هو عند الصفاح.

(٧) فَخّ: واد معروف بمكة واقع في مدخلها بين طريق جدة وبين طريق التنعيم ووادي فاطمة، ويسمى أيضاً: وادي الزاهر، لكثرة الأشجار والأزهار التي كانت فيه قديماً، وأما اليوم فيعرف باسم: الشهداء (معجم البلدان ٤/٢٣٧).

(٨) الفاكهي (٤/٢١٩).

(٩) جبل البرود: يعرف اليوم بجبل الشهيد، وهو على يسارك إذا توجهت إلى الثنية البيضاء، وبأصله مقبرة الشهداء.

(١٠) في الأصل: حسن. والتصويب من الأزرقي (٢/٢٩٨).

(١١) الفاكهي (٤/٢١٩).

الخَصْحَاص[١]: هو الجبل المشرف على ظهر ذي طُوى إلى بطن مكة عند البرود[٢].

مُسْلِم[٣]: هو الجبل المشرف على بيت حمران بذي طوى على طريق جدة. كذا في تاريخ الأزرقي[٤].

جبل سقَر[٥]: هو الجبل المشرف على قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، وكان يسمى في الجاهلية: الستار، وكان يقال له: جبل كنانة، وكنانة: رجل من العَبِلات من ولد الحارث بن أمية بن عبد شمس[٦]. كذا في الأزرقي[٧].

وفي معجم البلدان[٨]: هو جبل بمكة مشرف على الموضع الذي بنى فيه المنصور القصر.

حُبْشِي[٩]: -بالضم- جبل بأسفل مكة، ومنه: أحابيشُ قريش؛ لأنهم تحالفوا بالله إنهم لَيَدٌ على غيرهم ما سَجى ليل ووَضَحَ نهار وما

---

(١) جبل الخصحاص: هو الجبل الذي يكون على يمينك إذا توسطت ريع الكحل، يشرف على حي الزاهر من الشرق، وبأصله مقبرة المهاجرين.

(٢) شفاء الغرام (١/٥٣٧)، والفاكهي (٤/٢٢٠).

(٣) مُسْلِم: هو الجبل الواقع غرب وادي ذي طوى، يحدّه شرقاً ذي طوى، وغرباً الشارع الواقع أمام القشلة "الثكنة العسكرية لمكة المكرمة"، وجنوباً شارع التيسير، وشمالاً ريع أبو لهب.

(٤) الفاكهي (٤/٢٢١-٢٢٢). وانظر: الأزرقي (٢/٢٩١-٢٩٩).

(٥) هو الجبل الصغير المشرف على حي (الخانسة) أو (الخنساء) من جهة الغرب.

(٦) الفاكهي (٤/١٨٢).

(٧) الأزرقي (٢/٢٨٧).

(٨) معجم البلدان (٣/٢٢٦).

(٩) الحبشي: الجبل المشرف على دار السري بن عبد الله، وهو لم ينسب إلى رجل حبشي، إنما هو اسم الجبل (الأزرقي ٢/٢٨٥)، وهو الجبل الذي يسمى اليوم: جبل السلمانية، وهو الذي يمتد من فَلَق ابن الزبير إلى ثنية المدنيين. وقد فُتِح فيه اليوم نفقان يربطان بين الأبطح وبين جَرْوَل.

[رَسَا][١] حُبْشِي. ذكره في القاموس[٢].

وذكر الأزرقي[٣] عن ابن أبي مليكة: أن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما مات بالحُبْشِي. قال: والحُبْشِي: جبل بأسفل مكة على بريدٍ منها. انتهى.

جبل البكّاء: وهو معروف على طريق العمرة عنده حجارة كثيرة، يقال: أنه بكى على النبي ﷺ حين هاجر إلى المدينة. ذكره الفاكهي[٤]. كذا في تحصيل المرام[٥].

جبل تُفّاحَة: هو الجبل المشرف على دار سليم[٦] بن زياد، ودار الحمّام، وزقاق النار[٧]، وتُفّاحَة: مولاة لمعاوية، كانت أول من بنى في ذلك الجبل[٨].

جبل زُرْزُر[٩]: هو الجبل المشرف على دار [يزيد

---

(١) في الأصل: سار. والمثبت من القاموس المحيط (ص: ٧٥٩).

(٢) القاموس المحيط (ص: ٧٥٩).

(٣) الأزرقي (٢١١/٢).

(٤) الفاكهي (٢١٦/٤)، كذا ذكره الفاكهي بصيغة التضعيف ولم يذكر لذلك دليلاً.

(٥) تحصيل المرام (ورقة ١٦٩).

(٦) في الفاكهي (١٧٦/٤): سلمة. وفي بعض نسخ الأزرقي: سلم.

(٧) زقاق النار: لعله الزقاق الذي بجوار مسجد (مقرأ الفاتحة) بالمدّعى، لأنه الزقاق الوحيد الباقي الذي يربط بين المدّعى والقرارة، وهذا الزقاق كان يفصل بين داري الحمّام وبين دار بّة، وكلاهما من ممتلكات معاوية –رضي الله عنه–. والداران تقعان في سوق الجودرية الآن، فالجبل المشرف عليهما هو: جبل تفاحة، وكأنه متصل بجبل الخافض، الذي مُهّد فيه طريق واسعة تربط بين القرارة والحَلَقة القديمة.

(٨) الفاكهي (١٧٦/٤).

(٩) جبل زُرْزُر: هو الجبل الذي يكون على يمينك إذا هبطت من الفَلَق تريد الحرم، وقد نُجرت حافته فأصبحت امتداداً للطريق الذي يصل بين الشُبَيْكة والفَلَق. وأقيم على بعض حافته أيضاً متاجر وفنادق، أشهرها فندق مكة.

ابن][1] منصور الحِمْيري خال المهدي بالسُوَيْقة على حق آل نبيه بن الحَجّاج، وكان يسمى في الجاهلية: القائم، وزُرْزُر حائك كان بمكة، كان أول من بنى فيه، فسمي به[2].

جبل النار[3]: هو الذي يلي جبل زُرْزُر، وإنما سمي جبل النار؛ لأنه أصاب أهله حريق متوالٍ[4].

جبل أبي يزيد[5]: هو الجبل الذي يصل زُرْزُر مشرفاً على حق آل [عمرو][6] بن عثمان الذي يلي زقاق مهر، ومهر: إنسان كان يعلّم الكتابة[7] هنالك. وأبو يزيد: من أهل سواد الكوفة، كان أميراً على الحاكةِ بمكة، كان أول من بنى فيه، فنسب إليه[8].

جبل نَبْهان[9]: هو الجبل المشرف على شعب أبي زياد [في حق آل عبدالله ابن عامر. ونبهان وأبو زياد][10]: مَوْلَيان لعبدالله بن عامر.

جبل زِيقيا[11]: هو الجبل المتصل بجبل نبهان إلى حائط عوف . وزيقيا

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي (٢/٢٩٥).
(٢) ذكره الفاكهي (٤/٢١٠).
(٣) جبل النار: هو الجبل اللاصق بجبل زُرْزُر مما يلي مدخل حارة الباب.
(٤) الفاكهي (٤/٢١١).
(٥) جبل أبي يزيد: لم أعرفه، لأن زقاق مهر لم يتبين لي موضعه.
(٦) في الأصل: عمر. والتصويب من الأزرقي (٢/٢٩٦).
(٧) في الأزرقي (٢/٢٩٦): الكُتّاب.
(٨) الفاكهي (٤/٢١١-٢١٢).
(٩) هذه الجبال الثلاثة ذكرها الفاكهي (٤/١٣٧-١٣٨)، وهي داخلة في شعب عامر، وشعب عامر: شعب واسع اكتنفته بعض الجبال والشعاب، ولا يعرف بالتحديد آياً من الجبال والشعاب هي تسمّى بهذه الأسماء.
(١٠) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي (٢/٢٧١).
(١١) راجع التعليق قبل السابق عن الجبال الثلاثة.

مولى لآل أبي ربيعة المخزوميين، كان أول من بنى فيه، فسمّي به، ويقال له اليوم: جبل الزيقي.

جبل الأَعْرج[١]: هو مشرف على شعب أبي زياد، وشعب ابن عامر. والأعرج: مولى لأبي بكر الصديق كان فيه، فسمّي به، ونسب إليه. كذا في تاريخ الأزرقي[٢].

الفصل الثالث: في ذكر المساجد المأثورة المباركة

منها: مسجد الإجابة، على يسار الذاهب إلى منى في شعب بقرب ثنية أذاخر، يقال: إن النبي ﷺ صلى فيه. وفيه حجر مكتوب فيه أنه مسجد الإجابة، وأنه عُمِّر سنة عشرين وسبعمائة.

وقال ابن فهد في إتحاف الورى بأخبار أم القرى[٣]: وفي سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة جدّد الأمير سيف الدين شاهين العثماني الأشرفي الطويل أحد الأمراء العشراوات[٤] مسجد الإجابة، وهو في شعب بقرب ثنية أذاخر، على يسار الذاهب إلى منى، ويقال: إن عند هذا المسجد وفدت الجن على النبي ﷺ، ويقال: إن النبي ﷺ كان يرعى هناك الأغنام في صغره. انتهى.

وقال الطبري في إتحاف فضلاء الزمن[٥]: وفي سنة ألف ومائة وأربع

---

(١) راجع تعليق (جبل نبهان) السابق عن هذه الجبال.

(٢) انظر: الأزرقي (٢/٢٧١-٢٩٦).

(٣) إتحاف الورى (٤/١٩-٢٠).

(٤) أمراء العشراوات: واحدها أمير عشرة، وهي إحدى رتب الأمراء في عصر المماليك، ويقود صاحبها عشرة فرسان في الحرب، وربما يزيدون (انظر: الفنون الإسلامية لحسن الباشا ص: ٢٣٧-٢٤١).

(٥) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٢٤).

وثلاثين عمّر الشيخ البصري مسجد الإجابة الكائن بالأبطح، وكان المعمار محمد آمق [أودع][1] عنده دراهم لعمارة هذا المسجد قبل توجهه إلى الأبواب، فجدَّدَ هذا المسجد ووسَّع فيه وجعل له عقوداً وطواجن، وفيه في وسطه منارة، وأحدث فيه مخزنين، واحد من داخله والثاني من خارجه، وجعل له حنفية، وفرش سطحه طبطاباً، فصار نُزهة للناظرين وفُرْجة للمتفرجين. انتهى.

وقال الشيخ محمد الصباغ في تحصيل المرام[2]: وهذا المسجد بالأبطح، ويسمى بالبطحاء وبخيف بني كنانة، وهو المسمى الآن بالمعابدة، وحدّه إلى جبل ثقبة.

والموضع الذي نزل فيه النبي ﷺ هو الموضع المسمى بمسجد الإجابة. كذا في حاشية الشيخ سنبل على المنسك.

يقال: أن النبي ﷺ صلّى المغرب في ذلك الموضع. ذكره القرشي[3].

وهذا المسجد بالمعابدة معروف، وهو الآن عمار، عمّر زمن السلطان عبدالمجيد خان، يزار ويصلون فيه، وفيه يقرؤون الأطفال القرآن. انتهى.

ومنها: مسجد بأعلا مكة يقال: إنه مسجد الجن.

قال الأزرقي[4]: وهو الذي يسميه أهل مكة مسجد الحرس.

وإنما سمي مسجد الحرس؛ لأن العسس يجتمعون عنده ليلاً. قال: وهو فيما

---

(١) في الأصل: ودع. والمثبت من إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٢٤).

(٢) تحصيل المرام (ورقة ١٢٦).

(٣) البحر العميق (٣/٢٨٨). وانظر: الجامع اللطيف (ص: ٢٠٦).

(٤) الأزرقي (٢/٢٠٠). وهو واقع أمام مقبرة المعلاة.

يقال: الموضع الذي خطه رسول الله ﷺ لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن، وأن الجن بايعوا رسول الله ﷺ فيه. ذكره في الإعلام[١].

وفي إتحاف فضلاء الزمن[٢]: وفي سنة اثنا عشرة ومائة وألف عمّر إبراهيم بك مسجد الجن بالمعلاة؛ لأنه درس ودفن تحت الأرض مع كثرة السيول وتطاول الأزمان، حتى إنهم غرسوا في ذلك المحل بعض أشجار وبستان؛ كنبق وبعض الريحان، وكانوا يسمونه: الجنينا، فأحضروا المهندسين والعلماء، وحفروا عن ذلك الموضع، وظهر محراب المسجد الذي أسلموا الجن فيه من تحت الأرض، وبادروا بقطع تلك الأشجار وتنظيف تلك البقعة، ثم بني فيه مسجد صغير على حدّه الأصلي، ووضعوا المحراب على ما كان عليه، وجعلوا على أعلا المسجد قبة، ثم بنوا مسجداً آخر على سطح المسجد المأثور مسجداً كبيراً بقبة عظيمة، وجعلوا في جانب القبة طاجنين ومحراباً، وسدوا القبة، وفتحوا من أطراف القبة لأجل الماء، وجعلوا بجانبه جُنَيْنَة[٣] لطيفة بابها من داخل المسجد المذكور الذي خط فيها النبي ﷺ ونهاه أن يخرج عن هذا الخط والدائرة، وعَمَّروا هذا المحل أحسن مسجد بأحسن البنيان. انتهى.

وقال السيد أحمد دحلان في سالنامته الحجازية[٤]: مسجد الجن على يسار الصاعد إلى المعلا قريب من شعب الحجون بوسط الطريق، وهو معروف

---

(١) الإعلام (ص: ٤٥٣). وانظر: الفاكهي (٤/ ٢٠).
(٢) إتحاف فضلاء الزمن (٢/ ٢٢٣-٢٢٤).
(٣) الجُنينة: مصغر الجنّة، وهي الحديقة (المعجم الوسيط ١/ ١٤١).
(٤) السالنامة الحجازية (ص: ١٥٢).

مشهور، وهو فيما اشتهر موضع الخط الذي خطه رسول الله ﷺ لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه ليلة استمع عليه الجن وبايعوه، والمأثور هو المحراب الذي بتخوم الأرض الذي ينزل إليه بدرج لا الذي فوقه. انتهى.

وقال في تحصيل المرام[1]: وفيه نزلت: ﴿ قُلۡ أُوحِيَ ... إلى آخر السورة ﴾ [الجن:١]، وهو الآن عمار، وعليه قبة صغيرة.

أقول: قد هدمت هذه القبة في سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وأربعين. انتهى.

ومنها: مسجد الشجرة.

قال في تحصيل المرام[2]: وفي البحر العميق[3]: مسجد الشجرة مقابل مسجد الجن، سألها النبي ﷺ في شيء وهو في مسجد الجن، فأقبلت تخط بعروقها وأصولها الأرض حتى وقفت بين يديه فسألها عما يريد، ثم أمرها فرجعت حتى انتهت إلى موضعها[4]. انتهى.

قلت: وهذا المسجد هو الحوطة [التي][5] خلف مسجد الجن من جهة المعابدة. انتهى ما في تحصيل المرام.

ومنها: مسجد الراية.

قال في الإعلام[6]: فيه مأذنة ذات دورين تَهَدَّم رأسها الآن، ويقال لها: منارة أبي شامة، وأمامه إلى جانب اليسار بئر معطلة الآن يقال: إنها بئر جبير بن

---

(١) (ورقة ١٢٦).
(٢) (ورقة ١٢٦).
(٣) (٢٨٨/٣).
(٤) وحديث الشجرة أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ٨/٦ ولم يحدد الموضع في الحديث، بل فيه أن ذلك كان بشاطئ الوادي.
(٥) في الأصل: الذي.
(٦) الإعلام (ص: ٤٥٣).

مطعم بن عدي بن نوفل، ويقال: أن النبي ﷺ ركز رايته يوم الفتح في هذا المسجد. انتهى.

وفي تحصيل المرام[1]: ومنها مسجد بأعلا الردم عند بئر جبير بن مطعم يقال: إن النبي ﷺ صلى فيه، ويعرف اليوم بمسجد الراية، كما ذكر المحب الطبري[2].

قال الأزرقي[3]: وقد بناه [عبدالله بن][4] عبيد الله بن عباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس.

وذكر السيد يحيى المؤذن في حاشيته: أن مسجداً بأعلا مكة على يمين الصاعد إلى المعلاة أمام زاوية الرفاعي[5] [التي][6] بسوحها دبل عين زبيدة، وهذا هو المسجد الذي [شاع][7] عند أهل مكة أنه مسجد الراية. انتهى.

ومنها: مسجد على يمين الصاعد إلى المعلاة على رأس حوش غراب خارج عن [جدار][8] بيت الزرعة، محوط عليه بالحجر الشبيكي أمام الخرازين، يقال: إن النبي ﷺ صلّى فيه. كذا في حاشية السيد يحيى المؤذن. ذكره في تحصيل المرام[9].

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٢٥).
(٢) القرى (ص:٦٦٤).
(٣) الأزرقي (٢/٢٠٠).
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي، الموضع السابق. وانظر: البحر العميق (٢٨٨/٣).
(٥) ذكر هذه الزاوية السيد الدحلان في السالنامة الحجازية (ص:١٨٥) وقال: زاوية الرفاعي في سوق المعلا بالجهة الشمالية.
(٦) في الأصل: الذي.
(٧) في الأصل: شائع.
(٨) في الأصل: جوار. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ١٢٥).
(٩) تحصيل المرام (ورقة ١٢٥).

ومنها: مسجد بقرب الجزورة[١] على يمين الهابط إلى المسجد الحرام ويسار الصاعد منها، يقال إن النبي ﷺ صلّى المغرب فيه على ما هو مكتوب في حجرين في هذا المحل، أحدهما بخط عبدالرحمن بن [أبي][٢] حرمي، وفيه: أنه عمّر في رجب سنة ثمانية وثمانين وخمسمائة، وفي الآخر: أنه عمر سنة سبع وأربعين وستمائة[٣]، وذكره الأزرقي في المحل الذي يستحب فيه الصلاة[٤].

وطول هذا المسجد من الجدار الذي فيه بابه إلى الجدار المقابل له: سبعة أذرع إلا ربع ذراع بالحديد، وعرضه: خمسة أذرع وثمن. وذلك من الجدار الذي فيه محرابه إلى الجدار المقابل له. انتهى[٥]. كذا في تحصيل المرام[٦].

وقال في الإعلام[٧]: هو مسجد لطيف جداً موجود الآن ومعروف، أحاطت به الدور إلا الجهة الجنوبية منها التي هي الطريق، وهو بين دكاكين السوقة، يتعين على أهل الخير بناءه وصونه وتعظيمه، وفقهم الله تعالى لذلك. انتهى.

---

(١) المراد بالجزورة: الجزورة القديمة، وهي بالزقاق الذي يؤدي إلى سوق الليل على يمين الذاهب إلى المعلاة، وفي هذه الأيام في هذا الزقاق قهوة يقال لها: قهوة الطائف.

وقال الحضراوي بعد ذكر هذا المسجد: وإنما الجزورة الآن دثرت، وهي في المدعا قبل مقرأة الفاتحة بخطوات يسيرة. انتهى. (غازي).

(٢) قوله: "أبي" زيادة على الأصل. وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٣/٢٦٩).

(٣) شفاء الغرام (١/٤٩٣).

(٤) الأزرقي (٢/١٩٨). وانظر: الإعلام (ص: ٤٥٠-٤٥١)، وشفاء الغرام (١/٤٩٣).

(٥) شفاء الغرام (١/٤٩٣).

(٦) تحصيل المرام (ورقة ١٢٥).

(٧) الإعلام (ص: ٤٥٤).

ومنها: مسجد مقابل لزقاق بنان.

قال العلامة السيد أحمد دحلان في سالنامته[١]: أن [من][٢] المواضع المأثورة، مسجد بعلو سوق المسعى على يسار الصاعد إلى المعلا مقابل زقاق بنان.

ومنها: مسجد في المحل المعروف الآن بالمحناطة على يمين الذاهب إلى الحرم، في قبالة القبان، بجانب ربع الرز وربع المغازل، [وهذان الربعان][٣] من أوقاف السلطان قايتباي. كذا في حاشية السيد يحيى المؤذن. ذكره في تحصيل المرام[٤].

وذكر السيد أحمد دحلان في سالنامته[٥]: أن من المواضع المأثورة، مسجد صغير مقابل التكية المعروفة الآن بالقبان، بعلو سوق المسعى، يقال إن النبي ﷺ صلى فيه، وذلك مكتوب على حجر فوقه. انتهى.

ومنها: مسجد بأجياد يقال له المتكأ.

قال في تحصيل المرام[٦]: يقال إن النبي ﷺ اتكأ هناك. ذكره المحب الطبري[٧]. وأنكره الأزرقي[٨] غير أنه أثبت أن النبي ﷺ صلى في أجياد الصغير.

وفي الإعلام[٩]: أن المتكأ دكة مرتفعة عن الأرض ملاصقة لدور بعض بني

---

(١) السالنامة الحجازية (ص:١٥٢).
(٢) قوله: "من" زيادة على الأصل.
(٣) في الأصل: وهذين الربعين.
(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٢٧).
(٥) السالنامة الحجازية (١٥٢).
(٦) تحصيل المرام (ورقة ١٢٧).
(٧) القرى (ص:٦٦٥).
(٨) الأزرقي (٢/٢٠٢).
(٩) الإعلام (ص: ٤٤٢).

شيبة، وهذا المكان داثر، وما بقي منه إلا بعض أحجارها، وطالما سألت كثيراً من الناس الأعيان أن يعمّروها [ويعيدوها][1] كما كانت فما وفق أحد لذلك ليكون ذلك الثواب نصيب له. انتهى.

قلت: هذا المحل لم يعرف الآن، ولعله عند زاوية السيد الحداد[2]. انتهى ما في تحصيل المرام.

ومنها: مسجد ينسب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، يقال: إنه من داره التي هاجر منها إلى المدينة، ويعرف الآن بدار الهجرة.

قلت: ولها الآن قبة كبيرة، وفيها تابوت يزعم الناس أنه مسقط رأس الصدّيق رضي الله عنه، ولا أعلم من ذكره، على أنه اشتهر: أن دار الصدّيق بزقاق الحجر[3]. كذا في إخبار الكرام[4].

وقال في الإعلام[5]: ومنها مسجد بأسفل مكة ينسب إلى سيدنا أبي بكر الصديق، يسمّى الآن: دار الهجرة، ويقال: إنه ركب منها مع النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة، يزوره[6] الناس، وفيه يذكرون الله. انتهى[7].

---

(١) زيادة من الإعلام (ص: ٤٤٢).

(٢) ذكر هذه الزاوية السيد الدحلان في السالنامة الحجازية (ص:١٨٦) وقال: زاوية سيدي الحداد في جياد.

(٣) زقاق الحجر: يقع في شرقي المسجد الحرام مقابل لباب النبي ﷺ حيث كان عليه السلام يسلك منه إلى بيت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، عرف بزقاق العطارين، وكذلك بزقاق الحذائين، ثم عرف بزقاق الحجر (انظر: الأزرقي ٧٨/٢، ٨٧، ١٩٩ وحاشية ص:٢٣٤، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٠). وعرف هذا الزقاق في وقتنا الحاضر بسوق النهب، هدم مؤخراً ودخل في توسعة الحرم الشريف.

(٤) إخبار الكرام (ص:١٩٧-١٩٨).

(٥) الإعلام (ص:٤٥٤).

(٦) ولايصح قصده بالزيارة لحديث: (لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد).

(٧) انظر: شفاء الغرام (٤٩٥/١)، والبحر العميق (٢٨٨/٣).

وذكر السيد أحمد دحلان في سالنامته الحجازية[١]: دار الهجرة هي دار أبي بكر الصديق، وهي التي هاجر منها النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ يتردد إليها صباحاً ومساء، وموضعها معروف مشهور بحارة المسفلة، كان عليها قبة فهدمها النجديون[٢]، وجددها السلطان محمود الثاني. انتهى.

ومنها: مسجد خالد بن الوليد، وهو الموضع الذي غرز رايته يوم فتح مكة.

قال العلامة الشيخ جمال الدين المكي: وقد بني في هذا الموضع مسجد على يمين الصاعد إلى التنعيم بالحارة المسماة الآن بحارة الباب، وهذه العمارة الموجودة الآن عمّرت سنة ألف ومائتين وثمانين، بناها حسن آمق ناظر التكية، ثم وسّعه رجل هندي في السنة المذكورة. ذكره في تحصيل المرام[٣].

ومنها: مسجد بذي طوى، نزل هناك النبي ﷺ حين اعتمر وحين حج تحت شجرة في موضع المسجد.

قال ابن الجوزي في المثير[٤]: وقد بَنَتْهُ زبيدة. كذا في البحر العميق[٥].

قلت: وقد دثر هذا المسجد ولم يعرف الآن. كذا في تحصيل المرام[٦].

ومنها: مسجد فوق التنعيم على يمين المستقبل، يقال له: مسجد عائشة، وهو بعيد عن حد أميال الحرم، وكان يُسمى مسجد الهليلجة؛ لشجرة كانت هناك قديماً[٧]، وقد تهدّم هذا المسجد، وما بقي منه إلا آثار جدارات قائمة

(١) السالنامة الحجازية (ص: ١٥١).
(٢) إنما هدمت في عهد الدولة السعودية الأولى لكونها كانت تقصد بالزيارة غير المشروعة، ولم يثبت أن النبي ﷺ أمر بزيارة ذلك الموضع.
(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٢٧).
(٤) مثير الغرام (ص: ٣٤٥).
(٥) البحر العميق (٣/٢٨٩).
(٦) تحصيل المرام (ورقة ١٢٧).
(٧) الجامع اللطيف (ص: ٣٣٦).

وكأنه المكان الذي أرسل إليه النبي ﷺ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع أخيها [لتعتمر][١] منه، ولا يصل إليه المعتمرون الآن، بل يقتصرون على أميال الحرم، فيبرزون منها قليلاً ويحرمون بالعمرة ويعودون.

ومسجد عائشة مما يتعين تجديده وتعميره[٢]؛ [لأنه][٣] من الآثار المباركة القديمة، وقد تركه الناس لتهدّمه، واقتصروا على مساجد مرضومة بالأحجار وبمحاريب مرضومة من الأحجار الصغار، وتتهدم ويرضم غيرها، وكلها من وراء الأميال بمرأى منها، وهناك صهريج عظيم قديم يمتلئ من السيول أيام المطر يتوضأ المعتمرون منه. انتهى[٤]. كذا في الإعلام[٥].

وقال العلامة الأسدي في إخبار الكرام[٦] بعد نقل هذه العبارة: ولعل المساجد التي كانت مرضومة بالأحجار هي التي بني فيها المسجد الموجود الآن، بناه محمد بك صاحب جدة عام اثنا عشر وألف على هيئة دكة مرتفعة بعضها، وفيه المحراب، يصلي فيه المعتمرون الآن بسنّة الإحرام ويحرمون ويعودون. انتهى.

وفي منائح الكرم[٧]: أمر الصنجق محمد بك في سنة ١١٠١ ببناء مسقف على مسجد العمرة، فبني في صدر القبلة. انتهى.

---

(١) في الأصل: ليعتمر. والتصويب من إخبار الكرام (ص:٢١٩).

(٢) وقد عمره خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يرحمه الله، وزاد في مساحته وهي أكبر توسعة له في التاريخ.

(٣) في الأصل: ولأنه. والتصويب من إخبار الكرام، الموضع السابق، وانظر: تحصيل المرام (ورقة ١٢٧).

(٤) إخبار الكرام (ص:٢١٩).

(٥) الإعلام (ص: ٤٥٤).

(٦) إخبار الكرام (ص:٢٢٠).

(٧) منائح الكرم (١١٨/٥).

قال في مرآة الحرمين[1]: وطول هذا المسجد (١٦) متر في عرض (١٥)، وارتفاعه (٤) أمتار، ومكتوب في محرابه: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة:١٨]، هذا مسجد السيدة عائشة رضي الله عنها، مجدّده السلطان محمود في أول جمادى الثانية سنة ١٠١١. وخلف هذا المسجد حوض أعد لخزن المياه، طوله (٢٤) متراً وعرضه (١٩) متر، وعمقه (٣) ثلاثة، وسطحه موازٍ لسطح الأرض، بُني بالحجر [والمِلاط][2] الجيد، وفي كل [من جهتيه][3] الشمالية والجنوبية سلم يوصل إلى قاعة، ويتكوّن من سبع درجات، وهناك أيضاً صهريج كبير كان يمتلئ من السيول ويتوضأ منه المعتمرون، وهذا الصهريج قديم.

ولما حج سنان باشا الوزير المجاهد في سنة ٩٧٨، اعتمر من التنعيم فرأى هذا الصهريج خاوياً، ورأى ما يعانيه المعتمرون في حمل الماء من مسافات بعيدة ليشربوا منه ويتوضؤوا، فحركته الشفقة إلى بئر قديمة هنالك تبعد عن الخزان بنحو مائتي متر، قد ملأها التراب، فأمر بإصلاحها، وأقيمت هنالك ساقية ومجرى مرتفع مقدار قامة يجري الماء فيه من البئر إلى هذا الصهريج، الذي عمّره الوزير المذكور، وإلى الخزان السابق الذي أنشأه، وجعل للقائم بترح المياه أجراً من ريع أوقاف له. انتهى.

---

(١) مرآة الحرمين (٣٤٣/١).

(٢) في الأصل: واللاط. والتصويب من مرآة الحرمين (٣٤٣/١).
والملاط: الطين (المعجم الوسيط ٨٨٥/٢).

(٣) قوله: "من جهتيه" زيادة من مرآة الحرمين (٣٤٣/١).

ذكر المساجد التي بمنى وما قاربها مما هو في الحرم

فمن ذلك: مسجد البيعة[١].

قال في الإعلام[٢]: هو مسجد على يسار الذاهب إلى منى، بينه وبين العقبة التي هي حد منى مقدار غلوة[٣] أو أكثر.

وقال في تحصيل المرام[٤]: وهذا المسجد في شعب على يسار الذاهب إلى منى قدام جبل الصراصر، وهو بقرب عقبة منى [التي فيها][٥] الدرج بينه وبين العقبة التي هي حدّ منى مقدار غلوة سهم أو أكثر. انتهى.

قال القطب[٦]: وهو مسجد متهدم فيه حجران مكتوب [فيهما][٧] ما يدل على ذلك، في أحدهما: أمر عبدالله أمير المؤمنين أكرمه الله تعالى ببناء هذا المسجد -مسجد البيعة- التي كانت أول بيعة بايع فيها رسول الله ﷺ، عقد له العباس بن عبدالمطلب، وأنه بني في سنة أربع وأربعين ومائة، والمشار إليه أبو جعفر المنصور العباسي، وعمّره أيضاً المستنصر العباسي، كما في حجر آخر، بناه في سنة تسع وعشرين وستمائة، وتلك الأحجار ملقاة بذلك المسجد الخراب يخشى عليها الضياع فيندثر أثر هذا المسجد. وكان المرحوم إبراهيم

---

(١) وهي البيعة المعروفة ببيعة العقبة الثانية التي كانت سبباً مباشراً للهجرة النبوية. (انظر: تاريخ الطبري ٥٦٥/١).
(٢) الإعلام (ص: ٤٤١).
(٣) الغَلْوة: قدر رميةٍ بسهم (اللسان، مادة: غلا). وتقدّر بثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة (المعجم الوسيط ٦٦٠/٢).
(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٢٧).
(٥) في الأصل: الذي فيه. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٦) الإعلام (ص: ٤٤١).
(٧) في الأصل: فيها. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.

دفتر دار مصر سابقاً [أمين][١] عين عرفات رحمه الله، شرع في تجديد هذا المسجد وأسّسه، وبنى بعض طاقاته وجدرانه، وتوفي رحمه الله قبل أن يتممه، وما وفق أحد بعده إلى الآن إلى إتمامه، وهو من المساجد المأثورة النبوية، وهو الذي بايع فيه النبي ﷺ سبعون من الأنصار بحضرة عمه العباس بن عبدالمطلب، فنادى أزبُّ العقبة[٢] وهو شيطان ذلك المكان: معاشر قريش! إن الأوس والخزرج بايعوا محمداً على أن ينصروه، فأمسكت الأنصار بقوائم سيوفها وقالوا: لنقاتلن الأسود والأحمر دون رسول الله ﷺ، فكفاهم الله تعالى ببركة نبيه ﷺ شرّ ذلك الشيطان، ثم هاجر النبي ﷺ هو وأبو بكر رضي الله عنه إلى المدينة لما أذن لهما في الهجرة، وهذا مسجد شريف يستجاب فيه الدعاء، فرحم الله من يكون سبباً في تجديده وعمارته. انتهى ما في الإعلام.

وفي تحصيل المرام[٣]: قلت: قد عمّر هذا المسجد في دولة السلطان عبدالمجيد في سنة ألف ومائتين ونيف وخمسين، وهو رواق واحد من جهة القبلة، وفي صدره محراب، وقدام الرواق صحن كبير، وعلى الصحن حائط عالٍ، والآن عمار. وطول هذا المسجد من محرابه إلى آخر الرحبة ثمانية وثلاثون ذراعاً وسدس. انتهى.

ومنها: مسجد النحر، وهو معروف بين الجمرتين -الأولى والوسطى- على يمين الذاهب إلى عرفة، يقال: أن النبي ﷺ صلّى فيه الضحى ونحر هديه، على ما هو موجود في حجر فيه مكتوب ذلك، وفيه: إن الملك قطب الدين أبا بكر ابن المنصور صاحب اليمن أمر بعمارته في سنة خمس وأربعين وستمائة.

---

(١) في الأصل: أمير. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٤١).
(٢) ذكر ذلك ابن الأثير في النهاية: ١/٤٣.
(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٢٨).

قال(١) القطب(٢): نحر فيه النبي ﷺ في حجة الوداع ثلاثاً وستين بدنة عنه، وأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن يكمل نحر المائة بدنة عنه، وهو موضع مأثور مشهور، غير أنه دثر، عمّر من عمره. انتهى كلامه.

وطول هذا المسجد على ما ذكره الفاسي(٣): ثمانية أذرع، وعرضه سبعة أذرع، الجميع بذراع الحديد.

قلت: وهو الآن عمار، والحجران المكتوبان موجودان في حائطه بجانب المحراب، وهو في زقاق ضيق وهو مشهور. انتهى.

ومنها: مسجد الكبش، وهو على يسار الصاعد إلى عرفة بسفح ثبير، وهو مشهور، والمراد بالكبش هو الذي فدي به الذبيح إسماعيل أو إسحاق على الخلاف في ذلك.

ونقل الفاسي عن الفاكهي(٤) نقلاً يقتضي: أن الكبش نحر في الموضع [الذي](٥) بين الجمرتين.

ويؤيده: ما أخرجه الطبري(٦) عن ابن عباس «أن النبي ﷺ نحر في منحر الخليل الذي نحر فيه الكبش المفدى به».

---

(١) في الأصل زيادة: الملك. وهو وهم من الناسخ حيث ذكرت هذه اللفظة في السطر قبل السابق.
(٢) الإعلام (ص: ٤٣٨).
(٣) شفاء الغرام (١/٤٩٨).
(٤) الفاكهي (٥/١٢٦)، وشفاء الغرام (٢/١٨).
(٥) في الأصل: التي.
(٦) القرى (ص:٤٤٨).

ثم بيّنه الطبري[١] فقال: في سفح الجبل المقابل له -يعني: لثبير- وأراد بذلك الموضع الذي عند مسجد النحر المتقدم آنفاً. والله أعلم بالحقائق. انتهى. كذا في الجامع اللطيف[٢].

وفي تحصيل المرام[٣]: والمسجد بلحف جبل ثبير، وهو مشهور بمنى، وهو ليس مسجداً مسقفاً، وإنما هو حائط مبني على المحل، طول الحائط قدر نصف القامة، وهو على صخيرات وبجنبه مغارة الفتح، وهي التي كان يتعبد فيها النبي ﷺ قبل مبعثه -على ما ذكره أهل السير والتاريخ- مما يلي الشمال -أي: شمال الشمس-. انتهى.

وفي زبدة الأعمال للشيخ سعد الدين الإسفرائيني[٤]: قال عبدالرحمن بن حسن بن القاسم، عن أبيه: لما فدى الله تعالى إسماعيل بالذبح، نظر إبراهيم عليه السلام، فإذا الكبش [منهبط][٥] من ثبير على [العرق][٦] الأبيض الذي على باب الشعب، فجاء إسماعيل وسعى ليأخذ الكبش فزاغ عنه، فلم يزل يعرض له حتى أخذه على الصفا الذي بأصل الجبل على باب الشعب، الذي يقال بَنَتْ عليه لبابة بنت علي بن عبدالله بن عباس المسجد الذي يقال له مسجد الكبش، ثم اقتاده إبراهيم حتى ذبحه في المنحر، وقيل: ذبحه على ذلك الصفا - أي:

---

(١) القرى (ص:٤٤٩).
(٢) الجامع اللطيف (ص: ٣٣٣-٣٣٤).
(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٢٨).
(٤) زبدة الأعمال (ص: ١٥١-١٥٢).
(٥) في الأصل: منهبطاً. والتصويب من زبدة الأعمال (ص:١٥١).
(٦) في الأصل: القرن. والتصويب من زبدة الأعمال، الموضع السابق. وانظر: تحصيل المرام (ورقة ١٢٨).

الصخار الصافية-[١]. انتهى.

ومنها: مسجد عائشة، وهو بسفح ثبير أيضاً فوق مسجد الكبش المذكور. ذكره في الجامع اللطيف[٢].

وفي إخبار الكرام[٣]: وهو غار لطيف عليه بناء فوق مسجد الكبش المذكور. انتهى.

ومنها: مسجد الخيف، وهو مسجد مشهور عظيم الفضل.

قال ابن فارس اللغوي: الخيف: ما ارتفع من الأرض وانحدر من الجبل، ومسجد منى المشهور يسمى: مسجد الخيف؛ لأنه في سفح جبلها. ذكره في تحصيل المرام[٤].

وفي تاريخ الأزرقي[٥]: قال أبو الوليد: اسم الجبل الذي مسجد الخيف بأصله: الصفائح، واسم الجبل الذي في وجاهه على يسارك إذا أتيت من مكة: القابل، وهو من الأثبرة[٦]. انتهى.

وفي الجامع اللطيف[٧]: أخرج الطبراني في المعجم الكبير[٨] عن ابن عباس، عنه ﷺ أنه قال: « صلّى في مسجد الخيف سبعون نبياً منهم موسى »[٩]. وكذا أخرجه الأزرقي أيضاً.

---

(١) أخرجه الأزرقي (١٧٥/٢).
(٢) الجامع اللطيف (ص: ٣٣٤).
(٣) إخبار الكرام (ص:٢٠٩).
(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٢٩).
(٥) الأزرقي (١٨٠/٢).
(٦) شفاء الغرام (٥٤٢/١).
(٧) الجامع اللطيف (ص: ٣٣٤).
(٨) المعجم الكبير (٤٥٢/١١).
(٩) أخرجه الأزرقي (٦٩/١، ١٧٤/٢).

وفي رواية عن مجاهد: خمسة وسبعون نبياً[١].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «في مسجد الخيف قبر سبعين نبياً»[٢].

وأخرج الأزرقي عن ابن عباس، قال: «صلّى في مسجد الخيف سبعون نبياً كلهم مخطمون بالليف»[٣]. قال مروان: يعني رواحلهم.

وذكر العلامة مجد الدين صاحب القاموس في كتابه الوصل والمنى في بيان فضل منى بسند جيد عن أبي هريرة بلفظ: «لو كنت من أهل مكة ما أتى عَلَيَّ سبت حتى آتِ مسجد الخيف فأُصلي فيه».

وذكر المحب الطبري في القِرى[٤] عن مجاهد قال: حج البيت خمسة وسبعون نبياً كلهم قد طاف بالبيت وصلى في مسجد منى، فإن استطعت أن لا تفوتك الصلاة فيه فافعل. أخرجه الأزرقي[٥] وأبو سعد. انتهى.

وقال الأسدي في إخبار الكرام[٦]: ومصلاّه ﷺ فيه، وهو محل محراب القبة الكبيرة التي في وسط المسجد، كما قاله ابن ظهيرة[٧]. انتهى.

وقال في تحصيل المرام[٨]: وفي الإعلام[٩]: وقد بني قبة على موضع مصلّى رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/١٧٤).
(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة: ٢٦٦/٤ ورجاله ثقات والأحاديث التي ورد فيها أنه صلى بالمسجد سبعون نبياً أصح.
(٣) أخرجه الأزرقي (١/٦٩، ٢/١٧٤).
(٤) القرى (ص: ٥٣٩).
(٥) الأزرقي (٢/١٧٤).
(٦) إخبار الكرام (ص:٢٠٨).
(٧) الجامع اللطيف (ص: ٣٣٥).
(٨) تحصيل المرام (ورقة ١٢٩).
(٩) الإعلام (ص: ٢٢٣).

وفي حاشية الشيخ يحيى الحباب: مصلاّه ﷺ هو في المحراب الذي في القبة الكبيرة التي في وسط مسجد الخيف. انتهى.

ثم قال القطب في الإعلام[١]: وهذه القبة التي بصحن المسجد التي على موضع مصلاّه ﷺ بناها السلطان قايتباي وذلك في آخر سنة سبع وسبعين وثمانمائة أو التي بعدها. انتهى.

قال الأزرقي[٢]: إن قبر آدم عليه السلام بقرب المنارة فيها. ذكره القرشي[٣].

وقيل: قبره في جبل أبي قبيس، وقيل: في الهند، وقيل غير ذلك.

قال المرجاني في بهجة النفوس: يروى أن أربعمائة نبي عليهم السلام ماتوا بالقمل في مسجد الخيف. ذكره الأزرقي. [قاله][٤] القرشي[٥]. انتهى.

وقال العلامة الميرغني في عدة الإنابة: وأما تعيين مصلى النبي ﷺ منه فعند المحراب الذي في القبة الذي في وسط المسجد، فإنه بني في موضع أحجار كانت هناك، وكان مصلاه ﷺ عندها، والقبة هي المسجد الأصلي، قيل: إنه محل الأنبياء ومصلى الأخيار، وفيه قبر آدم عليه السلام. وأما ما زاد على القبة فمن زيادة الأشرف قايتباي.

وأخرج الأزرقي[٦] عن خالد بن مضرس، أنه رأى أشياخاً من الأنصار

---

(١) انظر: الإعلام (٢٢٣-٢٢٤).
(٢) الأزرقي (١٧٤/٢).
(٣) البحر العميق (٣٤/١).
(٤) في الأصل: قال. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ١٢٩)، ولم أقف على النص عند الأزرقي، كما أنه يتنافى مع ماعليه الأنبياء من كمال النظافة والطهارة.
(٥) البحر العميق (٣٤/١).
(٦) الأزرقي (١٧٤/٢-١٧٥).

يتحرّون مُصَلّى رسول الله ﷺ أمام المنارة قريباً منها.

قال جدي: الأحجار التي بين يدي المنارة، وهي موضع مُصَلّى النبي ﷺ لم نزل نرى الناس وأهل العلم يُصَلُّونَ هناك[١]. ويقال له: مسجد العيشومة[٢]، وهي عيشومة أبداً خضراء في الجدب والخصب بين حجرين من القبلة، وتلك العيشومة قديمة لم تزل ثَمَّ[٣]. انتهى.

ولا وجود لها الآن. انتهى ما في عدة الإنابة.

وقال ابن فهد في إتحاف الورى بأخبار أم القرى في حوادث سنة أربعين ومائتين[٤]: أنه كتب والي مكة إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله: أن ما على ظهر الكعبة من الكسوة أضرّ بجدرانها، وأنها لو جرّدت أو خففت عنها بعض ما عليها من الكسوة كان أصلح وأوفق، وأن أمطار [الخريف][٥] قد كثرت وتواترت بمكة ومنى في هذا العام، فهدمت منازل كثيرة، وأن السيل حلّ في مسجد رسول الله ﷺ وإبراهيم نبي الله ﷺ المعروف بمسجد الخيف، فهدم سقوفه وعامة جدرانه، وذهب بما فيه من الحصباء فأعراه، وهدم من دار الإمارة بمنى وما يليها جدارات وعدة أبيات، وهدم [العقبة][٦] المعروفة بجمرة العقبة، وبركة الياقوتة[٧]، وبرك المأزمين، والحياض المتصلة بها، وأن العمل في

---

(١) شفاء الغرام (١/١٠٥).
(٢) العيشومة: نبت طويل دقيق محدد الأطراف كأنه الأسل، تتخذ منه الحصر الرقاق (لسان العرب، مادة: عشم). والمراد هنا، هو: مسجد الخيف.
(٣) انظر: الفاكهي (٤/٢٦٥).
(٤) إتحاف الورى (٢/٣٠٥-٣٠٦)، وانظر: الأزرقي (١/٢٩٩-٣٠٠).
(٥) في الأصل: الخريق. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٣٠٥)، والأزرقي (١/٢٩٩).
(٦) في الأصل: القبة. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٣٠٥)، والأزرقي (١/٢٩٩).
(٧) بركة الياقوتة بمنى، حفرها أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته، وجاء الحجاج بن يوسف الثقفي بعد مقتل عبد الله بن الزبير وضرب فيها وأحكمها (الأزرقي ٢/٢٤٤).

ذلك [إن][١] لم يُتدارك ويُتبادر بإصلاحه كان على سبيل زيادة.

فوجه أمير المؤمنين المتوكل على الله في سنة إحدى وأربعين رجلاً من صُنَّاعه يقال له: إسحاق بن سلمة إلى مكة، فقدمها، وبعد قدومه بأيام دخل الكعبة ومعه العامل بمكة وصاحب البريد وجماعة من الحجبة وناس من أهل مكة، فوجدوا الجدار كأصح ما يكون من البناء وأحكمه، فقام إسحاق بن سلمة بين بابي الكعبة وأشرف على الناس فقال: يا أيها الناس، احمدوا الله سبحانه على عمارة بيته، فإنّا لم نجد فيه من الحدث ما كتب به إلى أمير المؤمنين، بل وجدنا الكعبة وجدرانها على أتقن ما يكون، وسار إلى منى فأمر بعمل ضفيرة تتخذ لترد سيل الجبل عن المسجد ودار الإمارة، فاتخذ هناك ضفيرة مرتفعة السُّمك وأحكمها بالحجارة والنورة، ثم هدم المسجد وما كان من دار الإمارة متهدماً، وأعاد بناءه، ورم ما كان مسترماً، وأحكم العقبة وجدرانها، وأصلح الطريق التي سلكها رسول الله ﷺ من منى إلى الشعب[٢] -ومعه العباس بن عبدالمطلب- الذي يقال له: شعب الأنصار، الذي أخذ فيه رسول الله ﷺ البيعة على الأنصار، وكانت هذه الطريق قد عفت ودرست، وكانت الجمرة زائلة عن موضعها، أزالها جُهّال الناس برميهم الحصا، وغفل عنها حتى أزيلت عن موضعها شيئاً يسيراً منها من فوقها، فردّها إلى موضعها التي لم تزل عليه، وبنى من ورائها جداراً أعلاه عليها، ومسجداً متصلاً بذلك الجدار؛ لئلا يصل إليها من يريد [الرمي][٣] من أعلاها، وإنما السُّنَّة لمن أراد الرمي: أن يقف من

(١) في الأصل: وإن. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٣٠٦)، والأزرقي (١/٣٠٠).
(٢) الفاكهي (٤/٢٧٩).
(٣) في الأصل: أن يمر. والمثبت من الأزرقي (١/٣٠٣).

تحتها من بطن الوادي، فيجعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه، كما [فعل][1] رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده[2]، وفرغ من البرك وأحكم عملها[3]. انتهى.

وقال السنجاري[4]: وفي سنة خمسمائة وتسع وخمسين جدّد الوزير محمد بن علي بن [أبي][5] المنصور المعروف بالجواد الأصبهاني مسجد الخيف والحِجْر –بسكون الجيم– وزخرف الكعبة، وبذل مالاً لصاحب مكة حتى مكنه من ذلك، وهو الذي بنى المسجد الذي على جبل عرفات، وعمل الدرج إلى الجبل، وعمل بعرفات مصانع للماء.

وفي تاريخ العصامي[6]: وفي سنة ٥٥٩ كانت وفاة محمد بن علي بن [أبي][7] منصور أبي جعفر الأصفهاني، الملقب بالجمال، وزير صاحب الموصل قطب الدين بن مودود [بن][8] زنكي.

كان هذا الجمال الأصفهاني كثير المعروف والصدقات، وله آثار حسنة في مكة والمدينة، من ذلك: أنه ساق عيناً إلى عرفات، وعمل هناك مصانع، وبنى مسجد عرفات، وأحكم أبواب الحرم، وبنى مسجد الخيف، وبنى الحِجْر، وزخرف الكعبة، وذهّبها، وبنى على المدينة النبوية سوراً، وبنى ربطاً كثيرة.

---

(١) في الأصل: جعل. والتصويب من الأزرقي (٣٠٣/١).
(٢) شفاء الغرام (٥٥٠/١).
(٣) الأزرقي (٢٩٨/١-٣٠٣).
(٤) منائح الكرم (٢٥٣/٢).
(٥) قوله: "أبي" زيادة من تحصيل المرام. (انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١٤٣/٥، وتاريخ الخميس ٣٦٦/٢، والأعلام للزركلي ٢٧٨/٦).
(٦) سمط النجوم (٤/٤).
(٧) قوله: "أبي" زيادة من سمط النجوم، الموضع السابق.
(٨) قوله: "بن" زيادة من سمط النجوم، الموضع السابق.

وكان يتصدق كل يوم بمائة دينار على بابه، ولا تزال صدقاته وافدة إلى الفقهاء والفقراء حيث كانوا، ولما مات دفن في رباط بناه لنفسه في الموصل، وقد كان بينه وبين أسد الدين شيركوه مؤاخاة وعهد على أنه أيهما مات قبل الآخر يحمله إلى المدينة، فاستأجر له أسد الدين رجالاً فنقلوه إليها، فما مرّوا به على بلدة إلا صلّى عليه أهلها وترحّموا وأثنوا عليه خيراً، وصلّي عليه في الموصل، وبغداد، والحلة، والكوفة، ومكة، وطيف به الكعبة، ثم نقل إلى المدينة المشرفة، فدفن برباط شرقي المسجد النبوي.

قال ابن الجوزي(١) وابن الساعاتي: وليس بينه وبين حرم رسول الله ﷺ سوى مقدار خمسة عشر ذراعاً. انتهى.

وقال ابن فهد في حوادث سنة أربع وسبعين وثمانمائة(٢): وفيها -في آخر السنة- أُخرِب مسجد الخيف بمنى المعظم، وبنيت جداراته المحيطة به بالحجر والنورة والجص، وبنيت شراريف على دائره على جدره، وبنيت أربع بوائك(٣) بالجهة القبلية منه [بقرانيص سمار](٤) تعلو البئر المذكورة

---

(١) المنتظم (١٨/١٦١).

(٢) إتحاف الورى (٤/٥٠٩-٥١٣).

(٣) البوائك: هي العقود المسلسلة (التراث المعماري ص: ١١٧).

(٤) في الأصل: بقرا قنص سمان. والتصويب من إتحاف الورى (٤/٥١٠).

والقرانيص أو القرابيص: هي شكل إسلامي لِحَنْيات رُكنية على هيئة حنية مجوفة ذات رأس من قبة نصف دائرية، وهي ابتكار ساساني، وتستعمل للانتقال والتدرج من زوايا ركن المربع إلى دائرة فيه، وتتكون من عدة قوصرات صغيرة فوق بعضها بشكل خلايا النحل (انظر: العمارة العربية في مصر الإسلامية ص: ٤٥٣، والتراث المعماري ص: ١٢٣).

وسمار: أي مكحلة بجبس أو مونة ملونة بين الحجارة (هامش إتحاف الورى ٤/٥١٠).

كليخون[١] قناطر، يعلو القناطر المذكورة [مقالي[٢] مقببة بالطوب والنورة والجبس، عدة القناطر المذكورة][٣] مائة قنطرة واثنتان وسبعون قنطرة، وعدة المقالي المذكورة إحدى وتسعون مقلاة، وبني محراب بصدر الجهة القبلية المذكورة بالرخام الأصفر المنحوت، بيمنته ويسرته عمودان رخاماً أصفر، وعلوه تاريخ مذهب مكتوب فيه اسم السلطان[٤]. وعلى المحراب المذكور قبة عظيمة مرتفعة محكمة العمل، يعلوها هلال من نحاس مبيض معظم، وبنيت أيضاً قبة كبيرة عظيمة مثمنة عالية على المحراب الشريف النبوي الذي بوسط المسجد الشريف أمام المنارة القديمة، دور القبة المذكورة ستون ذراعاً بالعمل، [ولعل ذرع بطنها من المنارة إلى المحراب الشريف النبوي خمسة عشر ذراعاً بالعمل في مثل ذلك، وارتفاع القبة المذكورة عشرون ذراعاً بالعمل][٥]، وبدائر القبة المذكورة من أعلاها تاريخ مكتوب فيه اسم السلطان، وبأعلا القبة هلال كبير من نحاس مبيض.

وبنيت بوابة عظيمة مرتفعة معقودة بالرخام الأصفر بطراز من رخام أبيض محيطة بالبوابة مكتوب منقوش أعلاه بتاريخ مكتوب عليه اسم السلطان، مطلي جميع ذلك بالذهب واللازورد مغرقاً[٦]، وبنيت مئذنة على البوابة

---

(١) كليخون: كلمة فارسية مركبة من لفظين، الأول (كلي) بمعنى التراب، وخون بمعنى الدم، ومعناهما معاً: تراب أحمر. فلعله يعني أن القناطر التي تعلو البتر مبنية وملونة بمونة حمراء (هامش إتحاف الورى ٤/٥١٠).

(٢) المقالي: لعل المراد قلال، جمع قلة، يجمعها أهل الحرفة على مقالي، والقلة أعلا الشيء مثل قلة الجبل وقلة المأذنة، وبهذا يستقيم المعنى.

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف الورى (٤/٥١٠-٥١١).

(٤) في إتحاف الورى (٤/٥١١): وعملوا فيه تاريخاً باسم السلطان.

(٥) زيادة من إتحاف الورى (٤/٥١١).

(٦) المغرقة: أي مطلية بكاملها (لسان العرب، مادة: غرق).

المذكورة محكمة العمل مكولجة[١] مقرنصة، حسنة الصنعة، بثلاثة أدوار، بعنق وخوذة[٢] على ستة أعمدة، يعلو الخوذة المذكورة هلال كبير من نحاس مبيض، وبنيت بوابتان أيضاً للمسجد المذكور شرقية ويمانية، وبني سبيل ملاصق للمسجد على يمين الداخل من باب المسجد بواجهة مبنية بالرخام الأصفر المنحوت المحكم العمل تحته صهريج كبير برسم الماء، وعمل بالسبيل المذكور طاقات من الرخام الأصفر، يتناول من الطاقات المذكورة الماء [المعد][٣] للشرب، وبالسبيل أربعة شبابيك حديد كباراً من جهاته الأربع، مفروشة أرض السبيل بالرخام الأصفر، وبه بيارة يستقى منها الماء من الصهريج المذكور على حوضه، وبالسبيل المذكور خزانة حاصل لآلات السبيل المذكور، وللسبيل المذكور بابان أحدهما من الطريق والثاني من داخل المسجد، واستجد صهريج خارج المسجد، وبني دبل كبير له محكم مبني بالنورة مدلوك، يتوصل من الماء إلى الصهريج القديم الذي هو داخل المسجد، وحفرت بئر هناك كانت مطمومة مقابل باب المسجد [بالقرب][٤] منه، وبيّض جميع المسجد باطناً وظاهراً، وبرق[٥] جميع سطحه بالنورة، وعملت أبواب خشب متقنة محكمة، ومهدت أرض المسجد وما حوله من جهاته كله بالبقر، ونظف ذلك كله في مدة أولها يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين، وآخرها عاشر القعدة

---

(١) مكولجة: المكولج عند أهل الصنعة هو المستدير الحلزوني، فكأن المئذنة لها دوائر حلزونية من الخارج.

(٢) الخوذة: هي الجزء المقبب الذي تنتهي به المئذنة من أعلاها والذي يليه الهلال من فوقه (انظر: العمارة العربية في مصر الإسلامية ص: ٤٨٣).

(٣) في الأصل: العذب. والمثبت من إتحاف الورى (٥١٢/٤).

(٤) في الأصل: وبالقرب. والمثبت من إتحاف الورى (٥١٣/٤).

(٥) برق: أي دهن وزيّن.

سنة أربع وسبعين. وجملة المصروف على ذلك: ثلاثة آلاف [ومائتان][1] وتسعة وعشرون أشرفياً وثلثا أشرفي. انتهى.

وذكر السيد أحمد دحلان في سالنامته[2]: بناء مسجد الخيف الموجود الآن هو بناء السلطان قايتباي سلطان مصر، بناه سنة أربع وسبعين وثمانمائة، ووسّعه عما كان [عليه][3] قبل ذلك، وجعل في وسطه مصلى النبي ﷺ، وبنى داراً على جانبه [يسكنها][4] أمير الحاج أيام منى، وجدّد أعلام الحلّ[5] من جهة عرفة. انتهى.

وفي مرآة الحرمين[6]: مسجد الخيف بمنى في الجهة الجنوبية، على يسار القادم من عرفات، ويمين المقبل من مكة، وهو مسجد وسيع، محكم البناء، مستطيل الشكل، طول ضلعه البحرية (١٣٠) متراً، [وضلعه][7] الغربية طولها (١٠٠) متر، وبابه الأكبر في واجهته البحرية، وفوق هذا الباب مئذنة بنيت بالطوب الأحمر، ارتفاعها (١٤) متراً، وعلى يسار الداخل منه مقابر تعلوها قباب أقيمت على عقود، وفي جهة المسجد الغربية أربعة أروقة "بواكي"، كل

---

(١) في الأصل: ومائتا. والتصويب من إتحاف الورى (٤/٥١٣).

(٢) السالنامة الحجازية (ص:١٥٦).

(٣) زيادة من السالنامة الحجازية، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: يسكنه. والمثبت من السالنامة الحجازية، الموضع السابق.

(٥) أعلام الحلّ: علامات بيّنة، وهي أنصاب مبنية في جميع جوانب الحرم تبين حدوده في جهاته الستة (الأزرقي ٢/١٢١-١٣١، وشفاء الغرام ١/١٠٥-١٠٩، ومرآة الحرمين ١/٢٢٤-٢٢٧، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ص:٣٠٧-٣١٥).

(٦) مرآة الحرمين (١/٣٢٢-٣٣٤).

(٧) في الأصل: وضلعها. والتصويب من مرآة الحرمين (١/٣٢٢).

رواق يمتد من شمالي المسجد إلى جنوبيه، وعرض الأربعة (٣٧) متراً -أي: من [صحن][١] المسجد إلى جداره الغربي- وفي كل رواق (٢١) عقداً، أعني في كل جدار يمتد من الشمال إلى الجنوب، والأروقة مسقوفة بقباب ظاهرة من الداخل فقط. أما سطح المسجد فمستوٍ، وعرض الرواق الفضاء (٤,٥)، أما بالجدران فضعف ذلك، وسمك الجدر التي أقيمت عليها قباب [الأروقة][٢] (١,٥٥)، وفي وسط الرواق الملاصق للجدار الغربي منبر ومحراب عليهما قبة فخمة، وفي صحن المسجد قريب من جداره الشرقي قبة عظيمة أقيمت على ثمانية عقود وبها محراب، وهي في موضع خيمة النبي ﷺ في حجة الوداع، وقد صلى النبي ﷺ بمكانها الأوقات الخمس.

وبالجهة الشرقية من القبة مئذنة مبنية بالطوب الأحمر، ارتفاعها (١٤,٦٠) متراً، وبها باب صغير خارج القبة يصعد منه إليها، ودرجها ثلاث وسبعون، وارتفاع الدرجة (٢٠) سنتياً، وبالمسجد أربعة صهاريج كبيرة متجاورة بين القبة والضلع الشمالية أقيمت لحفظ مياه الأمطار بها والشرب منها في مواسم الحج، والمسجد مكشوف ما عدا جهتيه الشمالية والغربية، وجدره بها دعامات من الداخل والخارج وارتفاعه خمسة أمتار، وعلى الجدر من الأعلى شرافات، وله ثلاثة أبواب: شمالي وغربي وشرقي.

وبالجهة الشرقية من المأذنة الشرقية على علو أربعة أمتار مكتوب: بسم الله

---

(١) في الأصل: صخر. والتصويب من مرآة الحرمين (١/٣٢٢).

(٢) في الأصل: الأرقة. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم، جدّد لله الملك المعظم، ملك الملوك، الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن مسجد الخيف سنة ٦٧٤.

وعلى بابه الشمالي مكتوب: عمّر مسجد الخيف السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي سنة ٨٩٤.

وقد عمّر هذا المسجد في زمن الخليفة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي سنة ٢٥٦، وجدّده الوزير محمد بن علي المعروف بالجواد الأصفهاني سنة ٥٥٩، وكذلك [أم][1] الخليفة العباسي الناصر لدين الله وأقام فيه عمارة الملك المظفر صاحب اليمن، وهو الذي أقام المئذنة التي بجوار القبة.

وفي سنة ٧٢٠ أنفق عليه أحمد بن عمر المعروف بابن المرجاني التاجر الدمشقي ما يزيد على (٢٠,٠٠٠) درهماً.

وفي سنة ٨٢٠ عمّر بمعرفة الشيخ علي البغدادي، ولم يعرف من قام بنفقة هذه العمارة.

وفي سنة ٨٧٤ أمر الملك الأشرف قايتباي ببناء هذا المسجد، فبني بناءً محكماً.

وفي سنة ١٠٧٢ عمّره السلطان محمد قزلار الآغا، وكان القائم بالعمارة والي جدة وشيخ الحرم سليمان بك.

وفي سنة ١٠٩٣[2] عمّره سليمان آغا مرسلاً من قبل السلطان محمد خان. انتهى.

---

(١) في الأصل: أمر. والتصويب من مرآة الحرمين (٣٢٥/١).
(٢) في مرآة الحرمين: سنة ١٠٩٢.

ومنها: مسجد لطيف يماني مسجد الخيف فيه غار به أثر، يقال أنه أثر رأس الرسول ﷺ، بلحف الجبل المشرف على مسجد الخيف المسمى بالعنب -بمعجمتين وموحدة- نقله الصنعاني. وبالصفائح -بمهملتين بينهما ألف موحدة- قاله الأزرقي[١].

أخرج ابن جبير[٢] أن النبي ﷺ جلس بهذا الغار مستظلاً فيه فمسّ رأسه الكريم، فَلاَنَ الحجر حتى أثّر فيه تأثيراً بقدر دورة الرأس، فصار الناس يبادرون بوضع رؤوسهم في هذا الموضع؛ تبركاً[٣]، واستجارة لرؤوسهم بموضع مسّ الرأس الكريم أن لا يمسه النار برحمة الله عز وجل. انتهى.

ويعرف: بغار المرسلات، وهو مشهور به إلى هذا الوقت.

وفي صحيح البخاري[٤] (في باب: ما يقتله المحرم من الدواب)، من رواية ابن مسعود أنه قال: « بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى إذ نزلت عليه: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ ﴾ [المرسلات:١] وإنه ليتلوها، وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها، إذ وثبت علينا حيّة، فقال النبي ﷺ: اقتلوها، فابتدرناها فذهبت. فقال النبي ﷺ: وقيت شرّكم كما وقيتم شرّها ».

فائدة: من عجيب الاتفاق أن الشيخ مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس دخل إلى هذا الغار في جماعة من أصحابه، وقرؤوا سورة ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ ﴾ فخرجت عليهم منه حية، فابتدروها ليقتلوها فهربت. انتهى. كذا في الجامع اللطيف[٥].

---

(١) الأزرقي (٢/١٨٠).
(٢) رحلة ابن جبير (ص: ١٢١).
(٣) وقد ضعف الفاسي هذا الأثر في شفاء الغرام: ٥٣١/١. وانظر كلام الإمام ابن الجوزي الآتي في ذلك.
(٤) البخاري (٢/٦٥٠).
(٥) الجامع اللطيف (ص: ٣٣٥-٣٣٦).

وقال القطب في الإعلام[١] عند ذكر المحلاّت التي يستجاب فيها الدعاء، وعدّها... إلى أن قال: وزاد الحافظ ابن الجوزي: وفي مسجد الخيف على يمين الذاهب إلى عرفات وبجنبه غار فيه تجويف في سقفه يزعم الناس أنه لاَنَ لرأس النبي ﷺ فأثّر فيه تجويفاً، فيضع الزائر رأسه فيها تيمّناً وتبرّكاً بموضع رأس النبي ﷺ، ولم أقف على خبر أعتمده في ذلك، إلا أن الأثر وارد بنزول سورة ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ انتهى.

ومن المساجد المأثورة: مسجد الجعرانة، وهو الذي أحرم النبي ﷺ بعمرة حين مرجعه من الطائف بعد فتح مكة، وموضع إحرامه من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة بالعُدْوة القصوى. أخرجه الأزرقي[٢] عن مجاهد، وكذا ذكره الواقدي أيضاً. ذكره في الجامع اللطيف[٣].

وقال الفاسي في شفاء الغرام[٤]: الجعرانة: الموضع الذي أحرم منه النبي ﷺ لما رجع من الطائف بعد فتح مكة، وهو موضع مشهور بين الطائف ومكة، وهو إلى مكة أقرب بكثير؛ لأن بينه وبين مكة نحو ثمانية عشر ميلاً على ما ذكره الباجي المالكي.

روى الأزرقي عن ابن جريج قال: أخبرني زياد [أن][٥] محمد بن طارق أخبره أنه اعتمر مع مجاهد من الجعْرانة، فأحرم من وراء الوادي، حيث الحجارة المنصوبة، قال: [من][٦] هاهنا أَحْرَمَ النبي ﷺ، وإني لأعرف أول من اتخذ هذا

(١) الإعلام (ص: ٤٣٨).
(٢) الأزرقي (٢/٢٠٧).
(٣) الجامع اللطيف (ص: ٣٣٧).
(٤) شفاء الغرام (١/٥٤٤).
(٥) في الأصل: بن. والتصويب من الأزرقي (٢/٢٠٧).
(٦) في الأصل: ومن. والتصويب من الأزرقي (٢/٢٠٧).

المسجد على الأكمة، بناه رجل من قريش سمّاه، واشترى مالاً عنده نخلاً، فبنى هذا المسجد[١].

وذكر الواقدي أن النبي ﷺ أحرم من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من الجعرانة، وكان مصلى النبي ﷺ إذ كان بالجعرانة به، فأما الأدنى فبناه رجل من قريش، واتخذ ذلك الحائط عنده، ولم يجُزْ النبي ﷺ الوادي إلا محرماً.

ونقل ابن خليل عن ابن جريج أن الرجل الذي بنى المسجد الأدنى هو عبدالله بن خالد الخزاعي. انتهى.

أقول: مسجد الجعرانة الموجود الآن جدّدته زوجة سالار الملك الذي هو من أمراء حيدر آباد[٢] في سنة ألف ومائتين وثلاثة وستين، كما هو مكتوب على محراب المسجد[٣].

ومنها: مسجد الحديبية، وهو على نحو اثني عشر ميلاً من مكة للذاهب على طريق جدة بالموضع المسمى بالشميسي، وهذا المسجد موضع الشجرة التي بايع عندها الناس رسول الله ﷺ بيعة الرضوان عام الحديبية، وأنزل الله تعالى في تلك البيعة: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[الفتح:١٨]، وقد حصل التعمير فيه مراراً، وآخرها التعمير الذي كان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف في مدة السلطان عبدالمجيد بن السلطان محمود خان. انتهى. [ذكره][٤] السيد أحمد دحلان في سالنامته[٥].

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/٢٠٧).

(٢) حيدر آباد: مدينة من مدن الهند الكبرى، وهي عاصمة ولاية أندرابراديش الهندية.

(٣) وقد جَدَّد هذا المسجد خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله، وزود بجميع المرافق، وهي أكبر توسعة تمت لهذا المسجد في التاريخ.

(٤) في الأصل: ذكر. والصواب ما أثبتناه.

(٥) السالنامة الحجازية (ص: ١٦٠).

وقال الفاسي[١]: الحديبية على ما ذكر النووي في التهذيب[٢] بضم الحاء وفتح الدال وتخفيف الياء. كذا قاله الشافعي وأهل اللغة وبعض أهل الحديث، وقال أكثر المحدثين: بتشديد الياء، وهما وجهان مشهوران. انتهى.

وفي مرآة الحرمين[٣]: بالشميسي مسجد يسمى: مسجد الشميسي أو مسجد البيعة، وهو على اليسار، مربع الشكل، طول ضلعه (١٥) متراً، ومبني بالحجر الأزرق بناء متيناً ومجصص، وبه ثلاثة أروقة "بواكي"، وقبلته مكتوب فيها: هذا مسجد بيعة الرضوان، مأثرة من مآثر حبيب المنان، عمّره المليك إلى رحمة الرحمن المغفور له: السلطان محمود خان سنة ١٢٥٤، وبالشميسي بئر عمقها عشرة أمتار بالتقريب مبنية بالحجر، وماؤها مقبول. انتهى.

الفصل الرابع: في ذكر المواضع المعروفة بمكة بالمواليد

قال في تحصيل المرام[٤]: قال القرشي[٥]: اعلم أن هذه المواضع مساجد، وإنما اشتهرت بالمواليد عند الناس فأفردت عن المساجد بالذّكر.

منها: الموضع الذي يقال له: مولد النبي ﷺ، وهو عند أهل مكة مشهور في الموضع المعروف بسوق الليل.

وفي حاشية شيخنا على مولد الدردير: ولد بسوق الليل على الصحيح في

---

(١) شفاء الغرام (٥٥٤/١).

(٢) تهذيب الأسماء (٧٧/٣).

(٣) مرآة الحرمين (٢٨/١).

(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٣١).

(٥) البحر العميق (٢٨٩/٣).

الدار التي كانت لمحمد بن يوسف [أخي][1] الحَجّاج، وكانت قبل ذلك بيد عقيل بن أبي طالب.

قال ابن الأثير[2]: قيل إن المصطفى ﷺ وهبها له، فلم تزل بيده حتى توفي عنها، فباعها ولده لمحمد بن يوسف، وقيل: إن عقيلاً باعها بعد الهجرة تبعاً لقريش حين باعوا دور المهاجرين. انتهى.

وقال الأزرقي[3]: البيت الذي ولد فيه رسول الله ﷺ وهو في دار محمد بن يوسف[4] أخي الحَجّاج بن يوسف، كان عقيل بن أبي طالب أخذه حين هاجر النبي ﷺ، وفيه قال النبي ﷺ عام حجة الوداع لما قيل له: وأين تنزل يا رسول الله؟ وهل ترك لنا عقيل من ظل؟ فلم يزل بيده وبيد ولده حتى باعه ولده من محمد بن يوسف فأدخله في داره التي يقال لها: البيضاء، وتعرف اليوم بدار ابن يوسف، فلم يزل ذلك البيت في الدار حتى حجّت الخيزران أم الخليفتين موسى الهادي وهارون الرشيد فجعلته مسجداً يصلى فيه، وأخرجته من الدار وأشرعته في الزقاق الذي على أصل تلك الدار يقال له: زقاق المولد.

قال أبو الوليد[5]: سمعت جدي ويوسف بن محمد يثبتان أمر المولد، وأنه ذلك البيت لا اختلاف فيه عند أهل مكة. انتهى.

قال الفاسي[6] في صفة هذا المكان: أما صفته [التي][7] أدركناه عليها، فإنه

(١) في الأصل: أخ. وكذا وردت في الموضع التالي.
(٢) الكامل (١/٣٥٥).
(٣) الأزرقي (٢/١٩٨).
(٤) دار ابن يوسف: في شعب علي، وهو المعروف بـ (المولد) قامت عليه مكتبة مكة المكرمة، وهي مكتبة كبيرة تضم مخطوطات ومطبوعات علمية قيمة يرتادها الباحثون، وهذا الموضع لم يرد في تعظيمه شيء من الأحاديث والآثار، فينبغي الالتزام بذلك.
(٥) أخبار مكة (٢/١٩٩). وانظر: أخبار مكة للفاكهي (٤/٥)، وشفاء الغرام (١/٥٠٨).
(٦) شفاء الغرام (١/٥١٠-٥١١).
(٧) في الأصل: الذي. والتصويب من شفاء الغرام (١/٥١٠).

بيت مربع وفيه أسطوانة عليها عقدان، وفي ركنه الغربي مما يلي الجنوب زاوية كبيرة قبالة بابه الذي يلي الجبل، وله باب آخر في جانبه الشرقي أيضاً، وفيه عشرة شبابيك، أربعة في حائطه الشرقي، وهو الذي فيه باباه المقدم ذكرهما، وفي حائطه الشمالي ثلاثة، وفي الغربي واحد. وفي الزاوية اثنان، واحد في جانبها الشمالي وواحد في جانبها اليماني، وفيه محراب، وبقرب المحراب حفرة عليها درابزين من خشب. وذرع تربيع الحفرة من كل ناحية: ذراع وسدُس، الجميع بذراع الحديد، وفي وسط الحفرة رخامة خضراء، وكانت هذه الرخامة مطوَّقة بالفضة على ما ذكره ابن جبير[1]. وذكر أن سعتها مع الفضة ثلثا شبر. انتهى.

وهذا الموضع جعل علامة للموضع الذي ولد فيه النبي ﷺ من هذا المكان.

وذرع هذا المكان طولاً: أربعة وعشرون ذراعاً وربع ذراع، وذلك من الجدر الشمالي إلى الجدر المقابل له وهو الجنوبي الذي يلي الجبل، وذرعه عرضاً: أحد عشر ذراعاً وثمن ذراع؛ وذلك من الشرقي الذي فيه [الباب][2] إلى جدره الغربي المقابل له، وطول الزاوية المشار إليها: ثلاثة عشر ذراعاً ونصف ذراع، وعرضها: ثمانية ونصف، الجميع بذراع الحديد.

وقال البتنوني في رحلته[3]: أما مولد النبي ﷺ فهو شعب بني هاشم أو شعب المولد، وهو مكان قد ارتفع الطريق عنه بنحو متر ونصف، وينزل إليه بواسطة درجات من الحجر توصل إلى باب يفتح إلى الشمال، يدخل[4] منه إلى فناء يبلغ طوله اثني عشر متراً في عرض ستة أمتار، وفي جداره الأيمن الغربي

---

(١) رحلة ابن جبير (ص: ١٢٣).

(٢) في الأصل: باب. والتصويب من شفاء الغرام (١/ ٥١١).

(٣) الرحلة الحجازية (ص: ٩٦).

(٤) قوله: "يدخل" مكررة في الأصل.

باب يدخل منه إلى قبة في وسطها بميل إلى الحائط الغربي مقصورة من الخشب، داخلها رخامة قد تقعر جوفها لتعيين مولد الرسول ﷺ، وهذه القبة والفناء الذي خارجها لا يزيد مسطحها عن ثمانين متراً مربعاً. انتهى.

قال الفاسي[(١)]: وقد خفي علينا كثير من أخبار عمارته، والذي علمته من ذلك: أن الناصر العباسي عمّره سنة ست وسبعين وخمسمائة، ثم الملك المظفر صاحب اليمن سنة ست وستين وستمائة، ثم حفيده الملك المجاهد علي ابن المؤيد سنة أربعين وسبعمائة.

وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة عمّر من قبل الأمير شَيْخُون أحد كبار الدولة بمصر، وفي دولة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر بإشارة مُدبِّر دولته يلبغا الخاسكي سنة ٧٦٦هـ، وفي آخر سنة ٨٠١هـ أو في أول التي بعدها من المال الذي [أنفذه][(٢)] الملك الظاهر برقوق صاحب مصر لعمارة المسجد الحرام وغيره بمكة، كانت عمارة هذا المولد بعد موته. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[(٣)]: وفي سنة ألف وتسع أمر مولانا السلطان محمد خان بعمارة مولد النبي ﷺ على يد شخص من الأروام يقال له: غضفر آغا، فأنفق عليه جملة من المال، فرفع جدران المحل وبنى بأعلاه قبة عظيمة ومنارة[(٤)]، وأوقف عليه وقفاً بالديار الرومية، ورتَّبَ له مؤذّناً وخادماً، وجعل [الكل][(٥)] معيناً يحمل إليهم كل عام، ثم جعل لهم مدرساً بمعلوم يدرّس في يومين من أيام

---

(١) شفاء الغرام (١/٥١١).

(٢) في الأصل: أخذه. والمثبت من شفاء الغرام (١/٥١١).

(٣) إتحاف فضلاء الزمن (٢/١٥-١٦).

(٤) لاتوجد في عصرنا القبة والمنارة المشار إليهما، حيث أنهما قد ازيلتا.

(٥) زيادة من إتحاف فضلاء الزمن (٢/١٥).

الأسبوع بالمحل المذكور، ومدرس زماننا الشيخ عبدالله بن سالم البصري[1] بطريق النيابة عن بيت عتاقي؛ لأن القاضي عبدالله بن عتاقي[2] آل إليه المولد المذكور في حدود الثمانين بعد الألف. انتهى.

وفي تحصيل المرام[3]: وممن عمّر مولد النبي ﷺ محمد علي باشا صاحب مصر بأمر السلطان محمود خان في نيف وثلاثين بعد المائتين والألف. وممن عمّر فيه السلطان عبدالمجيد خان، وهو الآن عمار. انتهى.

ومنها: الموضع الذي يقال له: مولد علي بن أبي طالب.

قال في تحصيل المرام[4]: وهذا الموضع مشهور عند الناس بقرب مولد النبي ﷺ بأعلا الشعب الذي فيه المولد. ولم يذكره الأزرقي.

وذكر ابن جبير[5]: وعلى بابه حجر مكتوب فيه: هذا مولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيه رُبِّيَ رسول الله ﷺ، أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام أبو العباس أحمد ابن الناصر لدين الله أمير المؤمنين في سنة ثمان وستمائة[6].

---

(١) هو الإمام المحدث الحافظ مسند عصره عبد الله بن سالم البصري: ولد بمكة سنة ١٠٤٩هـ، ونشأ بالبصرة. برع في الحديث والفقه. له تصانيف عديدة. مات سنة ١١٣٤هـ (ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر ص:٢٩٠).

(٢) عبدالله بن عتاقي: ولد بمكة سنة ١٠٤٥، ونشأ بها. برع في فقه الأحناف. تولى نيابة الحرم، وجمع ثروة من العقارات. مات سنة ١١٠٨هـ (ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر ص:٣٠٨).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٣١).

(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٣٢).

(٥) رحلة ابن جبير (ص: ١٢٣).

(٦) شفاء الغرام (٥١٢/١)، وإتحاف الورى (١٣/٣).

وقيل: ولد علي بن أبي طالب في جوف الكعبة وهذا ضعيف عند العلماء، كما قاله النووي في تهذيب الأسماء[١]، وفي هذا البيت موضع مثل التنور، يقال: أنه مسقط رأس علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وطوله نصف ذراع وعرضه كذلك.

قال سعد الدين الإسفرائيني في كتابه زبدة الأعمال[٢]: وفي جداره في الزاوية حجر مركب يقال: أن هذا الحجر كان يكلم النبي ﷺ. ذكره القرشي[٣].

وقال الفاسي[٤] في صفة هذا المكان: وذرع هذا المكان رواقان بينهما عقدان كالبابين بينهما، طول هذا الرواق المقدَّم من الجدر الذي فيه بابه إلى الجدر المقابل له الذي يلي الجبل: أربعة وعشرون ذراعاً [ونصف][٥] وثمن ذراع، وطول الرواق المؤخر: خمسة وعشرون ذراعاً ونصف ذراع، وعرض الرواقين جميعاً: خمسة عشر ذراعاً وثلث ذراع، وفي الرواق المقدّم ثلاثة محاريب، وفي طرف الرواق المؤخر درجة يصعد منه إلى أعلا هذا الموضع، وهي الآن متخربة، وفي طرف هذا الرواق مما يلي الشرق خوخة صغيرة يدخل منها إلى هذا المكان، وفي هذا المكان من العقود سبعة عقود غير العقدين اللذين بين الرواقين، منها في الرواق المقدم ثلاثة، وفي المؤخر أربعة[٦]، وفي طرف الرواق

---

(١) تهذيب الأسماء (١/١٦٩).
(٢) زبدة الأعمال (ص: ١٥٤).
(٣) البحر العميق (٣/٢٩٠).
(٤) شفاء الغرام (١/٥١٢-٥١٣).
(٥) قوله: "ونصف" زيادة من شفاء الغرام (١/٥١٢).
(٦) في الأصل زيادة: وفي طرف الرواق المقدم ثلاثة، وفي المؤخر أربعة. وهو تكرار.

المقدم مما يلي الجبل حفرة صغيرة كالبركة يقال: إنها الموضع الذي ولد فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وطولها نصف ذراع وكذلك عرضها، والذراع المشار إليه هو ذراع الحديد. انتهى.

قال الشيخ محمد الصباغ في التحصيل[١]: قلت: هو الآن عمار. أمر بعمارته السلطان عبدالمجيد خان على ما هو مكتوب في حجر على بابه في سنة ألف ومائتين ونيف وستين. انتهى.

ومنها: الموضع الذي يقال له: مولد فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ، وهذا المكان في دار أمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في الزقاق المعروف بزقاق الْحَجَر بمكة المشرفة.

والموضع الذي يقال أن فاطمة رضي الله عنها وُلدت فيه مشهور في هذه الدار، وطوله خمسة أذرع إلا ثمن، وعرضه من وسط جدره ثلاثة أذرع وربع وثمن، الجميع بذراع الحديد.

وفي هذا الموضع موضع صغير على صفة البركة مدوّرة، وسعة فمها طولاً من داخل البناء المحوط عليه: ذراع، وعرضها كذلك، وفي وسطها حجر أسود، يقال إنه مسقط رأسها. ذكره الفاسي في شفاء الغرام[٢].

ومنها: الموضع الذي يقال له: مولد حمزة بن عبدالمطلب -عمّ النبي ﷺ- بأسفل مكة، بقرب باب الماجن، وعنده عين مكة المعروفة ببازان. ذكره الفاسي ثم قال: ولم أر شيئاً يدل لصحة ذلك، بل في صحّته نظر؛ لأنّ هذا الموضع ليس محلاً لبني هاشم، والله أعلم.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٣٢).
(٢) شفاء الغرام (١/٥١١-٥١٢).

وطول هذا الموضع: خمسة عشر ذراعاً وثلث ذراع، وعرضه: سبعة أذرع وربع ذراع وثمن ذراع، وذلك من الجدر الذي فيه بابه إلى الجدر المقابل له وهو القبلي، وبابه إلى جهة باب الماجن، وهذا المكان الآن خراب جداً، ولا سقف له. كذا في شفاء الغرام للفاسي(١).

وفي تحصيل المرام(٢): قلت: أمر بعمارة مولد حمزة رضي الله عنه السلطان عبدالمجيد خان بعد أن كان داثراً، وهو مسجد مسقف بخشب الدَّوْم والجريد. انتهى.

ومنها: الموضع الذي يقال له: مولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجبل الذي تسميه أهل مكة: النوبي(٣)، وهو جبل مشهور بأسفل مكة.

قال الفاسي(٤): ولا أعلم في ذلك شيئاً يُستأنس به، إلا أن جدي لأمي القاضي [أبا](٥) الفضل النويري كان يزور(٦) هذا الموضع في جمع من أصحابه، في ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول من كل سنة في الغالب. والله أعلم بحقيقة ذلك. انتهى.

وقال القطبي في الإعلام(٧): قلت: هذا باق إلى الآن يجتمع به بعض الفقراء في الليلة الرابعة عشر من كل شهر، يذكرون الله تعالى فيه إحياء لتلك الليلة. انتهى.

---

(١) شفاء الغرام (٥١٣/١).
(٢) تحصيل المرام (ورقة ١٣٣).
(٣) جبل النَّوْبي: أحد نعوف ثبير الزنج، يسمّى جبل النوبة، يلتقي تحته وادي إبراهيم بوادي طوى، حيث كان يسمّى الليط (معجم معالم الحجاز ٩٦/٩).
(٤) شفاء الغرام (٥١٣/١).
(٥) في الأصل: أبو. وهو لحن.
(٦) لم يرد في زيارة هذا الموضع حديث أو أثر يعتمد عليه، وفعل ذلك يحتاج إلى دليل صحيح شرعي يعتمد عليه ولادليل ثمة بل أمر ابتدعه الناس.
(٧) الإعلام (ص: ٤٤٥).

وقال في تحصيل المرام[١]: وهذا الجبل يعرف الآن بجبل عمر، وهو الجبل المشرف على الهجلة، ومسجده قد بناه بعض تجار الهنود. انتهى.

ومنها: الموضع الذي يقال له: مولد جعفر الصادق بالدار المعروفة بدار أبي سعيد بقرب دار العجلة؛ لأن على بابه حجراً مكتوباً فيه: هذا مولد جعفر الصادق، ودخله النبي ﷺ، وفيه: أن بعض المجاورين أمر بعمارته في صفر سنة ثلاث وعشرين وستمائة[٢]. انتهى.

ويقال لهذا الموضع: مولد جعفر بن أبي طالب المعروف بالطيار. والله أعلم بحقيقة ذلك.

وطول هذا الموضع من الجدر الذي يليه بابه إلى الجدر المقابل له وهو القبلي: ستة عشر ذراعاً وثلث ذراع، وعرضه: سبعة أذرع إلا ربع، الجميع بذراع الحديد. انتهى.

وذكر ابن فهد في حوادث سنة خمس وثلاثين وثمانمائة[٣]: وفي جمادى الآخرة عمّر الخواجه جمال الدين محمد بن علي الدقوقي مولد جعفر الصادق بدار أبي سعيد. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٤]: وهذا المحل معروف في الدار التي فيها الخرزة التي هي من بيوت الشريف غالب، والآن في هذا الموضع [كتّاب][٥] يقرأ فيه الأطفال القرآن. انتهى.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٣٣).
(٢) شفاء الغرام (١/٥١٤)، وإتحاف الورى (٣/٤١).
(٣) إتحاف الورى (٤/٦٣).
(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٣٣).
(٥) قوله: "كتّاب" زيادة من تحصيل المرام، الموضع السابق.

ذكر الدور المباركة بمكة المشرفة:

قال الفاسي في شفاء الغرام[١]: بمكة دور مباركة معروفة عند الناس [وغالبها مساجد، ولكنها مشهورة عند الناس][٢] بالدور، ولذلك أفردناها بالذكر عن المساجد:

منها: دار خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، بالزقاق المعروف بزقاق الْحَجَر بمكة، ويقال له أيضاً: زقاق العطارين، على ما ذكره الأزرقي[٣]، وتعرف هذه الدار بمولد فاطمة رضي الله عنها؛ لكونها وُلدت فيه هي وأخواتها أولاد خديجة من النبي ﷺ، على ما ذكره الأزرقي. وذكر: أن النبي ﷺ بنى بخديجة فيها، وأنها تُوفيت فيها، ولم يزل النبي ﷺ ساكناً فيها حتى هاجر إلى المدينة، فأخذها عقيل بن أبي طالب، ثم اشتراها منه معاوية بن أبي سفيان وهو خليفة، فجعلها مسجداً يصلَّى فيه.

وفتح فيها معاوية باباً من دار أبي سفيان بن حرب، وبنى الدار التي قال فيها رسول الله ﷺ: « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن »[٤].

قال في تحصيل المرام[٥]: ودار أبي سفيان الآن تعرف بالقبان. انتهى.

قال الفاسي[٦]: وغالب هذه الدار الآن على صفة المسجد؛ لأن فيها رواقاً فيه سبعة عقود على ثمانية أساطين، في وسط جدره القبلي ثلاثة محاريب، وفيه

(١) شفاء الغرام (٥١٤/١).

(٢) زيادة من شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٣) الأزرقي (٧٨/٢).

(٤) أخرجه مسلم (١٤٠٧/٣ ح١٧٨٠).

(٥) تحصيل المرام (ورقة ١٣٣).

(٦) شفاء الغرام (٥١٥/١).

ست وعشرون سلسلة في صفَّين، وأمامه رواق فيه أربعة عقود على خمس أسطوانات، وبين هذين الرواقين صحن، والرواق الثاني أخصر من الرواق المقدم؛ لأن بقربه بعض المواضع التي يقصدها الناس بالزيارة في هذه الدار، وهي ثلاث مواضع:

الأول: الموضع الذي يقال له: مولد فاطمة رضي الله عنها.

والثاني: الموضع الذي يقال له: قبة الوحي[1]، وهو ملاصق لمولد فاطمة.

والثالث: الموضع الذي يقال له: المختبأ، وهو ملاصق لقبة الوحي، زعموا أن النبي ﷺ كان يختبئ فيه من الحجارة التي كان يرميه بها المشركون، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وذرع الموضع الذي يقال له المختبأ: أربعة أذرع وثلث ذراع، وذلك من الجدر الذي فيه المحراب إلى الجدر المقابل له، وهو طرف جدر قبة الوحي الغربي، هذا ذرعه طولاً. وذرعه عرضاً: ثلاثة أذرع وثلثا ذراع، وذلك من الجدر الذي فيه بابه إلى الجدر المقابل له.

[وذرع الموضع الذي يقال له: قبة الوحي، من الجدار الذي فيه بابه إلى الجدار المقابل له][2]: ثمانية أذرع وثلثا ذراع، هذا ذرعه طولاً. وأما ذرعه عرضاً: فثمانية أذرع ونصف، بذراع الحديد المقدّم ذكره.

وقد تقدم ذرع الموضع الذي يقال له: مولد فاطمة رضي الله عنها من هذا

---

(١) قبة الوحي: كانت ببيت السيدة خديجة رضي الله عنها، وسميت بذلك؛ لأنه كان ينزل الوحي على النبي ﷺ في ذلك المكان، وبيت السيدة خديجة يعرف الآن بمولد فاطمة، ومكانه بسوق الصاغة القديم (انظر: الجامع اللطيف ص: ٣٢٧).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من شفاء الغرام (١/٥١٥).

الدار. وذرع الرواق المقدم من هذه الدار من وسط جدريه على الاستواء: ثمانية وثلاثون ذراعاً، هذا ذرعه طولاً. وذرعه عرضاً: سبعة أذرع وربع، وذرع ما بين كل أسطوانتين منه: خمسة أذرع وربع.

وذرع الرواق المؤخر من هذه الدار من جدر قبة الوحي إلى الجدر المقابل له: ثلاثة وعشرون ذراعاً، هذا ذرعه طولاً. وذرعه عرضاً: عشرة أذرع. انتهى.

وفي الرحلة الحجازية للبتنوني(١): وهذه الدار الآن قد ارتفع عنها الطريق، فيترل إليها بجملة درجات توصل إلى طرقة، على يسارها شبه مصطبة مرتفعة عن الأرض بنحو ثلاثين سنتيمتر، ومسطحها نحو عشرة أمتار طولاً في أربعة عرضاً، وفيها كتّاب يقرأ [فيه](٢) الصبيان القرآن الشريف، وعلى يمينها باب صغير يصعد إليه بدرجتين يدخل منه إلى طرقة ضيقة عرضها نحو مترين، وفيها ثلاثة أبواب: الذي على اليسار لغرفة صغيرة يبلغ مسطحها ثلاثة أمتار طولاً في أقل منها عرضاً، وهذا المكان كان معداً لعبادته ﷺ، وفيه كان يترل الوحي عليه، وعلى يمين الداخل إليه مكان منخفض عن الأرض يقولون: إنه كان محل وضوئه عليه الصلاة والسلام، والباب الذي [في](٣) قبالة الداخل إلى الطرقة يفتح على مكان واسع يبلغ طوله نحو ستة أمتار في عرض أربعة، وهو المكان الذي كان يسكنه ﷺ مع زوجته خديجة رضي الله عنها. أما الباب الذي على اليمين فهو لغرفة مستطيلة عرضها نحو أربعة أمتار في طول نحو سبعة أمتار

---

(١) الرحلة الحجازية (ص: ٩٧-٩٨).

(٢) في الأصل: فيها. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص: ٩٧).

(٣) في الأصل: من. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص: ٩٧).

ونصف، وفي وسطها مقصورة صغيرة أقيمت على المكان الذي ولدت فيه السيدة فاطمة رضي الله عنها، وفي جدار هذه الغرفة الشرقي رف موضوع عليه قطعة من رحى قديمة يقولون: إنها من رحى السيدة فاطمة التي كانت تستعملها في حياتها، وعلى طول هذا المسكن والطرقة الخارجة والمصطبة من جهة الشمال فضاء مرتفع بنحو متر ونصف، يبلغ طوله نحو ستة عشر متراً وعرضه نحو سبعة أمتار، وأظن أنه المكان الذي كانت السيدة خديجة تخزن فيه تجارتها. انتهى.

قال الفاسي[١]: وعلى باب هذه الدار مكتوب أنها عُمِّرت في خلافة الناصر العباسي، وفي زمن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر.

وفي الرواق المقدم من هذه الدار أن المقتدر[٢] العباسي أمر بعمله، وعُمّر بعض هذه الدار في أول دولة الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق من المال الذي أنفذه أبوه لعمارة المسجد الحرام وغيره، ولم يعمّر ذلك إلا بعد موته في آخر سنة إحدى وثمانمائة أو في التي بعدها.

ومما عُمّر في هذا التاريخ من هذه الدار: الموضع المعروف بقبة الوحي بعد سقوطه، وبلغني: أن القبة الساقطة كانت من عمارة الملك المظفر صاحب اليمن، وإلى جانب هذه الدار حوش كبير على بابه [حَجَرٌ][٣] مكتوب فيه: إن هذا الموضع مربد[٤] مولد فاطمة رضي الله عنها، وأن الناصر العباسي عمّره،

---

(١) شفاء الغرام (٥١٦/١).
(٢) في شفاء الغرام: المقتدي.
(٣) قوله: "حجر" زيادة من شفاء الغرام (٥١٦/١).
(٤) المربد: هو مناخ الإبل وما شاكلها، ثم أصبح يعني الفناء الذي يحيط بالبيت ويرتفق به كالبيدر للحنطة (انظر: تاج العروس، ولسان العرب، مادة: ربد).

ووقفه على مصالح دار خديجة [التي][(١)] إلى جانبه. انتهى.

قال البتنوني[(٢)]: وقد وضع في حائط الطرقة الخارجية على يسار الداخل لوح من الرخام مكتوب عليه بالحروف البارزة: بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بعمارة مربد مولد فاطمة الزهراء البتول فاطمة سيدة نساء العالمين بنت الرسول محمد المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيدنا ومولانا الإمام المفترض للطاعة على الخلق أجمعين، الناصر لدين الله أمير المؤمنين، أعز الله أنصاره، وضاعف اقتداره، وجعل منافعه [ومشتغلاته][(٣)] وأجره عائداً على مصالحه، ثم على مصالح هذا المقام الشريف المقدس الطاهر النبوي، على ما يرى الناظر المتولي له في ذلك من الحظ الوافر والمصلحة لهذا المربد والمولد المقدس المذكور بعد ذلك ابتغاء وجه الله تعالى، وطلباً لثواب الدار الآخرة، تقبل الله ذلك منه وجزاه عليه أجر المحسنين، وذلك على يد العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى علي بن أبي البركات [الذوراني][(٤)] الأنباري في سنة أربع وستمائة، ومن غيّر ذلك أو بدّله عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين إلى يوم الدين، وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين.

ومنها: دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي المعروفة بدار الخيزران عند الصفا، والمقصود بالزيارة منها هو المسجد الذي فيها، وهو مشهور، وهو من المساجد [التي][(٥)] ذكرها

---

(١) قوله: "التي" زيادة من شفاء الغرام (٥١٦/١).

(٢) الرحلة الحجازية (ص: ١٠١).

(٣) في الأصل: ومستغلاته. والتصويب من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: الزوراني. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص: ١٠١).

(٥) في الأصل: الذي.

الأزرقي[١]، وذكر أن النبي ﷺ كان مختبئاً فيه، وفيه أسلم عمر بن الخطاب وحمزة بن عبدالمطلب وغيرهما، وفيه ظهر الإسلام، وبه كان اجتماع الصحابة، فله فضل كبير، وهذا المسجد بَنَتْهُ الخيزران جارية المهدي العباسي.

وقال ابن فهد في حوادث سنة إحدى وسبعين ومائة[٢]: فيها قدمت الخيزران أمّ الرّشيد إلى مكة -قبل الحج- فأقامت بها حتى شهدت الحج، واشترت الدار المعروفة بمكة المشرفة، المعروفة بدار الخيزران عند الصفا. انتهى.

وفي البحر العميق[٣]: قال سعد الدين الإسفرائيني[٤]: والمسجد الذي في هذه الدار بَنَتْهُ جارية المهدي.

قال الفاسي[٥]: وطول هذا المسجد: ثمانية أذرع إلا قيراطين، وعرضه: سبعة أذرع وثلث، الجميع بذراع الحديد.

وقال البتنوني[٦]: باب دار الأرقم يفتح إلى الشرق، ويدخل منه إلى فسحة سمائية طولها نحو ثمانية أمتار في عرض أربعة، وعلى يسارها إيوان مسقوف على عرض نحو ثلاثة أمتار، وفي وسط الحائط التي على يمينها باب يُدخل منه إلى غرفة طولها ثمانية أمتار في عرض نحو نصف ذلك، مفروشة بالحصر، وفي زاويتها الشرقية الجنوبية حجران من الصوان موضوعان فوق بعضهما، مكتوب في

---

(١) الأزرقي (٢/٢٠٠).
(٢) إتحاف الورى (٢/٢٢٥). وانظر: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (ص: ١١٢)، ودرر الفرائد (ص: ٢٢٠).
(٣) البحر العميق (٣/٢٩١).
(٤) زبدة الأعمال (ص: ١٥٥).
(٥) شفاء الغرام (١/٥١٨).
(٦) الرحلة الحجازية (ص: ١٠٢).

أعلاهما بالحرف البارز: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ [النور:٣٦] هذا مختبأ رسول الله، ودار الخيزران، وفيها مبتدأ الإسلام. أمر بتجديده الفقير إلى مولاه أمين الملك مصلح، ابتغاء ثواب الله ورسوله ولا يضيع أجر المحسنين.

ومكتوب في الثاني: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا مختبأ رسول الله ﷺ المعروف بدار الخيزران، أمر بعمله وإنشائه العبد الفقير لرحمة ربه تعالى جمال الدين شرف الإسلام أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني وزير الشام والموصل، الطالب الوصول إلى الله تعالى، الراجي لرحمته، أطال الله في الطاعة بقاه، وأناله في الدارين مناه، في سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

وفي البحر العميق[١]: وممن عمّر هذا المسجد الوزير الجواد، ثم المستنصر العباسي، وعمر في آخر القرن الثامن بعض المجاورين. انتهى.

وفي الإعلام[٢]: المختبأ هو أفضل المواضع بمكة بعد دار أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها؛ لكثرة مكث النبي ﷺ فيه يدعو الناس للإسلام مستخفياً عن أشرار قريش الكفار، وهو الموضع الذي كان ﷺ يختبئ فيه عن الكفار ويجتمع فيه مَنْ آمن به، ويصلي بهم الأوقات الخمسة سراً إلى أن أسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فجهر بالإسلام وبالصلاة وأعزَّ الله الإسلام به.

---

(١) البحر العميق (٣/٢٩١).
(٢) الإعلام (ص: ٤٤٠).

ودار الخيزران [هي][١] دور حول المختبأ، ملكتها الخيزران أم الرشيد شراء لما حجّت، وتناقلت في يد الملاك إلى أن صارت الآن من جملة أملاك السلطان مراد خان. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[٢]: وفي سنة اثنتي عشر ومائة وألف عمّر إبراهيم بك دار الأرقم، وهي دار البيعة ومجتمع الصحابة قبل الهجرة، جدّدها من أساسها إلى فوقها، وجعل فيها قبة عظيمة[٣] وطاجنين، ورمّم البيت الشريف، وجعل لمبرك ناقته ﷺ مسجداً، وله محراب صغير خلف المحل الشريف مما يلي الطريق، وعمّره من أساسه بالحجر الشبيكي والشميسي، وجعل على جداره شراريف، وطبطب أعلا سطح الجميع بالنورة. انتهى.

ومنها: على ما يقال دار لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، بزقاق الحجر، ويقال له زقاق المرفق أيضاً، وهي مشهورة فيه، وعلى بابها حجر مكتوب فيه: هذه الدار دار صاحب رسول الله ﷺ في الغار، ورفيقه في الأسفار، أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أمر بعمارته طلباً لثواب الله تعالى الأمير الكبير نور الدين عمر بن علي بن رسول المسعودي، وذلك في الحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة[٤].

ويقابل هذه الدار حَجَر في جدار يقال: أنه الذي كلّم النبي ﷺ على ما ذكر ابن رُشيد في رحلته نقلاً عن العالم أحمد بن أبي بكر بن خليل العسقلاني، عن عمه سليمان بن خليل قال: أخبرني أبو حفص الميانشي قال: أخبرني كل من

(١) في الأصل: هو. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٤٠).
(٢) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٢٢٣).
(٣) قد أُزيلت هذه الدار في توسعة الحرم المكي.
(٤) إتحاف الورى (٣/٤١)، والعقد الثمين (٦/٣٤٠).

لقيت بمكة أن هذا الحجر هو الذي كلّم النبي ﷺ، وذكر ذلك ابن جبير[١]، كذا في شفاء الغرام[٢].

قال في تحصيل المرام[٣]: والناس يتبركون بمسح هذا الحجر إلى الآن[٤].

وذكر سعد الدين الإسفرائيني في كتاب زبدة الأعمال[٥]: [أن][٦] أهل مكة يمشون في المواليد[٧] من دار خديجة إلى مسجد يقولون: إنه دكان أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كان يبيع فيه الخز، وأسلم فيه على يده عثمان بن عفان، وطلحة، والزبير وغيرهم رضي الله عنهم.

قال: وفي جدار هذا الدكان أثر مرفق رسول الله ﷺ، يروى أنه جاء دار أبي بكر ذات يوم واتكأ على هذا الجدار ونادى: يا أبا بكر -مرتين- قال: وفي هذا الزقاق حَجَر[٨] مركب على جدار يزوره الناس، ويقولون: هذا الحجر سلّم على رسول الله ﷺ ليالي بُعث. كذا في البحر العميق للقرشي[٩]. انتهى.

قال الفاسي[١٠]: وطول هذا المسجد الذي في هذه الدار المذكورة: ثمانية أذرع، وعرضه: ستة أذرع، وذلك من جدر المحراب إلى باب المسجد. انتهى.

أقول: قد هدمت هذه الدار مع جملة الدور التي كانت هناك في مدة إمارة الشريف عون سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وعشرين، وأقلع الحجر الذي كان

---

(١) رحلة ابن جبير (ص: ٩٣).
(٢) شفاء الغرام (١/٥١٦-٥١٧).
(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٣٥).
(٤) لاوجود لهذا الحجر الآن، ولايصح التبرك به، لعدم مشروعية ذلك.
(٥) زبدة الأعمال (ص:١٥٤).
(٦) زيادة من تحصيل المرام (ورقة ١٣٥).
(٧) عمل المواليد أمر غير مشروع، لم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم.
(٨) لايعرف حالياً هذا الموضع وكذا الحجر وقد هدمت الدار المذكورة.
(٩) البحر العميق (٣/٢٩١).
(١٠) شفاء الغرام (١/٥١٨).

مركباً على الجدر، فما بقي الآن أثر الدار ولا أثر الحجر.

ومنها: دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بالمسعى، وفيها العلم الأخضر، وهي رباط للفقراء. ذكره الفاسي[١].

ومنها: دار أبي سفيان، وهو المحل الذي يعرف الآن بالقبان، وهي الدار التي قال فيها رسول الله ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان كان آمناً»، قال ذلك يوم فتح مكة. والمراد من الدار مسجد بباطنها [يُصلّى فيه ويدعى الله تعالى][٢]. كذا في تحصيل المرام[٣].

المواضع التي يستجاب بها الدعاء:

قال الحسن البصري رحمه الله[٤]: الدعاء مستجاب هناك في خمسة عشر موضعاً:

مكان الطواف جميعه، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وداخل الكعبة، وعند زمزم، وخلف المقام، وعلى الصفا، وعلى المروة، وفي المسعى، وفي عرفات، وفي المزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات الثلاث.

وزاد غيره: وعند الحَجَر الأسود، وفي الحطيم -وهو الحِجْر- وعند المستجار، وبين الركن والمقام، وفي موقف النبي ﷺ بعرفات. انتهى[٥].

---

(١) شفاء الغرام (٥١٩/١).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من تحصيل المرام (ورقة ١٣٦).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٣٦).

(٤) فضائل مكة والسكن فيها (ص:٢٤-٢٥) في نسبة هذه الرسالة للحسن البصري مقال، لأن الإسناد إليه منقطع، وفيه ضعفاء ومجاهيل.

(٥) إلى هنا نهاية الجزء الأول من الأصل المخطوط، وقد جاء في آخره: (الجزء الأول من إفادة الأنام يليه الجزء الثاني، وأوله: الفصل الخامس في إتمام المآثر والحرم المكي.

الفصل الخامس: في ذكر الأماكن المشهورة التي لها تعلق بالمناسك

فمنها: عرفة.

قال الفاسي في العقد الثمين[١]: عرفة موضع الوقوف، وهي خارج الحرم قريب منه. وقد ذكر حدّها ابن عباس؛ لأنه قال: حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عُرَنة إلى أجبال عرفة إلى وصيق[٢] إلى ملتقى وصيق ووادي عرفة. أخرجه الأزرقي[٣].

في قوله: «ووادي عرفة» اختلف في ضبطه، ففي بعض نسخ الأزرقي بالفاء، وفي بعضها بالنون. وممن ضبط بالنون ابن الصلاح، واعترض عليه في ذلك المحب الطبري؛ لأنه قال بعد أن ذكر ضبط ابن الصلاح: قلت: وفيما ذكره نظر؛ لأنه أراد تحديد عرفة -بالفاء- أولاً وآخراً، فجعله من الجبل المشرف على بطن عرنة -بالنون- فيكون آخره ملتقى وصيق وبطن عرفة -بالفاء- ولا يصح أن يكون وادي عرنة -بالنون-؛ لأن وادي عرنة لا ينعطف على عرفة بل هو ممتد مما يلي مكة يميناً وشمالاً، فكان التقييد بوادي عرفة. والله أعلم.

قال: وهذا التحديد يدخل عرنة في عرفة. انتهى.

وحدّ عرفة من جهة مكة الذي فيه هذا الاختلاف قد صار معروفاً بما بني في موضعه من الأعلام وهي ثلاثة، سقط منها [واحد][٤] وبقي اثنان، وفيها

(١) العقد الثمين (١/١٠٨).

(٢) وصيق: واد يسيل من جبل سعد غرباً حتى يصب بوادي عُرنة. ووادي وصيق هو الحد الشمالي بالإتفاق لموقف عرفة. انظر البحث الذي قمت بإعداده بعنوان "حدود المشاعر المقدسة".

(٣) الأزرقي (٢/١٩٤).

(٤) في الأصل: واحدة. والتصويب من العقد الثمين (١/١٠٨).

أحجار [مكتوبة][١] في بعضها: أن المظفر صاحب إربل أمر بإنشاء هذه الأعلام الثلاثة بين منتهى أرض [عرنة ووادي عرفة][٢] لا يجوز لحاج بيت الله الحرام أن يجاوز هذه الأعلام قبل غروب الشمس. وفيه مكتوب بتاريخ شعبان سنة خمس وستمائة. انتهى.

وذكر العلامة ملا علي القاري رحمه الله في حدود عرفة: الحد الأول ينتهي إلى جادة طريق الشرق إلى المشرق، والثاني إلى حافات الجبل الذي وراء أرض عرفات -أي: ينتهي إلى أطراف الجبال التي من ورائها-، والثالث إلى البساتين التي تلي قرية عرفات، وهذه القرية على يسار مستقبل القبلة إذا وقف بأرض عرفات، والرابع ينتهي إلى وادي عرنة. انتهى.

وفي العقد الثمين[٣]: والمسجد الذي يصلي فيه الإمام بالناس في يوم عرفة ليس من عرفة -بالفاء- على مقتضى ما ذكره ابن الصلاح والنووي، وكلام المحب الطبري يقتضي أنه منها، وقيل: إن مقدمه من عرنة -بالنون- ومؤخره من عرفة -بالفاء-، ويظهر ثمرة الخلاف في إجزاء الوقوف بهذا المسجد، وتوقف مالك في ذلك، ولأصحابه قولان فيه: بالإجزاء وعدمه. انتهى.

وفي شفاء الغرام[٤]: ويقال لهذا المسجد: مسجد إبراهيم، وإبراهيم المنسوب إليه هذا المسجد هو الخليل كما هو مقتضى كلام الأزرقي[٥] في غير

---

(١) قوله: "مكتوبة" زيادة من العقد الثمين، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: عرفة ووادي عرنة. والتصويب من العقد الثمين، الموضع السابق.
(٣) العقد الثمين (١/١٠٩).
(٤) شفاء الغرام (١/٥٦٦-٥٦٧).
(٥) الأزرقي (٢/٢٠٢).

موضع، وجزم به الرافعي والنووي، وأنكر ذلك القاضي عز الدين ابن جماعة، قال: وليس لذلك أصل، وفيه نظر لمخالفة ما يقتضيه كلام الأزرقي، وهو عُمْدَة في هذا الشأن، كيف وقد وافقه عليه غير واحد من كبار العلماء، منهم ابن المنذر فيما نقله عنه سليمان بن خليل. والله أعلم.

ولم يذكر الأزرقي(١) الوقت الذي بني فيه هذا المسجد.

وذكر ابن عبد البر: أنه بني هذا المسجد بعد مصير الأمر لبني هاشم بعشر سنين. هكذا نقله عن ابن عبدالبر الشيخ خليل في توضيحه على مختصر ابن الحاجب، وعلى هذا بني هذا المسجد في أوائل عشر الخمسين ومائة. والله أعلم.

قال الأزرقي(٢) رحمه الله: ذَرْعُ سعة مسجد عرفة من مقدمه إلى مؤخره مائة ذراع وثلاثة وستون ذراعاً، ومن جانبه الأيمن إلى جانبه الأيسر بين عرفة والطريق مائتا ذراع وثلاثة عشر ذراعاً، ويدور حول المسجد جدر، طول جدر القبلة ثمانية أذرع في السماء واثنتا عشرة أصبعاً، وعطفه في الشق الأيمن عشرون ذراعاً، وعطفه في الشق الأيسر مثله، وذرع طول الجدرين الأيمن والأيسر بعد العطف ثلاثة أذرع وأربع أصابع، وعلى جدارات المسجد من الشرف مائتا شرافة [وثلاث](٣) شرافات ونصف، منها على جدر القبلة أربع وستون، وعلى العطف مع جدر القبلة من الجانب الأيمن ثمان، وعلى العطف مع جدر القبلة من الجانب الأيسر ثمان، ومنها على بقيته سبع وخمسون

---

(١) في الأصل زيادة: في.

(٢) الأزرقي (٢/١٨٧-١٨٨).

(٣) في الأصل: وثلاثة.

ونصف، ومنها على مؤخر المسجد عشر في الأيمن، وفي الأيسر أربع.

وفي مسجد عرفة من الأبواب عشرة أبواب: باب في القبلة عليه طاق طوله تسعة أذرع، وعرضه ذراعان وثمان عشرة [أصبعاً](١)، وفي الجدر الأيمن أربعة أبواب، وفي الأيسر أربعة أبواب، عرض كل باب ستة أذرع، وسعة الباب الذي يلي الموقف مائة ذراع وإحدى وثلاثون ذراعاً، ومن حدّ مؤخر المسجد الأيمن إلى حدّ مؤخره الأيسر جدر مدور طوله ثلاثمائة ذراع وأربعون ذراعاً، وعرضه من وسطه من جدر المسجد ثمانية وستون ذراعاً، والأبواب التي في الجدر الأيمن في الحير، وعلى الجدر من الشرافات مائة شرافة وخمس شرافات، وطول الجدر في السماء ستة أذرع، وفي مؤخر المسجد الأيمن في طرف الحير دكان مربع طوله في السماء خمسة أذرع وسعة أعلاه سبعة أذرع وثمان [عشرة](٢) أصبعاً في ستة أذرع وثمان عشرة أصبعاً يؤذن عليه يوم عرفة، وفي المسجد محراب على دكان مرتفع يصلي عليه الإمام وبعض من معه، ويصلي بقية الناس أسفل، وارتفاع الدكان ذراعان. انتهى.

وقال الفاسي في شفاء الغرام(٣): طول المسجد من بابه إلى جدره القبلي: مائة ذراع وإحدى وتسعون ذراعاً وربع ذراع، وعرضه من وسط جدريه: مائة وأربعون ذراعاً إلا ثلث ذراع، وارتفاع محرابه: ستة أذرع إلا ثلث، ودخوله في الجدر: ذراعان، وسعة فتحته: ثلاثة أذرع إلا ثمن، والمنبر عشْر درجات مبنية بالحجارة، وارتفاعه إلى الدرجة العليا: أربعة أذرع ونصف، والذراع المشار إليه

(١) في الأصل: أصبع.
(٢) في الأصل: عشر.
(٣) شفاء الغرام (٥٦٧/١).

في هذا الاعتبار هو ذراع الحديد، وهذا المسجد جميعه مكشوف ليس فيه رواق. انتهى.

وقال ابن فهد في حوادث سنة أربع وسبعين وثمانمائة[(١)]: وفيها عمّر مسجد نمرة بعرفة المعروف بمسجد إبراهيم، وأنشئ رواقان عظيمان بصدر القبلة برسم الظل للحجاج، وفيها خمسون كتفاً مربعاً، [تعلو][(٢)] الأكتاف المذكورة ثلاثة وثمانون قنطرة، [وتعلو][(٣)] القناطر المذكورة أربعة وثلاثون مقلاة بشراريف، وبعض الجهة الشرقية والجهة الغربية من واجهتيهما ذراعين عملاً من أصل بناء المسجد القديم.

وحُفر بالمسجد المذكور صهريج عظيم بوسط المسجد المذكور، [طوله][(٤)] عشرون ذراعاً بالعمل من شرقيه إلى غربيه، وسعته خمسة أذرع بالعمل، بداخله ثلاثة بوائك يعلوها ثلاث مقالي وقنطرتان، وله مترلان [وفم][(٥)] بوسطه يستقى منه الماء، وارتفاع الصهريج المذكور ستة أذرع بالعمل.

وعملت قناة كبيرة آتية من خارج المسجد متصلة بالصهريج المذكور للقناة المذكورة، مِصْفَاة من خارج المسجد، يجتمع فيها الماء ويجري صافياً منها في القناة المذكورة إلى الصهريج المذكور، كما يتحصل من ماء السيول.

وبُنيت المصطبة التي في وسط المسجد، وعمل لها أربعة أكتاف، يعلو الأكتاف المذكورة أربعة بساتل، فوقها سقف برسم الظل، وبُيّضت قناطر

---

(١) إتحاف الورى (٥١٣/٤-٥١٥).
(٢) في الأصل: يعلو. والتصويب من إتحاف الورى (٥١٣/٤).
(٣) في الأصل: ويعلو. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: له. والمثبت من إتحاف الورى (٥١٤/٤).
(٥) في الأصل: وفمه. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

البوائك المذكورة والمحراب، وبُرّقت[١] البوائك المذكورة التي هي علو القناطر والمقالي، وبُرّق جميع سقف المصطبة، وعُملت أبواب خشب لأبواب المسجد المذكور، ورُمّمت قبة عرفة وأصلحت وبُيّضت ظاهراً وباطناً، وجدّد هلالها، ورُمّم علما عرفة وبُيّضا، وبُيّضت سلالم مشعر المزدلفة وأُصْلح، وبُنيت دكّته وبُيّضت، وذلك في مدة أولها خامس عشر شعبان وآخرها سابع عشر القعدة كلاهما من السنة المذكورة، وكان عمل ذلك كله بمبلغ ألفين وخمسمائة وثمانية وأربعين أشرفياً ونصف وربع وثمن. انتهى.

وقال الأزرقي[٢]: وموقف النبي ﷺ عشية عرفة بين الأجبل [النَّبْعة][٣] والنُّبَيْعة والنابت[٤]، وموقفه منها على النابت وهي الظراب التي تكتنف موضع الإمام، والنابت عند النشرة التي خلف موقف الإمام، وموقفه ﷺ على ضرس من الجبل النابت، مضرّس بين أحجار هناك ناتئة في الجبل الذي يقال له أَلال[٥] بعرفة عن يسار طريق الطائف وعن يمين الإمام. وفيه يقول نابغة بني ذبيان:

---

(١) في إتحاف الورى: وتزينت.

(٢) الأزرقي (٢/١٩٤-١٩٥).

(٣) في الأصل: النبعة. والتصويب من الأزرقي (٢/١٩٤).

(٤) قال في القاموس: النبعة والنبيعة كجُهَيْنَة: موضعان بعرفات (القاموس المحيط ص: ٩٨٨).
وقال أيضاً: ذاتُ النَّابت: موضع بعرفات (القاموس المحيط ص: ٢٠٦). (غازي).

(٥) قال في معجم البلدان (١/٢٤٢-٢٤٣): ألال -بفتح الهمزة واللام فألف ولام أخرى، بوزن حمام-: اسم جبل بعرفات. قال ابن دريد: جبل رمل بعرفات عليه يقوم الإمام. وقيل: جبل عن يمين الإمام. وقيل: ألال: جبل عرفة نفسه، قيل: إنه سمي ألال؛ لأن الحجيج إذا رأوه ألّوا، أي اجتهدوا ليدركوا الموقف. انتهى. (غازي).

بمُصْطَحبات مــن لَــصَاف[١] يَزُرْنَ ألالاً سَيْرُهنّ التَدافُعُ[٢]

وقال الفاسي[٣]: وينبغي تحري موقف سيدنا رسول الله ﷺ. قال: وقد اجتهد والدي تغمّده الله برحمته وجمع فيه بين الروايات فقال: إنه الفجوة المستعلية المشرفة على الموقف، وهي من وراء الموقف صاعدة في الرابية، وهي التي عن يمينها، ووورائها صخرتان [متصلتان][٤] بصخر الجبل المسمى جبل الرحمة[٥]، وهذه الفجوة بين الجبل المذكور والبناء المربع عن يساره، وهي إلى الجبل أقرب بقليل، بحيث يكون الجبل قبالة الواقف إذا استقبل القبلة، ويكون طرف الجبل تلقاء وجهه، والبناء المربع عن يساره بقليل.

وذكر والدي رحمه الله: أنه وافقه على ذلك مَن يُعتمد عليه من محدّثي مكة وعلمائها حتى حصل الظنّ بيقين، فإن ظفر بموقف النبي ﷺ فهو الغاية في الفضل، وإن خفي عليه وقف ما بين الجبل والبناء المربع على جميع الصخرات والأماكن التي بينهما لعله أن يصادف الموقف الشريف النبويّ فتفاض عليه بركاته.

قلت: البناء المربع المشار إليه في هذا الكلام هو الذي يقال له بيت آدم

---

(١) لصاف -بوزن قطام- وثبرة: ماءان بناحية الشواجن في ديار ضبة. كذا في معجم البلدان (١٧/٥). (غازي).

(٢) الفاكهي (٥/٧-٨). وانظر البيت في: معجم البلدان (٢٤٣/١، ١٧/٥، ٧٢/٢)، ومعجم ما استعجم (١٨٥/١)، ولسان العرب (٢٧/١١).
ولصاف وثبرة: ماءان بناحية الشواجن في ديار ضبة (معجم البلدان ١٧/٥).

(٣) شفاء الغرام (٥٦٣/١-٥٦٤).

(٤) في الأصل: متصل. والتصويب من شفاء الغرام (٥٦٣/١).

(٥) جبل الرحمة: هو جبل عرفات. وهو جبل منقطع عن الجبال قائم في وسط البسيط، ولكن صعب المرتقى، فأحدث فيه جمال الدين -وزير صاحب الموصل- أدراجاً وطيئة من أربع جهات، يصعد فيها بالدواب وأنفق فيها مالاً عظيماً (معجم معالم الحجاز ٤٣/٤).
والصعود إلى هذا الجبل أمر محدث ولم يصح أن النبي ﷺ وأصحابه قد صعدوا هذا الجبل وإنما بفعل ذلك جهلة الحجاج.

بعرفة، وكان سقاية للحاج، أمرت بعمارتها العجوز والدة المقتدر العباسي، على ما هو مكتوب في حجر في حائطها القبلي. انتهى كلام الفاسي[(١)].

ومنها: عُرَنَة -بالنون-.

قال الفاسي[(٢)]: وهو الموضع الذي يستحب للحاج التجنب فيه من الوقوف، وهو بين العَلَمَين اللذين هما حدّ عرفة، والعلمين اللذين هما حد الحرم من هذه الجهة. واختلف فيه فقيل: إنها من الحرم، وهذا يروى عن ابن

---

(١) بوادي عرفة جبل على شكل قوس كبير، تبلغ مساحته نحو ميلين مربعين مشهور بجبل عرفات، وعلى طرف القوس من جهة الجنوب الطريق إلى الطائف وفي طرفه من جهة الشمال لسان يبرز إلى الغرب يسمى "جبل الرحمة"، وفيه ترى العلم الذي في أعلى جبل الرحمة، وهو جبل صغير بالنسبة لما حوله من الجبال، ارتفاعه قريب من ٣٠ متر، وطوله ٣٠٠ متر، ويصعد إليه بمدارج كبيرة على شكل سلم غير منتظم، به ٩١ درجة، يختلف ارتفاع الواحدة منها من عشر المتر إلى ثلاثة أعشاره، وعلى يمين الصاعد على الجبل قريباً من منتصفه مستوى طوله ١٥ متراً في عرض ١٠ أمتار، وبه مصلى ذو قبلة، وهذا المصلى والدرج الذي وصفناه بناهما الوزير [محمد بن علي] ١ المنصور المعروف بالجواد الأصفهاني في سنة ٥٥٩، وفي أعلى الجبل مستوى مبلط مربع، ضلعه ٥٠ متراً، وفي وسط المستوى مسْطَبة مربعة ضلعها ٧ أمتار وارتفاعها متر ونصف، وعند الركن الغربي منها عمود مربع مبني بالحَجر الأصم ومجصص ارتفاعه نحو أربعة أمتار، وعرض كل جانب من جوانبه الأربعة متر، وهذا العمود علم على جبل الرحمة، وتعلّق به مصابيح ليلة عرفة إرشاداً للحاجين والسالكين، وحول العمود حائط به محراب يصلي إليه الناس، وبأسفل الجبل مسجد صغير يُسمى: مسجد الصخرات، سمي بذلك؛ لأن في أرضه [صخوراً] ٢ كبيرة بعضها إلى جانب بعض، والمسجد واطئ في جانبه الغربي، وبجوار جبل الرحمة ثمانية أحواض مبنية بناء متيناً تملأ بالماء من مجرى عين زبيدة بواسطة مجار تحت الأرض، وذلك في زمن الحج فقط وترمم وتنظف كل سنة قبل أوانه. ويحيط بوادي عرفة من جهته الشمالية والجنوبية والغربية مجرى عين زبيدة. انتهى. (مرآة الحرمين ١/٤٤-٤٥). (غازي).

١- في الأصل: بن محمد علي. وقد سبقت ترجمته (١/٣٩٠).

٢- في الأصل: صخور. والتصويب من مرآة الحرمين (١/٤٥).

(٢) شفاء الغرام (١/٥٦٨-٥٦٩).

الحبيب المالكي، وقيل: إنها من عرفة. ومذهب الشافعي: أنها ليست من عرفة.

وعُرنة: بضم العين وفتح الراء المهملة، هذا هو المشهور. انتهى.

وفي معجم البلدان[١]: عُرَنة بوزن هُمَزة.

قال الأزهري: بطن عرنة –بالنون– وادٍ بحذاء عرفات. وقال غيره: بطن عرنة مسجد عرفة [والمسيل][٢] كله. انتهى.

ومنها: نَمِرة.

قال الفاسي[٣]: هو الموضع الذي يؤمر الحاج بنزوله إذا توجه من منى في يوم عرفة، وهو بطن عُرَنَة –بالنون– على ما ذكره ابن خليل في منسكه.

وقال المحب الطبري في القرى[٤]: نَمِرَة –بفتح النون وكسر الميم وفتح الراء مهملة– موضع بعرفة، وهو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم، على يمين الخارج من المأزمين إلى الموقف، وقد كانت عائشة تنزل بها، ثم تحولت إلى الأراك.

وقال في شرح التنبيه: نَمِرة –بفتح النون وكسر الميم– موضع عند الجبل الذي عليه أنصاب الحرم، على يمينك إذا خرجت من مَأْزِمَي عرفة[٥] تريد

(١) معجم البلدان (١١١/٤).
(٢) في الأصل: والميلة. والتصويب من معجم البلدان، الموضع السابق.
(٣) شفاء الغرام (٦٠١/١-٦٠٢).
(٤) القرى (ص: ١٤٧).
(٥) المأزمان: الطريق بين الجبلين، ومأزما مكة بين المشعر الحرام وعرفة، وهو شعب بين جبلين، يفضي آخره إلى بطن عرنة، التي يكون بها موقف الإمام، وكان فيما مضى طريقاً ضيّقاً يأتي المزدلفة من جهة عرفة، ولا يدفع الناس ليلة المزدلفة إلا منه، وقد عُبّد حالياً، وجعل له ثلاثة مسارات، أحدها للمشاة، والآخران للسيارات، وقد يطلق اسم المأزمين على منى عند العقبة؛ لضيق المكان (معجم البلدان ٤٠/٥، ومعالم مكة التاريخية ص: ٢٤١-٢٤٢).

الوقوف، وتحت جبل نمرة غار أربعة أذرع أو خمسة أذرع، ذكروا أن النبي ﷺ كان ينزله يوم عرفة حتى يروح إلى الموقف.

وقال النووي[١]: نمرة موضع معروف بقرب عرفات، خارج الحرم بين طرف الحرم وطرف عرفات. قال: وهو بفتح النون وكسر الميم، ويجوز إسكان الميم مع فتح النون وكسرها، فتبقى ثلاثة أوجه كما في [نظائره][٢]. انتهى.

ومنها: المأزمان[٣] اللذان يستحب للحاج أن يسلك طريقهما إذا رجع من عرفة، [وهو][٤] الموضع الذي تسميه أهل مكة الآن: مضيق بين مزدلفة وعرفة.

وقال النووي في التهذيب[٥]: والمأزمان جبلان بين عرفات ومزدلفة بينهما طريق. هذا [معناهما][٦] عند الفقهاء. [فقولهم: على][٧] طريق المأزمين: أي: الطريق التي بينهما، وأما أهل اللغة فقالوا: إن المأزم: الطريق الضيّق بين جبلين. كذا في شفاء الغرام[٨].

---

(١) تهذيب الأسماء (٣/٣٤٨).
(٢) في الأصل: نظائرها. والتصويب من تهذيب الأسماء، الموضع السابق.
(٣) المأزم: المضيق بين الجبال حيث يلتقي بعضها في بعض ويتسع ما وراءه. ذكره المحب الطبري في القرى. (غازي).
(٤) في الأصل: هو.
(٥) تهذيب الأسماء (٣/٣٢٥).
(٦) في الأصل: معناها. والتصويب من تهذيب الأسماء، الموضع السابق.
(٧) في الأصل: بقولهم عن. والتصويب من تهذيب الأسماء (٣/٣٢٥)، وشفاء الغرام (١/٥٧٧).
(٨) شفاء الغرام (١/٥٧٧).

ومنها: طريق ضب، التي يستحب للحاج أن يسلكها إذا توجه إلى عرفة، هي طريق مختصر من مزدلفة إلى عرفة في أصل المأزمين عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة. كذا عرفها الأزرقي[١].

وإنما يستحب للحاج سلوكها؛ لأنه روي أنه ﷺ سلكها حين غدا من منى إلى عرفة. نقل ذلك الأزرقي[٢] عن بعض أهل مكة.

وروي عن عطاء أنه سلكها وقال: هي طريق موسى بن عمران[٣]. كذا في شفاء الغرام[٤].

ومنها: المزدلفة[٥].

قال الفاسي[٦]: والموضع الذي يؤمر الحاج بنزوله والمبيت فيه بعد دفعه من عرفة ليلاً، وهو ما بين [مأزمي][٧] عرفة التي تسميه أهل مكة المضيق وعين محسر.

---

(١) انظر: الفاكهي (٤/٣٢٥).

وطريق ضب: يمر عليه اليوم طريق رقم (٣) و (٤). وإذا سلكت هذا الطريق من مزدلفة إلى عرفات جعلت ذات السُلَيْم (جبل مكسّر) على يمينك، ومأزم عرفات الجنوبي على يسارك وتوجهت إلى عرفات. وعلى يسارك في هذا الطريق تجد بناء لمجرى عين زبيدة لاصقاً بالجبل (مأزم عرفة الجنوبي) أو (الأخشب اليماني).

(٢) الأزرقي (٢/١٩٣).

(٣) أخرجه الأزرقي (٢/١٩٣)، وذكره الفاكهي (٤/٣٢٥).

(٤) شفاء الغرام (١/٥٦١).

(٥) طول المزدلفة من حدها الذي يلي منى –وهو طرف وادي محسر– إلى حد مزدلفة الذي يلي عرفة وهو أول المأزمين مما يلي المزدلفة (٤٣٧٠) متر. اهـ مرآة الحرمين (١/٣٣٢). (غازي).

(٦) شفاء الغرام (١/٥٨٤–٥٨٥).

(٧) في الأصل: مأزمين. والتصويب من شفاء الغرام (١/٥٨٤).

وسميت بالمزدلفة؛ لازدلاف الناس إليها، أي: اقترابهم، وقيل: لمجيئهم إليها في زُلَفٍ من الليل -أي: ساعات-، ويقال له: جَمْع؛ لاجتماع الناس إليها، وقيل: لاجتماع آدم وحواء فيها، وقيل: لجمع الصلاتين فيها.

وبها مسجد حول قُزَح[١]، وهو صغير مربّع ليس بالطويل الحيطان، طوله إلى جهة القبلة ستة وعشرون ذراعاً إلا ثلث ذراع، غير أن الجهة التي على يسار المصلي تنقص في الطول عن الجهة اليمنى خمسة أذرع إلا ثلث ذراع، وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً، وفي قبلته محراب فيه حَجَر مكتوب فيه: أن الأمير يلبغا الخاصكي جدّد هذا المكان بتاريخ ذي القعدة سنة ستين وسبعمائة. انتهى.

وفي سنة ٨٤٢ أمر السلطان جقمق الأمير سيدون بتعمير هذا المسجد.

وفي سنة ٨٧٤ في سلطنة قايتبائي أمر أمير مكة الشريف محمد بن بركات بتبييضه.

وفي سنة ١٠٧٢ عمّره سليمان بك والي جدة من قبل السلطان محمد. ذكره في مرآة الحرمين[٢].

ومنها: المشعر الحرام.

قال الفاسي[٣]: هو الموضع الذي يستحب للحاج الوقوف عنده للدعاء

---

(١) قُزَح: جبيل صغير يقع في الطرف الجنوبي الشرقي من مزدلفة، أقيم عليه اليوم قصر ملكي، وهو يشرف على مسجد المشعر الحرام من الجنوب، وبينه وبين ذات السُلَيْم (مكسر) الطريقان (٣ و ٤) المؤديان إلى طريق ضب. والجبل الذي كان يعرف (بالمِقيدة) لأنهم كانوا يوقدون عليه النار، ولا زال قزح على حاله لم يؤخذ منه إلا اليسير.

(٢) مرآة الحرمين (١/٣٣٤).

(٣) شفاء الغرام (١/٥٨٦).

والذكر، غداة يوم النحر، هو موضع معروف بالمزدلفة، وهو قُزَح.

قال المحب الطبري في شرح التنبيه: قُزَح -بقاف مضمومة ثم زاي مفتوحة ثم حاء مهملة- في وسط مزدلفة، وقد بني عليها بناء، من تمكن من الوقوف عليه وقف، وإلا وقف عنده مستقبل القبلة، ويكثر من التلبية ويدعو.

أما صفة البناء الذي [عليه][(١)] قزح الآن، فإنه بناء مربّع يشبه المنارة، وفي أعلاه اثنان وعشرون شرافة، منها في الجهة القبلية سبع شرافات، وفي بقية الجهات خمس من كل جهة، وله درج من ظاهره وباطنه. وعدد الذي من ظاهره أربع وعشرون، والذي من باطنه عشرون، وارتفاعه في السماء ثلاثة عشر ذراعاً بذراع الحديد[(٢)] المستعمل في القماش بمصر وبمكة، وذلك من الأرض إلى أعلا الشراريف، وارتفاعه من الأرض إلى أعلا السطح بغير شراريف ينقص عن ذلك ذراعين ونصف تقريباً. وذرع تربيعه من كل ناحية اثنا عشر ذراعاً ونصف ذراع بالذراع المشار إليه، إلا أن الجهة الشرقية منه [تنقص][(٣)] عن بقية الجهات ثلث ذراع، وكان اعتبار ما ذكرناه من ذرعه وصفته في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثمانمائة بحضوري[(٤)].

وصفته هذه تخالف صفته التي ذكرها الأزرقي[(٥)]، واقتصرنا عليها لكونها أبلغ في تعريفه، وما عرفت متى بُني هكذا، وبناه في الجاهلية قصي بن كلاب جدّ النبي ﷺ على ما ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد[(٦)].

---

(١) في الأصل: على. والمثبت من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٢) ذراع الحديد ٥٦,١/٧ سنتياً. اهـ مرآة الحرمين (٣٣٢/١). (غازي).
(٣) في الأصل: ينقص.
(٤) ولايوجد حالياً على جبل قزح حيث قد هدم منذ مدة طويلة.
(٥) انظر: الأزرقي (١٨٨/٢).
(٦) لم أعثر على هذا الخبر في العقد الفريد.

وأما خبر الوقيد عليه: فإنهم كانوا يوقدون فيه بالشمع في خلافة الرشيد، فلما مات كانوا يوقدون عليه بمصابيح [كبار][١]، ثم صاروا يوقدون عليه بمصابيح صغار[٢].

ومنها: مُحَسِّر[٣]، الموضع الذي يستحب للحاج الإسراع فيه، هو وادٍ [بين منى والمزدلفة][٤]، وهو الموضع الذي يقال له: وادي النار[٥]، وهو مشهور بذلك إلى الآن، ويقال له: المهلل؛ لأن الناس إذا وصلوا إليه في حجّهم هلّلوا فيه وأسرعوا السير في الوادي المتصل به. ذكره الفاسي[٦].

ومنها: مِنَى.

قال الفاسي[٧]: هو الموضع الذي يؤمر الحجاج بنزوله يوم التروية والإقامة به حتى تطلع الشمس على ثبير في يوم عرفة وفي يوم النحر وفيما بعده من أيام التشريق، والمبيت به في ليالي أيام التشريق؛ لأجل رمي الجمار، وهو من أعلا العقبة التي فيها الجمرة التي تلي مكة المعروفة بجمرة العقبة إلى وادي محسر.

وقد حَدّ منى بذلك عطاء بن أبي رباح فيما ذكره عنه الفاكهي؛ لأنه قال: حدثنا الزبير بن أبي بكر قال: حدثني يحيى بن محمد بن ثوبان، عن رباح، عن

---

(١) في الأصل: كبائر. والتصويب من شفاء الغرام (٥٧١/١).
(٢) شفاء الغرام (٥٧٠/١-٥٧١).
(٣) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد السين المهملة وكسرها. سمّي بذلك لأنه يحسِّر سالكه ويتعبه. يقال: حسرت الناقة وأتعبتها. ذكره الطبري في القرى (ص: ١٥٥). (غازي).
(٤) في الأصل: هي من المزدلفة. والتصويب من شفاء الغرام (٥٧٨/١).
(٥) قيل: إن رجلاً اصطاد فيه، فنزلت نار فأحرقته. وقيل: لأن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام رأى اثنين على فاحشة فدعا عليهما فنزلت نار أحرقتهما. ذكره الشيخ حسب الله في مناسكه. (غازي).
(٦) شفاء الغرام (٥٧٨/١-٥٧٩).
(٧) شفاء الغرام (٥٩٠/١).

الزنجي ابن خالد، عن ابن جريج، عن عطاء قال: ((حدّ منى رأس العقبة مما يلي منى إلى محسر))[١].

وما ذكرناه عن عطاء يفهم أن أعلا العقبة من منى.

وذكر الإمام الشافعي ما يقتضي أن العقبة ليس من منى لأنه قال: وحدّ منى ما بين قرن وادي محسر إلى العقبة التي عندها الجمرة الدُّنْيا إلى مكة، وهي جمرة العقبة التي بايع رسول الله ﷺ الأنصار عندها، وليس محسّر ولا العقبة من منى، وسواء سَهْلُ ذلك وجبلها وعامرها وخرابها. فأما الجبال المحيطة بجانبها مما أقبل منها على منى فهو منها، وما أدبر من الجبال فليس منها. انتهى. هكذا نقل عنه سليمان بن خليل في منسكه.

وقال المحب[٢] بعد أن ذكر في حدّ منى معنى هذا: والعقبة التي تُنْسَب إليها

---

(١) أخرجه الأزرقي (١٧٢/٢)، والفاكهي (٢٤٦/٤ح٢٥٤٨). ونقله الفاسي في شفاء الغرام (٣١٩/١) عن الفاكهي.

(٢) ونص عبارة المحب الطبري في القرى (ص:٥٤٣): (ما جاء في حدود منى): عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أين منى؟ قال: [من]١ العقبة إلى وادي محسر. قال عطاء: فلا أحب أن [ينزل]٢ أحد إلا من وراء العقبة إلى وادي محسر. أخرجه الأزرقي (١٧٢/٢).
وعن ابن عمر قال: قال عمر: لا يبرز أحد من الحاج وراء العقبة حتى يكونوا بمنى، ويدخل من ينزل من الأعراب وراء العقبة حتى يكونوا بمنى. أخرجه مالك (٤٠٦/١ ح٩١٠)، والأزرقي (١٧٢/٢).
وعن ابن عباس: لا يبيتن من وراء العقبة من منى ليلاً.
وعن مجاهد مثله. أخرجه سعيد.
(شرح) في هذه الأحاديث دلالة على أن حد منى وادي محسر إلى جمرة العقبة، وليس وادي محسر منه، ومنى شِعْبٌ طويل نحو ميلين، وعرضه يسير، والجبال المحيطة به ما أقبل منها عليه فهو من منى، وما أدبر فليس من منى، والعقبة التي تنسب إليها الجمرة منه، بدليل ما تقدم. والظاهر أنها العقبة التي نسب إليها بيعة رسول الله ﷺ للأنصار، إذ ليس ثَمَّ عقبة [أظهر منها]٣. وعن يسار الطريق لقاصد منى من مكة شِعْب قريب منها، فيه مسجد مشهور عند أهل مكة أنه مسجد البيعة، وهو =

الجمرة منه[١].

قال الفاسي[٢]: ما في كلام المحب الطبري في القرى صريح في أن جمرة العقبة من منى. ونقل عنه ابن جماعة في منسكه -على ما أخبرني عنه خالي- أنه قال: أن العقبة من منى، ولم ينقل عن أحد أن الجمرة ليست من منى. انتهى.

وهذا يخالف ما يقتضيه كلام الشافعي والنووي[٣] من أن العقبة ليست من منى. والله أعلم بالصواب. انتهى.

وقال العلامة علي القاري في منسكه: اعلم أن منى شعبٌ طوله ميلان وعرضه يسير، والجبال المحيطة بها ما أقبل منها عاليه فهو من منى، وليست العقبة منها. انتهى.

وفي كتاب غنية الناسك في بغية المناسك: وحدّ منى وادي محسر وجمرة العقبة، وليست الجمرة ولا العقبة منى، بل منى تنتهي إليهما.

قال الأزرقي رحمه الله في ذرع منى[٤]: وذرع منى من جمرة العقبة إلى وادي محسر سبعة آلاف ذراع ومائتا ذراع.

=

على نَشَز من الأرض، ويجوز أن يكون المراد بالعقبة ذلك النشز، وعلى الأول يكون قد نُسب ذلك الموضع إليها لقربه منها. انتهى. (غازي).

١- قوله: "من" زيادة من الأزرقي (١٧٢/٢)، والقرى (ص:٥٤٣).

٢- في الأصل: يترك. والتصويب من الأزرقي والقرى، الموضعان السابقان.

٣- ما بين المعكوفين زيادة من القرى، الموضع السابق.

(١) القرى (ص:٥٤٣).

(٢) شفاء الغرام (٥٩١/١).

(٣) تهذيب الأسماء (٥٥/٣).

(٤) الأزرقي (١٨٩/٢).

وعن عطاء: حدُّ منى رأس العقبة، مما يلي منى إلى محسر[١]، خلافاً للمحب الطبري حيث قال: العقبة كلها منى، وكذا الجمرة، وعليه المالكية؛ لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يبيتن أحد من الحجاج ليالي منى وراء العقبة[٢]. انتهى.

وقال العلامة ابن عابدين في رد المحتار[٣]: جمرة العقبة هى ثالث الجمرات على حدّ منى من جهة مكة، وليست من منى. انتهى.

وروى الأزرقي عن أبي الطفيل قال: سمعت ابن عباس يُسأل عن منى ويقال له: عجباً لضيقه في غير الحج، فقال ابن عباس: ((إن منى يتّسع بأهله كما يتّسع الرحم للولد))[٤]. انتهى.

وقال العلامة السيد عبدالله الميرغني في عدة الإنابة: ومنى يصرف فيكتب بالألف، ويمنع من الصرف فيكتب بالياء، والغالب التذكير والصرف، وجزم الجوهري[٥] بتذكيره وصرفه. وأُنشد على تذكيره[٦]:

سقى منى ثم رواه وساكنه [وما][٧] ثوى فيه واهي الودق [منبعق][٨]

---

(١) سبق تخريجه قريباً.

(٢) أخرجه الأزرقي (١٧٢/٢)، ومالك في الموطأ (٤٠٦/١ح٩١٠)، وابن أبي شيبة (٢٩٧/٣ح١٤٣٦٨)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٦٣/١٧-٢٦٤)، والفاكهي (٢٤٨/٤-٢٤٩ح٢٥٥٤)، والبيهقي في الكبرى (١٥٣/٥ح٩٤٧٢).

(٣) حاشية ابن عابدين (٥١٢/٢).

(٤) أخرجه الأزرقي (١٧٩/٢)، والفاكهي (٢٧٨/٤ح٢٦٢١). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥٦٤/١)، وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (٥٩٧/١).

(٥) صحاح الجوهري (٢٤٩٨/٦).

(٦) انظر هذين البيتين في: معجم ما استعجم (١٢٦٣/٤).

(٧) في الأصل: ومن. والتصويب من معجم ما استعجم، الموضع السابق.

(٨) في الأصل: مغتبق. والتصويب من معجم ما استعجم، الموضع السابق.

وجاء في تأنيثه للعرجي:

لَيوْمنا بمنى إذ نحن نترلها أسرُّ من يومنا بالعرج أو [ملل][١]

وهي قرية بينها وبين مكة فرسخ[٢]، سميت بذلك؛ لما يمنى فيها من الدماء - أي: يُراق-، وهو المشهور والذي ذكره جمهور اللغويين وغيرهم، أو لأن جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم قال له: تمنّ، قال: أتمنّ الجنة، فسميت بذلك لأمنية آدم. كذا قال ابن عباس رضي الله عنهما، أو لاجتماع الناس بها؛ لأن العرب تسمي كل مجتمع للناس منى، أو لمنّ الله تعالى على الخليل بفداء ابنه عليه السلام، أو لمنّ الله تعالى على عباده بالمغفرة، أو غير ذلك. يستجاب الدعاء فيها مطلقاً، أو في نصف[٣] ليلة البدر -على ما قاله [النقاش][٤]- أو ليالي التشريق كلها؛ لأنها من الأماكن الشريفة والمنازل المنيفة.

وظاهره: أن جميع أماكنها محل الإجابة؛ لأنها من المشاعر العظام ومنازل الأنبياء الكرام، ومَجْمع الأولياء والحجاج، ودعواتهم مسْتجابة، فالدعاء هناك مستجاب بفيض فضل الوهاب، لا سيما في أثناء العبادة خصوصاً في مسجد الخَيْف، وهل يختص ذلك بأيام المناسك أو يعم جميع السنة؟ كلا الأمرين ممكن والفضل واسع. انتهى[٥].

(١) في الأصل: طلل. والتصويب من معجم ما استعجم (١٢٦٣/٤).
(٢) الفرْسَخ: ثلاثة أميال هاشمية، وقيل: اثنا عشر ألف ذراع، وهو معرّب (فَرْسَنْك). (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٧٨).
(٣) ولم يرد في ذلك أثر صحيح.
(٤) في الأصل: النقاشي.
(٥) وفي مرآة الحرمين (٣٢٢/١): والمسافة من المعلاة في شمالي مكة إلى منى (٦) كيلومترات تقريباً، تقطع في ساعتين بسير الجمِل المعتاد، وأما عرضه فعرض الوادي المحصور بين الجبال الشاهقة وذلك [٦٣٧] ١ متراً استخراجاً من مقاسات الفاسي. انتهى. (غازي).

١- في الأصل: (٧٣٦). والمثبت من مرآة الحرمين (٣٢٢/١).

ومنها: الجمار، المذكورة في صفة الحج، هي بمنى، الأولى منها هي التي تلي مسجد الخيف، والوسطى التي بينها وبين جمرة العقبة، والأخيرة هي جمرة العقبة، وهي أقرب الجمار إلى مكة.

قال الفاسي(١): وقد حرر بعض أصحابنا وأنا معه فكان مقدار ما بين جمرة العقبة والجمرة الوسطى: مائتي ذراع وثمانية أذرع بذراع الحديد، وكان مقدار ما بين جمرة الوسطى والجمرة الأولى: مائتي ذراع وخمسة [وسبعين](٢) ذراعاً بذراع الحديد، وكان مقدار ما بين الجمرة الأولى -وهي التي تلي مسجد الخيف- إلى باب مسجد الخيف الكبير على يمين الذاهب إلى عرفة: ألف ذراع ومائتي ذراع وأربعة وخمسين ذراعاً وسدس ذراع بذراع الحديد. انتهى.

وفي عدة الإنابة في أماكن الإجابة: الجمار من أماكن الإجابة، يعني: يستجاب عندها الدعاء مطلقاً، أو بعد الرمي وعند طلوع الشمس.

قال الملا(٣) علي: والظاهر تقييدها بأوقاتها المعروفة. انتهى.

أي: لأنه يمكن الدعاء مع المشي، وأما الأولى والوسطى فأمرهما ظاهر؛ لأن الوقوف عندهما سنة.

والجمار هي الصغار من الحجار، جمع جمرة، وبها سموا المواضع التي ترمى جماراً [وجمرات](٤)؛ لما بينهما من الملابسة من تسمية المحل بالحال، وقيل: لجمع

---

(١) شفاء الغرام (٥٤٩/١).

(٢) في الأصل: وسبعون. والتصويب من شفاء الغرام (٥٤٩/١).

(٣) المُلاّ: -بالضم والتشديد- تعني: العالم والفاضل والفقيه. وكانت كلمة (ملا، مولى، منلا) تطلق على كل من يحصل على رتبة المولوية، كما كانت تطلق على من لهم في العلم مكانة رفيعة، وفي المجتمع منزلة عالية (معجم الدولة العثمانية ص:٢٠٦).

(٤) في الأصل: وجمارات. (انظر: لسان العرب ١٤٦/٤).

ما هناك من الحصى، من تجمر القوم إذا تجمعوا، وجمر شعره إذا جمعه على قفاه.

وهي من أماكن الإجابة ومنازل العبادة، ولا ينافيه ما روي من أن الرمي لطرد الشيطان ونحوه؛ لأن الحق أنه فعل تعبدي أُمرنا به ولا ندرك حكمته، كالطواف والسعي، وهو الصحيح الذي عوّل عليه المحققون من علمائنا والشافعية وغيرهم، ولذا قال بعضهم: لو كان القصد بالرمي النكاية لجاز بنحو النُّشَّاب[1]، أو الإهانة لجاز بنحو البعر، أو الإكرام لجاز بنحو النقد، فلم يبق إلا التعبد المحض واتباع النص.

وأخرج سعيد بن منصور أنه ﷺ سُئل عن رمي الجمار فقال: ((الله ربكم تكبرون، ملة إبراهيم تتبعون، ووجهَ الشيطان ترجمون، وسنة نبيكم تتبعون))[2].

وأخرج الحاكم عنه وصححه: ((جاء جبريل إلى النبي ﷺ ليريه المناسك، فانفرج له ثبير، فدخل منى فأراه الجمار، ثم أراه جَمْعاً، ثم أراه عرفات، فنَبَغَ الشيطان للنبي ﷺ عند الجمرة الأولى، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ))[3].

ونبغ -بنون فموحدة مفتوحات- أي: ظهر، وساخ -بمهملة ثم معجمة-: غار في الأرض.

---

(١) النشاب: هي السهام، والواحدة نشابة للسهم الواحد، وتجمع أيضاً على نشاشيب (المعجم الوسيط ٩٢١/٢).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٣٨/١)، والبيهقي في سننه (١٥٣/٥).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٥٠/١).

وروى البيهقي وغيره: أن إبراهيم عليه السلام لما أوتي بالمناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض[١].

وروي: أن الكبش لما هرب من سيدنا إبراهيم عليه السلام ووقف عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصار سُنَّة.

وأخرج الأزرقي عن عثمان بن ساج قال: أخبرني خصيف بن عبدالرحمن، عن مجاهد أنه حدّثه، قال: لما قال إبراهيم عليه السلام: ربنا أَرِنَا مناسكنا، أُمِرَ أن يرفع القواعد من البيت، ثم أُرِيَ الصفا والمروة، وقيل: هذا من شعائر الله، ثم خرج به جبريل، فلما مَرَّ بجمرة العقبة إذا بإبليس، فقال جبريل: كبّر وارْمِه، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة الثانية، فقال جبريل: كبّر وارْمِه، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة القصوى، فقال جبريل: كبّر وارْمِه، ثم انطلق إلى المشعر الحرام، ثم أتى به عرفة، فقال جبريل: هل عرفت ما أريتك؟ -ثلاث مرات- قال: نعم، قال: فَأَذِّنْ في الناس بالحج، قال: كيف أقول؟ قال: قل: يا أيها الناس أجيبوا ربكم -ثلاث مرات- قالوا: لبيك اللهم لبيك، قال: فمن أجاب إبراهيم يومئذ فهو حاج[٢]. انتهى.

وأخرج الأزرقي أيضاً عن ابن [خُثَيْم][٣]، قال: قلت لأبي الطفيل: يا أبا الطفيل، هذه الجمار تُرمى في الجاهلية والإسلام، كيف لا تكون هضاباً تَسُدّ الطريق؟! قال: سألت عنها ابن عباس فقال: إن الله عز وجل وكّل بها مَلَكاً،

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى (١٥٣/٥)، والحاكم في المستدرك (٦٣٨/١).
(٢) أخرجه الأزرقي (٦٩/١).
(٣) في الأصل: خيثم. وهو تصحيف (وانظر: تقريب التهذيب ص:٣١٣).

فما تقبل منه رُفِع، وما لم يتقبل منه تُرك[١].

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي رواه الطبراني والبزار وابن حبان في صحيحه: وأما رميك الجمار فلك بكل رمية رميتها تكفير كبيرة من الموبقات[٢].

وروى أنس رضي الله عنه مرفوعاً: أنه يغفر له بكل حصاة رماها كبيرة من الكبائر الموبقات الموجبات[٣]. رواه سعيد بن منصور.

وهو وإن كان خلاف ما عليه الجم الغفير ففضل الله عظيم كبير. انتهى.

ومنها: ثبير، الذي إذا طلعت عليه الشمس سار الحاج من منى إلى عرفة، وهو على ما قال المحب الطبري في شرح التنبيه -بثاء مثلثة مفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة-: أعلا جبل بمنى، ثم قال: وهو يشرف على منى من جمرة العقبة إلى تلقاء مسجد الخيف وأمامه قليلاً إلى يسار الذاهب إلى عرفة[٤]. انتهى.

وأما ثبير الذي كانوا يقولون في الجاهلية إذا أرادوا أن يدفعوا من المزدلفة: أشرق ثبير كما نغير، ولا يدفعون حتى يرون الشمس عليه، هو جبل بالمزدلفة، على ما ذكره الأزرقي[٥].

ومنها: المحصب، الذي يستحب النزول فيه للحاج بعد انصرافه من منى، وهو مسيل بين مكة ومنى، وهو أقرب إلى مكة بكثير، وحدُّه من جهة مكة:

(١) أخرجه الأزرقي (٢/١٧٦).
(٢) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال: ١/٣٢٠ برقم (٦١).
(٣) ذكره الهيثمي في مجمعه (٣/٢٧٥)، وعزاه للبزار.
(٤) شفاء الغرام (١/٥٤١-٥٤٢).
(٥) الأزرقي (٢/٢٨٠). وانظر: شفاء الغرام (١/٥٤١).

الحجون، على ما ذكر الأزرقي[(١)].

وأما حدُّه من جهة منى: فجبل العيرة، وهو بقرب السبيل الذي يقال له: سبيل الست بطريق منى، على ما ذكر الأزرقي في تعريفه[(٢)]. انتهى. ذكره التقي الفاسي[(٣)].

وقال العلامة علي القاري في منسكه: المحصَّب: بفتح الصاد المهملة، وهو الأبطح، ويسمى: الحصباء والبطحاء.

والخيف، قيل: هو موضع بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهذا غير صحيح، والمعتمد ما ذكره غيره أنه بفناء مكة.

وحَدُّ المحصَّب -أي على الصحيح-: ما بين الجبل الذي عند مقابر مكة والجبل الذي يقابله مصعداً -أي حالة كونك سائراً إلى جهة الأعلى- في الشق الأيسر وأنت ذاهب إلى منى مرتفعاً عن بطن الوادي، وليس المقبرة من المحصب[(٤)]. انتهى.

ومنها: الحجون المذكور في حد المحصب، هو جبل بالمعلاة -مقبرة أهل مكة-، على يسار الداخل إلى مكة ويمين الخارج منها إلى جهة منى[(٥)].

ومنها: كَداء. قال في كتاب المنتقى في أخبار أم القرى[(٦)]: كداء: الموضع الذي يُستحب للمحرم دخول مكة منه، وهو الثنية التي بأعلا مكة التي يهبط

(١) الأزرقي (٢/١٦٠).
(٢) الأزرقي (٢/٢٧٦).
(٣) شفاء الغرام (١/٥٨٠-٥٨٢).
(٤) شفاء الغرام (١/٥٨١).
(٥) شفاء الغرام (١/٥٥٠).
(٦) المنتقى في أخبار أم القرى (ص: ٩١-٩٢).

منها إلى المقبرة المعروفة بالمعلاة والأبطح، ويقال لها: الحجون الثاني.

وقال المحب الطبري[١]: هي بالفتح والمد، بِصَرْفٍ على إرادة الموضع، وتركه على إرادة البقعة.

وفي سنة إحدى عشرة وثمانمائة سَهَّل [بعض][٢] المجاورين موضعاً مستصعباً في رأسه، فالله يثيبه. وسَهَّل أيضاً غيرُه من المجاورين بمكة في النصف الثاني من سنة سبع عشرة وثمانمائة طريقاً في هذه الثنية غير الطريق المعتادة، وهذه الطريق تكون على يسار الهابط من هذه الثنية إلى المقبرة والأبطح، وكانت خربة ضيقة جداً، فَنَحَتَ ما يليها من الجبل بالمعاول حتى اتّسعت، فصارت تَسَعُ أربع مقاطر من الجمال محمّلة، وكانت قبل ذلك لا تَسَعُ إلا واحداً، وسَهَّل أرضها بتراب ردم فيها حتى استوَتْ، وصار الناس يسلكونها أكثر من الطريق المعتادة، وجعل بينهما حاجزاً حجارة مرصوصة، وكان في بعض هذه الطريق قبور فأخفي أثرها، ثم جَعل مُشِدُّ العمائر بالمسجد الحرام سودون المحمدي في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هذين الطريقين، طريقاً واحدة حسنة تَسَعُ عدّة من المقاطر من الجمال المحمّلة. انتهى.

ومنها: كُدى، الموضع الذي يستحب الخروج منه لمن كان في طريقه، هو الثنية التي بأسفل مكة، التي بُني عليها [بابها][٣] المعروف بباب الشبيكة، على ما يقتضيه كلام المحبّ الطبري في شرح التنبيه. [وهي][٤] بضم الكاف والقصر والتنوين، وهي بقرب جبل قعيقعان، وإلى صَوْب ذي طُوى.

---

(١) القرى (ص: ٢٥٤).

(٢) في الأصل: بعد. والتصويب من المنتقى (ص: ٩١).

(٣) في الأصل: باب. والتصويب من المنتقى (ص: ٩١).

(٤) في الأصل: وهو. والتصويب من المنتقى، الموضع السابق.

وبأسفل مكة ثنية يقال لها: كُدَيّ -بالضم وتشديد الياء [مصغّر][1]-. ذكره العُذْري وغيره. وهو على ما يقول الناس: الثنية التي يُسْلَكُ منها إلى شعب خُم ظاهر مكة.

وكلام المحبّ الطبري يقتضي: أن باب الماجن بُني على هذا الموضع. والله أعلم[2].

وذكر الفاكهي[3] ما يقتضي: أن بأَعْلا مكة موضعاً آخر يقال له: كَدَاء، غير الثنية التي بالمعلاة؛ لأنه قال: كَدَاء: الجبل المشرف على الوادي مقابل مقبرة أهل مكة اليوم، تحته بيوت عبدالرحمن بن يزيد، وابن خَلَف مولى العباس بن محمد، وهو ممتدّ إلى دار الأراكة. ذكر هذا في تعريفه لما في شقّ معلاة مكة اليماني، وذكر ما سبق في كَدَاء الذي هو ثنية المقبرة في شقّ معلاة مكة الشامي، وتغايُر الجهتين يقتضي تغايُر المكانين. انتهى ما في المنتقى.

ومنها: باب بني شيبة، الذي يُستحب للمُحْرِم دخول المسجد الحرام منه[4].

قال الفاسي[5]: وهو أول باب بالجانب الشرقي مما يلي الجانب الشامي، بين

---

(١) في الأصل: مصغراً. والتصويب من المنتقى (ص: ٩١).

(٢) وقال العلامة اللبني رحمه الله: لعله -والله أعلم- الموضع المسمى قوز المكاسة، محل جلوس من يأخذ المكس من واردات اليمن. انتهى. (غازي).

(٣) الفاكهي (١٤٥/٤)، وانظر: شفاء الغرام (٥٧٦/١).

(٤) وفي سنة ١٣٤٠ أصلح طريق الحجون ووسّعه جلالة الملك سيدنا الشريف حسين، بحيث تسير فيه المحامل والهوادج والسيارات بسهولة تامة، وقد بني على إحدى حافتي الجبل لهذا الطريق جدار يفصل الطريق الجديدة عن بقية الطريق القديمة، ويقي المارة في القديمة من الوقوع في الجديدة، وأصبحت المحامل والهوادج والسيارات تسير في الطريق الجديدة، والمشاة والركبان على الخيل وغيرها والجمال الغير المحملة تسير في الطريق القديمة. انتهى. (غازي).

(٥) شفاء الغرام (٥٣٩/١).

رباط الشَّرابي[١] ورباط السدرة، وعليه منارة المسجد الحرام، وأمامه من خارجه بلاط مفروش من حجارة، وفي عتبته حجارة طوال، يقال: إنها كانت أوثاناً تُعبد في الجاهلية، وليس ذلك بصحيح، على ما نقل الأزرقي عن جدّه[٢].

والأصل في استحباب دخول المسجد الحرام من هذا الباب، ما رويناه عن عطاء ((أن النبي ﷺ دخل المسجد الحرام من باب بني شيبة، وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا))[٣]. رواه البيهقي وقال: إنه مرسل جيد.

قال: ورويناه عن ابن عمر مرفوعاً في دخوله من باب بني شيبة، وخروجه من باب الحناطين. انتهى.

والمراد بباب بني شيبة في هذا الخبر: جهة هذا الباب، لا هذا الباب بنفسه، فإنه لم يكن إلا في عمارة المهدي، والمراد بباب بني مخزوم: باب الصفا، فإنه يُنسب لبني مخزوم. وباب الحناطين باب كان للمسجد فيما بين باب الحزورة وباب بني جمح الذي في وزانه الآن باب الزيادة[٤] بالجانب الغربي، ولا أثر الآن لباب الحناطين، والمراد به جهته؛ لأنه لم يكن إلا عقب موت المهدي العباسي فيما أمر به من الزيادة الثانية في المسجد الحرام، فينبغي للخارج من المسجد مسافراً أن يخرج من باب الحزورة، وهي باب الزيادة المشار إليها؛ لقربها من باب الحناطين.

---

(١) رباط الشرابي: هو رباط الأمير إقبال الشرابي المستنصري العباسي، وكان يقبع عند باب بني شيبة على يمين الداخل من باب السلام إلى المسجد الحرام، وتاريخ عمارته له في سنة ٦٤١هـ، وللشرابي عليه أوقاف كثيرة من الكتب ومن المياه وغير ذلك بوادي مَر ونخلة، جزاه الله خير الجزاء وأثابه مر الدهور والأيام (العقد الثمين ١/١١٨، وشفاء الغرام ١/٦٠٨).

(٢) الأزرقي (٢/٧٨).

(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى (٥/٧٢).

(٤) أي زيادة باب إبراهيم. (غازي).

فائدة: المسافة بين باب بني شيبة شرقي المسجد الحرام وجبل الرحمة بعرفة ٢١،٣٦٧ متراً بهذا التفصيل:

متـــر	
١٠٤٢	من باب بني شيبة إلى باب مقبرة المعلاة
[٢٣٨٧][1]	من باب مقبرة المعلاة إلى سبيل الست
٣١٢٠	من سبيل الست إلى جمرة العقبة
٣٥٢٨	من جمرة العقبة إلى وادي محسر، أي طول منى
٣٨١٢	من نهاية وادي محسر إلى أول المأزمين، أي طول مزدلفة
٤٣٧٢	من أول المأزمين إلى العلمين المحدين للحرم، أي طول المأزمين
[١٥٥٣][2]	من أول العلمين المحدين للحرم إلى العلمين المحدين لأول عرفة من جهة مكة، أي طول وادي عرفة
١٥٥٣	من أول علمي عرفة إلى سفح جبل الرحمة
٢١٣٦٧	

ذكره الفاضل إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين[3]، وقال: اعتمدنا في ذكر هذه المسافات على ما ذكره التقي الفاسي في كتابه شفاء الغرام، والأزرقي

---

(١) في الأصل: (٢٢٨٧)، وهو خطأ. والتصويب من مرآة الحرمين (١/٣٤٠).
(٢) في الأصل: (١٥٥٢)، وهو خطأ. والتصويب من مرآة الحرمين (١/٣٤١).
(٣) مرآة الحرمين (١/٣٤٠-٣٤١). وانظر: الأزرقي (٢/١٣٠ وما بعدها)، وشفاء الغرام (١/١٠٨ وما بعدها).

في كتاب تاريخ مكة، والمسافة مذكورة [فيهما][١] بذراع اليد وتارة بذراع الحديد المستعمل في قياس القماش بمصر في عهد الفاسي بعد القرن الثامن، وقد استنتجنا مقدار ذراع الحديد من قياس الفاسي لجدر الكعبة ومقارنته بقياسنا لها، ولم يحصل في جدرها تغيير [من][٢] عهد الفاسي إلى الآن. فكان ذراع الحديد (٥٦ ١) سنتياً، ورأينا الفاسي قاس بعض الأماكن بالذراعين الحديدي واليدوي، فاستنتجنا مقدار ذراع اليد فإذا هو (٤٩) سنتياً تقريباً.

قال: ولا يخفى عليك أن تقدير المسافات في هذه الأمكنة محتمل للنقص والزيادة باعتبار ما في الأرض من نشوز وانخفاض واستقامة وانثناء، فإذا رأيت مخالفاً فلا تنكر، فمنشأ الخلاف ما ذكرناه. انتهى.

ومنها: الصفا[٣] الذي هو مبدأ السعي.

قال الفاسي[٤]: هو في أصل جبل أبي قبيس -على ما ذكره البكري والنووي وغيرهما-، وهو مكان مرتفع من جبل له درج، وفيه [ثلاثة][٥] عقود، والدرج من أعلا العقود وأسفلها، وبعض الدرج الذي من تحت العقود مدفون، وذلك ثمان درجات، ثم فرشة مثل بعض الفرشات الظاهرة تحت العقود، ثم درجتان، وما عدا ذلك ظاهر وهو درجة تحت العقود، ثم فرشة كبيرة، ثم ثلاث درجات، ثم فرشة كبيرة، إلا أن هذه الفرشة السفلى ربما

---

(١) في الأصل: فيها. والتصويب من مرآة الحرمين (٣٤١/١).
(٢) في الأصل: في. والمثبت من مرآة الحرمين، الموضع السابق.
(٣) الصفا: هو مكان عال يقع في جنوب المسجد الحرام في أصل جبل أبي قبيس، وهو مبدأ السعي.
والصفا في الأصل هو: العريض من الحجارة الملس (مرآة الحرمين ٣٢٠/١-٣٢١).
(٤) شفاء الغرام (٥٥٥/١).
(٥) في الأصل: ثلاث. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.

غيبت بما تعلو عليها من التراب.

أقول: وهو كذلك إلى الآن موجود.

قال الفاسي[١]: وما ذكرناه من الدرج مدفون شاهدناه بعد حفرنا عنده في شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة.

وسبب حفرنا له: أن الشيخ محب الدين الطبري قال في شرح التنبيه: وبني في ذيل الصفا درج، فينبغي أن يحتاط من بدأ السعي بالرقي عليها. انتهى.

وهذا يوهم أن يكون المراد به ما ظهر تحت العقود من الأربع الدرجات والفرشتين، كما يمليه بعض فقهاء مكة في عصرنا وذاكَرَني بذلك، فقلت: المراد به غير الدرج الظاهر، وحفرنا عن ذلك فظهر ما ذكرناه، وهذا المدفون ليس محلاً للمسعى، ومحله الظاهر، ويدل على ذلك كلام الأزرقي[٢] فإنه قال: ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا: مائتا ذراع واثنان وستون ذراعاً وثمانية عشر أصبعاً. انتهى.

[وحررنا][٣] ما بين الحَجَر الأسود وبين الفرشة السفلى التي يعلو عليها التراب فجاء مثل ما ذكره الأزرقي في ذرع ما بين الحَجَر الأسود والصفا، ولم يذكر الأزرقي ذرع ذلك إلا ليبين أن ما وراء ذلك محل للسعي، والفرشة السفلى المشار إليها من وراء الذرع المذكور، فيكون محلاً للسعي المذكور [على][٤] هذا، ويصح -إن شاء الله- سعي من وقف عليها، فلا

---

(١) انظر: شفاء الغرام (١/٥٥٦-٥٥٨).
(٢) الأزرقي (٢/١١٨).
(٣) في الأصل: وحرنا. وهو خطأ.
(٤) في الأصل: أعلا. والتصويب من شفاء الغرام (١/٥٥٨).

يقصر الساعي عنها، ولا يجب عليه الرقي على ما وراءها. والله أعلم.

وأول من بنى الدرج في الصفا والمروة -على ما ذكره الأزرقي[١]- هو عبد الصمد بن علي العباسي في خلافة المنصور، ثم كحل ذلك بالنورة في زمن المأمون، وأصلح درج الصفا غير مرة[٢]. انتهى.

وذكر الأزرقي[٣]: أن على الصفا اثنتا عشرة درجة. وذرع ما بين الصفا والمروة سبعمائة ذراع وستة وستون ذراعاً ونصف. وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى العلم الذي بحذائه على باب دار العباس بن عبد المطلب وبينهما عرض المسعى خمسة وثلاثون ذراعاً ونصف. انتهى[٤].

فائدة: قال السيد عبد [الله][٥] الميرغني رحمه الله في كتاب العدة في أماكن الإجابة: إن البداءة بالصفا في السعي واجبة، وقيل: سُنَّة، وقيل: شرط. ويستحب إذا أراد السعي بعد الطواف أن يخرج من باب الصفا، والسُّنَّة أن يخرج إليه بعد الطواف على فوره، ثم يتوجه إلى الصفا، ويصعد على الصفا بقدر ما يرى البيت الشريف من الباب أو من فوق الجدار، وما زاد على ذلك

---

(١) الأزرقي (٢/١٢٠).

(٢) انظر: الفاكهي (٢/٢٤٥، ٣/٢٣٩)، والأعلاق النفيسة (ص:٥٤).

(٣) الأزرقي (٢/١١٩).

(٤) وفي مرآة الحرمين (١/٣٢٠): الصفا الذي هو مبدأ السعي من أصل جبل أبي قبيس جنوبي المسجد الحرام على مقربة من بابه المسمى باب الصفا، وهو مكان شبيه بالمصلى طوله ستة أمتار وعرضه ثلاثة، مرتفع عن الأرض بنحو مترين، تصعد إليه بأربع درجات، وفي جنوبي هذا المكان أي وراءه أربع درجات أخرى صاعدة أقيم عليها ثلاث عقود في صف واحد من الشرق إلى الغرب، وبعد هذه الدرجات الخلفية أصل جبل أبي قبيس، وحول الصفا جدار يحيط به ما عدا الجهة الشمالية التي منها المرتقى. انتهى. (غازي).

(٥) لفظ الجلالة "الله" زيادة على الأصل. وانظر ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ص:٣٢٢-٣٢٣).

من الصعود من الجدران، والالتصاق بدعة قبيحة، ويُسنُّ أن يستقبل القبلة. وأما رؤية البيت فيستحب، ويرفع يديه حذو منكبيه بسطاً للدعاء، لا كما يفعله الجهلة من معلمي الغرباء وغيرهم من رفع أيديهم إلى آذانهم وأكتافهم ثلاثاً كل مرة مع تكبيرة، فإن السُّنَّة بخلافه، وفعلهم ذلك لم يقل به أحد من العلماء، فيرفع يديه من غير إرسال. انتهى.

ذرع ما بين الصفا والمروة

قال الأزرقي[1]: وذرع ما بين الصفا والمروة: سبعمائة ذراع وستة وستون ذراعاً ونصف.

وذرع ما بين العَلَم الذي على باب المسجد إلى العَلَم الذي بحذائه على باب دار العباس بن عبدالمطلب، وبينهما عرض المسعى: خمسة وثلاثون ذراعاً ونصف. انتهى.

وفي كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري[2]: وذرع ما بين الصفا والمروة -وهو المسعى-: سبعمائة ذراع وثمانون ذراعاً.

ومن الصفا إلى الميل الأخضر المائل في ركن المسجد على الوادي: مائة وثمانون ذراعاً.

ومن الميل الأخضر إلى الميل الأخضر الذي بإزاء دار العباس -وهو موضع الهرولة-: مائة وخمسة وعشرون ذراعاً.

---

(١) الأزرقي (٢/١١٩). وانظر: تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص: ١٤٠).
(٢) انظر: تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص: ١٤٠).

ومن الميل الثاني إلى المروة: أربعمائة وخمسة وسبعون ذراعاً، فجميع[١] ما بين الصفا والمروة سبعمائة وثمانون ذراعاً. انتهى.

ومنها: المروة[٢]، قال الفاسي[٣]: المروة: الموضع الذي هو منتهى السعي، وهو في أصل جبل قعيقعان، على ما قال أبو [عبيد][٤] البكري.

وقال النووي[٥]: إنها أنفٌ من جبل قعيقعان.

وذكر المحب الطبري: أن العقد الذي بالمروة جعل عَلَماً لحدّ المروة، ثم قال:

---

(١) ذكر الشيخ باسلامة في تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:١٤١-١٤٢) أنه ذرع شارع المسعى بالمتر، فقال: من أول الدرج الى صدر الصفا عند الجدر الواقع في منتهى الصخرة (١١ متراً و ٦٠سنتي).
وعرض أصل الصفا التي عليها الثلاثة العقود (١٢) متراً.
ومن ابتداء درج الصفا إلى العلم الأخضر الملاصق لمنارة باب علي (٧٤) متراً.
ومن هذا العلم إلى العلم الأخضر الواقع في باب العباس، وهو موضع الهرولة [(٦٠)] ٤ متراً.
ومن هذا العلم الى أول درجة المروة (٢٤٠) متراً. وعند المروة عقد كبير سعته (٧) أمتار.
ومن العقد إلى الجدر الواقع في صدر المروة (٨ أمتار و ٧٥ سنتي) وعلى ذلك يكون طول الشارع المسعى من ابتداء درج الصفا إلى ابتداء درج المروة (٣٧٤) متراً.
ومن صدر الجدر الذي في منتهى علو الصفا إلى صدر الجدر الواقع في منتهى علو المروة (٣٩٤ مترا و ٣٥ سنتي).
وعلى ذلك يكون ذرع ابن فضل الله العمري منطبقاً تماماً الانطباق على ما ذرعناه من ابتداء درج الصفا إلى ابتداء درج المروة.
وأما ذرع الأزرقي فربما يكون من أول درج الصفا قبل أن يعلو شارع المسعى، حينما كان درج الصفا (١٢) درجة، إلى أول درج المروة حينما كان درجها (١٥) درجة. انتهى (غازي).

١- في الأصل: (٦) والتصويب من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:١٤١).

(٢) المروة: يقع في الشمال الشرقي للمسجد الحرام في أصل جبل قعيقعان، وهو منتهى السعي. والمروة في الأصل هي: الحجارة البيض تقتدح بها النار، ولا تكون سوداء ولا حمراء (مرآة الحرمين ٣٢١/١).

(٣) شفاء الغرام (٥٨٣/١).

(٤) في الأصل: عبيدة. وانظر: كشف الظنون (١٦٦٤/٢).

(٥) تهذيب الأسماء (١٧١/٣).

فينبغي للساعي أن يمرّ تحته ويرقى على البناء المرتفع. انتهى.

والعقد الذي بالمروة الآن جُدّد في آخر سنة إحدى وثمانمائة –أو في التي بعدها– بعد سقوطه، وعمارته هذه من قِبَل الملك الظاهر برقوق[١]، واسمه مكتوب بسبب هذه العمارة في أعلا هذا العقد وفي الصفا أيضاً، وما أظن أن عقد الصفا بُني، وإنما أظن أنه نُوِّر وأُصلِح.

وكان بالمروة خمس عشرة درجة، على ما ذكره الأزرقي[٢]، وليس بها الآن غير واحدة.

أقول: الموجود الآن بالمروة أربع درجات ثم فرشة كبيرة.

قال الفاسي[٣]: ومن تحت هذا العقد إلى أول درجة الدكة[٤] التي بالمروة داخل العقد: سبعة أذرع، ومن تحت [العقد الذي بالمروة][٥] إلى[٦] الذي يستدبره مستقبل القبلة: ثمانية عشر ذراعاً وثلثا ذراع، كل ذلك بذراع الحديد[٧]. كذا في شفاء الغرام.

وقال في معجم البلدان[٨]: إن الصفا والمروة هما جبلان بين بطحاء مكة والمسجد؛ أما الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس، بينه وبين المسجد الحرام

---

(١) توفي برقوق عام ٨٠١هـ.
(٢) الأزرقي (٢/١١٩).
(٣) شفاء الغرام (١/٥٨٤).
(٤) في شفاء الغرام: الدركة.
(٥) زيادة من شفاء الغرام (١/٥٨٤).
(٦) في الأصل زيادة: الجدر.
(٧) في شفاء الغرام: اليد.
(٨) معجم البلدان (٣/٤١١).

عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحَجَر الأسود.

وأما المروة جبل بمكة يعطف على الصفا.

قال عرَّام: ومن جبال مكة: المروة، جبل مائل إلى الحمرة، وهي في جانب مكة الذي يلي قعيقعان[١]. انتهى[٢].

قال السيد الميرغني في العدة: ويَفعل في المروة كالصفا، إلا أنه يحتاج إلى الصعود عليها؛ لأن أدنى المروة تحت العقد المشرف عليها، فمن وقف على أول درجة منها أو على أرضها بعد العقد فقد حصل المقصود. انتهى.

ومنها: الميلان الأخضران[٣] اللذان يهرول الساعي بينهما في سعيه بين الصفا والمروة.

قال الفاسي[٤]: هما العلمان اللذان أحدهما بركن المسجد الذي فيه المنارة التي يقال لها: منارة باب علي، والآخر: في جدر باب المسجد الذي يقال له:

---

(١) معجم البلدان (١١٦/٥).

(٢) وفي مرآة الحرمين (٣٢١/١): المروة في الشمال الشرقي للمسجد الحرام، على بعد منه، وهي منتهى السعي في أصل جبل قعيقعان، وهي محل مرتفع كالصفا، يصعد إليه بخمس درجات فقط، بعدها مصطبة طولها أربعة أمتار في عرض مترين، بعدها مصطبة أخرى عرضها متر واحد، وهي ملاصقة لجدار المروة الشمالي، إذ حولها ثلاث جدر في شماليها وشرقيها وغربيها، والدور من وراء ذلك، ومن دون الدرجات الخمس عقد شاهق من الجدار إلى الجدار، وهو بعيد عن مبدأ الدرج من أسفل بنحو مترين. انتهى. (غازي).

(٣) الميل: هو سارية خضراء بخضرة صباغية وهي التي إلى ركن الصومعة التي على الركن الشرقي من الحرمِ على قارعة المسيل الى المروة وعن يسار الساعي اليها، منها يرمل في السعي -أي يمشي سريعاً- (انظر: رحلة ابن جبير ص:٨١) واليوم استعيض عنها بطلاء عقدين من عقود المسعى باللون الأخضر مع إضافة أنوار كهربائية خضراء عليها.

(٤) شفاء الغرام (٥٩٨/١).

باب العباس، والعلمان المقابلان لهذين العلمين أحدهما في دار عباد بن جعفر، ويعرف اليوم بسَلَمَة بنت عقيل، والآخر في دار العباس ويقال له اليوم: رباط العباس. انتهى.

وقال ابن فهد[١]: وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة أمر أمير المؤمنين المستضيء بالله بعمارة الأميال الخضر بالمسعى المعظم. انتهى.

قال الفاسي[٢]: وذكر الأزرقي[٣] في صفة هذه الأعلام: وأن ذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى العلم الذي بإزائه على باب دار العباس وبينهما عرض المسعى: خمسة وثلاثون ذراعاً ونصف.

قال: ومن العَلَم الذي على باب دار العباس إلى العَلَم الذي عند دار ابن عباد الذي بحذاء العَلَم الذي في حدّ المنارة وبينهما الوادي: مائة ذراع وأحد وعشرون ذراعاً. انتهى.

قال: وذكر الأزرقي[٤] ما يقتضي أن موضع السعي فيما بين الميل الذي بالمنارة والميل المقابل له لم يكن مسعى إلا في خلافة المهدي العباسي؛ لتغيير موضع السعي قبله في هذه الجهة وإدخاله في المسجد الحرام في توسعة المهدي له ثانياً؛ لأنه قال: حدثني جدي قال: لما بنى المهدي المسجد الحرام وزاد الزيادة الأولى اتسع أعلاه وأسفله وشقّه الذي يلي دار الندوة [والشامي][٥]، وضاق شقه اليماني الذي يلي الوادي والصفا، فكانت الكعبة في شق المسجد، وذلك

---

(١) إتحاف الورى (٢/٥٤١).
(٢) شفاء الغرام (١/٥٩٩).
(٣) الأزرقي (٢/١١٩).
(٤) الأزرقي (٢/٧٨-٨٠). وانظر: شفاء الغرام (١/٦٠٠-٦٠١).
(٥) في الأصل: الشامي. والتصويب من شفاء الغرام (١/٦٠٠).

أن الوادي كان داخلاً لاصقاً بالمسجد في بطن المسجد اليوم.

قال: وكانت الدور وبيوت الناس من ورائه في موضع الوادي اليوم؛ إنما كان موضعه دور الناس، وإنما كان يسلك من المسجد إلى الصفا في بطن الوادي، ثم يسلك في زقاق ضيّق حتى يخرج إلى الصفا من [التفاف][(١)] البيوت فيما بين الوادي والصفا، وكان المسعى في موضع المسجد الحرام اليوم، وكان باب دار [محمد بن][(٢)] عباد بن جعفر عند حد ركن المسجد الحرام اليوم عند موضع المنارة الشارعة في نحر[(٣)] الوادي، فيها علم المسعى، وكان الوادي يمرّ دونها في موضع المسجد الحرام اليوم.

ثم قال الأزرقي[(٤)] بعد أن ذكر شيئاً يتعلق بالزيادة في هذا الجانب: فابتدؤوا عمل ذلك في سنة سبع وستين ومائة، واشتروا الدور وهدموها، فهدموا أكثر دار ابن عباد بن جعفر العائذي، وجعلوا المسعى والوادي [فيها][(٥)]. انتهى.

والظاهر والله أعلم إجزاء [السعي بموضع المسعى][(٦)] اليوم، وإن كان تغيّر بعضه عن موضع المسعى قبله؛ لتوالي الناس من العلماء وغيرهم على السعي بموضع المسعى اليوم، ولا خفاء في تواليهم على ذلك، كما لا خفاء في شهرة كتاب الأزرقي شرقاً وغرباً، وإحاطة العلماء المتأخرين عنه بما فيه، سيما علماء الحرم، ولو سلّم أن من تأخر عن الأزرقي لم يعلموا بما في كتابه، فهو معروف

---

(١) في الأصل: اتفاق. والتصويب من الأزرقي (٧٩/٢).
(٢) زيادة من الأزرقي (٧٩/٢). وانظر: شفاء الغرام (٦٠١/١).
(٣) نحر النهار والشهر: أوّله (القاموس المحيط، مادة: نحر).
(٤) أخبار مكة (٨٠/٢).
(٥) في الأصل: بينهما. والتصويب من شفاء الغرام (٦٠١/١).
(٦) في الأصل: المسعى بموضع السعي.

عند علماء الحرم وغيرهم ممن وقع ذلك التغيير في [زمنهم][١]؛ لمشاهدتهم له، وما حُفظ عن أحد منهم إنكار لذلك، ولا أنه سعى في غير المسعى اليوم، وحالُ من بعد هؤلاء العلماء كحالهم، إلا في عدم مشاهدتهم في تغيير ذلك، فيكون إجزاء السعي بمحل المسعى اليوم مجمعاً عليه عند من وقع التغيير في [زمنهم][٢] وعند من بعدهم، والله أعلم[٣]. انتهى.

وقال العلامة القطبي في الإعلام[٤] بعدما ذكر تحويل المسعى عن موضعه: وها هنا إشكال عظيم ما رأيت من تعرّض له، وهو أن السعي بين الصفا والمروة من الأمور التعبدية التي أوجبها الله تعالى علينا في ذلك المحل المخصوص، ولا يجوز لنا العدول عنه، ولا تعتبر هذه العبادة إلا في ذلك المكان المخصوص الذي سعى رسول الله ﷺ فيه، وعلى ما ذكره هؤلاء الثقات أُدخل ذلك المسعى في الحرم الشريف وحول المسعى إلى دار ابن عباد -كما تقدم-.

أما المكان الذي يُسعى فيه الآن فلا يتحقق أنه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول الله ﷺ أو غيره، فكيف يصحّ السعي فيه وقد حُوّل عن محلّه كما ذكر هؤلاء الثقات؟

ولعل الجواب عن ذلك: أن المسعى في عهد رسول الله ﷺ كان عريضاً، وبُنيت تلك الدور بعد ذلك في بعض عرض المسعى القديم، فهدمها المهدي وأدخل بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للسعي فيه، ولم يُحوّل تحويلاً

---

(١) في الأصل: زمنه. والتصويب من شفاء الغرام (١/٦٠١).

(٢) في الأصل: زمنه. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٣) شفاء الغرام (١/٦٠١).

(٤) الإعلام (ص: ١٠٣-١٠٦).

كُلياً، وإلا لأنكره علماء الدين من الأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين مع توفُّرهم إذ ذاك، فكان الإمامان أبو يوسف ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما والإمام مالك بن أنس رضي الله عنه موجودين يومئذ، وقد أقرّوا ذلك وسكتوا عليه، وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في مرتبة الاجتهاد؛ كالإمام الشافعي، وأحمد بن حنبل، وبقية المجتهدين رضوان [الله عليهم][١] أجمعين، فكان إجماعاً منهم رضوان الله عنهم على صحة السعي من غير نكير نقل عنهم.

قال[٢]: وبقي إشكال في جواز إدخال شيء من المسعى في المسجد، كيف يصير ذلك مسجداً؟ وكيف يصير حال الاعتكاف فيه؟

وحلّه: بأن يجعل حكم المسعى حكم الطريق العام.

وقال علماؤنا: يجوز إدخال الطريق في المسجد إذا لم يَضُرَّ بأصحاب الطريق؛ فيصير مسجداً ويصح الاعتكاف فيه حيث لم يضرَّ بمن يسعى، فاعلم ذلك.

قال القطب: وهذا مما تفردتُ ببيانه، ولله الحمد على التوفيق لتبيانه.

ثم قال: ومما يلائم ما نحن فيه من عجيب ما نُقل في التعدي على المسعى الشريف واغتصابه ما وقع قبل عصرنا بنحو مائة عام في أيام دولة ملوك الجراكسة في سلطنة الملك الأشرف قايتباي المحمودي -سامحه الله تعالى-، ومحصّله: أنه كان له تاجر يستخدمه قبل سلطنته في زمان إمارته اسمه: الخواجه شمس الدين محمد بن عمر ابن الزمن، كان مقرّباً منه بعد سلطنته، ويتعاطى له

---

(١) في الأصل: اللهم. وانظر: الإعلام (ص:١٠٣).

(٢) أي: القطبي في الإعلام (ص:١٠٤).

متاجره مع دينه وخيريَّته ومآثره الجميلة، واعتقاده في العلماء والصلحاء واتّصافه بطلب العلم أيضاً، وكان السلطان قايتباي أرسله إلى مكة ليتعاطى له متاجره وليعمّر له مدرسته، ويعمّر جانباً من الحرم الشريف ومن الحِجْر الشريف ومن جوف الكعبة، وهو الذي أمره بعمارة المسجد الشريف النبوي بعد الحريق المشهور الواقع في سنة ٨٨٧، وبنى له المدرسة التي بالمدينة الشريفة، وأجرى العين الزرقاء بالمدينة وعين خُليص[١] من طريق المدينة وعين عرفات، وغير ذلك من الخيرات الجارية إلى الآن، غير أن حُبَّ الجاه ونفاذ الأمر أوقعه فيما نذكره، وهو: أنه كان بين الميلين ميضأة أمر بعملها السلطان الملك الأشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاوون، وكانت في مقابلة باب علي، حدّها من الشرق بيوت الناس، ومن الغرب المسعى الشريف، ومن الجنوب مسيل وادي إبراهيم الذي يقال له الآن: سوق الليل، ومن الشمال دار سيدنا العباس الذي هو الآن رباط يسكنه الفقراء، استأجر الخواجه شمس الدين ابن الزمن هذه الميضأة وهدمها، وهدم من جانب المسعى مقدار ثلاثة أذرع، وحفر أساسه ليبني بها رباطاً لسكنى الفقراء، فمنعه من ذلك قاضي القضاة بمكة القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن ظهيرة الشافعي، فلم يمتنع من ذلك، فجمع القاضي إبراهيم محضراً حافلاً حضره علماء المذاهب الأربعة، ومن أجلّهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي –رئيس العلماء الحنفية

---

(١) عين خليص: وتسمى بعين الباشا: تقع بطرف خليص من الشمال، غزيرة الماء، عليها نخل كثير وبركة ومشارع ومسجد لرسول الله ﷺ. أصلحت العين عدة مرات، واليوم أخذ ماؤها إلى جدة فهلك النخل (معجم معالم الحجاز ٣/١٤٩–١٥٢، ٦/٢٠٥).

يومئذ-، والشيخ موسى بن عبيد المالكي، والقاضي علاء الدين الزواوي الحنبلي، وبقية العلماء المكيين والقضاة والفقهاء، وطلب الخواجه شمس الدين ابن الزمن وأنكر عليه جميع الحاضرين وقالوا له في وجهه: إن عرض المسعى كان خمسة وثلاثين ذراعاً، وأحضروا النقل من تاريخ الفاكهي، وذرعوا من ركن المسجد إلى المحل الذي وضع فيه ابن الزمن أساسه فكان سبعة وعشرين ذراعاً، فقال ابن الزمن: المنع خاص بي أو لجميع الناس، فقال له القاضي: أمنعك الآن؛ لأنك مباشر في هذا الحال لهذا الفعل الحرام، وآمر الغير أيضاً بإزالة تعديه، وتوجه القاضي بنفسه إلى محل الأساس ومنع البنائين والعُمَّال من العمل، وأرسل عرضاً ومحضراً فيه خطوط العلماء إلى السلطان قايتباي، وكتب ابن الزمن أيضاً إليه -وكانت الجراكسة لهم تعصب وقيام في مساعدة من يلوذ بهم ولو على الباطل-، فلما وقف على تلك الأحوال السطان قايتباي نَصَرَ ابن الزمن، وعزل القاضي إبراهيم وولى خصمه المنصب، وأمر أمير الحاج أن يضع الأساس على مراد ابن الزمن ويقف عليه بنفسه، وكان أمير الحاج يشبك الجمال، فوصل في موسم سنة ثمانمائة وخمس وسبعين ووقف بنفسه بالليل وأوقد المشاعل، وأمر البنائين والعُمَّال بالبناء خوفاً من إنكار العامة عليهم، فبنوه إلى أن صعدوا به وجه الأرض، وجعل ابن الزمن ذلك رباطاً وسبيلاً، وبنى في جانبه داراً، وصغّر الميضأة جداً وجعل لها باباً من جهة سوق الليل، وجعل في جانب الميضأة مطبخاً تُطْبَخ فيه الدشيشة[1] وتُقسم على الفقراء، ووقف على

---

(١) الدشيشة: طعام رقيق يصنع من القمح المدقوق (المعجم الوسيط ١/٢٨٤).

ذلك دوراً بمكة ومزارع بمصر، واستمرت إلى أن انقطع ذلك المطبخ في عهدنا وبيعت القدور بل الدور، وبالله العجب من ابن الزمن، وما ذكرناه من فضله وخيريته كيف ارتكب هذا المحرم بإجماع المسلمين طالباً به الثواب، وكيف تعصَّب له سلطان عصره الملك الأشرف قايتباي مع أنه أحسن ملوك الجراكسة عقلاً وديناً وخيرية، وهو يأمر بفعل هذا الأمر المجمع على حُرمته في مشعر من مشاعر الله تعالى، وكيف يعزل قاضي الشرع الشريف لكونه نهى عن منكر ظاهر الإنكار، فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر لهم. انتهى.

وفي سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وأربعين أمر صاحب الجلالة الهاشمية ملك الحجاز، حامي حمى الحرمين الشريفين، سيدنا ومولانا الشريف حسين بن علي ابن محمد بن عون بإنشاء سقيفة المسعى، فجرى عملها بجدٍّ واجتهاد، وتم إنشاؤها على أحسن طرز وأبدع نظام في شهر شوال من السنة المذكورة.

وهذه السقيفة تمتد من باب العباس من جهة الصفا إلى المروة، وبذلك أصبحت المسعى كلها في ظل ظليل ما عدا المسافة القصيرة التي هي من الصفا إلى باب العباس فإنها لم تسقف لأجل أن ظل بيوت ذلك المكان يغني عن التَّسقيف، وقد جعل لهذه السقيفة بابان، باب من جهة الصفا، وقد كتبت عليه أبيات بالخط الجميل للشاعر الأديب الشيخ فؤاد الخطيب[1] وهي[2]:

نـــصر الله تعـــالى ورعـــى ملك العرب الحسين الأروعـــا

---

(١) فؤاد بن حسن بن يوسف الخطيب، شاعر، محكم المعاني من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق، ولد قرب بيروت واستكمل دراسته في الجامعة الأميركية سنة ١٩٠٤، ولما قامت الثورة في الحجاز نظم فيها غررا من القصائد ولقب بشاعر الثورة، وتولى تحرير جريدة القبلة في مكة، وتوفي في أفغانستان، ونقل إلى بلدته (الأعلام ٥/ ١٦٠).

(٢) انظر الأبيات في: التاريخ القويم (٥/ ٣٥٧).

مـــرت الأجيـــال لم يرفـــع لهـــم   غيره الظل الـــذي قـــد رفعـــا
وحمى الإســـلام في خـــير حمـــى   فهو ظل الـــدين والـــدنيا معـــا
ضج بالـــشكر وبالحمـــد[1] لـــه   كل من طـــاف ولبّـــى ودعـــا
وجـــزى القـــزاز عـــن همتـــه   خير ما يجزي بـــه مـــن نفعـــا
صـــدق الله الـــذي قـــال لنـــا: ليس للإنـــسان إلا مـــا ســـعى

وباب من الجهة التي يخرج منها إلى شارع المدعى، وقد كتبت عليه أيضاً أبيات للشاب الأديب الشيخ صالح قزاز، وهي[2]:

لسيد العـــرب مـــولى المجـــد مفخـــرة   أضحى بها فـــضله للخلـــق منـــشورا
هو الحـــسين الـــذي أمـــست مـــآثره   عظمى وأصبح الخير فيهـــا مـــسطورا
أقـــام للمـــشعر الأســـنى مظلتـــه   حتى غدا كل مـــن يغيـــه مـــسرورا
بهمـــة الـــسند القـــزاز مـــن فخـــرت   به العلا وغدا [بالمجـــد][3] مـــشهورا
فيـــا مليكـــاً أعـــز الله محتـــده   دم في ســـرور بـــسيف الله منـــصورا
واهنـــأ بـــشر وإقبـــال يؤرخـــه   من سعد حكمك صار السعي مشكورا

٩٠ ١٣٤ ٨٨ ٢٩١ ١٧١
سنة ١٣٤١[4]

ومنها: ذي طوى. قال الفاسي[5]: هو الموضع الذي يستحب فيه الاغتسال للمُحْرِم، هو -على مقتضى ما ذكره الأزرقي[6]- في الموضع الذي يقال له:

---

(١) الشكر والحمد يجب أن يكون لله فهو وحده مستحق للحمد والشكر.
(٢) انظر الأبيات في: التاريخ القويم (٥/٣٥٦).
(٣) في الأصل: بالجد. والمثبت من التاريخ القويم (٥/٣٥٦).
(٤) وفي سنة ألف وثلاثمائة وخمس وأربعين أمر جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل السعود بفرش شارع المسعى من الصفا إلى المروة، فابتدؤوا أولاً بهدم النواتئ التي على الشارع ثم ابتدؤوا العمل بالرصف من الصفا وكان إتمام العمل في أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة. (غازي).
(٥) شفاء الغرام (١/٥٥٤).
(٦) الأزرقي (٢/٢٩٧).

بين الحجونين؛ لأنه قال: بطن ذي طوى: ما بين مهبط ثنية المقبرة التي بالمعلاة إلى الثنية القصوى التي يقال لها: الخضراء، تهبط على قبور المهاجرين.

وقال [النووي][١]: إنه موضع بأسفل مكة في طريق العمرة المعتادة، ويُعرف اليوم بآبار الزاهر.

واستحباب الغُسل بذي طوى للمُحْرِم هو مذهب الأئمة الأربعة، إلا أن أصحابنا لا يستحبونه للحائض والنفساء؛ لأنهما لا يؤمران بالطواف عند قدومهما مكة، والغُسْل شُرِع لأجل الطواف والله أعلم، وإنما يُطلب من المُحْرِم الاغتسال إذا كان في طريقه. انتهى.

ومنها: الحُدَيبية[٢]، الموضع الذي نزل عنده النبي ﷺ لما قدم من المدينة مُحْرِماً يريد دخول مكة، فعاقه المشركون عن ذلك، يقال: إنه الموضع الذي فيه البئر المعروفة ببئر الشميسي بطريق جُدَّة. والله أعلم.

قال صاحب المطالع: إن الحديبية قرية ليست بالكبيرة، وسُميت ببئرٍ هناك عند مسجد الشجرة. انتهى.

والحديبية أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة والتنعيم عند الشافعية، ما خلا الشيخ أبا حامد، فإن الحديبية عنده مقدمة على التنعيم. كذا في المنتقى[٣].

ومنها: التنعيم، المذكور في حد الحرم من جهة المدينة النبوية، هو أمام أدنى

---

(١) قوله: "النووي" زيادة من شفاء الغرام (١/٥٥٤). والخبر في: تهذيب الأسماء (٣/١٠٨).

(٢) قال النووي في التهذيب (٣/٧٧): الحديبية: بضم الحاء وفتح الدال وتخفيف الباء. كذا قاله الشافعي وأهل اللغة وبعض أهل الحديث. وقال أكثر المحدثين: بتشديد الياء، وهما وجهان مشهوران. انتهى. (غازي).

(٣) المنتقى في أخبار أم القرى (ص:٨٣)، وانظر: شفاء الغرام (١/٥٥٣-٥٥٤).

الحِلّ، على ما ذكر المحبّ الطبري[١]، قال: وليس بطرف الحل، ومن فسّره بذلك تجوّز وأطلق اسم الشيء على ما قَرُبَ منه، وأدنى الحل إنما هو من جهته، وليس موضع في الحل أقرب إلى الحرم منه، وهو على ثلاثة أميال من مكة، والتنعيم أمامه قليلاً في صوب طريق وادي مرّ الظهران[٢]. انتهى بنصه.

وقال صاحب المطالع: التنعيم من الحل بين مكة وسَرِف[٣] على فرسخين من مكة، وقيل: على أربعة أميال، وسميت بذلك؛ لأن جبلاً عن يمينها يقال له: نعيم، وآخر عن شمالها يقال له: ناعم، والوادي نَعمان[٤]. كذا في شفاء الغرام[٥].

وقد أقيم عند التنعيم عَلَمان يفصلان الحل من الحرم، ارتفاع كل منهما ستة أمتار، وعرضه ثلاثة، وهما مبنيان بالحجر والملاط الجيد، والذي بناهما محمد -أو أحمد- بن المقتدر الراضي بالله سنة ٣١٥هـ. كذا في مرآة الحرمين[٦].

---

(١) القرى (ص: ٩٩).
(٢) مر الظهران: واد فحل من أكبر أودية الحجاز، يأخذ أعلى مساقط مياهه من السفوح الشرقية للسراة غرب الطائف، وله هناك رافدان هما: نخلة الشامية، ونخلة اليمانية، ثم يجتمعان (النخلتان) فيسمى الوادري وادي الزبارة، ويسمى أيضاً: وادي فاطمة؛ نسبة إلى أم الشريف بركات بن أبي نمي أو زوجته، ويعرف باسم وادي الشريف؛ نسبة إلى الشريف أبي نمي، الذي مَلَكَ جُلّ هذا الوادي. ومر الظهران يمر على مرحلة من مكة قصيرة شمالاً و (٢٤) كيلاً على جادة المدينة المنورة (معجم معالم الحجاز ٨/١٠٠-١٠٢).
(٣) سرف: موضع على ستة أميال من مكة، من طريق مَرّ، وقيل: سبعة أميال، وقيل: اثنا عشر، وهناك أعرس الرسول ﷺ بميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهناك توفيت(معجم ما استعجم ٣/٧٤٦).
(٤) نَعْمَان: على وزن فعلان من نعمة العيش، وهو نضارته وحسنه، وهو نعمان الأراك، ويقع بين مكة والطائف، ويشتهر بكثرة العيون، وأشهرها عين زبيدة (انظر: معجم البلدان ٥/٢٩٣، ومعالم مكة للبلادي ص: ٣٠٤).
(٥) شفاء الغرام (١/٥٤٠-٥٤١).
(٦) مرآة الحرمين (١/٣٤٣).

ومنها: الجعرانة[١]، الموضع الذي أحرم منه النبي ﷺ لما رجع من الطائف بعد فتح مكة، هو موضع مشهور على بريد من مكة فيما ذكر الفاكهي[٢]. [وذكره الفاسي][٣] في العقد الثمين[٤].

وفي الجامع اللطيف[٥]: جعرانة، بكسر الجيم [وإسكان العين][٦] وتخفيف الراء وفتحها، وقيل: بكسر الجيم والعين وفتح الراء المشددة، لغتان حكاهما النووي في تهذيب الأسماء واللغات[٧].

أخرج الجندي في فضائل مكة بسنده إلى يوسف بن ماهك أنه قال: « اعتمر من الجعرانة ثلاثمائة نبي »[٨]. وكذا ذكره الفاكهي أيضاً.

وفي جهة الجعرانة ماء شديد العذوبة، يقال: إن النبي ﷺ فحص موضع الماء بيده المباركة، وقيل: إنه غرز رمحه الميمون فنبع الماء من ذلك المحل، فشرب منه النبي ﷺ وسقى الناس[٩]. أخرجه الفاكهي.

---

(١) قال الفاسي في شفاء الغرام (٥٤٧/١-٥٤٨): اختُلف في ضبط العين والراء من الجعرانة، فقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٥٥/٣): الجعرانة بكسر الجيم وإسكان العين وتخفيف الراء. هكذا صوابها عند إمامنا الشافعي والأصمعي وأهل اللغة ومحققي المحدثين وغيرهم. ومنهم من يكسر العين ويشدد الراء، وهو قول عبد الله بن وهب وأكثر المحدثين. قال صاحب مطالع الأنوار: أصحاب الحديث يشددونها، وأهل الإتقان والأدب يخطّئونهم ويخففون، وكلاهما صواب. حكى إسماعيل القاضي عن علي بن المديني قال: أهل المدينة يثقلونها، ويثقلون الحديبية، وأهل العراق يخففونهما. انتهى. (غازي).

(٢) الفاكهي (٦٩/٥).

(٣) قوله: "وذكره الفاسي" زيادة على الأصل لتمام المعنى.

(٤) العقد الثمين (١٠٤/١-١٠٥).

(٥) الجامع اللطيف (ص:٣٣٧).

(٦) زيادة من الجامع اللطيف، الموضع السابق.

(٧) تهذيب الأسماء (٥٥/٣).

(٨) أخرجه الفاكهي (٦٢/٥)، وهو من قول يوسف بن ماهك تابعي من موالي أهل مكة ولم يرفعه إلى النبي ﷺ.

(٩) أخرجه الفاكهي (٦٩/٥).

وإنما سميت الجعرانة؛ باسم امرأة من قريش يقال لها: رايطة -براء وطاء مهملتين بينهما مثناة تحتية- بنت كعب، ولَقَبُها جعرانة، وهي امرأة أسد بن عبد العزى، عن ابن عباس أنها هي التي نزل فيها قوله تعالى﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ... الآية ﴾ [النحل:٩٢]. انتهى.

وفي السالنامة الحجازية[1]: وادي الجعرانة وادٍ مبارك كثير الأنوار، وبه أحجار يستخرج منها الفضة، وقد سمع بذلك بعض الصواغين بمكة -وهو أبو بكر الملا-، فخرج إلى الجعرانة ووجد شيئاً من تلك الأحجار، فاختبرها واستخرج منها فضة، فكان الخارج بقدر المنصرف، ولم يحصل [شيء زائد يكون][2] ربحاً، فترك ذلك، ولو فعل ذلك ذو قوة وآلات وعدد لربما يستخرج منها ما يحصل له ربح. انتهي.

الفصل السادس: في ذكر بعض الأماكن التي ليس لها تعلق بالمناسك ولكنها اشتهرت بين الناس

فمنها: وادي إبراهيم[3] -أي: خليل الله عليه السلام-.

قال العلامة الحضراوي في نزهة الفكر: هو من أعلا جبل النور، وهو جبل حراء ببطن مكة، مسيلها إلى أسفل مكة إلى باب الماجن، وهو وادٍ مبارك.

---

(١) السالنامة الحجازية (ص:١٥٩-١٦٠).

(٢) في الأصل: شيئاً زائداً. والتصويب والزيادة من السالنامة الحجازية (ص:١٦٠).

(٣) وادي إبراهيم: هو وادي مكة الرئيسي، وهو الذي عناه سيدنا إبراهيم عليه السلام بقول: {غير ذي زرع} وبه تقع أحياء مكة القديمة، وتبلغ أحياؤه مع روافده أزيد من ثلاثة وعشرين حياً. ومن روافده: وادي المحصب، الملاوي، أذاخر الجنوبي، شعب ابن عامر، شعب علي، وادي أجياد، وادي ذي طوى (أودية مكة المكرمة ص:٢٠-٢٢، ومعجم معالم الحجاز ١/٢٩).

وقال بعضهم: هو مكة [جميعها][١] شعابها وسهلها وادي إبراهيم.

ومنها: المنحنى[٢]، وهو جبل بجانب وادي إبراهيم في أعلا الأبطح.

ومنها: حاجر، مقابل المنحنى على يسار الذاهب لجبل حراء، وقد مرّ ذكرهما في ذكر الجبال[٣].

ومنها: أَذاخر[٤]، هو المحل المعروف الآن بالمعابدة، وفيها ثنية أذاخر.

ومنها: الرقمتين[٥]، وهو محل عند جبل السليمانية جهة النقا عند قبر سيدنا العباس بن مرداس السلمي قريب من الشيخ العبادي يعرفه أهل مكة. انتهى ما في نزهة الفكر.

ومنها: شعب[٦] أبي دُب[٧]، هو الشعب الذي فيه الجزّارون، وأبو دب: رجل من بني سواءة بن عامر. ذكره الأزرقي[٨].

---

(١) زيادة من التاريخ القويم (٢/٧).

(٢) المنحنى: مكان مرتفع واقع في منتهى شارع البياضية على يمين الصاعد إلى منى.

(٣) انظر: (ص:٢٩).

(٤) أذاخر: جبل يشرف على الأبطح من الشمال، ويتصل بالحجون من الشرق، ولا زالت هناك ثنية تعرف بثنية أذاخر، منها دخل النبي ﷺ يوم فتح مكة، وريع أذاخر لا زال معروفاً بمكة حتى الآن (معالم مكة التاريخية ص: ٢٢-٢٣، والأزرقي ٢/٢٨٩).

(٥) الرقمتين: جبل بمكة يشرف على سوق الجودرية من الغرب وعلى سوق المعلاة من الجنوب، ويتصل غرباً بالفلق (معجم معالم الحجاز ٤/٦٧).

(٦) قال في معجم البلدان (٣/٣٤٧): شعب: بكسر أوله. قال الجوهري (١/١٥٦): الشّعْب والشُّعْب -بالكسر والضم-: الطريق في الجبل، والجمع الشِّعاب. وقال أبو منصور: ما انفرج بين جبلين فهو شعب. انتهى. (غازي).

(٧) هو الشعب الذي يسمّى اليوم: دَحْلَة الجِنّ، وقد غمره العمران يمنة ويسرة، وهو يشرف على مسجد الجنّ.

(٨) الأزرقي (٢/٢٧٢). وانظر: الفاكهي (٤/٥٥)، وشفاء الغرام (١/٥٥٢).

وفي معجم البلدان[1]: شعب أبي دب بمكة، يقال: فيه مدفن آمنة بنت وهب -أم رسول الله ﷺ-.

قال الفاكهي أبو عبدالله محمد بن إسحاق في كتاب مكة من تصنيفه[2]: أبو دُب هذا رجل من بني سُوَاءة بن عامر بن صَعْصَعَة. انتهى.

ومنها: شعب أبي يوسف[3]، هو الشعب آوى إليه رسول الله ﷺ، وبنو هاشم لما تحالفت قريش على بني هاشم وكتبوا الصحيفة. كذا في معجم البلدان[4].

ومنها: شعب الخوزي[5]: يقال له خيف بني المصطلق، سمي بشعب الخوزي؛ لأن نافع بن الخوزي مولى نافع بن عبدالحارث الخزاعي نزله[6].

ومنها: شعب آل الأخنس[7]، وهو الشعب الذي كان بين حراء وبين سقر

---

(١) معجم البلدان (٣٤٧/٣).

(٢) الفاكهي (١٤٠/٤).

(٣) هذا الشعب هو الذي لجأ إليه بنو هاشم عندما تحالفت قريش ضدهم، فعرف فيما بعد بشعب أبي طالب، ثم شعب بني هاشم، ويعرف اليوم بشعب علي، وهو منازل بني هاشم قبل النبوة، وقد ولد فيه الرسول الأعظم صلوات الله عليه، وفيه اليوم في موضع المولد الشريف (مكتبة مكة المكرمة)، وإذاً فقد أصبح من أوليات المواضع التاريخية، وذو اسم بارز في السيرة. يأتي هذا الشعب من بين أبي قبيس عن يساره والخنادم عن يمينه فيصب في بطحاء مكة فيما يعرف اليوم بسوق الليل، فوق المسجد الحرام بما يقرب من ثلاثمائة متر (معالم مكة التأريخية والأثرية ص:١٤٥).

(٤) معجم البلدان (٣٤٧/٣).

(٥) شعب الخوزي -الخوز-: ينسب لجماعة من التجار يسمون: الخوز، وكان نافع بن الخوزي أو من بنى فيه، ويقال له خيف بني المصطلق، ويقع ما بين الثنية التي بين شعب الخوز وبين شعب بني كنانة إلى الثنية التي تهبط على شعب عمرو، ويسلك منه ماراً بشعب عثمان (انظر: الأزرقي ٢٧٥/٢-٢٧٦).

(٦) انظر: الأزرقي (٢٧٥/٢)، والفاكهي (١٥٢/٤-١٥٣).

(٧) شعب آل الأخنس: هو ما يسمى اليوم (الخانسة) أو (الخنساء) وهو حي معمور مزدحم من أحياء مكة. وهذا الشعب زُفِّت فيه شارع يربط بين شارع الحج (خريق العُشر) وبين شارع الأبطح.
=

وفيه حق آل زاروية موالي القارة حلفاء بني زهرة[١].

وحق الزارويين منه بين العَيْر وسَقَر إلى ظهر شعب آل الأخنس، يقال له: شعب الخوارج، وذلك أن نَجدة الحَروري عسكر فيه عام حج، ويقال له أيضاً: شعب العَيْشوم؛ نبات يكثر فيه، وذلك الشعب يخرج إلى أذاخر، وأذاخر بينه وبين فخ، ومن هذا الشعب دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح حتى مرّ في أذاخر حتى خرج على بئر ميمون ابن الحضرمي، ثم انحدر في الوادي.

ومنها: شِعْبُ الصُّفِيّ[٢]، وهو الشعب الذي يقال له: صُفيّ الشباب، وهو ما بين الراحة، -والراحةُ: الجبل الذي يشرف على دار الوادي- وبين نزاعة الشوى[٣]. وإنما سمي الراحة؛ لأن قريشاً كانت في الجاهلية تخرج من شعب الصفي فتبيت فيه في الصيف تعظيماً للمسجد الحرام، ثم يخرجون فيجلسون فيستريحون في الجبل، فسمي ذلك الجبل: الراحة[٤].

=

واسم (الخانسة) أو (الخنساء) إنما هو تحريف للفظة (الأخنس). وقد وهم الأستاذ البلادي في معالم الحجاز (٧٥/٥) في جعل هذا الشعب هو شعب أذاخر الذي يسيل على فخ، والذي فيه مجزرة مكة.

(١) انظر: الفاكهي (١٨٣/٤).

(٢) في الأصل: الصفا. والتصويب من الأزرقي (٢٧٣/٢).

وهو الشعب الذي يسمى اليوم الجُمّيزة، وفيه ثلاث حارات: حارة العُمَّر (بنو عامر)، وحارة البَيَاشَة، وحارة بني سلول. وسألتُ بعض قدماء سكان هذا الشعب عن وجود عيون ماء فيه فأفادني أن في أقصى هذا الشعب كان الماء ينساب انسياباً بيّناً، وأدركه بعض مشايخ ذلك الحيّ، وسمّاه لي بعضهم: مصافي -والله أعلم بصحة ذلك- وإن كان صحيحاً فهو يؤكد أن في هذا الشعب كانت حوائط.

(٣) انظر: الفاكهي (١٤٥/٤-١٤٦).

قال في معجم البلدان (٣٦٩/٣): نزاعة الشوى موضع بمكة عند شعب الصفي. (غازي).

(٤) انظر: الأزرقي (٢٧٣/٢-٢٧٤).

ومنها: ضَنْك، هو شعب من أَظْلَم، وهو بينه وبين أذاخر في محجة العراق، وإنما سمي ضنكاً؛ لأن في ذلك الشعب كتاباً في عرق أبيض [مستطيراً][١] في الجبل، مصوراً صورة ضنك، مكتوب الضاد والنون والكاف، متصلاً بعضه ببعض كما كتبت [ضنك][٢].

ومنها: شعب الخاتَم[٣]، بين أجياد الكبير والصغير[٤].

ومنها: أجياد الصغير: الشعب الصغير اللاصق بأبي قبيس ويستقبله أجياد الكبير، وإنما سمي أجياداً؛ لأن خيل تبع كانت فيه، فسمي أجياداً بالخيل الجياد[٥].

ومنها: ثنية[٦] أبي مرحب[٧]، [هي][٨] الثنية المشرفة على شعب أبي زياد[٩].

ومنها: ثنية أذاخر[١٠]، الثنية التي تشرف على حائط خُرْمان، ومن ثنية

(١) في الأصل: مستطمراً. والتصويب من الأزرقي (٢/٢٨٩).
(٢) في الأصل: ضنكاً. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق، والفاكهي (٤/١٨٥).
ولا زال هذا الشعب على حاله ويعرفه أهل هذا الشأن.
(٣) الخاتم: هو الشعب الصغير الذي يكون خلف مستشفى أجياد الآن.
(٤) انظر: الأزرقي (٢/٢٩١)، والفاكهي (٤/١٩٠).
(٥) انظر: الفاكهي (٤/١٨٩)، والأزرقي (٢/٢٩٠).
(٦) الثنية: كل عقبة في الجبل مسلوكة. اهـ معجم البلدان (٢/٨٥).
(٧) لا زالت هذه الثنية معروفة ومسلوكة، بين شعب عامر وبين المعلاة وبَرْحَة الرشيدي. وإذا سلكتها من شعب عامر تهبط بك على مدخل موقف سيارات بَرْحَة الرشيدي.
(٨) في الأصل: هو.
(٩) انظر: الأزرقي (٢/٢٧١)، والفاكهي (٤/١٤٠).
(١٠) ثنية أذاخر: لا زالت معروفة إلى اليوم، وتسمى الآن (ريع ذاخر) وقام حولها حي من أحياء مكة المعروفة.

أذاخر دخل النبي ﷺ يوم فتح مكة[١].

ومنها: المَفْجَر[٢]، ما بين الثنية التي يقال لها: الخضراء [إلى خلف دار يزيد بن منصور يهبط على حياض ابن هشام التي بمفضى المأزمين -مأزمي منى-][٣] إلى الفجّ الذي يلقاك على يمينك إذا أردت منى، وبالمَفْجَر موضع يقال له: بطحاء قريش، [كانت][٤] قريش في الجاهلية وأول الإسلام يتنزهون به ويخرجون إليه بالغداة والعشي، وذلك الموضع بذَنَب المَفْجَر في مؤخره يصبّ فيه ما جاء من سيل الفدفدة[٥].

ومنها: ذو مراخ[٦]، بين مزدلفة وأرض ابن معمر[٧].

---

(١) انظر: الأزرقي (٢/٢٨٩)، والفاكهي (٤/١٨٧).

(٢) المفجر: تلك الأراضي المنبسطة التي تبدأ من هذه الثنية ثم إلى مدخل مأزمي منى مما يلي الششة ثم يأخذ يميناً حتى يصل إلى دَقْم الوَبْر عند مزدلفة، وحديقة البلدية التي بين العزيزية ومزدلفة، ثم يأخذ يميناً إلى الطريق الدائري الثالث الموصل إلى مزدلفة، ثم يستمر إلى ثور، ثم بعد ثور بطحاء قريش وهي الأرض المنبسطة الواقعة جنوب ثَوْر. وعلى ذلك فالمفجر تقوم عليه الأحياء الآتية:

أ- جزء من الششة.

ب- منطقة مَحْبس الجن.

ج- منطقة العزيزية بكاملها.

د- شارع كُدَيّ عند ثَوْر.

هـ- بطحاء قريش التي تعرف بهذا الاسم إلى اليوم.

(٣) زيادة من الأزرقي (٢/٢٧٦-٢٧٧).

(٤) في الأصل: كان. والتصويب من الأزرقي (٢/٢٧٧).

(٥) انظر: الأزرقي (٢/٢٧٦-٢٧٧)، والفاكهي (٤/١٥٦).

والفَدْفَدَة: هو ذلك الشعب الذي يسيل من ظهر الدحضة، والذي تقع فيه فوهة أنفاق المصافي من جهة ثور.

(٦) ذو مراخ: هي الجبال التي يقال لها اليوم (المُرَيْخِيّات) وهي وذات السُلَيْم الحد الجنوبي لمزدلفة.

(٧) انظر: الأزرقي (٢/٢٩٢)، والفاكهي (٤/١٩٩).

ومنها: ذو السدير[١]، هو من منقطع [اللاحجة][٢] إلى المزدلفة[٣].

ومنها: بطن مكة، مما يلي ذا طوى، ما بين الثنية البيضاء التي تُسلك إلى التنعيم إلى ثنية الحصحاص التي بين ذي طوى وبين الحصحاص[٤]. ذكر هذا كله الأزرقي في تاريخه.

ومنها: الثنية البيضاء[٥]، الثنية التي فوق البرود التي قتل حسين وأصحابه بينها وبين البرود. ذكره الأزرقي[٦].

وفي معجم البلدان[٧]: ثنية البيضاء: عقبة قرب مكة تهبطك إلى فخ وأنت مقبل من المدينة تريد مكة من قبل ذي طوى. انتهى.

ومنها: ثنية أم الحارث[٨]، هي الثنية التي على يسارك إذا هبطت ذا طوى تريد فخاً بين الحصحاص وطريق جدة، وهي أم الحارث بنت

---

(١) ذو السدير: هي المنطقة الممتدة من مزدلفة في الجنوب الغربي حتى جبل النسوة المعروف اليوم (بالمَسْخُوطة) الذي بقربه مستشفى النور، وهذه المنطقة جزء من المَفْجَر.

(٢) في الأصل: الاحجة. والتصويب من الأزرقي (٢/٢٩٣).

(٣) انظر: الأزرقي (٢/٢٩٣)، والفاكهي (٤/٢٠٠).

(٤) انظر: الأزرقي (٢/٢٩٧-٢٩٨)، والفاكهي (٤/٢١٥).
وثنية الحصحاص: هو الريع الذي على يمينك وأنت متوجه إلى الشهداء بعد أن تجعل ريع الكحل في ظهرك، وهذا الريع يهبط بك إلى اللصوص قادماً من الشهداء. ويقع هذا الريع في جبل الحصحاص، بل إن جبل الحصحاص ينحصر بين ريع الكحل وريع الحصحاص هذا. فهذه الفسحة العريضة وما تضم من حي الزاهر والشهداء كلها هي: بطن مكة.

(٥) الثنية البيضاء: هي الثنية التي تؤدي بك إلى التنعيم، بينها وبين مسجد عائشة ما يقارب الكيلو الواحد.

(٦) الأزرقي (٢/٢٩٨-٢٩٩). وانظر: الفاكهي (٤/٢١٩).

(٧) معجم البلدان (٢/٨٥).

(٨) ثنية أم الحارث: تعرف اليوم بـ (ريع البيبان) وكان قد نُقل إليها باب جدة بعد أن كان في (ريع الرسّام) وقد كان طريق جدة القديم ولا زال يمر عليها، ويقوم على يمين الداخل إلى مكة منها مبنى تابع لوزارة الحج والأوقاف، يقوم على هذه الثنية.

نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب[١].

ومنها: فخ[٢]، وهو الوادي الذي بأصل الثنية البيضاء إلى بلدح، الوادي الذي تطؤه في طريق جدة، على يسار ذي طوى[٣]، وما بين الليط ظهر الممدرة إلى ذي طوى إلى الرمضة بأسفل مكة[٤].

ومنها: الممدرة[٥] بذي طوى عند بئر بكار، ينقل منها الطين الذي يبني به أهل مكة إذا جاء المطر استنقع الماء فيها[٦].

ومنها: العبلاء، بين ذي طوى والليط. كذا في تاريخ الأزرقي[٧].

ومنها: ثنية أم قردان[٨]، هي بمكة عند بئر الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي. ذكره في معجم البلدان[٩].

ومنها: وادي السِّرَر[١٠]، وهو ما بين الأخشبين من منى نحو المشرق.

---

(١) الأزرقي (٢/٢٩٩)، والفاكهي (٤/٢٢١).
(٢) فَخّ: صدره هو (شعب بني عبد الله) وشعب بني عبد الله ينتهي بالمحدث (أسواق الدوّاس) اليوم، وعند ملتقى أذاخر الشامي بشعب بني عبد الله يسمّى الوادي فخّاً إلى أن يصل إلى الثنية البيضاء، فيطلق عليه بعد الثنية البيضاء (بلدح) ويقال له اليوم (الزاهر) فإذا تجاوز الزاهر أطلق عليه (أم الدود)، وعلى ذلك: ففخّ تطأه وأنت ذاهب إلى المدينة، وبلدح تطأه وأنت ذاهب إلى جدة.
(٣) الفاكهي (٤/٢١٦).
(٤) الأزرقي (٢/٢٩٨).
(٥) الممدرة: هي التي تعرف اليوم بـ (حي الطندباوي) ويعرفها العامة بـ (الحفائر).
(٦) الأزرقي (٢/٢٩٨)، والفاكهي (٢/٢١٧-٢١٨).
(٧) الأزرقي (٢/٣٠١)، والفاكهي (٤/٢٢٨).
(٨) ثنية أم قردان: لعلها ما يعرف اليوم بـ (ربع القرادي) إلا أنه لا يعرف آبار للأسود هناك، والله أعلم.
(٩) معجم البلدان (٢/٨٥). وانظر: الأزرقي (٢/٢٩٣)، والفاكهي (٤/٢٠١).
(١٠) قال في عدة الإنابة: السرر: بكسر السين وفتح الراء: كعنب، على ما في القاموس. وقال ابن حجر في شرح الإيضاح: والسرر مثلث السين، جمع سرة. انتهى. (غازي).
والسرر: واد على أربعة أميال من مكة (معجم البلدان ٣/٢١٠).

وقال المحب الطبري في القرى[١]: عن محمد بن عمران الأنصاري، عن أبيه، أنه قال: عَدَلَ إليّ عبدالله بن عمر وأنا نازل تحت سَرْحة[٢] بطريق مكة، فقال: ما أنزلك تحت هذه السَّرْحة؟ فقلت: أردت ظلها. فقال: هل غير ذلك؟ قلت: لا. قال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كنت بين الأخشبين من منى، ونفخ –أي: أشار بيده– نحو المشرق، فإن هناك وادياً يقال له السُّرَر به سَرْحة سُرَّ تحتها سبعون نبياً[٣]. أخرجه مالك والنسائي وأبو حاتم.

قوله: ((سُرَّ تحتها)) أي: قُطعت سُرَرُهم. والسُّرر: ما تقطعه القابلة من المولود، والباقي بعد القطع يقال له: السُّرَّة، والمقطوع السُّرَر، والسُّرُّ أيضاً بالضم. والمراد أنهم وُلدوا تحت تلك السَّرْحة[٤]، والموضع الذي هي فيه يُسمى: وادي السُّرَر، بضم السين، وقيل: بفتحها، وقيل: بكسرها، والراء مفتوحة في الأحوال الثلاثة. انتهى.

وقال الفاسي في شفاء الغرام[٥] بعد ذكر كلام المحب الطبري: ولم يبين المحب موضع هذا الوادي، وما عرفته أنا أيضاً.

[وأخشبا][٦] منى: الجبلان اللذان هما [بينهما، وهما][٧] ثبير الذي على

---

(١) القرى (ص: ٥٤٠).
(٢) السَّرْحُ: كل شجر لا شوك فيه، والواحدة: سَرْحة؛ وقيل السَّرْحُ كلُّ شجر طال (لسان العرب ٢/٤٨٠).
(٣) أخرجه مالك (١/٤٢٣)، والنسائي (٢/٤١٧).
(٤) سرحة: بفتح السين والحاء المهملتين بينهما راء ساكنة: شجرة طويلة لها شعب. ذكره الزرقاني في شرح الموطأ (٢/٥٣٠).
وقال ابن ظهيرة: سرحة بالسين والحاء: الشجرة العظيمة. انتهى. (غازي).
(٥) شفاء الغرام (١/٥٩٦).
(٦) في الأصل: وأخشبي. والتصويب من شفاء الغرام (١/٥٩٦).
(٧) زيادة من شفاء الغرام، الموضع السابق.

يسار الذاهب إلى عرفة وما يليها، والصفائح وهو الذي بلحفه مسجد الخيف. انتهى.

قال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف[1] بعدما ذكر قول الفاسي: وما عرفته أنا أيضاً.

أقول: قد بيّن صاحب القاموس مسافة ما بينه وبين مكة إجمالاً في كتابه: الوصل والمنى فيما يتعلق بمنى، فقال: قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري: السُّرَر على أربعة أميال من مكة على يمين الجبل بطريق منى.

وكان عبد الصمد بن علي اتخذ عنده مسجداً كان به شجرة ذكر أنه سُرَّ تحتها سبعون نبياً، وقد قدّمت أن هذا المسجد لا يعرف، فيكون على مقتضى قول الحسن بن الحسين محل وادي السُّرَر المذكور تقريباً بين محسر ومنى، على يسار الذاهب إلى عرفة؛ لأن الفقهاء ذكروا في عدة من المناسك أن بين منى ومكة ثلاثة أميال، هذا قول أكثرهم، ويكون من منى إلى محسر قدر ميل، فهذه أربعة أميال، والسَّرْحَة لا وجود لها. انتهى.

أضاءة بني غفار: الأضاءة: الماء المستنقع من سيل أو غيره، ويقال: هو مسيل الماء إلى الغدير، وغفار: قبيلة من كنانة، موضع قريب من مكة فوق سَرِف، قرب التناضب[2].

التَّناضِب -بالفتح وكسر الضاد المعجمة والباء موحدة-: هو من أضاءة بني غفار فوق سرف[3].

---

(١) الجامع اللطيف (ص:٣٥٦).
(٢) معجم البلدان (٢١٤/١).
(٣) معجم البلدان (٤٧/٢).

تَنْضُب -بالفتح ثم السكون وضم الضاد المعجمة والباء موحدة-: قرية من أعمال مكة بأعلا نخلة، فيها عين جارية ونخل. كذا في معجم البلدان[١].

وقال العلامة الحضراوي رحمه الله في تاج تواريخ البشر: وقد جمع جملة من معالم مكة المشرفة في جملة من أشعاره العارف بالله[٢] تعالى سيدي عمر بن الفارض[٣] رحمه الله، من ذلك قوله[٤]:

أَرَجُ النَّسيم سَرَى من الزَّوْراء سَحَراً فأحْيَا مَيِّتَ الأحْيَاء

الزوراء: اسم محل ببغداد شهير بها معروف[٥]، ومراده: الركب الذي قام من هناك يؤم مكة المشرفة لما عنى من مسيره ومروره في طريقه، قال:

أَهْدَى لنا أَرْواحَ نجد عَرْفُه فالجوُّ منه مُعَنْبَرُ الأرجاء

وروى لنا أحاديث الأحبة عن إذخر بأذَاخر وسحاء[٦]

الإذخر: نبت معروف، وأذاخر: شعب بأعلا مكة بالمعابدة يقال له: شعب أذاخر، شهير، إلى أن قال:

---

(١) معجم البلدان (٤٩/٢).

(٢) من ألقاب الصوفية.

(٣) هو: شرف الدين عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، له ديوان شعر، من كبار الصوفية صاحب وحدة الوجود، قال الذهبي: فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الإتحاد فما في العالم زندقة ولاضلال، اللهم ألهمنا التقوى، وقد توفي سنة ٦٣٢هـ. (انظر ترجمته في: أبجد العلوم ٨٢/٣، وشذرات الذهب ١٤٩/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٦٨/٢٢، والبداية والنهاية ١٤٣/١٣، ووفيات الأعيان ٤٥٤/٣، والنجوم الزاهرة ٢٨٨/٦، والأعلام ٥٥/٥).

(٤) ديوان ابن الفارض (ص:٦٨).

(٥) هو: معروف بن فيروز، أبو محفوظ العابد، المعروف بالكرخي، أحد المشهورين بالزهد والعزوف عن الدنيا، وتوفي سنة ٢٠٠هـ (انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة ٣٨١/١، وشذرات الذهب ٣٦٠/١، وتاريخ بغداد ١٩٩/١٣، ووفيات الأعيان ٢٣١/٥، وطبقات الصوفية ص:٨٠، وصفوة الصفوة ٣١٨/٢، والأعلام ٢٦٩/٧).

(٦) بكسر السين والحاء المهملة، على وزن كساء: نبت هنالك ترعاه النحل، عسله غاية. (غازي). والسحاء: نبت تأكله النحل فيطيب عسلها عليه، واحدته سحاءة (لسان العرب ٣٧٣/١٤). وفي حاشية ديوان ابن الفارض (ص:٦٩): وسخاء: نبت شائك ترعاه الإبل.

يا راكبَ الوَجْنَاء بُلِّغْتَ الْمُنَى عُجْ بالحمَى إنْ جُزْتَ بالجَرْعَاء

الجرعاء والأجارع كما في لسان العرب[١]: المحل الصلب، وقيل: الرمل الذي لا ينبت فيه. انتهى.

وهي المحل المتسع المبني فيه بركة تُعرف ببركة السَّلَم[٢].

مُتيمِّماً تَلَعَات وادي ضارج مُتَيامناً عن قاعَة الوَعْسَاء

فوادي ضارج على ما قيل: هو من المحل المعروف بالعقيلية، وهلم جرّا إلى بستان العواجي.

وتلعاته: هو أعلاه الذي يمرّون عليه الناس.

الوعساء: هو أثر مسجد بحارة السليمانية شهير عند أهل تلك المحلة، وفَّقَ الله من يجدّد رسومه.

وإذا وصلتَ أُثَيْلَ[٣] سَلْع[٤] فالرَّقْمَتين فلَعْلَع فَشَظَاء

سلع: اسم جبل الذي بأعلا السليمانية كما أفادنيه بعض الأفاضل.

والنقا[٥]: شهير هناك في تلك البقعة.

والرقمتين عند قبر الشيخ العبادي بأعلا النقا.

---

(١) لسان العرب، مادة: جرع. والوجناء: الناقة الشديدة، وعج بمعنى: أقم. (حاشية ديوان ابن الفارض).

(٢) بركة السلم: تقع بحرم مكة مما يلي منى وعرفة، لا يعرف من أنشأها. جدّدها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة سنة ٧٤٥هـ (انظر: شفاء الغرام ٦٢١/١، وإتحاف الورى ٢٢٨/٣-٢٢٩).

(٣) الأثل: الشجر، والأثيل مصغّره. (غازي).

(٤) سلع أيضاً جبل مقابل لجبل حراء كما تقدم وجبل [بالمدينة] ١، كما في القاموس (ص:٩٤٢).

١- في الأصل: المدينة.

(٥) النقا أيضاً موضع معروف في طريق مكة. اهـ شرح. (غازي).

ولعلع: هو اسم جبل شهير.

وشظا: المحل المعروف بالفَلْق[١] من حارة القَرَارَة[٢]، يقال: وادي شظا. إلى أن قال رحمه الله[٣]:

يا ساكني البطْحَاءِ هلْ مِنْ عَوْدة	أحْيَا بها يا ساكني البطْحَاء
وا حسْرَتِي ضاعَ الزمانُ ولم أفُز	منكمْ أُهَيْلَ مودَّتي بلقاء
وحياتكُم يا أهل مكة وهي لي	قَسَمٌ لقدْ كَلفَتْ بكمْ أحْشَائي
حُبّيْكُمُ في الناس أضحَى مذهَبي	وهواكُمُ ديني وعَقْدُ وَلائي
يا لائمي في حُبِّ مَنْ مِنْ أجله	قدْ جَدَّ بي وجْدي وعَزَّ عَزَائي
هَلاَّ نَهَاكَ نُهَاكَ عن لوم امرئ	لم يُلْفَ غيرَ مُنَعَّم بشَقَاء
لو تدْر فيمَ عذلْتَني لَعَذرْتَني	خَفِّضْ عليكَ وخَلِّني وبلائي
فلنازلي سَرْح المرْبع فالشَّبيكة	فالثنيَّة من شعَاب كُداء

والله تعالى أعلم أن المَرْبَع[٤] هو الموضع المعروف بحارة الشامية[٥]، ثم الشبيكة شهيرة باسمها الآن، والثنية من كُداء -بضم الكاف-: هو حارة

(١) الفلق: ويسمى أيضاً فَلْق ابن الزبير، وهو ثنية في مكة تصل بين المعلاة عند الأبطح وأسفل مكة من جهة الشامية، بجانب المسجد الحرام من ناحية الغرب، ويسمّى حالياً بشارع الفلق وشارع ابن الزبير (معجم معالم الحجاز ٧/٦١).

(٢) القرارة: حي من أحياء مكة في قرارة شمال الحرم في جبل قعيقعان تفصل جبل شيبة شرقاً يصعد إليها من الفَلْق، كانت تعرف بقرارة جبل شيبة (معجم معالم الحجاز ٧/١٠٥).

(٣) ديوان ابن الفارض (ص:٦٩-٧٠).

(٤) وأيضاً هو اسم موضع في بلاد الحجاز، كما في شرح ديوان ابن الفارض. اهـ. (غازي).
المربع: جبل قرب مكة (معجم البلدان ٥/٩٩)، وهو ربع بين ضيم وملكان، يجاور جبلاً يسمى الأشيب، وأهله دعد من هذيل (معالم مكة التاريخية ص: ٢٥٧).

(٥) الشامية: موضع بمكة يشرف على المروة من الشمال على جبل الديلمي (معجم معالم الحجاز ٥/١٢).

جرول[١] عند الشيخ محمود. وأما كَداء -بالفتح-: فهو شعب الحجون، وبينهما وادي سَلَم -بفتح اللام-.

وقوله أيضاً رحمه الله[٢]:

أنشْرُ خُزَامَى فاحَ أم عَرْفُ حاجر	بأم القرى أمْ عطْرُ عَزَّةَ ضَائع
ألا ليتَ شعري هل سُلَيْمَى مُقيمَة	بوادي الحمَى حيثُ المتيَّمُ والع
وهلْ لَعْلَعَ الرعد الهَتُونُ بلَعْلَع	وهلْ جادَها صَوْبٌ من المُزْن هامع
وهلْ أردَنْ ماءَ العُذَيْب وحاجر	جهاراً وسرُّ الليل بالصبح شائع

قوله: ماء العذيب: هي بئر مطمومة الآن في حارة الغزة بحوش يعرف هنا بحوش الرطب، وحاجر: قد مرَّ ذكره.

وقال العارف بالله[٣] تعالى سيدي عبدالله الميرغني المحجوب يحدد مكة في تغزله:

سقى الله ما بين الحجون ولعلع	وشعبى جياد غاديات البواكر
وما بين سلع والمحصب من منى	إلى ذي طوى حيث النقا

وشعبي جياد: وهو محل متسع عظيم الخير ببطن مكة شهير، وموضعه مبارك، كان يأوي إليه النبيﷺ؛ ففي الحديث: « بُعثت أنا وأنا راعي غنم أهلي بأجياد »[٤].

وأجياد: هو موضع بأسفل مكة من شعابها، ويقال له: جياد، بغير همزة. انتهى.

---

(١) جَرْوَل: حي كبير من أحياء مكة، يقع غرب جبل قعيقعان، ويمتد غرباً فلا تعرف حدوده الواضحة، ومن أحيائه: الزاهر، والزهراء، والتَّنْضَباوي، ومُلقّية، ومُطشّش، وجلّ سكانه من قبيلة حرب التي تحضّر كثير من أبنائها هنا بعد الحرب العالمية الثانية (معجم معالم الحجاز ٢/١٤٣).

(٢) ديوان ابن الفارض (ص:٩٧-٩٨).

(٣) من ألقاب الصوفية.

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦/٣٩٦).

الفصل السابع: في ذكر مقابر مكة وفضلها

وذكر بعض من دفن بها، ومن دفن بغيرها بمكة

فمنها: المعلاة[١].

أخرج الأزرقي عن ابن عباس، عن النبيﷺ قال: «نعم المقبرة هذه، مقبرة أهل مكة»[٢].

وعن يحيى بن محمد بن عبدالله بن صيفي، أنه قال: «من قُبِر في هذه المقبرة، بُعِثَ آمناً يوم القيامة -يعني مقبرة أهل مكة-»[٣]. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٤]: عن ابن مسعود قال: «وقف رسول ﷺ على الثنية -ثنية المقبرة- وليس بها يومئذ مقبرة فقال: يبعث الله عز وجل من هذه البقعة أو من هذا الحرم سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفاً، وجوههم كالقمر ليلة البدر. فقال أبو بكر الصديق: من هم يا رسول الله؟ قال: الغرباء[٥]»[٦]. أخرجه الملا في سيرته.

---

(١) ويقال المعلى، بلام وياء. ذكره الفاسي (١/٥٣٣). (غازي).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٣/٥٧٩ح٦٧٣٤)، وأحمد (١/٣٦٧ح٣٤٧٢)، والطبراني في الكبير (١١/١٣٧ح١١٢٨٢)، والبخاري في الكبير (١/٢٨٤ح٩١٦)، والأزرقي (٢/٢٠٩)، والفاكهي (٤/٥٠ح٢٣٦٩).

(٣) أخرجه الأزرقي (٢/٢٠٩)، وإسناده ضعيف، فيه إسماعيل بن الوليد ولم أقف على ترجمته.

(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٦٠)، والحديث إسناده موضوع فيه عبدالرحيم العمي كذبه يحيى ابن معين.

(٥) قال السيد عبدالله الميرغني في كتاب العدة: قوله: الغرباء، يحتمل حمله على الحقيقة أو على من تحقق بقوله ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب» وهم صالحوها، وهم غير محصورين؛ لأنها معدن الأولياء وبرزخ الأصفياء، ويقال عن أهل مكة أن هذه البقعة هي الشعبة التي فيها الشيخ عبدالوهاب الكبير المشهور، ويسمونها شعبة النور، وقيل: هي التي فيها السيدة خديجة والفضيل وغيرهما من الأكابر، والله أعلم بصحة ذلك. انتهى. (غازي).

(٦) أخرجه الفاكهي (٤/٥١)، وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/٥٣٤) وعزاه للجَنَدي في فضائل مكة، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٢/٢٦٢).

وعن حاطب بن [أبي][(١)] بلتعة عن النبي ﷺ قال: « من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين »[(٢)]. أخرجه الدارقطني وأبو داود الطيالسي.

وعن ابن عمر: « أن من قُبر بمكة مسلماً بُعث آمناً يوم القيامة »[(٣)]. أخرجه أبو الفرج. انتهى.

قال الأزرقي[(٤)]: قال جدي: لا نعلم بمكة شِعْباً يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيها انحرافٌ إلا شِعب المقبرة، فإنه يستقبل وجه الكعبة كله مستقيماً.

قال[(٥)]: وكان أهل الجاهلية وفي صدر الإسلام، يدفنون موتاهم في شعب أبي دُبّ[(٦)]، ومن الحَجُون إلى شعب الصُفِي -صُفي السباب- وفي الشعب[(٧)] الملاصق لثنية المدنيين، التي هي اليوم مقبرة أهل مكة، ثم تمضي المقبرةُ مصعدةً لاصقةً بالجبل[(٨)]، إلى ثنية أذاخر بحائط

---

(١) قوله: "أبي" زيادة من تحصيل المرام (ورقة ١٦٠). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٣/٢)، والجرح والتعديل (٣٠٣/٣).

(٢) أخرجه الدارقطني (٢٧٨/٢)، والطيالسي (ص:١٢)، وإسناده ضعيف جداً.

(٣) مثير الغرام (ص:٤٤٠).

(٤) الأزرقي (٢٠٩/٢).

(٥) الأزرقي (٢٠٩/٢).

(٦) شعب أبي دُبّ، هو الشعب المسمى اليوم (دَحْلَة الجن).

(٧) هذا الشعب هو الذي على يسارك وأنت هابط من ثنية المدنيين (ريع الحَجُون اليوم)، وفيه قبر السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها.

(٨) أي جبل (أبي دجانة) أو (جبل البرم)، فتمتد المقبرة هذه لتأخذ جزءاً من المنطقة المسماة (الجعفرية) حتى تتصل قبورها بمقبرة الخُرمانية، ثم تصعد المقبرة الخرمانية فتصل قبورها إلى ثنية أذاخر (ريع ذاخر اليوم) من الجهة اليسرى وأنت خارج إلى الثنية من مكة. وقد غمر العمران هذه المنطقة كلها، ولم يعد للقبور هذه عين ولا أثر، إلا جزءاً صغيراً من مقبرة الخرمانية لا زال قائماً إلى اليوم، أحاط به سور أمانة العاصمة الحديدي، على شكل مثلث، ويحيط بها الطريق العام من الجهة =

خُرْمان[١]. وكان يدفن في المقبرة التي عند الثنية -ثنية أذاخر- آل أَسِيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس وآل سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

وقال الأزرقي في محل آخر[٢]: فكان أهل مكة يدفنون موتاهم في جنبتي الوادي، يمنة وشامة في الجاهلية وفي صدر الإسلام، ثم حوّل الناس جميعاً قبورهم في الشعب الأيسر[٣] لما جاء من الرواية فيه، ولقول رسول الله ﷺ: ((نِعم الشعب، ونِعم المقبرة))[٤].

قال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف[٥]: المراد باليمني: هو شعب أبي دُبّ، المعروف الآن بشعب العقاريب، وفيه كان يُدفن في الجاهلية وصدر الإسلام.

وأبو دُبّ: رجل من بني سواءة بن عامر سكنه فسمي به، ويقال: إن قبر

=

الشمالية، تقابل فُوّهة شعب أذاخر، ويقابلها مركز صحي المعابدة اليوم، وفي هذه المقبرة قبر عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما.

(١) شفاء الغرام (٥٣٣/١).
قال الفاسي: حائط خرمان، هو الموضع الذي يقال له الخرمانية وهو بالمعابدة بظاهر مكة، وثنية أذاخر فوق هذا المكان وهي ثنية مشهورة، وكانت تنتهي المقبرة إليها في الجاهلية. اهـ. (غازي).

(٢) الأزرقي (٢١١/٢).

(٣) وبانتقال المقبرة من الجانب الأيمن للخارج من مكة إلى الجانب الأيسر أُهْملت المقابر في الجانب الأيمن بالتدريج حتى لم يبق فيه قبر اليوم، بل منذ زمن بعيد، وكذلك انتقَل اسم الحَجُون بعد الفاكهي إلى الجانب الأيسر، فأطلق على المقبرة اليسرى، ولم يعد يطلق اسم الحَجُون اليوم إلا على الجانب الأيسر، وهذا منذ عهد الفاسي، بل قبله كذلك، ولذلك وقع لبعض الفضلاء في القديم والحديث خَبْط في ذلك.

(٤) شفاء الغرام (٥٣٣/١، ٥٣٦).

(٥) الجامع اللطيف (ص:٣٤٨-٣٤٩).

آمنة بنت وهب -أمّ النبي ﷺ- في شعب أبي دب هذا، وأنه ﷺ جاء إليها وزارها، وقيل: في غير هذا المحل من المعلاة، وقيل: بالأبواء، وهو المشهور.

والمراد بالشام: هو شعب الصفيّ -بتشديد التحتية-، المسمى قديماً بصفي الشباب، وهو الذي عند أذاخر.

والخَرْمَانِيَّة في طرف المحصب، ويسمى المحصب: شعب الصفي، وهو خيف بني كنانة، وإنما سمي شعب الصفي؛ لأن ناساً في الجاهلية اختاروا هذا المكان واصطفوه لمفاخرهم إذا فرغوا من مناسكهم، ونزلوا المحصب المذكور ووقفوا بفم هذا الشعب، وتفاخروا بالآباء والأيام والوقائع في الجاهلية، ثم يظهر أن صدور هذا الأمر -يعني هذا التفاخر- إنما كان يقع من شبابهم ليظهر وجه التسمية. انتهى.

ذكر بعض من دفن بالمعلاة من الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين:

اعلم أن بمقبرة المعلاة خلق كثير من الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين مدفونون.

قال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف[١]: مقبرة المعلاة قد [حوت][٢] من سادات الصحابة والتابعين وكبار العلماء والصالحين، وإن لم يعرف قبر أحد من الصحابة تحقيقاً الآن. وأفضل شعابها الشعب الذي يقال: إن فيه قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، ولم يرد ما يعتمد عليه في ذلك. انتهى.

---

(١) الجامع اللطيف (ص:٣٤٧).
(٢) في الأصل: حوته.

وقال الفاسي في شفاء الغرام[١]: وزيارة هذه المقبرة مستحبّة؛ لما حَوَتْه من سادات الصحابة والتابعين وكبار العلماء والصالحين، ولا يُعرف فيها -تحقيقاً- قبر أحد من الصحابة، وليس في القبر الذي يقال له: قبر خديجة بنت خويلد أثر يُعتمد. والله أعلم. انتهى.

وقال العلامة علي القاري في منسكه: يستحب زيارة أهل المعلا -بفتح الميم واللام- ضد المسفلة، واشتهر بين العامة بضم الميم وتشديد اللام المفتوحة، وله وجه في القواعد العربية، وهو أفضل مقابر المسلمين بعد البقيع بالمدينة، وقد ورد في فضلهما أحاديث كثيرة، وينوي في زيارته من دفن به من الصحابة والتابعين والأولياء والصالحين، أي مجملاً؛ لكثرتهم وعدم معرفتهم، ولا يعرف -أي معرفة معيّنة- بمكة قبر صحابي ولا صحابية، إلا [أنه][٢] رأى بعض الصالحين في المنام قبر خديجة الكبرى رضي الله عنها بقرب قبر فضيل بن عياض رضي الله عنه، فبنى قبة هناك، ولا ينبغي تعيينه -أي: تعيين قبرها- على الأمر المجهول، كما قال المرجاني. والقبر المنسوب لابن عمر غير صحيح، أي: لا يعرف موضع قبره به أيضاً، مع الاتفاق على موته بمكة، وكذا قبر عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما لا يصح كونه في موضعه المعروف عند قبور السادة [الصوفية][٣]، ولعله

---

(١) شفاء الغرام (١/٥٣٥).

(٢) في الأصل: أن.

(٣) في الأصل: الصفوية.

كان موضع صلبه. انتهى.

وفي تحصيل المرام[١]: قال المرجاني[٢]: وقبرها -أي: قبر خديجة رضي الله عنها- بمكة غير معروف، إلا أن بعض الصالحين رآها في المنام وكشف له بالقرب من طرف الشعب عند قبر الفضيل بن عياض، وقد وجد عليه حجر مكتوب سنة سبعمائة وتسعة وعشرين أن هذا قبر السيدة خديجة رضي الله عنها. ذكره القرشي.

وفي تاريخ الخميس[٣]: خديجة الكبرى أم المؤمنين بنت خويلد بن عبد العزى ابن قصي رضي الله عنها، توفيت في أحد عشر رمضان قبل الهجرة بسبع سنين، أو خمس، أو أربع على ما قيل.

وقال أبو حاتم وأبو عمر الدولابي: ماتت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، وعمرها خمس وستون سنة وستة أشهر، ودفنت بالحجون. انتهى.

وذكر القطبي[٤]: أن قبرها بالمعلا، وهو في محل في شعب بني هاشم -أي [المدفونون][٥] به- لا الشعب الذي كانوا يسكنونه، وكان على قبرها تابوت من خشب يزار، فبني على قبرها قبة من الحجر الشميسي؛ أمر ببنائها محمد بن سليمان دفتدار مصر في سنة خمسين وتسعمائة، وكسا التابوت كسوة فاخرة، وعيَّن لها خادماً ورتب له النفقة في خيرات آل عثمان. انتهى.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٦١، ١٦٢).
(٢) بهجة النفوس (٤٢٩/٢).
(٣) تاريخ الخميس (٣٠١/١).
(٤) الإعلام (ص: ٤٤٣).
(٥) في الأصل: المدفون، والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ١٦١).

وقد جددت هذه القبة في سنة ألف ومائتين واثنين وأربعين، وهي الآن عمار، وعلى [القبر الشريف][١] تابوت، وعلى التابوت كسوة خضراء [أرسلت][٢] بها والدة عباس باشا في نيف [وستين][٣] ومائتين ألف.

وبجانب قبرها مما يلي القبلة ضريح أمير مكة المشرفة الشريف عبدالمطلب ابن غالب المتوفى سنة ١٣٠٠، وعلى قبره تابوت من خشب. انتهى ما في تحصيل المرام.

أقول: قد هدمت هذه القبة في سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وأربعين.

ومنهم: عبدالله بن الزبير[٤].

مات شهيداً رضي الله عنه، قتل عند باب الكعبة، قتله الحجاج الثقفي لما بويع بالخلافة سنة اثنين وسبعين، ودفنت جثته بالمعلا، وأما رأسه فأرسل بها الحجاج إلى عبدالملك بن مروان، وقصته مشهورة في كتب السير، وقبره مشهور في شعبة النور[٥].

ومنهم: أسماء بنت أبي بكر الصديق[٦].

أخت عائشة رضي الله عنهما، توفيت بعد ولدها عبدالله بن الزبير في الشهر الذي مات فيه ولدها، ودفنت بالمعلا.

---

(١) في الأصل: القبة. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ١٦١).
(٢) في الأصل: أرسل. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٣) زيادة من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٤) أخباره في: الكامل (١٣٥/٤)، وتاريخ الخميس (٣٠١/٢)، والأعلام (٨٧/٤).
(٥) كان عليه بناء هدم في زمن الشريف عون سنة ١٣٢١هـ. (غازي).
(٦) أخبارها في: طبقات ابن سعد (١٨٢/٨)، وخلاصة تذهيب الكمال (ص:٤٢٠)، والأعلام (٣٠٥/١).

وقبرها قبالة ولدها من جهة مشرق الشمس، بينهما طريق نافذ، وعلى [قبرها][(١)] بناء.

ومنهم: عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما[(٢)].

كان موته فجأة ليلة الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين في نومة نامها في جبل بأسفل مكة قريباً منها، وقيل: على نحو عشرة أميال من مكة، ثم حمل على أعناق الرجال ودفن بمكة.

وقبره يعرف بالمعلا، وهو على يمين الذاهب إلى قبر خديجة رضي الله عنها[(٣)]. انتهى ما في تحصيل المرام[(٤)].

وذكر العلامة مجد الدين الفيروزآبادي في رسالته "إثارة الحُجون لزيارة الحَجون" أسماء من دفنوا في مقبرة الحجون، فذكر فيها أسماء من مرّ أسماءهم وذكر غيرهم من الصحابة والتابعين.

فممن ذكرهم: القاسم ابن سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

قال الزبير بن بكار: وَلَدَت خديجة القاسم وعبدالله، وهو الطاهر والطيب، وبلغ القاسم المشي، غير أن رضاعته لم تكن كملت.

وقال الصغاني: توفي بمكة، وهو أول ميت من ولده ﷺ[(٥)].

ومنهم: عبدالله وهو الطيب. وهو الطاهر ابن سيدنا رسول الله ﷺ، دفن بمكة[(٦)].

---

(١) في الأصل: قبر. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ١٦٢).
(٢) أخباره في: حسن المحاضرة(١/٩١)،والإصابة (ترجمة رقم:٥١٤٣)، والأعلام (٣/٣١١-٣١٢).
(٣) كان عليه بناء هدم في زمن الشريف عون سنة ١٣٢١هـ. (غازي).
(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٦٢).
(٥) إثارة الحجون (ص:١٣).
(٦) المرجع السابق (ص:١٢).

ومنهم: عثمان بن عامر بن عمرو أبو قحافة[١].

والد أبي بكر الصديق. أسلم يوم الفتح، وعاش إلى خلافة عمر رضي الله عنه، وتوفي بمكة بعد أبي بكر رضي الله عنه بستة أشهر وأيام، فورث منه السدس، فردّه على ولد أبي بكر الصديق[٢].

ومنهم: الحارث[٣] بن لحوف.

ويقال: عوف، والأصح: الحارث بن لحوف، ويقال: الحارث بن مالك بن أسد بن جابر بن عوف بن عبد مناف بن شِجع -بكسر الشين- بن عامر بن ليث[٤] بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، أبو واقد الليثي.

أسلم قبل الفتح، وقيل: أسلم يوم الفتح. مات سنة [ثمان وستين][٥] بمكة وعمره سبعون سنة، وقيل: خمس وسبعون، وقيل: مات سنة خمس وستين، ودفن بالحجون، وقيل: دفن بمقبرة المهاجرين بفخ. وقيل لها: مقبرة المهاجرين؛ لأنه دفن فيها من مات ممن كان هاجر إلى المدينة[٦].

ومنهم: حبة. وقيل: عمرو، والأول أصح، وقيل: حنة -بالنون-. حكاهما ابن ماكولا[٧]. وقيل: لبيد ربه[٨] أبو السنابل بن بَعْكَك -بفتح الباء-

(١) أخباره في: الإصابة (ترجمة رقم:٥٤٤٤)، والأعلام (٢٠٧/٤).

(٢) إثارة الحجون (ص:١٢-١٣).

(٣) في إثارة الحجون (ص:٣): الحراث.

(٤) في إثارة الحجون، الموضع السابق: كعب.

(٥) في الأصل: ستة وثمانين. والتصويب من إثارة الحجون (ص:٣). وانظر: تقريب التهذيب (ص:٦٨٢).

(٦) إثارة الحجون (ص:٣).

(٧) الإكمال (٣٢٠/٢).

(٨) في الأصل وإثارة الحجون: لبيد بن عبد ربه. وانظر: تقريب التهذيب (ص:٦٤٦).

بن الحارث بن السباق بن عبد الدار. كذا نسبه ابن الكلبي وابن عبدالبر[١].

أسلم يوم الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان شاعراً، سكن الكوفة، ثم قدم مكة فمات بها[٢].

ومنهم: حَمْنَن بن عوف، بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النون الأولى.

قال الزبير بن بكار: لم يهاجر حَمْنَن ولم يدخل المدينة، وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة، توفي بمكة وقبر بالحجون[٣].

ومنهم: خالد بن أَسَد -بفتح الهمزة والسين. وضبطه الصنعاني: خالد بن أَسِيد، على مثال أمير، والأول أصح- ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي.

أخو عتَّاب بن أسيد. أسلم عام الفتح، وهو معدود في المؤلفة قلوبهم، ومات بمكة[٤].

ومنهم: خُبيب بن عدي -بضم الخاء المعجمة- مثال زبير.

قتله المشركون بمكة حين بعث عيناً على المشركين مع عاصم بن ثابت، وقصته مشهوره في البخاري وغيره[٥].

---

(١) الاستيعاب (١٦٨٤/٤).
(٢) إثارة الحجون (ص:٣).
(٣) إثارة الحجون (ص:٣).
(٤) إثارة الحجون (ص:٣-٤).
(٥) البخاري (١١٠٨/٣)، وأحمد (٢٩٤/٢)، والبيهقي في الكبرى (١٤٥/٩)، وابن حبان (٥١٢/١٥-٥١٣).
وانظر: إثارة الحجون (ص:٤).

ومنهم: زيد بن الدَّثِنَة -بفتح الدال وكسر الثاء المثلثة وفتح النون بعدها هاء، وقيل: بسكون الثاء- بن معاوية بن عبيد البياضي[١].

بدري أُحُدي، وقصته في القتل مشهورة. قال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: ناشدتك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن مكانك نضرب عنقه وأنك تكون في أهلك؟ فقال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكاني تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي. فقال أبو سفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً. وكان أُسِرَ يوم الرجيع مع خبيب بن عدي، فبيع من صفوان بن أمية، فقتله سنة ثلاث من الهجرة بمكة[٢].

ومنهم: سعد بن خولى بن عامر العامري.

وقيل: هو سعد بن خولة، من بني مالك بن حسل بن عامر.

أسلم وهاجر إلى الحبشة مع جعفر، ونزل فيه وفي أصحابه: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ... الآية ﴾[الأنعام:٥٢].

قال ابن الأثير: بدري، مات بمكة في حجة الوداع في الأصح[٣].

ومنهم: السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود.

أخو سليط وسهيل، من مهاجرة الحبشة، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى هودة بن علي صاحب اليمامة[٤]، وإلى ثمامة بن أثال. توفي بمكة[٥].

---

(١) أخباره في: الإصابة (٥٦٥/١)، والأعلام (٥٨/٣).
(٢) إثارة الحجون (ص:٥).
(٣) إثارة الحجون (ص:٥).
(٤) اليمامة: من إقليم نجد، وكان ينزلها قوم عاد الأولى، وقد كان بها مسيلمة الكذاب (معجم البلدان ٤٤٢/٥).
(٥) إثارة الحجون (ص:٦).

ومنهم: سلمة بن الميلاء الجهني[١].

استشهد يوم الفتح بمكة[٢].

ومنهم: سمرة بن مُعَير -بضم الميم وفتح العين المهملة، مثال زبير- بن لَوذَان -بفتح اللام والذال المعجمة- الجمحي، أبو محذورة المؤذن.

غلبت عليه كنيته، وكان من مؤذني رسول الله ﷺ. توفي بمكة[٣].

ومنهم: شيبة بن عثمان بن طلحة -ويقال: ابن أبي طلحة- بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري الحجبي المكي، يكنى أبا عثمان[٤].

أسلم يوم الفتح، وقيل: يوم حُنَين[٥]، ودفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة إليه وإلى ابن عمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة.

توفي سنة سبع وستين، وقيل: أيام يزيد بن معاوية بمكة[٦].

ومنهم: ابن عمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري[٧].

واسم أبي طلحة: عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار.

هاجر عثمان إلى رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد فأسلموا، ثم شهد عثمان بن طلحة فتح مكة، فدفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة

---

(١) انظر ترجمته في: الاستيعاب (٢/٦٤٢)، والإصابة (٣/١٥٤).
(٢) إثارة الحجون (ص:٦).
(٣) إثارة الحجون (ص:٦).
(٤) أخباره في: الإصابة (ترجمة رقم: ٣٩٤٠)، وصفة الصفوة (١/٣٠٥)، والأعلام (٣/١٨١).
(٥) في إثارة الحجون (ص:٦): خيبر.
(٦) إثارة الحجون (ص:٦).
(٧) أخباره في: الإصابة (ترجمة رقم: ٥٤٤٢)، والأعلام (٤/٢٠٧).

إليه وإلى شيبة، ثم نزل عثمان بن طلحة المدينة فأقام بها إلى وفاة رسول الله ﷺ، ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى مات بها في أول خلافة معاوية، سنة اثنتين وأربعين[١].

ومنهم: صفوان بن أمية بن خلف[٢].

وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وكان أحد المطعمين، وكان من أفصح قريش لساناً. أعطاه رسول الله ﷺ من مغانم حنين فأكثر، فقال: أشهد بالله ما طابت بهذا إلا نفس نبي، فأسلم وحَسُنَ إسلامه، فهاجر إلى المدينة فقال رسول الله ﷺ: ((لا هجرة بعد الفتح))[٣] وقال له: ارجع، فرجع إلى مكة، ومات بها سنة اثنتين وأربعين في أول خلافة معاوية[٤].

ومنهم: عبدالله بن السائب بن أبي السائب، صيفي بن عائذ بن عبدالله المخزومي القارئ -بالهمزة-[٥].

قرأ عليه مجاهد وغيره، وسكن مكة وتوفي بها[٦].

ومنهم: عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة، جدّ ابن شهاب الزهري الفقيه، هما أخوان: عبدالله الأكبر وعبدالله الأصغر، والأكبر من مهاجرة الحبشة، والذي مات بمكة هو الأكبر. مات قبل الهجرة إلى المدينة،

---

(١) إثارة الحجون (ص:١٢).
(٢) أخباره في: تهذيب التهذيب (٤/٤٢٤)، والإصابة (ترجمة رقم:٤٠٦٨)، والأعلام (٣/٢٠٥).
(٣) أخرجه البخاري (٣/١٠٢٥ ح٢٦٣١)، ومسلم (٣/١٤٨٨ ح١٨٦٤).
(٤) إثارة الحجون (ص:٦-٧).
(٥) أخباره في: تهذيب التهذيب (٥/٢٠١)، ورجال مسلم (١/٣٤٥)، وتهذيب الكمال (١٤/٥٥٣).
(٦) إثارة الحجون (ص:١٠).

والأصغر أسلم بعد أُحُد[١].

ومنهم: عبدالله بن عامر بن كريز -وقيل: كرز- بن ربيعة العبشمي[٢].

ولد على عهد رسول الله ﷺ وأُتي به وهو صغير وجعل يتفل عليه ويعوذه، وجعل عبدالله يبتلع ريق النبي ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: إنه لمسقى، فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء.

توفي سنة سبع أو ثمان وخمسين بمكة، ولكن الراجح أنه دفن بعرفات بعد موته بمكة[٣].

ومنهم: عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد -كزبير- ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي[٤].

الزاهد العابد، الصحابي ابن الصحابي، بينه وبين أبيه اثنا عشر سنة أو إحدى عشرة سنة.

شهد مع أبيه فتح الشام، وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك[٥]، وتوفي سنة ست وستين بمكة، وقيل: سنة خمس وخمسين بالطائف، وقيل: سنة ثمان وستين،

---

(١) إثارة الحجون (ص: ١٠).

(٢) أخباره في: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٦٦/٢)، وطبقات ابن سعد (٣٠/٥-٣٥)، والكامل (٢٠٦/٣)، والإصابة (ترجمة رقم:٦١٧٥)، والأعلام (٩٤/٤).

(٣) إثارة الحجون (ص: ١٠).

(٤) أخباره في: الإصابة (ترجمة رقم:٤٨٣٨، وصفة الصفوة (٢٧٠/١)، والأعلام (١١١/٤).

(٥) اليرموك: واد بناحية الشام في طرف الغور، يصب في نهر الأردن، ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة، كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، انتصر فيه جيش المسلمين على جيوش الروم، وجاء الخبر بوفاة أمير المؤمنين أبي بكر رضي الله عنه وبتولية عمر رضي الله عنه وتأمير أبي عبيدة على الشام كله وعزل خالد بن الوليد (معجم البلدان ٤٣٤/٥).

وقيل: سنة ثلاث وسبعين -وهو ضعيف-، وقيل: سنة خمس وستين، وعمره اثنتين وسبعين سنة[١].

ومنهم: عبدالله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري رضي الله عنه[٢].

هاجر إلى الحبشة من اليمن مسلماً، ثم قدم على رسول الله ﷺ مع أصحاب السفينة عند فتح خيبر[٣] فأسهم له، وقيل: قدم أولاً مكة فحَالَفَ سعيد بن العاص، ثم رجع إلى بلاد قومه وأقام بها حتى قدم مع الأشعريين نحو خمسين رجلاً في سفينة، فألقتهم الريح إلى أرض الحبشة، فأقاموا مع جعفر، ثم خرجوا معه إلى المدينة، وهذا هو الصحيح.

مات سنة اثنتين وأربعين، وقيل: أربع وأربعين، وله نيف وستون، وقيل: سنة خمسين، وقيل: ثلاث وخمسين بمكة، [وقيل][٤]: بالثَّوِيّة[٥] على ميلين من

(١) إثارة الحجون (ص: ١٠-١١).

(٢) أخباره في: طبقات ابن سعد (٧٩/٤)، والإصابة (ترجمة رقم: ٤٨٨٩)، والأعلام (١١٤/٤).

(٣) خيبر: ناحية على ثمانية برد من المدينة، حوالي ١٧١ كيلومتراً على طريق تبوك لمن يريد الشام. يطلق هذا الاسم على الولاية، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون، ومزارع، ونخل كثير، وقد فتحها النبي ﷺ كلها في سنة سبع للهجرة، وقيل: سنة ثمان (انظر: معجم البلدان ٤٠٩/٢-٤١١، ومراصد الاطلاع ٤٩٤/١، ومعجم معالم الحجاز ١٧٠/٣-١٧٨).

(٤) زيادة من إثارة الحجون (ص: ١٢).

(٥) الثوية: -بالفتح ثم الكسر وياء مشددة، ويقال: الثوية بلفظ التصغير-: موضع قريب من الكوفة، وقيل: بالكوفة، وقيل: خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها. ذكر العلماء أنها كانت سجناً للنعمان بن المنذر كان يحبس بها من أراد قتله فكان يقال لمن حبس بها: ثوى، أي أقام، فسميت الثوية بذلك. وقال ابن حبان: دفن المغيرة بن شعبة بالكوفة بموضع يقال له: الثوية، وهناك دفن أبو موسى الأشعري في سنة خمسين (معجم البلدان ٨٧/٢).

الكوفة، والأول هو الصحيح[١].

ومنهم: عبدالله بن ياسر [العنسي][٢].

أخو عمار بن ياسر.

مات هو وأبوه ياسر بمكة، وعبدالله هذا من سابقي الإسلام، وكانوا كلّهم ممن عُذِّب في الله[٣].

ومنهم: عتَّاب بن أَسِيد -على زنة أمير- بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبدالرحمن[٤].

أسلم يوم الفتح فاستعمله النبي ﷺ على مكة وسنّه عشرون. روى عنه سعيد بن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، وجماعة مرسلاً؛ لأنه مات بمكة يوم مات الصِّدِّيق[٥].

ومنهم: العُرس بن قيس بن سعيد بن الأرقم الكندي -وهو بضم العين ثم راء وسين مهملة-.

أخو عرفجة بن سعيد الصحابي أيضاً. توفي العُرس بمكة في فتنة ابن الزبير[٦].

ومنهم: عيّاش -بالشين المعجمة- بن أبي ربيعة بن عمر، أبو عبدالله.

---

(١) إثارة الحجون (ص:١١-١٢).
(٢) في الأصل: العنبسي. والتصويب من إثارة الحجون (ص:١٢).
(٣) إثارة الحجون (ص:١٢).
(٤) أخباره في: العقد الثمين (٦/٣-٧)، وغاية المرام (١/٣٥)، وتهذيب الكمال (١٩/٢٨٢). وانظر أخباره أيضاً عند ذكر أمراء مكة.
(٥) إثارة الحجون (ص:١٢).
(٦) إثارة الحجون (ص:١٣).

أخو أبي جهل لأمه، وكان من أشراف الصحابة.

توفي بمكة، وقيل: قتل يوم اليرموك، وقيل: قتل يوم اليمامة، والأول أصح[١].

ومنهم: كَلدة -بالتحريك والدال المهملة- بن حنبل.

ويقال: [ابن][٢] عبدالله بن مليل -بلامين-، غساني، وقيل: [أسلمي][٣].

قال ابن الكلبي: وكان أخا صفوان بن أمية لأمه، وقال غيره: كان كَلدة ابن [حنبل][٤] أسود من سودان مكة، وكان متصلاً بصفوان بن أمية لا يفارقه في سفر ولا حضر، ثم أسلم بإسلام صاحبه، ولم يزل مقيماً بمكة إلى أن توفي بها[٥].

ومنهم: محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي[٦].

له صحبة ورواية. مات بمكة سنة أربع وثمانين، وقيل: بالكوفة سنة أربع وسبعين أيام عبدالملك[٧].

ومنهم: المسور بن مَخْرَمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة[٨].

---

(١) انظر: إثارة الحجون (ص:١٣).
(٢) زيادة من إثارة الحجون (ص:١٣).
(٣) في الأصل: السلمي. والتصويب من إثارة الحجون (ص:١٣).
(٤) زيادة من إثارة الحجون (ص:١٤).
(٥) انظر: إثارة الحجون (ص:١٣-١٤).
(٦) أخباره في: الإصابة (ترجمة رقم:٧٧٦٧)، وشذرات الذهب (٨٢/١)، والأعلام (٧٥/٦).
(٧) انظر: إثارة الحجون (ص:١٤).
(٨) أخباره في: الإصابة (ترجمة رقم:٧٩٩٥)، والأعلام (٢٢٥/٧).

توفي النبي ﷺ وله ثمان سنين، وقدم به أبوه في آخر سنة ثمان بعد الفتح.

قال الصغاني وغيره: توفي بمكة ودفن في الحجون.

قال ابن الأثير[١]: أصابه حجر منجنيق وهو يُصلي في الحِجْر في قتال ابن الزبير فقتله في مستهل ربيع الأول سنة اثنين وستين، وولد بمكة بعد الهجرة بسنتين[٢].

ومنهم: ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس[٣].

قدم ياسر من اليمن فحالف أبا حذيفة المخزومي فزوّجه من مولاته سمية، فولدت له عمّاراً، فأعتقه أبو حذيفة، ثم أسلم هو وأبوه، [وكانا][٤] من السابقين المعذّبين في الله، وطعن أبو جهل زوجته سمية بحَرْبة في بطنها فقتلها، فكانت أول شهيد في الإسلام[٥].

ومنهم: أبو سبرة بن أبي رُهم -بضم الراء- بن عبد العزى [العامري][٦].

قديم الإسلام. هاجر الهجرتين في الأصح، وشهد بدراً وما بعدها، ومات في خلافة عثمان بمكة[٧].

---

(١) الكامل (٣/٤٩٦).

(٢) انظر: إثارة الحجون (ص:١٤-١٥).

(٣) أخباره في: الإصابة (ترجمة رقم:٩٢٠٩)، والأعلام (٨/١٢٨).

(٤) في الأصل: وكان. والتصويب من إثارة الحجون (ص:١٥).

(٥) انظر: إثارة الحجون (ص:١٥).

(٦) في الأصل: العامر. والتصويب من إثارة الحجون، الموضع السابق. وانظر: الكامل (٣/٩١).

(٧) انظر: إثارة الحجون (ص:١٥).

ومن النساء المدفونات بالحجون: خديجة بنت خويلد[١]، وأسماء بنت أبي بكر الصديق، وقد مرّ ذكرهما.

ومنهن: خدامة بنت خويلد بن أسد.

أخت خديجة بنت خويلد أم المؤمنين. ماتت في رمضان بمكة ودفنت بالحجون[٢].

ومنهن: زينب الأسدية[٣].

ومنهن: سمية[٤]. أم عمار بن ياسر[٥].

ومنهن: زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب.

أخت عثمان بن مظعون، زوجة عمر بن الخطاب، أم عبدالله بن عمر. ماتت بمكة مسلمة، رضي الله عنهن أجمعين[٦].

وأما من بهذه المقبرة من التابعين، وتابعي التابعين، والعلماء الراسخين، والأولياء الكاملين، والسادة القادة الواصلين فأكثر من أن يحصر ويحصى، وأوفر من أن يذكر ويستقصى؛ كإبراهيم بن طهمان الهروي[٧]، وإسماعيل بن

---

(١) أخبارها في: طبقات ابن سعد (٨/٧-١١)، والإصابة، قسم النساء (ترجمة رقم:٣٣٣)، وتاريخ الخميس (١/٣٠١)، والأعلام (٢/٣٠٢).

(٢) إثارة الحجون (ص:١٥).

(٣) ترجمتها في: الاستيعاب (٤/١٨٥٨)، وأسد الغابة (٥/٤٦٢)، والإصابة (٧/٦٨١)، والعقد الثمين (٨/٢٣٦).
وانظر: إثارة الحجون (ص:١٦).

(٤) ترجمتها في: الاستيعاب (٤/١٨٦٣)، وأسد الغابة (٥/٤٨١)، والإصابة (٧/٧١٢)، والعقد الثمين (٨/٢٤٢).

(٥) إثارة الحجون (ص:١٦).

(٦) إثارة الحجون (ص:١٦).

(٧) قال في العقد الثمين (٣/٢١٥-٢١٦): إبراهيم بن طهمان بن سعيد الخراساني الهروي، أبو سعيد، نزيل مكة، أحد الأعلام، سمع عبد الله بن دينار وعمرو بن دينار وأبا الزبير المكي

أمية الأموي(١)، وحنظلة بن أبي سفيان الجمحي(٢)، وسعيد بن منصور الجوزجاني(٣)، وسعيد بن حسان المخزومي(٤)، وسلمة بن شبيب

=
وأبا إسحاق السبيعي وأبا حازم سلمة بن دينار وموسى بن عقبة ويحيى بن سعيد الأنصاري وجماعة. روى عنه: صفوان بن سليم وهو من شيوخه، وشيبان بن عبد الرحمن، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه، وهما أكبر منه، وعبد الله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي، وسفيان بن عيينة. قال مالك بن سليمان: مات سنة ثمان وستين ومائة بمكة فلم يخلف بعده مثله. [وذكر]١ صاحب الكامل: أنه ولد بهراة وسكن نيسابور، ثم قدم بغداد وحدّث بها، ثم سكن مكة حتى مات بها. انتهى. (غازي).

١- في الأصل: وذكره. والتصويب من العقد الثمين (٣/٢١٦).

(١) قال في العقد الثمين (٣/٢٩٧-٢٩٨): إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي المكي. روى عن أبيه، وسعيد بن المسيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعكرمة مولى ابن عباس، ونافع مولى ابن عمر، والزهري، والمقبري، وجماعة. روى عنه: ابن جريج، وابن إسحاق، ومعمر، والسفيانان، وجماعة. روى له: الجماعة، ووثقه ابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي. وقال العجلي: مكي ثقة. وقال الذهبي: وكان من أشراف العلماء. قال محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث. مات سنة أربع وأربعين ومائة وليس له عقب. (غازي).

(٢) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٣/٢٤١)، وتذكرة الحفاظ (١/١٧٦)، ومشاهير علماء الأمصار
(١/١٤٥)، والثقات (٦/٢٢٥).

(٣) قال الفاسي: هو أحد الأعلام، مؤلف السُنن. سمع مالك بن أنس، وابن عيينة، والليث بن سعد، وهاشم بن بشير، وإسماعيل بن عُلَيَّة، وجماعة. روى عنه: أحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيى الذهلي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والبخاري، ومسلم، وأبو داود. وقال أبو حاتم: كان من المتقنين الأثبات، ممن جمع وصنف. وقال حرب الكرماني: أملى علينا نحواً من عشرة آلاف حديث من لفظه وحفظه. قال محمد بن سعد: مات بمكة سنة سبع وعشرين ومائتين. انتهى. (العقد الثمين ٤/٥٨٦-٥٨٧). (غازي).

(٤) قال الفاسي: سعيد بن حسان المخزومي. روى عن سالم بن عبدالله بن عمر، ومجاهد بن [جبر]١، وعبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة وغيرهم. روى عنه: الثوري، وابن المبارك، ووكيع، وأبو نعيم، وغيرهم. روى له: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.
وثقه ابن معين وأبو داود والنسائي. انتهى. (العقد الثمين ٤/٥٥٦). (غازي).

١- في الأصل: جبير. والتصويب من العقد الثمين (٤/٥٥٦).

النيسابوري[١]، وسفيان بن عيينة الهلالي[٢]، وصدقة بن يسار الجزري[٣]،

---

(١) قال الفاسي: سلمة بن شبيب الحافظ، أبو عبد الله النيسابوري، نزيل مكة. سمع عبدالرزاق بن همام، وأبو داود الطيالسي، وأبو عبد الرحمن المقري، وكان مُستمليه، ويزيد بن هارون وغيرهم. روى عنه: أحمد بن حنبل وابنه عبدالله، وأبو زرعة، وأبو حاتم، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة. وقال أبو حاتم وصالح بن محمد: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال أبو داود: مات بمكة سنة ست وأربعين ومائتين من أكل الفالوذج. انتهى. (العقد الثمين ٤/٥٩٧-٥٩٨). (غازي).

(٢) قال الفاسي في العقد الثمين (٤/٥٩١-٥٩٢): سفيان بن عيينة، سمع من: الزهري، وعمرو بن دينار، وعبدالله بن دينار، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي إسحاق السبيعي، وخلق. روى عنه: الأعمش، وابن جريج، وشعبة، ومسعر وهم من شيوخه، وابن المبارك، وجماعة من أقرانه، وأحمد بن حنبل، وابن المديني، وابن معين، وأبو بكر بن [أبي]١ شيبة، والحميدي. روى له الجماعة.

قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وما رأيت أحداً أكف عن الفتيا منه، وما رأيت أحداً أحسن لتفسير الحديث منه. وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أعلم بالسنن من ابن عيينة. وقال الواقدي: مات يوم السبت غرة رجب سنة ثمان وتسعين ومائة. انتهى.

وقال ابن فهد في حوادث سنة سبع وتسعين ومائة: وفيها حج أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي آخر حجاته. فلما كان بجمع وصلى [استلقى]٢ على فراشه قال: وافيتُ هذا الموضع [سبعين]٣ مرة أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخر هذا العهد من هذا المكان وإني قد استحييتُ من الله من كثرة ما أسأله ذلك، فرجع فتوفي في السنة الداخلة. انتهى. (إتحاف الورى ٢/٢٦١). (غازي).

١- قوله: "أبي" زيادة من العقد الثمين (٤/٥٩١).
٢- في الأصل: واستلقى. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٢٦١).
٣- في الأصل: سبعون. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

(٣) قال في العقد (٤/٣٧-٣٨): صدقة بن يسار، روى عن عبدالله بن عمر بن الخطاب، والقاسم بن محمد، وطاووس، وسعيد بن جبير، وجماعة، منهم: الزهري، وهو من أقرانه، روى عنه: إسحاق، وابن جريج، وشعبة، ومالك، والسفيانان. روى له: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه. وثقه أحمد وابن معين. وقال أبو داود: وكان مستوحشاً، يصلي جمعة بمكة وجمعة بالمدينة. قال ابن سعد: توفي في أول خلافة بني العباس -يعني السفاح-. انتهى. (غازي).

وطاووس الخولاني الهمداني اليماني الفارسي(١)، وعبد الله بن مسلمة الحارثي التيمي المدني(٢)، وعبد الله بن عبيد بن عمير الليثي(٣)، وعبد الله بن المسيب العائذي(٤)، وعثمان بن عبد الله بن سراقة

---

(١) قال في العقد (٤/٥٨-٥٩): طاووس الخولاني، سمع عبدالله بن عمرو، وعبدالله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأبا هريرة، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وجابر، وعائشة، وغيرهم. روى عنه: ابنه عبدالله، ومجاهد، وعمرو بن دينار، والزهري، وأبو الزبير المكي، وخلق. روى له الجماعة. قال ابن حبان: كان من عبّاد أهل اليمن، من سادات التابعين، حج أربعين حجة، وكان مستجاب الدعوة فيما قيل. وقد ذكره ابن عبد البر في فقهاء مكة من أصحاب ابن عباس، وقال: كان فاضلاً ورعاً فقيهاً ديناً، يخلوا بابن عباس منفرداً، سوى مجلس العام معه. انتهى. توفي سنة ست ومائة على ما ذكر ابن حبان. (غازي).

(٢) هو عبدالله بن مسلمة بن قعنب، أبو عبدالرحمن القعنبي المدني، سمع من سعيد -[حديثاً] ١ واحداً- وحماد بن سلمة، وأفلح بن حميد، وسلمة بن وردان، والليث بن سعد، ومالك. وروى عنه الموطأ، وعنه جماعة. روى عنه: البخاري ومسلم، وأبو داود. وروى الترمذي والنسائي عن رجل عنه. قال أبو زرعة: ما كتبت عن رجل أجلّ في عيني منه. وقال الفلاس: كان القعنبي مجاب الدعوة. [قال أبو داود وغيره] ٢: مات القعنبي في المحرم سنة إحدى وعشرين ومائتين. زاد ابن زبر في وفياته فقال: بمكة يوم الخميس لست خلون من المحرم. انتهى. كذا في العقد الثمين (٤/٢٨٥). (غازي).

١- قوله: "حديثاً" زيادة من العقد الثمين (٤/٢٨٥).

٢- ما بين المعكوفين زيادة من العقد الثمين، الموضع السابق.

(٣) قال الفاسي: عبدالله بن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي أبو هاشم المكي. روى [عن] ١ أبيه، والحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعائشة، وثابت البناني وهو أصغر منه. روى عنه: الزهري، والأوزاعي، وابن جريج، وغيرهم. روى له الجماعة سوى البخاري، ووثقه أبو حاتم وغيره. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الفلاس: مات سنة ثلاث عشر ومائة. وقال ابن حبان: وكان مستجاب الدعوة، وكانت السحابة ربما مرت به فيقول: أقسمت عليك أن تمطري، فتمطر. انتهى. (العقد الثمين ٤/٢٠٥). (غازي).

١- في الأصل: عنه. والتصويب من العقد الثمين (٤/٢٠٥).

(٤) قال الفاسي: عبدالله بن المسيب بن أبي السائب، صيفي بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي العائذي. روى عن: عمه عبدالله بن السائب قارئ مكة، وعمر بن الخطاب، وابنه عبدالله. وروى عنه: ابن أبي مليكة، ومحمد بن عباد بن جعفر. روى له أبو داود والنسائي حديثاً =

القرشـــي[١]، وعلـــي بـــن زيـــد بـــن جـــدعان التيمـــي[٢]، وعمـــرو ابـــن دينـــار القرشـــي[٣]، وفـــضيل بـــن عيـــاض بـــن مـــسعود

= واحداً، قرن فيه بغيره، وذكره ابن حبان في الثقاة، وذكره مسلم في الطبقة الأولى من تابعي أهل مكة. انتهى. (العقد الثمين ٤/٢٨٦). (غازي).

(١) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/١٥٥)، والثقاة (٥/١٤٥)، وتهذيب الكمال (١٩/٤١٣).

(٢) قال الفاسي: هو علي بن زيد بن [عبدالله]١ بن أبي مليكة، زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو ابن كعب التيمي، أبو الحسن المكي، نزل البصرة وكان أحد الحفاظ بها. روى عن أنس، وابن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي بكرة، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، وأبي عثمان النهدي، وغيرهم. روى عنه: قتادة، وشعبة، والحمّادان، والسُّفْيانان، وابن عُلَيَّة، [وهُشيم]٢، وخلق. وروى له الجماعة إلا البخاري إنما روى له في الأدب المفرد. قال أحمد: ليس بالقوي، وقد روى عنه الناس. وقال ابن معين: ليس بحجة. وقال أبو زرعة: ليس بالقوي. وقال الذهبي: أحد الحفاظ بالبصرة وعلماء الشيعة، وقال: ليس بالقوي. وروى نصر بن المغيرة عن ابن عيينة قال: كان ابن جدعان مكفوفاً. قـــال: ولا عرف أحمر ولا أبيض، وكان حافظاً للقرآن. وذكر صاحب الكمال: أنه وُلد أعمى، وأنه نزل البصرة، ومات سنة تسع وعشرين ومائة. انتهى. (العقد الثمين ٦/١٧٤-١٧٥). (غازي).

١- في الأصل: عبيد الله. والتصويب من العقد الثمين (٦/١٧٤).
٢- في الأصل: وابن هشيم. والتصويب من العقد الثمين، الموضع السابق.

(٣) هو أحد الأعلام من التابعين. روى عن أبي هريرة -وقال أبو زرعة: لم يسمع منه- وعن أبي شريح الخزاعي، والعبادلة الأربعة: ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وابن الزبير، وجابر بن عبدالله، وغيرهم من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم. روى [عنه]١: ابن جريج، وسعيد، والسفيانان، والحمَّادان، ومالك، وهشيم، وغيرهم. روى له الجماعة. قال شعبة: ما رأيتُ أثبتَ منه في الحديث.

وقال ابن عيينة: سمعت ابن أبي نجيح يقول: ما رأيت مثل عمرو بن دينار، لا عطاء ولا مجاهد، ولم يستثن أحداً.

وقال أيضاً: كان عمرو بن دينار قد جزَّأ الليل ثلاثة أجزاء؛ ثُلُثاً ينام، وثلثاً يدرس حديثه، وثلثاً يصلي. وقال: كان عمرو بن دينار لا يدع إتيان المسجد، كان يُحمل على حمار، ما أدركته إلا وهو مُقْعَد. مات أول سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثمانين سنة. كذا في العقد الثمين (٦/٣٧٤-٣٧٥). (غازي).

١- قوله: "عنه" زيادة من العقد الثمين (٦/٣٧٤).

التيمي[1]، وأحمد بن جعفر المَعْقري اليمني[2]، وسليمان ابن حرب [الواشحي][3] البصري[4]، والحسن بن محمد

(١) كان رضي الله عنه شيخاً كبيراً ووليّاً شهيراً، كان يستقي الماء على الراوية ويبيع ذلك وينفقه على نفسه وعياله. وكان يقول: ليس هذا زمان فرح وإنما هو زمان غموم وهموم. وكان يقول: والله لو قيل لي إن أمير المؤمنين دخل عليك فسويت لحيتي لخفت أن أكون في جريدة المنافقين. وكان يمسك لحيته ويقول: كنت في شبيبتي فاسقاً وصرت في كبر سني مرائياً، ووالله للمرائي أشد من الفاسق. توفي رضي الله عنه بمكة سنة مائة وسبعة وثمانين، ودفن بالمعلا بحوطة [معروفة]١ بقرب قبر أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد، وهي حوطة تحتوي على [قبور]٢ صحابة وتابعين وصلحاء رضي الله عنهم. كذا في إتحاف فضلاء الزمن (١/٧١-٧٣). (غازي).

١- في الأصل: معروف. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (١/٧٣).
٢- في الأصل: قبر. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

(٢) قال الفاسي: أحمد بن جعفر المعقري أبو الحسن البزاز، نزيل مكة، ومعقر ناحية من اليمن، روى عن: إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، وسعيد بن بشير، وقيس بن الربيع الأسدي، والنضر بن محمد الحرشي اليماني. روى عنه: مسلم بن الحجاج القشيري، ومحمد بن أحمد بن زهير الطوسي، والمفضل بن محمد الجندي، ومحمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي. ذكر هذا كله من حاله المزي في التهذيب. كان حياً في سنة خمس وخمسين ومائتين. انتهى. (العقد الثمين ٣/٢٥).

(٣) في الأصل وإثارة الحجون (ص:١٧): الواشجي. وانظر ترجمته في: (العقد الثمين ٤/٦٠١، وتذكرة الحفاظ ١/٣٩٣، والعبر ١/٣٩٠، وشذرات الذهب ١/٥٤، وتهذيب الكمال ١١/٣٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٣٠).

(٤) قال الفاسي: سليمان بن حرب بن بجيد الأزدي الواشحي، أبو أيوب البصري، قاضي مكة. ولد في صفر سنة أربعين ومائة، وسمع من: جرير بن حازم، وشعبة، والحمادين، وسليمان بن المغيرة، وجماعة. سمع منه: يحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن يحيى الذهلي، والحميدي، والبخاري، وأبو داود، وأبو مسلم الكجي. وقال أبو حاتم: ابن حرب إمام من الأئمة، كان لا يدلس، ويتكلم في الرجال والفقه، وقد ظهر من حديثه [نحو]١ من عشرة آلاف حديث، ما رأيت في يده كتاباً قط. ولقد حضرت مجلسه ببغداد فحزرت من حضر بمجلسه أربعين ألف رجل، وكان مجلسه عند قصر المأمون. انتهى. (العقد الثمين ٤/٦٠١-٦٠٣). (غازي).

١- في الأصل: نحواً. والتصويب من العقد الثمين (٤/٦٠٢).

الصغاني[١] في خلق كثير وجم غفير، يضيق عن استقصاء بعضهم الزمـــان[٢]. انتهى ما في إثارة الحجون لزيارة الحجون.

وفي تحصيل المرام[٣]: ومن المدفونين بمقبرة المعلاة: آمنة والدة الـــنبي ﷺ. توفيت والنبي ﷺ ابن خمس سنين، [وقيل: بعد مولده بأربع سنين][٤]، وقيـــل:

---

(١) قال الفاسي: الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل العمري، من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يكنى أبو الفضائل، ويلقب الصغاني أصلاً، اللاهوري مولداً، الفقيه المحدث اللغوي الحنفي، سمع من أبي الفتوح الحصري بمكة وجاور بها. قال الدمياطي: سمع بمكة من الحصري وغيره، وبعدن من القاضي أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن سالم القريظي، وبالهند من القاضي سعد الدين بن خلف بن عمر بن إبراهيم بن يعقوب الكردري الحسنابادي، ونظام الدين محمد بن الحسن بن أسعد المرغيناني، وغيرهما. انتهى.

وقال الذهبي: كان علامة في فنون من المعارف، وذكر أنه توفي في رمضان سنة خمسين وستمائة ببغداد، وأوصى أن يدفن بمكة، واحتال أولاده في ذلك حتى دفن هنالك. قال: وكان شيخاً صالحاً صدوقاً صموتاً عن فضول الكلام، إماماً في اللغة والفقه والحديث، وكنت آخر من قرأ عليه، وذكر أنه توفي في ليلة الجمعة التاسع عشر من شعبان سنة خمسين وستمائة بالحريم الظاهري ببغداد، ودفن في داره ثم قال: بلغني أنه نقل إلى مكة، فدفن قريباً من الفضيل بن عياض. وقد قال لي رحمه الله: قد أوصيت لمن يحملني بعد موتي إلى مكة بخمسين ديناراً. انتهى.

وله تآليف منها: مجمع البحرين في اثني عشر مجلداً، والعباب الزاخر واللباب الفاخر يزيد على عشرين مجلداً ولم يكمله، وكتاب الشوارد في اللغات، وفي الحديث مشارق الأنوار النبوية، وكتاب بيان أماكن وفيات الصحابة، كراريس وغير ذلك. انتهى. (العقد الثمين ٤/١٧٦-١٧٨). (غازي).

(٢) إثارة الحجون (١٦-١٧).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٦٢).

(٤) زيادة من تحصيل المرام (ورقة ١٦٢).

[بست][1] سنين، وقيل: [بسبع][2]، وقيل: [بثمان][3]. روايات ذكرها الحلبي[4].

قيل: إنها دفنت بالأبواء، قرية من أعمال الفرع[5] بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. ذكره القاضي عياض في المشارق[6].

وقيل: بمقبرة مكة بالحجون، وقبرها معروف، وبنى عليها قبة عيسى شيخ الحرم وذلك في سنة ألف ومائتين واثنتين وأربعين، على ما هو مكتوب في حَجَر على بابها، وعلى القبر تابوت وعليه كسوة حمراء بعث بها عباس باشا والي مصر مع كسوة تابوت خديجة رضي الله عنها، وذلك في نيف وستين وألف ومائتين، ثم غيرت الكسوتين [بأخريين خضريين مطرزتين بالفضة][7] بعثت بهما والدة إسماعيل باشا والي مصر[8].

وذكر العلامة تقي الدين الفاسي رحمه الله في العقد الثمين جماعة من العلماء والصالحين والفضلاء المشهورين الذين ماتوا بمكة ودفنوا بها، ذكرهم على ترتيب حروف المعجم، وذكر تراجمهم ووفياتهم فأحببت أن أذكر بعضاً منهم مع ذكر تراجمهم مختصراً:

(١) في الأصل: لست. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ١٦٢).
(٢) في الأصل: لسبع. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: لثمان. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٤) السيرة الحلبية (١/١٧٢).
(٥) الفرع: قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة، بها نخل ومياه كثيرة، وهي قرية غناء كبيرة (معجم البلدان ٤/٢٥٢).
(٦) مشارق الأنوار (١/٥٧).
(٧) زيادة من تحصيل المرام (ورقة ١٦٢).
(٨) في هامش الأصل: الصحيح أنها ماتت بالأبواء، وقد تغير اسم الأبواء بالخريبة وقبرها معروف هناك عند أهل الخريبة. وكتبه محمد نصيف.

فمنهم: عبدالله الحميدي المكي[١].

شيخ البخاري. سمع على سفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، ومسلم بن خالد الزنجي، وإبراهيم بن سعد، وغيرهم. قال أبو حاتم: هو ثقة إمام. وقال أحمد بن حنبل: الحميدي عندنا إمام. توفي سنة تسع عشرة ومائتين.

ومنهم: صالح بن عبدالله الترمذي[٢].

روى عن حماد بن زيد، وابن المبارك، ومالك، وعنه: الترمذي، وأبو يعلى، وابن أبي الدنيا، وجماعة. قال أبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين بمكة.

ومنهم: عبدالجبار بن العلاء بن عبدالجبار الأنصاري البصري[٣].

نزيل مكة، العطار. روى عن أبيه، ومروان بن معاوية، وسفيان بن عيينة، ووكيع. وروى عنه: مسلم، والنسائي ووثّقه، وأبو العباس السراج، وابن خزيمة، وابن صاعد، وخلق.

وقال ابن خزيمة: ما رأيت أسرع قراءة منه ومن بندر. مات سنة ثمان وأربعين ومائتين بمكة.

ومنهم: عبدالله بن أحمد بن زكريا بن الحارث بن أبي مَسَرَّة المكي،

---

(١) انظر ترجمته في: التقريب (ص:٣٠٣)، والجرح والتعديل (٥٦/٥)، والتقييد (٣٠٧/١)، وسير أعلام النبلاء (٦١٦/١٠)، والثقاة (٣٤١/٨)، وتهذيب التهذيب (١٨٩/٥)، وتهذيب الكمال (٥١٢/١٤)، والعقد الثمين (١٦٠/٥-١٦١).

(٢) انظر ترجمته في: الثقاة (٣١٧/٨)، وتهذيب التهذيب (٣٤٦/٤)، والتقريب (ص:٢٧٢)، وتهذيب الكمال (٦١/١٣)، والعقد الثمين (٢٩/٥).

(٣) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (١٠٩/٦)، والتاريخ الصغير (٣٨٧/٢)، والجرح والتعديل (٣٢/٦)، وتهذيب الكمال (٣٩٠/١٦)، والثقاة (٤١٨/٨)، والتقريب (ص: ٣٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٠١/١١)، وتهذيب التهذيب (٩٤/٦)، والعقد الثمين ٣٢٥/٥).

أبو يحيى[١].

مفتي مكة. روى عن أبي عبدالرحمن المقرئ، وخلاد بن يحيى، والعبقسي. وروى عنه: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي مؤلف أخبار مكة، وابنه عبدالله بن محمد الفاكهي.

قال الفاكهي[٢] في الأوليات بمكة: وأول من أفتى الناس من أهل مكة وهو ابن أربع وعشرين سنة أو نحوها: أبو يحيى بن [أبي][٣] مَسَرَّة، وهو فقيه أهل مكة إلى يومنا هذا. توفي سنة تسع وسبعين ومائتين بمكة.

ومنهم: أحمد بن شعيب بن علي، الحافظ، أبو عبدالرحمن النسائي[٤].

أحد الأئمة الأعلام، مؤلف السنن وغيرها. روى عنه خلق كثير، منهم: الطحاوي، والطبري، وابن الأعرابي.

قال أبو عبدالله الحاكم: حدثني علي بن عمر الحافظ أن أبا عبدالرحمن خرج حاجاً فامتحن بدمشق، وأدرك الشهادة وقال: احملوني إلى مكة، فحُمل فتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة، وكانت وفاته في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة.

وقال أبو سعيد بن يونس: توفي بفلسطين، وكان كثير العبادة، يصوم يوماً ويفطر يوماً، ومع ذلك يكثر الجماع، وكان يكثر أكل الديوك، تشترى له

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين (٥/٩٩)، والثقاة (٨/٣٦٩)، وفيه: ابن أبي ميسرة.

(٢) الفاكهي (٣/٢٤١).

(٣) زيادة من العقد الثمين (٤/٣١٧).

(٤) ترجمته في: المنتظم (٦/١٣١-١٣٢)، ووفيات الأعيان (١/٧٧-٧٨)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٩٨-٧٠١)، والعبر (٢/١٢٣-١٢٤)، والنجوم الزاهرة (٣/١٨٨)، وشذرات الذهب (١/٢٣٩-٢٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٤/١٢٥)، والعقد الثمين (٣/٤٥-٤٦).

وتسمن، وكان يؤثر لباس البرود الخضر. انتهى.

ومنهم: عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن مهران بن مسلم البغدادي، أبو مسلم، الحافظ(١).

سمع من محمد بن محمد الباغندي، وأبا القاسم البغوي، وأبا بكر بن داود وأقرانهم من العراقيين، ورحل إلى الشام فكتب عن أبي عروبة الحراني وغيره، وعاد إلى العراق، ثم خرج منها إلى بلاد خراسان وما وراء النهر، فكتب عن محدّثيها، وجمع أحاديث المشايخ والأقران، وكان متقناً، حافظاً، مع ورع وتديّن، وزهد وتصوف، وأقام ببغداد بعد عوده من خراسان سنين كثيرة فحدّث، ثم خرج في آخر عمره إلى الحجاز فأقام بمكة إلى أن توفي بها سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، ودفن بالبطحاء بقرب الفضيل بن عياض رحمه الله.

ومنهم: عبدالرحمن بن عبدالكريم بن هوازن القشيري(٢).

ذكره الإسنائي في طبقاته(٣)، قال: وكان فاضلاً، ديّناً، ورعاً، يستوعب الوقت بالخلوة والتلاوة. سمع الكثير وكتب الكثير، وخرجت له فوائد قرئت عليه. توفي بمكة سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، ودفن بقرب قبر الفضيل بن عياض.

ومنهم: يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد الضَّبِّي، أبو طاهر المحاملي

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد (١٠/٢٩٩-٣٠٠)، والمنتظم (٧/١٢٨-١٢٩)، وتذكرة الحفاظ (٣/٩٦٩-٩٧١)، والعبر (٢/٣٧٥)، والنجوم الزاهرة (٤/١٤٧)، وشذرات الذهب (٢/٨٥)، وسير أعلام النبلاء (١٦/٣٣٥)، والعقد الثمين (٥/٤٠٢-٤٠٣).

(٢) ترجمته في: العقد الثمين (٥/٣٧٩).

(٣) طبقات الإسنوي (ورقة ١٠٠، نسخة دار الكتب المصرية).

البغدادي[١].

سمع من الشريف محمد بن علي بن عبدالله بن المهتدي بالله، والقاضي أبي يعلي بن الفراء، وابن المسلمة، وابن الآبنوسي، وغيرهم، وبرع في المذهب.

وله تصانيف؛ منها: كتاب "شرف النبي ﷺ"، وكتاب "بستان القلوب" في الزهد.

وهو من بيت الحديث والرواية والفقه. توفي بمكة شهيداً فيما ذكروا، وذلك أنه جاء إلى مكة مطر عظيم، أقام بمكة سبعة أيام، فسقطت الدور على جماعة هو منهم، وذلك في جمادى الأولى[٢] سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

ومنهم: عبدالمحسن بن أبي العميد بن خالد الأبهري[٣].

الفقيه، الصوفي.

كان كثير المجاهدة والعبادة، دائم الصوم سفراً وحضراً، وكان له قدم ثابت في التصوف ومعرفة بكلام المشايخ وأحوال القوم، ومعرفة بالحديث، وحفظ وإتقان. توفي سنة أربع وعشرين وستمائة بمكة، ودفن بمقابر الصوفية بالمعلاة، وقبره بها معروف يُعرف بقبر إمام الحرمين.

ومنهم: الشيخ علي [بن أبي الكرم][٤]، أبو الحسن، المعروف بالشولي[٥].

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين (٧/٤٤٦-٤٤٧).

(٢) في العقد الثمين: جمادى الآخرة.

(٣) ترجمته في: العبر(٥/٩٩-١٠٠)، وشذرات الذهب(٣/١١٤)، وسير أعلام النبلاء(٢٢/٢٥٩)، والعقد الثمين (٥/٤٩٣-٤٩٥).

(٤) في الأصل: بن المكرم. والتصويب من مصادر ترجمته.

(٥) ترجمته في: العقد الثمين (٦/٢٢٣-٢٢٤، وإتحاف الورى ٣/٦٤).

تلميذ علي بن إدريس.

توفي في صفر سنة ستمائة وأربع وأربعين، ودفن بالمعلاة بسفح الجبل. انتهى.

ومنهم: عبدالرحمن بن فتّوح بن بنين بن عبدالرحمن بن عبدالجبار بن محمد المكي، المعروف [بابن](١) أبي حَرَمي العطار، الكاتب النقاش(٢).

سمع بمكة من أبي الحسن علي بن حميد بن عمار الأطرابلسي صحيح البخاري، ومن أبي أحمد عبدالوهاب بن علي بن سكينة الأمين جامع الترمذي، وغيرهم، وحدّث كثيراً.

سمع منه مفتي مكة تقي الدين بن أبي الصيف. وكان كثير السماعات، متسع الروايات.

وذكر أبو محمد عبدالله بن عبدالعزيز المهدوي: أن شيوخه [تزيد على](٣) ثلاثمائة شيخ، وكان يكتب الوثائق، والمبيعات، وأحجار القبور والدور والمساجد، وغير ذلك. وعلى خطه وضاءة.

توفي سنة خمس وأربعين وستمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: سليمان بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن سليمان العسقلاني المكي الشافعي، يكنى أبا الربيع(٤).

إمام المقام وخطيب المسجد الحرام ومفتيه.

---

(١) في الأصل: بابني. والتصويب من العقد الثمين (٥/٥١).

(٢) ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٩، والعقد الثمين ٥/٣٩٨-٤٠١).

(٣) في الأصل: يزيد. والمثبت من العقد الثمين (٥/٤٠٠).

(٤) ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣٠٥، والعقد الثمين ٤/٦٠٣-٦٠٥).

سمع على يونس بن يحيى الهاشمي صحيح البخاري، وعلى زاهر بن رستم وعلى ابن البنا جامع الترمذي.

وحدّث بالكثير وأفتى، وألّف كتاباً مفيداً في المناسك في مجلدين، وجلس للتدريس وفتوى المسلمين، وولي بأخرة إمامة المقام وخطابة المسجد الحرام.

توفي سنة إحدى وستين وستمائة بمكة. قال الدمياطي: ودفن بالحجون.

ومنهم: أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر –شيخ الحجاز– محب الدين الطبري المكي الشافعي[١].

سمع بمكة، وقرأ على أبي الحسن بن المقير البغدادي سنن أبي داود، وسنن النسائي على أبي الحسن علي بن أحمد [اليزدي][٢]، وعلى يعقوب بن أبي بكر الطبري جامع الترمذي، وعلى شرف الدين بن أبي الفضل المرسي صحيح مسلم، وصحيح ابن حبان.

وأخذ العلم عن جماعة كثيرين من شيوخ مكة والقادمين إليها، وحدّث وخرّج لنفسه أحاديث عوالي.

ومن تأليفه: كتاب "الأحكام الكبرى" مسودة في خمسة أسفار، وكتاب "الأحكام الوسطى" مجلد كبير، وكتاب "الأحكام الصغرى" يتضمن ألف حديث وخمسة عشر حديثاً، وكتاب "الرياض النضرة في فضائل العشرة" مجلدان، وكتاب "ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى" مجلد، وكتاب "القرى من ساكني أم القرى" يتضمن تجريد أحاديث المناسك من الكتب الستة وغيرها،

---

(١) ترجمته في: (النجوم الزاهرة ٧٤/٨، والعبر ٣٨٢/٥، والوافي ١٣٥/٧، وشذرات الذهب ٤٢٥/٣، ومرآة الجنان ٢٢٤/٤، والمنهل الصافي ٣٤٢/١، والعقد الثمين ٦١/٣-٧٢).

(٢) في الأصل: البزدوي. والتصويب من العقد الثمين (٦١/٣).

مجلد ضخم، و"غاية بغية الناسك من أحكام المناسك"، و"شرح التنبيه" عشرة أسفار كبار، وكتاب "مختصر المهذب" مجلدان لطيفان، وغير ذلك.

وقد سمع منه غير واحد من الأعيان، منهم: المحدّث أبو محمد عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالقوي، والقاضي جمال الدين الطبري، والحافظ الدمياطي، وعلاء الدين بن العطار الدمشقي، [وعلم][1] الدين البرزالي، وقطب الدين الحلبي، وأبو حيان النحوي، والقاضي نجم الدين الطبري، وغيرهم.

وقد أثنى على المحب الطبري غير واحد من الأعيان، وترجموه بتراجم عظيمة ترجمه الذهبي: بشيخ الحرم، الفقيه الزاهد المحدّث. ثم قال: وكان شيخ الشافعية، ومحدّث الحجاز.

ووجدت بخط القطب الحلبي في ترجمة المحب الطبري: أنه لم يكن في زمانه مثله بالحرم المكي.

وكانت وفاته بجمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وستمائة بمكة، ودفن بالمعلاة. انتهى.

ومنهم: محمد بن أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد الطبري[2].

إمام المقام.

ولد سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

---

(١) في الأصل: وعلاء. والتصويب من العقد الثمين (٣/٦٥). وانظر: هدية العارفين (١/٨٣٠).

(٢) ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣٤١، والعقد الثمين ١/٢٨٠-٢٨٢).

وأجاز[١] له من دمشق: أبو العباس الحجار، وأحمد بن المحب المقدسي، وأحمد بن الفخر عبدالرحمن البعلي، وأيوب [الكحَّال][٢] وغيرهم.

وسمع على عيسى بن عبدالله الحجي صحيح البخاري، وعلى الزين الطبري وعثمان بن محمد بن الصفي والآقشهري سنن أبي داود، وحدّث.

سمع منه الأعيان. وكان فيه خير وإحسان، وكان يثابر على تشييع الجنازة.

توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: محمد بن أحمد بن الرضي إبراهيم الطبري، المكنى بأبي اليمن، الملقب بأمين الدين[٣].

أجاز له من مصر: مسندها يحيى بن يوسف المصري، وأحمد بن أحمد الشارعي.

ومن الشام: أبو بكر بن الرضي، وزينب بنت الكمال، والحافظان البرزالي والمزي.

ومن مكة جماعة منهم: عيسى بن عبدالله الحجي. وسمع من عثمان بن الصفي الطبري سنن أبي داود.

وكان مشهوراً بالخير، له وقع في قلوب الناس مع الانقباض عنهم، وكان منور الوجه.

---

(١) الإجازة: تكون بالقول أو القراءة أو المناولة أو المكاتبة أو إعلاماً أو وصية أو وجادة من الشيخ (انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص:١١٩-١٢٩، ونزهة النظر بشرح نخبة الفكر في مصطلح حديث أهل الأثر ص:٧٦-٨١، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٨/٢-٦٠).

(٢) في الأصل: الكمال. والتصويب من: العقد الثمين (١/٢٨٠). وانظر: ذيل التقييد (٢/٣٠٥)، والدليل الشافي (١/١٧٩).

(٣) ترجمته في: شذرات الذهب (٤/٨٥)، والعقد الثمين (١/٢٨٢-٢٨٥).

توفي سنة تسع وثمانمائة بمكة المشرفة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: محمد بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية القرشي المخزومي المكي، الخطيب[١].

ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة بمكة.

وسمع بها على الفقيه خليل المالكي جانباً معيناً من آخر الموطأ، وعلى محمد ابن أحمد بن عبد المعطي صحيح ابن حبان.

وأجاز له من مصر: ابن القطرواني، وابن الرصاص، والجزائري، وناصر الدين الفارقي.

توفي سنة تسع وعشرين وثمانمائة بمكة ودفن بالمعلاة.

ومنهم: محمد بن أحمد بن عبدالله الطبري بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي[٢].

ولد سنة ست وثلاثين وستمائة بمكة.

وسمع بها من ابن أبي حَرَمي صحيح البخاري، وعلى ابن الجمَّيزي معجم الإسماعيلي، وسنن الشافعي، وغير ذلك، وحدّث وأفتى ودرّس.

وله تواليف، منها: "التشويق إلى البيت العتيق" في المناسك، و"نظم كفاية المتحفظ" في اللغة.

وولي قضاء مكة عدة سنين.

---

(١) ترجمته في: شذرات الذهب (١٩١/٤)، والعقد الثمين (٢٩٣/١).
(٢) ترجمته في: العقد الثمين (٢٩٤/١-٢٩٦).

توفي بمكة سنة أربع وتسعين وستمائة.

ومنهم: محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبد المعطي، المعروف بابن الصفي[١].

ولد سنة اثنين وسبعمائة بمكة.

وأجاز له من [شيوخها][٢]: أمين الدين بن القطب القسطلاني، والشرف يحيى بن محمد بن محمد الطبري. وسمع بها على الفخر التوزري الموطأ، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، والشمائل له، والشفا للقاضي عياض، والثقفيات، والخلعيات، والغيلانيات[٣].

سمع منه جماعة، منهم: الحافظان العراقي والهيثمي، والقاضي جمال الدين ابن[٤] ظهيرة، وجماعة.

وكان رجلاً صالحاً، ديّناً.

توفي سنة ست وسبعين وسبعمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم العقيلي الهاشمي[٥].

قاضي مكة وخطيبها وعالمها. أبو الفضل النويري الشافعي.

ولد سنة اثنين وعشرين وسبعمائة بمكة.

وسمع بها من جده لأمه القاضي نجم الدين الطبري بعض السيرة لابن

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين (١/٢٩٦-٢٩٧).

(٢) في الأصل: شيوخنا. والمثبت من العقد الثمين (١/٢٩٦).

(٣) الغيلانيات: فوائد حديثية من رواية أبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار، المتوفى سنة ٤٤٠هـ (كشف الظنون ١/٥٨٨).

(٤) في الأصل زيادة: أبي.

(٥) ترجمته في: شذرات الذهب (٣/٢٩٢)، والعقد الثمين (١/٣٠٠-٣٠٧).

إسحاق، تهذيب ابن هشام، وأجاز له، ومن القاضي زين الدين الطبري وعيسى الحجي وغيرهما جامع الترمذي، وعلى الحجي صحيح البخاري. وبالمدينة من الزبير الأسواني الشفا للقاضي عياض، وغير ذلك.

ثم رحل في طلب العلم، فقرأ على القاضي شمس الدين محمد بن أبي بكر النقيب الأربعين الحديثية، لشيخه شيخ الإسلام محيي الدين النووي عنه، وتفقه عليه وعلى قاضي دمشق العلامة تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي، وأخذ العلم أيضاً عن التاج المراكشي بدمشق، وبمكة عن الشيخ جمال الدين بن هشام، أخذ عنه العربية.

اشتهر ذكره وبعد صيته، وصار المنظور إليه في بلده، بل بالحجاز كله، ودرّس وأفتى، وناظر وحدّث.

وولي قضاء مكة وخطابة الحرم ونظره، وكان ذا يد طولى في فنون من العلم، مع الذكاء المفرط والفصاحة والإجادة في التدريس والإفتاء والخطبة، ووفور العقل والجلالة عند الخاصة والعامة، وهو جدي لأمي.

توفي سنة ست وثمانين وسبعمائة وهو متوجه من الطائف إلى مكة، فنقل إليها، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: عبدالرحمن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الطبري المكي، يكنى أبا الحسن، وأبا القاسم، وأبا محمد، ويلقب بالعماد الشافعي[(١)].

مفتي مكة.

سمع من [ابن][(٢)] أبي الفضل المرسي صحيح مسلم، وصحيح ابن حبان، وغير ذلك.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين (٥/٤٠٣-٤٠٤).
(٢) زيادة من العقد الثمين (٥/٤٠٣). وانظر: هدية العارفين (٢/١٢٥).

وأجاز له من مصر ابن الجباب، والساوي، وجماعة، وحدّث.

سمع منه: ابن عبدالحميد، والجد أبو عبدالله الفاسي، وسمع منه البرزالي، وذكره في معجمه وكناه بأبي القاسم، وترجمه بتراجم منها: مفتي مكة، وقال: كان رجلاً صالحاً، منقطعاً، مقبلاً على شأنه، قليل المخالطة للناس، غزير العلم، شديد الإقبال على فروع الفقه وغوامضه، محبوباً إلى الناس، مُجْمَعاً على صلاحه وعلمه.

توفي سنة إحدى وسبعمائة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: محمد [بن محمد](١) بن أحمد بن عبدالله، قاضي مكة ومفتيها، أبو حامد، نجم الدين ابن القاضي جمال الدين بن الشيخ محب الدين الطبري الشافعي المكي(٢).

سمع على عم جده يعقوب ابن أبي بكر الطبري جامع الترمذي، وسمع على أبي اليمن بن أبي عساكر صحيح مسلم، وسمع على جده المحب سنن أبي داود، وتفقّه عليه، ودرّس وأفتى مدة.

وولي قضاء مكة بعد أبيه مدة تزيد على خمسة وثلاثين عاماً حتى مات، وحدّث.

سمع منه جماعة، منهم: البرزالي، وذكره في معجمه وقال: كان شيخاً فاضلاً، فقيهاً، مشهوراً بمعرفة الفقه، يُقصد بالفتوى من بلاد اليمن والحجاز.

وحكي عن العفيف المطري أنه قال: كان صدوقاً، معظماً، كبيراً، رأساً في

---

(١) زيادة من العقد الثمين (١/٢٧١).

(٢) ترجمته في: العقد الثمين (١/٢٧١-٢٧٦).

الفقهاء الشافعية، مع النظر الفائق والشعر الرائق، ولم يخلف في الحرمين مثله، وذكر أنه توفي في ضحوة يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبعمائة.

ومنهم: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر رضي الدين الطبري المكي الشافعي[١].

إمام المقام الشريف.

سمع من عبدالرحمن بن أبي حرمي صحيح البخاري، وعلى الشيخ شرف الدين صحيح ابن حبان، وأجاز له ابن المقير، وابن الصلاح، وابن ياقوت، والسفاقسي، والرضي الصغاني.

وطلب العلم وتفقه، وأفتى ودرّس، وقرأ الحديث ونسخ الأجزاء، واختصر شرح السنة للبغوي، وعلوم الحديث لابن الصلاح، وحدّث بالكثير مدة.

سمع منه جمع من الأعيان، منهم: النجم ابن عبدالحميد، وبالإجازة شيخنا يوسف بن عثمان بن عمر بن مسلم الكتاني الصالحي.

وذكره الذهبي في معجمه وقال: عالم فقيه، محدّث ورع، كبير القدر، ثم قال: وولي الإمامة، وحدّث أزيد من خمسين سنة.

وقال اليافعي: وكان مع اتساعه في رواية الحديث له معرفة في الفقه والعربية وغيرهما. انتهى.

توفي رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: أحمد بن إبراهيم بن محمد، أبو العباس، ابن الإمام رضي الدين

(١) ترجمته في: الدليل الشافي (٢٧/١)، والنجوم الزاهرة (٢٥٥/٩)، والوافي (١٢٦/٦)، والبداية والنهاية (١٠٣/١٤)، ومرآة الجنان (٢٦٧/٤)، والمنهل الصافي (١٦٣/١)، والعقد الثمين (٢٤٠/٣-٢٤٧).

الطبري المكي الشافعي(١).

إمام المقام الشريف.

أجاز له: يوسف بن إسحاق الطبري، وجماعة من شيوخ مكة والقادمين إليها، منهم: العز أحمد بن إبراهيم الفاروثي في سنة تسع وثمانين.

وجماعة من مصر في سنة ثلاث وتسعين، منهم: قاضي القضاة بها تقي الدين ابن دقيق العيد، وحافظها شرف الدين الدمياطي، وغيرهم، وسمع منه جماعة من شيوخنا وغيرهم.

وتوفي ليلة الجمعة سادس شهر الله المحرم سنة خمسين وسبعمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: أحمد بن محمد [بن محمد](٢) بن أحمد بن عبدالله، قاضي مكة، [شهاب الدين بن قاضي مكة](٣) نجم الدين بن قاضي مكة جمال الدين بن الشيخ محب الدين الطبري المكي الشافعي(٤).

سمع من جده لأمه الرضي إمام المقام وأخيه الصفي أحمد الطبريين صحيح البخاري، وصحيح ابن حبان، وعلى الفخر التوزري الموطأ، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وغير ذلك، وعلى غيرهم من شيوخ مكة والقادمين.

ولي قضاء مكة بعد أبيه، وكانت مدة ولايته لقضاء مكة ثلاثين سنة وستة

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين (٣/٩-١٠).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من العقد الثمين (٣/١٦١). وانظر: مصادر ترجمته.

(٣) مثل السابق.

(٤) ترجمته في: (النجوم الزاهرة ٨/٧٤، وشذرات الذهب ٣/١٨٨، والدرر الكامنة ١/٣٥٣، وطبقات الشافعية ٥/٨، والعقد الثمين ٣/١٦١-١٦٦).

أشهر إلا أياماً، ومات سنة ستين وسبعمائة بمكة.

ومنهم: عبدالسلام بن محمد الكازروني المدني، الملقب بالعز[١].

كان فاضلاً في فنون، درّس بالحرم النبوي، وقرأ الحديث على قاضي المدينة بدر الدين ابن الخشاب وغيره، وكان يكتب خطاً حسناً. ومما كتب به "شرح منهاج النووي" للشيخ تقي الدين السبكي. وكان يكتب الشفاعات والمحاضر التي [يرسل][٢] بها إلى البلدان بسبب الحكام وغيرهم، وكان يكتب المحاضر في أسطر [قليلة][٣] وافية بالمقصود، ويعيب الإكثار فيها على عشرة أسطر أو سبعة.

توفي سنة تسع وسبعين وسبعمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد الطبري المكي[٤].

سمع من الرضي الطبري صحيح البخاري، وجامع الترمذي والشمائل له، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وصحيح ابن حبان.

وسمع على عيسى الحجي، والزين الطبري، ومحمد ابن الصفي الطبري، وبلال عتيق ابن العجمي، وجمال الدين [المطري][٥] جامع الترمذي، وحدّث.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين (٥/٤٢٨-٤٢٩).

(٢) في الأصل: ترسل. والتصويب من العقد الثمين (٥/٤٢٩).

(٣) في الأصل: قليل. والتصويب من العقد الثمين، الموضع السابق.

(٤) ترجمته في: الدرر الكامنة (١/٣٠١)، وميزان الاعتدال (١/٢٥٥)، والعقد الثمين (٣/١٣٠-١٣٥).

(٥) في الأصل: الطبري. والتصويب من العقد الثمين (٣/١٣١). وانظر: هدية العارفين (٢/١٥٠).

سمع منه والدي، والمحدّث صدر الدين ابن إمام [المشهد][١]، وشيوخنا: الحافظ زين الدين العراقي، وابنه ولي الدين، ونور الدين الهيتمي، والقاضي جمال الدين ابن ظهيرة، وسألته عنه فقال: كان رجلاً صالحاً خيّراً، وكان ابتُلي بالوسواس، وتعب به كثيراً.

توفي يوم الحادي عشر من رجب سنة ثمانين وسبعمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري الخزرجي، أبو العباس النحوي المالكي[٢].

ولد سنة تسع وسبعمائة بمصر، وسافر منها إلى بلاد المغرب مع والده، واجتمع فيها على جماعة من الصالحين والعلماء، منهم: الفقيه أبو زيد عبدالرحمن الجزولي، وحضر دروسه، وأخذ الفقه بمصر عن الشيخ عبدالله المنوفي، والعربية عن الشيخ أبي حيان الأندلسي، قرأ عليه التسهيل لابن مالك، فأذن له في إقرائها، وأخذ عن الحافظ صلاح الدين خليل العلائي، سمع عليه بمكة، وعلى جماعة من شيوخها والقادمين إليها كثيراً من الكتب والأجزاء، منها سنن النسائي على الزين الطبري، وسنن أبي داود على عثمان ابن الصفي.

وكان له نظم كثير، وكتب بخطه الحسن كثيراً من العلم.

وتوفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: يحيى بن محمد بن عبدالله بن محمد بن فهد القرشي الهاشمي، يلقب

---

(١) في الأصل: المشهور. والتصويب من العقد الثمين (١٣١/٣).

(٢) ترجمته في: (الدليل الشافي ٨٣/١، وبغية الوعاة ص:١٦١، وإنباء الغمر ٣٢١/١، والدرر الكامنة ٣٢٨/١، والعقد الثمين ١٤٩/٣-١٥٣).

بالعماد، ابن الجمال، ويعرف بابن فهد المكي، الشافعي[١].

ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بمكة، وسمع بها على الحجي صحيح البخاري، وحضر عليه وعلى الزين الطبري، ومحمد بن الصفي، وبلال عتيق ابن العجمي، والجمال المطري بعض جامع الترمذي.

كان كثير الطواف، مواظباً على حضور الجماعة، وقضى الله له بالشهادة، فإنه توفي مبطوناً في ثالث عشرين ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.

ومنهم: موسى بن علي بن عبد الصمد المراكشي[٢].

العلامة القدوة، المالكي. نزيل مكة.

صحب بها الشيخ عبدالله اليافعي مدة، وأفتى بالحرمين مع غزارة العلم، وأهلية النظر، والورع الشديد، وانتفع به في العلم جماعة.

ورد مكة سنة ثلاث وستين وسبعمائة حاجاً عن طريق الصحراء مع التكاررة، وتوجه بعد حجه إلى المدينة وأقام بها سنة أربع وستين، ثم رجع إلى مكة واستوطنها، ومات بها سنة تسع وثمانين وسبعمائة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: صالح بن محمود بن محمد بن إبراهيم الكردي[٣] الأصبهاني[٤].

أقام مجاوراً بمكة سنين، ودرّس الحديث، ثم زهد في التدريس وآثر الخمول.

أخذ عن محيي السنة أبي القاسم محمود بن محمد الحسيني، وأبي نجيح فضل الله ابن محمد الأصبهاني، وأبي المجد محمد بن الحسين بن أحمد القزويني وغيرهم.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين (٧/٤٤٧-٤٤٩).
(٢) ترجمته في: العقد الثمين (٧/٢٩٩-٣٠٠).
(٣) في العقد الثمين: الكرومي.
(٤) ترجمته في: العقد الثمين (٥/٢٩-٣٠).

مات بمكة سنة سبع وخمسين وسبعمائة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم اللخمي المصري، المعروف بالأميوطي، الشافعي[١].

نزيل مكة.

سمع بالقاهرة على أبي العباس الحجار صحيح البخاري، وعلى أبي الحسن علي بن عمر الواني صحيح مسلم، وعلى الصنهاجي وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة صحيح البخاري.

وأجاز له أبو بكر بن أحمد بن عبدالدائم، وعيسى بن عبدالرحمن المطعم، وأبو نصر الشيرازي، وآخرون من دمشق.

ثم انتقل إلى مكة سنة سبعين وسبعمائة، واستوطنها حتى مات، وانتفع به الناس بالحرمين، وأفتى، وحدّث فيهما بالكثير من مروياته.

وسمع منه مشايخنا الحفّاظ: أبو الفضل العراقي، وابنه أبو زرعة، وشيخنا القاضي جمال الدين بن[٢] ظهيرة، ووالدي، وغيرهم.

توفي سنة تسعين وسبعمائة، ودفن بالمعلاة بالقرب من الفضيل بن عياض.

ومنهم: أحمد بن[٣] ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي، قاضي مكة وخطيبها، شهاب الدين أبو العباس المكي[٤].

(١) ترجمته في: (التحفة اللطيفة ٨٧/١، والعقد الثمين ٢٥٨/٣-٢٦٠).
(٢) في الأصل زيادة: أبي.
(٣) مثل السابق.
(٤) ترجمته في: (شذرات الذهب ٣٢٢/٣، والدليل الشافي ٥١/١، وإنباء الغمر ٤٠٣/١، والمنهل الصافي ٣٢٥/١، والعقد الثمين ٥٢/٣-٥٣).

سمع من عيسى بن [عبدالله][1] الحجي صحيح البخاري، وقرأ على الزين الطبري وعثمان بن الصفي والآقشهري سنن أبي داود.

وقرأ[2] الفقه على جماعة من الأئمة، وهم: الشيخ نجم الدين الأصفوني، وبه تخرّج، وعنه أخذ الفرائض والجبر والمقابلة، والسيد شرف الدين محمد بن الحسين نقيب الأشراف بالقاهرة، والحافظ صلاح الدين العلائي، وأذن له في الفتوى والتدريس، فأقرأ ودرّس وأفتى، وانتفع به الناس، وحدّث.

وتوفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة بمكة، ودفن بالمعلاة على أبيه.

ومنهم: عبدالله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية المكي[3].

سمع على عيسى بن عبدالله الحجي صحيح البخاري، وسمع على الزين الطبري والآقشهري سنن أبي داود.

وكان مواظباً على تلاوة القرآن، لا يترك ذلك إلا في أوقات الضرورة.

توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: محمد بن أحمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد [بن][4] عبدالرحمن،

---

(١) في الأصل: أحمد. والمثبت من العقد الثمين (٥٢/٣). وسيأتي اسمه على الصواب في الترجمة التالية، وانظر ترجمته في: العقد الثمين (٤٥٩/٦-٤٦١).

(٢) في الأصل زيادة: على.

(٣) ترجمته في: (شذرات الذهب ٣٣٣/٣، والعقد الثمين ١٨٣/٥-١٨٤).

(٤) زيادة من العقد الثمين (٣٨٣/١).

أبو الفتح الفاسي، الملقب بولي الدين[(١)].

سمع بمكة من عثمان ابن الصفي سنن أبي داود، وسمع بالمدينة على الزبير الأسواني الشفا للقاضي عياض.

وأجاز له من دمشق: أبو بكر ابن الرضي، وزينب بنت الكمال، وعبدالرحمن بن الهادي، ومحمد بن عمر السلاوي، والحافظان المزي والبرزالي، ويحيى بن فضل الله العمري، وآخرون.

ومن مصر: مسندها يحيى ابن الحصري[(٢)]، وإبراهيم ابن الخيمي، وأحمد بن منصور الجوهري.

وكان فاضلاً عالماً، وله نظم كثير.

توفي سنة ست وتسعين وسبعمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: [عبدالوهاب بن عبدالله][(٣)] بن أسعد بن علي اليافعي[(٤)].

سمع من أبيه ومن غيره بمكة، وكان ذا فضيلة في الفقه وعبادة وديانة، درّس بالمسجد الحرام مدة.

توفي سنة خمس وثمانمائة بمكة، ودفن بالمعلاة على أبيه، بقرب الفضيل بن عياض.

ومنهم: محمد بن عبدالله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكي.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين (١/٣٨٣-٣٨٥).

(٢) في العقد الثمين: المصري.

(٣) في الأصل: عبدالله بن عبدالوهاب. والتصويب من مصادر الترجمة.

(٤) ترجمته في: (شذرات الذهب ٥١/٤، والضوء اللامع ١٠٢/٥، والعقد الثمين ٥/٥٣٤-٥٣٥).

قاضي مكة وخطيبها ومفتيها، جمال الدين، أبو حامد[١].

ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بمكة.

وسمع بها على الشيخ خليل المالكي الموطأ، وغير ذلك، وعلى الشيخ عبدالله اليافعي فهرسته، وصحيح البخاري، وعلى الكمال محمد بن عمر بن حبيب صحيح البخاري، وسنن ابن ماجه، ومسند الشافعي، ومعجم ابن قانع، وأسباب النزول للواحدي، ومقامات الحريري، وغير ذلك عليه وعلى غيره من الغرباء وأهل مكة.

ورحل إلى مصر فسمع من البهاء عبدالله بن خليل المكي، وأكثر عنه، وبدمشق من عمر بن حسن بن أميلة جامع الترمذي، وسنن أبي داود.

ومن شيوخه في العلم بمكة: القاضي أبو الفضل، والشيخ جمال الدين الأميوطي، والشيخ برهان الدين الأبناسي، والشيخ زين الدين العراقي، والشيخ أبو العباس بن عبدالمعطي، وغيرهم.

ومن شيوخه في ذلك بمصر: قاضيها أبو البقاء محمد بن عبدالبر السبكي، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، والعلامة سراج الدين المعروف بابن الملقن، وغيرهم.

كانت له معرفة حسنة بالعربية. وأما الفقه فكان كثير الاستحضار له، وكذلك الحديث متوناً وأسماءً ولغةً وفقهاً، وله مشاركة في التاريخ والشعر، وتصدى للإفتاء والتدريس نحو أربعين سنة.

وكانت وفاته سنة سبع عشرة وثمانمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

---

(١) ترجمته في: (الضوء اللامع ٨/٩٢، والعقد الثمين ٢/٥٣-٥٩).

ومنهم: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز القرشي العقيلي، أبو المفاخر النويري الشافعي(١).

ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة بطيبة، وبها نشأ، وكان أبوه قاضياً بها.

وأجاز له من دمشق، المسندون: عمر بن الحسن بن أميلة المراغي، وصلاح الدين محمد بن أحمد بن أبي عمر، وحسن بن أحمد بن هلال الطحان، وجماعة.

وسمع بمكة من الشيخ إبراهيم بن صديق الصحيح وغيره.

وتفقّه مدة طويلة بالقاضي جمال الدين بن ظهيرة، وولي بعد موت أبيه قضاء مكة وخطابتها وحسبتها، ونظر المسجد الحرام، والأوقاف، والربط بمكة المشرفة.

وكان صارماً في الأحكام، وله بها معرفة، وفيه احتمال كثير للأذى، ومروءة كثيرة. وكان جيد الحفظ للقرآن، سريع التلاوة.

توفي سنة عشرين وثمانمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: محمد بن موسى بن علي بن عبدالصمد المراكشي، جمال الدين أبو البركات المكي الشافعي(٢).

سبط الشيخ عبدالله اليافعي.

ولد في رمضان سنة سبع وثمانين وسبعمائة بمكة المشرفة، ونشأ بها على العفاف والصيانة والخير.

وقرأ على جماعة في الفقه، والأصول، والعربية، والمعاني،

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين (١/٣٧١-٣٧٦).

(٢) ترجمته في: (الضوء اللامع ١٠/٥٦، والعقد الثمين ٢/٣٦٤-٣٧١).

والبيان، والعروض، والفرائض، والحساب، وبرع في هذه العلوم. وتقدم كثيراً في الأدب، وله فيه النظم الكثير.

وتقدم كثيراً في الحديث؛ [لجودة][١] معرفته بالعلل وأسماء المتقدمين والمتأخرين، والمرويات، والعالي والنازل، مع الحفظ لكثير من المتون، ولم يكن له في ذلك نظير بالحجاز.

وكان حسن الجمع والتأليف، والإيراد لما يحاوله من النكت والأسئلة والإشكالات، سريع الكتابة، مليحها.

ومن شيوخه في العلم بمكة: قاضي قضاتها جمال الدين محمد بن عبدالله بن ظهيرة، والشيخ شمس الدين[٢] محمد بن محمود الخوارزمي المعروف بالمُعِيد.

وتفقه بالمدينة النبوية على شيخها مسند الحجاز: أبي بكر بن الحسين المراغي، وأحسن شيوخه في الرواية على الإطلاق شيخنا مسند الحجاز: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الرسام.

ورحل للرواية من مكة بعد الحج في سنة أربع عشرة وثمانمائة إلى صوب الشام، فسمع بدمشق، وقرأ على جماعة كثيرين.

توفي بمكة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: عبدالملك بن سعيد بن الحسن الكردي[٣].

كان معتنياً بالعبادة والخير، وصحب جماعة من الصوفية، منهم: الشيخ نور الدين عبدالرحمن الإسفرائيني البغدادي.

---

(١) في الأصل: بجودة. والتصويب من العقد الثمين (٢/٣٦٤).

(٢) في الأصل زيادة: بن. وانظر ترجمة شمس الدين محمد المعيد في: العقد الثمين (٢/٣٤٩).

(٣) ترجمته في: (الضوء اللامع ٥/٨٤، والعقد الثمين ٥/٥٠٠-٥٠١).

وسمع الحديث بالمدينة النبوية على الحافظ زين الدين العراقي، ووقف كتبه بمكة.

توفي سنة أربع وعشرين وثمانمائة بمكة.

ومنهم: أحمد بن محمد الصاغاني، قاضي القضاة شهاب الدين أبو الخير ابن العلامة ضياء الدين الحنفي المكي(١).

سمع من محدث المدينة العفيف عبدالله بن الجمال محمد المطري بعض الشفا للقاضي عياض، وعلى الفقيه خليل بن عبدالرحمن القسطلاني المالكي إمام المالكية بمكة، وعلى القاضي عز الدين عبدالعزيز ابن جماعة.

وسمع بالقاهرة على الشيخ محيي الدين عبدالقادر بن محمد الحنفي الموطأ، وعلى فخر الدين إبراهيم بن العفيف إسحاق بن يحيى.

وحدّث، وعني بالعلم كثيراً. وله في الفقه نباهة، ودرّس كثيراً وأفتى.

توفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف [الذروي](٢) الأصل، المكي المولد والدار، نحوي مكة، الإمام البارع نجم الدين، المعروف بالمرجاني(٣).

ولد في سنة ستين وسبعمائة بمكة. قرأ كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء على الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد الأميوطي.

---

(١) ترجمته في: (الضوء اللامع ٢/١٧٩، والعقد الثمين ٣/١٦٨-١٧٠).

(٢) في الأصل: الذودي. والتصويب من شذرات الذهب (٤/١٨٢)، والضوء اللامع (٧/١٨٢).

(٣) ترجمته في: (إنباء الغمر ٣/٣٣٨، وشذرات الذهب ٤/١٨٢، والضوء اللامع ٧/١٨٢-١٨٣، والعقد الثمين ١/٤٢٩-٤٣٢).

ورحل إلى دمشق فقرأ على المسند شمس الدين محمد بن أحمد الأسمري المنبجي الموطأ، ومسند الشافعي، ومسند الدارمي، ومسند عبد بن حميد.

ومهر في العربية ومتعلقاتها، وله معرفة في الأدب، ونظم ونثر. ومن نظمه قصيدة مفيدة، سماها: "مساعد الطلاب في الكشف عن قواعد الإعراب"، ضمنها ما ذكره الشيخ جمال الدين بن هشام في تأليفه: "مغني اللبيب"، و"قواعد الإعراب من معاني الحروف" وما لغيره في المعنى، وله عليها شرح.

وكان حسن الإيراد للدرس؛ بجودة عبارته وقوة معرفته بالعربية. وكان مليح الكتابة سريعها، ذا مروءة كثيرة وحياء، وتواضع وإنصاف.

توفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن عبدالله بن أسعد اليافعي(١).

ولد في سنة ثمانمائة -أو في التي قبلها أو في التي بعدها- وحفظ القرآن العظيم، والمنهاج في الفقه، وغيره.

وعنى بالأدب والشعر، ونظم الشعر ونثر.

وسمع على الشيخ زين الدين أبي بكر بن حسين المراغي سنة أربع عشرة وثمانمائة الصحيحين، وسنن أبي داود، وصحيح ابن حبان بفوت، والبردة.

وأجاز له خلائق باستدعاء الحافظ جلال الدين محمد بن موسى المراكشي.

---

(١) ترجمته في: (الضوء اللامع ٤/٩١، والعقد الثمين ٥/٣٨٤-٣٨٥).

توفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة، ودفن في قبر الشيخ عبدالله اليافعي.

ومنهم العارف بالله تعالى: الشيخ عمر [بن محمد][١] بن مسعود بن إبراهيم النشاوري اليمني، المعروف بالعرابي[٢].

كان ذا حظ جيد من الصلاح والخير، وللناس فيه اعتقاد، وكان مقصوداً بالزيارة والفتوح من أماكن بعيدة، وله أتباع ومريدون[٣]، ولأهل الآفاق فيه اعتقاد.

وكان الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة يعتقده ويزوره كثيراً، ويرجع إليه في بعض ما يقول.

أخذ المترجَم باليمن عن جماعة من الصالحين، منهم: الشيخ أحمد الحَرَضي[٤]، ولبس منه الخرقة[٥] الشريفة[٦] بطريقته المشهورة إلى الشيخ عبدالقادر الكيلاني.

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من العقد الثمين (٣٦٠/٦).

(٢) ترجمته في: (الضوء اللامع ١٣١/٦-١٣٢، وإتحاف فضلاء الزمن ٢١٢/١-٢٢٩، وتنزيل الرحمات ٧٧/٢، والعقد الثمين ٣٦٠/٦-٣٦١).

(٣) المريد: هو المتجرد عن إرادته، المنقطع إلى الله تعالى عن نظر واستبصار، إذ علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريده الله لا ما يريده غيره، فيمحوا إرادته فلا يريد إلا ما يريده الحق (هامش لطف السمر ١٣٩/١).

(٤) نسبة إلى بلدة حَرَض، وهي بلدة مشهورة في الشمال الغربي من حجة، وبالشرق من ميناء ميدي، وبالقرب من الحدود الشمالية مع السعودية. ينسبها الإخباريون إلى حرض بن خولان بن عمرو بن مالك بن حمير، وهي مدينة أثرية كانت تعرف باسم "وادي عبدالله" (الموسوعة اليمنية ٣٥٧/١-٣٥٨).

(٥) لبس الخرقة على الطريقة الصوفية لم يصح فيه شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم.

(٦) الخرقة: قطعة من اللباس، أو اللباس المخيط من قطع، وفي اصطلاح الصوفية: اللباس الذي يلبسه الصوفية، وهو قسمان؛ الأول: يسمى خرقة الإرادة والتصوف، والثاني: يسمى خرقة التشبه (هامش لطف السمر وقطف الثمر ٨٧٥/٢).

ابتنى منزلاً على المروة قبل موته بسنين، وبه مات في آخر اليوم السابع والعشرين من رمضان يوم الأربعاء قبل الغروب سنة سبع وعشرين وثمانمائة، ودفن بُكرة يوم الخميس، وكثر الازدحام على حمل نعشه رحمه الله. انتهى ما ذكره الفاسي.

وفي تحصيل المرام[1]: دفن بالمعلا بالشعب الأول منها مقابل الشيخ علي الشولي. انتهى.

قال ابن فهد: وأخبرني الشيخ محمد بن الشيخ عمر العرابي أن قدوم والده إلى مكة كان في سنة إحدى عشرة وثمانمائة، وقد تحكم على يد الشيخ عمر العرابي من الخلائق فوق مائة ألف من أهل اليمن من الجبال وتِهامة[2] وغيرهم. انتهى.

ومنهم: محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن، المكنى بأبي عبدالله وبأبي الطيب، والملقب بتقي الدين الفاسي، المكي المالكي[3].

قاضي المالكية بمكة، مؤلف شفاء الغرام.

ترجم نفسه في العقد الثمين، وذكر المؤرخون وفاته بمكة المكرمة.

قال رحمه الله مترجماً نفسه: ولد في ليلة الجمعة العشرين من ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعمائة بمكة. ونقل مع والدته وأخيه نجم الدين عبداللطيف إلى المدينة النبوية؛ لأن خالهما قاضي الحرمين محب الدين النويري كان بها -إذ

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٦٤).

(٢) تهامة: الأرض الجبلية التي تمتد من الجنوب عن الليث إلى العقبة في الأردن، بين سلسلة جبال السراة شرقاً والسهل السهل الساحلي غرباً (معجم معالم الحجاز ٢/٤٧).

(٣) ترجمته في: (ذيل التقييد ١/١٠٠-١١٩، والمنهل الصافي ٧/٥٤٢، والضوء اللامع ٧/١٨-٢٠، والعقد الثمين ١/٣٣١-٣٦٣، والأعلام ٥/٣٣١، ومعجم المؤلفين ٨/٣٠٠).

ذاك- قاضياً في سنة تسع وسبعين وسبعمائة.

ودرّس القرآن العظيم حتى جوّد حفظه. ثم قرأ في سنة سبع وثمانين الأربعين للنووي، وباب الإشارات معها، ثم كتاب الرسالة لابن [أبي][1] زيد المالكي، وأكمل حفظه في سنة ثمان وثمانين وعرضهما بالمدينة النبوية.

وفي شوال سنة ثمان وثمانين انتقل المذكور وأخوه ووالدهما من المدينة إلى مكة، وقرأ عمدة الأحكام حتى حفظها، وحبب إليه سماع الحديث النبوي، فسمع بها على المسند أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي المنتخب من مسند عبد بن حميد، ثم صحيح البخاري، ومسند الدارمي، وقرأ عليه سنن ابن ماجه، وسنن النسائي. وعلى القاضي علي بن أحمد النويري الموطأ لمالك، والشفا للقاضي عياض، وغير ذلك، وسمع على شهاب الدين ابن الناصح القرافي المصري لما جاور بمكة صحيح مسلم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وغير ذلك.

وفي سنة سبع وتسعين رحل بعد الحج إلى الديار المصرية، فقرأ بها على البرهان إبراهيم بن أحمد البعلي المعروف بالشامي، وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، والإمام سراج الدين عمر [بن][2] أبي الحسن الأنصاري المعروف بابن النحوي، وابن الملقن، والحافظين زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي، ونور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، وأبي المعالي عبدالله بن عمر الحلاوي، وأحمد بن حسن المعروف بالسويداوي، وغيرهم.

---

(١) قوله: "أبي" زيادة من العقد الثمين (١/٣٣١). وانظر: ترجمة ابن أبي زيد المالكي في: هدية العارفين (١/٤٤٧).

(٢) قوله: "بن" زيادة من العقد الثمين (١/٣٣٤).

ثم رحل من القاهرة إلى دمشق لسماع الحديث، فقرأ بها وبصالحيتها أشياء كثيرة من الكتب والأجزاء على جماعة كثيرين من أصحاب الحجار وغيره، منهم: علي بن محمد بن أبي المجد الدمشقي، وأبو هريرة عبدالرحمن ابن الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، والحافظ أبي طاهر السلفي.

ثم توجه إلى القاهرة، وزار المسجد الأقصى، وسمع به على مسنده أبي الخير أحمد ابن الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، وقدم القاهرة فحضر دروس القاضي تاج الدين بهرام بن عبدالله المالكي، وأذن له بالإفتاء والتدريس، وسمع غالب مسند الإمام أحمد بن حنبل بقراءة صاحبه الحافظ الحجة شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر على أبي المعالي عبدالله بن عمر الحلاوي.

ورحل أيضاً في سنة اثنتين وثمانمائة إلى دمشق صحبة الحافظ الحجة ابن حجر، فسمع بها بقراءة ابن حجر والإمام خليل بن محمد [الأقفهسي](١)، وبقراءة غيرهما وقراءة نفسه أشياء كثيرة جداً من الكتب والأجزاء والمنتخبات على فاطمة بنت ابن المنجّا، وغيرها من أصحاب الحجار وغيره. وحج في سنة أربع وثمانين، وأقام بمكة حتى حج في سنة خمس وثمانمائة، وقرأ في هذه السنة؛ صحيح مسلم على قاضي الحرم جمال الدين ابن ظهيرة، وأذن له في التدريس في علم الحديث، ثم توجه بعد الحج من سنة خمس وثمانمائة إلى اليمن، ورجع منها في أواخر ذي القعدة في سنة ست وثمانمائة. ومضى بعد الحج إلى المدينة النبوية،

---

(١) في الأصل: الأقفهي. والتصويب من العقد الثمين (٣٣٧/١). وانظر ترجمة خليل بن محمد الأقفهسي في: هدية العارفين (٣٥٣/١).

ثم إلى دمشق، ثم إلى القاهرة، وسمع بها على الحافظ نور الدين الهيثمي جانباً كبيراً من كتابه: "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، وغير ذلك.

وفي شوال سنة سبع وثمانمائة ولي قضاء المالكية بمكة، من قِبَل الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق، وتوجه مع الحجاج المصريين إلى مكة.

وفي سنة أربع عشرة وثمانمائة درّس بالمدرسة الغياثية البنجالية التي بالجانب اليماني من المسجد الحرام عند باب الحزورة، ودرّس قبل ذلك أيضاً بالمسجد الحرام مدة، وأفتى كثيراً.

وشيوخ صاحب هذه الترجمة كثيرون جداً، ولعلهم نحو خمسمائة شيخ بالسماع والإجازة.

ومن مؤلفات صاحب الترجمة؛ أربعون حديثاً متباينة الإسناد والمتون بالسماع المتصل من حديث العشرة المشهود لهم بالجنة، والصحابة الذين انتهى إليهم العلم، والصحابة المكثرين، والعبادلة الأربعة، والأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة.

ومنها: [فِهْرست][(١)] تشتمل على ذكر أشياء من مروياته بالسماع والإجازة، وذكر في أوائلها أحاديث عالية من مروياته.

ومنها: تواريخ لمكة المشرفة، بعضها على نمط تاريخ الأزرقي، جمع فيها بين ما جمعه الأزرقي من أخبار عمارة الكعبة المعظمة، وخبر حليتها، ومعاليقها، وكسوها، وخبر الحَجَر الأسود، والحِجْر -بسكون الجيم-، والمقام -مقام إبراهيم الخليل عليه السلام-، والمسجد الحرام، وزمزم، وسقاية العباس بن

(١) في الأصل: فهرسته. والتصويب من العقد الثمين (١/٣٤١)، وذيل التقييد (١/١١٠).

عبدالمطلب، والصفا والمروة، وحدود الحرم، والأماكن المباركة بمكة المشرفة، وحرمها المعروف بعضها بالمساجد، وبعضها بالمواليد، وبعضها بالدور، وأمطار مكة في الجاهلية والإسلام، وغير ذلك، وبيّن ما كان بعد الأزرقي من الأخبار الملائمة لذلك، وأضاف إلى ذلك أحاديث وآثاراً في فضائل الكعبة والأعمال المتعلقة بها، وفي فضل الحَجَر الأسود والركن اليماني، والحِجْر -بسكون الجيم- والمقام، والمسجد الحرام، ومكة، والحرم، وزمزم، وغير ذلك من المواضع المباركة بمكة وحرمها مما ذكره الأزرقي، وأضاف إلى ذلك أموراً كثيرة لم يذكرها الأزرقي، بعضها مما عنى بجمعه الأزرقي وبعضها لم يُعن به؛ فمن الأول: أحاديث نبوية، وآثار عن الصحابة والسلف، وأخبار جاهلية لها تعلق بمكة وأهلها وملوكها.

ومن الثاني: مسائل فِقْهيَّة وحَدِيثِيَّة، وما علمه من المآثر بمكة وحرمها؛ كالمدارس والرّبط وغير ذلك، وما علمه من ولاة مكة في الإسلام على سبيل الإجمال، وأخبار إسلامية تتعلق بمكة وأهلها وولاتها والحُجّاج، ويسير من هذه الأخبار ذكرها الأزرقي. وذكر أيضاً بعض المآثر، وبعض المسائل الفقهية، وهذا القسم مما يكثر الاختباط به؛ [لأن][1] غالبه لم يحْوِهِ كتاب، وإليه تشوق ذوو الألباب، وهذه التواليف خمسة؛ أكبرها: "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام" في مجلدين، ثم مختصره المسمى: "تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام" في نحو نصف أصله، وإلى الآن لم يكمل تأليفها بالكتابة، [ثم مختصره: "تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام"][2]، ثم مختصره: "هادي ذوي الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام"، ثم

---

(١) في الأصل: لأنه. والتصويب من العقد الثمين (١/٣٤٣).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من العقد الثمين (١/٣٤٢)، وذيل التقييد (١/١١٣).

مختصره: "الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة"، ومنها: تاريخ يسمى "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" يشتمل بعد خطبته على "الزهور المقتطفة"، ثم سيرة نبوية مختصرة من سيرة الحافظ مغلطاي، وفيها زيادات كثيرة مفيدة، ثم تراجم جماعة من ولاة مكة، وقضاها، وخطبائها، وأئمتها، ومؤذنيها، وتراجم جماعة من العلماء والرواة من أهل مكة وغيرهم ممن سكنها مدة سنين، أو مات بها، وتراجم جماعة وسّعوا المسجد الحرام، وتراجم جماعة عمّروا أشياء من المآثر بمكة؛ كالمدارس، والربط، والآثار، والسبل، والبِرك، والمطاهر وغير ذلك، وتراجم جماعة من الصحابة ذكروا مع غير أهل مكة، لسكناهم غيرها. وإنما ذكرهم في تأليفه؛ لكونهم مكيين؛ لأن مكة دارهم بلا ريب، وسكناهم غيرها إنما كان بأخرة، ولا يخرجهم ذلك عن كونهم مكيين، وهم الصحابة من قريش وأبنائهم، وإن لم يثبت لبعض الأبناء صحبة أو ولد بغير مكة؛ لأنهم تبع لآبائهم، وكذلك الصحابة من بني كنانة وخزاعة؛ لمشاركتهم قريشاً في الدار، وهي مكة أو باديتها، كما بيّنه في تأليفه، وإن كانوا [عدّوا][1] مع غير أهل مكة؛ لأن المعنى في عدّهم مع غير أهل مكة ما ذكره في قريش، وكذلك [الصحابة][2] من موالي قريش وكنانة وخزاعة؛ لأنهم في حكمهم، وكذلك الصحابة من أهل الطائف من ثقيف ومواليهم ومن غيرهم؛ [لأن الطائف من عمل مكة من قديم الزمان حتى الآن. وكان ابتداء تأليف التراجم][3] المذكورة في العقد الثمين على الوجه المذكور سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، وإلى الآن لم يكمل تأليفها؛ لأن أكثر أهل الكنى من الرجال والنساء المسميات والمكنيات لم تكتب تراجمهم،

(١) قوله: "عدوا" زيادة من العقد الثمين (١/٣٤٣).

(٢) قوله: "الصحابة" زيادة من العقد الثمين، الموضع السابق.

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من العقد الثمين، الموضع السابق.

وكذلك عدة تراجم في حرف الياء المثناة من تحت، يسّر الله تعالى تأليف ذلك كله وتحريره، وهذا التأليف يكون في خمس مجلدات، مع مراعاة الاختصار بترك إخراج الأحاديث في كل ترجمة، وغير ذلك، ولم يَخْلُ هذا التأليف من أحاديث وآثار وحكايات وأشعار، وكل ذلك بالإسناد والتراجم المذكورة على ترتيب حروف المعجم، خلا المحمديين والأحمديين فإنهم مقدمون على غيرهم؛ لشرف هذين الاسمين على غيرهما من الأسماء.

وكان قد ألّف في سنة خمس وثمانمائة مجلداً في هذا المعنى، غير أنه لم يذكر فيه من الصحابة المشار إليهم إلا نفراً يسيراً جداً، ثم اختصره باليمن في سنة ست وثمانمائة، ثم اختصر المختصر، وأكمل تأليفه بدمشق في سنة سبع وثمانمائة، وجعل في أوله مقدمة لطيفة تتضمن أشياء من أخبار الكعبة المعظمة، والمسجد الحرام، والأماكن المباركة وحرمها، وحدود الحرم، وغير ذلك، ووقف عليه خطيب دمشق ومفتيها القاضي الإمام شهاب الدين أحمد بن حجي وغيره من فضلاء دمشق، وكتب كل منهم بخطه ثناءً على ذلك المختصر ومؤلفه، ثم وقف عليه الحافظان ولي الدين أبو زرعة أحمد بن حافظ الإسلام زين الدين عبدالرحيم ابن الحسين العراقي، وأبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بالقاهرة في سنة سبع وثمانمائة، وكتب كل منهما ثناءً على ذلك المختصر ومؤلّفه.

وكان ابتداء عنايته بتحصيل تراجم غير الصحابة في سنة اثنتين وثمانمائة بالقاهرة، ثم ظفر منها بجانب كبير بدمشق في هذه السنة، ثم صار يزداد معرفة في ذلك، وعلق جميع ما علمه من غير ترتيب، ثم ألّفه ورتبه كما سبق بيانه.

وكان أراد أن يجعل التاريخ الذي ألّفه على نمط تاريخ الأزرقي في مقدمة للعقد الثمين، فلما عرف أنه يجيء كبيراً، وأنه يكون مع التراجم في مجلدات كثيرة، افرد التاريخ الذي على نمط تاريخ الأزرقي عن التاريخ الذي فيه التراجم، وضمّه إلى الذي فيه التراجم المختصر الأصغر المسمى: بـــ "الزهور"؛ ليحصل للناظر في التاريخ الذي فيه التراجم معرفة ما اشتمل عليه "الزهور" والتراجم.

وكان تأليفه للزهور في سنة تسع عشرة وثمانمائة، وكان –لما استطال التاريخ الذي على نمط تاريخ الأزرقي– اختصر منه قبل أن يفرده على التراجم مختصراً سماه: "تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام" يكون في مجلد، ورتّبه على أربعة وعشرين باباً، وجاء الباب الأخير منه قدر ثلث الكتاب؛ لكون الكلام انجرَّ فيه من شيء إلى شيء، ثم جعل الباب الأخير منه بما ضمّه إليه من الفوائد الكثيرة والأخبار المتعلقة بفتح مكة وولاتها والحُجّاج وغير ذلك، خمسة عشر باباً في "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام"، فلما اختصر المختصرات بعد ذلك جاءت أبوابها أربعين باباً، وفي كل من هذه المختصرات من الفوائد والأخبار ما ليس في الآخر.

ومنها: تأليف يسمى: "عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى" اختصره من العقد الثمين، ولم يكمله، وأكثر تراجمه مؤلفة، ويكون إن شاء الله تعالى في مجلدين أو أكثر.

ومنها: في التاريخ الذي لا يختص بمكة تأليف سماه: "بغية أهل البصارة في ذيل الإشارة" في خمسة عشر كراساً، و"الإشارة" المذكورة تأليف للحافظ أبي

عبدالله الذهبي، ذكر فيه جماعة من أعيان العلماء والرواة وغيرهم، واقتصر فيه في الغالب على اسم الإنسان وأبيه وجدّه وما يعرف به، وقد يذكر شهر وفاته، وابتدأ [فيه](١) من السنة الأولى من الهجرة، وانتهى فيه إلى سنة إحدى وسبعمائة، [فذيل عليه صاحب هذه الترجمة من سنة إحدى وسبعمائة](٢) [وإلى](٣) تاريخه على النمط الذي ذكره الذهبي وأبسط قليلاً، وجاء هذا الذيل في قدر الإشارة، ثم أوضح التراجم المذكورة في هذا الذيل إيضاحاً مناسباً بزيادة تراجم، وإلى الآن لم يكمل تأليفه لذلك، والباقي منه أكثر التراجم من سنة إحدى وسبعمائة وإلى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة؛ لأنه ابتدأ من أول القرن التاسع، ثم ما قبله حتى انتهى إلى سنة أربعين بالعكس.

ومنها: تأليف لطيف نحو ثلاثة كراريس سماه: "إرشاد ذوي الأفهام إلى تكميل كتاب الإعلام بوفيات الأعلام" للحافظ الذهبي، ويسمّى أيضاً "درة التاريخ"، ابتدأ [فيه](٤) الذهبي من السنة الأولى من الهجرة، وانتهى فيه إلى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، واقتصر فيه الذهبي في الغالب على ما يعرف به الإنسان، وذيل عليه صاحب هذه الترجمة ذيلاً أبسط مناسباً له.

ومنها: اختصار كتاب "حياة الحيوان" للشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدَّمِيري المسمى بـــ "مطلب اليقظان من كتاب حياة الحيوان".

---

(١) في الأصل: فيها. والتصويب من العقد الثمين (١/ ٣٤٥).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من العقد الثمين (١/ ٣٤٦).
(٣) في الأصل: وأتى في. والمثبت من العقد الثمين، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: فيها. والتصويب من العقد الثمين، الموضع السابق.

ومنها في الفقه عدة تواليف، ومنها في المناسك ثلاثة تواليف. انتهى ما في العقد الثمين[١].

قال أبو الفيض: توفي مؤلف العقد الثمين ليلة الأربعاء ثالث شوال سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بمكة المشرفة، بعد أن اعتمر في سبع وعشرين رمضان، ورجع وحُمَّ، فلما أحسّ بالموت أوصى ومات، ولم يخلف في الحجاز مثله، رحمه الله آمين. انتهى.

ومنهم: العلامة الشيخ نجم الدين عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي[٢].

مؤلف: "إتحاف الورى بأخبار أم القرى".

قال ولده العلامة عبدالعزيز في كتاب "بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى"[٣]: وفي ظهر يوم الجمعة سابع شهر رمضان المعظم سنة خمس وثمانين وثمانمائة مات مؤلف الأصل، الوالد نجم الدين عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي -تغمدّه الله برحمته- بعد أن تعلل مدة بالبطن والإسهال، ثم عرض له ثقل، وانقطع عن البروز نحو عشرين يوماً، وكان حاضر الذهن، ويكثر من الشهادة، حتى كان آخر كلامه عند خروج روحه، فجهّز في يومه، وصلى عليه صديقه قاضي القضاة الشافعي برهان الدين ابن ظهيرة القرشي عند باب الكعبة بعد صلاة عصر يومه، وحضر خلق كثير، ودفن بالمعلاة على والده بجانب

---

(١) وذكر ابن فهد في حوادث سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة (٤٧/٤): وفيها مات مؤرخ مكة القاضي تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي في ليلة الأربعاء ثالث شوال. انتهى. (غازي).

(٢) ترجمته في: (الضوء اللامع ١٢٦/٦-١٣١، والبدر الطالع ٥١٢/١، وهدية العارفين ٧٩٤/١، وفهرس الفهارس ٨٢/٢، والدر الكمين ١١٣١/٢-١١٤٨، ومعجم الشيوخ ص:١٩١-١٩٤، والأعلام ٦٣/٥، ومعجم المؤلفين ٣١٨/٧).

(٣) بلوغ القرى (ص: ٢).

مصلب عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، وأسف الناس وأهل البلد والغرباء على فقده، رحمه الله.

ومنهم: ولده العلامة عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد[١].

مؤلف: "بلوغ القرى".

توفي بعد الظهر يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأول، سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وجهز في يومه، وصلى عليه الخطيب محب الدين النويري بعد عصر تاريخه بساعات. ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده بشعب النور بالمعلاة.

ومنهم: العلامة الشيخ عبدالحق بن محمد السنباطي القاهري الشافعي[٢].

وهو أحد العلماء العاملين والأئمة الوارثين، حامل لواء مذهب الشافعي في عصره على كاهله، ومحرر مشكلاته، وكاشف عويصاته.

حج وجاور مكة مراراً، وزار مراراً قبر النبي ﷺ، ثم عاد إلى القاهرة، ثم عاد إلى مكة بأولاده وعائلته وأقاربه وأحفاده ليموت بأحد الحرمين.

أخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة، وألحق الأحفاد بالأجداد، وانفرد بالحجاز بالإسناد، ولا زال على جلالته وعظمته إلى أن توفي سنة تسعمائة وسبع عشرة،

---

(١) ترجمته في: (شذرات الذهب ٨/١٠٠، والضوء اللامع ٤/٢٢٤-٢٢٦، وفهرس الفهارس ٢/١٤٩، وهدية العارفين ١/٥٨٣، ومعجم الشيوخ ص:١٨-١٩، والكواكب السائرة ١/٢٣٨-٢٣٩، والأعلام ٤/٢٤، ومعجم المؤلفين ٥/٢٥٥).

(٢) ترجمته في: (الضوء اللامع ٤/٣٧-٣٩، والكواكب السائرة ١/٢٢١-٢٢٣، وإتحاف فضلاء الزمن ١/٤١٨-٤١٩، والنور السافر ص:١٥٢-١٥٥) وفيهم وفاته سنة ٩٣١، عدا إتحاف فضلاء الزمن.

ودفن بالمعلاة رحمه الله.

ومنهم: العارف بالله الشيخ عمر العرابي[1].

توفي [سبعة وعشرون][2] شهر رمضان سنة ثمانمائة وسبع وعشرين، ودفن بالمعلاة بالشعب الأول منها.

وكان على قبره بناء هُدم في زمن الشريف عون سنة ألف وثلاثمائة وواحد وعشرين.

ومنهم: الشيخ الخطيب شهاب الدين أحمد بن الحسين العُليف -[مصغر العلف][3]- العدناني اليمني، ثم المدني ثم المكي[4].

شاعر البطحاء، المادح للخلفاء.

توفي سنة تسعمائة وست وعشرين، ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة الشيخ الشولي، مقابلاً لضريح العرابي.

ومنهم: الشيخ محمد بن عراق المدني[5].

توفي سنة تسعمائة وثلاث وثلاثين، وقبره بحوطة مرتفعة بالقرب من جانب السيدة خديجة. كذا في إتحاف فضلاء الزمن.

---

(١) سبقت ترجمته (ص:١٩٦).

(٢) في الأصل: توفي رابع شهر رمضان. وانظر مصادر ترجمته.

(٣) في الأصل: مصغراً العكي. وانظر مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: (شذرات الذهب ١٤١/٤، والضوء اللامع ٢٩٠/١، والنور السافر ص:١٢٦-١٣٠، والقبس الحاوي١٤٩/١، والتحفة اللطيفة ١٧٦/١، والبدر الطالع ٣٩/١-٤١، وإتحاف فضلاء الزمن ٣٦٨/١-٣٦٩).

(٥) ترجمته في: (شذرات الذهب ١٩٦/٤، والكواكب السائرة ٥٩/١-٦٨، والنور السافر ص: ١٩٢-١٩٨، والسنا الباهر ص:٣٢٣-٣٣١، وإتحاف فضلاء الزمن ٤٢٢/١-٤٢٣).

ومنهم: الشيخ هبة الله بن عبدالحميد الشيرازي[١].

والد الشيخ أبي السعود المدفون بالفلق.

توفي الشيخ هبة الله سادس شوال سنة تسعمائة وتسع، ودفن بالمعلا بالشعب الأول على يسار الباب الذي يخرج منه إلى الحجون. وبهذه الحوطة الشيخ ملا علي القاري، نزيل مكة.

ومنهم: الشيخ علاء الدين الكرماني النقشبندي[٢].

المتوفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة. كذا في تحصيل المرام[٣].

ومنهم: الشيخ العلامة الشهاب أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري[٤].

ولد في رجب سنة تسع وتسعمائة.

ومن مشايخه الذين أخذ عنهم: شيخ الإسلام القاضي زكريا الشافعي، والشيخ الإمام المعمر الزيني عبدالحق السنباطي، والشمس ابن أبي الحمايل، والشهاب الرملي، والطبلاوي، والشيخ أبي الحسن البكري الشافعي، والشهاب البلقيني، والشهاب ابن الطحان وغيرهم.

وأذن له بعضهم بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين.

وبرع في علوم كثيرة من التفسير، والحديث، وعلم الكلام، وأصول الفقه

---

(١) ترجمته في: تحصيل المرام (ورقة ١٦٤).

(٢) ترجمته في: (الإعلام ص: ٤٤٤-٤٤٥، وتحصيل المرام ورقة ١٦٣).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٦٣).

(٤) ترجمته في: (الكواكب السائرة ٣/١١١-١١٢، والنور السافر ص:٢٨٧، والسنا الباهر ص:٦٧٣، والأعلام ١/٢٣٤، وهو في ترجمة حفيده رضي الدين بن عبدالرحمن، في خلاصة الأثر ٢/١٦٦).

وفروعه، والفرائض، والحساب، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والمنطق، والتصوف.

وقدم إلى مكة في آخر سنة ثلاث وثلاثين، فحج وجاور بها في السنة التي تليها، ثم عاد إلى مصر، ثم حج بعياله في آخر سنة سبع وثلاثين، ثم حج سنة أربعين، وجاور من ذلك الوقت بمكة المشرفة، وأقام بها يؤلف ويفتي ويدرس، إلى أن توفي في رجب سنة تسعمائة وأربعة وسبعين، فكانت مدة إقامته بها ثلاثاً وثلاثين سنة. ذكره السيد عبدالقادر بن شيخ العيدروس في كتابه "وفيات الأكابر".

ومنهم: العلامة مولانا الشيخ علي بن حسام الدين بن عبدالملك الهندي السمرقندي، الشهير بالمتقي(١).

صاحب التصانيف في الحديث والتصوف.

توفي سنة خمس وسبعين وتسعمائة، [ودفن بالمعلاة في](٢) الشعب الأقصى تحت جبل الزمانية، وبُنيت عليه حوطة، وقيل فيه تاريخ قضى نحبه. ذكره في تنزيل الرحمات على من مات(٣).

ومنهم: العالم الفاضل مفتي مكة، الشيخ قطب الدين الحنفي المكي النهروالي(٤).

---

(١) ترجمته في: (أبجد العلوم ٢٢١/٣، وتنزيل الرحمات ١١٩/٢، وشذرات الذهب ٣٧٩/٤، والنور السافر ص:٣١٥-٣١٩، والسنا الباهر ص:٦٧٨-٦٨١).

(٢) قوله: "ودفن بالمعلاة" زيادة من تنزيل الرحمات (١١٩/٢). وقوله: "في" في الأصل: وفي. والتصويب من تنزيل الرحمات، الموضع السابق.

(٣) تنزيل الرحمات (١١٩/٢).

(٤) ترجمته في: (النور السافر ص:٣٨٣-٣٨٩، والسنا الباهر ص:٧٦١-٧٦٩، والبدر الطالع ٣٩١/١، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٣٩٥-٣٩٧، والأعلام ٦/٦، ومعجم المؤلفين ١٧/٩).

نسبة إلى نهروالة، من أعمال الهند.

وكان من الأعيان المذكورين، والفضلاء المشهورين، مجللاً محترماً.

له تواليف في عدة فنون؛ منها: تأليفه: "الجامع في علم الحديث"، جمع الكتب الستة بأحسن جمع، وأشمل ترتيب وتهذيب.

ومنها: "طبقات الحنفية" في أربع مجلدات.

ومنها: تاريخ مكة المكرمة المسمى: بـ "الإعلام بأعلام بلد الله الحرام".

وكان يعرف الألسنة الكثيرة ويتكلم بها، وينظم نظماً بليغاً وإنشاء حسناً. ومن شعره هذه القصيدة[1]، كما في وفيات الأكابر:

بسيف الحجى عند اهتزاز النوائب ... تقلدت فاستغنيت عن كل قاضب

وجردت من رأسي الشديد [عزائماً][2] ... أفلّ بها حد السيوف القواضب

ولي همة أسمو بصارم عزمها ... إذا السيف أعيى في صدور الكتائب

وما فاتني فضل أردت اقتناءه ... وما [غربت عنى][3] صعاب

وكم خطب العلياء غيري ولم ينل ... ونلت لأني كنت أكرم خاطب

ولو [شئت أدنت لي][4] رقاب كثيرة ... ولكن رأيت الدهر أغدر صاحب

فما الدهر إلا مقبل مع ساعة ... ولا العمر مع طول المدى غير ناهب

وما الناس إلا حاسد ومعاند ... وما الدهر إلا راجع في المواهب

وما شاد بنيان العلا متهور ... ولا ساد من لم يفتكر في العواقب

أخالط إخوان الزمان بعقلهم ... لأنظر ما يبدي به من عجائب

وأظهر أني مثلهم تستميلني ... عذاب الثنايا سود شعر الذوائب

(١) انظر القصيدة في: النور السافر (ص:٣٨٣).
(٢) في الأصل: عزماً. والمثبت من النور السافر، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: عزت. والتصويب والزيادة من النور السافر، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: شبت أذنت. والتصويب من النور السافر، الموضع السابق.

وإن ألـــيم الهجـــر ممـــا يـــسوءني　　وإن لذيذ الوصـــل أســـنى مـــآربي
وما علمـــوا أن الهـــوى دون رتـــبتي　　وأن مقـــامي فوقـــه بمراتـــب
ألا في ســـبيل المجـــد قـــوم عهـــدهم　　يرون اكتساب الفضل أزرى المكاسب
وما عندهم فضل سوى كثـــرة الغـــنى　　ولا المجد إلا أخذ بعـــض المناصـــب
فـــضائلهم محـــشوة[1] في ثيـــابهم　　وأورادهـــم إتقـــان هـــز المناكـــب
زماني رمـــاني [بينـــهم][2] يـــستهينني　　وليس [محلى][3] غير هام الكواكب

وله أيضاً نظمه لبعض من في القافلة يكررها في الليل[4]:

إلى متى يـــا عـــين هـــذا الرقـــاد　　مـــا آن أن تكتحلـــى بالـــسهاد؟
تنبـــهى مـــن رقـــدة وانظـــري　　ما فات من خير على ذي الرقـــاد
يـــا أيهـــا الغافـــل في نومـــه　　قم لترى لطف الكـــريم الجـــواد
مـــولاك يـــدعوك إلى بابـــه　　وأنت في النوم شبيه [الجمـــاد][5]
ويبـــسط الكفـــين هـــل تائـــب　　من ذنبه؟ هل لمن لـــه فيّ مـــراد؟
وأنـــت مـــن جنـــب إلى جنـــب　　تدور في الفرش [اللين][6] المهـــاد
يـــدعوك مـــولاك إلى قربـــه　　وأنـــت تختـــار الجفـــا والبعـــاد
كـــم هـــذا التـــسويف في غفلـــة　　ليس على العمر العزيـــز اعتمـــاد
لقد مضى ليـــل الـــصبا مـــسرعا　　[ونير][7] صبح الشيب فود الفؤاد
أفـــقْ فـــإن الله ســـبحانه　　رحمته عَمَّت جميـــع [العبـــاد][8]

انتهى.

(١) في النور السافر: محصورة.
(٢) قوله: "بينهم" زيادة من النور السافر (ص:٣٨٣).
(٣) في الأصل: علي. والتصويب من النور السافر، الموضع السابق.
(٤) انظر القصيدة في: النور السافر (ص:٣٨٥).
(٥) في الأصل: الجواد. والمثبت من النور السافر، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: للين. والمثبت من النور السافر، الموضع السابق.
(٧) في الأصل: وسر. والمثبت من النور السافر، الموضع السابق.
(٨) في الأصل: البلاد. والمثبت من النور السافر، الموضع السابق.

توفي كما في تاريخ الجنابي عن نحو ثمانين سنة، في أوائل سنة تسعين وتسعمائة، ودفن بالمعلا.

ومنهم: الشيخ رحمة الله السندي[١].

صاحب المنسك الكبير، والأوسط، والصغير.

ورد من الهند مفلوجاً سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، واستمر بذلك إلى أن مات بمكة سنة أربع وتسعين وتسعمائة، ودفن بالمعلا في الشعب الأدنى، أمام سيدي عمر العرابي في حوطة الملا، رحمه الله.

وبسبب المرض المذكور صار يصعب عليه الكلام، بل يعسر، بل ويتعذر عليه، فإذا أراد إملاء شيء أملاه حروفاً مقطعة، فتُكتب عنه، وكان مع ذلك ملازماً للعبادة والاشتغال، لا يعتريه فتور من ذلك. ذكره أبو الفيض.

ومنهم: العلامة الشيخ علي بن محمد سلطان الهروي، المعروف بالقاري الحنفي[٢].

نزيل مكة، وولد بهراة، ورحل إلى مكة وتديرها، وأخذ بها عن الأستاذ أبي الحسن البكري، والسيد زكريا الحسيني، والشهاب أحمد بن حجر الهيتمي، والشيخ أحمد المقري تلميذ القاضي زكريا، والشيخ عبدالله السندي، والعلامة قطب الدين المكي، وغيرهم.

---

(١) ترجمته في: (الكواكب السائرة ٣/١٥٢، وشذرات الذهب ٤/٤٣٠، والنور السافر ص:٤٣٩-٤٤٠، والسنا الباهر ص:٨١٢).

(٢) ترجمته في: (خلاصة الأثر ٣/١٨٥، وعقد الجواهر والدرر ضمن أحداث سنة ١٠١٤هـ، وتزيل الرحمات ٢/١٤٥-١٤٦، والبدر الطالع ١/٣٠٥، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٣٦٥، والأعلام ٥/١٢، ونشر الرياحين ١/٤٣٨).

واشتهر ذكره وطار صيته، وألّف التآليف الكثيرة اللطيفة، منها: شرحه على "المشكاة" في مجلدات وهو أكبرها وأجلها، و"شرح الشفا"، و"شرح الشمائل"، و"شرح النخبة"، و"شرح الشاطبية"، و"شرح الجزرية"، وغير ذلك.

وكانت وفاته بمكة في شوال سنة أربع عشرة وألف، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: العلامة مفتي مكة المشرفة، عبدالكريم بن محب الدين أبي عيسى علاء الدين الحنفي(١).

كان إماماً فاضلاً.

له اشتغال تام بالعلم، وخط حسن، ونسخ بخطه كتباً، وله حفظ جيد، ومذاكرة قوية.

وكان عارفاً بالفقه، خبيراً بأحكامه وقواعده، وكان من أذكياء العالم، ذا إنصاف في البحث.

لازم عمه وأستاذه العلامة قطب الدين الحنفي مفتي مكة، وبه تفقه وعليه تخرج، وأخذ عن الشيخ عبدالله السندي، والعلامة الشهاب أحمد ابن حجر الهيتمي، روى عنه صحيح البخاري.

وممن أخذ عن المترجَم: السيد عمر بن عبدالرحيم البصري، وتولى إفتاء مكة سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة، وولي أيضاً المدرسة السلطانية المرادية بمكة.

وألّف مؤلفات لطيفة، منها: شرح على البخاري ممزوج لم يكمله سماه:

---

(١) ترجمته في: (خلاصة الأثر ٣/٨-٩، والمختصر من نشر النور والزهر ص: ٢٨٠، ومعجم المؤلفين ٥/٣٢٠، ونشر الرياحين ١/٤٠٢).

"النهر الجاري على البخاري"، وتاريخ سماه: "إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام"، وهو مختصر تاريخ عمه المذكور، زاد فيه أشياء حسنة مهمة مما يحتاج إليه وما حدث بعد تأليفه عنها عليه، وكانت ولادته ضحى يوم[١] الاثنين تاسع عشر شوال سنة إحدى وستين وتسعمائة بأحمد آباد من بلاد الهند، وكُنّي بأبي الفضائل، وهو تاريخ ولادته، وقدم مكة مع والده، وبها نشأ، وتوفي بها قبل غروب شمس يوم الأربعاء خامس عشر ذي الحجة سنة أربع عشرة بعد الألف، ودفن بالمعلاة. كذا في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تأليف العلامة محمد أمين ابن فضل الله بن محب الدين الحموي الدمشقي.

وفي تحصيل المرام[٢]: قدم الشيخ محب الدين من [الهند][٣]، ولازم عمه قطب الدين الحنفي مفتي مكة، وورث عمه بعد وفاته، وآلت إليه جميع مخلّفاته من الأموال والكتب الكثيرة، ونمت حتى بلغت أربعة عشر ألف [كتاباً][٤]. انتهى.

ومنهم: الشيخ عبدالوهاب ابن الشيخ الأهوازي الحنفي[٥].

طريقته قادرية.

توفي يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الأول سنة ست عشرة بعد الألف، وصُلِّي عليه بالمسجد الحرام، ودفن بالمعلا بشعبة النور. ذكره

---

(١) قوله: "يوم" مكرر في الأصل.

(٢) تحصيل المرام (ورقة ١٦٦).

(٣) في الأصل: الهندي. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: كتاب. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.

(٥) ترجمته في: (تنزيل الرحمات ١٤٥/٢، وتحصيل المرام ورقة ١٦٤).

في تحصيل المرام[١].

وذكر في تنزيل الرحمات[٢]: أن وفاته كانت سنة ثلاث عشرة وألف. أخذ عن الشيخ علي المتقي، وسلوكه على يده، وكان ساكناً في حياته في جبل أبي قبيس ومعه تلامذته، وخليفته بعده ولده الشيخ محمد عارف. انتهى.

ومنهم: العلامة أبو السعود بن علي الزين، المعروف بالقسطلاني، المكي المالكي[٣].

كان متقلداً بقلائد العفاف، متخلياً عما يزيد على الكفاف.

ولد بمكة ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم مدة سنين، وأخذ عن جماعة، منهم: العلامة علي بن جار الله، والشيخ يحيى بن الحطاب، وغيرهما.

وعنه أخذ العلامة عبدالله بن سعيد باقشير، والفاضل حنيف الدين المرشدي، وغيرهما.

ولم يزل ملازماً لخدمة العلم وإفادته، منهمكاً على مطالعته ومذاكرته، مكباً على إفادة الطلبة.

وله مؤلفات منها: "الفتح المبين في شرح أم البراهين"، و"فوح العطر بترجيح صحة الفرض في الكعبة والحِجْر".

وكانت وفاته سنة ثلاث وثلاثين وألف، ودفن بالمعلاة بمكة المشرفة.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٦٤).
(٢) تنزيل الرحمات (٢/١٤٥).
(٣) ترجمته في: (خلاصة الأثر ١/١٢٢-١٢٣، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٦٩، ومعجم المؤلفين ٤/٢١٧).

ومنهم: الشيخ خالد بن أحمد بن محمد بن عبدالله المالكي الجعفري المغربي ثم المكي[١].

صدر المدرسين في عصره بالمسجد الحرام.

قرأ في المغرب على أجلاء شيوخ عارفين وأئمة محققين، ورحل إلى مصر وأخذ بها الحديث عن الشمس الرملي، والفقه والحديث والعربية عن العلامة سالم السنهوري المالكي، وغيرهما، ثم توجه إلى مكة وجاور بها، وتصدر للإفادة.

وعنه أخذ جمع من العلماء، وبه تخرجوا؛ كالعلامة محمد علي بن علان، والقاضي الفاضل تاج الدين المالكي، وغيرهما، ولم يزل قائماً بأعباء العلم والعمل حتى دعاه الله تعالى إليه، فمات ليلة الخميس ثامن عشر رجب سنة ثلاث وأربعين وألف.

ومنهم: العلامة المحقق السيد عمر بن عبدالرحيم البصري الحسيني الشافعي[٢].

نزيل مكة المشرفة.

أدرك الإمام الشمس محمد الرملي، والشهاب أحمد بن قاسم العبادي، وأخذ عنهما عدة علوم، وقرأ على الشهاب الهيتمي، والمنلا عبدالله السندي، والشيخ علي العصامي، والقاضي علي بن جار الله، والسيد الجليل ميراباد شاه وغيرهم.

---

(١) ترجمته في: (إتحاف فضلاء الزمن ٦٧/٢، وخلاصة الأثر ١٢٩/٢، والمختصر من نشر النور والزهر ت١٨٢، ص:١٨٦-١٨٧).

(٢) ترجمته في:خلاصة الأثر(٢١٠/٣-٢١٢، وعقد الجواهر والدرر ضمن أحداث سنة ١٠٣٧هـ، وتنزيل الرحمات ١٦٦/٢).

وأخذ عنه خلق كثير، من أجلهم: الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير، والشيخ علي بن الجمال، وزين العابدين وعلي أبناء الإمام عبدالقادر الطبري، والشيخ عبدالمنعم الطائفي، وغيرهم.

وله كتابات حسنة على هامش "التحفة"، وعلى "شرح الألفية" للسيوطي، وله فتاوى.

وكانت وفاته مع أذان ظهر يوم الخميس الثامن عشر –وقيل: الثامن والعشرين– من ربيع الثاني سنة سبع وثلاثين وألف، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: العالم الفاضل الشيخ محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم بن محمد بن علان الصديقي الشافعي(١).

صاحب التصانيف الشهيرة.

كان مرجعاً لأهل عصره في المسائل المشكلة في جميع الفنون، وكان إذا سُئِلَ عن مسئلة ألّف بسرعة رسالة في الجواب عنها.

ولد بمكة ونشأ بها، وحفظ القرآن بالقراءات، وحفظ عدة متون في كثير من الفنون.

أخذ عن الشيخ عبدالرحمن بن حسان، وعن الشيخ عبدالملك العصامي، أخذ عنه علم العروض، والمعاني، والبيان، وأخذ الفقه والحديث عن المحدث الكبير محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي، والسيد عمر بن عبدالرحيم البصري، والصدر السعيد كمال الإسلام عبيد الله الخجندي.

---

(١) ترجمته في:(خلاصة الأثر٤/١٨٤-١٨٩، وعقد الجواهر والدرر ضمن أحداث سنة ١٠٥٧هـ، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٤٦٤، وإتحاف فضلاء الزمن ٢/٧٦، ونفحة الريحانة ٤/١١١).

وروى صحيح البخاري وغيره من كتب السنن إجازة عن كثير من [الشيوخ](١) الوافدين إلى مكة؛ كالشيخ عبدالرحمن بن محمد الشربيني، وعن العلامة الحسن البوريني الدمشقي، وعن مفتي الحنفية بمصر الشيخ عبدالله النحراوي، وعن محدث مصر محمد حجازي الواعظ، إجازة منه في سنة عشرين وألف.

وتصدر للإقراء وله من السن ثمانية عشر عاماً، وباشر الإفتاء وله من السن أربع وعشرون سنة، وجمع بين الرواية والدراية والعلم والعمل.

وكان إماماً ثقة من أفراد أهل زمانه معرفةً، وحفظاً، وإتقاناً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وعلماً بعلله وصحيحه وأسانيده.

وكان حسن الخط، كثير الضبط، وانتصب للتدريس، ونفع الناس، فأخذ عنه جماعة كثيرون.

وقرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة أيام بنائها لما انهدمت في سنة تسع وثلاثين وألف من جهة الحطيم.

وألّف كتباً كثيرة في عدة فنون تزيد على الستين؛ فمنها: التفسير، سماه: "ضياء السبيل إلى معالم التنزيل"، و"نظم أنموذج اللبيب" للسيوطي وشرحه شرحاً عظيماً، ونظم أم البراهين سماها: "العضد الثمين"، ونظم عقيدة النسفي سماها: "العقد الوفي"، ونظم "مختصر المنار" في أصول الحنفية، و"نظم إيساغوجي"، و"العقد"، و"المدخل في علم البلاغة" للعضد، وله "فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب" للعضد، و"شرح الأذكار" للنووي، و"رياض الصالحين"،

(١) في الأصل: شيوخ.

وله "درر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد"، وشرح منسك النووي الكبير سماه: "فتح الفتاح في شرح الإيضاح"، ومؤلفات في التنباك، أحدهما يسمى: "تحفة ذوي الإدراك في المنع من التنباك"، والآخر: "إعلام الإخوان بتحريم الدخان"، و"العلم المفرد في فضل الحَجَر الأسود"، و"الطيف الطائف بتاريخ وَجّ والطائف"، وله "المنهل العذب المفرد في الفتح العثماني لمصر ومن ولي نيابة تلك البلد"، وله رسائل في بناء الكعبة سماها: "إنباء المؤيد الجليل المراد ببناء بيت الوهاب الجواد"، و"نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما يسقط من البيت الشريف"، و"البيان والإعلام في [توجيه][1] فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام"، و"أسنى المواهب والفتوح بعمارة المقام الإبراهيمي وباب الكعبة وسقفها والسطوح"، وغير ذلك.

كانت ولادته في العشرين من صفر سنة ست وتسعين وتسعمائة، وتوفي نهار الثلاثاء لتسع بقين من ذي الحجة [سنة][2] سبع وخمسين وألف، ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر شيخ الإسلام ابن حجر المكي.

ومنهم: الشيخ[3] إبراهيم بن عيسى بن محمد الفقيه الحنفي المكي، المشهور بأبي سلمة[4].

كان إماماً فقيهاً، مطلعاً على فروع المذهب، صارفاً وقته في بث العلم، وكان متحرياً في الفتوى، ديّناً خيّراً، مولده مكة، وبها نشأ.

---

(١) في الأصل: توجه. وانظر: إيضاح المكنون (١/٢٠٧).
(٢) زيادة على الأصل.
(٣) في الأصل زيادة: ابن.
(٤) ترجمته في: (خلاصة الأثر ١/٣٢، وتزيل الرحمات ٢/١٩٩، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٣٧).

وأخذ عن العلامة إبراهيم الدهان، وبه تخرّج وانتفع، وحضر قبله دروس السيد عمر بن عبدالرحيم البصري، والشيخ عبدالرحمن المرشدي، والشيخ محمد بن أبي البقاء الأنصاري، وأخذ الفرائض والحساب عن السيد صادق، والحديث والتفسير عن الإمام الكبير محمد بن علان.

وعنه أخذ جماعة من أهل مكة من علمائها، ودرّس كثيراً وانتفع، واشتهر بتقوى الله تعالى، والانهماك في طاعته.

وكانت وفاته بمكة في الرابع عشر من شهر رمضان سنة ست وسبعين وألف، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: العلامة الشيخ عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن أبي بكر باقشير المكي[(١)].

أستاذ الأستاذين، وكبير علماء قطر الحجاز في عصره، وكان أديباً باهراً، وشاعراً ماهراً.

ولد بمكة في سنة ثلاث بعد الألف، وحفظ القرآن والشاطبية، وجوّده، وأحكم علم التجويد والقراءات، وجدّ في الاشتغال حتى وصل إلى مرتبة لم ينلها أحد غيره من أهل عصره.

أخذ عن أئمة عديدة من أهل مكة؛ منهم: السيد عمر بن عبدالرحيم البصري، [والإمام][(٢)] عبدالقادر الطبري، وعبدالملك العصامي، والشيخ أحمد ابن علان، وأحمد الحكمي. ومن الواردين عن البرهان اللقاني.

انتفع به خلق كثير من أهل مكة، واليمن، والشام، والعراق.

---

(١) ترجمته في: (سلافة العصر ص:٢١٧، وفيه: أنه توفي سنة: ١٠٧٨هـ، وتنزيل الرحمات ٢/١٩٩، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٢٨٩، وإتحاف فضلاء الزمن ٢/٨٤).

(٢) في الأصل: والإما.

وكانت وفاته يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وألف، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: العالم العلامة مفتي مكة السيد صادق بن أحمد بن محمد بن مير بادشاه الحنفي(١).

كان من أجلاء فضلاء الدهر، ذا فنون كثيرة.

أخذ بمكة عن علماء عصره، وله إجازة من الإمام محمد بن عبدالقادر النحريري الحنفي المصري.

وولي إفتاء الحنفية بمكة، وذاع فضله وسما قدره.

وجدّه مير بادشاه المذكور صاحب الحاشية على البيضاوي من كبار أهل التحقيق.

[وكانت](٢) وفاة السيد صادق يوم الأحد سابع عشر شعبان سنة تسع وسبعين وألف.

ومنهم: العلامة الشيخ عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر المغربي الجعفري الثعالبي الهاشمي(٣).

نزيل المدينة المنورة، ثم مكة المشرفة.

---

(١) ترجمته في: (خلاصة الأثر ٢/٢٣٧، وتنزيل الرحمات ٢/٢٠٢، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٢١١).

(٢) في الأصل: وكان.

(٣) ترجمته في: (خلاصة الأثر ٣/٢٤٠-٢٤٣، وتنزيل الرحمات ٢/٢٠٣، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٣٨٣-٣٨٥).

ولد بمدينة زواوة – من أرض المغرب– وبها نشأ، وحفظ متوناً في العربية، والفقه، والمنطق، والأصلين وغيرها، وعرض محفوظاته على شيوخ بلده، ثم رحل إلى الجزائر وأخذ بها عن المفتي الكبير الشهير الشيخ سعيد قدّورة، وحضر دروسه، وروى عنه الحديث المسلسل بالأولية، ودخل تونس وأخذ عمّن بها من أجلائها، ودخل إلى قسطنطينية، وأخذ بها عن الشيخ المعمر عبدالكريم اللكنوي.

وحج في سنة اثنتين وستين وألف، وجاور بها سنة ثلاث وستين، ثم رحل إلى مصر وأخذ بها عن أكابر علمائها؛ كالنور علي الأجهوري، والقاضي الشهاب أحمد الخفاجي، والشمس محمد الشوبري، والشيخ سلطان المزاحي، والنور الشبراملسي وغيرهم.

ثم رحل إلى مكة شرفها الله تعالى، وأخذ بها عن أجلائها؛ كالقاضي تاج الدين المالكي، والإمام زين العابدين الطبري، والشيخ عبدالعزيز الزمزمي، والشيخ علي بن جمال، وأجازوه بمروياتهم، ولازم بها خاتمة المحدثين الشمس البابلي، واشتغل بالتدريس في المسجد الحرام.

وكان يزور النبي ﷺ في أثناء كل سنة، ويتردَّد على الأستاذ الصفي أحمد القشاشي ويأخذ عنه، وكان يقول: ما رأيت مثل سيدي الشيخ أحمد، يكتب ما أراد من غير احتياج إلى تفكر.

قال: وكان شيخنا علي بن عبدالواحد يقول: ما دام القلم في يدي ومداده فيه كتبت به، [فإذا][1] جَفَّ احتجت إلى التأمل والاستحضار.

وأما سيدي الشيخ أحمد فلا يقف وارده عند جفاف قلمه، وكانت [سائر][2] أوقاته معمورة بأنواع العبادة، وانتفع به جماعة من العلماء الكبار؛ منهم: الأستاذ الكبير إبراهيم بن حسن الكوراني، والشيخ حسن بن علي العجيمي، والشيخ أحمد بن محمد [النخلي][3]، والسيد محمد الشلي باعلوي وغيرهم.

وله مؤلفات منها: "مقاليد الأسانيد"، ذكر فيه شيوخه المالكين وأسماء رواة الإمام أبي حنيفة، و"فهرست البابلي".

وكانت وفاته يوم الأربعاء لست بقين من رجب سنة ثمانين بعد الألف، ودفن بالحجون عند قبر الأستاذ المشهور الشيخ محمد بن عراق.

ومنهم: العالم الفاضل الشيخ إبراهيم بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن بيري[4].

مفتي مكة. أحد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين.

أخذ عن عمه العلامة محمد بن بيري، وشيخ الإسلام عبدالرحمن المرشدي وغيرهما، وقرأ في العربية على علي ابن الجمال، وأخذ الحديث عن ابن علّان،

---

(١) في الأصل: فإ. والمثبت من خلاصة الأثر (٣/٢٤٢).

(٢) في الأصل: سائرة. والتصويب من خلاصة الأثر، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: المنخلي. وانظر ترجمته في: سلك الدرر (١/١٦٩)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:١٢٠).

(٤) ترجمته في: (خلاصة الأثر ١/١٩-٢٠، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٣٩-٤٤، وأعلام المكيين ١/٢٦-٢٧، وهدية العارفين ١/٣٤، والتاريخ والمؤرخون بمكة ص:٣٦٢-٣٦٤، والأعلام ١/٣٦-٣٧، ومعجم المؤلفين ١/٢٢).

وأجازه كثير من المشايخ. وأجاز هو كثيراً من العلماء، منهم: الشيخ حسن العجيمي، وتاج الدين الدهان، وكثيراً من الوافدين إلى مكة، وولي إفتاءها سنين، ثم عزل عنها لما تولى شرافة مكة الشريف بركات لما كان بين المترجَم وبين محمد بن سليمان المغربي من عدم الألفة.

وكانت أمور الحرمين [في أول][1] دولة الشريف بركات منوطة به، والشريف بمنزلة الصفر الحافظ [لمرتبة][2] العدد.

وله مؤلفات ورسائل كثيرة تنيف على السبعين، منها: حاشية على الأشباه والنظائر سماها: "عمدة ذوي البصائر"، و "شرح الموطأ" رواية محمد بن الحسن في جلدين، و "شرح المنسك الصغير" للملا رحمة الله، و"شرح منظومة ابن الشحنة" في العقائد، ورسالة في "جمرة العقبة"، ورسالة في "بيض الصيد إذا [أدخل][3] الحرم"، وأخرى في "الإشارة في التشهد"، وغير ذلك.

وكانت ولادته في المدينة المنورة في نيف وعشرين وألف.

وتوفي يوم الأحد سادس عشر شوال سنة تسع وتسعين وألف، ودفن بالمعلاة بقرب تربة السيدة خديجة رضي الله عنها. كذا في خلاصة الأثر[4].

---

(١) في الأصل: وأول. والتصويب من خلاصة الأثر (١/ ٢٠).

(٢) في الأصل: لرتبة. والتصويب من الموضع السابق.

(٣) في الأصل: دخل. والتصويب من خلاصة الأثر (١/ ٢٠).

(٤) خلاصة الأثر (١/ ١٩-٢٠).

وفي الأصل زيادة: وفي تحصيل المرام: وممن دفن بها -أي: بمقبرة المعلاة- الشيخ عبدالوهاب الأهوازي الحنفي، توفي يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستة عشر بعد الألف، وصُلّي عليه بالمسجد الحرام، ودفن بالمعلا.

وذكر في تنزيل الرحمات: أن وفاته كانت سنة ثلاثة عشر وألف. أخذ عن الشيخ علي المتقي وسلوكه على يده، وكان ساكناً في حياته في جبل أبي قبيس ومعه تلامذته، وخليفته بعده ولده الشيخ محمد عارف. (وهو تكرار سبق ص:٢١٥).

ومنهم: القاضي أحمد بن عيسى المرشدي[١].

ترجم له في السلافة[٢].

توفي يوم الخميس لخمس خلون من ذي الحجة سنة ألف وتسعة وأربعين.

ومنهم: الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز، الشيرازي الأصل، المكي الزمزمي[٣].

كانت ولادته بمكة سنة سبع وتسعين وتسعمائة.

وتوفي ليلة الأحد لثمان بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وألف.

ومنهم: السيد أبو بكر بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين ابن الشيخ عبدالله العيدروس[٤].

نزيل مكة، تلميذ الشيخ عمر البصري والشيخ أحمد بن علان.

توفي لتسع خلون من صفر سنة ثمانٍ وستين بعد الألف، ودفن بالمعلا بحوطة آل شيخان بقرب السيدة خديجة.

(١) ترجمته في: (سلافة العصر ص:٩٢، وخلاصة الأثر ٢٦٦/١، وإتحاف فضلاء الزمن ١١٤/٢، وسمط النجوم ٤٦٣/٤، والمختصر من نشر النور والزهر ص:١١٥، وأعلام المكيين ٨٦٦/٢، ونظم الدرر ص:٢٧، ومعجم المؤلفين ٣٩/٢).

(٢) سلافة العصر (ص:٩٢).

(٣) ترجمته في:(عقد الجواهر والدرر ضمن أحداث سنة ١٠٤٧هـ، وخلاصة الأثر٤٢٦/٢-٤٢٧، وسلافة العصرص:١٨٧،والمختصر من نشرالنور والزهر ص:٢٥٩.وفيه: أنه ولد سنة:٩٧٥هـ، وإتحاف فضلاء الزمن ٨١/٢، وأعلام المكيين ٤٧٩/١ وفيه ولادته سنة ٩٧٥، وفهرس الفهارس ٢٧٨/٢ وفيه ولادته سنة ٩٧٧، ومعجم المؤلفين ٢٥٩/٥).

(٤) ترجمته في: (خلاصة الأثر ٨١/١، وتنزيل الرحمات ١٩٢/٢، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٦٧، وملحق البدر الطالع ٢٢٣/٢).

وفي هذه الحوطة دفن المرحوم الشريف سلطان ابن الشريف[1] محمد بن عون، وأخته الشريفة صرة، وأخته الشريفة مصباح، وابن عمه الشريف عبدالله بن ناصر، وأم الشهيد الشريف حسين بن الشريف محمد بن عون.

وهذه الحوطة فيها ثلاثة قبور على دكة مرتفعة على يمين الذاهب مقابل باب السيدة خديجة، بينهما الطريق.

ومنهم: الشيخ علي العصامي.

ترجم له في السلافة[2].

مولده مكة سنة ألف وعشرة، وبها نشأ.

وتوفي بها سنة ألف وتسع وخمسين، ودفن بالمعلا.

ومنهم: القاضي عبدالمحسن بن سالم القلعي[3].

ترجم له في زهر الخمائل، وأنه توفي بمكة، ولم يبين متى توفي.

أقول: ذكر صاحب تنزيل الرحمات[4]: أنه توفي سنة ١٠٨٤ قال: وكان ذا فضل واسع واجتهاد في طلب العلوم، ولي نيابة القضاء بمكة المشرفة مراراً، وكان كثير التواضع، رحمه الله. انتهى.

ومنهم: السيد علوي بن علي بن عقيل السقاف[5].

---

(١) قوله: "ابن الشريف" كررت في الأصل.

(٢) لم أعثر له على ترجمة في السلافة.

(٣) ترجمته في: تنزيل الرحمات (٢٠٦/٢)، وأعلام المكيين (٧٧٧/٢)، ونظم الدرر (ص:٤٤)، وأزهارالبستان (ص:١٢٢).

(٤) تنزيل الرحمات، الموضع السابق.

(٥) ترجمته في: (خلاصة الأثر ١١٨/٣، وتنزيل الرحمات ١٧٧/٢، وعقد الجواهر والدرر ضمن أحداث سنة ١٠٤٨هـ، وملحق البدر الطالع ٣١٨/٢، وأعلام المكيين ٥١٣/١، وشمس الظهيرة ١٩/١).

توفي بمكة يوم الأربعاء خامس شهر محرم الحرام سنة ألف وثمانٍ وأربعين بالمعلا في حوطة آل باعلوي.

ومنهم: السيد أحمد الهادي بن شهاب الدين بن عبدالرحمن السقاف باعلوي(١).

توفي يوم الثلاثاء ثامن ذي القعدة بمكة سنة ألف وخمس وأربعين، ودفن بالمعلا بحوطة آل شيخان. ذكره الشيخ بدر الدين خوج في زهر الخمائل.

ومنهم: السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر، أبو علوي الشلي الحضرمي(٢).

نزيل مكة.

توفي في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وألف.

ومنهم: علي بن عبدالقادر الطبري(٣).

إمام مقام إبراهيم، له التاريخ الذي جمع فأوعى المتضمن أخبار البلد الأمين، المسمى بـــ "الأرج المسكي والتاريخ المكي"، وهو تاريخ حافل متضمن لأخبار الحرم، والكعبة المشرفة، والبيت الحرام، وغير ذلك مما يتعلق بمكة، وتراجم الخلفاء والملوك من زمن الصدّيق إلى زمنه، وله "الجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة"، وله "رسالة في بيان العمارة الواقعة بعد سقوط الكعبة المشرفة سنة

---

(١) ترجمته في: خلاصة الأثر (٢١٨/١).

(٢) ترجمته في: (المشرع الروي ١٧/٢، وخلاصة الأثر ٣٣٦/٣، وتنزيل الرحمات ٢١٣/٢، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٤٤٨، ومعجم المؤلفين ١٠٥/٩، ونشر الرياحين ٥١٤/٢).

(٣) ترجمته في: (خلاصة الأثر ١٦١/٣، ومعجم المؤلفين ١٢٦/٧، وإتحاف فضلاء الزمن ٨١/٢، ونشر الرياحين ٤٤٣/١).

تسعة وثلاثين وألف، ثم ما وقع في إصلاح سقفها وتغيير بابها سنة خمس وأربعين وألف".

وكانت وفاته سنة سبعين وألف بالمعلا بتربتهم المعروفة. ذكره الشلي.

ومنهم: الشيخ عبدالوهاب بن عبدالغني النهرواني الصديقي الفَتَّني المكي[١].

جاء من الهند وأقام بالينبع[٢]، وجاور بالمدينة عدة سنين ثم رجع إلى مكة، وتوفي يوم الثلاثاء في جمادى الآخر سنة ألف ومائة وسبع عشرة، وصُلِّي عليه بالحرم الشريف، ودُفن بتربته بأعلا الحجون من أعلا المعلا بالشعب الأقصى، وكان متعبده قبل موته. انتهى [ما][٣] في تحصيل المرام.

ومنهم: العلامة شيخ الإسلام المفتي عبدالقادر بن أبي بكر الفَتَّني الصديقي[٤].

توفي سنة ألف ومائة وثمان وثلاثين، ودفن بالمعلاة بشعبة النور في حوطة الشيخ عبدالوهاب، خلف حوطة عبدالله بن الزبير.

ومنهم: العلامة القاضي المفتي تاج الدين بن عبدالمحسن بن سالم القلعي[٥].

---

(١) ترجمته في: (تنزيل الرحمات ٢/٢٣١، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٣٣٤).

(٢) ينبع: هي عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى من المدينة، وهي لبني حسن بن علي، وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث، وفيها عيون عذاب غزيرة (معجم البلدان ٥/٤٥٠).

(٣) زيادة على الأصل.

(٤) ترجمته في: (تنزيل الرحمات ٢/٢٥٠، وسلك الدرر ٣/٤٩، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٢٦٤-٢٦٥، وأعلام المكيين ٢/٦٠٦-٦٠٧، ونظم الدرر ص:٨٥، ومعجم المؤلفين ٥/٢٨٥، وهدية العارفين ١/٦٠٣).

(٥) ترجمته في: (تنزيل الرحمات ٢/٢٦٣، والمختصر من نشر النور والزهر ص:١٤٨-١٤٩، وأعلام المكيين ٢/٧٧٦-٧٧٧، ونظم الدرر ص:٧٨).

كانت ولايته الفتوى سنة ألف ومائة وثمانٍ وثلاثين، واستمر فيها إحدى عشرة سنة.

وتوفي سنة ألف ومائة وتسع وأربعين، ودفن في الشعب الأقصى قريباً من حوطة الطواشي[1]. كذا في تنزيل الرحمات على من مات[2].

ومنهم: العلامة الشيخ عبدالله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى، البصري منشأً، المكي مولداً، الشافعي مذهباً[3].

ولد يوم الأربعاء رابع شعبان سنة ثمان وأربعين ومائة وألف -كما ذكره الحموي-، وحفظ القرآن، وأخذ العلوم عن مشايخ كثيرين؛ منهم: العلامة الشيخ عبدالله باقشير المكي، والشيخ يحيى الشاوي، والشيخ أحمد البشبيشي، والشيخ أحمد بن سليمان الفشلي، والشيخ محمد المكتبي، والشيخ أحمد البناء، والشيخ محمد الشرنبلالي، والشيخ إبراهيم الكوراني، والشيخ محمد علاء الدين البابلي، والشيخ عيسى بن محمد الثعالبي، والشيخ علي الشبراملّسي، والشيخ منصور الطوخي، والشيخ علي ابن الجمال المكي، والشيخ عبدالعزيز الزمزمي، والشيخ زين العابدين الطبري، والشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي نزيل الحرمين.

حدَّث عنه شيوخ العصر؛ ابن أخته السيد العلامة عمر بن أحمد بن عقيل

---

(١) الطواشي: لقب عام للخصيان من الغلمان، ثم أصبح في عصر المماليك لقباً يطلق على جند الأمراء في المكاتبات إليهم بتوقيع أو نحوه مع الملاحظة بأن الجند لم يكونوا يكاتبون عن الأبواب السلطانية (الألقاب الإسلامية ص:٣٨٢).

(٢) تنزيل الرحمات (٢/٢٦٣).

(٣) ترجمته في: (تحصيل المرام ورقة ١٦٤، وتنزيل الرحمات ٢/٢٤٥-٢٤٦، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٢٩٠-٢٩٣، وتاريخ الجبرتي ١/٩٧).

العلوي، والشهاب أحمد الحلوي، والجوهري، وعلاء الدين بن عبدالباقي المزجاجي الزبيدي، والسيد عبدالرحمن بن السيد أسلم الحسيني، والشبراوي، والشيخ حسن الجبرتي، والسيد محمد بن إسماعيل الصنعاني المعروف بابن الأمير -كتابة من صنعاء-، والسيد العلامة حسن بن عبدالرحمن باعيديد العلوي -كتابة من المخا[1]-، والشيخ المعمر صبغة بن المهداد الحنفي -كتابة من خير آباد-.

وحدَّث عنه أيضاً: شيوخ المشايخ الشيخ المعمر محمد بن حياة السندي -نزيل المدينة المنورة-، والشيخ محمد طاهر الكوراني، والشيخ محمد بن أحمد بن سعيد المكي، والشيخ العلامة إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي، والشيخ عيد بن علي النمرسي الشافعي وغيرهم. ذكره العلامة الجبرتي[2].

وذكر الشيخ سالم بن أحمد الشماع في ترجمة الشيخ عبدالله البصري أنه أقرأ بالمسجد الحرام عدة كتب، من جملتها صحيحي البخاري ومسلم، وكذا بقية السنن، حتى انتفع بها النفع التام كل مسلم، وأقرأ في جوف الكعبة الشريفة صحيح البخاري سنة تسع ومائة وألف، وكان في داخلها عمارة، وكذلك أقرأه في داخلها مرة أخرى سنة تسع عشرة ومائة وألف، وكان أمر بتجديد بابها مولانا السلطان أحمد، وكذلك أقرأ مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله جميعه في الروضة الشريفة، عند رأس الجناب المعظم صلى الله عليه وسلم وعظّم، في [ستة][3] وخمسين مجلساً، وذلك في سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

---

(١) المخا: مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي مدينة تعز بمسافة (٩٤ كلم)، وهي من الموانئ القديمة (الموسوعة اليمنية ٢/٨٤٣).

(٢) تاريخ الجبرتي (٩٧/١).

(٣) في الأصل: سنة.

ومات رحمه الله وهو مواظب على قيام الليل، كان ورده في اليوم والليلة، ثم لما كبر وجاوز الثمانين يقرأ ما أمكنه ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً.

وفي تحصيل المرام(١): أنه توفي بعد العصر ودفن بالمعلاة في محل الشيخ عمر العرابي وقت أذان المغرب. انتهى.

ولم يخل وقت من أوقاته بغير تدريس، أو تلاوة، أو صلاة، أو مذاكرة، ولم يخل بقيام الليل بجزئين من كتاب الله تعالى إلى مرضه الذي مات فيه.

ومن مناقبه رحمه الله: تصحيحه الكتب الستة، بذل فيها الجهد، حتى أنه ليرجع إليها من جميع الأقطار، واعتمدها أولوا الأبصار.

ولد عند طلوع الفجر من يوم الأربعاء رابع شعبان سنة تسع وأربعين وألف. ومات رحمه الله قبيل العصر من يوم الاثنين رابع رجب الفرد، سنة أربع وثلاثين ومائة وألف. انتهى.

وقال العلامة السيد غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البكرامي في سبحة المرجان: وللشيخ عبدالله البصري شرح على صحيح البخاري سماه: ضياء الساري، سار في الأنفس والآفاق سير الروح، ولعمري لقد عَزّ أن يلقى مثله في سائر الشروح، لكن ضاق الوقت عن إكماله، وضنَّ الزمان الشحيح بإفاضة نواله، والنسخة التي نسخها الشيخ بيده الشريفة، وهي أصل الأصول للنسخ الشائعة في الآفاق، رأيتها عند الفاضل الكامل مولانا الشيخ محمد سعيد الحنفي، من تلامذة الشيخ تاج الدين المالكي رحمه الله تعالى ببلدة آركات، أخذها الشيخ عن ولد المصنف بالاشتراء، فقلت للشيخ محمد سعيد: هذه النسخة المباركة حقها أن تكون في الحرمين المكرمين زادهما الله شرفاً وكرامة، ولا ينبغي

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٦٤).

أن تنتقل عنهما إلى مواضع أخرى، لا سيما إلى الديار الشاسعة. فقال الشيخ: هذا الكلام حق، لكني ما فارقتها لفرط محبتي إياها، ثم أرسل الشيخ كتبه من آركات إلى أورنقاباد احتياطاً لما رأى من هيجان الفتنة بتلك البلاد، فوصلت النسخة إلى أورنقاباد، وهي موجودة بها في زمان الحال حفظها الله تعالى. انتهى ما في سبحة المرجان.

ومنهم: العالم الفاضل رئيس الحرمين الشريفين الشيخ سالم ابن المرحوم – العلامة المتقدم ذكره آنفاً– الشيخ عبدالله بن سالم البصري[١].

دفن في الشعب الأقصى قريباً من حوطة الطواشي.

كان شيخاً جليلاً عظيماً، له جاه عظيم عند الدولة العثمانية والعربية، محل المشكلات، قاض للحاجات، لم يخب قاصده رحمه الله.

وأعقب من الذكور أربعة: الشيخ حسن، والشيخ عبدالرحمن، والشيخ أبو الفتح، والشيخ عبدالقادر. ذكره في تنزيل الرحمات[٢].

ومنهم: السيد علي المهدلي[٣].

توفي في أوائل سنة ألف ومائة وثمان وخمسين، ودفن بالشعب الأقصى أمام قبر عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

ومنهم: السيد ياسين بن السيد عبدالله المحجوب الميرغني[٤].

توفي سنة ألف ومائتين وإحدى وخمسين.

---

(١) ترجمته في: (تنزيل الرحمات ٢/٢٧١-٢٧٢، والمختصر من نشر النور والزهر ص: ٢٠٢).
(٢) تنزيل الرحمات، الموضع السابق.
(٣) ترجمته في: تنزيل الرحمات (٢/٢٦٩).
(٤) ترجمته في: فيض الملك المتعالي (٣/ورقة ٢٤١)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٤٩٢).

ومنهم: السيد [محمد][١] عثمان الميرغني[٢].

وكانت وفاته بالطائف، ثم نقل إلى مكة ودفن بالمعلا، بالشعب الأدنى بعد عصر يوم الاثنين لثنتين وعشرين فاتت من شوال، سنة ألف ومائتين وتسع [وستين][٣].

ومنهم: السيد محمد الحبشي[٤].

مفتي الشافعية بمكة المكرمة.

توفي سنة ألف ومائتين وإحدى وثمانين، ودفن بحوطة آل باعلوي قريبة من باب المعلا الأول، على يسار الذاهب إلى خديجة رضي الله عنها.

ومنهم: مفتي الأحناف الشيخ جمال بن عمر[٥].

توفي سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين، ودفن بجوار خديجة رضي الله عنها، على يسار الداخل بجانب باب القبة.

ومنهم: الشيخ عثمان الدمياطي[٦].

وهو مدفون بجانب السيدة خديجة من جهة مكة، بينه وبين جدار القبة نحواً من ثلاثة قبور.

(١) زيادة على الأصل من مصادر ترجمته.
(٢) ترجمته في: (تحصيل المرام ورقة ١٦٧، وتاج تواريخ البشر ٣٠٦/٣، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٤٩٢، وفيض الملك المتعالي ٣/ ورقة ٦٢-٦٣، ومعجم المؤلفين ٢٨٦/١٠).
(٣) في الأصل: وسبعين. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ١٦٧). وفي مصادر الترجمة وفاته سنة: ١٢٦٨هـ.
(٤) ترجمته في: فيض الملك المتعالي (٣/ورقة ٣)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٤١٧).
(٥) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ص:١٦١)، وفيض الملك المتعالي (١/ورقة ١٠٢-١٠٣).
(٦) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ص:٣٣٦).

ومنهم: السيد عقيل بن عمر باعلوي[١].

توفي سنة ألف ومائتين وثمانٍ وأربعين.

ومنهم: السيد محمد المرزوقي[٢].

مفتي المالكية.

توفي سنة ألف ومائتين وستين.

ومنهم: الشيخ محمد جان النقشبندي[٣].

دفن بجوار عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. كذا في تحصيل المرام.

ومنهم: العلامة الشيخ عمر بن عبدالكريم بن عبدالرسول[٤].

كانت ولادته سنة ألف ومائة وخمس وثمانين، وأخذ العلم عن الأساتذة الكرام من المكيين والمدنيين والشاميين والمغربيين وغيرهم من الواردين إلى البلد الأمين، قراءة وسماعاً، ومناولة وإجازة، مشافهة ومكاتبة ومراسلة، فمنهم علامة الحرمين المتفق على جلالته وإمامته، مفتي مكة المكرمة زهاء أربعين سنة، القاضي عبدالملك ابن العلامة عبدالمنعم ابن العلامة تاج الدين القلعي. ومنهم: مولانا الشيخ محمد طاهر سنبل. ومنهم: الشيخ أبو الفتح ابن الشيخ حسن العجيمي المكي. ومنهم الشيخ صالح بن محمد العمري الفلاني، والشيخ مصطفى الأيوبي،

---

(١) ترجمته في: المختصر من نشر النور ص:٣٣٩، وفيض الملك المتعالي ٢/ورقة ٨٣-٨٤).

(٢) ترجمته في: (المختصر من نشر النور والزهر ص:٤٨١، ومعجم المؤلفين ٣/١٠، والأعلام ١٢٩/٦، ونشر الرياحين ٦٠٩/٢).

(٣) ترجمته في: (تحصيل المرام ورقة ١٦٧، وفيض الملك المتعالي ٣/ ورقة٧١، وتاج تواريخ البشر ٣٠٥/٣).

(٤) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ص:٣٧٨-٣٨٠).

والشيخ عثمان الشامي، والسيد محمد مرتضى الزبيدي، والشيخ محمد الجوهري، والشيخ محمد الكزبري، والشيخ أحمد العطار، والشيخ عبدالعزيز المراكشي، والشيخ محمد المرسي، وسيدي أبو النور علي بن عبدالبر الونائي وغيرهم.

رحل إلى المدينة المنورة وأقام بها نحو تسع سنين، وأخذ إذ ذاك عنه فضلاؤها، ثم رجع إلى مكة، وأقام بها مدة عمره، وتقلّد الفتوى على كره منه سنة أو أقلّ.

وتوفي رحمه الله لإحدى عشرة بقين من شهر ربيع الآخر، سنة ألف ومائتين وسبع وأربعين، ودفن بالمعلاة بحوطة السادة الأشراف ساداتنا آل باعلوي[١]. انتهى من مناقب الشيخ محمد زرعة.

ومنهم: العلامة الشيخ صديق كمال[٢].

كان رحمه الله جذراً آصماً في علم الفرائض، وجزيلاً محكماً في علم المواريث، أخذ العلوم من الفضلاء العظام، ومن أجلّهم الشيخ عبدالله سراج، والسيد ياسين الميرغني، والسيد محمد السنوسي القبيسي، والشيخ حمزة عاشور. ذكره في النبراس في أسانيد الشيخ عباس.

وفي تحصيل المرام[٣]: أنه توفي سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين، ودفن بحوطة الشيخ عبدالوهاب الأهوازي بالمعلا.

---

(١) وذكر في تحصيل المرام (ص:١٦٧): أنه دفن بحوطة خلف عبد الله بن الزبير، وقبره على يمين الداخل بجانب الباب. انتهى. والله أعلم.

(٢) ترجمته في: تحصيل المرام (ورقة ١٦٨)، وفيض الملك المتعالي (٢/ورقة ٣٦)، والمختصر من نشر النور والزهر ص: ٢٢٠).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٦٨).

ومنهم: الشيخ يوسف البطاح الأهدل[1].

المكي إقامةً، اليمني مولداً ومنشأً، الشافعي مذهباً.

ولد سنة ألف ومائة وخمس وسبعين.

كان من بين أعيان الأفاضل، حتى كان يُدعى شافعي الحجاز، فدرَّس بالمسجد الحرام وانتفع بدروسه جملة من الخاص والعام، وأدرك جملة من المشايخ العظام، منهم: السيد علي بن عبدالبر الونائي، والسيد سليمان الأهدل، ولازمه كثيراً، والشيخ طاهر سنبل، والسيد أحمد جمل الليل، والشيخ إلياس الكردي وغيرهم.

ومن مؤلفاته: "إفهام الأفهام شرح بلوغ المرام"، مجلدين، وله عدة رسائل في أعمال الحج، وكتاب "تشنيف السمع بأخبار القصر والجمع".

توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: شيخ مشايخنا الشيخ عبدالله سراج بن عبدالرحمن سراج[2].

شيخ الإسلام بمكة المشرفة، ورئيس بها، فقيه محدث فاضل، ورئيس مفيد كامل.

ولد سنة ألف ومائتين، وقرأ على علماء عصره منهم: الشيخ محمد بن هاشم الفلاني، ثم أخذ علوماً عن الشيخ العلامة خاتمة المحدثين الشيخ صالح بن محمد العمري الفلاّني، نزيل المدينة المنورة ودفينها سنة ألف ومائتين وثمان عشرة، وكان صاحب فطنة في علومه لا سيما في العلوم النقلية.

---

(١) ترجمته في: فيض الملك المتعالي (٣/ورقة ٢٤١-٢٤٢)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٥١٨).

(٢) ترجمته في: فيض الملك المتعالي(٢/ورقة ٦٣)، والمختصر من نشر النور والزهر(ص:٢٩٧-٣٠٠).

توفي بمكة سنة ألف ومائتين واثنتين وستين.

ومنهم: شيخ مشايخنا العلامة المحدث مولانا الشيخ إسحاق المهاجر المكي بن محمد أفضل(١).

وهو -أي: الشيخ إسحاق- ابن بنت الشيخ عبدالعزيز الدهلوي.

ولد في بدهانة ثامن ذي الحجة سنة ١١٩٧.

قرأ أولاً على مولانا عبد الحي هبة الله بن نور الله، ثم أخذ العلوم الدينية لا سيما الكتب الستة على مولانا عبدالقادر بن ولي الله الدهلوي، وقرأ كذلك على مولانا الشيخ عبدالعزيز الدهلوي.

ثم جاء إلى مكة لحجته الأولى سنة ألف ومائتين وأربعين، فأخذ بها عن الشيخ عمر بن عبدالكريم بن عبدالرسول المكي، ثم عاد إلى وطنه وهاجر ثانياً إلى الحرمين.

وأقام بمكة إلى أن توفي بها سنة ألف ومائتين واثنتين وستين، ودفن بالمعلاة عند قبة السيدة خديجة الكبرى، على يسار الداخل من الباب. كذا في الفيض المتعالي(٢).

ورأيت إجازة الشيخ عمر للمترجم، وذكر فيه سنده للقرآن العظيم، وهذه صورتها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، أما بعد:

---

(١) ترجمته في: (فيض الملك المتعالي ١/ ورقة ٥-٦، والمختصر من نشر النور والزهر ص:١٢٧).
(٢) فيض الملك المتعالي (١/ ورقة ٥-٦).

فيقول الفقير عمر بن عبدالكريم بن عبد الرسول -عفى الله تعالى عنهم آمين-: إني أخذت القرآن العظيم عن جماعة، وكذا الحديث الشريف، فأروي القرآن قراءةً وإجازةً وسماعاً عن أئمة، منهم: شيخنا وقدوتنا وسيدنا العلامة الفقيه المحدث القارئ المتقن سيدي أبو الحسن علي بن عبدالبر الونائي الحسني، وهو أخذه عن السيد محمد مرتضى أبي الفيض الحسيني الزبيدي ثم المصري، وعن شيخ القراء والقراءة بالجامع الأزهر أبي اللطائف عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد الزبيري القرشي الأجهوري، قالا: رويناه عن الشيخ المعمر محمد بن محمد الحسني البليدي، زاد الثاني فقال: وعن الفاضل المقرئ المعمر شهاب الدين أحمد أبي السماح بن أحمد البقري، قالا: عن شيخ الإقراء بالديار المصرية الشمس أبي عبدالله محمد بن القاسم بن إسماعيل البقري، عن شمس الدين البابلي، عن خاله سليمان بن عبدالكريم البابلي وغيره، عن نجم الدين أبي الإشراق محمد بن أحمد بن علي السكندري، عن شمس الدين محمد بن محمد بن عمر النيشلي، عن قطب الدين محمد بن محمد بن عبدالله الخضيري، عن الشمس محمد بن ناصر الدمشقي، عن العماد أبي بكر بن إبراهيم بن أبي قدامة، عن أبي عبدالله محمد بن جابر الوادي آشي، عن الإمام أبي العباس أحمد بن محمد الخزرجي الشهير بابن الغماز، عن أبي الحسن محمد بن أحمد سلمون البلنسي، عن أبي الحسن علي بن محمد بن هذيل، عن أبي داود سليمان بن نجاح الأموي، عن أبي عمرو عثمان ابن سعيد بن عثمان الداني، عن فارس بن أحمد الحمصي، عن عبدالباقي بن الحسين المقرئ، عن أحمد بن سالم الختلي، عن الحسن بن مخلد، عن البزي، عن عكرمة بن سليمان، عن إسماعيل بن عبدالله المكي، عن عبدالله بن كثير، عن مجاهدٍ، عن عبدالله بن عباس، عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ.

قال أبي: فلما بلغت: قال تعالى :﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ قال: كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة، وقد سمع مني الفاتحة وسورة الصف العلامة ذي الأخلاق المرضية الفهامة، المتصف بالشمائل السنية، مولانا المولوي محمد إسحاق بن محمد أفضل الدهلوي، وأجزته بهما وسائر القرآن العظيم وبكل ما يجوز لي روايته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حرره بتاريخ ٢٦ في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٤١ هجرية.

وأجزت المولوي المذكور بهذه المناجاة المعظمة المنسوبة لسيدنا الخضر عليه السلام، وهي:

إلهي قطرة من بحر جودك تكفيني، وذرة من نثار عفوك تنجيني، وجرعة من شراب شوقك تحييني، وجذبة من جذبات فيضك تهديني، ارحم ارحم ارحم عبدك الخاطئ الذليل الذي لم يوف بالعهود، إنك رحيم ودود، يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ذكرها شيخنا السيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل مفتي زبيد، عن الشيخ أمر الله المزجاجي، عن والده الشيخ عبدالخالق المزجاجي، عن والده، عن الخضر عليه السلام، وأسأل الله التوفيق وحسن الختام لي وله وللمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

عمر بن عبدالكريم بن عبدالرسول

ومنهم: مولانا الشيخ يعقوب[1].

العالم الفاضل، والمحقق الكامل -أخ مولانا إسحاق المتقدم ذكره-.

قرأ العلوم على جده لأمه الشيخ عبدالعزيز الدهلوي، وعلى غيره من الأفاضل، ثم هاجر إلى مكة المشرفة وأقام بها.

كانت له مَلَكَة تامة في تعبير الرؤيا، وكانت له مجلس عام كل يوم في بيته يجتمع الناس إليه، فينتفعون بصحبته ويهتدون بهديه وسيرته.

توفي سنة ١٢٨٤ ودفن بالمعلاة، قريب السيدة خديجة رضي الله عنها.

ومنهم: الشيخ إبراهيم الرشيدي بن صالح بن محمد[2].

شيخ الطريقة الإدريسية.

ولد سنة ثمان وعشرين بعد المائتين والألف، واشتغل بحفظ القرآن، ثم شرع في الكتب الدينية عند والده المرحوم، واشتغل بالأذكار وطلب معرفة العزيز الغفار، فأخذها عن العارف بالله السيد أحمد بن إدريس، وصار ملازماً له عدة سنين، حتى بلغ في محبته التمكين.

وتوفي سنة إحدى وتسعين بعد المائتين والألف، ودفن قريباً من الشيخ العرابي.

ومنهم: الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين بن عامر، المغربي الأصل[3].

---

(١) ترجمته في:(فيض الملك المتعالي٣/ورقة ٢٤٥-٢٤٦، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٥١٧).

(٢) ترجمته في:(فيض الملك المتعالي١/ورقة ١٤، ومعجم المؤلفين١/٣٩، ومعجم المطبوعات ص:١٥).

(٣) ترجمته في: (المختصر من نشر النور والزهر ص:١٨٠-١٨١، وفيض الملك المتعالي ١/ ورقة ١١٧، والأعلام ٢/٢٣٠).

مفتي المالكية بمكة المكرمة، صاحب الفضل الشهير والقدر الكبير، متبحراً في العلوم العقلية والنقلية(١).

تولى الإفتاء بمكة سنة ألف ومائتين واثنتين وستين، وكانت ولادته سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين، ثم اشتغل بطلب العلوم بالجامع الأزهر بعد حفظ كتاب الله.

وله جملة تآليف منها: "شرح الحِكَم" لابن عطاء، وله مناسك في مذهبه سماه: "توضيح المناسك في مذهب مالك" وحاشية عليها، وشرح "بانت سعاد"، وفتاوى على مذهبه.

توفي بمكة المشرفة سنة ألف ومائتين واثنتين وتسعين، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: الشيخ أحمد بن أسعد الدهان المكي الحنفي(٢).

كان من أكابر العلماء ببلد الله الحرام، متنسكاً فاضلاً، يُدرِّس في بيته الفقه، والتصوف، والحديث.

وكان جيد الخط، وجيهاً، منور الشيبة، يلوح عليه سيماء الصلاح والتقوى، نظيف الثياب، حسن الأخلاق، مهذباً متواضعاً.

وله تأليف لطيف في التجويد سماه: "المواهب المكية".

وله جملة مشايخ، منهم: أبو الفوز السيد أحمد المرزوقي، والشيخ أحمد الدمياطي وغيرهم.

---

(١) كان على قبره بناء هدم في زمن الشريف عون في سنة ١٣٢١. (غازي).
والعلوم العقلية: هي التي تعتمد على العقل؛ كالفلسفة والرياضيات. والعلوم النقلية: هي التي تعتمد على الرواية والنقل؛ كعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف (هامش لطف السمر ١٦/١).

(٢) ترجمته في: (المختصر من نشر النور والزهر ص:٨٩).

توفي بمكة المشرفة سنة أربع وتسعين ومائتين وألف، ودفن بشعبة النور بالمعلاة، وعمره يقارب السبعين.

ومنهم: الشيخ عبدالحميد الدغستاني الشرواني، المكي.

العالم الفاضل، والمحقق الكامل.

أخذ العلوم عن الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ محمد بن محمد القليبي، والشيخ عبدالقدوس، والشيخ إبراهيم السقا.

توفي بمكة سنة ألف وثلاثمائة وواحد.

ومنهم: السيد محمد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي الطرابلسي الشامي المشيشي، الشهير بأبي المحاسن[(١)].

العمدة المحقق، القدوة المدقق.

ولد سنة أربع وعشرين ومائتين وألف.

ساح في البلاد وتلقى من أهل الفضل والإرشاد، ثم هاجر إلى مصر بقصد طلب العلم في الأزهر وله من العمر خمس عشرة سنة، فأقام نحواً من سبع وعشرين سنة يحضر الدروس ويقرأ الفنون ويتلقى العلوم، وتفقّه على مذهب الإمام أبي حنيفة، وقد أخذ وتلقى عن العلماء المتقنين، منهم: الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ محمد بن أحمد الخليلي مفتي الحنفية في الديار المصرية، والشيخ محمد بن أحمد بن يوسف البهي المصري، والشيخ محمد عابد السندي المدني، والشيخ محمد صالح السباعي العدوي، والشيخ أحمد الصعيدي المالكي،

---

(١) ترجمته في: (تراجم علماء طرابلس ص:٥٨-٦٠، والأعلام ١١٨/٦، ومعجم المؤلفين ٢١٢/٨، ونشر الرياحين ٥٩٥/٢-٥٩٦).

والسيد ياسين الميرغني المكي، وغير ذلك من المشايخ، وقد ذكرهم وما حضره عليهم من التصانيف وأجازوه فيه من الكتب والتآليف في ثبته "معدن اللآلي في الأسانيد العوالي".

وله تآليف كثيرة شهيرة، منها: "ربيع الجنان في تفسير القرآن"، و"مسرة العينين على تفسير الجلالين"، و"روح البيان في خواص النباتات والحيوان"، و"تسهيل المسالك مختصر موطأ مالك"، و"اللؤلؤ المرصوع في الحديث الموضوع"، و"لطائف الراجين وبغية الطالبين في أصول المحدثين"، و"قواعد الدين وغنية الطالبين فيما يجب من أحكام الدين" على المذاهب الأربع، و"منتقى الأزهر على ملتقى الأبحر"، و"تحفة الناسك في المناسك"، و"شرح على الكافي في العروض والقوافي"، و"حاشية على العيني على الكتر"، و"حاشية على الطائي"، وغير ذلك.

وله رحلة عجيبة، ذكر فيها سياحته في الأقطار المصرية والبلاد الشامية والحجازية، وحج مرات، وزار قبر النبي ﷺ.

وفي سنة خمس وثلاثمائة بعد الألف منتصف رجب آذن بخروجه للحج الشريف، فسار قاصداً إلى مصر فأقام فيه إلى أن مضى عيد الفطر، ثم قصد إلى الأقطار الحجازية، وقد دعاه [داعي][1] المنية، فلبى بإحرام الرغائب إلى مولاه، متجرداً عن كل ما سواه، ودخل حمى البلد الأمين متمتعاً، وطاف بنفسه متيمناً، وسعى، واتخذ مترلاً في باب الوداع، وبعد أن تحلل من إحرامه كان تمام أنفاس حياته، وانقضاء أيامه، فقضى نحبه على سطح الحرم فوق باب الوداع تجاه البيت الحرام في الساعة الثانية من ليلة الأربعاء، لسبع ليال خلت من ذي الحجة

(١) في الأصل: دعي.

الحرام سنة خمس بعد الثلثمائة والألف، ودفن صباح الأربعاء في المعلا، وعمره إحدى وثمانون سنة.

ومنهم: شيخنا الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني[(١)].

العلامة الفاضل الفريد، والهمام العلم الشهير، رافع [رايات][(٢)] العلم بديار الهند ببلاغته، وناصر السنة [بتلك][(٣)] الأباطح بحذقه ونباهته، ومدحض حجج المرتابين بعلو بيانه وسماحته.

ولد في كرانة -من توابع دهلي- ثاني عشر جمادى الأولى سنة **١٢٣٣**.

أخذ العلوم العقلية والنقلية من المشايخ المشهورين بالهند في عصره؛ كالشيخ محمد حياة الفنجابي اللاري، وتلميذه الشيخ عبدالرحمن القهستاني، والشيخ أحمد علي المحدث، والمفتي محمد سعد الله المرادآبادي، ثم اشتغل بردّ النصارى لما رأى من دعوتهم الناس إلى ملّتهم، فألّف في [ردّهم][(٤)] كتباً جيدة، اشتهرت غاية الاشتهار، وصارت مقبولة عند العلماء الأخيار، منها: "إزالة الشكوك الذي هو جواب سؤالات القسيس الكرانجي"، وهو في مجلدين ضخمين، فرغ من تأليفه سنة...[(٥)]، ومنها: "إزالة الأوهام" وهو بالفارسية، فرغ من تأليفه سنة ١٢٦٧، ومنها: "الإعجاز العيسوي" فرغ من تأليفه سنة ١٢٧٠، ومنها: "أصح الأحاديث في إبطال التثليث"، و"البحث الشريف في

---

(١) ترجمته في: (فيض الملك المتعالي ١/ورقة ١٧٧-١٧٨، وهدية العارفين ١/٣٦٦، ومعجم المطبوعات ص:٩٢٩-٩٣٠، وإيضاح المكنون ١/٣٢٣، وسير وتراجم ص:١٢١-١٢٧، والأعلام ٣/١٨، ومعجم المؤلفين ٤/١٥٣).

(٢) في الأصل: ريات. والتصويب من فيض الملك (١/ ورقة ١٧٧).

(٣) في الأصل: لتلك. والتصويب من فيض الملك، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: مردهم. والمثبت من فيض الملك، الموضع السابق.

(٥) كذا في الأصل، ولم تذكر السنة.

إثبات النسخ والتحريف"، و"البروق اللامعة"، و"معدل اعوجاج الميزان"، و"تقليب المطاعن ومعيار التحقيق".

ثم وقعت المناظرة بينه وبين قسيس الهند (قندر) في رجب سنة ١٢٧٠ ببلدة أكبر آباد في المجلس العام الذي كان حافلاً بعلماء الملل المختلفة، وعدة من أمراء الإنكليز، وجمع غفير من الفرق المتنوعة، وكانت المناظرة يومين، فصار القسيس مغلوباً بحيث ظهر عجزه على جميع الحاضرين، فمن ذلك الوقت وقع العناد بينه وبين رؤساء الإنكليز، فكانوا في صدد إيذائه، وحفظه الله تعالى عن ذلك.

ثم هاجر إلى مكة المشرفة في سنة ١٢٧٤، وسكن في الرباط المنسوبة إلى [السيد][١] إسماعيل في الصفا.

ولما اشتهر للناس علمه وفضله جعلوا يترددون إليه ويستفيدون من كمالاته، ومن جملتهم: الشيخ أحمد أبو الخير مرداد، والشيخ عبدالرحمن سراج، والشيخ عبدالرحمن الشيبي، فإنهم شرعوا للدرس عنده، ثم إن الشيخ عبدالرحمن الشيبي قال للشيخ: إن لي خلوة في المدرسة السليمانية في باب الدريبة، وإني أستحسن أن أقيدها باسمكم في دفتر الأوقاف مع [إيراداتها][٢] المعينة لها، فيكون لكم وللطلبة راحة في قراءة الدروس في تلك المدرسة، وبالفعل فعل ذلك. ثم خطر في بال الشيخ أنه رجل غريب الوطن، وحسد العلماء مع بعضهم أمر معروف لا ينكر، فاستحسن المقابلة مع رئيس العلماء في زمانه ومفتي الشافعية بمكة المكرمة السيد أحمد بن زيني دحلان والدخول في سلك

---

(١) في الأصل: السيت.
(٢) في الأصل: أراد به.

تلامذته، فقابله واجتمع به، وقرأ عليه جزء من صحيح البخاري ومسلم، فأجازه في رواية الحديث، وكتب له سند الحديث وغيره، وكان الشيخ رحمة الله يتردد عليه دائماً؛ ففي بعض الأيام لما ذهب إليه وجده حزيناً، ثم في اليوم الثاني كذلك، فقال الشيخ: يا مولانا أراكم من يومين متغير الخاطر حزيناً مغموماً، فأخرج ورقة من تحت وسادته وأعطاه وقال: اقرأ هذه الورقة، فإذا هو من طرف السلطان عبدالعزيز خان، وفيه: أن قسيساً من النصارى جاء في الآستانة يريد المناظرة مع علماء الإسلام ويقول: اطلبوا لي عالماً من علماء الحرم لأناظر معه، فبناء على هذا يلزم حضور عالم يكون ماهراً في فن المناظرة في الآستانة لمناظرة ذلك القسيس، ثم قال: ما أرى أحداً من العلماء الموجودين الآن بمكة يكون جامعاً للعلوم ماهراً لهذا الفن. فقال المترجَم: لا تهتموا لا تهتموا يا مولانا في هذا الأمر، فإن العبد الحقير خادمٌ حاضرٌ لخدمة الإسلام، ومستعدٌّ لهذا الأمر الجليل، وقد صرفت حصة من عمري في رد شبه المبطلين ومناظرة الملحدين، وأخبره بما جرى من المناظرة بينه وبين قسيس الهند (قندر) سنة ١٢٧٠ في بلدة أكبر آباد، وغلبته على خصمه بمحضر عام غاص بألوف من الجماعة الوطنيين والعلماء والحكام وغيرهم وبمؤلفاته في هذا الباب، وذكر أنها بلسان أهل الهند؛ الأوردو والفارسي، فأمره أن يترجِم باللسان العربي مسائل المباحث الخمسة التي هي: التحريف، والنسخ، والتثليث، وحقيقة القرآن، [ونبوة][1] سيدنا محمد ﷺ من الكتب والرسائل التي ألفها في هذا الباب.

ثم ذكر العلامة السيد أحمد دحلان للشريف عبدالله بن الشريف محمد أمر

(١) في الأصل: ونبوية. والتصويب من فيض الملك (١/ ورقة ١٧٧).

الشيخ المترجم وما سمعه منه، فوجهه إلى الآستانة العلية سنة ١٢٧٩، ولما وصل المترجم في الآستانة حلَّ ضيفاً كريماً في سراي السلطان عبدالعزيز، فلما سمع القسيس خبر مجيء الشيخ -وكان ذلك القسيس هو الذي ناظر الشيخ في الهند، واسمه قندر- فرّ من الآستانة، وأقام الشيخ في الآستانة سنة ونصف، وفي أثناء قيامه هناك ألّف كتاب: "إظهار الحق"، ترجم فيه بالعربية مسائل المباحث الخمسة وهي: التحريف، والنسخ، والتثليث، وحقيقة القرآن، ونبوة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام من الكتب والرسائل الذي ألفها سابقاً في هذا الباب، وجعل كل مبحث منها في باب، وزاد باباً ذكر فيه ما يتعلق بكتب العهدين العتيق والجديد، فصارت الأبواب ستة، وقد ابتدأ في تأليفه في اليوم السادس عشر من رجب سنة ١٢٨٠، وفرغ منه في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة، ثم رجع إلى مكة وأقام فيها.

ثم في سنة ١٣٠٢ جاءت إرادة [شاهانية][1] إلى عثمان باشا والي الحجاز بطلبه معظماً، وأن يدفع له من الخزينة العامرة مبلغاً عظيماً، فتوجه إليها وحظي بمقابلة السلطان المعظم عبدالحميد خان، فمكث مدة مكرماً، ثم رجع إلى مكة ومكث فيها إلى سنة ١٣٠٤، ثم وردت فيها أمر شاهاني إلى والي الحجاز جميل باشا، فصادف انفصال الوالي المذكور فتوجه بمعيته، فصار له الالتفات والمقابلة، ثم رتبت له الدولة المرتبات الجسيمة ولبعض أقاربه معه، فرجع إلى مكة المكرمة في آخر السنة المذكورة.

(١) في الأصل: نشهانية. والمثبت من فيض الملك (١/ورقة ١٧٨).

وتوفي إلى رحمة الله في ثلاث وعشرين في شهر رمضان [المبارك][1] سنة ١٣٠٨.

ومن مآثره الجميلة وخيراته الجارية: إنشاء مدرسته التي أنشأها وأسسها بحارة الخندريسة، المعروفة بمدرسة الصولتية[2]، المنسوبة لصولة النساء بيكم[3]؛ لأن بناء المدرسة كانت من نفقتها، وكان ذلك عام ألف ومائتين واثنتين وتسعين وهي باقية إلى الآن، وتبقى إن شاء الله تعالى إلى مدى الأزمان، وذلك بهمة الفاضل الكامل، حاوي الفضائل، ومعدن الفواضل، ذو الرأي السديد، الشيخ محمد سعيد، وهو ولد أخ الشيخ المرحوم لا زال نجم سعده طالعاً، وبرهان فضله ساطعاً، وهذه المدرسة جامعة للعلوم النقلية والعقلية، انتفع بها الطلاب من وطني حاضر، وغريب مجاور، وتخرج فيها علماء أعلام وجهابذة كرام، ووصلوا ذروة الكمال والارتقاء، حتى تعينوا لمنصب الإفتاء والقضاء، وفيها من المدرسين للعلوم الدينية في هذه السنة -أي: سنة ١٣٤٢- العلامة الفاضل، والمحقق الكامل، المحدث الفقيه مولانا الشيخ حبيب الله الشنقيطي، يدرّس فيها صحيح البخاري، وتفسير البيضاوي، والتوضيح والتلويح في أصول الفقه،

---

(١) في الأصل: المبا.

(٢) قال الكتبي في كتابه رجال من مكة المكرمة (١٥٦/٤): قدمت امرأة هندية من كلكتا في عام ١٢٨٩هـ للحج اسمها: صولت النساء بيغم، وكانت عازمة على إنشاء رباط في مكة المكرمة لسكنى الحجاج وحفظ أمتعتهم، واستشارت الشيخ رحمت الله في أمر الرباط فأخبرها بكثرة الأربطة وأن أبناء مكة بحاجة إلى مدرسة، وفوضت الشيخ بشراء الأرض والإشراف على البناء، فاشترى أرضاً بمحلة الخندريسة -هو مكان المدرسة الحالي الواقع بين جبل عمر وجبل الكعبة وحارة الباب- وتم افتتاح المدرسة وانتقال الطلاب والمدرسين إليها في الرابع عشر من محرم سنة ١٢٩١هـ، ورفض الشيخ أن يطلق اسمه على المدرسة، وأطلق عليها اسم (الصولتية) إكراما للمحسنة الفاضلة.

(٣) صولت النساء بيكم -أو بيغم-: أي سيدة النساء التي لا يصيبها الغم.

وألفية العراقي في مصطلح الحديث، والعلامة الجامع بين المعقول والمنقول، والثاقب بين المنطوق والمفهوم، الشيخ مشتاق أحمد ابن العلامة الفاضل الشيخ أحمد حسن الكانفوري، وهو يدرّس في الحديث صحيح الترمذي، وفي الفقه الهداية شرح البداية، وفي أصول الفقه الحسامي، وفي المنطق ملا حسن، وفي الفلسفة الهدية السعيدية، وفي [علم الفلك][1] السبع الشداد، والعالم الفاضل المدقق مولانا الشيخ علي أصغر، وهو يدرّس في النحو شرح الجامي، وفي أصول الفقه نور الأنوار، وفي علم المعاني والبيان مختصر المعاني، وفي الفقه شرح الوقاية، وفيها من الكتب المدرسية من جميع الفنون والكتب العربية النفيسة ما ينوف عن ستة آلاف مجلد، وهي الآن تحت نظارة مؤلف هذا الكتاب.

ومنهم: شيخنا الشيخ محمد أنصاري السهارنفوري[2].

المحدّث، العلامة المحقق، والفهامة المدقق.

ولد في عاشر ربيع الأول سنة ١٢٢١هـ ببلدة [سهارنفور][3]، وقرأ بها على الأفاضل.

ثم في سنة ١٢٤٠هـ هاجر من بلده ووصل باليمن، فقرأ على الشيخ مسفر وكان رجلاً معمراً، وقد اجتمع بالشيخ عمر بن أحمد بن عقيل بمكة سنة ١١٧٣هـ، وبالشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالسلام الريس بمكة سنة ١١٨٥هـ، وقد ولد في سنة ١١٥٠هـ، وتوفي باليمن سنة ١٢٧٠هـ.

---

(١) في الأصل: أعلم الفلك. ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٢) ترجمته في: أعلام المكيين (٥٤٢/١-٥٤٣).
(٣) في الأصل: سهارنقور. وهو خطأ. وسهارنفور أو سهارنبور: مدينة عامرة من الهند، هي قاعدة مديرية باسمها في الولايات المتحدة، وتبعد عن كلكتا ٩٨٨ ميلاً، و ١٠٦٩ ميلاً عن بمبي (معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر ص:٣٤).

ثم وصل مكة فقرأ بها، وحضر دروس الشيخ عبدالله سراج إحدى عشرة سنة، ودروس الشيخ أحمد الدمياطي ثلاث سنين، والسيد عمر بن السيد عقيل سنتين، والسيد محمد السنوسي سنتين، والسيد عبدالله الميرغني سنة، وقرأ على الشيخ إسحاق الدهلوي بمكة سنتين، وكذلك قرأ عليه بالهند أيضاً، وقد اجتمع بالشيخ عابد السندي بمكة.

وتوفي يوم الاثنين في ثلاثين ربيع الأول سنة ألف وثلاثمائة وتسع.

ومنهم: شيخنا الشيخ حضرة نور بن حضرة مير بن فقير شاه الأفغاني[١].

العالم الفاضل النبيل، والزاهد الورع الجليل.

ولد سنة ١٢٦٠ وقرأ على المشايخ الأعلام [منهم][٢]: أستاذ أهل الهند الشيخ محمد لطف الله المفتي بحيدر آباد، والحافظ عبدالقدوس الفنجابي وغيرهما.

ثم جاء إلى الحج في سنة ١٢٩٠، وقرأ على الشيخ رحمة الله وصار من أكبر مدرسي مدرسته، وانتفع الناس بعلومه انتفاعاً تاماً.

توفي سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وعشرين.

ومنهم: الشيخ عمر البقاعي بن محمد بن بركات الشافعي[٣].

---

(١) ترجمته في: فيض الملك المتعالي (١/ورقة ١١٩-١٢٠)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٥٠٣-٥٠٤)، وأعلام المكيين (١/٢٢٦)، ونظم الدرر (ص:٢١٤).

(٢) في الأصل: من. والتصويب من فيض الملك (١/ورقة ١١٩).

(٣) ترجمته في:فيض الملك المتعالي(٢/ورقة ٩٤)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٣٧٤-٣٧٥)، وأعلام المكيين (١/٣٠٠-٣٠١)، ونظم الدرر (ص:١٩٥).

المدرس بالحرم الشريف المكي، العالم العلامة، والحبر الفهامة.

ولد بالبقاع[1] -قرية من أعمال دمشق الشام- سنة ألف ومائتين وخمس وأربعين.

جاور بالأزهر وأقام بها مدة ست عشرة سنة، وأدرك جملة من الجهابذة الأعلام وتلقى عنهم؛ كشيخ الإسلام إبراهيم الباجوري، والشيخ مصطفى المبلط، والشيخ إبراهيم السقا وغيرهم، حتى برع في سائر الفنون، وأنجب، ودرس بالأزهر مدة.

ثم قدم مكة المشرفة سنة ألف ومائتين وست وسبعين وجاور بها، ودرس بالمسجد الحرام وانتفع به الناس.

توفي بمكة المشرفة سنة ألف وثلاثمائة وثلاث عشرة.

ومنهم: شيخ مشايخنا الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الشاذلي الشافعي[2].

والحضراوي نسبة إلى محلة [ببلدة][3] المنصورة[4] من أعمال مصر.

ولد بثغر الاسكندرية سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، فلما بلغ عمره

---

(١) البقاع: موضع يقال له بقاع كلب، قريب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل يقال له العين -عين الجر- وبالبقاع هذه قبر إلياس النبي عليه السلام (معجم البلدان ١/ ٤٧٠).

(٢) ترجمته في: فيض الملك المتعالي (١/ورقة ٧٥-٧٦)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٨٤-٨٥)، وهدية العارفين (١/ ١٩٥)، وإيضاح المكنون (١/ ١٨٤)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٦٤)، وسير وتراجم (ص: ٦٠-٦١)، ونشر الرياحين (١/ ٦٣-٦٥).

(٣) في الأصل: بلدة. والتصويب من فيض الملك (١/ورقة ٧٥).

(٤) المنصورة: بلدة أنشأها الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب بين دمياط والقاهرة، ورَابط بها في وجهه الإفرنج لما ملكوا دمياط (معجم البلدان ٥/ ٢١٢).

سبع سنين قدم به والده مكة فنشأ بها وحفظ القرآن المجيد، وصحب جملة من الأعيان وأخذ عنهم ومن الواردين إلى مكة، فمن أجلهم: الشيخ عبد الغني بن أحمد بن عبدالقادر الرافعي الفاروقي الطرابلسي، يروي عن شيخه عبدالرحمن الكزبري، وعن شيخه البيجوري وغيرهم، ومنهم الشيخ حسن العدوي الحمزاوي.

وله تأليفات عديدة، منها: تاريخه المشتمل على الحوادث في ثلاث مجلدات، وعلى تراجم أفاضل القرن الثاني عشر والثالث عشر في مجلدين المسمى بـ: "تاج تواريخ البشر من ابتداء الدنيا إلى آخر القرن الثالث عشر"، وكتاب "سراج الأمة في تخريج أحاديث كشف الغمة" في ثلاث مجلدات، و"مختصر أسد الغابة" في ثلاث مجلدات أيضاً[1]، و"رسالة في الشطرنج وأحكامه"، و"رسالة أدبية في الحماسة على لسان أهل الطائف وجدة والمفاضلة بينهما"، و"تاريخ جدة وآخر في الطائف"، وله ثبت سماه: "نزهة المحدثين في بيان اتصال السند إلى المؤلفين" وغير ذلك.

توفي في ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وست وعشرين بمكة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: الشيخ عباس بن جعفر بن عباس بن محمد بن صديق الحنفي، المكي، ثم اليمني[2].

العالم الفقيه، الفاضل النبيه، مفتي مكة المكرمة، مولده بمكة في سنة ألف

---

(١) سماه: معالم السعادة في أحاديث صاحب السيادة (فيض الملك ١/ ورقة ٧٦).

(٢) ترجمته في: فيض الملك المتعالي (٢/ورقة ٦٦-٦٧)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٢٢٨-٢٢٩)، وسير وتراجم (ص:١٩٥-١٩٦)، ونظم الدرر (ص:١٨٥)، وفهرس الفهارس (٢/٩٥-٩٦)، وأعلام المكيين (١/٧٦).

ومائتين وإحدى وأربعين.

قرأ العلوم على السيد أحمد دحلان، وتفقه على والده، وعلى العلامة صديق كمال الحنفي، قرأ لديه جملة كتب من فقه الأحناف؛ كالدر وغيره.

وحضر أيضاً في الدر المختار على تلميذ السيد أحمد الطحطاوي مولانا العلامة محمد حسين الكتبي، نزيل مكة ومفتيها.

تولى إفتاء الأحناف بمكة سنة تسع وثلاثمائة بعد الألف، وتوفي بمكة المكرمة سنة ألف وثلاثمائة [وعشرين](١).

ومنهم: الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله مرداد بن محمد صالح الحنفي المكي، المشهور بأبي الخير(٢).

العالم الفاضل النجيب، والحبر الكامل الأديب، الخطيب والمدرس بالمسجد الحرام.

ولد بمكة المشرفة سنة تسع وخمسين ومائتين وألف، وتربى في حجر والده، وقرأ القرآن العظيم ثم اشتغل بقراءة العلوم على جملة مشايخ؛ كمولانا الشيخ جمال بن عبدالله، والشيخ محمد سعيد بشارة المكي الخالدي، والشيخ محمد صالح [الزواوي](٣)، والسيد عبدالله كوجك، والشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي وغيرهم، حتى برع في كل فن وأذنوا له بالتدريس.

---

(١) زيادة على الأصل. وانظر مصادر الترجمة.

(٢) ترجمته في: فيض الملك المتعالي (١/ورقة ١٩-٢٠)، ونثر الدرر (ص:٢٠)، وسير وتراجم (ص:٦٢-٦٣)، وأعلام المكيين (٢/٨٥٢)، ونشر الرياحين (١/٤١-٤٢).

(٣) في الأصل: الزواي. والتصويب من فيض الملك (١/ورقة ٢٠). وانظر ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ص:٢١٧).

توفي سنة ألف وثلاثمائة [وخمس وثلاثين][1]، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: شيخنا السيد حسين بن السيد محمد الحبشي[2].

العلامة الفاضل، والفهامة الكامل، الورع الزاهد.

كانت ولادته سنة ألف ومائتين وثمانٍ وخمسين ببلدة سِيْؤون، أحد بلاد حضرموت، وبها نشأ.

وأخذ العلوم عن مشايخ كثيرين؛ منهم: والده العلامة السيد محمد بن حسين الحبشي، والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي، والسيد عمر بن محمد بن عمر بن سميط، والسيد محسن بن علوي السقاف، والسيد محمد بن إبراهيم بن عيدروس، والشريف محمد بن ناصر، والعلامة السيد أحمد بن زيني دحلان، والشيخ محمد بن محمد العزب، والسيد أحمد بن عبدالله بن عيدروس البار، والشيخ عبدالرحمن الشربيني الأزهري، والشيخ أحمد الرفاعي المصري، والشيخ محمد بن محمد بن عبدالله الخاني الخالدي النقشبندي، والشيخ علي البيلبيسي وغيرهم.

كان رحمه الله تعالى بغاية من الزهد والتقوى، وكانت أوقاته مستغرقة في نشر العلم ووعظ الخلق والدعوة إلى الله، ولي مشيخة العلماء والإفتاء بعد وفاة الشيخ محمد سعيد بابصيل.

وتوفي إلى رحمة الله سنة ألف وثلاثمائة وثلاثين، ودفن بالمعلاة في مقبرة السادة العلويين.

---

(١) زيادة على الأصل من مصادر الترجمة.

(٢) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ص:١٧٧-١٧٩)، وفيض الملك المتعالي (١/ورقة ١٣٤)، وفهرس الفهارس (١/٢٣٥)، ونظم الدرر (ص:١٧٢-١٧٣)، وأعلام المكيين (١/٣٦٠)، ومعجم المؤلفين (٤/٤٩)، والأعلام (٢/٢٥٨).

ومنهم: شيخنا الشيخ محمد حسب الله الشافعي[(١)].

العالم المجيب، والفاضل الأديب، المدرس بالمسجد الحرام.

أخذ العلوم عن مشايخ كثيرة؛ منهم: الشيخ أحمد الدمياطي، مفتي الشافعية بمكة المكرمة، والشيخ مصطفى المبلط، والشيخ عبد الغني الدمياطي، والشيخ عبدالحميد الدغستاني الشرواني وغيرهم.

وأخذ الحديث من الشيخ عبد الغني النقشبندي المجددي المدني المحدث.

توفي سنة ألف وثلاثمائة وخمسة وثلاثين هجرية، ودفن بالمعلاة.

نقل تراجم هؤلاء الأعلام المذكورين الذين ماتوا في القرن الثالث عشر والرابع عشر من كتاب فيض الملك الوهاب المتعالي بتراجم أهل القرن الثالث عشر والتالي للعلامة أبي الفيض وأبي الإسعاد عبدالستار بن عبدالوهاب الصديقي.

ومنهم: شيخنا ومرشدنا الحاج الشاه إمداد الله الفاروقي[(٢)].

العارف بالله والحافظ لكتاب الله، الجامع بين الشريعة والطريقة.

ولد في ثاني صفر سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين ببلدة نانوته[(٣)] من توابع سهارنفور.

ولما بلغ سنّه ثمان عشرة سنَة بايع على يد العارف مولانا نصير الدين

---

(١) ترجمته في: فيض الملك المتعالي (٣/ورقة ١٢٠-١٢١)، المختصر من نشر النور والزهر (ص:٤١٩-٤٢٠)، وسير وتراجم (ص:٢٥٩-٢٦٣).

(٢) ترجمته في: المختصر من كتاب نشر النور والزهر (ص:١٣٤)، وأعلام المكيين (٢/٧٠٨)، وفيهما ولادته سنة ١٢٣٠، ونظم الدرر (ص:١٦٨).

(٣) في أعلام المكيين: ناتوية.

النقشبندي المجددي الدهلوي، خليفة العارف بالله مولانا شاه محمد آفاق، وتلميذ الشيخ عبدالعزيز الدهلوي، وأخذ منه الطريقة النقشبندية[١]، وحصل له منه الإجازة والخرقة، ثم أخذ الطريقة الجشتية عن الولي[٢] الكامل والعارف الواصل مولانا حضرة ميانجيو صاحب، وبايع على يده واستفاد منه الكمالات الظاهرية والباطنية، وحصل له منه الخلافة والإجازة في الطرق الأربعة: القادرية[٣]، والنقشبندية، والجشتية[٤]، والسهروردية عموماً، وفي الطريقة الجشتية الصابرية خصوصاً.

وفي سنة ألف ومائتين وإحدى وستين حج البيت الحرام وزار النبي الأكرم ﷺ، ثم عاد إلى وطنه في سنة ألف ومائتين واثنتين وستين، فقصده الناس من أطراف البلاد لاكتساب فيوضاته، وهرعوا إليه لمبايعته والدخول في سلك طريقته، خصوصاً الأفاضل الكرام والعلماء الفخام المشهورون بين الأنام؛ كالجامع بين الفضل والكمال العلامة المحدث الشيخ مولوي رشيد أحمد الكنوحي، والعلامة الشيخ محمد قاسم النانوتوي، والعلامة الشيخ عبدالرحمن الكاندهلوي، والشيخ محمد حسن البانى بتي، والشيخ محمد يعقوب النانوتوي، والشيخ محمد يوسف التهانوي، والشيخ ضياء الدين السهارنبوري، والشيخ

---

(١) نسبة إلى مؤسسها بهاء الدين محمد شاه نقشبند، المتوفى سنة ٧٩١هـ، وقيل في معنى: نقشبند أو نقش بندر أنها ربط النقش، والمقصود بالنقش انطباع القلب بالذكر (الموسوعة الصوفية ص:٣٩٣-٣٩٦).

(٢) الولي: هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن، المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات (هامش لطف السمر ٢٤٣/١).

(٣) نسبة إلى مؤسسها محيي الدين عبدالقادر بن موسى بن عبدالله الجيلاني أو الجيلي، المتوفى سنة ٥٦١هـ، ونسبه إلى جيلان من طبرستان (الموسوعة الصوفية ص:١١٣-١١٦).

(٤) نسبة إلى مؤسسها معين الدين الجشتي، المتوفى سنة ٦٣٣هـ، ونسبه إلى جشت من خراسان (الموسوعة الصوفية ص:١٠٢-١٠٤).

فيض الحسن السهارنبوري، والشيخ محيي الدين خان المرادآبادي، والشيخ أحمد حسن الباشولي، والشيخ أحمد غازيبوري، والشيخ محمد أفضل الولايتي، والشيخ محيي الدين خان خاطرميوري، والشيخ نور محمد، والشيخ محمد شفيع نور رنك آبادي، والسيد محمد فدا حسين الرضوي وغيرهم.

ثم في سنة ألف ومائتين وست وسبعين هاجر إلى الحرمين الشريفين وأقام بمكة مجتهداً في جادة ربه، مسارعاً في مرضاته، ينتفع الناس بصحبته ويستضيئون بأنوار معارفه، إلى أن توفاه الله سنة ألف وثلثمائة وسبع عشرة، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: شيخنا الشيخ عبدالحق الإله بادي(١).

العلامة المحقق، والفهامة المدقق.

أخذ العلوم عن الأفاضل الأعلام، ثم جاء مهاجراً إلى مكة المكرمة، وأقام متجرداً عن الخلق مترويا عنهم، قلّما يخرج عن مسكنه، مشتغلاً بالمطالعة والتأليف؛ فمن مؤلفاته: "الإكليل حاشية مدارك التنزيل في التفسير" في سبع مجلدات، و"نهاية الأمل في مسائل حج البدل"، و"الدر المنظم في حكم مولد النبي الأعظم"، وغير ذلك.

ومن مشايخه الذين أخذ عنهم الحديث: العلامة الشيخ تراب علي بن شجاعت علي، والعلامة الشيخ قطب الدين الدهلوي، والعلامة الشيخ عبد الغني المجددي المدني، ويروي "المسلسل بالأولية" عن العلامة السيد جعفر علي عن الشيخ عبدالقيوم عن الشيخ إسحاق عن الشيخ عبدالعزيز عن والده الشاه

---

(١) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ص:٢٣٣)، وفيض الملك (١٨٨/٢)، ونزهة الخواطر (١٢٦٢/٣)، وأعلام المكيين (٢٢٩/١)، والأعلام (١٨٦/٦)، ومعجم المؤلفين (٢٢٩/١٠).

ولي الله الدهلوي بسنده، ويروي "المسلسل بالضيافة" عن العلامة الشيخ حسن شاه عن العلامة محمد إسحق بسنده، وأخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن العلامة الشيخ عبد الغني المجددي المدني.

توفي رحمه الله في تاسع شوال سنة ألف وثلثمائة وثلاث وثلاثين، ودفن بالمعلاة.

ومنهم: شيخنا الشيخ تفضل الحق بن خدا بخش المرشد آبادي[١].

العالم الفاضل، العامل بعلمه، والمجتهد في مرضاة ربه، قرأ العلوم في بلده من الأفاضل الأعلام، ثم جاء مهاجراً إلى مكة سنة ألف ومائتين وأربع وسبعين، وقرأ الحديث على شيخنا الشيخ محمد أنصاري السهارنبوري المحدث، وعلى غيره من الأفاضل، ثم اشتغل بالتعليم.

كان رحمه الله يدرّس بعد صلاة الصبح في الحرم الشريف إلى الضحى، وساعة بعد صلاة الظهر دائماً، وأحياناً يدرس بعد صلاة العصر والعشاء أيضاً، وفي بقية النهار كان يعمل الخياطة ويتقوّت منها، فكان هذا دأبه إلى أن ضعف بصره وقواه، فانقطع لعبادة مولاه وتوكل عليه فكفاه.

توفي رحمه الله ليلة الحادي عشر من شهر جمادى الأولى سنة ألف وثلثمائة وثمانٍ وثلاثين، ودفن في صبحه بالمعلا بشعبة النور.

ودفن بمقبرة المعلاة خلق كثير من العلماء والأولياء لا يعلمهم إلا الله؛ فمن أراد زيارتهم فيعمَّ من دفن بها.

(١) ترجمته في: فيض الملك المتعالي (١/ورقة ٩٦).

[مقبرة الشبيكة]

ومن المقابر المباركة في مكة: مقبرة الشبيكة، بأسفل مكة.

[قال][١] في تحصيل المرام[٢]: ذكرها الفاكهي[٣] بعد ذكر مقبرة المعلا وسمى [مقبرة المعلا][٤] مقبرة [المطيبين][٥]، ومقبرة الشبيكة مقبرة الأحلاف بأسفل مكة.

قال الفاسي[٦]: والظاهر أن مقبرة الأحلاف هي هذه المقبرة؛ لأنه لا يُعرف بأسفل مكة مقبرة سواها، ودَفْنُ الناس بها إلى الآن مُشْعِرٌ بأن الناس كانوا يدفنون فيها فيما مضى.

والمطيبون هم: بنو عبد مناف بن قصي، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة، وبنو الحارث.

والأحلاف: بنو عبدالدار، وبنو مخزوم، وبنو سهم، وبنو جمح، وبنو عدي ابن كعب. انتهى.

وبنى عليها سوراً الشيخ علي الشحومي المغربي سنة ألف ومائتين وأربع وسبعين، وبنى بها محلاً يغسل فيه الموتى، [وبنى][٧] قدامها رباطاً لفقراء نساء أهالي مكة.

وممن دفن بمقبرة الشبيكة: سيدي عبدالله بالفقيه -الملقب بالعيدروس- ابن

(١) بياض في الأصل قدر كلمة. ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٢) تحصيل المرام (ورقة ١٦٨، ١٦٩).
(٣) الفاكهي (٦٠/٤). وانظر: الجامع اللطيف (ص: ٣٥٠-٣٥١).
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من تحصيل المرام، (ورقة ١٦٨-١٦٩).
(٥) في الأصل: المتطيبين. والتصويب من الفاكهي (٦٠/٤).
(٦) شفاء الغرام (٥٣٨/١).
(٧) غير ظاهرة في الأصل. والمثبت من تحصيل المرام، (ورقة ١٦٨-١٦٩).

محمد بن عبدالرحمن[١].

نزيل الحرمين الشريفين.

توفي يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة تسعمائة وأربع وسبعين، وصلّى عليه إماماً بالناس القاضي حسين المالكي[٢].

وممن دفن معه بها: السيد حسين بن عبدالله بالفقيه العيدروس المكي باعلوي الحسيني[٣].

ولد عام ألف واثنتين وعشرين، وتوفي غرة ربيع الأول سنة ألف وأربع وسبعين، ودفن بالشبيكة على أبيه وأخيه بقبة جده.

وممن دفن بها: السيد أحمد بن حسين بن محمد بن علي ابن مولى عيديد، الشهير كسلفه ببافقيه[٤].

الإمام الجليل التقي الورع.

ذكره الشلي، وقال بعد وصفه بأوصاف حسنة: ولد بتريم[٥] وحفظ القرآن، وقرأ كثيراً من العلوم، وقرأ على الفقيه أحمد بن عمر البيتي وغيره من علماء مكة، وكانت وفاته سنة اثنتين وخمسين وألف، ودفن بالشبيكة.

ومنهم: السيد محمد بن علي بن عبدالله -صاحب الشبيكة- ابن عم محمد

---

(١) ترجمته في: (المشرع الروي ٢/١٩٦-١٩٩، والنور السافر ص:٢٨٦، والسنا الباهر ص:٦٦٦، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٢٨٨).

(٢) انظر: المشرع الروي (٢/١٩٦-١٩٩).

(٣) ترجمته في: تحصيل المرام (ورقة ١٦٨).

(٤) ترجمته في: (المشرع الروي ٢/٥٩-٦٠، وخلاصة الأثر ١/١٨٣-١٨٤، وتنزيل الرحمات ٢/١٨١، وملحق البدر الطالع ٢/٢٣٤).

(٥) تريم: اسم إحدى مدينتي حضرموت؛ لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها شبام وتريم، وهما قبيلتان سميت المدينتان باسميهما (معجم البلدان ٢/٢٨).

ابن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم المشهور في مكة كأبيه وجده بالعيدروس[١].

ذكره الشلي في تاريخه[٢]، وأطال في وصفه بما لا مزيد عليه.

ولد بمكة ونشأ بها، إلى أن قال: وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ست وستين وألف، ودفن شروق يوم السبت في قبر والده في مشهدهم المشهور بالشبيكة.

ومنهم: الشيخ محمد الغماري[٣].

توفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وصُلّي عليه عند باب الكعبة، ودفن بمقبرة الشبيكة في رحبة سيدي العيدروس. كذا في تاريخ تنزيل الرحمات[٤].

ومنهم: سيدي يحيى المساوي الشافعي الصوفي[٥].

ولد سنة سبعمائة وخمس وسبعين، وتوفي ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة تسعمائة وإحدى وسبعين[٦]، ودفن بالشبيكة.

ومنهم: الشيخ عبد الكبير المتوكل بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله حميد الأنصاري الحضرمي[٧].

---

(١) ترجمته في: (المشرع الروي ١/١٩٥-١٩٦، وخلاصة الأثر ٤/٥٦-٥٧، وتنزيل الرحمات ٢/١٩١).

(٢) المشرع الروي (١/١٩٥-١٩٦).

(٣) ترجمته في: تنزيل الرحمات (٢/٧٧).

(٤) تنزيل الرحمات، الموضع السابق، وذكر أن وفاته سنة: ٨٢٧هـ.

(٥) ترجمته في: تحصيل المرام (ورقة ١٦٩).

(٦) أي عمّر مائة وستاً وتسعين سنة. وهو غريب. وربما كان الصواب: سنة ثمانمائة وإحدى وسبعين.

(٧) ترجمته في: إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٤٥)، وتنزيل الرحمات (٢/٨٨).

من ذرية أبي حميد الأنصاري الصحابي.

توفي ضحوة يوم الخميس ثاني عشر شعبان سنة ثمانمائة وتسع وستين، وصلي عليه بعد العصر بالمسجد الحرام، ودفن بالشبيكة بزاويته المعروفة تحت قبة العيدروس وتحت زاوية الجنيد. كذا في تنزيل الرحمات على من مات[١].

ومنهم: الشيخ محمد بن عبدالله بن يحيى بافضل[٢].

توفي يوم السبت لخمس وعشرين مضت من ذي الحجة، سنة ألف ومائتين واحدى وثمانين، وصُلِّي عليه بالمسجد الحرام بعد العصر، ودفن بالشبيكة. انتهى ما في تحصيل المرام.

ومنهم: السيد علي الأقحم بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد يحيى المساوي[٣].

توفي سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، ودفن بالشبيكة في زاويته، وله مزار عظيم. ذكره في تنزيل الرحمات.

ومنهم: الشيخ محمد بن أحمد الأسدي العريشي اليمني المكي[٤].

من بيت علم وصلاح، مقيمين على تقوى وفلاح.

اشتغل بالفقه وبرع، وأخذ من العلوم بنصيب وافر، ولازم العلماء الأئمة الكبار؛ كالسيد عمر البصري، والشيخ خالد المالكي، وعبدالملك العصامي.

---

(١) تنزيل الرحمات (٢/٨٨).
(٢) ترجمته في: تحصيل المرام (ورقة ١٦٩).
(٣) ترجمته في: تنزيل الرحمات (٢/١٢٧-١٢٨).
(٤) ترجمته في: خلاصة الأثر (٣/٣٨٣)، وتنزيل الرحمات (٢/١٨٧).

وألّف المؤلفات المفيدة منها: "شرح الكافي في علمي العروض والقوافي"، في نحو عشرة كراريس، ومنها: "اختصار المنهاج للنووي"، ومنها: "شرح على الآجرومية"، وكانت وفاته بمكة سنة ١٠٦٠، ودفن بالشبيكة.

ومنهم: ولده العلامة الشيخ أحمد بن محمد الأسدي الشافعي المكي[(١)].

صاحب تاريخ مكة المسمى بإخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام.

ولد بمكة سنة ١٠٣٥ ونشأ بها، وأخذ عن والده، وعن محمد بن علان، والإمام علي بن عبدالقادر الطبري، والشيخ محمد الطائفي وغيرهم، وانتفع به جماعة كثيرون.

وكان كثير العبادة محباً للعزلة، ونظم "شذور الذهب لابن هشام" في أرجوزة سماها: "قلائد الزهور في نظم الشذور".

وتوفي سنة ١٠٦٦ بمكة، ودفن بالشبيكة. ذكرهما العلامة المحبي في خلاصة الأثر.

ومنهم: العلامة الفاضل الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأسدي[(٢)].

حفيد صاحب التاريخ المقدم ذكره.

ولد بمكة ونشأ بها، وأخذ العلوم وبرع حتى فاق أقرانه، ثم توفي في ثاني عشر شعبان سنة ١١٣٧، ودفن بالشبيكة مع أبيه وجده، بمقبرة السادة آل المساوي. ذكره بعض الأفاضل في مجاميعه. قاله أبو الفيض.

---

(١) ترجمته في: (خلاصة الأثر ٣٢٥/١-٣٢٧، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٧٢-٧٣).

(٢) ترجمته في: (إتحاف فضلاء الزمن ورقة ٢٥٦، وتنزيل الرحمات ٢٤٩/٢، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٤٠٤-٤٠٥).

أقول: قد ترك دفن الموتى في مقبرة الشبيكة من سنة ألف وثلثمائة وعشرة. وسبب ذلك: أنه في العام المذكور وقع وباء شديد، وكثر دفن الموتى في المقبرة المذكورة، فانتشرت [منه][(١)] الرائحة، فاشتكى ذلك أناس كانوا ساكنين بقرب المقبرة من أمير مكة مولانا الشريف عون الرفيق بن الشريف محمد بن عون، فمنع الناس من دفن الأموات في [تلك][(٢)] المقبرة.

[مقبرة المهاجرين]

وبمكة أيضاً: مقبرة المهاجرين بالحصحاص، وهو الجبل المشرف على ذي طوى إلى بطن مكة.

قال الفاسي[(٣)]: مقتضى هذا أن تكون مقبرة المهاجرين عند الثنية التي يُتَوَجَّه منها إلى المعلا، [وتسميها][(٤)] الناس: الحجون الأول.

وذكر سليمان بن خليل ما يقتضي: أن الحصحاص عند الجبل الذي تسميه أهل مكة: جبل البكّاء، وهو معروف على طريق العمرة، عنده حجارة كثيرة، يقال: أنه بكى على النبي ﷺ حين هاجر إلى المدينة. ذكره [الفاكهي][(٥)].

وممن دفن بها: ثابت بن الضحاك الصحابي، استشهد في [فتنة][(٦)] ابن الزبير

---

(١) في الأصل: منها.
(٢) في الأصل: ذلك.
(٣) شفاء الغرام (٥٣٧/١).
(٤) في الأصل: وتسميه. والمثبت من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٥) الفاكهي (٢١٦/٤). وفي الأصل: الفاسي. وهو غلط. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ١٦٩).
(٦) في الأصل: فتح. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.

ودفن بمقبرة المهاجرين. ذكره في تحصيل المرام[١].

قال: قلت: هذه المقبرة الآن لم تعرف ولم يدفن أحد بها؛ لبعدها عن مكة. انتهى.

وقال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف[٢]: مقبرة المهاجرين ما بين فخ والجبل المسمى بالمقلع وبالبكاء دون الزّاهر[٣]، كما هو مقتضى كلام الأزرقي والفاسي[٤].

وإنما سمي بالبكاء؛ لما قيل: أنه بكى على رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة، وهو مشهور بالبكاء إلى اليوم.

أقول: فتكون المقبرة المذكورة في المحل المعروف الآن بالمختلع الذي يبيت به أمير الحاج عند قدومه، ثم يصبح [ويدخل][٥] مكة، فينبغي لمن أتى ذلك الموضع أن يقرأ ما تيسر، ثم يدعو هناك بالدعاء المأثور عند زيارة القبور، ويهدي ثواب ذلك إليهم وإلى سائر أموات المسلمين.

وسبب تسميتها بمقبرة المهاجرين: أن جندع -بجيم ونون- بن[٦] ضمرة بن

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٦٩).

(٢) الجامع اللطيف (ص:٣٤٩-٣٥٠).

(٣) الزاهر: على نحو ميلين من مكة على طريق التنعيم، وهو موضع على جانبي الطريق فيه أثر دور وبساتين وأسواق (رحلة ابن بطوطة ص: ١٦٥) وبه الآن مستشفى الملك عبد العزيز، والذي اشتهر بمستشفى الزاهر. أما الأستاذ البلادي فيقول: إن الزاهر المعروف حالياً ليس هو المقصود في ذلك العصر، وإنما المقصود بالزاهر ما يسمى الآن بجرول، والذي به في الوقت الحاضر مستشفى الولادة وسوق الخضار بمكة (انظر: معجم معالم الحجاز ١٢٧/٤).

(٤) شفاء الغرام (٥٣٧/١).

(٥) في الأصل: يدخل. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ٣٥٠).

(٦) في الأصل زيادة: أبي. وهو خطأ. وانظر ترجمته في: الإصابة (٥١٥/١)، وصفوة الصفوة (٦٧٣/١).

أبي العاص اشتكى وهو بمكة فخاف على نفسه، فخرج يريد الهجرة إلى المدينة، فأدركه الموت وهو بهذا المحل فدفن فيه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]، فسميت مقبرة المهاجرين به. أخرجه الأزرقي(١).

ووقع مثل ذلك لغير جندع أيضاً فدفن هنالك.

وممن دفن بهذا المحل: جماعة من العلويين قتلوا فيه في حرب وقع بينهم وبين عسكر موسى الهادي في سنة تسع وتسعين ومائة، وفيه جماعة من الأنصار مدفونون، ويسمى هذا المحل أيضاً بأضاة بني غفار، وهي التي قال النبي ﷺ: أتاني جبريل وأنا بأضاة بني غفار فقال: يا محمد! إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف! فقلت: أسأل الله المعافاة. قال: فإنه يأمرك أن تقرأه على حرفين. فقلت: أسأل الله المعافاة. قال: فإنه يأمرك أن تقرأه على ثلاثة أحرف. فقلت: أسأل الله المعافاة. قال: فإنه يأمرك أن تقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف.

واختلف: ما المراد بالسبعة الأحرف، فقيل: سبعة لغات. انتهى.

وفي تاريخ الأزرقي: عن نافع بن سرجس قال: عُدنا أبا واقد البكري في وجعه الذي مات فيه، فمات فدُفِنَ في قبور المهاجرين التي بفخ.

قال ابن جريج: ومات ناس من أصحاب النبي ﷺ فدفنوا هنالك في قبور المهاجرين. وقال: وما زلت أسمع وأنا غلام أنها قبور المهاجرين(٢). انتهى.

---

(١) الأزرقي (٢/٢١٢-٢١٣).
(٢) أخرجه الأزرقي (٢/٢١٢)، وعبد الرزاق (٣/٥٧٨ح٦٧٣٠)، والفاكهي (٤/٦٥-٦٦).

ذكر من دفن في غير هذه المقابر من المشاهير

قال في تحصيل المرام[١]: وأما من دفن في غير هذه المقابر مما وقفت عليه؛ فمنهم: عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. اختلف العلماء في الموضع الذي دفن فيه، والأصح: أنه دفن بفخ، ففي القاموس[٢]: فخ؛ موضع قرب مكة، دفن فيه عبدالله بن عمر.

وقال ابن الجوزي: هو آخر من مات من الصحابة بها ممن رأى النبي ﷺ، ودفن بفخ، موضع بقرب مكة.

وذكر الفاسي[٣]: أنه في قبة على يمين الداخل إلى مكة، وهو يزار إلى الآن. توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين لخمس عشرة – أو ست عشرة أو سبعة عشر– خلون من رمضان، وعمره سبع وثمانون سنة. وقيل: إن الذي عمل على قتله الحَجَّاج؛ دسَّ له رجل زجَّه برمح في ظهر قدمه فمات. انتهى.

وفي إثارة الحجون لزيارة الحجون[٤]: قال ابن الأثير: وكان ابن عمر يتقدم الحُجَّاج في المواقف بعرفة وغيرها، فكان ذلك يشق على الحَجَّاج، فأمر رجلاً معه حربة مسمومة فلصق بابن عمر عند دفع الناس فوضع الحربة على ظهر قدمه فمرض منها أياماً، فعاده الحَجَّاج، فقال له: من فعل بك؟ قال: وما تصنع؟ قال: قتلني الله إن لم أقتله. قال: ما أراك فاعلاً، أنت أمرت

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٦٩).

(٢) القاموس المحيط (ص:٣٢٨).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) إثارة الحجون (ص:١١).

الذي نخسني[١] بالحربة؟ فقال: لا تفعل يا أبا عبدالرحمن، وخرج عنه، ولبث أياماً فمات، وصلّى عليه الحَجَّاج.

مات وهو ابن [ثمانين][٢] سنة، وقيل: أربع وثمانين. واختلفوا في مدفنه فقيل: بمقبرة مكة، وقيل: بذي طوى، وقيل: بفخ، وقيل: بسرف، وقيل: بالمحصب. انتهى.

وذكر الأزرقي[٣] في ذكر مقبرة مكة: وكان يدفن في المقبرة التي عند ثنية أذاخر آل أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، وفيها دُفن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ومات بمكة في سنة أربع وسبعين، وقد أتت له أربع وثمانون، وكان نازلاً على عبدالله بن خالد بن أسيد في داره -وكان صديقاً له-، فلما حضرته الوفاة أوصاه أن لا يُصلي عليه الحَجَّاج، وكان الحَجَّاج بمكة والياً بعد مقتل عبدالله بن الزبير، فصلّى عليه عبدالله بن خالد بن أسيد ليلاً على ردم آل عبدالله عند باب دارهم، ودفنه في مقبرته هذه عند ثنية أذاخر بحائط خرمان. انتهى[٤].

قال ابن ظهيرة[٥]: وهو المسمى في هذا الوقت الخَرْمَانِيَّة عند المحصب. انتهى.

وقال العلامة ياقوت الحموي في معجم البلدان[٦]: فَخّ -بفتح أوله وتشديد

(١) جاء في (لسان العرب، مادة: نخس): نخس الدابة: غرز جنبها.
(٢) في الأصل: ست وثمانين. والتصويب من إثارة الحجون (ص:١١).
(٣) الأزرقي (٢/٢٠٩-٢١٠).
(٤) انظر: الفاكهي (٤/٥٤-٥٥)، والفاسي (١/٥٣٥-٥٣٦).
(٥) الجامع اللطيف (ص:٣٤٩).
(٦) معجم البلدان (٤/٢٣٧-٢٣٨).

ثانيه- وادٍ بمكة، ويوم فخ كان أبو عبدالله الحسين بن علي بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة، وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة، وخرج إلى مكة، فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وغيره، فالتقوا يوم التروية سنة ١٦٩ فبذلوا الأمان له، فقال: الأمان أريد فيقال: إن مباركاً التركي رشقه بسهم فمات، وحمل رأسه إلى الهادي وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته، فبقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع، ولهذا يقال: لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ. وفي هذا الموضع دفن عبدالله بن عمر، ونفرٌ من الصحابة الكرام. انتهى.

وقال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف عند ذكر ولاة مكة[١]: إن الحسين بن علي بن الحسن خرج عن طاعة الهادي وفتك بمن في المدينة من جماعة الهادي، ونهب بيت المال الذي بالمدينة، وبويع على كتاب الله وسنة نبيه، وخرج بجماعته إلى مكة لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وستين، وبلغ الهادي خبره، فكتب إلى محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس، وأمره بمحاربة الحسين المذكور، وكان محمد بن سليمان قد توجه في السنة المذكورة للحج في جماعة من أهل بيته وخيل وسلاح، فلما حلَّ من عمرته عسكر بذي طوى، وانضم إليه من حج من جماعتهم وقوادهم، والتقوا مع الحسين وأصحابه، وكان القتال في يوم التروية، فقتل الحسين في أزيد من مائة من أصحابه بفخ ظاهر مكة عند الزاهر، ودفن هنالك.

---

(١) الجامع اللطيف (ص:٢٩٣-٢٩٤).

قال الفاسي[1]: وقبره معروف إلى وقتنا هذا في قبة على يمين الداخل إلى مكة ويسار الخارج منها، إلى جهة وادي مر، وحُمل رأسه إلى الهادي فلم يحمد ذلك. انتهى.

قال في تحصيل المرام[2]: وهذا المحل الذي فيه الشهداء العلويون، وابن عمر في آخر الزاهر في سفح الجبل على يسار الذاهب إلى التنعيم، قريباً من المدرج، وقد جُدِّد هذا المحل في زمن السلطان عبدالمجيد خان.

أقول: وقد عمَّر هذا سابقاً الشريف قتادة بن إدريس، كما ذكر ابن فهد في حوادث سنة خمس وستمائة[3]: وفيها عمّر السيد قتادة بن إدريس المشهدَ الذي فيه قبر الحسين بن علي بن الحسن الحسني، صاحب وقعة فخ ظاهر مكة بطريق التنعيم.

وكذلك عَمَّره الشريف حسن بن عجلان، كما ذكره ابن فهد أيضاً في حوادث سنة خمس وثمانمائة[4]: وفيها -في صفر- عَمَّر السيد حسن بن عجلان المشهد الذي به قبر الحسين بن علي بن الحسن الحسني بفخ بظاهر التنعيم. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[5]: وفخ في طريق التنعيم عند مفترق الطريقين إلى مكة طريق الحجون وطريق الشبيكة، وتربة الشهداء المذكورين بشعب على يسار الذاهب إلى التنعيم.

---

(١) شفاء الغرام (٣٠٨/٢).
(٢) تحصيل المرام (ورقة ١٧٠).
(٣) إتحاف الورى (٨/٣).
(٤) إتحاف الورى (٤٣٢/٣).
(٥) إتحاف فضلاء الزمن (٧١/١).

وقد جدّد على قبورهم حائط مربع، بنيانه [في مدة][1] السيد علي بن بركات بن أبي نمي، ودفن ابن أخيه بركات بن سعيد بن بركات في التربة المذكورة، وأوصى أن يدفن به إذا مات بغير مكة ولو من مسافة بعيدة، ثم توفي في سنته ودفن بفخ المذكور. انتهى.

أقول: قد هدم البناء الذي كان على قبر عبدالله بن عمر وقبور الشهداء في سنة ١٣٤٣.

ومنهم: أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها[2]، وقبرها معروف بطريق وادي مر، بموضع يقال له: سَرِف -بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة وفاء-.

وذكر صاحب المطالع في مقدار ما بينه وبين مكة أربعة أقوال: ستة أميال، وسبعة -بتقديم السين-، وتسعة -بتقديم التاء على السين- واثني عشر ميلاً، وهو الموضع الذي بنى [بها][3] النبي ﷺ حين تزوجها. ذكره التقي الفاسي[4].

وقال السنجاري[5]: وفي سنة ثمانمائة وإحدى وستين عمّر سعد الدين المنعاني مسجد أم المؤمنين السيدة ميمونة بسَرِف، وكان به مسجد قد خرب،

---

(١) زيادة من إتحاف فضلاء الزمن (٧١/١).
(٢) ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٩٤/٨-١٠٠)، وأسد الغابة (٥٥٠/٥)، والسمط الثمين (ص:١١٣)، والمحبر (ص:٩١)، والأعلام (٣٤٢/٧).
(٣) في الأصل: فيها. والمثبت من شفاء الغرام (٥٣٨/١).
(٤) شفاء الغرام (٥٣٨/١).
(٥) منائح الكرم (٦٣/٣-٦٤).

فجعل على القبر الشريف سقيفة[١] بأربعة أعمدة، وجعل للمسجد شرافات[٢]. انتهى.

ومنهم: سيدنا العباس بن مرداس السلمي[٣].

حامل الراية يوم فتح مكة، طُعن يوم الفتح، فقال ﷺ: ارقبوه، فرقبوه إلى أن وصل المحل المعروف تحت جبل لعلع من ناحية المعلا فمات فيه، وكان ذلك يوم الجمعة في عشرين من رمضان سنة ثمان من الهجرة ودفن هناك، وقبره معروف يزار. ودفن خلفه العباس بن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وكانت وفاته سنة ثمانين، وقبرهما معروف. ذكره في تنزيل الرحمات.

قال في تحصيل المرام[٤]: ومنهم: سيدي محمود بن إبراهيم بن أدهم[٥].

دفن بمكة بأول جرول.

وكان على قبره قبة قد هدمت في زمن الشريف عون سنة ١٣٢١. كذا في تنزيل الرحمات على من مات.

---

(١) السقيفة: هي العريش يستظل به، وأيضاً هي كل حجر عريض يستطاع أن يسقف به حفرة ونحوها (انظر: المعجم الوسيط ٤٣٦/١).

(٢) الشرافات: هي ما يوضع في أعلى البناء تحلية، وتأتي أمام مورقة بشكل زهرة، وهي لهذا أكثر الأشكال استعمالاً، أو مسننة التي استعملت في أسطح المساجد والمآذن، وكان لهذه الشرافات قديماً وظيفة حربية، حيث كانت تقوم في أعلى الحصن أو السور بعمل المزغلة التي تمكن من رؤية العدو لتسديد النبال عليه والحماية للمدافع. والشرافات من الزخارف الساسانية المعمارية التي انتقلت إلى الفن الإسلامي، عرفت منذ العصور القديمة في فارس والعراق وأواسط آسيا حيث استخدمت في الأطراف العليا للعمائر (انظر: المعجم الوسيط ٤٨٠/١، والعمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة ١٨١/١، وتاريخ العمارة ٢٦٣/٢، والعمارة والفنون في دولة الإسلام ص:٢١٦).

(٣) ترجمته في: تنزيل الرحمات (٤٤/١).

(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٧٠).

(٥) ترجمته في: تنزيل الرحمات على من مات (٧٠/١) ضمن حوادث سنة ١٦٢هـ.

وبجانبه مقبرة حادثة - وقد بنى على هذه المقبرة سوراً الشيخ علي الشحومي- ومائتا قبر في سنة ألف ومائتين وخمس وسبعين.

ومنهم: سيدي عبدالرحمن المحجوب[١].

قال الشيخ بدر الدين خوج بعد أن ترجم له في زهر الخمائل: اشتهر بعد موته بالمحجوب، ولا أعرف سبب ذلك. انتهى.

فهو الولي الحسيني الإدريسي المكناسي؛ عبدالرحمن بن السيد [أحمد بن محمد][٢] بن عبدالرحمن.

ولد بمكناسة من أرض المغرب سنة ألف وثلاث وعشرين، ونشأ على أحسن حال، ورحل من أرض المغرب إلى بلاد الشام والروم، واجتمع بالسلطان مراد، ثم توجه إلى الحج، وزار جده المصطفى ﷺ سنة ثلاث وأربعين بعد الألف، وجاور بمكة سنين، ودخل اليمن، ثم رجع إلى مكة[٣]. انتهى.

وقال العلامة الطبري في إتحاف فضلاء الزمن[٤]: اختص هذا السيد بصحبة مولانا الشريف زيد، وكانت له عنده وجاهة عظيمة وقبول تام، وكان يمتثل أمره ولا يخالف رأيه، عرض له فالج[٥] في آخر عمره، منعه عن القيام والمشي، فأقام ببيته، يقصدونه الناس للتبرك به، وكانت كلمته عند كل أحد مسموعة، إذا جاءه المديون المفلس يشفع له عند ديانه؛ فبمجرد أن يكلمه في

(١) ترجمته في: (تحصيل المرام ورقة ١٧٠، وخلاصة الأثر ٢/٣٤٦-٣٤٩، وإتحاف فضلاء الزمن ٢/١١٣، وتنزيل الرحمات ٢/٢٠٧).

(٢) في الأصل: محمد بن أحمد. وانظر: مصادر الترجمة.

(٣) خلاصة الأثر (٢/٣٤٦-٣٤٩).

(٤) إتحاف فضلاء الزمن (٢/١١٣).

(٥) الفالِـجُ: داءُ الأَنبـياء؛ وهو داءٌ معروف يُرَخِّي بعضَ البدن (لسان العرب، مادةٌ: فلج).

ذلك يمتثل أمره ويطيب نفسه ويعابره من دَيْنِه، وإذا جار أحد على عبد أو على أمَة، ودخل عليه العبد أو الأمَة اشتراه من سيده بأغلا ثمنه وأعتقه، حتى أعتق رقاباً كثيرة، وكانت لا ترد شفاعته عند الملوك، وكان يحضر طعامه جمع كثير، ويعمل في الأعياد الأطعمة النفيسة، ويحب العلماء ويكرمهم، ويحسن إلى الفقراء والمساكين ويتفقدهم بالنفقة والكسوة. انتهى.

توفي يوم الأربعاء سابع عشر ذي القعدة سنة ألف وخمس وثمانين بمكة المشرفة، وله من العمر ثلاثة وستون سنة، ودفن بحارة الشبيكة بزاويته التي اشتراها من أولاد السيد سالم بن شيخان، وأوصى أن يُدفن بها فدُفن. ذكره في تحصيل المرام[١].

ومنهم: الشيخ جعفر بن ميرك بن أحمد[٢].

توفي يوم الخميس لتسع وعشرين رجب بعد العشاء، وفي رواية: لخمس وعشرين من رجب سنة ألف وأربع عشرة، ودُفن في بيته الذي كان يسكنه بحارة الشبيكة، بلغ من العمر ثمانين سنة. كذا في تنزيل الرحمات على من مات[٣].

وملكه الله رحبة الشبيكة وفناءها، واقتنى بيوتاً كثيرة. وأمه شريفة من بيت المساوي يقال لهم: بيت ابن شعيب، ولم يكن للشيخ عقب ولا وارث، وترك أموالاً ودوراً أوقف بعضها على مصالح ضريحه، والأموال وباقي البيوت أوصى

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٧٠).
(٢) ترجمته في: تحصيل المرام (ورقة ١٧٠). وانظر: إتحاف فضلاء الزمن (٢/٢١٦).
(٣) لم أقف عليه.

بها لملك مكة الشريف عبدالله بن سعيد فاستولى على سائرها. كذا في تاريخ الطبري.

ومنهم: الشيخ مسافر[١].

ينتهي نسبه إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

دفن بزاويته المعروفة بالشبيكة بجانب قهوة الحمّارة، وقد جدَّد هذه الزاوية سليم سلطان من تجار مكة، وبنى فوقها كُتَّاباً في سنة ألف ومائتين وواحد وثمانين.

ومنهم: الشيخ غريب شاه[٢].

توفي رحمه الله ودفن بالهجلة أمام الزاوية التي أنشأها السيد [محمد][٣] عثمان الميرغني بأسفل مكة بحارة الأغوات.

ومنهم: الشيخ تاج الدين بن زكريا بن سلطان الهندي النقشبندي[٤].

ينتهي نسبه إلى سيدنا عثمان رضي الله عنه.

توفي ليلة الخميس لثمان عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ألف وخمسين، ودفن برباطه الشهير بسفح جبل قعيقعان المسمى الآن بجبل هندي، في الزقاق الذي يقابل سوح الحمام، وأوصى أن يدفن فيه، فدفن.

ومنهم: الجوهرة[٥].

في أعلا جبل الهندي، قدام باب القلعة، في مقابلة جبل أبي قبيس، ولم أقف على سبب هذه التسمية، ولا متى توفي.

---

(١) ترجمته في: تحصيل المرام (ورقة ١٧١).

(٢) ترجمته في: تحصيل المرام، الموضع السابق.

(٣) قوله: "محمد" زيادة من تحصيل المرام، الموضع السابق.

(٤) ترجمته في: تحصيل المرام، الموضع السابق، وتنزيل الرحمات (٢/١٧٩-١٨٠).

(٥) انظر: تحصيل المرام، الموضع السابق.

ومنهم: الشيخ أبو السعود الجارحي[١].

أصله من الصعيد[٢]. قبره في سفح جبل الهندي وراء رباط الشيخ تاج مما يلي القلعة.

ومنهم: الشيخ بدر الدين محمد بن الشيخ عمر بن العباس العادلي العباسي الشافعي[٣].

ولد بعادلية -قرية من قرى مصر-، وسكن بمكة، وكثر مريدوه وأتباعه، وبلغوا أكثر من عشرة آلاف مريد من أهل البصرة ونواحيها وغيرهم، إلى أن توفي بها ليلة الثانية عشرة من شهر محرم سنة تسعمائة وخمس وسبعين، ودفن بسفح جبل الهندي بأول الشامية من سويقة، وقبره معروف. كذا في تنزيل الرحمات على من مات.

ومنهم: الشيخ مسعود راعي الشبابة[٤].

دفن بالجزرة القديمة سنة ثمانمائة وتسع وثلاثين، وهذه الجزرة بطلت الآن، وهي بالزقاق الذي بجانب عَلَم المدّعا، في الزقاق الذي يؤدي إلى سوق الليل على يمين الذاهب.

ومنهم: الشيخ أبو السعود بن هبة الله بن عبدالحميد الشيرازي المكي الشافعي[٥].

---

(١) ترجمته في: تحصيل المرام (ورقة ١٧١).

(٢) الصعيد: بلاد واسعة فيها عدة مدن عظام، منها: أسوان وهي أوله في ناحية الجنوب، وقوص وقفط وإخميم والبهنا، يكتنفه جبلان يجري النيل بينهما، والمدن والقرى شارعة عليه (انظر: معجم البلدان ٤٠٨/٣، ومراصد الاطلاع ٨٤١/٢-٨٤٢، ودائرة معارف القرن العشرين ٤٩٦/٥).

(٣) ترجمته في: تحصيل المرام (ورقة ١٧١)، وتنزيل الرحمات (١١٩/٢).

(٤) ترجمته في: تحصيل المرام (ورقة ١٧١).

(٥) ترجمته في: تحصيل المرام (ورقة ١٧١)، وتنزيل الرحمات (١١٦/٢-١١٧).

ولما أن تم له من العمر ثلاث وستون سنة مرض، فأتاه مولانا الشيخ السيد عبدالله بن محمد بالْفقيه صاحب الشبيكة ومعه القاضي حسين المالكي والشيخ القطب الحنفي -صاحب التاريخ- لأجل زيارته، فقال الشيخ أبو السعود لمن حضر: دَوْرُ هذا اليوم أنتقل إلى رحمة الله، فادفنوني في مجلسي هذا ومسكني من هذه الدار. فتوفي رحمه الله يوم الثلاثاء حادي عشر صفر سنة تسعمائة واثنتين وسبعين، وحفر له قبر والده الشيخ هبة الله بالمعلا. فلما أتوا بجنازته إلى المسجد الحرام وصلي عليها عند باب الكعبة قال السيد عبدالله بن محمد بالفقيه: هل أنتم ذاكرون وصية الشيخ أبي السعود؟ فقالوا له: المعلا أحسن، فقال بالفقيه: هو يتصرف، وحيث أشار به هو الأحسن، فلما وصلت الجنازة إلى المدّعا شقت من ثمة كالسهم إلى هذا المحل الذي أوصى به الشيخ، ولم يقدر أحد على ردها، فحفروا له بحذاء [مجلسه](١) في حياته حسب وصيته، ودفن بالفلق. كذا ذكره الشيخ زرعة.

ومنهم: الشيخ العبادي محمد بن أحمد بن عطية بن الهادي(٢).

من ذرية الشيخ إسماعيل الحضرمي، واشتهر بالعبادي؛ نسبة لجده لأمه الشيخ العارف بالله تعالى البكري العبادي؛ نسبة لعبادة قرية بمصر.

وكان جدّه المذكور من أكابر الأولياء، أخذ عن القطب بدر الدين المشهور قبره بمكة.

ولد صاحب الترجمة سنة ثمان وعشرين وألف تقريباً بمكة، وتوفي يوم

---

(١) في الأصل: محله. والتصويب من التحصيل (ورقة ١٧١).

(٢) ترجمته في: إتحاف فضلاء الزمن (٢/١٤٧-١٤٩)، وتحصيل المرام (ورقة ١٧١-١٧٢)، وتنزيل الرحمات (٢/٢٠٥).

الأربعاء لسبع بقين من ربيع الثاني عام ألف وثلاث وثمانين، ودفن في بيته الذي كان يسكنه في حياته، وقبره ملاصق بقبر أبيه وجده لأمه بجبل شظا[١]، على يسار الصاعد إلى المعلا. كذا في تاريخ تنزيل الرحمات.

ويعرف المحل الذي هو فيه: بالعبادي.

ومنهم: سيدي علي البدري[٢].

أبو السيد أحمد البدوي.

ولد بفاس، وانتقل إلى مكة سنة ستمائة، وتوفي سنة ستمائة وتسعة وعشرين، يوم الثلاثاء عاشر ربيع الأول، ودفن في أول شعب عامر، قريب من سوق المعلا، ومحله معروف.

ومنهم: السيد الحبشي[٣].

وقبره بأول سوق المعلا. ولم أقف له على ترجمة.

ومنهم: الشيخ نعمة الله بن عبدالله القادري [الحسني][٤].

من ذرية الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

توفي في الثلث الأخير من ليلة الخميس السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ألف وست وأربعين، وأوصى أن يُدفن بالمكان الذي أعدَّه لنفسه بشعب عامر، بسفح الجبل الذي على يسار الذاهب إلى المصافي، وهو في زاويته المعروفة.

---

(١) شظا: جبل بمكة أو قرب مكة (معجم البلدان ٣/٣٤٥، ومعجم معالم الحجاز ٥/٥٣).
(٢) ترجمته في: (تحصيل المرام ورقة ١٧٢، وتنزيل الرحمات ٢/١٣).
(٣) انظر: تحصيل المرام (ورقة ١٧٢).
(٤) في الأصل: الحسيني. وهو غلط. والتصويب من مصادر الترجمة. وانظر ترجمته في: (خلاصة الأثر ٤/٤٥٥-٤٥٨، وتحصيل المرام ورقة ١٧٢، وتنزيل الرحمات ٢/١٧٥-١٧٦).

كانت ولادته ببغداد سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وارتحل منها إلى مكة سنة ألف وأربع عشرة. كذا في تاريخ تنزيل الرحمات وخلاصة الأثر.

ومنهم: سيدي النسفي[١].

ومناقبه مشهورة، وقبره بسوق المعلا بجانب مقسم عين زبيدة، على يسار الصاعد إلى المعلا.

ولعل ذلك هو الموضع الذي عرّفه السيد يحيى المؤذن بزاوية الرفاعي، - كما تقدم-[٢].

ومنهم: الشيخ محمد بن أحمد بن عقيلة[٣].

توفي يوم سبعة عشر خلت من ذي القعدة سنة ألف ومائة وتسع وأربعين، ودفن بزاويته بأول المعابدة، واشتهر بين الأنام بالقطبانية.

ومنهم: الشيخ عبدالعال بن حمزة بن عبدالرزاق المَوْزَعي[٤] اليماني[٥].

توفي في عشرين من ربيع الأول سنة ألف ومائة وست وخمسين، ودفن بالمعابدة بالشعب، وقبره معروف. كذا في تنزيل الرحمات. انتهى ما في تحصيل المرام.

---

(١) انظر: تحصيل المرام (ورقة ١٧٢).

(٢) تقدم ذكرها في ٤١/٢.

(٣) ترجمته في: (تحصيل المرام ورقة ١٧٢، وتنزيل الرحمات ٢/٢٦٣-٢٦٤، والمختصر من نشر النور والزهر ص:٤٦٢، وسلك الدرر ٤٦/٤)، وذكر في المصدرين الأخيرين أن وفاته سنة ١١٥٠هـ.

(٤) نسبة إلى قرية في اليمن تسمى: موزع. (انظر: معجم البلدان ٢٢١/٥).

(٥) ترجمته في: (تحصيل المرام ورقة ١٧٢، وتنزيل الرحمات ٢/٢٦٨-٢٦٩).

الباب السابع: في ذكر العيون والبرك والآبار والسقاية والمطاهر والمدارس والرباطات الواقعة بمكة المشرفة

وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: في ذكر العيون

قال أبو الوليد الأزرقي[1] رحمه الله: كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قد أجرى في الحرم عيوناً واتخذ لها أخيافاً، فكانت حوائط، وفيها النخل والزرع.

منها: حائط الحمام، وله عين، وهو من حمام معاوية الذي بالمعلاة إلى موضع بركة أم جعفر، وذلك الموضع الساعة يقال له: حائط الحمام، وإنما سمي حائط الحمام؛ لأن الحمام كان في أسفله، وكان له مشرع يرده الناس.

ومنها: حائط عوف، موضعه من زقاق خشبة دار مبارك البركي[2]، ودار جعفر بن سليمان، وهما اليوم من حق أم جعفر، ودار مال الله، وموضع الماجلين -ماجلي أمير المؤمنين هارون- الذي بأصل الحجون، فهذا كله موضع حائط عوف إلى الجبل، وكانت له عين تسقيه، وكان فيه النخل، وكان له مشرع يرده الناس[3].

ومنها: حائط يقال له: الصُّفيّ، موضع من دار زينب بنت سليمان التي صارت [لعمرو][4] بن مسعدة، والدار التي فوقها إلى دار العباس بن محمد التي

---

(١) الأزرقي (٢/٢٢٧-٢٣٢).
(٢) في بعض نسخ الأزرقي والفاكهي: التركي.
(٣) الفاكهي (٤/١٢١).
(٤) في الأصل: لعمرة. والتصويب من الأزرقي (٢/٢٢٨)، والفاكهي (٤/١٢٢).

بأصل نزاعة الشوى، وكانت له عين، وكان له مشرع يرده الناس. يقول فيه الشاعر:

سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو   سى إلى النخل من صفي السباب

ومنها: حائط يقال له: حائط مورِّش، ومورِّش كان قيِّماً عليه، في موضع دار محمد بن سليمان بن علي، ودار لبابة بنت علي، ودار ابن قثم، اللواتي بفم شعب الخوز، وكان فيه النخل، وكانت له عين ومشرع يرده الناس إلى اليوم، وكان فيه النخل والزرع حديثاً من الدهر على طريق منى وطريق العراق[1].

ومنها: حائط خُرْمان، وهو من ثنية أذاخر إلى بيوت جعفر العلقمي، وبيوت ابن أبي الرزام، وماجله قائم إلى اليوم، وكان فيه النخل والزرع حديثاً من الدهر، وكانت له عين ومشرع [يرده][2] الناس[3].

ومنها: حائط مُقَيْصِرة، وكان موضعه نحو بركتي سليمان بن جعفر إلى قصر أمير المؤمنين المنصور أبي جعفر، وكانت له عين ومشرع، وكان فيه النخل[4].

ومنها: حائط حراء، وضفيرته قائمة إلى اليوم، وكان فيه النخل، وكان له مشرع يرده الناس[5].

ومنها: حائط ابن طارق بأسفل مكة، وكانت له عين تمرّ في بطن وادي مكة

---

(١) الفاكهي (١٢٣/٤).
(٢) في الأصل: يردها. والتصويب من الأزرقي (٢٢٩/٢)، والفاكهي (١٢٣/٤).
(٣) الفاكهي (١٢٣/٤).
(٤) الفاكهي (١٢٢/٤).
(٥) الفاكهي (١٢٤/٤).

تحت الأرض، وكانت له عين ومشرع، وكان فيه النخل(١).

ومنها: حائط فخ، وهو قائم إلى اليوم(٢).

ومنها: حائط بلدح(٣).

فهذه العيون العشرة أجراها معاوية رضي الله عنه واتخذها بمكة، واتخذت بعد ذلك ببلدح عيون سواها، منها:

عين سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ببلدح(٤)، وهي قائمة إلى اليوم.

وحائط سفيان والخيف الذي أسفل منه، وهما اليوم لأم جعفر.

وكانت عيون معاوية تلك قد انقطعت وذهبت، فأمر أمير المؤمنين الرشيد بعيون منها فعُملت وأُحْيِيَت وصُرفت في عين واحدة يقال لها: الرشاد، تسكب في الماجلين اللذين أحدهما لأمير المؤمنين الرشيد بالمعلاة، ثم تسكب في البركة التي عند المسجد الحرام، ثم كان الناس بعد قطع هذه العيون في شدة من الماء، وكان أهل مكة والحاج يلقون من ذلك المشقة، حتى أن الراوية لتبلغ في الموسم عشرة دراهم وأكثر، فبلغ ذلك أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور، فأمرت في سنة أربع وتسعين ومائة بعمل بركتها التي بمكة، فأجرت لها

---

(١) الفاكهي (٤/١٢٥).

(٢) الفاكهي (٤/١٢٥).

(٣) الفاكهي (٤/١٢٦).

(٤) بلدح: واد واسع طويل، يبدأ من نهاية حي الشهداء وينتهي بالحديبية –الشميسي– وأشهر حوائطه هي الحوائط التي لا زالت قائمة إلى اليوم في أم الدود (أم الجود اليوم) وبستان القزاز، وبستان أم الدرج، وقد أقيم في موضع أحد بساتينه فندق كبير اسمه: فندق مكة إنتركُنتِنتال، ولا زالت بعض الآبار قائمة حتى اليوم في تلك المواضع.

عيناً من الحرم، فجرَت بماء قليل لم يكن فيه ريّ لأهل مكة، وقد غرمت في ذلك غرماً عظيماً، فبلغها، فأمرت جماعة من المهندسين أن يجروا لها عيوناً من الحِلّ، وكان الناس يقولون: إن ماء الحِلّ لا يدخل الحرم؛ لأنه يمرّ على عقاب وجبال، فأرسلت بأموال عظام، ثم أمرت من يَزِنُ عينها الأولى، فوجدوا فيها فساداً، فأنشأت عيناً أخرى إلى جانبها وأبطلت تلك العيون، فعملت عينها هذه بأحكم ما يكون من العمل، وعظمت في ذلك رغبتها وحسنت نيتها، فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل[1]، فإذا الماء لا يظهر في ذلك الجبل، فأمرت بالجبل فضرب فيه، وأنفقت في ذلك من الأموال ما لم يكن تطيب به نفس كثير من الناس، حتى أجراها الله عز وجل لها، وأجرت فيها عيوناً من الحِلّ، منها: عين من المشاش[2]، واتخذت لها بركاً تكون السيول إذا جاءت تجتمع فيها، ثم أجرت لها عيوناً من حنين، واشترت حائط حنين فصرفت عينه إلى البركة، وجعلت حائطه سداً يجتمع فيه السيل، فصارت لها مكرمة لم تكن لأحد قبلها، وطابت نفسها بالنفقة فيها بما لم تكن [تطيب][3] نفس أحد غيرها به، فأهل

(١) ثنية خَلّ: بالطريق الخارج من مكة إلى الطائف، وهي داخلة في الحرم قبيل علمي حد الحرم، وتضاف إليها الصِّفَاح، فيقال: (خَلُّ الصِّفَاح) وأغلب الصِّفَاح في الحِل. وهي أرض جرداء بيضاء تبدأ من العلمين على هذا الطريق، ثم تسير فيها إلى جهة الشرائع، ومَاؤها يسيل جنوباً في المغمس (انظر: معالم مكة للبلادي ص:٩٥).

(٢) عين المُشاش: تسمى اليوم (عين الشرائع) أو (عين حنين). وهي اليوم لا تسير إلى مكة، بل يزرع الناس عليها هناك، وتبعد عين حنين (٣٦) كلم عن المسجد الحرام إلى الشرق (معالم مكة للبلادي ص:٨٨).

وقال ياقوت: ويتصل بجبال عرفات جبال الطائف، وفيها مياه كثيرة أوشال وعظائم قني، منها المشاش، وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة (معجم البلدان ٥/١٣١).

(٣) قوله: "تطيب" زيادة من الأزرقي (٢/٢٣١).

مكة والحاج إنما يعيشون بها بعد الله عز وجل.

ثم أمر أمير المؤمنين المأمون صالح بن العباس في سنة عشر ومائتين أن يتخذ له بركاً في السوق خمساً؛ لئلا يتعنى أهل أسفل مكة والثنية وأجيادين والوسط إلى بركة أم جعفر، فأجرى عيناً من بركة أم جعفر[١] من فضل مائها في عين تسكب في بركة البطحاء، عند شعب ابن يوسف[٢] في وجه دار ابن يوسف، ثم يمضي إلى بركة عند الصفا، ثم يمضى إلى بركة عند الحناطين[٣]، ثم يمضى إلى بركة بفوهة سكة الثنية دون دار أويس[٤]، ثم يمضى إلى بركة عند سوق الحطب[٥] بأسفل مكة، ثم يمضى في سرب ذلك إلى ماجل أبي صلاية[٦]، ثم إلى الماجلين اللذين في حائط ابن طارق[٧] بأسفل مكة.

وكان صالح بن العباس لما فرغ منها رَكِبَ بوجوه الناسِ إليها، فوقف عليها حين جرى فيها الماء، ونحر عند كل بركة جزوراً، وقسم لحمها على الناس. انتهى[٨].

---

(١) وكانت بالمعلاة في المكان المعروف اليوم بالجعفرية (هامش الأزرقي ٢/٢٣٢).

(٢) شعب ابن يوسف: في شعب علي، وهو المعروف بـ (المولد) قامت عليه مكتبة مكة (هامش الأزرقي ٢/٢٣٢، وإتحاف الورى ٢/٢٨٤).

(٣) أي بجانب باب إبراهيم أحد أبواب المسجد الحرام (هامش الأزرقي، الموضع السابق).

(٤) كانت في الحثمة في مبطح السيل بأسفل مكة، ولعلها كانت في آخر السوق المعروف اليوم بالسوق الصغير (هامش المرجع السابق).

(٥) ويسمى اليوم بالهجلة (هامش المرجع السابق).

(٦) ماجل أبي صلاية: يعرف اليوم ببركة ماجل أو ماجن، وقد حرفها العوام فقالوا: بركة ماجد. والماجل: هو مستنقع الماء، أو الماء الكثير (لسان العرب، مادة: مجل).

(٧) حائط ابن طارق: بأسفل مكة، وهو بالقرب من شعب خم، بجانب بركة ماجن (الأزرقي ٢/٢٢٩ وهامشه).

(٨) انظر: غاية المرام (١/٤١١-٤١٢).

قال ابن فهد[١]: وبلغ ذلك أم جعفر زبيدة فأتاها أمير مكة صالح بن العباس فسَلّم عليها، فلامته في أمر البرك التي عملت في سنة عشر، وقالت: هلا كتبت [إليّ][٢] حتى كنت أسأل أمير المؤمنين أن يجعل ذلك إليّ، فأنفقُ فيها كما أنفقتُ في البرك التي عملتها حتى أستتم ما نويْتُ في أهل حرم الله؟! فاعتذر إليها صالح من ذلك. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٣]: قال العلامة الحافظ ابن حجر في الإصابة[٤] في ترجمة عبدالله بن عامر بن كريز: أنه في عام حجِّه جمع العيون وصرفها في عين واحدة، وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة، وأجرى إليها ماء العين.

فبقي الناس براحة من جهة الماء في مكة وعرفة زمن الحج، واستمر الحال كذلك زمناً طويلاً، ثم تخربت العيون التي كانت تصب في العين الواحدة التي صنعها عبدالله بن عامر، وانقطع الماء عن أهل مكة، وكان ذلك في أواخر زمن دولة بني أمية، وأصاب الناس بعد قطعها شدة من قلة الماء، حتى رجعوا إلى الشرب من الآبار، فصاروا يجلبون الماء إلى مكة من الخارج، واستمروا كذلك في أوائل دولة بني العباس، إلى أن وفق الله تعالى أمير المؤمنين هارون الرشيد، فأمر بإصلاح بعض العيون التي تخربت وانقطعت. انتهى.

ثم انقطعت هذه العيون، وكان الناس بعد قطعها في شدة من قلة الماء، وكان أهل مكة والحجاج يرون من ذلك مشقة، حتى أن البدرة -وهي القربة

---

(١) إتحاف الورى(٢/٢٨٥). وانظر:المنتقى في أخبار أم القرى (٣٢-٣٤)، والعقد الثمين (٥/٢٨)، وغاية المرام (١/٤١٣).

(٢) في الأصل: عليّ. والتصويب من المصادر السابقة.

(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٥٢).

(٤) الإصابة (٥/١٦-١٧).

الصغيرة- تبلغ عشرة دراهم أو أكثر. ذكره القرشي[١].

قال العلامة القطبي[٢]: فلما بلغ ذلك أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد، واسمها: أمة العزيز، وكان جدها المنصور يرقصها وهي طفلة ويقول: أنت زبيدة، فاشتهرت بها، وكانت من أهل الخيرات، ولها مآثر عظيمة إلى الآن، منها: إجراء عين حنين إلى مكة المشرفة، وأصرفت عليها خزائن أموال إلى أن جرت إلى مكة، وهي [في][٣] وادٍ قليل الأمطار، بين جبال سود عاليات، خاليات من المياه والنبات، وصفها الله تعالى بأنها وادٍ غير ذي زرع، فنقبت أم جعفر زبيدة الجبال إلى أن سلك الماء من أرض الحِلّ إلى أرض الحرم، وأنفقت على عملها ألف ألف وسبعمائة ألف مثقال من الذهب، فلما تمّ عملها اجتمع المباشرون[٤] والعمال لديها وأخرجوا دفاترهم لإخراج حساب ما أصرفوه؛ ليخرجوا من عُهدة ما تسلموه من خزائن الأموال، وكانت في قصر عالٍ مشرف على الدجلة، فأخذت الدفاتر منهم ورمتها في بحر الفرات وقالت: تركنا الحساب ليوم الحساب، فمن بقي عنده شيء من بقية المال فهو له، ومن بقي له شيء عندنا أعطيناه، وألبستهم الخلع والتشاريف، فخرجوا من عندها حامدين شاكرين، وكانت هذه العين تَرِدُ إلى مكة وينتفع الناس بها،

---

(١) البحر العميق (٣/٢٩٨).
(٢) الإعلام (ص: ٣٣٤-٣٣٦).
(٣) قوله: "في" زيادة من التحصيل (ورقة: ١٧٧).
(٤) المباشرون: أي الذين يباشرون الأعمال ويشرفون على تنفيذها.

ومنبع هذه العين في ذيل جبل شامخ، يقال له: طاد[١] -بالطاء المهملة والألف وبعدها دال مهملة- من جبال الثنية من طريق الطائف، وكان يجري الماء إلى أرض يقال لها: حنين، يُسقى بها نخيل ومزارع مملوكة للناس، وإليها ينتهي جريان هذا الماء، وكان يسمى: حائط حنين، -يعني: بساتين حنين-، وهو موضع غزا فيه النبيﷺ المشركين، وخبرها مذكور في كتب سير النبي ﷺ، فاشترت زبيدة هذا الحائط وأبطلت تلك المزارع والنخيل، وشقّت له القناة في الجبل، وجعلت لها الشحاحيذ[٢] في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند الأمطار، وجعلت فيه قناة متصلة إلى مجرى هذه العين في محاذاتها يحصل منه المدد لهذه العين، فصار كل شحاذ عيناً تساعد عين حُنين[٣]، منها: عين مُشاش، وعين ميمون، وعين الزعفران، وعين البرود، وعين [الطارقي][٤]، وعين ثقبة، و[الجُرَيْنات][٥]، وكل مياه هذه العيون تنصب في

---

(١) جبل طاد: جبل أسود في ديار هذيل، يسيل منه صدر حنين بين جبلي كبكب ويسوم، بجانبه ثنية تعرف باسم (الثنية) يأخذها طريق من الشرائع إلى الطائف (معجم معالم الحجاز ٥/٢١٧).

(٢) الشحاحيذ: هي عبارة عن برك في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند هطول الأمطار جعلت فيها قنوات متصلة إلى مجرى العين الأصلية بحيث يصبح كل شحاذ عيناً يساعد العين الرئيسية (انظر: الأعلام ص:٣٣٥، ومرآة الحرمين ١/٢١٠).

(٣) عين حنين: تُعرف أيضاً بعين بازان، وعين زبيدة، ظلت إلى عهد قريب سقيا أهل مكة الوحيد إلى أن أجريت عيون أخرى، وكذلك مياه التحلية. عمرت أكثر من مرة، واليوم لها إدارة تسمى إدارة عين زبيدة والعزيزية (انظر: الأزرقي ٢/٢٣١-٢٣٢، وشفاء الغرام ١/٦٣٢-٦٣٣، معالم مكة التاريخية ص:١٩٧).

(٤) في الأصل: الطرفان. والمثبت من الإعلام (ص:٣٣٥).

(٥) في الأصل: والخريبان. والمثبت من الإعلام، الموضع السابق.

دبل عين حنين، ويبطل بعضها، ويزيد بعضها وينقص بحسب الأمطار الواقعة على أم إحدى هذه العيون أو على جميعها، إلى أن وصلت على هذه الصورة إلى مكة المشرفة.

ثم إنها أمرت بإجراء عين وادي نَعمان[1] إلى عرفة، وهي عين منبعها ذيل جبل كرا، وهو جبل شامخ جداً أعلاه أرض الطائف، فينصب منه في قناة إلى موضع يقال له: الأوجر، من وادي نعمان، وتجري منه إلى موضع بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات، فيها مزارع، فعملت القنوات إلى أن جرى ماء عين نَعمان إلى أرض عرفة، ثم أديرت القناة بجبل الرحمة محل الموقف الشريف الأعظم في الحج، وجعلت منها الطرق إلى البرك التي في أرض عرفات، فتمتلئ ماءً يشرب منه الحجاج في يوم عرفة، ثم استمر عمل القناة[2] إلى أن خرجت من أرض عرفات إلى خلف جبل من وراء المأزمين على يسار العائد من عرفات، ويقال له: طريق ضابّ -بالضاد المعجمة المفتوحة فألف بعدها باء موحدة مشددة- وتسمى الآن عند أهل مكة: المُظْلِمَة -بضم الميم ثم ظاء معجمة ساكنة فلام مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التأنيث-، ثم تصل منها إلى

---

(١) وادي نَعمان: واد بين مكة والطائف، يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل (معجم البلدان ٥/٢٩٣).

(٢) وهذه القناة عرضها من الأعلى متر وقد تزيد، وفراغها من خمسين إلى ستين سنتيمتر، وعمقها متر ونصف، وارتفاع الماء في قاعها ٧٠ سنتيمتراً وقد يزيد وقد ينقص، وهي مغطاة بأبنية الحجارة، وبالغطاء فتحات لأخذ الماء منها، عرضها ٦٠ سنتيمتراً وتنقص أو تزيد، والفتحات يتباعد بعضها عن بعض بمسافات مختلفة حسب الحاجة، وسطح القناة تارة يكون مساوياً لسطح الأرض وتارة يرتفع عنها وقد يصل الارتفاع إلى ٧ أمتار، وتارة تسير في تخوم الأرض على مقربة من سطحها أو أبعد. اهـ مرآة الحرمين (١/٢٠٧-٢٠٨).

المزدلفة، ثم تصل إلى جبل خلف منى في قِبْلَيها، ثم تنصبّ في بئر عظيمة مطوية بأحجار كبار جداً، تسمى هذه البئر بئر زبيدة[١]، وإليه ينتهي عمل هذه القناة، وهي من الأبنية المهيلة مما يتوهم أنها من بناء الجن، وحدّ عمل زبيدة إلى هذه البئر، ثم تركتها. انتهى.

وقال العلامة الفاضل مولانا السيد عبدالله بن السيد محمد صالح الزواوي في كتاب بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم الأمين، بعد ذكر قصة إجراء عين نَعمان إلى أرض عرفة[٢]: ثم أديرت القنوات بجبل الرحمة محل الموقف الشريف الأعظم في الحج، وجُعل فيها الطريق إلى البرك التي في أرض عرفات، فتمتلئ ماء يشرب منه الحجاج يوم عرفة، ثم استمر عمل القنوات متوجهاً إلى جهة الشام، وهناك بازان[٣] اسمه: فقير الذئب الأعلى، والمساحة من جبل الرحمة إليه ألف وثلاثمائة وثمان وسبعون متراً، وبعده بازان فقير الذئب الثاني، والمساحة إليه أربعمائة وخمسة أمتار، ثم ينعطف الدبل نحو المغرب داخلاً في وادي المغمس وينتهي إلى حوض البقر[٤]، والمساحة بينهما ألف وأربعمائة وعشرون متراً، وفيه خمس وعشرون خرزة، ومنه متوجهاً إلى باطن الجبل، وهو الموضع المسمى بالخاصرة، ويقرب منها أراضي زراعة يقال لها: الهمدانية، ثم يرجع منه يميناً إلى بازان الحقابة الذي على

---

(١) بئر زبيدة: هي بئر عظيمة طويت بأحجار كبيرة جداً، بينها وبين المنبع ٣٣٠٠٠ م، وبينها وبين منى مسيرة ساعة ركوباً (مرآة الحرمين ١/٢١٢).

(٢) بغية الراغبين (ص:٧).

(٣) البازان: بئر في الأرض قاعه مجرى العين وينزل إليه بدرج، وقد يكون عميقاً وقد يكون قريب الغور حسب بعد القناة عن سطح الأرض وقربها، وهذه البئر تعمل ليستقي منها الناس. اهـ مرآة الحرمين (١/٢١٢). (غازي).

(٤) هي منطقة العزيزية الآن.

يسار الذاهب إلى عرفات، ثم يتوجه يميناً أيضاً إلى بازان المعترضة، وبعده يتعلق الدبل بسفح المأزمين على يسار القادمين من عرفات، ويقال له: طريق ضب، وهو المعروف الآن بالقناطر، ثم يصل منها إلى مزدلفة، ثم يتوجه من مزدلفة ماراً بوادي النار، وهناك بازان عند رأس جبل على يسار الذاهب إلى مكة يقال له: دقم الوبر، ومنه يكون الدبل متعلقاً في الجبل إلى المفجر، وهناك ماكينة الوابور[١] عند الريع[٢] الذي يرد منه أهل منى، وهذه الماكينة جُعلت لإيصال الماء في ماسورة إلى بعض أمكنة بمنى يرد منها الحجاج، ثم يتوجه منحدراً خلف جبل منى إلى فتحات موازية لمدرج منى، بجانبها مسجد وحوض لسقيا الدواب يسمى: حوض البقر الثاني، ومنه يكون الدبل تحت الأرض إلى بئر عظيمة مطوية بأحجار كبيرة جداً تسمى: بئر زبيدة، إليها ينتهي عمل القناة، ولعله كان في عزمهم إيصالها إلى مكة لتتصل بعين مكة التي هي عين حنين، فوقف العمل إلى البئر المذكور[٣]، وصارت عين نَعمان خاصة بعرفة ومنى، ذلك الزمن.

قال[٤]: وكان الخلفاء والسلاطين عند انتظام سلطنتهم كلما بلغهم حدوث خراب في هذه العيون أو قنواتها يرسلون من يعمِّر ذلك على هذا المنوال؛ فممن عمَّرها: المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم، فإنه لما حصلت زلازل سنة إحدى وأربعين ومائتين وغارت عيون مكة، أرسل إلى مكة مائة ألف دينار ذهباً لإجراء ماء عين عرفات إليها، فصرف فيها إلى أن جرت. ذكر ذلك السيوطي في

---

(١) هي آلة بخارية ترفع المياه من المجرى وتوصلها في أنابيب حديدية إلى أماكن مخصوصة بمنى. اهـ مرآة الحرمين (١/٢١٢). (غازي).

(٢) المكان العالي. اهـ. (مرآة الحرمين ١/٢١٢). (غازي).

(٣) والمسافة بين هذه البئر وبين المنبع(٣٣٠٠٠) متر. اهـ رحلة صادق باشا (دليل الحج ص:٣٢٧)، وانظر: (مرآة الحرمين ١/٢١٢). (غازي).

(٤) أي الزواوي في بغية الراغبين (ص:٩).

تاريخ الخلفاء[١].

وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في كتابه إتحاف الورى بأخبار أم القرى في حوادث سنة خمس وأربعين ومائتين[٢]: فيها غارت عين مشاش، وهي عين مكة، فبلغ ثمن القربة درهمان[٣]، فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتصم مالاً فأنفق عليها حتى جرت، وكذا ذكره ابن الأثير في تاريخه[٤].

ومنهم: صاحب إربل مظفر الدين كجك [كوكبوري][٥] بن علي سنة أربع وتسعين وخمسمائة[٦]، ثم عمّرها سنة خمس وستمائة أيضاً[٧].

ثم عمّرها بعد ذلك أمير المؤمنين المستنصر بالله العباسي مراراً، منها في سنة خمس وعشرين وستمائة[٨]، ثم في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة[٩].

قال القطب رحمه الله[١٠]: هكذا وجدت ذلك مكتوباً في نصب حجارة مبنية قرب الموقف الشريف بعرفات. انتهى.

ثم عمّرها الأمير جوبان نائب السلطان أبي سعيد ملك التتار بالعراقين سنة ست وعشرين وسبعمائة. ذكره في كتاب المنتقى في أخبار أم القرى[١١]،

---

(١) تاريخ الخلفاء (ص:٣٤٩).
(٢) إتحاف الورى (٣٢٤/٢).
(٣) في إتحاف الورى: درهماً.
(٤) الكامل (١٣٠/٦).
(٥) في الأصل: كموكبوري. والمثبت من (بغية الراغبين ص:٩)، والإعلام (ص:٣٣٧).
وكوكبوري معناه بالتركي: الذئب الأزرق (انظر: الإعلام، الموضع السابق).
(٦) إتحاف الورى (٥٦٤/٢).
(٧) المرجع السابق (٨/٣).
(٨) المرجع السابق (٤٤/٣).
(٩) المرجع السابق (٥٢/٣).
(١٠) الإعلام (ص: ٣٣٧).
(١١) المنتقى (ص:٥٣).

وهذا نص عبارته:

وفي سنة ست وعشرين وسبعمائة عمّر بازان رسول الأمير جوبان بن تلك بن تداون نائب السلطنة بالعراقين عن السلطان أبي سعيد بن خدابنده ملك التتر، عين عرفة، وكان الناس في جَهد عظيم بسبب قلة الماء بمكة، فإن الرّاوية كانت تبلغ بها في الموسم عشرة دراهم مسعودية، وفي غير الموسم من ستة دراهم إلى سبعة، فقصد الأمير جوبان عمل خير بمكة، فدلّه بعض الناس على عين كانت تجري في القديم تعطلت، وندب [لذلك][1] بعض ثقاته وأعطاه خمسين ألف دينار، وجهزه في موسم سنة خمس وعشرين، فلما قضى حجه تأخر بمكة واشتهر أمره بها، فأعلم بعين في عرفة فنادى بمكة: من أراد العمل في العين فله ثلاثة دراهم في كل يوم، فهرع إليه العُمَّال وخرج بهم إلى العمل، فلم يشق على أحد منهم ولا استحثّه، وإنما كانوا يعملون باختيارهم، فأتاه جمع كثير من العرب، وعمل حتى النساء، إلى أن جرى الماء بمكة بين الصفا والمروة في ثامن عشر[2] جمادى الأولى من هذه السنة، فكانت مدة العمل أربعة أشهر، وكثر النفعُ بهذه العين وعَمَّ وعظُم، وصرفه أهل مكة إلى مزارع الخضروات، فكان جملة ما أصرف[3] عليها في هذه العمارة مائة ألف درهم وخمسون ألف درهم، فلما فرغ بازان من عمارة العين قدم إلى مصر، واجتمع بالسلطان وعرّفه خبر العين، فشقّ عليه ذلك، وقال له على لسان النائب: من أذن لك في هذا، ولم لا شاورتني؟ فقال للنائب: عَرِّف السلطان أن جوبان فعل ما فعل من الخير وبقي

---

(١) قوله: "لذلك" زيادة من المنتقى (ص:٥٣).

(٢) في المنتقى: ثامن عشري.

(٣) أصرف: استعمل بعض مؤرخي العصر المملوكي هذا اللفظ بدل صرف، فأصبح تعبيراً اصطلاحياً لهذا العصر.

الأمر للسلطان إن شاء يخرب أو يعمر، فهذا شيء قد فعله من فعله، وخرج عنه الأمر إليكم، فلما سمع قوله السلطان سكت، وكان مباشر عمارة هذه العين الشيخ نجم الدين خليفة بن محمود الكيلاني[١]. انتهى.

وقال التقي الفاسي في شفاء الغرام[٢]: ومن العيون التي أُجريت بمكة: عين أجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر، في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، في مجرى عين بازان، على ما ذكر البرزالي في تاريخه، نقلاً عن كتاب العفيف المطري إليه؛ لأنه قال في ذكر أخبار هذه السنة أنه ورد عليه كتاب من العفيف المطري فيه أمور، منها: وأجريت عين أخرى كانت تُعرف بعين جبل ثقبة مما يلي جبل حراء على مجرى العين الجوبانية، وأُنفق عليها قدرٌ يسير، قدر خمسة آلاف درهم، ووصلت إلى مكة وخرجت من أسفلها، وكان ذلك على يد ابن هلال الدولة مشدي العمائر، وتاريخ كتاب العفيف سلخ[٣] ربيع الأول من سنة ثمان وعشرين[٤]. انتهى.

ومنها: عين أجراها الأمير المعروف [بآل ملك][٥] نائب السلطنة بمصر[٦]

(١) في المنتقى: الكناني.
(٢) شفاء الغرام (٦٣٥/١-٦٣٧).
(٣) السَّلْخ: آخر الشهر (المعجم الوسيط ٤٤٢/١).
(٤) إتحاف الورى (١٨٧/٣)، ودرر الفرائد (ص:٣٠٢).
(٥) في الأصل: بالملك. والتصويب من: شفاء الغرام (٦٣٥/١)، وإتحاف الورى (٢٢٨/٣)، والعقد الثمين (٣٣١/٣).
(٦) نائب السلطنة بمصر: من المناصب الإدارية المهمة في إدارة مصر، يتقلدها عادة أحد كبار الشخصيات عند غياب السلطان عن البلاد، حيث يتولى إدارة مصر نائب السلطان (انظر: الفنون الإسلامية ١٢١٩/٣-١٢٣٢، ومعيد النعم ومبيد النقم ص:٢١-٢٤، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص:٣٥٣).

في سنة خمس وأربعين وسبعمائة، من منى إلى بركة السلم بطريق منى[(١)].

ولنختم هذه الترجمة بحكاية عجيبة تتعلق بعين مكة، وهذه الحكاية ألفيتها مذكورة في الكتاب المسمى: آكَام المرجان في أحْكَام الجَان[(٢)]، ونصها فيه: ونقلت من خط الشيخ العلامة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الحنبلي رحمه الله، وحدثني به أيضاً قال: وقعت هذه الواقعة بعينها في مكة سنة إجراء العين بها، فأخبرني إمام الحنابلة بمكة، وهو الذي كان إجراؤها على يده وتولى مباشرتها بنفسه، نجم الدين خليفة بن محمود الكيلاني قال: لما وصلنا في الحفر إلى موضع ذَكَره، خرج أحد الحفارين من تحت الحفر مصروعاً لا يتكلم، فمكث كذلك طويلاً، فسمعناه يقول: يا [مسلمون][(٣)]! لا يحلّ لكم أن تظلمونا. قلت له أنا: وبأي شيء ظلمناكم؟ قال: نحن سكان هذه الأرض، ولا والله ما فيهم مسلم غيري، وقد تركتهم ورائي مسلسلين وإلا كنتم لقيتم منهم شراً، وقد أرسلوني إليكم [يقولون][(٤)]: لا ندعكم تمرون بهذا الماء في أرضنا حتى تبذلوا لنا حقّنا. قلت: وما حقكم؟ قال: تأخذون ثوراً فتزينونه بأعظم زينة، وتلبسونه وتزفّونه من داخل مكة حتى تنتهوا به إلى هنا فاذبحوه، ثم اطرحوا لنا دمه وأطرافه ورأسه في بئر عبدالصمد وشأنكم بباقيه، وإلا فلا ندع الماء يجري في هذه الأرض أبداً. قلت له: نعم أفعل ذلك. قال: وإذا بالرجل قد أفاق يمسح

---

(١) شفاء الغرام (١/٦٣٥)، وإتحاف الورى (٣/٢٢٨)، والعقد الثمين (٣/٣٣١).

(٢) آكام المرجان في أحكام الجان (ص: ٩٢-٩٣).

(٣) في الأصل: مسلمين. والتصويب من شفاء الغرام (١/٦٣٦).

(٤) في الأصل: فيقولون، والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.

وجهه وعينيه ويقول: لا إله إلا الله، أين أنا؟ قال: وقام الرجل ليس به قَلَبة(١)، فذهبت إلى بيتي. فلما أصبحت ونزلت أريد المسجد إذا برجل على الباب لا أعرفه فقال لي: الحاج خليفة ها هنا؟ قلت: وما تريد به؟ قال: حاجة أقولها له. قلت له: قل لي الحاجة وأنا أبلغها إياه فإنه مشغول. قال: قل له: إني رأيت البارحة في النوم ثوراً عظيماً قد زينوه بأنواع الحلي واللباس، وجاؤوا يزفونه حتى مرّوا به على دار خليفة، فوقفوه إلى أن خرج ورآه، وقال: نعم هو هذا، ثم أقبل به يسوقه والناس خلفه يزفّونه حتى خرج به من مكة، فذبحوه وألقوا رأسه وأطرافه في بئر. قال: فعجبت من منامه، وحكيت الواقعة والمنام لأهل مكة وكبرائهم، فاشتروا ثوراً وزينوه وألبسوه، وخرجنا نزفّه حتى انتهينا إلى موضع الحفر، فذبحناه وألقينا رأسه وأطرافه ودمه في البئر التي سماها(٢).

قال: ولما كنا قد وصلنا إلى ذلك الموضع كان الماء يفور، فلا ندري أين يذهب أصلاً، ولا ندري له عيناً ولا أثراً. قال: فما هو إلا أن طرحنا ذلك في البئر. [قال](٣): وكأني بمن أخذني بيدي وأوقفني على مكان وقال: احفروا ها هنا. قال: فحفرنا، فإذا بالماء يموج في ذلك الموضع، وإذا طريق منقور في الجبل يمرّ تحتها الفارس بفرسه، فأصلحناها ونظفناها، فجرى الماء فيها نسمع هديره، فلم يكن إلا نحو أربعة أيام وإذا بالماء بمكة، وأخبرنا من حول البئر أنهم لم يكونوا يعرفون في البئر ماء يَرِدُونه، فما هو إلا أن امتلأت وصارت مورداً. انتهى.

---

(١) أي ما به شيء من الوجع (لسان العرب، مادة: قلب).

(٢) هذه الحكاية في إسنادها راوٍ مجهول فلا تصح كما أن فيها مخالفة لصحيح العقيدة وهي الذبح لغير الله عز وجل وهو لايصح لقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ العَالَمِين، لاشَرِيكَ لَهُ ...} (الأنعام:١٦٢-١٦٣).

(٣) في الأصل: وقال. والمثبت من آكام المرجان (ص:٩٣).

والشيخ شمس الدين الحنبلي المذكور في هذه الحكاية هو ابن قيم الجوزية[1]، وقال بعد ذكرها: وهذا الرجل الذي أخبر بهذه الحكاية كنت نزيله وجاره، واختبرته فرأيته من أصدق الناس وأدينهم وأعظمهم أمانة، وأهل البلد كلمتهم واحدة على صدقه ودينه، وشاهدوا هذه الواقعة بعيونهم. انتهى.

وبئر عبد الصمد المذكورة في هذه الحكاية لا تُعرف الآن. والعين المشار إليها عين بازان، ويغلب على ظني أن [الماء][2] جرى فيها لما عمّرها أصحاب جوبان. والله أعلم. انتهى ما في شفاء الغرام[3].

ورأيت في آكام المرجان بعد ذكر هذه الحكاية[4]: قال العلامة شمس الدين: وهذا نظير ما كان عادتهم قبل الإسلام من تزيين جارية حسناء وإلباسها أحسن ثيابها وإلقائها في النيل حتى يطلع، ثم قطع الله تلك السُّنَّة الجاهلية على يدي من أخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهكذا هذه العين وأمثالها لو حفرها رجل عُمَري يفرق منه الشيطان لجَرَتْ على رغمهم ولم يُذْبَحْ لهم عصفور فما فوقه، لكن لكل زمان رجال. انتهى.

وكذلك زف ثور وذبح عند بئر المظلمة في سنة ٨٩٠ كما ذكره العلامة عبدالعزيز بن عمر بن فهد في بلوغ القرى[5]، وهذا نصه:

وفي يوم الاثنين ثالث عشر شهر ربيع الأول سنة ٨٩٠ زفّ ثور بعد أن ألبس ثياباً وحلياً، وذُهب به من بيت المحتسب سنقر الجمالي مشد العمائر

---

(١) لقد أنكر ابن القيم الجوزية هذه الخرافات، ودليل ذلك ذكر الغازي إنكاره لهذه الخرافات فيما ورد عن ابن القيم بعد سطور قليلة في قطع سنن الجاهلية.

(٢) في الأصل: ذلك. والمثبت من شفاء الغرام (٦٣٧/١).

(٣) شفاء الغرام (٦٣٧/١).

(٤) آكام المرجان (ص:٩٣).

(٥) بلوغ القرى (ص:٢٧).

السلطانية - وأمامه المغاني والطبل والزمر والجعيدية - إلى بركة ماجن، ثم إلى أعلى مكة من سوق الليل وإلى الخضيرا من درع صار للمحتسب المذكور وإلى بئر المظلمة عمل زبيدة، وذبح هناك[١]، وأخذه العمال الذين يشتغلون عين عرفة، وجعل ذلك لأجل أن العين تعمى عليهم أثرها، ووجدوا دبلاً عال على الأصل، وما يعلمون هل هو المجرى أو لا، ووجدوا أيضاً الدبل الذي يخرج من بئر المظلمة عال على الدبل الذي يدخل إليها من عرفة وهم في حيرة من ذلك، والله يهدينا وإياهم لسواء الطريق. انتهى.

قال الفاسي[٢]: وعمرت عين بازان بعد ذلك غير مرة، منها في سنة إحدى عشرة وثمانمائة، وهذه العمارة من جهة السيد الشريف حسن بن عجلان - نائب السلطنة بمكة والأقطار الحجازية- أعلا الله قدره، وكان دخولها في آخر العشر الأوسط من جمادى الأولى، وجرت جرياً حسناً بحيث امتلأت منها بركة الماجن بأسفل مكة، وتعدى الماء إلى غيرها، وكثر الدعاء له بسبب ذلك؛ لما حصل بها من عظيم النفع، وبيعت منها الراوية بربع مسعودي، بعد أن كانت بدرهمين مسعوديين وأزيد، فلله الحمد والشكر. ثم حصل من جريانها قصور في آخر السنة، ثم انصلح حالها في أول سنة اثنتي عشرة وثمانمائة من غير عمل، ثم تغير حالها قليلاً، ثم عمرت وانصلح حالها كثيراً، ثم تغيرت حالها كثيراً في آخر هذه السنة، ثم جرت جرياً حسناً في العُشر الأخير من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة.

ثم بعد ذلك قلّ ماؤها ولقي الناس بمكة شدّة بسبب ذلك، وعَرَف بهذا

---

(١) وفي هذه الحكاية أيضاً ذبح لغير الله وهو لايصح شرعاً لقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِين} (الأنعام:١٦٢) .

(٢) شفاء الغرام (١/٦٣٣-٦٣٥).

الأمر مولانا السلطان الأعظم الملك المؤيد أبي النصر شيخ، صاحب الديار المصرية والشامية والحرمين، فتطوّع بألفي دينار ذهباً لعمارة هذه العين، وندب القائد علاء الدين لعمارة ذلك، فشرع في العمارة والتنظيف والإصلاح حتى وصل الماء بمكة المشرفة وحصل به النفع، وكان حصول هذا الخير بمكة في شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وابتدأ العمل فيه من جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

ثم قلّ جريان الماء من العين المذكورة بعد قليل من جريانها الأول، ويسّر الله دخول سيل فيه، فجَرَتْ جرياً أحسن من جريها الأول، وصرفت إلى بركتي المعلاة اللتين على يمين الداخل إلى مكة، فامتلأتا وحصل [بهما][1] للحُجّاج نفع كثير، ولم يَبْقَ فيهما بعد سفر الحاج ما فيه كثير نفع، وغلا الماء كثيراً وشق ذلك على الناس، فوفق الله تعالى القائد علاء الدين لعمارة العين، وبعث إليها عمالاً ومهندساً يعمّروا فيها ما لم يعمّروا في النوبة الأولى، وبعض ما عمّر فيها لتخربه بالسيل، ووصل الماء إلى مكة بعد ذلك في آخر صفر سنة اثنين وعشرين وثمانمائة، وكان جريه قليلاً، فزادوا في العمارة حتى جرى الماء، وعظم النفع به بحيث بيعت الراوية بنصف مسعودي وبجائز وبدرهم، وهذا أكثر ما بيعت به الراوية بعد عمارة العين في النوبة الثانية، وبلغني أنها بيعت بجائز.

وقد وصل الماء -[أي][2] ماء العين- إلى البركة التي بأسفل مكة المعروفة ببركة الماجن خارج باب مكة بعد تنظيف الطريق إليها، وكان جريانه القويّ في

---

(١) في الأصل: بها. والتصويب من شفاء الغرام (٦٣٤/١).
(٢) في الأصل: إلى. والتصويب من شفاء الغرام (٦٣٥/١).

العمارة الثانية في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن(١): وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة حصل بعض خراب في عين عرفة، فأشار سيدي الشيخ العرابي عمر -نفعنا الله به- على الشريف حسن بعمارة ذلك، فأعطاه لذلك خمسين ألف درهم [وصرفها](٢) في ذلك، فخلصت ولم توف العمارة، فعرف الشريف، فأعطاه خمسين ألف أيضاً، وأقام على ذلك الصرف نائبه جابر الحَراشي(٣) فقال له الحراشي: ملوك الآفاق أقوى منك، وإذا علم بذلك صاحب مصر نسبك إلى كثرة الأموال وطمع فيك، واستعاد الشريف الدراهم، فأرسل يقول له الشيخ العرابي: إن لم توف لنا وإلا اجمع من أهل الخير ما أتمم به عمارتها، فأجابه الشريف بأن غيرنا أقوى منا، وجاء من أخبر الشيخ أن ذلك من الحراشي، فتغير خاطر الشيخ عليه، فقدَّر الله أن الشريف غضب على الحراشي فشنقه. انتهى.

وقال ابن فهد في حوادث سنة خمس وثلاثين وثمانمائة(٤): وفيها عمّر الخواجه سراج الدين عمر بن محمد المزلق الدمشقي -أحد التجار- عين حنين المعروفة بعين بازان، فجَرَتْ في شهر رمضان ودخلت مكة، ومرّت على سوق الليل إلى الصفا، وانتهت إلى باب إبراهيم ثم إلى الماجن، فعمّ النفع بها، وكثر

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (١/٢٠٢-٢٠٣).
(٢) في الأصل: وصرفه. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (١/٢٠٢).
(٣) جابر الحَراشي: هو جابر بن عبد الله المعروف بالحَراشي. كان حسن السياسة. تولى أمر جدة، ولكنه طرد لخبث لسانه. كان يتطلع إلى الملك. شنق عام ٨١٦ إثر فتنة أحدثها بمكة بين أميرها وإخوته (العقد الثمين ٣/٤٠٠-٤٠٣).
(٤) إتحاف الورى (٤/٦٢).

الخير لشدة احتياج الناس بمكة إلى الماء وقلّته أحياناً وغلاء سعره، وكان مصروفه عليها خمسمائة دينار.

وقال في حوادث سنة ثمانمائة وإحدى وخمسين[١]: وفيها عمّر الناظر بيرم خوجة عين حنين وغيرها من أعين مكة، فجرى الماء جرياً حسناً حتى وصل إلى بركة الماجن، فزرعوا بقربها وعمّ النفع للناس بها. انتهى.

وقال العلامة القطبي[٢]: ثم عمّر أيضاً من ملوك الجراكسة الملك الأشرف قايتباي عين عرفات فأجراها إلى أرض عرفات، وعمّر عين حنين إلى أن جرت إلى مكة في سنة ثمانمائة وخمس وسبعين. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[٣]: جدّد الملك الأشرف قايتباي عين عرفات، وابتدأ المعمار العمل فيها من سفح جبل الرحمة إلى وادي نعمان، فوجد الماء بكثرة، فاقتصر على ذلك ولم يصل إلى آخر العين، وكانت قد انقطعت منذ مائة وخمسين سنة، وكان الحُجاج يقاسون يوم عرفة من قلّة الماء ما لا يصبر عليه، ثم أصلح البرك وملأها. انتهى.

وقال الفاضل إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين[٤]: وفي سنة ٨٥٢ عمّرت عين حنين بمعرفة بيرم خواجة –ناظر الحرمين الشريفين–، ثم خربت العيون بعد ذلك وأصاب الناس جهد جهيد، وبلغ ذلك الملك الأشرف

---

(١) إتحاف الورى (٢٧٤/٤). وانظر: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (ص: ٢١٨)، وأن هذه العمارة جرت في سنة ٨٥٢هـ.
(٢) الإعلام (ص: ٣٣٧-٣٣٨).
(٣) إتحاف فضلاء الزمن (٢٧٣/١).
(٤) مرآة الحرمين (٢١٦/١).

قايتبائي، فأمر بتعمير عين مكة وعين عرفات سنة ٨٧٥، وبدأ العمارة في عين عرفات من جبل الرحمة إلى وادي النعمان، حيث وجدوا الماء هنالك بكثرة، فخلوا سبيله إلى عرفة، فوصلها بعد أن انقطع عنها مائة وخمسين سنة، كان الحُجاج يقاسون فيها يوم عرفة الظمأ الشديد، وقد أصلح البرك التي بعرفات وملأها بالماء، وكذلك عمّر عين حنين حتى وصلت مياهها إلى مكة، وعمّر أيضاً عين خليص وأجراها وبنى قبّتها.

وقد رأيت للملك الأشرف قايتبائي خطبة نقشت في لوح من الحجر وضع بجبل الرحمة على مقربة من القناة، فنقلتها بالقلم الرصاص في ٩ ذي الحجة سنة ١٣١٨هـ في مدة أربع ساعات، وذلك لصعوبة قراءتها وشدة الزحام، ولولا من يدفع عني المزاحمين جهده ما تمكنت من نقلها وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبمنّه وفضله تكمل المبرات، وبتوفيقه تجري الخيرات، على يد من اختار من أهل السعادات، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي نبع الماء من بين أصابعه في الآيات، وفتح الله تعالى به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، وختم ببعثته الرسالات، صلى الله وسلم عليه وآله وصحبه أولي البر والصِّلات، أزكى السلام وأفضل الصلاة، وبعد:

فإن عين عرفة المشرفة كانت قد محي اسمُها، وتعطل رسمُها، وعفى أثرها، ولم يبق إلا خبرها، وهمَّ كثير من الملوك والسلاطين بعمارتها، فلم يُساعدهم القَدَرُ على مقاومتها، ومضى على ذلك دهور، ويئس منها لما أتى عليها من العصور،

فلما منَّ الله على العباد، بولاية من صَلُحَت به الرعية والبلاد، وانحسمت بوجوده مواد الجَوْر والفساد، هو مولانا السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، حاوي فضيلتي السيف والقلم، ظِلّ الله الممدود على العالم، سلطان الإسلام والمسلمين، قامع الكفرة والمشركين، محيي مآثر الخلفاء الراشدين، مالك البرين والبحرين، خادم الحرمين الشريفين، السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتبائي، نصره الله نصراً عزيزاً، وفتح له فتحاً قريباً بمحمد ﷺ، وعمّ أمره الشريف بإجرائها بتلك الأماكن المشرفة المباركة، لوفد بيت الله تعالى وأضيافه، المُباهي بهم الملائكة رسل الله تعالى، لا رياء فيها ولا امتراء، يجد ثوابَها ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، فجَرَتْ بحمد الله وتوفيقه في أسرع مدة، يقارب إحصاؤها أشهر العدّة، مع تنظيف قعرها، وبناء أساسها، وبركها، وعمل شرعتها لنفع أهل الشريعة، وبناء قناها المحيطة بجبل الرحمة، رحمة الله الواسعة، فالله يجدد لمولانا وسلطاننا وكل محيطيه عزاً ونصراً، ويجري له على ما أجرى في الدارين أجراً، وذلك على يد الجنابين العاليين الأشرفين الكبيرين سلطاننا الحالي الأشرفي، وشقيقه المباشر للعمل السيفي سنقر الجمالي الأشرفي، أجزل الله تعالى ثوابهما، وأحيا مجدهما، ابتداؤها ربيع الآخر، وآخرها شهر رجب الفرد الحرام، عام خمسة وسبعين وثمانمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى.

وفي كتاب بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى[١] للشيخ عبدالعزيز [بن][٢] نجم الدين عمر بن فهد: وفي ليلة السبت في آخر

---

(١) بلوغ القرى (ص: ٤٣).
(٢) زيادة على الأصل.

شهر رمضان سنة ثمانمائة وثلاث وتسعين أصرف ابن أخي الخواجا الشمس ابن الزمن على عمال يشتغلون في العين، فاشتغلوا فيها فوجدوا ماءً قليلاً في أثناء العين، فوصل إلى قرب مكة أو إليها أوائل شوال، ثم انقطع.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر شوال سنة تسعمائة واثنتي عشرة أصرف أمير جدة الأمير حسين على العمال لعمل عين عرفة على يد القائد مفتاح البقيري فعملوا، فلما ضاق شرع في تبطيل الآبار التي بعرفة ومزدلفة، ثم بعد الحج عادوا لشغل عين عرفة[١].

وفي ثاني تاريخ ربيع الثاني سنة تسعمائة وثلاث عشرة أصرف ناظر الخواص على عمال يعملون في عين مكة كل عشر أيام بأشرفي، وكان أرسل للقائد مفتاح البقيري أن يحضر [إليه][٢] فحضر، وتوجها وبعض [جماعته][٣] إلى عرفة للكشف عن عينها، فرأى ذلك، ثم جاء إلى عين حنين، وعاد لمكة صبح يوم السبت خامس عشري الشهر[٤].

وفي يوم الجمعة عاشر[٥] ربيع الآخر سنة تسعمائة وأربع عشرة توجه الشريف قايتباي والقضاة الثلاثة والباش إلى عرفة لأجل نظر عين عرفة والكلام في ذلك، [ومعهم البقيري القائد مفتاح، فلما وصلوا هناك تكلموا في ذلك، وقال لهم البقيري: اطلب في كل شهر، فإنه كان المتكلم في عمارتها العامين قبله][٦]، وعادوا حتى يشاوروا الشريف بركات، وقدم لهم القاضي الشافعي

(١) بلوغ القرى (ص: ١٧٠).
(٢) قوله: "إليه" زيادة من بلوغ القرى (ص:١٧٤).
(٣) في الأصل: جماعة. والتصويب من بلوغ القرى، الموضع السابق.
(٤) بلوغ القرى (ص: ١٧٤).
(٥) في بلوغ القرى: عشري.
(٦) ما بين المعكوفين زيادة من بلوغ القرى، الموضع السابق.

مأكولاً كثيراً هناك، ثم في بيت الشريف بمنى، ثم نزلوا وجاؤوا إلى مكة يوم السبت[١].

وفي يوم الأحد ثامن شهر ذي القعدة سنة تسعمائة وخمس عشرة وصل الأمير خير بك المعمار المرسَل من طرف السلطان قانصوه الغوري لأجل عمارة المسجد الحرام وعين حنين[٢].

وفي ضحى يوم الجمعة سادس عشري شهر ربيع الثاني سنة تسعمائة وست عشرة قرئ مرسومان بالحطيم؛ واحد للسيد بركات بن محمد بن بركات، والثاني للسيد قايتباي. ومما كان فيهما: أنكم تجتمعون وتنظرون في أمر العين وغيرها من الأعين، وعين عرفة، والزعفرانة، وأبي رخم، والثقبة، فإن الغرباء الذين كانوا بمكة في العام الماضي قاسوا شدة من عدم الماء، وأن بعض أهل مكة لهم عبيد يبيعون الماء ويعوقون العين، وما في قلوبهم رحمة ولا خوف من الله، ويكتب بذلك محضر، ويكون بحضرة الباني الذي من جهتنا، وينظر أيضاً في الأعين التي بوادي مَرّ والجموم[٣] والمضيق[٤]، وإن كان شيء للناس فتشترى منهم، وتخبرونا كم المسافة أيضاً حتى يجيئكم جوابنا، ولو كان الماء في

---

(١) بلوغ القرى (ص: ١٧٩).

(٢) بلوغ القرى (ص: ١٨٨).

(٣) الجموم: أرض لبني سليم (معجم البلدان ١٦٣/٢)، وهي قاعدة وادي فاطمة يتبعها قرى، وهي من إمارة مكة (المعجم الجغرافي ص: ٢٦١).

(٤) المضيق: يطلق على وادي الليمون الذي هو جزء من وادي نخلة الشمالية قرب التقائه بوادي نخلة اليمانية، ثم يجتمع الواديان فيسميان وادي الزبارة، ثم وادي الريان، ثم وادي القشاشية، ثم وادي فاطمة فوق الجموم إلى حدا (على طريق الهجرة ص: ١٣).
وكان يسمى البَرْدان، وهو علو وادي نخلة الشمالية من نواحي مكة (حُسن القرى بأودية أم القرى ص:٦٢).

أرض أو نخل لأحد فتشترى أيضاً[١].

وفي عصر يوم الاثنين[٢] ثانيه سافر الباش خير بك ومعه القاضيان الحنفي والشافعي والتجار لأجل كشف عين مكة، والأعين التي ذكرها السلطان في مراسيمه لأجل مكة، وتوجه أيضاً النوري علي بن خالص ومحيي الدين بن زقيط الناظران بجدة، والتجار: شمس الدين القاري، وشمس الدين الحموي، وخير الدين بن سلامة، وقاسم الشرواني، والسيد عرار بن عجل، ومفتاح البقيري، فناموا قريباً من مكة، ثم أصبحوا في البرود، فجلسوا به يوم الخميس وهم يكشفون عن الأعين، فقال لي المعلم علي بن طنيني[٣] -وكان معهم-: أنهم رأوا عين مكة من أعلاها، ثم يجيء منها شيء وإنما من عينين الماء قليل[٤]، وهو حنين والمشاش، وتوجه القاضيان والسيد عرار والبقيري ومحيي الدين بن زقيط إلى وادي نخلة، فصادفوا بها صبح الجمعة القاضيين المالكي والحنبلي ورأوا عينها، وتوجه الباش ومن جاء معه لبلاد سُولة[٥] لرؤية عينها، وحمل له واحد من أشياخ وادي نخلة ضيافة كبيرة إلى سولة، فأكل، وأصبح بمكة هو وجميع من معه من القضاة والتجار.

---

(١) بلوغ القرى (ص: ١٩١-١٩٣).

(٢) من شهر جماد الأول.

(٣) في بلوغ القرى: طنين.

(٤) كذا في الأصل وبلوغ القرى.

(٥) سولة: قلعة على رابية بوادي نخلة، تحتها عين جارية ونخل، وهي لبني مسعود، بطن من هذيل (معجم البلدان ٩/٢٨٥). وقال البلادي في معالم مكة التاريخية (ص: ١٣٩): سولة: عين جارية بنخلة اليمانية أسفل من الزَّيْمة، عند مصب وادي سَبُوحة في نخلة اليمانية، وهي والزيمة قريتان بنخلة اليمانية.

ثم في يوم الاثنين سابع عشري الشهر توجه الباش والقاضيان الأولان معه والسيد هزاع ومفتاح البقيري إلى وادي الجموم لرؤية عينها، وعادوا ليلة الثلاثاء ثاني عشري الشهر، ثم عقد مجلساً بالقضاة والتجار عصر يوم الأربعاء تاسع عشري الشهر، وتكلموا في أمر عين الجموم وغيرها، وأنهم يتوجهون ويقيسون حتى يجاوبون السلطان بما يصلح، ثم سافروا بقية يومهم والليلة التي تليه إلى وادي الجموم، ثم عادوا ليلة الجمعة وقالوا: عين الجموم تصل بمكة[1]، وأن مكة ما تعلوا إلا بخمسة أذرع، وأن بين الجموم وسبيل شميلة خارج درب الشبيكة خمسة وثمانون ألف ذراع.

وفي أول الجمعة من شهر جمادى الآخر سنة تسعمائة وست عشرة توجه الأمير الباش خير بك المعمار إلى العين، وكان أرسل عمالاً يصرفون عليها، وأخذ معه عمالاً أيضاً، ثم أرسل جميع البنائين الذين معه والعمّال وأخذ نورة وجلباً، قالوا: نحن مائة جمل، وذكروا أن الماء بالعين وإنما يحتاج [للإصلاح][2]، وجلس هناك ومعه مفتاح البقيري والعمال والبناؤون والمنورون، ويشتغلون، وكانوا أكثر من مائتين، ولما فرغ الشغل من أعلا العين عمل ثلاث برك بجانب حرف العين تكون كالمصفاة للعين، وكتب في حجرٍ نقراً أنهم عمّروا العين وجعل ذلك، وعاد الأمير والفعلة إلى المعلمين، وأرسل بعض البُناة والعمال يشتغلون في الميضأة، وترك الباقين يشتغلون في العين[3].

وفي عصر يوم الأربعاء ثاني عشر رجب وصلت عين حنين لبازان، ونودي

---

(١) في بلوغ القرى: عين الجموم بمكة تصل لمكة.
(٢) في الأصل: الإصلاح. والتصويب من بلوغ القرى (ص:١٩٣).
(٣) بلوغ القرى (ص:١٩٣).

بالزينة[١] في البلاد، فزيَّن كثيرٌ من الناس على قدر حالهم.

وفي صبيحة يوم الخميس ثالث عشر الشهر برز القضاة والتجار إلى الأمير الباش خير بك المعمار، وهو مخيم تحت جبل حراء، فدخل مكة وهو معهم، ومعه النفط والمغاني من الدرب والمعمارية، وخلع على المهندس ابن عصفور وجماعة غيره من المعمارية، وابتهج الناس بذلك كثيراً، ثم انقطع جريان العين في هذا اليوم، فقالوا: مسدودة، ثم جاءت آخر النهار، ثم انقطعت قبل المغرب.

وفي صبيحة يوم الجمعة رابع عشر الشهر توجه الأمير لإصلاح ما بقي، وقال: إنها تحتاج عمل ثلاثة أو أربعة أشهر، وأنها من يوم عمّرت ما صلحت على ما ينبغي، وما يقال عن أهل مكة يسدّونها كذب، فإنها تحتاج إلى عمل كثير، وما عمل فيها من العام الماضي من جهة الخواجا القاري والخواجا ابن عباد الله فقليل، وما نظفت كما ينبغي، بل كانوا ينظفون شيئاً من أعلا التراب ويتركون غالبه، وبعد ذلك دعا القضاة والتجار إليه وأراهم العمل، وأراد كتابة محضر بما عمل.

وفي ليلة رابع [عشري][٢] الشهر وصل الأمير خير بك المعمار من عمارة العين، ودخلت العين مكة، واستمر ذلك أياماً، والله يديمه، واجتمع الأمير والقضاة وبعض الفقهاء والتجار [ببيته][٣]، وأمر بكتابة محضر، فشرع في ذلك.

وفي ليلة الخميس ثاني عشر شهر رمضان سنة تسعمائة وسبع عشرة حصل

---

(١) الزينة في البلد تدل على الفرح والسرور بهذا الأمر، كما تدل على الهدوء والاستقرار.

(٢) في الأصل: عشر. والتصويب من بلوغ القرى (ص:١٩٣).

(٣) في الأصل: بيته. والتصويب من بلوغ القرى، الموضع السابق.

بمكة مطر قويّ، وفي يومه جاء البُناة والعُمّال من عمل العين، وجاء السيل فدخل العين.

وفي يوم الجمعة أو فيما بعده توجه الباش خير بك المعمار إلى عرفة لرؤية العين بها، ثم أرسل البُناة والعُمّال والمنورين والمنقلين فاشتغلوا. انتهى ما في بلوغ القرى[١].

قال العلامة قطب الدين رحمه الله[٢]: ثم انقطعت في أوائل الدولة العثمانية بهذه الأقطار الحجازية، وبطلت العيون لقلة الأمطار، وتهدمت قنواتها، وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة، وصار أهل مكة يستقون من الآبار حول مكة من أبيار يقال لها: العسيلات[٣] في علو مكة، قريب من المنحنى، ومن آبار في أسفل مكة من مكان يقال [له][٤]: الزاهر، ويسمى الآن بالجوخي[٥] في طريق التنعيم، وكان الماء غالياً قليل الوجود، وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها، وكان الحُجاج يحملون الماء إلى عرفات من الأمكنة البعيدة، وصار فقراء الحجاج في يوم عرفة لا يطلبون شيئاً غير الماء لعزّته ولا يطلبون الزاد، وربما جلبه بعض الأقوياء من الأمكنة البعيدة للبيع فيحصلون أموالاً من ذلك لغلو ثمنه. وإني أذكر أن في سنة تسعمائة وثلاثين قلّ الماء في الآبار البعيدة أيضاً، فارتفع سعر الماء جداً في يوم عرفة، وكنت يومئذ مراهقاً في خدمة والدي

---

(١) بلوغ القرى (ص: ٢٠٠-٢٠١).
(٢) الإعلام (ص: ٣٣٨-٣٥٠).
(٣) العسيلات: أربعة آبار بأعلى مكة تعرف بآبار العسيلة، في رأس طي بعضها: أن المقتدر العباسي أمر بحفر بئرين منها (هامش إتحاف الورى ٤/٣١٦).
(٤) في الأصل: لها. والتصويب من الإعلام (ص:٣٣٨).
(٥) في الإعلام: بالخوخي.

رحمه الله، وفرغ الماء الذي كنا حملناه من مكة إلى عرفات، وعطش أهلنا، فتطلبت قليلاً من الماء للشرب، فاشتريت قربة ماء صغيرة جداً يحملها الإنسان بأصبعه بدينار ذهب، والفقراء يصيحون من العطش يطلبون من الماء ما يبلّ حلوقهم في ذلك اليوم، فشرب أهلنا بعض تلك القربة وتصدقوا بباقيه على بعض من كان مضطراً من الفقراء، وعطشتُ عقيبه، وجاء وقت الوقوف الشريف والناس عِطاش يلهثون، فأمطرت السماء وسالت السيول من فضل الله تعالى ورحمته، والناس واقفون تحت جبل الرحمة، فصاروا يشربون من السيل من تحت أرجلهم ويسقون دوابهم، وحصل البكاء الشديد والضجيج الكثير من الحجاج في وقت الوقوف؛ لما رأوا من رحمة الله تعالى ولطفه بهم وإحسانه إليهم وتكرمه عليهم، ولا أزال أتذكر تلك الساعة وما حصل بها من اللطف العظيم من كرم الله العميم.

وبرزت الأوامر السلطانية بإصلاح عين حنين وإصلاح عين عرفات، وعيّن لها ناظراً اسمه مصلح الدين مصطفى، من المجاورين بمكة، فبذل جهده في عمارتها وإصلاح قناتها، إلى أن جرت عين حنين إلى أسفل مكة تصب في بركة ماجن، وأصلح عين عرفات وأجراها إلى أن صارت تملأ البرك بعرفات، وذلك في سنة تسعمائة وإحدى وثلاثين، وصار الحجاج يروون من ذلك الماء العذب الفرات بعد ذلك العطش الشديد في يوم عرفات، ثم اشترى ناظر العين عبيداً سوداً من خزائن السلطنة الشريفة برسم خدمة العين لإخراج ترابها من الدبول والقنوات، وهذه خدمتهم دائماً[1].

---

(١) انظر: منائح الكرم (٣/٢٦٠).

قال القطبي[(١)]: وهم باقون إلى الآن طبقة بعد طبقة بهذه الخدمة.

ثم توجه مصطفى ناظر العين إلى الأبواب السلطانية السليمانية وعرض في أمر العين أحوالاً يجب عرضها، فأجيب إلى كل ما سأل وعاد مجبوراً إلى مصر، ثم ركب من بندر السويس إلى مكة فغرق في بحر القلزم[(٢)] شهيداً[(٣)]، وكانت وفاته في سنة تسعمائة وسبع وثلاثين.

واستمرت عين حنين جارية إلى مكة، لكنها تقلّ تارة وتكثر أخرى بحسب قلّة الأمطار وكثرتها، وعين عرفات فيها بساتين وصار بها الغروس، ثم قلّت الأمطار إلى أن يبست العيون ونزحت الآبار في سنين متعددة من سنة تسعمائة وخمس وستين وما بعدها، وكانت سنوات تقارب سني يوسف شداداً

---

(١) الإعلام (ص: ٣٣٩).

(٢) بحر القلزم: وهو أيضاً شعبة من بحر الهند، أوله من بلاد البربر والسودان وعدن، ثم يمتد مغرباً، وفي أقصاه مدينة القلزم قرب مصر، وبذلك سمي بحر القلزم، ويسمى في كل موضع يمرّ به باسم ذلك الموضع، فعلى ساحله الجنوبي بلاد البربر والحبش، وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب، فالداخل إليه يكون على يساره أواخر بلاد البربر، ثم الزيلع، ثم الحبشة، ومنتهاه من هذه الجهة بلاد البجاء، وعلى يمينه عدن، ثم المندب، وهو مضيق في جبل كان في أرض اليمن يحول بين البحر وامتداده في أرض اليمن، فيقال: إن بعض الملوك القدماء قدّ ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجاً صغيراً يهلك به بعض أعدائه، فقدّ من ذلك الجبل نحو رمية سهمين أو ثلاثة، ثم أطلق البحر في أراضي اليمن، فطفا، ولم يمكن تداركه فأهلك أمما كثيرة، واستولى على بلدان لا تحصى، وصار بحرا عظيما فهو يمر بساحله الشرقي على بلاد اليمن، وجدة، والجار، وينبع، ومدين مدينة شعيب النبي عليه السلام (معجم البلدان ١/ ٣٤٤) أما اليوم فيسمى البحر الأحمر في جميع أجزائه نسبة إلى الشعب المرجانية الموجودة على شواطئه، والتي تجعل الملاحة فيه بقربها صعبة، ويفترق في نهايته الشمالية إلى شعبين: تسمى الشرقية خليج العقبة، والغربية خليج السويس نسبة للمدينتين العربيتين الواقعتين على رأس كل منهما والأرض التي يفترق عنها البحر، فتكون بذلك شبه جزيرة هي أرض سيناء التابعة اليوم لمصر، وهي تلك الأرض التي كانت تعرف بالتيه، وقمتها جبل الطور (معجم معالم الحجاز ١/ ١٨٠،١٧٩-١٨٢).

(٣) انظر: إتحاف فضلاء الزمن (١/ ٤١٩-٤٢٠)، ومنائح الكرم (٣/ ٢٦٣).

عجافاً[١]، وانقطعت العيون إلا عين عرفات فإنها لم تنقطع، إلا أنها قلّ جريانها في تلك السنوات، فلما عُرضت أحوال العين إلى الأبواب الشريفة السلطانية السليمانية الْتَفَتَ الخاطر العاطر السلطاني إلى تدارك ذلك بأيّ وجه يكون، وأمر بالفحص على أحوال العيون وكيف يكون جريانها إلى بلد الله الأمين، فاجتمع المرحوم عبدالباقي بن علي المغربي قاضي مكة، والأمير خير الدين صنجقدار جدة وغيرهما من الأعيان، وتفحصوا وداروا وتشاوروا، فاجتمع رأيهم على أن أقوى العيون عين عرفات، وطريقها ظاهر، ودبولها مبنية إلى بئر زبيدة خلف منى، وأن الذي يغلب على الظن أن دبولها من بئر زبيدة إلى مكة مبنية أيضاً، وأنها مخفية تحت الأرض، وأنها تحتاج إلى الكشف عنها والحفر إلى أن تظهر؛ لأن زبيدة لما بَنَتْ الدبول من عرفات إلى بئرها المشهور [خلف منى التي][٢] جميعها ظاهر على وجه الأرض، فالباقي من ذلك المحل أيضاً إلى مكة مبني، إلا أنه خاف تحت الأرض، واستغنت عن عين عرفات بعين حنين، وتُركت هذه وصارت نسياً منسياً، هكذا ظنوا وخمنوا. ثم إنهم تتبعوا عين عرفات من أولها من الأوجر إلى نَعمان ثم إلى عرفة ثم إلى المزدلفة ثم إلى بئر زبيدة، وأصلحوا هذه الدبول الظاهرة، وكشفوا عن الباقي وبنوا ما وجدوا منها منهدماً، ورمَّموا الباقي احتاجوا إلى ثلاثين ألف دينار ذهباً، وذرعوه وقاسوه، فكان من الأوجر إلى بطن مكة خمسة وأربعين ألف ذراع بذراع البنائين الآن، وهو أكبر من الذراع الشرعي بقدر ربعه، [وهذا][٣] الذي تخيلوه

(١) العجاف: أي السنين التي لا قطْر فيها ولا خصب (لسان العرب، مادة: عجف).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص: ٣٤٠).

(٣) في الأصل: وهو. والمثبت من الإعلام (ص: ٣٤١).

من وجود بقية الدبل تحت الأرض لم يوجد في كتب التواريخ، وإنما أدَّاهم إلى ذلك مجرد الظن بحسب القرائن، وعرضوا ذلك على أبواب السلطنة في أوائل سنة تسعمائة وتسع وستين، فلما وصل علم ذلك إلى المسامع الشريفة السلطانية السليمانية التمست صاحبة الخيرات كريمة مولانا السلطان سليمان خان حضرة خانم سلطان أن يأذن لها في عمل هذا الخير، حيث كانت صاحبة الخير أولاً أم جعفر زبيدة العباسية، فناسب أن تكون هي صاحبة هذا الخير، فأذن لها في ذلك، فاستشارت الحضرة السليمانية وزراء ديوانها الشريف العالي فيمن يصلح لهذه الخدمة، فاتفقت آراؤهم على الأمير الكبير المعظم إبراهيم باشا دفتردار مصر، وأعطته السلطانة خمسين ألف دينار ذهباً بزيادة عشرين ألف ذهب على ما خمنوه، فتوجه من البحر إلى مكة المشرفة، وكان وصوله إلى جدة لثمان بقين من ذي القعدة سنة تسع وستين وتسعمائة، ثم ركب منها إلى سيدنا ومولانا الشريف محمد بن أبي نمي، وكان يومئذ نازلاً بمرّ الظهران، فقابله بالإجلال والتعظيم ومدّ له سماطاً ولاطفه وآكله، وعرض على سيادته ما جاء بصدده، فقوبل بامتثال الأمر الشريف السلطاني، وبذل الهمة والجهد في إتمام المهم المنيف الخاقاني، وأن يقوم بذلك بنفسه وولده وأتباعه وخدمه، ثم قابله عند دخوله مكة سيدنا ومولانا الشريف حسن بن أبي نمي صاحب مكة بالترحيب والاحترام، ثم جاء للسلام عليه شيخ الإسلام مولانا القاضي حسين [الحسيني][1]، ففرح به الأمير إبراهيم، وقابله بالإجلال والتعظيم، وعرض عليه أموره وأحواله، واستشاره في سائر ما بدى له من أحواله، فأشار إليه بالآراء

---

(١) في الأصل: الحسني. والتصويب من الإعلام (ص:٣٤٣)، وسيأتي ذكر اسمه كما أثبتناه.

الصائبة، وأعلمه بما ينبغي رعايته وما يجب عليه ملاحظته من الأمور اللازمة، فأول ما بدأ تنظيف بعض الآبار التي يستقي منها الناس وإخراج ترابها، ثم بعد الفراغ منها توجه للكشف عنه إلى أعلا عرفات، وكثر تردده إليها وتفطنه لمجاريها ومثاقبها ومشاربها والفحص عن أحوالها، وشرع في الكشف عن دبول عين عرفات وضرب أوطاقه[1] في الأوْجر من وادي نَعمان في علو عرفات، وشرع في حفر قعرها وتنظيف دبولها، وكانت مماليكه هم القائمون بهذه الخدمة وهم نحو الأربعمائة، وأقام بهذا العمل من الأوجر إلى مزدلفة، وكتب نحو ألف نفس من العمال والبنائين والحجارين والقطاعين والنجارين وغيرهم ممن يحتاج إليهم، وأتى بآلات العمارة، [صحبها][2] معه من مصر من مكاتل[3] ومساحي[4] ومجاريف[5] وحديد وبولاد ونحاس ورصاص وغير ذلك، وعيّن لكل طائفة قطعة من الأرض لحفرها وتنظيف ما فيها من الدبول، وكان يظن أنه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصدده فيما دون عام ويرجع إلى الأبواب السلطانية لينال المناصب العالية ويظفر بالمراتب السامية، ويأبى الله إلا ما أراد، واستمر على هذا الجدّ والاجتهاد إلى أن اتصل عمله بعمل زبيدة إلى البئر التي انتهى عملها إليها، ولم يوجد بعده دبل ولا آثار عمل، وضاق ذرعه بذلك، وعلم أن الخطب كبير، وأن العمل خطير، وتحقق أن القدر الباقي من هذا العمل

---

(١) الوطاق: أوطاق كلمة محرفة عن أوتاق، وتعني: المخيم والأثاث والحطة (انظر مقدمة حمد الجاسر في تحقيقه للبرق اليماني ص:٧٥، ٨٠) فهي كلمة غير عربية، وتعني هنا حافته.

(٢) في الأصل: وصحبها. والمثبت من الإعلام (ص:٣٤٤).

(٣) المِكْتَل: زِنبيلٌ يُعْمَلُ من الخوص (المعجم الوسيط ٢/٧٧٦).

(٤) المَساحي: جمعُ مِسْحاة، وهي المِجْرَفَة من الحديد (لسان العرب، مادة: مسح).

(٥) المجرفةَ: أداة الجَرف تكون مع الكنّاسين والفَعَلة (المعجم الوسيط ١/١١٨).

إنما تركته زبيدة اضطراراً بغير اختيار، وعدلت عنه إلى عين حنين، وتركت العمل من عند البئر؛ لصلابة الحجر وصعوبة إمكان قطعه، وطول مسافة ما يجب قطعه، وأنه يحتاج من بئر زبيدة إلى دبل منقور تحت الأرض في الحجر الصوان طوله ألفا ذراع بذراع البنائين حتى يتصل بدبل عين حنين وينصب فيه ويصل إلى مكة، ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت الأرض فإنه يحتاج إلى نزول خمسين ذراعاً في العمق، وصار لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظاً لناموس السلطنة الشريفة، فما وجد الأمير إبراهيم حيلة غير أن يحفر وجه الأرض إلى أن يصل إلى الحجر الصوان، ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة حمل من الحطب الجزل ليلة كاملة في مقدار سبعة أذرع في عرض خمسة أذرع من وجه الأرض، والنار لا تعمل إلا في العلو ولكن تعمل عملاً يسيراً جداً من جانب السفل فيلين الحجر من جانب السفل مقدار قيراطين من أربعة وعشرين قيراطاً من ذراع، فيكسر بالحديد إلى أن يوصل إلى الحجر الصلب الشديد، فيوقد عليه بالحطب الجزل ليلة أخرى وهلمّ جرا، إلى أن يترل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعاً في العمق في عرض خمسة أذرع، إلى أن يستوفي ألفي ذراع تُقْطَع على هذا الحكم، وذلك يحتاج إلى عمر نوح ومال قارون وصبر أيوب، وما رأى عن ذلك مَحيصاً، فأقدم عليه إلى أن فرغ الحطب من جميع جبال مكة، فصار يُجلب من المسافات البعيدة وغلا سعره وضاق الناس بذلك، وتعب الأمير إبراهيم لذلك، وذهبت أمواله وخدامه وأولاده ومماليكه، وهو يتجلّد على ذلك، إلى [أن][1] قطع من المسافة ألف ذراع وخمسمائة ذراع

(١) قوله: "أن" زيادة من الإعلام (ص:٣٤٦).

بالعمل، وصار كلما فرغ المصروف أرسل وطلب مصروفاً آخر، إلى أن أصرف أكثر من خمسمائة ألف دينار ذهباً من الخزائن العامرة، وتوفي إبراهيم بك ناظر العمارة في سنة تسعمائة وأربع وسبعين.

ثم أقيم بعده في هذه الخدمة سنجق جدة الأمير قاسم بك بإقامة سيدنا ومولانا السيد حسن صاحب مكة أدام الله تعالى دولته وسعادته، وعرض ذلك إلى الباب العالي(١)، وأمره أن يباشر هذه الخدمة إلى أن يصل من تُعيّنه السلطنة الشريفة لأداء هذه الخدمة، وكانت السلطنة الشريفة العظمى قد انتقلت من المرحوم السلطان سليمان خان إلى نجله الأسعد الأمجد السلطان سليم خان، فتعين لها في الباب العالي دفتر دار مصر يومئذ محمد بك أكمكجي زاده، وكان من أعيان الأمراء السناجق الكبراء، له عقل تام ورأي ثاقب، وصل إلى هذه الخدمة الشاقة وبذل فيها نفسه وماله، وأظهر تجمّله وتحمّله واحتماله، وما بلغ التمام إلى أن وافاه الحمام، وانتقل إلى رحمة الله تعالى سنة تسعمائة وست وسبعين.

ثم أقيم في خدمة عمل العين الأمير قاسم بك المذكور سابقاً سنجق جدة المعمورة، أقامه فيها سيدنا ومولانا السيد حسن صاحب مكة، وأمره بمباشرة العمل، وعرض ذلك على الأبواب الشريفة السليمية، فبرز الأمر الشريف السلطاني باستقرار قاسم بك المذكور في خدمة العين أميناً على مصارفها، وأن

---

(١) الباب العالي: اصطلاح استخدم في البداية للإشارة إلى "قصر السلطان" حيث كانت تصرف منه شؤون الدولة، ولكن بعد انقطاع السلطان إلى حياة القصر الخاصة، وقيام الوزير الأعظم بتصريف شؤون الدولة في قصر السلطان، رأى السلطان محمد الرابع أنه من الأفضل له على ما يبدو أن يستقل هو بالقصر، وينشيء للوزير الأعظم مقراً رسمياً خاصاً به يصرف منه الأمور فأنشأ له قصراً في عام ١٠٦٤هـ دعي بالباب العالي (هامش لطف السمر وقطف الثمر ٢٠٩/١).

يكون شيخ الإسلام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام القاضي حسين الحسيني ناظراً على ما بقي من عمل عين عرفات إلى أن تصل إلى مكة المشرفة، فاستمر الأمير قاسم مباشراً لتعاطي هذه الخدمة، وما أراد الله تعالى أن يتم العمل الشريف على يد قاسم بك، فطرقه الأجل وانتقل من دار الدنيا الفانية إلى دار الآخرة الباقية سنة [تسع](١) وسبعين وتسعمائة.

ثم توجه مولانا القاضي حسين توجهاً تاماً إلى تكميل ما بقي من عين عرفات باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الأحكام الشريفة السلطانية، وعرض على الأبواب الشريفة وفاة قاسم بك وعدم تعطيل العمل إلى أن يأتي أمين لإكمال العمل من الباب العالي، فبرزت الأوامر الشريفة السلطانية بأن يكمل ذلك العمل مولانا شيخ الإسلام القاضي حسين، فأقدم بهمته العلية أتم إقدام إلى إكمال هذا العمل بالاهتمام التام، فساعدته السعادة والإقبال على الإتمام والإكمال، فكمل العمل المبارك فيما دون خمسة أشهر بعد أن عجز عن إتمامه الأمراء المذكورون قريباً من عشرة أعوام، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فجرت عين عرفات وانفجرت ينابيعها الجاريات، ووصل الماء وهو يجري في الدبول والقنوات إلى أن دخل مكة لعشر بقين من ذي القعدة الحرام سنة تسع وسبعين وتسعمائة، وكان ذلك اليوم [عيداً](٢) أكبر عند الناس، وزال بوصول ذلك الماء إلى البلد كل همّ وبأس، وعمل ذلك اليوم مولانا المشار إليه أسمطة عظيمة في الأبطح ببستانه العظيم [الأفيح](٣)،

---

(١) في الأصل: وتسع.
(٢) في الأصل: عيد. والتصويب من الإعلام (ص:٣٤٩).
(٣) في الأصل: الأقيح. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
والأفيح: كل موضع واسع (لسان العرب، مادة: فيح).

وجمع بين الأكابر والأعيان في ذلك المكان، ونصب لهم السرادقات والصيوان، وذبح أكثر من مائة من الغنم، ونحر عدة من الإبل والنعم، وقدّم للناس على طبقاهم أنواع الموائد والنعم، وخلع على أكثر من عشرة أنفس من المعلمين والبنائين والمهندسين حُللاً فاخرة، وأحسن إلى باقيهم بالإنعامات الوافرة، وتصدّق على الفقراء والمساكين شكراً لهذه النعمة الجزيلة، وحمداً على هذه المنّة الجليلة، حيث أنعم الله بها على عباده، وأحيا وأخصب منها خير بلاده، وكان يوماً مشهوداً، وساعة سعيدة وزماناً مسعوداً، ثم جهز أخبار هذه البشائر العظمى إلى الباب الشريف العالي السلطاني السلطان سليم خان، وإلى صاحبة الخيرات بلقيس الزمان حضرة خانم سلطان، فأنعمت بالإنعامات الجزيلة على سائر المباشرين والمتعاطين لهذه الخدمة الشريفة الجزيلة، وحصل لمولانا شيخ الإسلام المشار إليه ترقيات عظيمة، وصارت هذه العين من جملة الآثار الباقية على صفحات الليالي والأيام والأعمال الصالحات الباقية التي لا يفنيها تكرار السنين والأعوام. انتهى.

قال العلامة السنجاري في منائح الكرم[١]: وجملة ما صرف على ذلك كما رأيته بخط بعض الأفاضل خمسة لكوك[٢] وسبعة آلاف دينار، وذلك غير ما صرف على إحضار أرباب الصناعات من الحدّادين، والحجّارين، والقطّاعين، وغيرهم. انتهى.

وفي الإعلام[٣]: وفي سنة تسعمائة وتسع وسبعين برز الأمر الشريف من

---

(١) منائح الكرم (٣/٤٥٩).
(٢) اللك: رقم يستعمل في الهند، ومقداره مائة ألف (تاريخ مكة للسباعي حاشية ٢/٤١٣).
(٣) الإعلام (ص: ٣٩١-٣٩٤).

حضرة السلطان سليم خان بن سليمان خان ببناء المسجد الحرام جميعه على وجه الإتقان والإحكام، وعيَّن لهذه الخدمة الشريفة فخر الأمراء العظام، ذخر الكبراء ذوي الاحترام أحمد بك، وأضيف إليه عمل بقية دبل عين عرفات من الأبطح إلى آخر المسفلة بمكة المشرفة، فإن السلطنة الشريفة أمرت أن يبنى لها دبل مستقل ولا تُجرى في دبل عين حنين، فعينت هذه الخدمة أيضاً للأمير أحمد المذكور، ووردت الأوامر السلطانية لناظر المسجد الحرام بدر الملة والدين القاضي حسين الحسيني أن يكون الناظر على هذه الخدمة الشريفة والمتكلم عليها من جانب السلطنة المنيفة، ففرح بهذه الخدمة الشريفة الفرح التام وقام في ذلك أحسن قيام، ووصل لهذه العمارة الشريفة معمار دقيق الأنظار، أجمع المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة، محمد جاوش الديوان العالي، فاتفق الناظر والأمير والمعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه إلى أن يوصل إلى الأساس، فشرع أولاً في إكمال الدبل المستقل لإجراء عين عرفات وبنائه من جهة المدعا، ثم مر به في عرض خان قايتباي إلى جهة المروة، ثم إلى جهة سويقة، ثم عطف به إلى السوق الصغير وأكمله إلى منتهاه، وبنى قبة في الأبطح جعل فيها مقسم ماء عرفات، وركب في جدره بزابيز من النحاس يشرب منها الماء، ثم بنى مسجداً وسبيلاً وحوض ماء للدواب على يمين الصاعد إلى الأبطح في قبلي بستان بيرم خواجه الصائر إلى المرحومة الخاصكية أم السلاطين، وبنى مسجداً آخر وسبيلاً ومتوضأً في انتهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد، وعرض ذلك على أبواب السلطنة، فأنعمت على الأمير المشار إليه بسبعين ألف عثماني ترقياً في علوفته[1] في مقابلة هذه الخدمة. انتهى.

---

(١) العلوفة: هي رواتب الجند وأعطياتهم (هامش عنوان المجد ١/١٢٧).

وفي كتاب بغية الراغبين[(١)]: وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة حصل تعمير في عيون مكة وآبارها، وبني فيها دار الشفا والحمامات وغير ذلك من الأعمال الصالحة، كل ذلك على يد وزير السلطان مراد خان [ووزير][(٢)] أبيه السلطان سليم حضرة محمد باشا.

ومن خيراته الدائرة: إجراء العيون، ومن أعظمها: إجراء عين عرفات إلى مكة. انتهى.

وفي منائح الكرم[(٣)]: وفي سنة ألف وخمس وعشرين عمّرت عين عرفة على يد حسن باشا، ولما وصل الماء إلى مكة فرح به الناس فرحاً شديداً لتعبهم بعدمه[(٤)].

وأرخ هذا التعمير الإمام علي بن عبدالقادر الطبري بقوله:

كم أمست الأكباد مشغولة ... بحرقتي بؤس وبلواء
وكم غدا القلب بنار الظما ... في جمرتي يبس [وأظماء][(٥)]
حتى أغاث الله أم القرى ... بنعمتي فضل ونعماء
فقلت هذا العام تاريخه ... قرت عيون الناس بالماء

وقال الشيخ إبراهيم الرحال –من أصحاب الباشا المعمار كان طبيباً له– من قصيدة مدح بها الباشا حسن المعمار:

---

(١) بغية الراغبين (ص: ٢١).
(٢) في الأصل: وزير. والمثبت من بغية الراغبين، الموضع السابق.
(٣) منائح الكرم (٣/٥٥٩).
(٤) انظر خبر تعمير عين عرفة مختصراً في: الأرج المسكي (ص: ٢٢٥)، وسمط النجوم (٤/١١٦)، وخلاصة الأثر (١/٢٨٨).
(٥) في الأصل: ولظاء. والمثبت من منائح الكرم (٣/٥٥٩).

وليدعُ بالخير للباشا الأنام على ... هذا ويثنى [عليه][١] السر والعلن
أكرم بها نعمة تاريخ أولها ... وفقت للخير والإحسان يا حسن[٢]

وفي سنة ألف وست وستين: انقطعت عين عرفة، وتعب الناس في أمر الماء، فعين لعمارتها صاحب جدة محمد بك، فطلع إلى مكة وشرع في عمارتها، ورمم ما انهدم في الدبول إلى أن سارت ودخلت مكة بعد أن كانت القربة تؤخذ بأربعين محلقاً[٣]، وفرح الناس بورودها[٤].

وفي ضحى يوم السبت الرابع من ذي القعدة سنة ألف وثلاث وثمانين كان وصول آغا الطون باشا[٥] معماراً على العين. وسبب وصوله عرض من الشيخ محمد بن سليمان إلى الأبواب يذكر: أن العين تحتاج إلى عمارة، وبعث به مع أحد الكشاف الذين كانوا [بمكة][٦] من التجريدة[٧] التي كانت مع محمد جاووش حين رجع في رجب من السنة المذكورة[٨].

وشرع المعمار في التأهب لعمارة العين، وجَمَع المعلمين والآلات، وخرج

(١) في الأصل: على. والتصويب من منائح الكرم (٣/٥٥٩).
(٢) في منائح الكرم: بأحسن.
(٣) المحلق: نوع من العملة المتداولة آنذاك. وسمي بذلك لأنه له حلق وهو نوع من العملة الفضية، ضربت في مكة.
(٤) منائح الكرم (٤/٢٢٣).
(٥) الطون باشا: كان الطوبجية من ملاك أوجاقات القابي قول ويتقابل الطوبجي باشي بحسب التنظيمات العسكرية التي كانت متبعة في مطلع القرن العشرين برتبة مشير طوب خانه، أي مشير المدفعية، وشكلت الطوبجية قديماً في كافة الممالك العثمانية عماد قوة الجيش الضاربة، وقادها كانوا مسؤولين عن تأمينها وصيانتها (انظر: التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية لمحمود شوكت ص: ١٠٤-١٠٥).
(٦) في الأصل: بكة. والتصويب من منائح الكرم (٤/٣٨٦).
(٧) التجريدة: جماعة من الخيالة لا رجّالة فيها، وليس معها أثقال (النجوم الزاهرة ١٤/٤٦٨).
(٨) منائح الكرم (٤/٣٨٥-٣٨٦).

إلى عرفات لتنظيف الدبول، وخرج معه محمد جاووش، ثم رجع محمد جاووش ليلة الأحد السادس والعشرين محرم سنة ألف وأربع وثمانين.

وفي يوم الثلاثاء خامس صفر خرج الشيخ محمد بن سليمان إلى عرفات للإشراف على العين، ثم عقبه مولانا الشريف بركات، فطلع ليلة الأربعاء ونزل ليلة الجمعة، وقيل: يوم الجمعة ليلة الخميس نزل محمد شاووش[(١)] إلى جدة[(٢)].

وفي يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ألف وأربع وثمانين قطعت العين من مكة لقصد تعمير الدبول بعد أن ملئت البرك بالمعلاة، وملأ الناس صهاريجهم، ثم إن الله تعالى دارك بأمطار توالت، فجرت العين ولم يطل انقطاعها[(٣)].

وفي يوم الاثنين ثاني عشر ذي القعدة سنة ألف وتسع وثمانين: جاء ناظر العين، وأخبر بأن سيلاً جاء بالأَوْجَر[(٤)]، وأخرب نحواً من عشرة خرزات[(٥)] ودفنها. فبادر إلى هذه الخدمة الوزير عثمان حميدان، وأصرف على العملة من عنده، وشرعوا [من][(٦)] يومهم في التوجه إلى العمل، وانقطعت العين من مكة بسبب هذا العمل إلى ثالث ذي الحجة، فأطلقوها إلى مكة، وحصل بورودها

---

(١) شاووش: رتبة عسكرية، يضع صاحبها على عضده ثلاث شرائط، وتأتي بعده رتبة العريف، والعريف يأتي بعد الجندي مباشرة (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٦٥).

(٢) منائح الكرم (٣٩٤/٤).

(٣) منائح الكرم (٣٩٨/٤).

(٤) الأَوْجَر: شعب يصب في نخلة الشامية من الضفة اليمنى (معجم معالم الحجاز للبلادي ٦٩/١٠).

(٥) الخرزة: الخزانات أو الآبار التي تغطى، لأن الخرزة تعني الغطاء من الحجر أو الرخام الذي يغطي فوهة البئر (صالح لمعي – التراث المعماري الاسلامي ص:٩٤).

(٦) في الأصل: في. والمثبت من منائح الكرم (٤٥٤/٤).

غاية السرور[١].

وفي شهر ذي الحجة الحرام سنة ألف واحدى وتسعين: غيمت السماء، وأمطرت قبل صلاة الظهر، واستمر المطر إلى العصر، وكثر السيل ودخل الحرم، وحصل بذلك خراب عظيم في العين[٢].

ولما كان يوم الثلاثاء رابع شعبان المكرم ورد مكة سليمان آغا مير ياخور السلطان الأعظم والخاقان الأفخم السلطان محمد خان بمرسوم سلطاني وقفطان لمولانا الشريف سعيد بن بركات، ومضمون المرسوم: إرسال المذكور لتعمير العين، وما حدث فيها بموجب السيل الحادث في شهر ذي الحجة الحرام من السنة الماضية. فأشرفوه على ما تحتاج إليه العين من العمارة وغيرها[٣]، وأمر مولانا الشريف بمساعدته والنظر إليه، فأنزلوه دار الوزير عثمان حميدان، ثم شرع في تنظيف البرك في المعلاة، وزاد في طولها إلى السماء مقدار قامة لارتفاع الأرض، ثم صرف همته إلى العين، فركب ونزل بوادي نعمان بعد جمع المعلمين والمهندسين من المكيين والمصريين، فاتفق رأيهم على بناء سد ثمة يمنع مسيل[٤] ذلك الوادي من الوصول إلى قنوات العين، فإن أكثر خرابها إنما هو لانهيال

---

(١) منائح الكرم (٤/٤٥٤).

(٢) منائح الكرم (٤/٤٦٥).

(٣) رأيت مكتوباً على حجر رخام في جبل الرحمة على يمين الصاعد العبارة الآتية: يا محمد، بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله من حمده على... والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله. أمر بحفره السلطان الأعظم والخاقان الأفخم... ملوك العرب والعجم السلطان الغازي محمد خان ابن السلطان إبراهيم خان عز نصره بإجراء عين عرفات وتعمير بنائها... الحرم المنيف... سنة... العز والشرف على... الدولة الحاج علي آغا... وموسى باشا السلطان... انتهى. (غازي).

(٤) في منائح الكرم: سيل.

التراب ودفن تلك الخرزات، فشرع في بناء ذلك السد، وبنى على رؤوس القنوات الحواجز المسماة بالخرزات، فبنى نحو عشرين خرزة، وأبان في مباشرته عن همة عالية، ولم يزل يجتهد بنفسه وعبيده وبسط يده للعمال مع حسن معاشرته لهم إلى أن أتم كل خلل وجده.

ثم التفت إلى عين حنين، فبعث من ينظر له فيها، وعمّر بقية الأماكن المأثورة بمكة؛ كمسجد الخيف وقبة حراء، وزاد في درج أبواب الحرم من خارج، زعم أنها تمنع السيل من الدخول.

ثم التفت إلى أسفل مكة وهو المسفلة، فجعل هناك قناة واسعة لفضالة السيل إلى بركة ماجن[(١)].

وفي ضحى يوم السبت الثامن من ذي القعدة الحرام سنة ألف وتسع وتسعين وصل مكة أغاة القفطان السلطاني بالخلعة السلطانية لمولانا الشريف أحمد بن غالب، ووصل معه معمار للعين بسبب عرض بعثه مولانا الشريف أحمد ابن زيد.

وفي اليوم السابع عشر من ذي القعدة طلع صاحب جدة وقاضي الشرع ومعهم المعمار المذكور إلى نَعْمَان، للإشراف على العمارة التي عمرها صاحب جدة في السنة التي قبل هذه[(٢)]، فأشرفوا ونزلوا[(٣)].

وفي يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الثاني سنة ألف ومائة وأربعة: كسر من

---

(١) منائح الكرم (٤/٤٧٢-٤٧٣).
(٢) أي سنة: ١٠٩٨هـ.
(٣) منائح الكرم (٥/٦٩-٧١).

قناة العين[١] نحواً من ثلاثين ذراعاً، فجاء الخبر لمولانا الشريف سعد، فبعث من وقته للمهندسين فأشرفوا، فاقتضى رأيهم أن يجعلوا دبلاً من خشب يجروا فيه العين، إلى أن يفرغوا من الشغل في الهدم. فبعث إلى نائب جدة أحمد آغا ناظر العين فحضر من ليلته، وأوجد لهم الوزير عثمان حميدان جميع ما يحتاجوه من الخشب، [فبذلوا][٢] الهمة [إلى أن تم][٣]، وصنعوه بمكة، وطلعوا به رابع عشر الشهر وركبوه، وأجروا فيه الماء يوم الجمعة سابع عشر الشهر، واستمر الشغل فيها بغاية الهمة، إلى أن تم بناء المهدوم، وأجروا فيه الماء ثاني عشرين[٤] الشهر[٥].

وفي يوم الجمعة ثالث عشرين شوال سنة ألف ومائة وثلاث وعشرين: وصل مكة المشرفة محمد بك بن حسين باشا، المعيّن من طرف السلطان الغازي أحمد خان لعمارة عين مكة، وهو الذي قد جاء سابقاً سنة ألف ومائة وثمانية بثمن غلال أهل الحرمين المنكسر، وكان وصوله صُحبة المراكب إلى بندر جدة، ومعه مهمات تحتاج إليه العمارة من خشب وحديد وغير ذلك، وجاء بمعلمين من الآستانة، وأخذوا له جميع ما يحتاج إليه من مصر؛ لأنه وصلها في السنة التي قبل هذه[٦]، وأقام بها وقضى منها مصالحه، وأتى من جدة إلى مكة ودخلها ليلة الجمعة.

(١) المقصود: عين زبيدة.
(٢) في الأصل: فبذل. والمثبت من منائح الكرم (٥/١٥٩).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من منائح الكرم، الموضع السابق.
(٤) في منائح الكرم: اليوم الثامن عشر.
(٥) منائح الكرم (٥/١٥٩).
(٦) سنة ١١٢٢هـ.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرين الشهر المذكور عزم مولانا الشريف بعد الظهر، هو ومحمد بك بن حسين باشا المعمار، والسيد يحيى بن بركات، وجمع من السادة الأشراف، وقاضي مكة المشرفة، والمفتيون، وبعض العلماء، وإبراهيم باشا متولي جدة، والشيخ محمد الشيبي، والسيد أحمد أفندي نائب الحرم الشريف، والمهندسون، وأرباب الخبرة؛ لأجل الكشف عن الخراب الذي بالعين وما تحتاج إليه من العمارة، فوصلوا إلى عرفة. وقد كان حضرة الشريف أمر بنصب الصيوان والخيام وجعل السماط بها، وكذلك ما يحتاج إليه الأمر من عليق[1] وعلف[2]، بحيث لا يكلف أحد ممن تبعه من صغير وكبير إلى نقل طعام ولا غيره منذ غيبتهم، وباتوا تلك الليلة بها.

وفي الصبح قرئ الخط الشريف[3] الوارد صحبة محمد بك المعمار بسبب العمارة ومضمونه:

إننا قد عينا فخر الأماجد والأعيان محمد بك بن حسين باشا [وزير جدة][4] لعمارة عين مكة المشرفة، وأصحبناه مائتي كيس[5]، منها خمسون كيساً مهمات، ومائة وخمسون كيساً من النقد العين. وأمرناه بعد الكشف بنظركم ونظر قاضي مكة وشيخ الحرم متولي جدة أن يعمر عمارة ماكنة، بحيث تبقى زمناً طويلاً، وإذا احتاجت العمارة إلى مهمات ودراهم تعرفونا بسرعة،

---

(١) العليق: ما تعلفه الدابة من شعير ونحوه (المعجم الوسيط ٦٢٣/٢).

(٢) العلف: طعام الحيوان (المعجم الوسيط ٢٦٢/٢).

(٣) الخط الشريف: أي المرسوم الملكي أو السلطاني (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٢٢٣).

(٤) في الأصل: زيد بجدة. والتصويب من منائح الكرم (٥١٥/٥).

(٥) الكيس: وعاء معروف يكون للدراهم والدنانير، وصرة مقدرة من المال كانت متداولة في التعامل (المعجم الوسيط ٨٠٧/٢). وفي مقدمة البرق اليماني (ص:٨٠) ذكر أن الكيس الرومي خمسين ألف عثماني.

نرسل جميع ما يحتاج إليه الأمر.

فبعد تمام القراءة توجه الجميع إلى وادي نَعمان، وأشرفوا على الخراب الذي بالعين، وتكلم المهندسون: بأن الأمر يحتاج إلى إصلاح خمس من الخرزات، وإحداث عشر أخر مستجدة، وتصليح بقية الدبول من نعمان إلى مكة. فتكلم حضرة الشريف مع محمد بك فيما قاله المهندسون، فأجاب: بأني مأمور بتعمير الخراب، وأما إحداث شيء من الزوائد، فيحتاج رفع ذلك بعرض إلى السلطان، نصره الرحمن.

فاتفق الحاضرون جميعاً أن الأمر يحتاج إلى ما قاله المهندسون من إحداث الخرزات، وعمارة الدبول والعرض بذلك. فبات الجميع ليلة الخميس بنعمان على أجلِّ إكرام وأكمل نظام، وصاروا منها يتتبعون طريق العين، ويكشفون ما بها من خراب ودمار إلى أن وصلوا المفْجَر، وباتوا فيه ليلة الجمعة على أحسن حال.

وصبح يوم الجمعة سلخ شوال ركبوا ودخلوا مكة، واتفقوا في الشروع للعمارة بعد توجه الحج الشريف؛ لأن الوقت قد ضاق وتم الأمر على هذا. وكتبوا محضراً إلى الدولة العلية بجميع ما وقع من الكشف، وطلب ما يحتاج إليه الأمر من الزوائد وغيره بعد الحدس والتخمين اللائق بأهل الخبرة من المهندسين والحاضرين، وقصدهم يرسلونه إلى الدولة العلية.

وضمن المهندسون أن قدر ما يصرف فيه من الدراهم على تعمير عمارة عين مكة على الوجه المطلوب نحواً من مائة ألف شريفي[1] أحمر، ومائتين

(١) الشريفي: نقود ذهبية ضربها السلطان سليم الأول بعد فتح مصر.

وأربعين أحمر. فكتبوا بذلك دفتراً، ووضعوا عليه خطوط العلماء والفقهاء والمشرفين على العمارة جميعهم. انتهى ما في منائح الكرم[١].

وذكر العلامة الطبري رحمه الله في إتحاف فضلاء الزمن أيضاً هذه العمارة الأخيرة في حوادث سنة ١١٢٣[٢]. ثم ذكر في حوادث سنة ألف ومائة وخمس وعشرين[٣]: وفي هذه السنة تمت عمارة العين على أحسن شأن وأبهج رميم وبنيان بنظر المعمار الأمين محمد بك بن حسين باشا، وقد طُلب بعد التمام [تاريخ][٤] من مولانا المفتي عبدالقادر، فأجابه لالتماسه سريعاً، وأباحه دراً بديعاً، ثم أطلعني عليه فرأيت من الواجب تقريظه للمشار إليه، وصورة ما كتبه:

الحمد لله الذي أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض، وبسطه في بساط [البسيطة][٥] وأقطارها المحيطة بالطول والعرض، ونحمده على أن جعل من الماء كل شيء حي، ونشكره وهو الذي جعل بيده ملكوت كل شيء، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نتبوء بها من الجنة ما هو خير مقاماً وأحسن مقيلاً، ونَرِدُ بها عيناً فيها تسمى سلسبيلاً، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله المخصوص بالحوض المورود يوم العطش الأكبر، القائل وهو الصادق الأمين: ((إن في كل كبد حر أجراً))[٦]، الأول الذي كان [نبياً][٧] وآدم بين الماء والطين، الآخر الذي يكون تحت لوائه آدم

(١) منائح الكرم (٥/٥١٣-٥١٧).
(٢) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٣٥٩).
(٣) المرجع السابق (ورقة ١٩٦-١٩٧).
(٤) في الأصل: تاريخا. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٩٦).
(٥) في الأصل: البسيط. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.
(٦) أخرجه البخاري (٢/٨٣٣ ح٢٢٣٤).
(٧) في الأصل: نبينا. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

فمن دونه، صلى الله عليه وعلى سائر من انتسب إليه خصوصاً، آله مصابيح الدجى، وصحبه مقاليد الهدى، وبعد:

فقد أمر مولانا سلطان الإسلام والمسلمين، ظِلُّ الله الممدود على سائر العالمين، الخليفة على الخليقة، الملك العادل حقيقة، خادم الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى، حاكم المحلين المنيفين والممالك التي لا تحصى، القائم بفرضية الجهاد، الباذل في إحياء كلمة التوحيد غاية الوسع ونهاية الاجتهاد، حضرة مولانا السلطان الغازي أحمد خان نصره الرحمن وخلّد ملكه، وأجرى في مجاري السعادات فلكه، وأعز سلطانه، وجعل من الملائكة المقربين أنصاره وأعوانه، بتجديد عمارة عين عرفات، منبع الخير والفيض والبركات، وأرسل من عنده لمباشرة ذلك وتمهيد أسباب هذه المسالك أحد أمناء مملكته وكبراء دولته، عظيم الأمانة، مستقيم الديانة، مشكور الباطن والظاهر والسيرة، والمعتمد عليه في سائر الأمور الخطيرة، حضرة مولانا محمد بك بن المرحوم حسين باشا، زاد الله به روح الوجود انتعاشاً، فبذل في أداء هذه الخدمة الجليلة غاية الوسع والاجتهاد، قرن الله سائر حركاته فيها باليمن والتوفيق والسداد، فعمّر من ابتداء علو مكة جدر بستان الخاصكي، وأتى في عمله على جميع القناطر بالمفجر وبازان ووادي المغمس وعرفات والكسار وسائر هذه المناظر، حتى أنشد الناظر بقول الشاعر: كم ترك الأول للآخر، فجميع ما وجده من ذلك خراباً أو صائر إليه، عمّره وجدده بغاية الإتقان والإحكام، وقام [عليه][1] إلى سلخ جدار أو ترميم، أصلحه وأعاده على الوجه المستقيم، وما هو قائم على أصله لم يتعرض له بفعله، وجدد من الخرزات ما هو لازم العمل، وأزال بتنظيف الدبول من

---

(١) في الأصل: إليه. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٩٦).

أرض نعمان إلى بركة ماجن أسفل مكة ما فيها من خلل، وعمّر جميع الموارد، وشرح بفعله الحسن من كل أحد من سكان هذا المقام صدرَه، وهو في كل ذلك متلطف بالخدام العمال، موصل إليهم أجورهم بالتمام والكمال، فاستجلب [بذلك][1] لمولانا السلطان قراءة الفواتح الشريفة والتضرع والابتهال، وصالح الدعوات المنيفة، فالله تعالى يديمه بهذه الصفات، ويوفقه للباقيات الصالحات.

ولما أن أتم الله هذا العمل وأكمله وأتقنه وحسنه وجمله ووفقه لهذه الخدمة السنية الفاخرة، وجعل هذا الخير العظيم على يده، ويكفي ذلك سعادة في الدنيا والآخرة، أرخه لسان الحال وأنشد بفصيح المقال، فقال:

فـــاقَ ســـلطان البرايـــا ... عربَهـــا ثم العجـــم

بمزايـــا لـــيس تُحـــصى ... وبهـــا جَـــفَّ القلـــم

خَـــصَّ أهـــلَ الله بالنـــ ... ـــعماء وبالحـــسن عـــم

[إذ][2] حبى جـيران بيـت ... الله ذا الفـــضل الأعـــم

ولهـــم أجـــرى عيـــو ... ناً غمـــضت عـــين وفـــم

ثم أضـــحت جاريـــا ... ت ســـاهرات لم تـــنم

فلـــذا أضـــحوا جهـــا ... راً بالـــدعاء المغتـــنم

ربِّ أيِّـــد ملكـــه ... كي يجـــتني غـــرس الـــنِّعَم

وابقـــه مـــا دامـــت الـــد ... نيـــا علـــى رؤوس الأمـــم

وبـــذا التـــاريخ أضـــ ... حى بيـــت شـــعر محـــتكم

قد بـــنى الـــسلطان أحـــ ... ـــمد وعمّر عـــين الحـــرم

انتهى.

---

(١) في الأصل: لذلك. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٩٦).
(٢) في الأصل: إذى.

وفي الإتحاف أيضاً[١]: وفي شهر ربيع الثاني سنة ست وثلاثين ومائة وألف تطبقت العين من جهة عرفة فطلع إسماعيل باشا والقاضي وأشرفوا عليها.

وفي سابع عشر من الشهر المذكور عيّنوا لعمارة العين جملة معلمين فخرجوا لها، ولا أمكن أن يتوجهوا وحدهم؛ لأجل انقطاع الدرب، حتى أرسلوا معهم بعض العساكر، وعيّنوا لهم شريفاً يقيم عندهم يقال له: السيد عبدالمعين بن حسن، وعملوا له كل يوم نصف قرش.

وفي يوم الجمعة ثالث عشرين شهر القعدة من سنة سبع وثلاثين ومائة وألف[٢] خرج إلى أشراف العين إلى نَعْمان باكير باشا، وصحبته القاضي، والشيخ سالم البصري، والسيد أحمد بن مساعد نيابة عن حضرة الشريف، والأفندي يحيى ولد المفتي نيابة عن والده الشيخ عبدالقادر المفتي.

وفي ليلة الأحد عند غروب الشمس عاد الباشا ومن معه، وقد أخبرني ثقة أنهم أشرفوا على أربع عشرة خرزة، وأنهم قدروها بمائة وخمسين كيساً، واتفقوا أن يعرضوا فيها للأبواب العلية.

وفي رابع عشرين القعدة من سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف خرج للكشف عن العين باكير باشا وشريف مكة لينظرا ما فيها من الخراب؛ لأنهما قد بلغهما ذلك.

وفي سادس عشرين منه عاد حضرة الشريف والباشا من العين.

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٤٤-٢٤٥).
(٢) المرجع السابق (ورقة ٢٥٨).

وفي أول ليلة من شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وألف[١] توجه حضرة الباشا إلى نَعْمان للكشف عن العين وتصليح الخرزات والدبول.

وفي ثاني الحجة عاد الشريف وبعده عاد الباشا.

وفي عاشر عاشوراء من سنة أربعين ومائة وألف[٢] حصل في ماء العين خلل من عبيد العين، فنادى الباشا شيخَ عبيد العين والناظرَ -وهو عبد موسى آغا- فهرب، وشيخُ العبيد قَبَضَ عليه الباشا وضربه ثلاثمائة كُرْباج[٣]، وحبسه، فلما بلغ عبيد العين ذلك اجتمعوا وتسلحوا، وجاؤوا إلى المعلا وبها بعض جماعة الباشا، فاهتوشوا[٤] هم وإياهم [وتراموا بالطبنجات[٥]، وكانوا اثنين من الهنود بالقرب منهم فأصابتهم طبنجيتين][٦] لكنهما سلما، فلما بلغ الباشا ذلك التزم أن يسفرهم ويقتل شيخهم، فذهبوا وتوجهوا للشريف عبدالله فطيَّبَ خاطر الباشا عليهم وأطلق لهم شيخهم.

وفي اثنين وعشرين ربيع الأول من سنة أربعين بعد المائة والألف[٧] بعد صلاة العصر قصد حضرة باكير باشا نحو نَعْمان للكشف عن العين.

وفي سبع وعشرين من الشهر المذكور عاد.

وفي أول ليلة ربيع الثاني من السنة المذكورة توجه إلى العين حضرة باكير

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٧٢).

(٢) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٧٣).

(٣) الكرباج: السَّوط (المعجم الوسيط ٢/٧٨١).

(٤) اهتوش القوم: اختلطوا واضطربوا ووقعت بينهم الفتنة (لسان العرب، مادة: هوش، والمنجد ص:٩٦٨).

(٥) الطبنجة: البندقية (انظر: التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية ص:٧٧).

(٦) ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٧٣).

(٧) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٧٣-٢٧٤، ٢٧٦).

باشا؛ لأنه فتح هناك خرزة واحتاج أمره أن يكون واقفاً عليها، وفي هذه المدة كثر الماء في البزابيز وجميع الخرزات، فجزى الله أرباب الحسنات خيراً.

وفي ثمان من شهر ربيع الثاني عاد من العين باكير باشا.

وفي سابع شوال من السنة المذكورة ذهب إلى الكشف القاضي والمفتين ونائب الشريف سليم آغا ونائب الباشا ابن أخته أحمد بك، وأشرفوا على عين مكة فوجدوا بها خراباً كبيراً، فأخبروا الشريف بذلك، فأمرهم بالعمارة، والباشا تمنع منها وقال: بعد الحج، والله يلطف بالمسلمين. انتهى.

وفيه أيضاً في حوادث سنة أربعين ومائة وألف[1]: وكانت الوقفة بالسبت، ولم يحصل من المخالفات شيء، وكانت الوقفة في غاية الأمن، وإنما شاقَّ على الناس قلّة وجود الماء، فقد بيعت القربة بثلاثين ديواني، والبزابيز ناشفة، والآبار والأعين كذلك، فنسأل الله أن يفرِّج علينا ولا يؤاخذنا بسوء أعمالنا وأفعالنا.

وفي يوم عشرين منه ترحل الحج الشامي، وأعرض الشريف في أمر العين للسلطنة، وأرسل عروضه صحبة الحج.

وفي سبعة وعشرين ذي الحجة أراد الباشا النزول إلى جدة فمنعه الشريف عبدالله وقال له: حتى نشرف على العين نحن وأنت ونعمر خرابها، فَمِنِّي لذلك مائتي كيس، وأنت كذلك تسلّم مثلها، فإذا جاء المعمار حاسبنا وأخذنا ما هو لنا.

وفي هذا اليوم أرسل الشريف لجميع من له خدمة في العين وأمره أن ينوب نائباً وينزل هو ونائبه إلى نَعْمان، فقالوا له: النواب فيهم الكفاية ونزولنا ليس

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٧٧-٢٧٨).

بعادة. فقال: لا بد من نزولكم مع نوابكم تشرفون، فأكثر الناس عافوها وأخرجوا كشوفاتها مع الدلال يعرضوها للبيع، وخرج إلى نَعْمان من لا مراد له في البيع مع نائبه صحبة عبيد العين ليكشفوا الخراب وينظفوا. انتهى.

وفي بغية الراغبين[1]: وفي أثناء زمن فتنة الوهابية[2] حصل في عين مكة خراب؛ لأنه في سنة تسع عشرة ومائتين وألف هاجم الوهابية مكة المكرمة، فوصل من طرفهم عثمان المضايفي في خمس عشرة شوال إلى الزَّيْمَة[3] بجنود كثيرة، وتلاه عثمان بن شكبان، ثم انتقلوا إلى عرفة وجمعوا كل من تبعهم من قريش وهذيل، وصار التعدي منهم على دبول عين مكة مدة وخربوها وقطعوا الماء عن مكة، وصار الفقير في جهد شديد، حتى انتقل كثير من الناس إلى وادي مَرّ، فلما بلغ الخبر إلى مسامع الدولة العلية العثمانية حرسها ربّ البرية، وكانت شمّرت لحرب الوهابي، فصممت عليه، وجرت الحرب على يد أمير مكة ذلك الوقت الشريف غالب، ولكنها أجرت في الحال قبل تمام الحرب بتعمير العين، فعمرت وصلحت.

ثم في سنة اثنتين وأربعين انقطع الماء عن مكة بالكلية لخراب حدث بالدبول بأسباب السيول، ومكث الناس نحو شهر في ضيق عظيم، فأرسل والي مصر في ذلك الوقت سمو محمد علي باشا وأمر بتعميرها فعمرت، وصُرف على ذلك

---

(١) بغية الراغبين (ص:٢٣).

(٢) هذا من التجني على الدولة السعودية –أيدها الله– فما نُسب إليها من الأعمال غير صحيح ولم أقف في المصادر المعتمدة مايثبت صحة ذلك. كما أن لفظ المؤلف "فتنة الوهابية" أمر غير مقبول، فالوهابية لفظ اتخذوا أعداء الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب.

(٣) الزَّيْمَة: قرية قريبة من سولة، وبها عين وبساتين، وجميع المصطافين بالطائف يمرون بها في حالتي الذهاب والإياب، وبها أشجار الموز والليمون، وكثير من الفواكه والخضار، وهي أخصب من سولة في ذلك، وأكبر منها وأعمر؛ لوقوعها في الطريق، ولانحراف سولة عن الطريق (انظر: معجم البلدان ٣/١٦٥).

مبلغٌ وافر حتى صلحت، ثم بعد ذلك بقيت هذه العين تارة تقلّ بقلة الأمطار وتارة تزيد بزيادتها إلى سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف.

وفي هذه السنة حدث سيل عظيم وتخربت منه بعض الدبول وشحّ الماء عن مكة أياماً قلائل، فعمر ما تخرب من الدبول، وجرى الماء إلى مكة بأحسن حال، واستمر إلى سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف، ثم قلّ ماء العين خصوصاً في شهر شعبان وآل إلى الانقطاع، ووصل إلى مكة الوزير الأعظم السيد محمد شرواني باشا والياً على الأقطار الحجازية، وحين رفع إليه خبرها أمر الوزير المذكور فوراً بثلاثين ألف قرش من جيبه الخاص، وعين جماعة للقيام بغاية الاهتمام وقال: عمّروا واصرفوا ولو زاد المصرف ما زاد ولو لم تأمر الدولة بذلك، فأنا المكلف والمخاطب، فبتلك الهمة رجع للعين رونقها الأول، ومات الوزير المذكور في الطائف، ثم بعد موته اجتمع جماعة من علماء مكة المشرفة بتشريف أمير مكة ذلك الوقت دولة المرحوم سيدنا الشريف عبدالله باشا، وهم الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي مكة، والشيخ عبدالله الشيبي فاتح بيت الله الحرام، والشيخ عبدالرحمن جمال، والشيخ عبدالقادر خوقير وغيرهم، وعولوا على جمع المال من أهل البر والإحسان لإصلاح عين عرفات وإصلاح عين حنين وإجرائها لإعانة عين عرفات، فوفق الله معهم أصحاب الهمم العالية الراجين ثواب الله سبحانه، منهم المرحوم الشيخ أحمد أفندي المشاط، فإنه دفع من عنده مائة جنيه، وجمع من تجار الهند بجدة مبلغاً، وصادف وجود أشخاص كرام مثل الحاج عبدالواحد الشهير بوحدانة الميمني، والحاج عبدالله عرب الميمني، فساعدوا على هذا العمل الخيري أحسن مساعدة، وعمّروا ما تيسر لهم

تعميره إلى أن جرى الماء بمكة، واستراح الناس قليلاً، ولكنهم علموا وتحققوا أن الأمر مهم ويحتاج إلى نفقات هائلة[١].

ثم في سنة خمس وتسعين ومائتين وألف رغب الشهمان الكريمان المتقدم ذكرهما، وهما الحاج عبدالواحد وحدانة والحاج عبدالله عرب وبعض جماعة معهما في القيام بهذا العمل الخيري، وأن يقوموا به كل القيام ويجمعوا لذلك الإعانات من كل الجهات الإسلامية، فوصل الحاج عبدالواحد والحاج عبدالله المذكوران ومعهم أشخاص يترجمون ويوضحون الكلام الميمني إلى دار دولة أمير مكة ذلك الوقت، وهو المرحوم المبرور الشهيد سيدنا الشريف الحسين باشا يستأذنوه في هذا العمل الخيري، فرحَّب بهم دولة الأمير، وأظهر لهم الممنونية من همتهم ورغبتهم في هذا العمل الخيري المهم، غير أنه أخبرهم بأنه حيث إن الحكومة مرتبة سنوياً ألف جنيه عثماني لعين زبيدة فربما أنها لا تأذن لأحد بالمداخلة في هذا العمل، وأن الأمر يحتاج إلى مذاكرة مع الولاية، وكان الوالي في ذلك الزمن هو دولة ناشد باشا، ووعدهم بمذاكرته، فخرجوا من لدى الأمير المشار إليه شاكرين لطفه، وذهبوا أيضاً إلى الوالي وذاكروه في هذا الأمر، ثم اجتمع بدولة الأمير وأخبره وتذاكر معه، فاتفقوا على الاستئذان من الدولة العلية سوية، واستأذنا فعلاً وتحصلوا على الإذن، فصدر الأمر من المقامين العاليين بتشكيل لجنة فيها من الأشراف والأهالي وأفاضل المجاورين؛ كفضيلة المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي، فشكّلت اللجنة، وشرعوا في الاكتتاب، فتبرع

(١) بغية الراغبين (ص:٢٣-٢٤).

دولة الأمير الخطير المذكور بمبلغ سبعمائة وخمسين ريالاً مجيدياً، وتبرع دولة الوالي بمائتين وخمسين ريالاً مجيدياً، وتبرع جملة من التجار والأهالي كلٌّ على قدر استطاعته، وكتبوا إلى جميع الجهات الإسلامية خصوصاً مصر والأقطار الهندية، واهتموا بهذا الأمر كل الاهتمام، وقاموا به أحسن قيام، وشرعوا في العمل بهمة عالية، وسافر بعضهم إلى الهند لجمع الإعانات لهذا العمل الخيري، ونظموا [لجنة][١] بمكة رئيسها مفتي الأحناف بمكة المكرمة فضيلتلو[٢] المرحوم الشيخ عبدالرحمن سراج رئيساً فخرياً يسوق المسلمين لهذا العمل الخيري، وكتبوا الكتابات المشوقة لهذا العمل، وأعلنوا ذلك في الجرائد بجملة من اللغات، ويرأسهم بالنظر للعمل والصرف المرحوم الحاج عبدالواحد وحدانة، فإنه كان أمين الصندوق[٣].

وكانت مباشرة الأعمال بنظر الأفاضل الكرام بعد الاستشارة والمداولة في اللجنة المذكورة، ولا يعملون عملاً إلا بقرار منها، فاجتمع في الصندوق مقدار عظيم، وساعدتهم الحكومة المحلية على هذا العمل الخيري أتم مساعدة، ولم تجعل لها عليهم يداً أصلاً إلا بالمساعدة عند الاحتياج منهم إليها، وجلبوا من الهند مهندسين وصنّاعاً، وخرجوا بهم إلى عرفة وذرعوا وقاسوا، وحققوا أن المسافة بين مكة وبين منبع عين زبيدة من وادي نَعْمان تنوف على سبعة عشر ألفاً من الأمتار، وأن تقديم العمل من عين زبيدة من جهة عرفة أنفع، فاجتهدوا في ذلك، وشرعوا في الأعمال، وحفروا وبحثوا من أسفل الدبل من بعد حدود

(١) في الأصل: اللجنة. وقد صوب في بغية الراغبين في آخر الكتاب.
(٢) من الألقاب العثمانية وهي تعني: فضيلة الشيخ.
(٣) بغية الراغبين (ص: ٢٤-٢٥).

عرفة إلى جهة وادي نَعْمان نحو ستمائة ذراع، بنوا فيها عدة خرزات، دفنوا بعضها وأبقوا البعض لسقيان العربان، وكان شروعهم في العمل من مكة بتنظيف الدبول وتعمير ما تخرب منها حتى وصلوا إلى المفجر، وأوصلوا الماء إلى منى بالآلة النارية من المفجر، ونحتوا لأجل ذلك بعض الجبال، ولم يزالوا في عملهم حتى وصلوا إلى عرفة، وبنوا في عملهم هذا عدة خرزات في طريق مكة وبازانات بمكة، منها بازان الشعب، وبازان سوق الليل، وبازان القشاشية، وبازان جياد، وبازانين بحارة المسفلة، وبازان بحارة الباب، وبازان الشبيكة، وبازان الشامية، وبازان بسوق المعلا يسمى بازان التمارة، وعمّروا ما كان خراباً، وزادوا عدد موارد الماء بالبلدة، وقطعوا الجبل الطويل الكائن بأول مكة، وهو الريع المعترض وسط الطريق المشهور بريع الرسام، وبنوا به دبلاً طويلاً يجري فيه الماء إلى حارة جرول، وبنوا في حارة جرول بازاناً عظيماً يستقي الناس منه، وكذلك أجروا عملاً آخر من جهة العين الأصلية بمكة وهي عين حنين، فإنهم اشتغلوا فيها، واجتهدوا في إصلاح عين الزعفرانة[١]، والشحاحيذ المعينة لعين حنين، ومكثت اللجنة التي كان رئيس عملها المرحوم الحاج عبدالواحد الميمني تعمل بعزم وهمة نحو ثلاث سنين، ثم حصل الضعف في عملهم شيئاً فشيئاً والماء جار بمكة أحسن جريان[٢].

وكان صندوق عين زبيدة ذلك الزمان عامراً بالنقود المتواردة عليه بالإعانات دواماً من جهة الهند وغيرها، واستمر كذلك إلى أن حدثت أمور طفيفة مخالفة لتعليمات اللجنة من أمين الصندوق، ثم تداخلت الحكومة المحلية في

---

(١) في هامش الأصل: المزعفرانة.

(٢) بغية الراغبين (ص:٢٥-٢٦).

أمر النقود الموجودة في صندوق عين زبيدة بتناول شيء منها احتاجوه وصرفوه في بعض تعميرات لازمة لها، فلما بلغ أهل الهند أخذ ذلك المبلغ من صندوق العين لغير أعمال العين وقفوا عن إرسال الإعانات، وكان ذلك سبباً لاستياء هيئة اللجنة حتى أوقفوا الأعمال، ثم استعفى الرئيس وأكثر أعضاء اللجنة، وسافر الحاج وحدانة بعد ذلك بنحو عامين إلى الهند، وتشكلت لجنة جديدة كان الرئيس عليها والعامل فيها سعادة المرحوم صادق بك مدة، والرئيس الفخري هو المرحوم الشريف حسين بن يحيى، واستولى على ما بقي في صندوق العين، وكان ذلك مبلغاً وافراً؛ لأنه يقال إنه كان الموجود في الصندوق عند الأخذ منه نحو سبعة وخمسين ألف جنيه، وكان يصرف منه عليها، ثم ترأس بعده المعلم الشقيري وحبحب وغيرهم وبقي عملهم كذلك[1]. انتهى.

وفي كتاب دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج لصادق باشا، أمين الصرة[2]: وقد صار إصلاح عين زبيدة في سنة ١٢٩٦هـ لأنه قد حصل فيها قبل أوان الحج بعض انهدام، وجرى ترميمه في غاية الإتقان من أهل الخيرات، حتى صار ماؤها يجري في قناة مبنية من المنبع إلى مكة كقناة الوابور، عرضها من الأعلى متر، بل تارة يزيد، وفراغها من خمسين سنتياً إلى ستين، وعمقها متر ونصف، وارتفاع الماء عن قاعها سبعون سنتياً مغطاة ببناء من الحجارة، وبالغطاء فتحات بقدر خمسين سنتياً أو أكثر لأجل [الملء][3] منها، وهذه الفتحات متباعدة عن بعضها بنحوة العشرة أو العشرين متراً على حسب

(١) بغية الراغبين (ص:٢٦-٢٧).

(٢) دليل الحج (ص:٣٢٨-٣٢٩).

(٣) في الأصل: الماء. والتصويب من دليل الحج (ص:٣٢٩).

[المواقع][1]، وبجانبها أحواض لشرب المارّين، وأحواض أخرى لشرب الآدميين، وسطح القناة تارة يكون مساوياً لسطح الأرض، وتارة مرتفعاً عنها إلى سبعة أمتار على حسب ارتفاع الأرض وانخفاضها، كما شاهدت جميع ذلك بعرفات حيث تمر بجانب جبل الرحمة من الجهة الشرقية من عرفات متجهة إلى منى ثم إلى مكة، وهناك تصب في جملة صهاريج متعددة.

وفي سنة ١٢٩٧ أرسل من مصر إمداداً خمسة وعشرين ألف جنيه مع أحد معاوني الداخلية وبرفقته أحد المهندسين المشهورين لمشاهدة العمارة الجارية بقناة العين، مع كونها كانت قد انتهت تقريباً، وشاهدت القناة مبنية بناء متيناً من مكة إلى عرفات.

وفي عام آخر وجدت تعميرها صار إتمامه حتى أن الماء كثر بمكة وجهاتها. انتهى.

والماء[2] بمكة تارة يقلّ وتارة يكثر، وعين عرفة كذلك دواما العمل، واجتهدوا زيادة في تنظيف دبول عين حنين التي منها الزعفران وغيرها، وكان أكبر عامل فيها هو المرحوم الفاضل الشيخ عبدالقادر خوقير، بل كان يرجح العمل فيها على العمل في جهة نَعْمان ويصرح بأنها هي عين مكة الأصلية، وكان له جملة من المساعدين في فكره ذلك، وحصل النفع العظيم من أعمالهم، ثم انقطع العمل من الجهتين وبقي جريان الماء على عادته يزيد تارة مع توارد الأمطار وأخرى عند قلّتها.

---

(١) في الأصل: الواقع. والتصويب من دليل الحج (ص:٣٢٩).
(٢) رجع إلى كتاب بغية الراغبين (ص:٢٧).

وقد حصل النقص الظاهر في سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف في عين زبيدة من جهة وادي نعمان، وانقطع من جهة وادي حنين[١]، وكان ذلك بسبب قلة الأمطار، فأمر أمير مكة ذلك الوقت الشريف عون الرفيق باشا بإخراج صرفية إلى نعمان، وكان الرئيس في ذلك الوقت على القمسيون وهو المرحوم السيد سلطان الداغستاني، فخرجوا وبحثوا وتقدموا في دبل العين نحو أربعة عشر ذراعاً، وحصل من عملهم ذلك بعض فائدة أياماً قلائل، ثم اشتد الحال وقلّ ماء العين في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف، وكان أمير مكة ذلك الوقت دولة الشريف علي باشا، فأمر بتشكيل قومسيون تحت رئاسته بمكة وقومسيون بالطائف، وجمعوا إعانات جبرية من مكة وجدة والطائف، وكتبوا إلى الآستانة العلية بطلب إعانة لعين زبيدة من جميع الولايات، واجتمع عندهم بمكة نحو عشرة آلاف جنيه -على ما قيل-، واجتمع بالآستانة العلية نحو ستة وثلاثين ألف جنيه، وأخرجوا صرفيات لتنظيف الدبول والتقدم في وادي نَعْمان بالحفر والتعمير، ووصل من الآستانة العلية مهندسون، وهم: نشأت بك، وتوفيق بك وغيرهم، ووصل معهم شيء مما اجتمع من الإعانات بالآستانة العلية، يقال إنه نحو عشرة آلاف جنيه، فاشتغلوا بهمة قوية في وادي نعمان، وكانوا يخرجون في كل شهر نحو خمسة أو ستة أو سبعة رؤساء من المعلمين، كل رئيس يترأس على جملة من المعلمين والعمال وأتباعهم، ويتكلف مصرف كل رئيس وأتباعه نحو مائتين إلى ثلاثمائة جنيه، حتى تقدموا في نَعْمان إلى جهة أم العين التي هي منابعها الأصلية نحو سبعين ذراعاً.

---

(١) حُنين: واد قبل الطائف، وقيل واد بجنب ذي المجاز، بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل: بضعة عشر ميلاً (معجم البلدان ٢/٣١٣) ومن وادي حنين تأتي عين زبيدة إلى مكة؛ لأن المياه تجتمع فيه لانخفاضه وإحاطة الجبال به.

وعمّروا أيضاً في نفس مكة عمارات كثيرة نقبوا فيها بعض دبول مكة، وبرحوا جميع الدبول ونظفوها، وأصلحوا ما كان منهدماً منها، وعمروا دبلاً في الشامية من عند القصر المشنشن إلى المقسم الذي كان عند باب الزيادة، وأصلحوا البازان الذي في الشامية، وأوجدوا خرزة بين الشامية والقرارة، وصرفوا في أعمالهم هذه مصاريف كبيرة.

ثم وصل في أول سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف مهندس ومفتش للبحث عن أحوال تعمير عين زبيدة، وكيف صرفوا مبالغ الإعانات التي اجتمعت من مكة وجدة والطائف والذي وصلهم من إعانات الآستانة، وخرج المفتش المذكور إلى وادي نَعْمان وكان في معيّته الشاب النبيه السيد هاشم ابن المرحوم السيد سلطان الداغستاني، فوصلوا إلى شدّاد[1] للكشف، ورأى الأعمال العظيمة بنَعْمان، وصنع خريطة عظيمة من أم عين زبيدة بقرب بلاد السبحي من شَدّاد إلى مكة، ونظمها أحسن تنظيم، وأبقاها في قومسيون عين زبيدة، وأخذ نقلها معه إلى الآستانة العلية، ويقال: إنه ذرع المتخرب من عين زبيدة في وادي نعمان من بعد شغل المرحوم الحاج وحدانة ثم الشقيري إلى موضع أم عين زبيدة فوجده ثلاثة آلاف وخمسمائة وسبعين ذراعاً[2].

---

(١) شدّاد: بلدة زراعية في وادي نعمان بطرفه الجنوبي يمر بها الطريق بين مكة والطائف على (٣٧) كيلاً شرقاً، وهي طريق كرا، وشداد لهذيل، وكانت في شداد محطة للجمال، فلما عُبِّد الطريق انتقلت إلى الكُرّ الجديد، وكان بها في عهد الحسين بن علي مركز مكالمات هاتفية (معجم معالم الحجاز ٥/٢٣).

(٢) بغية الراغبين (ص:٢٧-٢٨).

ثم في أواخر سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف تعين أميراً على مكة المكرمة دولة الأمير الخطير الصالح العادل، دولة سيدنا الشريف حسين ابن المرحوم الشريف علي بن محمد بن عون، أدام الله دولته، وخلّد بالإقبال صولته، وجعل الخير والبركة في أعماله وأنجاله الكرام، ولا يزال مظهراً لكل خير وإحسان، فإنه بمجرد وصوله إلى مكة المكرمة صرف أفكاره في الإصلاحات وتفقد أحوال البلاد الطاهرة، واجتهد في الاهتمام بكل ما فيه صلاح سكانها وراحتهم، وما ينفع الواردين إليها من كل فج عميق، فمما كان مهماً عنده أمر إصلاح عين زبيدة من جهة وادي نَعْمان ومن جهة حنين، وعنده العلم الوافي بما كان من أحوالها في الأزمان السابقة، وما وقع من العناية بها أيام أعمامه الكرام، خصوصاً زمن عمه المرحوم الشهيد الشريف حسين باشا وهمة الحاج وحدانة، فإن دولته كان من العاملين في ذلك القومسيون أحسن الأعمال وكان من أعضائه، وعنده الاطلاع التام بما كان منه، ويعلم أنه لو استمر على حالته الأولى وتحسن بعض التحسين، ولم يحصل عليه التعدي لكان نفعه دائماً قوياً، وعمله مستمراً نافعاً من غير تكليف على الدولة بشيء ما، فلذلك صمَّم على تشكيل هيئة جديدة لهذا العمل الخيري، واتفق في ذلك مع والي الولاية ذلك الوقت وهو دولة كاظم باشا واجتمع رأيهم عليه، وأن تكون اللجنة على حالها أول أمرها في زمن الحاج وحدانة متشكلة من الأفاضل من كل جنس، وأن تكون هيئتها حرة مطلقة التصرف ليس للحكومة المحلية معارضتها ولا التداخل فيها ولا في أحوالها وشؤونها بوجه ما، بل عليها مساعدتها ومعاضدتها، فشكّل دولته اللجنة المذكورة في أوائل شهر محرم الحرام سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف، وانتخبوا من العلماء والسادة والمجاورين من كل من هو مشهور بالعفاف

والاستقامة والديانة، وكونه ذا معارف في الجهات الإسلامية ومشهوراً لديهم بالغنى والعفاف، فتشكلت الهيئة المذكورة من عدة من أهالي مكة والمجاورين، وعدد من تجار الأتراك، وعدد من علماء القازان[1]، ومن علماء بخارى وتجارهم، ومن علماء الهند وتجارهم، ومن علماء الجاوى وتجارهم، وبعد أن عينتهم الحكومة رسمياً أخذوا في تحرير الكتب إلى الجهات، واستنهاضهم أولي الثروة والخير ليمدّوا يد الإعانة والمساعدة في ذلك بكل جهة، ونشروا المقالات على صفحات الجرائد، فأخذت الإعانات تنهال وتأتي من ذوي الهمم العلية والنفوس الأبية، خصوصاً من جهات الهند ومصر والجاوة، ونهضت الهيئة الموقرة تبتدئ في الأعمال؛ فشرعوا في تبريح دبول مكة والدبول المتقدمة إلى جهة [نعمان، والدبول المتقدمة إلى جهة][2] عين حنين، وكلما تقدم التبريح زيادة في المسافة حصلت الزيادة في الماء، وغزرت مادته وقوي جريه، حتى قطعوا من أول وقت شروعهم إلى غاية شهر ربيع الأول من عام الثلاثين والثلاثمائة والألف من ذمام الشغل في وادي حنين الذي كان التبريح منتهياً إليه بعد الأعمال المتقدمة زمن الحاج وحدانة ومن عَمِلَ بعده مقداراً زائداً على أربعة آلاف ذراع بذراع العمل المعماري، وعلى ألف ذراع في جهة وادي نَعْمان، وأمثال ذلك في البلدة، وكانت الخرزة التي انتهى عمل المتقدمين عندها تسمى: الهاشمية، وكان مدة عمل هذه اللجنة التي تيسر لها فيه هذا العمل العظيم من تبريح هذا المقدار في نعمان ومثله في جهة حنين وأمثال أمثاله

---

(١) قازان –أو قاسان أو كاسان–: مدينة كانت عامرة آهلة، كثيرة الخيرات، واسعة الساحات، متهدلة الأشجار، حسنة النواحي والأقطار، بما وراء النهر في حدود بلاد الترك، خربت الآن بغلبة الترك عليها (معجم البلدان ٤/٢٩٥).

(٢) زيادة من بغية الراغبين (ص: ٣٠).

في البلدة ومنها إلى وادي نعمان، ومن الإصلاحات والتعميرات العظيمة النفع -كما سيذكر ذلك مفصلاً كله- لا تتجاوز ثلاث سنوات[١].

ثم في الثالث والعشرين من ذي الحجة الحرام آخر السنة المذكورة جاء سيل عظيم ودخل الحرم الشريف وامتلأ المسجد بالماء والتراب، ودخل سيل آخر أيضاً في دبل عين زبيدة أعلا عرفات إلى قريب منى، وسدَّ الدبل بالأتربة حتى انقطع الماء عن مكة المكرمة، ولكنه بحمده تعالى لم يضق الحال كثيراً على أهل بلد الله الحرام وسكانه والموجودين فيه من الحجاج، وكان ذلك بأسباب تقدم حصول أمطار بمكة المكرمة وجبالها، ووجود شيء من المياه في حفر الجبال والمصافي وغيرها، وكون صهاريج البازانات وصهاريج البلدة ممتلئة بالماء، ووجود قليل من الماء في دبل عين الزعفران، وكان الصندوق في ذلك الوقت فيه مبلغ وافر من النقود، ففي الحال أخرجوا عملة بكثرة يبرحون الدبول من مواضع عديدة، حتى لم تمض مدة سبعة أيام إلا والماء جار في الدبول، ووصل إلى مكة المكرمة وانتفع الناس به[٢].

وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة [وألف][٣] جاء سيل عظيم من وادي رهجان، وهجم على وادي نَعْمان بقوة ودخل في دبل عين زبيدة، وهدم عدة من الخرزات القديمة التي هي من أعمال هيئات لجان عين زبيدة المتقدمين، وانصبَّ ماؤه في نفس دبل العين حتى اختلط بمائها، ووصل إلى مكة بقوة نحو يومين، ثم وقف بالكلية بسبب انسداد كثير من

(١) بغية الراغبين (ص:٢٨-٣١).
(٢) بغية الراغبين (ص: ٣١-٣٢).
(٣) زيادة من بغية الراغبين (ص:٣٤).

الدبول في عرفة وما بعدها إلى جهة مكة بالتراب، فلما بلغ دولة أمير مكة ذلك خرج هو وأولاده وطنب خيامه[١] في وادي نَعْمان، وأمر هيئة عين زبيدة بالاستعداد وإخراج الصرفيات المتعددة، ورأى الخراب الذي وقع، ومن سوء الحظ كان صندوق عين زبيدة في السنة المذكورة خالياً عن النقدية إلا الشيء اليسير الذي لا يجوز خلو الصندوق عنه، ولذلك تلطف دولة الأمير الخطير حفظه الله بهيئة لجنة عين زبيدة، وصرح لهم بأن لا يهتموا من جهة المصرف، وأنه متكفل بتدبير ذلك بأي طريق كان، وألزمهم العمل والهمة بكل جهدهم، فقاموا أحسن قيام، واجتهدوا كل الاجتهاد، وأخرجوا عدة صرفيات للتبريح والشغل من كل جهة، وحصلت نهضة من الأهالي والمجاورين، فتبرعوا بالإعانات على قدر استطاعتهم، وتبرع كل من الموسرين بقدر همته واستطاعته، واجتمعت إعانات جزئية بحسب البلدة وسكانها، واستمر دولة الأمير في وادي نَعْمان نحو عشرة أيام، ثم رجع إلى مكة أياماً ثم عاد ثانياً حفظه الله بنفسه، واستمر مدة قائماً على العمال والأشغال[٢].

ومن المعلوم: أن العمل بحضوره يتضاعف عما لو كان غائباً عنهم، وكانت دولته حفظه الله يأمر بذبح الذبائح من الإبل والبقر للعَمَلة الذين يشتغلون في التبريح، البعض من جيبه الخاص والبعض من طرف لجنة عين زبيدة بأمره وإشارته، حتى كان العمل مستمراً ليلاً ونهاراً.

---

(١) طنب خيامه: جعل لها أطناباً وشدّها بها (المعجم الوسيط ٢/٥٦٧).
(٢) بغية الراغبين (ص: ٣٤-٣٥).

وحين رأى الناس عناية دولته حفظه الله وطول مكثه في وادي نعمان وتحمله هو وأنجاله والأشراف حرارة الشمس والمشاق العظيمة لأجل راحتهم، خرجوا أفواجاً أفواجاً للعمل، وبذل العموم والخصوص ما في وسعهم من مال ونفس، ولم يرجع أخيراً حتى جرى الماء إلى مكة المشرفة، وكان يوم وصول الماء إلى مكة عيداً عظيماً على الناس، وصارت ألسنة الأهالي والمجاورين وكل [ساكني][(١)] مكة تلهج بالدعاء لدولة الأمير من صميم الفؤاد، ولهجت الصحف بالثناء على غيرته وحميته[(٢)].

ثم في اليوم الثامن عشر من شهر محرم الحرام من عام الثلاثين والثلاثمائة والألف حدث مجيء سيل عظيم من وادي نعمان ورهجان، ودخل الفرى الكبير الذي في باطنه عدة خرزات من آخر أعمال اللجنة التي كانت في زمن الحاج وحدانة ومن أعمال من عمل بعده، وكذا هذه اللجنة أيضاً فإنها أحدثت قريباً منه عدة خرزات، وبقيت حفرة [هذا][(٣)] الفرى المذكور كبيرة متسلطة على جميع الخرزات، فدخلها السيل وعلى خرزة منها كانت منخفضة[(٤)].

ومنها: سقاية الأشراف العبادلة سكان الهادة وغيرهم، حتى دخل في دبول عين زبيدة وسدها بالتراب، ومنع جريان الماء إلى عرفة، وانقطع الماء عن مكة بالكلية، فحينئذ رَكِب أمير مكة حفظه الله بخيله ورَجِله، ووصل إلى وادي نَعْمان وكشف على الخراب ورجع ثاني يوم إلى مكة، وأمر لجنة عين زبيدة

---

(١) في الأصل: ساكن. والمثبت من بغية الراغبين (ص:٣٦).
(٢) بغية الراغبين (ص:٣٥-٣٦).
(٣) في الأصل: هذه. والمثبت من بغية الراغبين (ص:٣٧).
(٤) بغية الراغبين (ص:٣٧).

بإخراج صرفية بعَمَلة كثيرين للعمل المذكور، وأن يهتموا به أعظم اهتمام، فقاموا بذلك واجتهدوا كل الاجتهاد، حتى ما مضت عشرة أيام إلا والماء جاري في الدبول، ووصل إلى مكة وفرح الناس بوصوله واستقوا منه، ولم يزل عملهم في التبريح والتعمير إلى أن رجعت الأشياء إلى مجاريها، وكان ذلك بعد نحو شهر وزيادة.

ثم إن هيئة لجنة عين زبيدة لما رأت دوام البلاوي والمصائب على عين زبيدة ومجاريها بأسباب أفرية وادي نعمان المتقدم ذكرها، وأن الحفر الكائنة ثمت لا تزال السيول تدخلها وتخرب في الدبول، ولا يزال الناس في تعب عظيم من ذلك؛ استحسنت رفع الحال وإيضاحه إلى دولة الأمير وطلب رأيه العالي في طريق دفع هذه المضار، وحرروا له مذكرة في هذا الخصوص، فمن حين وقع نظره على المذكرة المذكورة اهتم لذلك، فخرج دولة الأمير بنفسه وأولاده وجملة من الأشراف والعربان الذين يعتادون أمور العين ويعرفون أشغالها، وخرج أيضاً لجنة عين زبيدة وجملة من الأعضاء، وخرج بمعيتهم المفاتي المحترمين وجملة من الذوات، وخرج جملة من المهندسين والمعلمين، وكشفوا كشفاً دقيقاً وتحققوا به لزوم تقديم العمل في دفع الضرائر التي تتوارد على دبل عين زبيدة؛ لسد الحفر جميعها، والسعي في عمل سد قوي مانع لضرر السيول من دبول عين زبيدة، واستحسنوا العمل فيه بالبقر، فاشترى دولته من جيبه الخاص عدداً من البقر لشغل السد وما يحتاجه، وساعد بجميع الأعمال من جيبه الخاص تبرعاً منه لهذا العمل الخيري العظيم مدة خمسة عشر يوماً حتى يتحصل لصندوق عين زبيدة شيء من النقدية يكفيهم للعمل المذكور، فأشار بجمع إعانة طفيفة من أهالي البلدة، وأمر بدفع ما كان قد اجتمع عنده إعانة من أهل البلدة الطاهرة

برسم المدرسة الخيرية إلى صندوق عين زبيدة ليصرف ذلك لهذا العمل المهم، وأمر اللجنة بالشروع في العمل المذكور مقدمين الأهم فالأهم، وأن يديموا عملهم في تبريح الدبول [من التراب][1] بما يتوارد إليهم من أهل الخير بنفس البلدة الطاهرة التي أشار دولته بجمعه بما يصلهم من الخارج.

وأخرجت العَمَلة للدفن في الأفرية، ثم لتبريح الدبول أيضاً في زمام الشغل وهكذا، وقد تقدم عملهم الذي وقفوا عنده من جهة عين مكة الأصلية التي هي عين حنين، وتوضيحه: أن اللجنة من أول أمرها لما رأت انقطاع الماء عن مكة من جهة عين حنين بأسباب وقوف الأعمال فيها مدة طويلة، وتوارد السيول على الدبول ومجاري الماء فيها، حتى أخربتها وملأت دبولها بالأتربة الكثيرة، وحصل الهجوم في دبل الزعفرانة الكائنة عند مدرج الفويرات، فاندكّ الدبل بالتراب وانقطع دبل المعيصم وانحبس ماؤه في أعلاه عند أول خرزة وراء السد، حتى صارت مورداً لقريش استحسنت هيئة اللجنة المذكورة عند أول شروعها في الأعمال في أول سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف تبريح طريق دبل الزعفرانة الذي كان اشتغل فيه المرحوم الشيخ عبدالقادر خوقير ومن كان معه، ثم ترك العمل فيه بالكلية، فعزموا وعينوا من يعتمدون عليه في صدقه وأمانته وهمته، وهو الشيخ خليفة بن نبهان على شغل العين جهة حنين، وأرسلوا معه العمال والصناع، واستمر عمله ذلك إلى آخر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف، وجرى الماء في دبل الزعفرانة، وعمّروا دبل المعيصم حتى اتّصل بالزعفرانة عند خرزة تقابل جبل الفويرات، واستمر الماء منحدراً إلى دبل عين عرفة يصل ماء الزعفرانة إلى خرزة جديدة بنيت في بطن البستان الشهير ببستان

---

(١) زيادة من بغية الراغبين (ص:٣٨).

بنونة، الذي هو قبالة دكة المنحنى، ثم منها يجتمع في خرزة أيضاً في البستان المذكور، وهي قديمة يجتمع فيها ماء عرفة وماء حنين، وينحدر الجميع في مجرى واحد إلى البلدة في التشمة المعمرة قديماً في حارة المعابدة. فجرى عمل الشيخ خليفة ومن معه بهمة عظيمة، ووجدوا في أعمالهم عدة دبول لعدة عيون وشحاحيذ مبنية بالبناء الملوكي الجيد، والكل منه دفن بالأتربة وقد قطعها السيول، فبرحوا وعمروا منها في هذا العمل وهذه المدة القصيرة ثلاث دبول؛ دبل الزعفرانة، ودبل المعيصم، ودبل ثقبة.

ومساحة ما تبرح وأصلح من دبل عين الزعفرانة من بستان بنونة إلى آخر الخرزة الظاهرة الكائنة في الخريق، تنوف على أربعة آلاف متر، والخرزة التي هي في الخريق بعدها بنحو سبع خرزات تحت الأرض هي لدبل الزعفرانة[١].

ومساحة ما تبرح من محل اجتماع المعيصم بالزعفران إلى نهاية خرزة وراء السد التي هي مورد لقريش ألفان ومائة وخمسة وسبعون متراً، وقد كشفوا إلى جهة الأمية أربعين خرزة في باطن الأرض.

ومساحة ما تبرح من دبل ثقبة من محل اجتماعه بالزعفرانة إلى آخر الحفريات الظاهرة خلف السد الصغير تسعمائة وخمسة وعشرون متراً، وبنوا في جهة حنين حين عملهم ذلك سبع خرزات مجددة ظاهرة، أحدها مكتوب عليها اسم نبهاني، وذلك غير إصلاح وترميم خرزات أخر، فجملة ما تعمر من الخرزات الظاهرة جهة حنين نحو اثنتي عشرة خرزة.

---

(١) بغية الراغبين (ص:٣٧-٣٩).

وأما الخرزات المعمرة في الدبول ولم تظهر على وجه الأرض فتنوف على المائة خرزة، ثم وقفوا العمل جهة حنين على نية العود إليه عند السعة، وقدموا العمل من جهة وادي نَعْمان؛ لكون منابع الماء في [وادي](١) نعمان أكثر والعمل فيه أولاً أصلح، وتقدموا أيضاً في أعمالهم جهة الوادي المذكور نحو ألف ذراع، بنوا فيها ثماني عشرة خرزة.

والمسافة بين الخرزات متفاوتة، ما بين عشرين ذراعاً إلى ثلاثين وأربعين إلى سبعين ذراعاً، وكل ذلك بحسب الاقتضاء، وذلك غير الخرزتين العظيمتين التي فزع في حفر فريها وتعمير بعضها بعض أهالي البلدة بنظر دولة الأمير حفظه الله وهما على منفذ واحد في السفل، وكان ذلك الموضع ضَيِّقاً [ضِيقاً](٢) شديداً يصعب العمل فيه على العَمَلة صعوبة شديدة، ولذلك لزم الحال فيه إلى حفر فري عظيم واسع، طول خمسة وأربعين متراً في عرض سبعة وثلاثين متراً، يكون مربع ذلك ألفاً وستمائة وخمسة وستين متراً، ولم يزل يتناقص على حسب عادة الحفريات كلما نزلوا مقدار ذراعين فصلوا منه دكة بمقدار ذراع لوقوف العَملة عليها، يسمى ذلك: ركاز، إلى أن وصل في أسفله إلى عرض سبعة عشر ذراعاً.

وأما الطول فهو على حاله خمسة وأربعون ذراعاً، وذلك متصل بأسفل الدبل عند منابع الماء، وعمقه في باطن الأرض يزيد على ثلاثة وعشرين متراً، وبنوا فيه الخرزتين اللتين طلع بهما كالمنارتين إلى وجه الأرض، وقد صرف في هذه الحفريات وبناء القصبات ما ينوف على ألف جنيه، وذلك غير عمل أهل

(١) في الأصل: واد. والمثبت من بغية الراغبين (ص:٣٩).

(٢) زيادة من بغية الراغبين (ص:٤٠).

البلدة المتبرع به منهم مجاناً، وغير ما صرفه دولة الأمير من جيبه الخاص[1]. انتهى ما في بغية الراغبين بحذف واختصار.

وفي السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٤ [لما][2] دهم السيل في وادي نعمان قناة عين زبيدة ودخل فيها وخرب منها ثلاث خرزات، وانقطع الماء عن الوصول إلى مكة المكرمة زهاء ثلاثة أشهر، فأصدر جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود بتعمير ما خرب من جيبه الخاص، وحضّ أعضاء عين زبيدة على التشمير عن ساعد الجدّ وبذل الهمّة في إجراء العمل، فشرعوا العمارة بجدّ واجتهاد وهمّة ونشاط إلى أن سهّل الباري بتعمير ما خرب، ووصلت المياه إلى البلدة الطاهرة وسقت العموم، وذلك في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ.

ومجموع ما صرف في هذا التعمير: ألفان وثلاثة وعشرون جنيهاً إنكليزياً، وهذا عدا ما صرف على جند الإخوان الذين قاموا بالمساعدة الكلية الفعلية في وادي نعمان طول مدة التعمير من الأرزاق والعطية، لكل واحد منهم ريالاً مجيدياً في كل يوم، وكان يبلغ مائة وخمسين.

وفي أوائل سنة ١٣٣٥ شرعت هيئة عين زبيدة في إخراج الصرفات اللازمة إلى وادي نعمان والتقدم في تنظيف القناة إلى الأمام وبناء الخرزات التي ظهرت، فانتهت من بناء خرزتين بالأحجار والنورة، يبلغ طول الخرزة الواحدة من ظهر القناة المدفونة تحت الأرض إلى وجه الأرض ثلاثين متراً، وأتمت بناء خرزتين أيضاً بقيتا من العام الذي قبله، واتخذوا لها الاحتياطات اللازمة من البناء

(١) بغية الراغبين (ص:٣٩-٤٠).
(٢) زيادة من الخلاصة المفيدة (ص:١١).

حولها؛ خوفاً من السيل الذي يمر من بين الخرزات في بطن الوادي من دخوله في بطن القناة وسده، وشرعوا في تخطيط موضع لجعله أنهاراً[١] للوازم الصرفات التي تخرج إلى نعمان، ومأوى للعمال يأوون فيه من شدة الحر والبرد؛ لأن أنهارها[٢] القديم أصبح بعيداً جداً عن موضع الأشغال الآن؛ نظراً للتقدم إلى الأمام سنوياً وأجروا بناء البعض منه. وسيتم إن شاء الله تدريجاً حسب الظروف[٣]. كذا في الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة، للفاضل الأديب الشيخ عبدالقادر ملا قلندر، أمين صندوق عين زبيدة.

وفيها أيضاً[٤]: المبلغ الموجود بصندوق عين زبيدة لغاية عام ١٣٤٥: مائة وأربعة وعشرون ألف وثمانية وسبعون قرشاً أميرياً واثنا عشرة بارة ونصف أميري لا غير. انتهى.

وفي الأرج المسكي والتاريخ المكي للعلامة علي بن عبدالقادر الطبري[٥]: وفي زمننا بجهات مكة عيون كثيرة بنيت من قرب؛ فمنها بالقرب من عين عرفة: عين المحمدية، وعين [المسعودية][٦]، وعين اليونسية. فالأولى منها منسوبة لمولانا السيد محمد بن عبدالمطلب بن حسن، والثانية منسوبة إلى مولانا السيد فضل بن مسعود، والثالثة منسوبة إلى القائد أحمد بن يونس وزير مكة المشرفة.

---

(١) في الخلاصة المفيدة (ص:١٢): أنباراً.
(٢) في الخلاصة المفيدة، الموضع السابق: أنبارها.
(٣) الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة (ص:١١-١٢).
(٤) الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة (ص:٢٠).
(٥) الأرج المسكي (ص: ٨٥).
(٦) في الأصيل: العابدية. والمثبت من الأرج، الموضع السابق.

ومنها: عين الأحمدية، وبرود: وهما بالقرب من الجعرانة. الأولى منهما منسوبة لمولانا السيد أحمد بن عبدالمطلب، والثانية تنسب لمولانا السيد فضل بن مسعود.

ومنها: الحسينية[(١)]، وهي مما يحاذي آخر مكة، وهي منسوبة لمولانا السيد حسين بن حسن.

وفي حدود الثلاثين بعد الألف ظهرت عين مقابل لبستان القاضي حسين المالكي بأرض المعابدة، فأصلحها القائد ريحان بن سالم وزير مكة وحاكمها، وكان ماؤها تغلب عليه [الملوحة][(٢)]، واستمرت مدة، ويقال: إنها [ألحقت][(٣)] بعين عرفة وحنين. انتهى.

وفي الرحلة اليمانية[(٤)]: وبوادي نَعمان عين اسمها: سَمَار[(٥)] للأشراف، وعين اسمها: الشرائع[(٦)] شرقي مكة، وفي وادي نعمان أيضاً من جهة

---

(١) الحسينية: عين جنوب منى على ١٢ كيلومتر في وادي عرنة قبيل اجتماعه بنعمان، والحسينية أيضاً: قرية تلك العين جنوباً بكيلين تحت برث تكتنفه سيول عرنة ونعمان يسكنها، والعين الأشراف ذوي زيد أحد أمراء مكة المكرمة (انظر: معجم معالم الحجاز ٣/١٣-١٤).

(٢) في الأصل: الملوحية. والتصويب من الأرج المسكي (ص: ٨٥).

(٣) في الأصل: لحقت. والتصويب من الأرج المسكي، الموضع السابق.

(٤) الرحلة اليمانية (ص: ١٤٤).

(٥) سَمَار: جبال تُرى من عرفة جنوباً، دونها وادي نعمان، وشرقها طريق الأجانب يطيف بها من الشرق والجنوب، كانت تحتها عين تسمى (عين سمار) فاندثرت، تسقى اليوم أرضها بآلات الضخ، وهي للأشراف ذوي زيد، وتعد من وادي نعمان (معجم معالم الحجاز ٤/٢٣٣).

(٦) الشرائع: عين بوادي حُنين على (٢٨) كيلاً من المسجد الحرام، نسب الوادي إليها فسمّي وادي الشرائع، عليها قرية ومقاه، وفيها مدرسة ومسجد جامع يمر بها طريق الطائف المار بنخلة اليمانية (معجم معالم الحجاز ٥/٣٠).

جنوب مكة عينان؛ أحدهما: اسمها الحُسَيْنِيَّة[١]، والثانية: العابدية للأشراف.

وعينان بوادي مَلْكان[٢] للأشراف أيضاً. انتهى.

الفصل الثاني: في البِرك الواقعة بمكة المكرمة

قال في تحصيل المرام في ذكر البرَك[٣]: وأما البِرك ففيها عدة بِرك، منها بركتان عند باب المعلا متلاصقتان، على يسار الخارج من مكة إلى المعلا، جددتا في زمن الناصر حسن صاحب مصر في سنة سبعمائة وتسع وأربعين. ذكره القرشي[٤].

قلت: لم يبق لهما أثر، وقد أدركنا واحدة منها معطلة يسمونها: بركة المصري[٥] والآن مدفونة، وكانت في مقابلة بركة الشامي وبينهما الطريق.

ومنها: بركتان على يمين الخارج إلى المعلا، [إحداهما][٦] بلصق سور باب المعلا ببستان الصارم[٧] وكانتا معطلتين فعمرت إحداهما سنة ثمانمائة وثلاث

(١) الحُسَيْنِيَّة: سبق التعريف بها (ص: ٣٥٤).

(٢) وادي مَلْكان: واد لهذيل على ليلة من مكة وأسفله لكنانة (معجم معالم الحجاز ٨/٢٥٩).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٥٨).

(٤) البحر العميق (٣/٢٩٧).

(٥) بركة المصري: توجد في المعلاة على يسار الصاعد إلى منى، وتعرف ببركة الصارم، مقسومة إلى بركتين بجدار قصير كان عليه عقد ثم هدم (انظر: الأرج المسكي ص:٩٣).

(٦) في الأصل: أحدهما. والتصويب من البحر العميق (٣/٢٩٧).

(٧) بركة الصارم: هي إحدى بركتين متلاصقتين، وكانتا بلصق سور باب المعلاة ببستان الصارم، وكانتا معطلتين، فعمرت إحداهما في النصف الثاني من سنة ٨١٣هـ، وملئت من عين بازان – كما ذكر المصنف– بعد جريها، والذي أمر بعمارتها هو الشهاب بركوت المكين (شفاء الغرام ١/٦٢١).

عشرة وملئت من العين. ذكره القرشي[١].

قلت: هي الآن عمار موجودة، تسمى الآن: بركة الشامي، والبستان اسمه الكمالية، بجانبها. انتهى.

أقول: لم يبق لها أثر، وقد أدركناها معطلة، والآن مدفونة.

ومنها: بركتان عند مولد النبي ﷺ بسوق الليل ببستان المسلماني[٢] على ما ذكر، ولا وجود لهما الآن.

ومنها: بأسفل مكة بركة يقال لها: بركة الماجن. انتهى.

أقول: هي الآن عمار ملآنة. وبجانبها بستان للشريف علي ابن المرحوم الشريف عبدالله يستقى منها، وقد رفع الشريف على جدارالها الأربع في سنة..[٣] بحيث لا يقدر أحد على النزول إليها، وكان الناس قبل ذلك ينزلون فيها ويغتسلون منها، وكثيراً منهم [كانوا][٤] يغرقون ويعطبون فيها. وأما الآن فسلمت نفوس الناس عن العطب والهلاك، وقد عمّرت ونظّفت هذه البركة في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة.

قال ابن فهد[٥]: وفي سنة ثمان وأربعين وثمانمائة عَمَّر السيد حسن ناظر الاسكندرية البركة بأسفل مكة، المعروفة ببركة الماجن، وأخرج ما كان فيها من التراب ورفع جدرالها الأربع. انتهى.

---

(١) البحر العميق (٣/٢٩٧).

(٢) في التحصيل: السليماني.

(٣) كذا في الأصل، ولم تذكر السنة.

(٤) في الأصل: كان.

(٥) إتحاف الورى (٤/٢٣٩).

وفي تحصيل المرام[١]: قال القرشي[٢]: وبحرم مكة مما يلي منى وعرفة عدة برك، منها البركة المعروفة ببركة السلم، ولم يُعرف من أنشأها، وجدَّدها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة بمصر، وعمّر العين التي يصل إليها الماء منها – وهذه العين مجراها من منى– [وذلك][٣] في سنة سبعمائة وخمس وأربعين.

وبطريق منى مما يلي المزدلفة في[٤] طريق عرفة عدة برك معطلة، عمّر بعضها نائب السلطنة في دولة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر، وبعضها عمّرها إقبال الدين المستنصر العباسي في سنة ستمائة وثلاث وثلاثين. انتهى.

وقال الفاسي في شفاء الغرام[٥]: وبعرفة عدة برك، وغالبها الآن ممتلئ بالتراب حتى صار ذلك مساوياً للأرض، بعضها من عمارة العجوز والدة المقتدر، وذلك خمس برك، وتاريخ عمارتها سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

وبعضها عمّره المظفر صاحب إربل في سنة أربع وتسعين وخمسمائة وفيما بعدها، وبعضها عمّره إقبال الشرابي المستنصري العباسي[٦] في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وعمارتهما للبرك المكتنفة بعين عرفة أيضاً، واسم إقبال باقٍ في بعض البرك التي حول جبل الرحمة.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٥٨).
(٢) البحر العميق (٣/٢٩٧).
(٣) في الأصل: في ذلك. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق، وتحصيل المرام (ورقة ١٥٨).
(٤) في البحر العميق: وفي. وفي تحصيل المرام: وطريق.
(٥) شفاء الغرام (١/٦٢١-٦٢٢).
(٦) إقبال الشرابي: الأمير شرف الدين أبو الفضائل والمكارم، صاحب الرباط المعروف برباط الشرابي عند باب بني شيبة (انظر: العقد الثمين ٣/٣٢٤-٣٢٥، وإتحاف الورى ٣/٥٠).

وعمّر بعضها الملك نائب السلطنة بمصر، ثم عُمِّر بعضها في دولة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر. انتهى.

وأول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى عليها العين: عبدالله بن عامر بن [كريز][١]. كذا في أسد الغابة[٢].

وقد جدّدها السلطان سليمان وجددت بعده مراراً، وهي الآن عمار مملوءة من عين عرفة. ذكره في تحصيل المرام[٣].

الفصل الثالث: في ذكر الآبار التي بمكة

قال الشيخ محمد الصباغ المكي في تحصيل المرام[٤]: قال القرشي في البحر العميق[٥]: ذكر الأزرقي شيئاً من خبر آبار الجاهلية والإسلامية بمكة وحرمها، وليس يعرف الآن مما ذكره إلا النادر، وجملة ما احتوى عليه سور مكة من الآبار ثمانٍ وخمسون بئراً.

ومن الآبار المعروفة التي ذكرها الأزرقي: البئر التي برباط السدرة، حفرها هاشم بن عبد مناف، وقيل: قصي.

قلت: رباط السدرة كان من باب السلام إلى باب النبي.

ثم قال القرشي[٦]: وكانت هذه البئر شارعة على المسعى.

---

(١) في الأصل: كرز. انظر ترجمته في: الإصابة (١٦/٥)، وأسد الغابة (١٨٥/٣).
(٢) أسد الغابة (١٨٥/٣).
(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٥٨).
(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٥٩،١٥٨).
(٥) البحر العميق (٢٩٧/٣).
(٦) المرجع السابق.

ومنها: بئر بالمدرسة الأفضلية، وبئر بالميضأة الصرغتمشية، وبرباط الخليفة، وبرباط الفُقَّاعية[١]، وبالمدرسة المنصورية[٢]، وعند باب الحزورة حفرها المهدي، وفي دار [الملاعنة][٣]، وبمدرسة المجاهدية، وبرباط كُلالة[٤] بالمسعى، وبالمطهرة الناصرية[٥] عند باب بني شيبة، وبمطهرة الأشرف شعبان[٦] بالمسعى.

ومنها: عند حمام سوق الليل -لعلها بئر عبد شمس- وبقربها بئر لأبي مُغَامس، وعندها مسجد، وبقرب ذلك أيضاً بئر، وبئران بالمعلا بشعب عامر، أحدهما في بستان هذا الشعب، والآخر بفم الشعب، وبئر في البستان الذي عند باب المعلا، وبئر أم الفاغية عند سبيل ابن ظهيرة، وبئر عند مسجد الراية، وهي

---

(١) رباط الفُقَّاعية: تاريخ وقفه سنة ٤٩٢، وفيه حجر على بابه مكتوب فيه: أن قهرمانة المقتدي الخليفة العباسي وقفته على المنقطعات الأرامل (العقد الثمين ١/١١٩، وشفاء الغرام ١/٦٠٨).

(٢) المدرسة المنصورية: هي مدرسة الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن، وهي على الفقهاء الشافعية، ولعل بها درس حديث من عمل ولده المظفر، وتاريخ عمارتها سنة ٦٤١هـ (العقد الثمين ١/١١٧، وشفاء الغرام ١/٦٠٤).

(٣) في الأصل: الملاعبة. والتصويب من شفاء الغرام (١/٦٢٣)، وتحصيل المرام.

(٤) رباط كلالة: ينسب للشيخ أبي القاسم بن كلالة الطيبي بالمسعى، وتاريخه سنة ٦٤٤هـ، قرب الرباط المعروف برباط العباس بالمسعى (العقد الثمين ١/١٢٠، وشفاء الغرام ١/٦١١-٦١٢).

(٥) المطهرة الناصرية: نسبة لموقفها الملك الناصر محمد بن قلاوون، صاحب مصر، وهي عند باب بني شيبة، وقد اشترى موضعها من الشريفين عطيفة ورميثة ابني أبي نمي بخمسة وعشرين ألف درهم، وكانت عمارتها سنة ٧٢٨هـ (العقد الثمين ١/١٢٧، وشفاء الغرام ١/٦٣٧-٦٣٨).

(٦) مطهرة الأشرف شعبان: موقفها الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، بالمسعى، قبالة باب المسجد الحرام المعروف بباب علي، وعُمرت سنة ٧٧٦هـ، وللأشرف عليها وقف بمكة، ووقف بضواحي القاهرة (العقد الثمين ١/١٢٨، وشفاء الغرام ١/٦٣٨).

بئر جُبير بن مُطعم. انتهى من شفاء الغرام للفاسي(١).

ثم قال الفاسي(٢): وبأجياد عدة آبار، ثم سردها. ثم من جملة الآبار التي بأسفل مكة بئر يقال لها: بئر النبي، والناس يستشفون بماء هذا البئر.

قال الفاسي: ولعلها [بئر](٣) السنبلية، بئر خلف ابن وهب الجمحي [التي](٤) ذكرها الأزرقي. وقال: إن النبيﷺ بصق فيها، وأن ماءها جيّد يشفي من الصُّداع(٥).

ومنها: بمسيل وادي إبراهيم بئر عند باب إبراهيم، وبئر برباط الموفّق(٦)، وبئر في وسط السويقة يقال إنها من عمارة عبدالله بن الزبير، وبئر آخر بالسويقة، وبئر بقعيقعان.

وأما الآبار التي بين المعلا ومنى فستة عشر بئراً؛ فمنها: قرب باب المعلا لأم سليمان عند تُربتها، وتُنسب أيضاً للملك المسعود صاحب مكة، وبئر الطواشي عند طرف المقبرة من أعلاها، وبئر بالبستان الذي أنشأه القائد سعد الدين، وبئر في البستان الذي أمامه من جهة منى، وبئر بين هذين البستانين إلى جهة شعب البياضية، وبالمعابدة بئر آدم عليه السلام على يمين الذاهب إلى منى وليست على

(١) شفاء الغرام (١/٦٢٢-٦٢٤).

(٢) شفاء الغرام (١/٦٢٤-٦٢٦)، والأزرقي (٢/٢١٩).

(٣) في الأصل: البئر. والتصويب من شفاء الغرام، والأزرقي، وتحصيل المرام، المواضع السابقة.

(٤) في الأصل: الذي. وانظر: شفاء الغرام (١/٦٢٤).

(٥) الصُّداع: وجع في الرأس تختلف أسبابه وأنواعه (المعجم الوسيط ١/٥١٠).

(٦) رباط الموفق: ينسب لعلي بن عبدالوهاب الإسكندري. وقفه على فقراء العرب الغرباء ذوي الحاجات المتجردين، ليس للمتأهلين فيه حظ في سنة ٦٠٤، وهو بأسفل مكة (العقد الثمين ١/١٢٢، وشفاء الغرام ١/٦١٥).

جادة الطريق، وبئر يقال لها: البياضية، والبئر المعروف ببئر ميمون الحضرمي، وهي التي الآن بالسبيل المعروف بسبيل الست بطريق منى.

قال الأزرقي[1]: وكانت آخر بئر حفرها الجاهلية.

قال: وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] قالوا: زمزم وبئر ميمون ابن الحضرمي.

ومنها: البئر المعروفة بصَلاصِل. قال الأزرقي: وهي البئر التي بفم شعب البيعة عند العقبة -أي عقبة منى-، والناس يسمون هذه البئر: بئر مسهر، ويسمونها: بصلاصل، وهي قريبة من العقبة. وذكر الأزرقي أنها من الآبار الإسلامية، وسميت بصلاصل بن أوس بن محاسن. رواه الفاكهي[2].

قال الفاسي[3]: وأما الآبار التي بمنى فهي خمس عشر.

وقال الأزرقي: وأما الآبار التي بمزدلفة فثلاثة. وأما الآبار التي بعرفة فهي آبار كثيرة.

قال القرشي[4]: والتي فيها الماء الآن ثلاثة.

وأما الآبار التي بظاهر مكة من أعلاها فيما بين بئر ميمون ابن الحضرمي والأعلام التي هي حد الحرم في طريق وادي نخلة فهي خمس عشرة بئراً.

وأما الآبار التي بأسفل مكة من جهة التنعيم فهي ثلاث وعشرون بئراً بجادة الطريق، منها بئر الملك المنصور صاحب اليمن عند سبيله تعرف بالزكية.

---

(١) الأزرقي (٢/٢٢٢).
(٢) الأزرقي (٢/٢٢٦)، وشفاء الغرام (١/٦٢٦-٦٢٨).
(٣) شفاء الغرام (١/٦٢٩).
(٤) البحر العميق (٣/٢٩٨).

ومنها: الآبار المعروفة بآبار الزاهر الكبير، وبعض هذه الآبار من عمارة المقتدر العباسي، وبقرب الشبيكة آبار أخر في [الزاهر][1] الصغير، وهي ثلاث آبار، وبقرب هذه الآبار بئر ببطن ذي طوى، على ما ذكره الأزرقي في تعريف ذي طوى. انتهى.

وقد عُمِّر هذا البئر في سنة ألف ومائة وواحد.

قال السنجاري في منائح الكرم[2]: وفي سنة ١١٠١ أمر السنجق محمد بك ببناء بئر طوى[3]، فبنى [عليه][4] طاجن بقبة صغيرة، وبنى إلى جانبه مسقفاً للبواب، ومطاهر، ومسجداً، وجعل هناك صفة منتزه، وعين لها معلوماً، وجراية للخادم المقيم بها [لجبذ][5] الماء -جزاه الله خيراً-. انتهى.

وبأسفل مكة أيضاً بئر يقال لها: الطندباوي.

وبأسفل مكة مما يلي باب الماجن عدة آبار. ذكر هذا القرشي[6]. انتهى ما في تحصيل المرام.

---

(١) في الأصل: الزهر. والتصويب من البحر العميق (٢٩٨/٣).

(٢) منائح الكرم (١١٨/٥).

(٣) بئر طوى: هي البئر المعروفة اليوم (ببئر طوى) بجرول بين القبة وريع أبي لهب، وهي المكان الذي بات فيه الرسول ﷺ ليلة الفتح. وجغرافياً هو الوادي الذي يمر بين الحجون وريع الكحل ماراً بجرول، حتى يجتمع بوادي إبراهيم في المسفلة. وفي وسط الوادي حي العتيبية، وأسفله جرول ثم التنضباوي (معجم معالم الحجاز ٢٣٦/٥-٢٣٧، ومعالم مكة ص:١٦٨-١٦٩).

(٤) في الأصل: على. والتصويب من منائح الكرم (١١٨/٥).

(٥) في الأصل: لجبد. والتصويب من منائح الكرم، الموضع السابق.
والجبذ بمعنى الجذب (انظر: تكملة المعاجم العربية ١٣٥/٢).

(٦) البحر العميق (٢٩٧/٣-٢٩٨).

وذكر العلامة السيد الزواوي في بغية الراغبين[١]: أن الآبار التي بنفس مكة المكرمة داخل البلدة الطاهرة -أي: الموجودة الآن- تزيد على خمسين بئراً، والتي منها حوالي المسجد الحرام سبع آبار؛ واحدة عند باب السلام الكبير، وواحدة عند باب السلام الصغير، وواحدة عند باب القطبي، وواحدة في المحكمة الشرعية، وواحدة عند باب الدريبة، وواحدة في [زاوية][٢] السمان[٣]، وواحدة عند باب الزيادة بقرب دكان القزاز، أدخلوه في وقف عبدالشكور ودفنوها وصارت دكاناً يؤجر.

وفي [حارة][٤] جرول ست آبار: واحدة أمام مسجد جرول، وواحدة ذو قبة وهي بئر طوى الشهيرة المأثورة، وواحدة عند الإنشاءات، وواحدة بئر الهندي، وبئر العتيبة[٥]، وبئر عند بيت الجنيد الذي بجرول.

وفي حارة الباب ثلاث آبار: واحدة عند مسجد سيدنا خالد رضي الله عنه الشهير بمسجد الراية، وواحدة عند بيت قمري، وبئر الخندريسة.

وبحارة الشبيكة خمس آبار: بئر المظعون، وبئر عند القبور، وبئر عند باب الداودية، وبئر بحوش الأغوات بسوق الصغير، وبئر في الهجلة عند الحلقة.

وبحارة الشامية بئر عند المدرسة السليمانية.

أقول: وبحارة الشامية قريب البازان عند الفرن بئر، وماؤها بغاية الملوحة.

وبحارة المسفلة عشر آبار: بئر في حوش ناظرين، وبئر في بيت بكري

---

(١) بغية الراغبين (ص:٣٥-٣٦).

(٢) في الأصل: زواية. والتصويب من بغية الراغبين (ص:٣٥).

(٣) ذكر هذه الزاوية السيد الدحلان في السالنامة الحجازية (ص:١٨٦) وقال: زاوية السمان في باب الزيادة.

(٤) في الأصل: حالة. والتصويب من بغية الراغبين، الموضع السابق.

(٥) في بغية الراغبين (ص:٣٥): العتيبية.

أحمدوه، وبئر في زاوية سيدنا [أبي][١] بكر الصديق، وبئر عند بيت أبي خطمة، وبئر بحوش الغزة، وبئر في حوش المداح، وبئر عند باب السيد كوشك، وبئر وراء بيت السيد كوشك، وبئر في زاوية المغاربة ويقال له: رباط سيدنا عثمان رضي الله عنه، وبئر عند بركة ماجن.

وبحارة جياد سبع آبار: بئر تسمى بئر الحمام، وبئر في المصافي، وبئر عند بازان جياد، وبئر في فرن الميري، وبئر الغسالة، وبئر بليلة، وبئر الطبجية.

وبحارة القشاشية أربع آبار: بئر في زقاق الحجر، وبئر في زقاق محرم، وبئر عند بيت البو، وبئر في زقاق بحرة.

وبحارة الغزة ثلاث آبار: بئر في سوق الليل، وبئر خلف بيت الإمارة الجليلة، وبئر قدام بيت المحلاوي.

وبحارة شعب عامر بئران: بئر غيلما، وبئر بالبرحة.

وبحارة السليمانية ثلاث آبار: بئر عند المسجد، وبئر عند بركة الشامي، وبئر في الشرشورة[٢]، وذلك خلاف الآبار الموجودة خارج البلدة وهي كثيرة. انتهى.

الفصل الرابع: في السقايات المشهورة بالسبل

قال العلامة الطبري في الأرج المسكي[٣]: وأما السبل: منها سبيل بجانب زمزم بالمسجد الحرام معروف "بالخاصكية"، وهو محل جلوس سيدنا عبدالله بن

---

(١) في الأصل: أبو. والتصويب من بغية الراغبين (ص:٣٥).

(٢) الشرشورة: محل غسل الموتى.

(٣) الأرج المسكي (ص: ٨١).

عباس رضي الله عنهما[١].

ومنها: سبيل السلطان قانصوه الغوري بزيادة باب إبراهيم. انتهى.

وقال ابن فهد[٢]: وفي سنة سبع عشرة وثمانمائة أنشأ عطية [المطيبيز][٣] سبيلاً بالمروة، وكان موضع هذا السبيل قبل ذلك معداً للشنق، فقال شعبان الآثاري في ذلك:

بمكة دار كان للشنق ركنها ... وأضحت سبيلاً بعد كل بلية
وأضحى لسان الحال منها يقول: ... رضيتُ من المولى بخير عطية

وقال بعضهم:

بمسعى رسول الله دار معدة ... لشنق فصارت للإمام سبيلا

وذكر الشيخ محمد بن علي الطبري في الإتحاف[٤]: أن السلطان قايتباي بنى سبيلاً على يمين الداخل إلى خان البزازين[٥] بالمسعى، يقال له: العلقمية[٦]، وكان أمامه إلى جهة القبلة بالمسعى سبيل قديم لشهاب الدين الطبري، على يمين الذاهب إلى المروة، فأشار الخواجه شمس الدين [ابن الزمن][٧] والمهندسون أن يهدم هذا السبيل حتى تظهر عمارة السلطان وسبيله، فهدم فصار المسعى مكشوفاً وعمارة الخان والسبيل ظاهرة. انتهى.

وفي منائح الكرم[٨]: وفي سنة تسعمائة وإحدى وثمانين أمر الوزير سنان

(١) في الأرج: جلوس سيدنا عفيف الدين بن عبد الله بن عباس.
(٢) إتحاف الورى (٣/٥٢٢).
(٣) في الأصل: المطير. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٤) إتحاف فضلاء الزمن (١/٢٨٤)
(٥) خان البزازين: محل لبيع المنسوجات.
(٦) العلقمية: مكان عند المروة.
(٧) في الأصل: الزمني. والمثبت من إتحاف فضلاء الزمن (١/٢٨٤).
(٨) منائح الكرم (٣/٤٦٤-٤٦٥).

باشا بإنشاء السبيل الذي في التنعيم، وأجرى إليه الماء من بئر هناك، جعل ما بينها وبين السبيل ساقية يصب فيها الماء حتى يصل إلى السبيل لينتفع به المعتمرون والحجاج، وعين [للجابذ][١] مصروفاً من ريع من أوقاف له بمصر. انتهى[٢].

وفي تحصيل المرام[٣]: قال القرشي[٤]: بمكة المشرفة عدة سقايات؛ منها: سبيل عطية ابن ظهيرة، وسبيل قاسم الزانكي عند مسجد الراية، وسبيل أم الحسين بنت القاضي شهاب الدين أحمد بالمسعى عند موضع الجزارين والخرازين، وسبيل عند البازان بالمسعى، وسبيل السيد حسن بن عجلان برباطه.

ومنها في خارج مكة من أعلاها: سبيل أم سليمان المتصوفة، وسبيل [عطية][٥] في طريق[٦] المقبرة من أعلاها، وسبيل القائد سعد الدين في بستانه، وسبيل أمامه للسيد حسن بن عجلان، وسبيل للست بطريق منى[٧]، والست هي أخت الملك الناصر حسن صاحب مصر، وتاريخ عمارتها سنة إحدى وستين وسبعمائة، وبمنى عدة سبل. وكذلك فيما بين منى وعرفة إلا أنها

---

(١) في الأصل: للجابد. والتصويب من منائح الكرم (٣/٤٦٤).
والجابذ: هو الذي يجبذ الماء بالدلو ليستقي به، والذي عبّر عنه النهروالي بالخادم (الإعلام ص:٣٦٩).
(٢) انظر خبر هذا العمل في: (الإعلام ص:٣٦٩، والبرق اليماني ص:٤٥٥).
(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٥٩).
(٤) البحر العميق (٣/٢٩٧).
(٥) في الأصل: عظيم. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٦) في تحصيل المرام: طرف.
(٧) إتحاف الورى (٣/٢٨٦).

تخربت[١]. ذكره القرشي[٢].

قلت: لم يبق لها أثر فضلاً عن الخراب.

ثم قال[٣]: وبأسفل مكة من جهة التنعيم عدة سقايات؛ منها: سبيل الزنجبيل[٤] وتاريخ عمارته سنة عشرين وستمائة، وسبيل المكيين، وسبيل بنت القاضي أحمد الطبري، وتاريخ عمارته سنة خمس وستين وسبعمائة عند عقبة المتكأ، وسبيل الملك المنصور صاحب اليمن.

قال القرشي[٥]: وكان بمكة سقايات أكثر مما ذكرنا.

قال الفاكهي[٦] لما ذكر السقايات: وبمكة في فجاجها وشعوبها من باب المسجد إلى منى ونواحيها ومسجد التنعيم نحو من مائة سقاية.

قلت: لم يوجد الآن إلا سقاية واحدة بطريق التنعيم قريباً من الشهداء.

أقول: وفوق هذا السبيل مربعة صغيرة، وبجانبه بئر مبني في طرفه مسلك للماء إلى السبيل، وبجانبه مسجد أيضاً، وهذا السبيل والمربعة والمسجد كلها منسوبة إلى ملكة بهوفال المرحومة سكندر بيكم، وكذا سقاية للشريف عبدالله أمير مكة مما يلي طريق جدة في الزاهر الصغير على يسار الذاهب إلى جدة، قريبة من الشيخ محمود، وذلك في سنة ألف ومائتين وتسع وسبعين، وحفر بجانبها بئراً.

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين بعد الألف حفر رجل هندي قريباً من الشيخ محمود على يسار الذاهب إلى جدة بئراً، وبنى جنبه سبيلاً.

---

(١) انظر: شفاء الغرام (١/٦١٨-٦١٩).
(٢) البحر العميق (٣/٢٩٧).
(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٦٠).
(٤) في البحر العميق: الزنجبيلي. وفي تحصيل المرام: الزنجي.
(٥) البحر العميق (٣/٢٩٧).
(٦) الفاكهي (٣/٩٧)، وانظر: شفاء الغرام (١/٦٢٠).

ثم في سنة أربع وثمانين بنى جنبه السيد علي العطرجي -من تجار مكة- مسجداً يصلى فيه، أثابهم الله على ذلك.

وفي سنة سبع وثمانين بنى السيد عبدالله ولي سبيلاً بظهر بيته جنب باب إبراهيم على يمين الخارج، بناه باسم سلطان السواحل. انتهى.

أقول: وبجانب باب علي عند الحرم الشريف سبيل بني عن قريب.

الفصل الخامس: في المطاهر الواقعة بمكة المكرمة وتسمى: الحنفيات

قال الشيخ محمد الصباغ في تحصيل المرام في ذكر المطاهر[١]: منها: مطهرة الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر عند باب بني شيبة، أي: على يسار الخارج، وتاريخ عمارتها سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

ومنها: مطهرة الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة بمصر، عند باب الحزورة. ولعل كانت عمارته لها في سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

قال القرشي[٢]: وهي الآن معطلة.

قال الصباغ[٣]: أقول: ليس لها وجود الآن.

ومنها: مطهرة الأمير صرغتمش الناصري، أحد كبار [الأمراء][٤] في دولة الملك الناصر [حسن][٥] صاحب مصر، وهي فيما بين البيمارستان

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٥٧).
(٢) البحر العميق (٢٩٩/٣).
(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٥٨).
(٤) في الأصل: الأمر. والتصويب من البحر العميق وتحصيل المرام، الموضعان السابقان.
(٥) بياض في الأصل، والمثبت من البحر العميق وتحصيل المرام، الموضعان السابقان.

المستنصري[١] ورباط أم الخليفة[٢]، وتاريخ [عمارته][٣] لها سنة تسع وخمسين وسبعمائة، ثم [عمّرت][٤] بعد ذلك غير مرة، وليس لها وجود الآن.

ومنها: مطهرة بالمسعى بناها الملك الناصر سنة سبعمائة وثمان وعشرين، وجعل لها بابين، أحدهما في السوق، [أي][٥] قبالة باب النبي، والآخر في سوق العطارين، وهو المسمى الآن بزقاق الحجر، وعليها ربع يسكنها خدمها. ذكره ابن بطوطة في رحلته[٦].

ومنها: مطهرة الأشرف شعبان صاحب مصر بالمسعى، قبالة باب علي أحد أبواب المسجد الحرام، وكانت عمارتها في سنة ست وسبعين وسبعمائة، وللأشرف عليها وقف بمكة، رَبْع فوقها ودكاكين، ووقف

---

(١) البيمارستان: كلمة فارسية من مقطعين: (بيمار) بمعنى مريض، و (ستان) بمعنى مكان، أي مكان معالجة المرضى، أي مستشفى (التراث المعماري لصالح لمعي ص: ١١٧).
والبيمارستان المستنصري: ينسب إلى المستنصر بالله العباسي أبي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله، أوقفه في سنة ٦٢٨هـ، وكان ولي الخلافة بعد موت أبيه في رجب سنة ٦٢٣هـ، وسار في الرعية سيرة حسنة، وأقام شعائر الدين، واجتمعت القلوب على محبته، وتوفي سنة ٦٤٠هـ (تاريخ الخلفاء ص: ٤٦٠-٤٦٤). وعمّره في عصر التقي الفاسي الشريف حسن بن عجلان، واستمر هذا البيمارستان قائماً بحي أجياد حتى ولي الأمير عبد الله الفيصل وزارة الصحة بالمملكة، فأمر بإقامة مستشفى بمدينة الطائف عوضاً عنه، وأزيل هذا البيمارستان في التوسعة السعودية للحرم (هامش إتحاف الورى ٣٣/٤).

(٢) رباط أم الخليفة: هو رباط أم الخليفة الناصر العباسي، ويعرف بالعطيفية؛ لأن الشريف عطيفة صاحب مكة كان يسكنه، وتاريخ وقفه سنة ٥٧٩هـ (العقد الثمين ١١٨/١، وشفاء الغرام ٦٠٨/١).

(٣) في الأصل: عمارتها. والتصويب من البحر العميق (٢٩٩/٣).

(٤) في الأصل: عمر. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: إلى. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ١٥٨).

(٦) رحلة ابن بطوطة (١٦٢/١).

[بضواحي][1] القاهرة.

قال القرشي[2]: وتخربت، ثم عمّرت في سنة سبع عشرة وثمانمائة.

ومنها: مطهرة خلفها، عمّرها أم سليمان المتصوفة وفرغت من عمارها سنة ست وتسعين وسبعمائة.

ومنها: مطهرة الأمير زين الدين بركة العثماني[3] رأس نَوْبة النُّوَب[4] بالقاهرة، وأحد مدبري المملكة بها، وهي المطهرة التي بسوق العطارين بقرب باب بني شيبة، وكان إنشاؤها وإنشاء ربْعها ودكاكينها سنة سبعمائة وإحدى وثمانين.

ومنها: مطهرة تُنسب للأمير [طُنْبُغا][5] الطويل أحد الأمراء المقدمين بالديار المصرية، عمّرت في أوائل عشر السبعين وسبعمائة، وهي بأسفل مكة عند باب العمرة. ذكر هذا القرشي[6]. انتهى.

وقال الفاسي[7]: وهذه المطهرة بقرب الموضع المعروف بخرابة قريش،

---

(١) في الأصل: بضوحي. والتصويب من البحر العميق (٣/٢٩٩).

(٢) البحر العميق (٣/٢٩٩).

(٣) مطهرة الأمير زين الدين بركة: هي للأمير زين الدين بركة العثماني، رأس نوبة النوب، وخشداش الملك الظاهر صاحب مصر، وهي بسوق العطارين الذي يقال له: سوق النداء عند باب بني شيبة، وكان إنشاؤها سنة ٧٨١هـ، وأنشأ لها أوقافاً (شفاء الغرام ١/٦٣٨).

(٤) رأس نوبة النوب: وظيفة موضوعها الحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم، وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء: واحد مقدَّم ألف، وثلاثة طبلخاناه (صبح الأعشى ٥/٤٢٧-٤٢٨).

(٥) في الأصل: طبغا. والتصويب من البحر العميق (٣/٢٩٩).

(٦) البحر العميق (٣/٢٩٩). وانظر: شفاء الغرام (١/٦٣٧-٦٣٩).

(٧) شفاء الغرام (١/٦٣٩).

وبينهما الطريق إلى باب الشبيكة وإلى السويقة[١] وغير ذلك. انتهى.

وذكر القطبي[٢]: أن عند باب إبراهيم مطهرة بناها قايتباي على يسار[٣] الخارج، وهي الآن معطلة.

قال الصباغ[٤]: أقول: الآن بيت بكري.

وبأجياد مطهرة بناها الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي أمير مكة. كذا في خلاصة الأثر[٥].

قال الشيخ محمد الصباغ[٦]: أقول: ومنها: مطهرة بالمسعى على يمين الصاعد إلى المسعى، بلصق تكية السيدة فاطمة، عُمِّرت في زمن السلطان عبد المجيد، على يد حسيب باشا سنة ألف ومائتين وست وستين. انتهى ما في تحصيل المرام.

أقول: هُدمت هذه المطهرة في سنة ألف وثلاثمائة وست وثلاثين وبنيت في موضعها دكاكين وعدة بنوك، وفُتح منها شارعٌ يؤدي من المسعى إلى القشاشية، وكذلك في السنة المذكورة عُمِّرت المطاهر بصنع بديع وشكل غريب في باب العمرة، وباب السلام، وباب النبي، وباب الجياد، وجُددت مطهرة كبيرة في سوق الصغير قريباً من باب إبراهيم، وبُنيت في داخل كل مطهرة حنفية مُركّب فيها بَزْبُوز ليستنجي الشخص إذا فرغ من قضاء حاجته،

---

(١) هذه المطهرة باقية إلى الآن قريبة من باب العمرة، وبمناسبة توسعة المسجد الحرام هُدمت بعض هذه المطاهر.

(٢) الإعلام (ص: ٢٤٤).

(٣) في الإعلام: يمين.

(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٥٨).

(٥) انظر ترجمته (١٧٦/٢).

(٦) تحصيل المرام (ورقة ١٥٨).

وعين في كل مطهرة بوّاب ينظف المطاهر دائماً ويمنع الناس من قضاء الحوائج في موضع الوضوء، وذلك بأمر جلالة الملك سيدنا ومولانا الشريف حسين ابن المرحوم سيدنا الشريف علي بن محمد بن عون، أدام الله عزّه ودولته.

الفصل السادس: في ذكر المدارس الواقعة بمكة المكرمة

قال الشيخ محمد الصباغ المكي في تحصيل المرام[١]: قال الفاسي[٢]: أما المدارس الموقوفة بمكة إحدى عشرة فيما علمت؛ منها: بالجانب الشرقي من المسجد الحرام: مدرسة الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد صاحب اليمن، أوقفها على الفقهاء الشافعية، وتُعرف الآن بابن عباد الله، وهي على يمين الخارج من باب النبي، أوقفها سنة سبعمائة وسبعين.

ومنها بالجانب الشامي منه: مدرسة بدار العجلة على يمين الخارج من باب المسجد المعروف بباب العجلة، وتعرف الآن: مدرسة عبد الباسط، أوقفها على أئمة مقام الحنفي. انتهى.

وقال ابن فهد في حوادث سنة أربع وثلاثين وثمانمائة[٣]: وفيها اشترى القاضي عبدالباسط بمكة المشرفة الدار التي على يسار الداخل من المسجد الحرام من باب العجلة، وأمر إستاداره ركن الدين عمر الشامي بأن يقيم بمكة المشرفة ويعمّرها مدرسة، وكانت هذه الدار مدرسة للأمير أرغون الناصري نائب السلطنة بمصر عن ابن مولاه الناصر محمد بن قلاوون، فاستولى عليها

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٥٥، ١٥٦).
(٢) شفاء الغرام (٦٠٣/١).
(٣) إتحاف الورى (٥٩/٤).

الأشراف أولاد راجح ابن أبي نمي، وباعوها في هذه السنة.

وفي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ابتدئ في عمارتها، ولم تنقض هذه السنة حتى فرغ من عمارة سفلها وغالب علوها، ودرَّس بها في العشر الأول من ذي الحجة قاضي القضاة جمال الدين أبو السعادات ابن ظهيرة[١].

وفي سنة ست وثلاثين كملت العمارة[٢]. انتهى.

ومنها بالجانب الغربي: ثلاث مدارس؛ مدرسة الأمير فخر الدين نائب عدن على باب العمرة، وتعرف بدار السلسلة، أوقفها على علماء الحنفية سنة خمسمائة وتسع وسبعين[٣]، ومدرسة طاب الزمان الحبشية عتيقة المستنصر العباسي، وهو الموضع المعروف بدار زبيدة، وقفتها في شعبان سنة خمسمائة وثمانين على عشرة من الفقهاء الشافعية[٤]، ومدرسة الملك المنصور عمر ابن علي صاحب اليمن -بين هاتين المدرستين- وعمارتها في سنة ستمائة وإحدى وأربعين[٥]، وتُعرف الآن بالداودية أوقفها على الفقهاء الشافعية والمحدّثين.

ومنها بالجانب الجنوبي: مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن، على الفقهاء الشافعية، وتعرف الآن بالعينية، يسكنها قضاة مكة، وتاريخ وقفيتها في ذي القعدة سنة سبعمائة وتسع وثلاثين[٦].

---

(١) إتحاف الورى (٤/٦٣).
(٢) إتحاف الورى (٤/٦٦).
(٣) شفاء الغرام (١/٦٠٣)، وإتحاف الورى (٢/٥٤٩)، والعقد الثمين (٦/٣٥)، ورحلة ابن جبير (ص:١٤٦-١٤٩).
(٤) شفاء الغرام (١/٦٠٣)، والعقد الثمين (٨/٢٦١)، وإتحاف الورى (٢/٥٥٣).
(٥) إتحاف الورى (٣/٦٠)، والعقد الثمين (٣/٣٢٤-٣٢٥).
(٦) شفاء الغرام (١/٦٠٤)، والعقد الثمين (١/١١٨٦/١٥٨)، وإتحاف الورى (٣/٢١٧).

ومنها بالجانب اليماني أيضاً: مدرسة الملك المنصور غياث الدين صاحب بنقالة(١) وهي على الفقهاء من المذاهب الأربعة، وجعل الواقف المنازل [التي](٢) تعلوها وهي إحدى عشرة خلوة محلاً لسكنى جماعة من الفقراء، أوقفت سنة ثمانمائة وأربع عشرة(٣). انتهى عبارة تحصيل المرام.

أقول: وعبارة شفاء الغرام(٤): ومنها بالجانب اليماني أيضاً مدرسة الملك المنصور غياث الدين أبي المظفر أعظم شاه ابن السلطان السعيد الشهيد اسكندر شاه ابن السلطان شمس الدين صاحب بنجالة(٥)، وهي [على](٦) الفقهاء من أصحاب المذاهب الأربعة، وكان المتولي لشراء عرصتها وعمارتها ووقفها من [ندبه](٧) لذلك وغيرها من مصالحها التي تذكر، وفوّض إليه النظر خادمه [المكين] وثقته الأمين ياقوت السلطاني الغياثي، وكان الشراء لعرصتها والنخيل وسقيه الموقوفتان عليها الآتي ذكرهما باثني عشر ألف مثقال في أول شهر

---

(١) السلطان غياث الدين: أبو المظفر أعظم شاه بن اسكندر شاه. توفي في سنة ٨١٤هـ (تاريخ الخلفاء ص: ٥٠٨، والعقد الثمين ٣/٣٢٠). وكان اسكندر شاه قد انفصل عن الدولة التغلقية التي تفككت بعد وفاة فيروز تغلق سنة ٧٩٠هـ. ثم بعد غزو تيمورلنك لدلهي سنة ٨٠١هـ (انظر: دور التغلقيين في نشر الإسلام) ومن أعماله بمكة المشرفة مدرسة تولى شراء عرصتها وعمارتها ووقفها خادمه ياقوت السلطاني الغياثي سنة ٨١٤هـ (انظر: شفاء الغرام ١/٦٠٤).

(٢) قوله: "التي" زيادة من شفاء الغرام (١/٦٠٥)، وتحصيل المرام (ورقة ١٥٦).

(٣) شفاء الغرام (١/٦٠٤-٦٠٥)، وإتحاف الورى (٣/ ٤٨٥).

(٤) شفاء الغرام (١/٦٠٤-٦٠٦).

(٥) بنجالة -أو بنقالة أو البنغال-: إحدى ممالك الهند، وبنجلاديش الحالية جزء منها، وقد فتحها محمد بختيار عام ٥٩٩هـ، ثم استقلت عام ٧٣٩هـ، ثم تعاقب عليها أسرات حاكمة حتى دخلها أكبر شاه عام ٩٨٥هـ المغولي، وكانت عاصمتها: فيروز آباد (معجم الأسرات الحاكمة ٢/٦١١).

(٦) قوله: "على" زيادة من شفاء الغرام (١/٦٠٤).

(٧) في الأصل: يديه. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.

رمضان من سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، ثم أعيد عقد البيع على ذلك في شهر شوال من السنة المذكورة لموجب اقتضاه الحال.

وفي شهر رمضان المذكور ابتُدئ في هدم ما كان في موضعها من الأبنية.

وفيه أيضاً ابتُدئ في بنائها، وفرغ من ذلك في آخر صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة، [وقرر واقفها](١) فيها أربعة من المدرّسين، وهم قضاة مكة الأربعة يومئذ، وستون نفراً من المتفقهين، عشرين من الشافعية، وعشرين من الحنفية، وعشرة من المالكية، وعشرة من الحنابلة، وجعل الإيوان الشرقي(٢) منها محل تدريس المالكية والحنابلة، وجعل الواقف المنازل التي بعلوها وهي إحدى عشرة خلوة محلاً لسكنى جماعة من الفقراء خلاف واحدة منها، فإنه جعلها خاصاً للمدرسة المذكورة.

وكان ابتداء التدريس فيها في ضحوة يوم السبت سابع جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وثمانمائة على الحالة التي قُدّرت حين الوقف في تعيين أوقات التدريس بها في أيام الأسبوع. فكان تدريس الشافعي ضحوة يوم السبت [وضحوة يوم الاثنين](٣)، وكان تدريس الحنفي في ضحوة يوم الأحد وضحوة يوم الأربعاء وضحوة يوم الخميس، وكان تدريس المالكي فيما بين الظهر والعصر يوم السبت والأحد والاثنين، وباشرت ذلك من حين ابتدائه، وكان تدريس الحنبلي فيما بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء والخميس، ووقف الواقف على المدرسين والفقهاء والسكان بالمدرسة المذكورة وعلى مصالحها ما

---

(١) في الأصل: وقرروا فقهاء. وهو خطأ. والتصويب من شفاء الغرام (١/٦٠٥).
(٢) في شفاء الغرام: الغربي.
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من شفاء الغرام، الموضع السابق.

اشتراه بذلك، وذلك حديقتان وسقية ماء؛ فأما الحديقتان فتعرف إحداهما بسلمة، والأخرى باالحل، وهما بالضيعة المعروفة بالرِّكاني[1] بوادي مرّ، من أعمال مكة المشرفة.

وأما سقية الماء فهي أربع وجبات من قرار عين الضيعة المذكورة، وجبتان منها تعرفان بحسين بن منصور ليله ونهاره، والوجبتان الأخيرتان تعرفان بحسين بن يحيى ليله ونهاره، وجعل الواقف المذكور الريع المتحصل من ذلك في كل سنة يقسم خمسة أقسام؛ قسم للمدرّسين الأربعة بالسوية بينهم، وثلاثة أقسام للطلبة بالسوية بينهم، وقسم منه يقسم ثلاثة أقسام؛ قسم منه يصرف في مصالح المدرسة المذكورة من الزيت والماء وغير ذلك، والقسمان الأخيران من هذا القسم يصرفان للسكان بالمدرسة المذكورة بالسوية بينهم.

وفي النصف الأخير من ذي الحجة من السنة المذكورة وقف الواقف المذكور على المدرسة المذكورة داراً تقابلها تُعرف بدار أم هانئ، اشتراها الواقف بخمسمائة مثقال، وعمّرها في السنة المذكورة، وأوقفها على مصالح المدرسة المذكورة.

وسافر الواقف من مكة بعد حجه في هذه السنة لإعلام مخدومه السلطان غياث الدين بذلك، فلم يقدّر اجتماعهما؛ لأن ياقوت مات في شهر ربيع الأول

---

(١) الرّكاني: عين كانت بأسفل مر الظهران يمين الطريق من مكة إلى جدة عندما يهبط الوادي بعد الحديبية، ترى نخلها من هناك، ماؤه أجاج؛ لقربه من بحر جدة. وكانت ملكاً للشريف حسين الشهيد أمير مكة المقتول في جدة سنة ١٢٩٧هـ على يد أحد المعتوهين (معجم معالم الحجاز ٤/٦٧-٦٨).

من سنة خمس عشرة وثمانمائة بجزيرة هرموز[١]، ومات السلطان غياث الدين في أوائل سنة خمس عشرة تغمده الله برحمته. انتهى ما في شفاء الغرام.

وفي بلوغ القرى[٢]: وفي يوم الأربعاء عاشر[٣] شهر المحرم سنة أربع وتسعين وثمانمائة شرع في هدم المدرسة البنجالية السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات، وكأنه استأجرها أو صرفت له بمرسوم شرعي. والله أعلم.

وعمّرت قاعة بصفة تحت ذلك حاصل بباب له من المسجد، [وللقاعة بابان: باب بدرجة من المسجد][٤]، وباب بباب المسجد المعروف بأم هانئ، وفوق القاعة مقعد يخرجه على باب الحرم. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٥]: ومنها: مدرسة أبي علي بن أبي زكريا قريب المدرسة المجاهدية، وتاريخ وقفها سنة خمس وثلاثين وستمائة[٦].

ومنها: مدرسة الأُرْسُوفي بقرب باب العمرة، وهو العفيف عبدالله بن محمد الأرسوفي.

ومنها: مدرسة ابن الحداد[٧] المهدوي بقرب هذه المدرسة، وتعرف الآن بمدرسة الأشراف الأدارسة؛ لاستيلائهم عليها، وتاريخ وقفها شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وهي على المالكية.

---

(١) هرموز –ويقال هرمز–: مدينة ساحلية على البر الفارسي من الخليج العربي تصدر منها بضائع الهند إلى البلاد الأخرى (معجم البلدان ٤٠٢/٥) والمضيق عندها يسمى مضيق هرمز.

(٢) بلوغ القرى (ص: ٤٤).

(٣) في بلوغ القرى: عشري.

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من بلوغ القرى (ص:٤٤).

(٥) تحصيل المرام (ورقة ١٥٦).

(٦) شفاء الغرام (٦٠٦/١)، وإتحاف الورى (٥٤/٣)، والعقد الثمين (١١٨/١).

(٧) في تحصيل المرام (ورقة ١٥٦): أبي الحداد.

ومنها: مدرسة النهاوندي بقرب الموضع الذي يقال له: الدريبة، ولها نحو مائتي سنة فيما أحسب. والله أعلم. ذكره الفاسي في شفاء الغرام[١]. انتهى.

وذكر القطبي: أن السلطان سليمان استبدل الأماكن التي بجانب الحرم من الجهة الشامية، وبنى بها أربع مدارس، أوقفها على كل من ولي الإفتاء من الأحناف والشافعية والمالكية والحنابلة.

ويظهر من كلام القطبي أيضاً: أن التي بجانب باب الدريبة على المالكية، والتي بجانبها على الحنابلة، والتي بجانبها على الشافعية، والتي بجانبها على الأحناف، وتاريخ وقفها تسعمائة وسبعين. انتهى ما في تحصيل المرام.

ونص عبارة القطبي في الإعلام[٢]: ومن آثار المرحوم السلطان سليمان خان بمكة المشرفة المدارس الأربعة السليمانية. وسبب ذلك: أن الأمير إبراهيم، أمين إجراء عين عرفات، عرض على الأبواب السلطانية السليمانية أن المناسب للشأن الشريف السلطاني: أن يكون لحضرة السلطان بمكة المشرفة أربع مدارس على المذاهب الأربعة يدرّس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه، فأجابه السلطان سليمان المرحوم إلى ذلك، وبرزت الأوامر الشريفة لعمل ذلك، وعين لهذه الخدمة الأمير قاسم بك أمير جدة، وأن يبادر إلى عمل ذلك في أحسن الأماكن اللائقة، فأجمع رأي الأمير إبراهيم وقاسم بك وغيرهما من الأعيان أن اللائق لبناء هذه المدارس الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به ركن

(١) شفاء الغرام (١/٦٠٧).
(٢) الإعلام (ص: ٣٥٠-٣٥٥).

المسجد الشريف إلى باب الزيادة، وكان به البيمارستان المنصوري ومدرسة لصاحب كنباية السلطان أحمد شاه سلطان كجرات(١)، من أقاليم الهند، وكان من أصحاب الخير الكثير، شديد المحبة للعلماء، كثير البر والصدقات، وكانت المدرسة بيد مؤلف هذا التاريخ(٢) [والبيمارستان المنصوري](٣) وأوقاف السلطان الملك المؤيد شيخ، سلطان مصر من ملوك الجراكسة، وعدة دور تتعلق [بسيدنا](٤) ومولانا الشريف العالي السيد حسن صاحب مكة المشرفة، ورباط يقال لها: رباط الظاهر، فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة برباط كان بناه الخواجه يخشى القرماني، ولم تثبت وقفيته فباعه ورثته، فاشترى لجهة السلطنة الشريفة وجعل بدلاً عن مدرسة الكنباية، واستبدل رباط الظاهر برباط آخر في سويقة أحسن وأمكن منه، ووقف موضعه بدلاً عنه.

وأما الدور التي لسيدنا ومولانا المقام الشريف حسن فقدمها جميعها للسلطنة الشريفة، واستبدلت أوقاف المؤيد بضياع قرى في الشام اختارها ذرية المؤيد الموقوف عليهم، وكتب مستنداها وحججها، وشرع الأمير قاسم في هدمها، وطلب العلماء والصلحاء والأشراف ووضعوا الأساس، فتقدم قاضي مكة المشرفة يومئذ مولانا أحمد بن محمد بك النشانجي ووضع بيده الشريفة الأساس، وتبعه من حضر من العلماء والسادات والأمراء وأعيان الناس، ووضع كل واحد منهم حجراً في ذلك الأساس، وكان يوماً مشهوداً

---

(١) كجرات: هي المنطقة الكائنة على شاطئ بحر الهند شمال بمبي، وعاصمتها أحمد آباد، وهي اليوم تابعة لهندوستان (هامش تاريخ الدولة العلية ص: ٢٣٩).

(٢) أي: القطبي.

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص: ٣٥١).

(٤) في الأصل: لسيدنا. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.

مباركاً مسعوداً، وذلك لليلتين خلتا من شهر رجب المرجب سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة، وكان عمق الأساس عشرة أذرع وعرضه أربعة أذرع بذراع العمل، ووضع فيه صخار كبار جداً، وأحكموا الأساس إحكاماً قوياً، فتمَّ بناء المدارس الأربع في غاية الإحكام، وعمل بها مئذنة عالية، وعين المرحوم السلطان سليمان خان وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك من أوقافه بالشام، وعين لكل مدرّس خمسين عثمانياً في كل يوم، وعين للمُعيد[1] أربعة عثامنة في كل يوم، ولكل [مدرّس][2] خمسة عشر طالباً، لكل طالب عثمانيَّيْن، وللفرّاش كذلك، وللبوّاب نصف ذلك، يجهّزها في كل عام ناظر الأوقاف السليمانية بالشام مع الركب الشامي إلى مكة المشرفة، فيوزع على المدرسين والطلبة وظائفهم، ولم تكمل المدارس الأربعة إلا في أيام دولة السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان، فأنعم بالمدرسة المالكية السليمانية وهي رأس المدارس الأربعة على سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام مولانا السيد القاضي حسين الحسيني بخمسين عثمانياً، ثم رقاه إلى أن صارت مدرسته بمائة عثماني، وأنعم بالمدرسة الحنفية السليمانية على مؤلف هذا الكتاب[3] بخمسين عثمانياً في أواسط جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة، فأقرأت فيها قطعة من الكشاف، والهداية، وقطعة من تفسير المفتي الأعظم مولانا أبي السعود العمادي، وأقرأت فيها درساً في الطب ودرساً في الحديث وأصوله،

---

(١) المعيد: هو الذي يقوم بإعادة الدروس التي يلقيها المدرس على الطلبة ليفهموها ويحسنوها، كما أنه ينوب عنه في أثناء غيابه، وتأتي مرتبته بعد المدرس (صبح الأعشى ٤٣٦/٥، وهامش لطف السمر ١٥/١).

(٢) في الأصل: مدرسة. والتصويب من الإعلام (ص:٣٥٣).

(٣) أي القطبي.

وإني أدرّس الآن فيها تكميل شرح الهداية الذي كمّله الآن العلامة الفهامة فريد دهره ووحيد عصره، صاحب التصانيف الفائقة التي سارت بها الركبان، وتداولتها العلماء والطلبة في سائر البلدان، مولانا شمس الملة والدين، أحمد المعروف بقاضي زاده أفندي، وأنعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية السليمانية الشافعية لإقراء مذهب الشافعي بمكة المشرفة على بعض علماء الشافعية بخمسين عثمانياً.

وأما المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف لإحياء مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فلم يوجد بمكة يومئذ من يكون ثابتاً في مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فعدل عنه إلى علم الحديث الشريف، وجعلت تلك المدرسة دار الحديث بخمسين عثمانياً يقرأ فيها الصحاح الستة. انتهى.

قال في تحصيل المرام[١]: ومن المدارس الموقوفة بمكة مدرسة السلطان قايتباي. استبدل السلطان الأماكن التي بجانب باب السلام على يمين الخارج إلى حد باب النبي، وكانت فيها رباطان، وسيأتي ذكرهما في الأربطة، وبنى بها مدرسة ورباطاً، وأوقف بها كتباً عديدة. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[٢]: وفي سنة ثمانمائة واثنتين وثمانين أمر السلطان قايتباي وكيله وتاجره الخواجا شمس الدين محمد بن عمر الشهير بالزمن، وشادّ عمائره الأمير سنقر الجمالي، أن يحصل له موضعاً مشرفاً على الحرم ليبني له مدرسة يدرّس فيها علماء المذاهب الأربعة، ورباطاً [يسكنه][٣] الفقراء، ويعمر

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٥٦).
(٢) إتحاف فضلاء الزمن (١/٢٧٥-٢٧٨).
(٣) في الأصل: يسكنها. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (١/٢٧٦).

له ربوعاً ومسقفات يحصل منها ريع كثير، يقسم منه على المدرّسين وعلى الفقراء، وأن تقرأ له رَبْعَة[1] في كل يوم يحضرها القضاة الأربعة والمتصوفون، ويقرر لهم وظائف، ويعمل مكتباً للأيتام، وغير ذلك من جهات الخير، فاستبدل له رباط السدرة ورباط المراغي -وكانا متصلين- وكان إلى جانب المراغي دار للشريفة شمسية[2] من شرايف بني حسن، [اشتراها][3] منها، وهدم ذلك جميعه، وجعل فيه اثنتين وسبعين خلوة ومجمعاً كبيراً مشرفاً على المسجد الحرام وعلى المسعى الشريف ومكتباً ومئذنة، وصير المجمع المذكور مدرسة بناها بالرخام الملوّن والسقف المُذهَّب، وقرر فيه أربعة مدرّسين على المذاهب الأربعة، وأربعين طالباً، وأرسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم، وجعل مقرّها المدرسة المذكورة، وجعل لها خازناً عيّن له مبلغاً، وقد استولت [عليها][4] أيدي النظار والمستعيرين وقد ضاع [غالبها][5] إلا القليل، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وجعل الواقف في ذلك المجمع للقضاة الأربعة حضوراً بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقرؤون [له][6] ثلاثين جزءاً من القرآن العظيم.

أما في زماننا هذا فالتدريس المشار إليه قد بطل، والرَّبْعة لا يحضرها سوى الجاوى نواباً عن المستحقين، وهذه المعينات غالبها أُكل، بل جميعها، فإنا لله وإنا

(١) الربعة: أي المصحف الشريف، حيث كانوا يقسمونه إلى ثلاثين جزءاً يطبع كل جزء منها منفرداً، ومجموع هذه الأجزاء كانوا يطلقون عليها اسم ربعة (هامش تاريخ مكة للسباعي ص:٢٩٧).

(٢) في إتحاف فضلاء الزمن: شميسة.

(٣) في الأصل: اشترها. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (١/٢٧٦).

(٤) في الأصل: عليه. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: غالباً. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

(٦) قوله: "له" زيادة من إتحاف فضلاء الزمن (١/٢٧٧).

إليه راجعون، وجعل فقيهاً يعلم أربعين صبياً من الأيتام، وجعل لأهل الخلاوي ما يكفيهم من القمح والمدرسين، وهذا أيضاً شيء درس، وجعل للمدرسين والمؤذنين وقرّاء الحديث والأجزاء مبلغاً من الذهب يُصرف لهم كل سنة، وهذا أيضاً درس، وإن قصدوا أصحاب هذه الوظائف بشيء في بعض السنين، فعلى حدِّ قول المتمثل: من الشاة أذنها، فالحكم لله العلي الكبير.

وبنى عدة ربوع ودور تغلّ في كل عام نحو ألفي ذهب، ووقف عليهم بمصر قرى وضياعاً كثيرة وحبوباً كثيرة تُحمل إلى مكة في كل عام، والمدرسة صارت سُكنى لأمير الحاج أيام الموسم، وسكنى لغيرهم من الأمراء إذا وصلوا إلى مكة في وسط السنة.

وعمل من الخيرات العظيمة ما لم يعمل ذلك سلطان قبله، وهو باق إلى الآن، إلا أن الأكلة من الدول استولت على هذه الأوقاف تستغلها النظار كل عام وتأخذها الدولة، وهذه الأوقاف قد آلت إلى الخراب ما لم تتدارك، فالدوام لله تعالى.

وفي سنة ثمانمائة وأربع وثمانين كان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين، أحدهما من ناحية باب السلام، والثاني من ناحية باب الحريريين[1] على يد الأمير سنقر الجمالي، رحمه الله. انتهى.

وفي الرحلة الحجازية[2]: مدرسة قايتباي التي على يسار الداخل من باب

---

(١) باب الحريريين: أي الباب المقابل لسوق الحرير، وهو باب النبي ﷺ بالجانب الشرقي (انظر: أبواب المسجد الحرام).

(٢) الرحلة الحجازية (٧٥-٧٦) مختصراً.

السلام، فإنها بعد أن كانت مدرسة تدرس فيها علوم الدين ولها أوقاف بمصر تصرف غلاتها عليها، ضعفت أوقافها شيئاً فشيئاً، فنقلوها من دار علم إلى دار ضيافة، كان ينزل إليها أمراء الحاج المصري، ثم صار يسكنها بعض أشراف ذوي غالب، وهي في أيديهم إلى الآن. انتهى.

وفي الأرج المسكي[١]: ومن المدارس: مدرسة الوزير محمد باشا بسويقة بجانب رباطه، ولها معلوم معين من غلال وقفه بمكة المشرفة، وكانت في أصل الوقفية بيمارستان، ثم قلبت مدرسة. انتهى.

وفي منائح الكرم[٢]: ومما حدث في زمن الشريف حسن؛ أن محمد باشا[٣] –وزير مولانا السلطان الأعظم حضرة سليمان خان، وذلك في سنة تسعمائة وثلاث وسبعين– أمر أن يبنى له موضعاً بالقرب من الحرم يكون محلاً للفقراء؛ صوناً للحرم الشريف، وأن يبنى لهم مصاطب[٤] تصلح للمرضى، فتكون دار الشفاء لهم، وأن يبنى خارج ذلك دكاكين وبيوت تُكرى، وتُصرف غلالها في مصلحة هذا المحل، وأمر ببناء حمام في وسط البلد يكون عظيم الشأن، فبنى جميع ذلك، وعمّرت له أوقاف كثيرة بمكة[٥]، ووردت صدقاته سنة ٩٧٤ أو سنة ٩٨٤. انتهى.

---

(١) الأرج المسكي (ص: ٨٠–٨١).

(٢) منائح الكرم (٣/٤٤٣–٤٤٤).

(٣) هو محمد باشا الطويل، من صقالبة البشناق. تولى الصدارة عقب موت سميز علي باشا. كان محباً للجهاد في سبيل الله، استطاع الحفاظ على نفوذ الدولة العثمانية بعد موت سليمان خان، كذلك تمكن بدهائه وسياسته من إبرام الصلح مع دول أوروبا المعادية، وأنشأ عمارة بحرية، قتل بالقسطنطينية سنة ٩٨٧هـ بعد أن ولي الوزارة للسلطان سليمان خان وسليم خان ومراد خان (انظر: الإعلام ص:٣٠٥–٣٠٦، ٣٥٥، ٤٠٢–٤٠٣، وتاريخ الدولة العلية العثمانية ص: ٢٥٠–٢٦٢).

(٤) المصاطب أو المساطب: واحدها: مسطبة. وهي الدكان يقعد عليه (المعجم الوسيط ٤٢٩/١).

(٥) انظر أخبار هذه العمارات والأوقاف في: الإعلام (ص:٣٠٦–٣٠٨).

قال في تحصيل المرام[١]: أقول: لم يبق من المدارس إلا مدرسة محمد باشا[٢] بباب الزيادة [صاحب][٣] حمام باب العمرة والداودية، وكذلك رباط وراء المدارس السلطانية من جملة المدارس. هذه هي التي بقيت من المدارس يسكنها الفقراء، وما عداها توالت عليها الأيدي. انتهى.

أقول: وباق إلى الآن أيضاً مدرسة الزمامية التي أنشأها خوشقدم الزمام.

قال ابن فهد[٤]: وفي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة أنشأ الطواشي خوشقدم الزمام مدرسة بالجانب الشمالي من المسجد الحرام، وقرر لها شيخاً وعشرة من الصوفية يجتمعون ويقرؤون بعد صلاة العصر ويهدون ثواب ذلك في صحيفته[٥]، وجعل بها صهريجاً يجتمع فيه الماء من سطح المسجد الحرام، وجعل بها خلاوي يسكنها الفقراء، وأوقف عليها وقفاً جليلاً، وهو الربع الذي بالمسعى، ويُعرف بربع التوريزي شاه بندر جدة لتوليه عمارته. انتهى.

الفصل السابع: في الرباطات الواقعة بمكة المكرمة

قال العلامة الشيخ محمد الصباغ رحمه الله في تحصيل المرام[٦]: وأما

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ١٥٦).

(٢) أقول: مدرسة محمد باشا بباب الزيادة كان أصلها رباطاً كما ذكره العلامة علي بن عبدالقادر الطبري في الأرج المسكي، ثم قلبت مدرسة، ومدرسته التي كانت بالسويقة استولت عليها أيدي الناس. اهـ. (غازي).

(٣) في الأصل: لصاحب. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ١٥٦).

(٤) إتحاف الورى (٤/٦٤).

(٥) وهذا الفعل لم يرد نص بجوازه .

(٦) تحصيل المرام (ورقة ١٥٦، ١٥٧).

الرباطات فكثيرة، ذكرها الفاسي[١]؛ فمنها: الرباط[٢] المعروف برباط السِّدْرَة بالجانب الشرقي من المسجد الحرام، على يسار الداخل من باب السلام، وكان موقوفاً في سنة أربعمائة، وموضعه دار القوارير التي بُنيت في زمن الرشيد، على ما ذكره الأزرقي[٣]. ودار القوارير موضعها مدرسة قايتباي.

ومنها: رباط قاضي القضاة أبي بكر محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم المراغي الملاصق لهذا الرباط، وبابه عند باب المسجد المعروف بباب الجنائز، ويُعرف الآن بباب النبي، وفيه: أنه وقفه على الصوفية الواصلين إلى مكة المقيمين بها، المجتازين من العرب والعجم[٤]. انتهى.

وهذان الرباطان استبدلهما قايتباي وبنى في [محلهما][٥] رباطه ومدرسته المشهورة، على ما تقدم.

ومنها: رباط الأمير إقبال الشّرابي عند باب بني شيبة، على يمين الداخل من باب السلام إلى المسجد الحرام، وتاريخ [عمارته][٦] له في سنة ستمائة وإحدى وأربعين.

ومنها: رباط أم الخليفة الناصر العباسي، وتاريخ وقفه سنة خمسمائة وتسع وسبعين على الصوفية. انتهى كلام الفاسي[٧].

---

(١) شفاء الغرام (١/٦٠٧-٦٠٨).

(٢) قال في المصباح المنير (١/٢٥٦): والرباط الذي يبنى للفقراء مُوَلّد، ويجمع في القياس: رُبُط -بضمتين- ورباطات. انتهى. (غازي).

(٣) الأزرقي (٢/٢١٧).

(٤) إتحاف الورى (٢/٥٤٢)، والعقد الثمين (٢/٦٧).

(٥) في الأصل: محلها.

(٦) في الأصل: عمارتها. والتصويب من شفاء الغرام (١/٦٠٨).

(٧) شفاء الغرام (١/٦٠٨)، وإتحاف الورى (٢/٥٥٢)، والعقد الثمين (١/١٨٨، ٨/٢٣٨).

وقد استبدله السلطان سليمان وبنى في محله المدارس السلطانية، على ما تقدم.

ومنها: رباط الحافظ أبي عبدالله بن مَنْدَه ملاصق لزيادة دار الندوة، وبابه على بابها الذي يخرج منه إلى السويقة، ويُعرف الآن برباط الطبري، وقفيته على القادمين من أصبهان أربعين يوماً، وعلى سائر الناس عشرة أشهر وعشرين يوماً.

ومنها: رباط الشيخ أبي حفص عمر بن عبدالمجيد الميانِشِّي قرب هذا الرباط، وبينهما داران [في شارع][1] الطريق الذي تؤدي على السويقة.

ومنها: رباط عند الباب المنفرد في هذه الزيادة يقال له: رباط الفُقّاعية، وتاريخ وقفه أربعمائة واثنتين وتسعين، [أوقفته قهرمانة][2] الخليفة العباسي على الأرامل المنقطعات.

ومنها: رباط قربه يقال له: رباط صالحة.

ومنها: بالجانب الشمالي أيضاً رباط القزويني[3]، كان موجوداً في القرن السابع، وبابه عند باب السدّة الذي هو باب العتيق الآن من خارج المسجد.

ومنها: رباط قبالته، وقفته الشريفة فاطمة بنت الأمير محمد الحسيني[4].

---

(١) في الأصل: وشارع. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ١٥٦). وانظر: شفاء الغرام (٦٠٨/١).

(٢) في الأصل: أوقفه قهرمان. وانظر شفاء الغرام (٦٠٨/١)، وإتحاف الورى (٤٨٩/٢).
والقَهْرمان: الآمر، صاحب الحكم. والظاهر أنه مركّب من العربي (قهر)، ومن الفارسي (مان) أي صاحب. أي أن معناه: القاهر (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة ص:٨٨).

(٣) رباط القزويني: بغرب باب السدة للمسجد الحرام من الجهة الشمالية، ولا يعرف واقفه ولا تاريخ وقفه (العقد الثمين ١/ ١١٩، وشفاء الغرام١/ ٦٠٩).

(٤) في شفاء الغرام: الحسني.
وانظر الخبر في: شفاء الغرام (٦٠٩/١)، وإتحاف الورى (٥٤٤/٢)، والعقد الثمين (١٩٣/٨).

ومنها: رباط [الزنجبيل][١] قبالة مدرسته عند باب العمرة من خارج المسجد، بينه وبين المسجد دار.

ومنها: رباط الخوزي -بخاء [وزاي][٢] معجمتين- بزيادة باب إبراهيم، أوقفه على الصوفية المتجردين الغرباء، تاريخ وقفه سنة ستمائة وسبع عشرة.

ومنها: رباط رامشت عند باب الحزورة، ورامشت هو الشيخ أبو القاسم، واسمه: إبراهيم بن الحسين الفارسي، وقفه على جميع الصوفية الرجال دون النساء أصحاب المرقَّعة من سائر العراق، وتاريخه سنة تسع وعشرين وخمسمائة[٣].

ومنها: رباط الشريف حسن بن عجلان، تاريخ وقفه سنة ثمانمائة وثلاثة، وهو مقابل المدرسة المقابلة للمدرسة المجاهدية، وله عليه أوقاف بمكة ومنى ووادي مر[٤].

ومنها: رباط الجمال محمد بن فرج، قريباً من هذا الرباط وباب الحزورة، وتاريخه سنة سبع وثمانين وسبعمائة، وهو وقف على الفقراء المنقطعين بمكة[٥].

---

(١) في شفاء الغرام: الزنجبيلي.

(٢) في الأصل: وزاء. والتصويب من شفاء الغرام (٦٠٩/١).

(٣) انظر الخبر في: شفاء الغرام (٦٠٩/١)، وإتحاف الورى (٥٠٤/٢)، والعقد الثمين (٣٨٥/٤).

(٤) شفاء الغرام (٦١٠/١)، وإتحاف الورى (٤٢٣/٣)، والعقد الثمين (٩٦/٤).

(٥) شفاء الغرام (٦١٠/١)، وإتحاف الورى (٣٤٩/٣)، والعقد الثمين (٢٥٤/٢).

ومنها: رباط قبالة باب المسجد الحرام المعروف بباب أجياد، وله باب في زقاق أجياد الصغير غير بابه الذي في الشارع الأعظم، أمر بإنشائه وزير مصر تقي الدين عبدالوهاب بن عبدالله المعروف بابن أبي شاكر، قبل أن يتولى وزارة مصر[١].

ومنها: رباط السلطان شاه شجاع[٢] صاحب بلاد فارس قبالة باب الصفا، ويقال له: رباط الشيخ غياث الدين الأبرقوهي؛ لتولّيه لأمره وعمارته، وتاريخ وقفيته سنة سبعمائة وإحدى وسبعين، وهو وقف على الأعاجم من بلاد فارس المجرّدين دون الهنود[٣].

ومنها: قربه رباط [يقال له: رباط البانياسي][٤]، على يسار الذاهب إلى الصفا، تاريخ وقفيته سنة ستمائة وخمس وعشرين، وقفه الأمير فخر الدين على الفقراء[٥].

ومنها: الرباط المعروف برباط العباس بالمسعى عند العلم الأخضر، وكان مطهرة، والذي عمله مطهرة الملك المنصور لاجين المنصوري، والذي عمله [رباطاً][٦] الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفي[٧].

---

(١) شفاء الغرام (١/٦١٠)، وإتحاف الورى (٣/٥٠٠).
(٢) شاه شجاع: هو شاه شجاع بن محمد بن مظفر اليزدي، صاحب بلاد فارس. اشتغل بالعلم، واشتهر بحسن الفهم ومحبة العلماء، وكان ينظم الشعر ويحب الأدباء، ويجيز على المدائح. مات سنة ٧٨٧هـ (الدرر الكامنة ٢/٣٣٨-٣٣٩).
(٣) شفاء الغرام (١/٦١١)، وإتحاف الورى (٣/٤٤).
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من شفاء الغرام (١/٦١١).
(٥) شفاء الغرام (١/٦١١)، وإتحاف الورى (٣/٤٤).
(٦) في الأصل: رباط.
(٧) شفاء الغرام (١/٦١١).

ومنها: رباط الشيخ أبي القاسم بن كلالة بالمسعى قرب هذا الرباط، وتاريخ وقفيته ستمائة وأربع وأربعين[١].

ومنها بالمروة: رباط على يسار الذاهب إليها، أوقفه أبو جعفر التميمي على الفقراء من أهل الخير المتأهلين وغيرهم، من العرب والعجم سنة ستمائة وعشرين، ووقف عليه الحمَّام الذي بأجياد. انتهى من شفاء الغرام[٢].

ثم قال الفاسي[٣]: وبالمعلا والمسفلة والشبيكة عدة ربط، ثم سردها، وبزقاق الحجر.

وبمكة أوقاف كثيرة على جهات القربة، وغالبها الآن غير معروفة. انتهى.

قال الشيخ محمد الصباغ[٤]: قلت: لم يُعرف الآن مما ذكر شيء، وقد توالت عليه الأيدي، إنما الموجود الآن شيء قليل؛ منها: أربطة الشريف أبي نمي بزقاق باب العمرة أربعة، واحد قريب المسجد، وثلاثة قريب السوق الصغير، واثنان آخران، واحد في السوق الصغير، وآخر بعده، ورباط الموفق بزقاق المغاربة، ورباطين في قبالة حمّام باب العمرة، واحد للرجال والآخر للنساء، ورباط بالهجلة أوقفه ألماس آغا سنة ألف ومائتين وثلاث وستين، ورباط علي الشحومي مشرف على قبور الشبيكة، أوقفه على الحريم العزاب من أهل مكة سنة ألف ومائتين وتسع وسبعين، ورباط بالشامية أوقفه علي بن سلطان على الرجال سنة ألف ومائتين ونيف وخمسين، ورباطين كذلك بالشامية للحريم؛

---

(١) شفاء الغرام (٦١١/١)، وإتحاف الورى (٦٤/٣)، والعقد الثمين (١٢٠/١).
(٢) شفاء الغرام (٦١٢/١)، وإتحاف الورى (٣٧/٣).
(٣) شفاء الغرام (٦١٣/١-٦١٧).
(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٥٧).

أحدهما أوقفه الدورلي عند خان أبي الفرج في السويقة، والآخر الشريف يحيى ابن [سرور][١] ملاصق بيت الراوية، ورباط بسوق الليل على يسار الذاهب إلى شعب علي في أول الزقاق، أوقفه فرج يسر على السادة العلوية، ورباط مشرف على الصفا على يمين الطالع إلى أبي قبيس، أوقفه رجل هندي اسمه: حاجي إسماعيل سيت من التجار على الفقراء سنة ألف ومائتين وسبعين.

ورباط الحارث قرب باب العتيق على يمين الداخل إلى الحرم، ورباط الزمامية، ورباط بالمعلا بنته المرحومة زوجة عبدالرحمن شمس أحد تجار مكة، أوقفته سنة ألف ومائتين وست وثمانين على حريم مكة. هذا ما علمت في زماننا. انتهى ما في تحصيل المرام.

وفي الأرج المسكي[٢]: ومن الأربطة: رباط الوزير محمد باشا[٣]، وهو على يسار الذاهب إلى باب الزيادة. انتهى.

أقول: وبمكة الآن ربط كثيرة غير ما ذكر، منها رباطان في الشامية للنواب محمود علي خان رئيس جهتاري، أحدها قريبة من بازان الشامية، والثانية قريبة من قلعة الجبل الهندي.

ومنها: رباط للحاج عمر جان الدهلوي، ورباطان لملكة بهوفال، ورباطان في سفح جبل قعيقعان، أحدها للحاج غلام نبي الدهلوي للرجال، والثاني لصابرة النساء بي بي للحريم، وكذلك رباط صغير للحريم ملاصق لبيت المرحوم مولانا يعقوب الدهلوي منسوب إلى الحاج يعقوب الهندي، ورباط حسين بي

---

(١) في الأصل: مسرور. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ١٥٧).
(٢) الأرج المسكي (ص:٧٧).
(٣) وقد تقدم في ذكر المدارس أن له مدرسة بسويقة بجانب رباطه. اهـ. (غازي).

من أهل حيدر آباد ملاصق لبازان الشامية، ورباطان لأهل السورة أحدها في حارة السليمانية والثاني في حارة المسفلة.

ورباط بتعلانه، ورباط شاه بابا غازي كلاهما في السليمانية، ورباط في حارة الخندريسة موقوفة على طلبة المدرسة الصولتية، ورباط الحاج إسحاق الدهلوي، ورباط البرما كذلك في الخندريسة، ورباط الشريفة جنيدة، ورباط عثمان زكريا، ورباط عبدالمعطي ميرداد، الثلاثة في حارة الباب، ورباط السيد عمر السقاف في جبل الكعبة، ورباط الشيخ عبدالله باناجه، ورباط جونه كرط، ورباط الجمر الثلاثة في الشبيكة، ورباط السادة وقف البصري في سوق الصغير.

قال العلامة الطبري في إتحاف فضلاء الزمن[١]: وفي سنة ألف ومائة وإحدى وثلاثين بنى الشيخ سالم بن عبدالله البصري رباطاً وجعل له ثلاث طبقات، في كل طبقة عشرة خلاوي ومحلاً زائداً لشيخ الرباط، وأوقفه على آل باعلوي، وأرسل إلى الكرزار[٢] أني قد بنيت رباطاً وأريد منكم المعونة، فأجروا لنا في بندر جدة لكل خلوة قرش، وقرش للزيت، وأربعة قروش للسقا، تؤخذ كل سنة من بندر جدة. انتهى.

ورباط الشيخ تاج العارفين في سفح جبل الهندي، ورباط بنج هني[٣] في أعلا جبل الهندي، ورباط السيد عبدالرحمن الفيلالي[٤] المغربي في زقاق الحفرة،

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٠٥).

(٢) كذا في الأصل، وفي إتحاف فضلاء الزمن: الكزرار، ولعل مقصوده: الكزلار.
والكزلار أو القزلار: المقصود به آغا البنات (انظر: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ص:١٩، ١٦٨).

(٣) أي المنسوب إلى خمس أخوات. اهـ. (غازي).

(٤) كذا في الأصل، ولعله: القيلاني.

=

ورباط لأهل قزق ملاصق لرباط ملكة بهوفال، ورباط آغا ألماس في الصفا، ورباطان لأهل الجبرت في باب العمرة، ورباط الجهتاري في باب العمرة أيضاً، ورباط سليمان بن محمد في باب إبراهيم يسكنون فيه أهل اليمن، ورباط بريدينية في الجودرية في زقاق الغراب، ورباط الحضارمة، ورباط عظيم آداد، ورباط ملا داود، ورباط المغاربة، ورباط عثمان الحناوي، الخمسة كلها في جياد، ورباط إبراهيم عبدالستار ميمني، ورباط جمال، ورباط ملا داود، ورباط دلاور النساء بيكم، ورباط البخارية كلها في المسفلة، ورباط صديق ميمني في الهجلة، ورباط السيد هلال، ورباط مسطر في شعب علي، ورباط كويت، ورباط شاري، ورباط محمد أحمد سندي، ورباط جلال الدين سني كلها في شعب عامر، وغير ذلك من الربط التي لم نقف عليها كثيرة.

=

ورباط القيلاني (ويعرف بالمراغي)، وقفه واقفه على الصوفية الواصلين إلى مكة المقيمين والمجتازين من العرب والعجم، وتاريخ وقفه سنة ٥٧٥ (العقد الثمين ١/١١٨، وشفاء الغرام ١/٦٠٧-٦٠٨).

الباب الثامن: في ذكر الحوادث والغرائب والفتن الواقعة في مكة المشرفة وغير ذلك من الأخبار المتفرقة

وفيه خمسة فصول[١]:

الفصل الأول: في ذكر أمطار مكة وسيولها في الجاهلية والإسلام وذكر وقوع الصاعقة، وهبوب الريح الشديدة بمكة، وذكر من ماتوا من الزحام بها

ذكر الأزرقي في تاريخه[٢] عن محمد بن عبدالعزيز: أن وادي مكة سال في الجاهلية سيلاً عظيماً، وخُزاعة تلي الكعبة، وأن ذلك السيل هجم على أهل مكة، فدخل المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة، ورمى بالشجر بأسفل مكة، وجاء برجل وامرأة ميتين، فعرفت المرأة، كانت تكون بأعلى مكة، يقال لها: فارة، ولم يعرف الرجل، فبنت خُزاعة حول البيت بناء أداروه عليه، وأدخلوا الحِجْر فيه، ليحصنوا البيت من السيل، فلم يزل ذلك البناء على حاله، حتى بَنَتْ قريش الكعبة، فسمّي ذلك السيل: سيل فارة، وسمعت أنها امرأة من بني بكر.

عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن المسيب يقول: حدثني أبي، عن جدي، قال: جاء سيل في الجاهلية كسا ما بين الجبلين.

---

(١) اعلم أن ما ذكر من الحوادث في هذا الباب غير مرتب على ترتيب السنين، بل فيه التقديم والتأخير، وسبب ذلك أنا كتبناها في أوقات مختلفة من كتب متعددة من غير رعاية الترتيب، وكان قصدنا أن نرتبها على السنين بعد إتمام الباب ولكن ما أمكن ذلك؛ لتشويش البال وقلة الفراغ، فبقي ذلك غير مرتب. اهـ. (غازي).

(٢) الأزرقي (٢/١٦٦-١٦٨).

[سيل أم نهشل]

أقبل السيل[١] في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى دخل المسجد الحرام من الوادي، ومن أعلى مكة من طريق الردم [وبين الدارين][٢]، وكان ذلك السيل ذهب بأم نهشل بنت [عبيدة][٣] بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، حتى استخرجت منه بأسفل مكة، فَسُمِّي: سيل أم نهشل، واقتلع السيل المقام -مقام إبراهيم عليه السلام- وذهب به حتى وُجِدَ بأسفل مكة، ثم [ردّه][٤] عمر رضي الله عنه في مكانه الذي كان فيه -كما تقدم ذكْره- وعمل عمر بن الخطاب في تلك السنة الردم الذي يقال له: ردم عمر[٥]، فبناه بالضفائر والصخر العظام، وكبسه، ثم جاءت بعد ذلك أسيال عظام، كل ذلك لا يعلوه منها شيء[٦].

[سيل الجحاف]

كان سيل الجُحَاف في سنة ثمانين، في خلافة عبدالملك بن مروان، أصبح

---

(١) كان هذا السيل عام ١٧هـ.

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي (٢/١٦٧).
وبين الدارين: هي رحبة كانت في المدعى، ويعنون بالدارين: دار أبي سفيان التي هي اليوم مستشفى القبان، ودار حنظلة بن أبي سفيان (هامش الأزرقي ٢/١٦٧).

(٣) في الأصل: عبيد. (انظر نسب قريش لمصعب ص:١٧٤، والفاكهي ٣/١٠٥). وعبيدة هذا قتله الزبير بن العوام في معركة بدر كافراً.

(٤) في الأصل: رد.

(٥) ردم عمر بن الخطاب ردمين كما ذكر البلاذري وغيره، الأول: الردم الأعلى، وهو عند بئر ابن جبير بالكمالية، والثاني: الردم الأسفل، ويقال له: ردم الأسيد، وردم بني جمح، وهو ردم بني قراد عند المدعى، وكان ذلك السوق يسمى قديماً سوق الحمارين، كما ذكر البلاذري، وسوق الكراع فيما بعد (هامش الأزرقي ٢/١٦٨).

(٦) ذكره الفاكهي (٣/١٠٤-١٠٥)، والبلاذري في فتوح البلدان (ص:٢٧١)، والفاسي في شفاء الغرام (٢/٤٣٨)، وإتحاف الورى (٢/٧-٨)، والعقد الثمين (١/٢٠٥).

الحاج يوماً وذلك يوم التروية، وهم آمنون غارّون قد نزلوا في وادي مكة، واضطربوا الأبنية، ولم يكن عليهم من المطر إلا شيء [يسير][١]، إنما كانت السماء في صدر الوادي، وكان عليهم رشاش من ذلك[٢].

قال الأزرقي[٣]: قال جدي: حدثني سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: لم يكن المطر عام الجُحَاف على مكة إلا شيئاً يسيراً، وإنما كانت شدته بأعلى الوادي.

قال: فصبّحهم يوم التروية بالغبش قبل صلاة الصبح، فذهب بهم وبمتاعهم، ودخل المسجد، وأحاط بالكعبة، وجاء دفعة واحدة، وهدم الدور والشوارع على الوادي، ودخل الوادي، وقتل الهدم ناساً كثيراً، ورقى الناس في الجبال واعتصموا بها[٤]، فسمي بذلك الجُحَاف[٥].

فكُتب في ذلك إلى عبدالملك بن مروان، ففزع لذلك، وبعث بمال عظيم، وكتب إلى عامله على مكة عبدالله بن سفيان المخزومي –ويقال: بل كان عامله الحارث بن خالد المخزومي– يأمره بعمل ضفائر للدور الشارعة على الوادي

---

(١) في الأصل: يسيراً.

(٢) ذكره الأزرقي (١٦٨/٢)، والفاكهي (١٠٦/٣)، وابن فهد في إتحاف الورى (١٠٨/٢–١٠٩)، والفاسي في شفاء الغرام (٤٣٨/٢–٤٣٩).

(٣) الأزرقي (١٦٨/٢–١٧١). وانظر: الفاكهي (١٠٦/٣).

(٤) قال في نزهة الفكر بعد ذكر هذه الواقعة: فقال فيه عبد الله بن [أبي عمار]١:

لم تر عين مثل يوم الاثنين أكثر محزوناً وأبكى [للعين]٢
إذ خرج المخبئات يسعين شوارداً في الجبال يرقين

١– في الأصل: عبدالله بن عمارة. والمثبت والزيادة من الفاكهي (١٠٦/٣).
٢– في الأصل: من العين. والتصويب من الفاكهي، الموضع السابق.

(٥) قال البلاذري: سيل الجحاف والجراف أيضاً. والجحاف والجراف بمعنى واحد، وهو الذي يجرف كل شيء ويذهب به (هامش الأزرقي ١٦٨/٢).

للناس من المال الذي بعث به، وعمل ردماً على أفواه السكك، يحصّن بها دور الناس من السيول، وبعث رجلاً(١) نصرانياً مهندساً في عمل ضفائر المسجد

(١) في هامش الأصل: رأيت مقالة الشيخ أحمد زكي باشا سكرتير مجلس الوزراء في ذكر من زار مكة والمدينة من نصارى الإفرنج، ولا بأس بذكرها هنا لمناسبة المقام، وهذا نصها:
قد تمكن أفراد طائفة من الإفرنج من دخول الحجاز، بل من زيارة البقاع المقدسة والأماكن المطهرة، ولكنهم لم يكتبوا فيها بالمرة، وإن كانوا كتبوا فمن باب الاستطراد، ومن هذه الفئة أولاً الثلاثة النصارى الذين رآهم نيبور في مكة، فقد روى أن ملاحاً إنكليزياً توجه إليها في سنة ١١٧٥ هجري قاصداً أوربة عن طريق القسطنطينية، وأن رجلاً آخر أتى اليمن عن طريق مكة، وركب البحر سراً إلى بلاد الهند، وأن جراحاً فرنسياً ذهب إلى مكة لمعالجة أمير الحج بعد أن أعطاه القوم الأمان على نفسه وعلى دينه، ولكنهم اضطروه في أثناء الطريق إلى الدخول في دين الاسلام.
ثانياً: توماس [كيبت]١، وهو عسكري اسكتلندي أسرهُ المصريون في محاربة الانجليز مع محمد علي الأكبر بمدينة الإسكندرية سنة ١٢٣٢، ثم أسلم وانتهى أمره أن صار والياً على المدينة المنورة، ثم قتل في محاربة الوهابيين.
ثالثاً: طبّال إنجليزي في الجيش الذي حارب محمد علي بالاسكندرية أيضاً، فقد أسرهُ المصريون ودخل في الإسلام باسم عثمان، وتمكن بدهائه من الاستحواذ على كل أموال سيده المسلم، وكان يجتهد في التوفيق بين التوراة والإنجيل والقرآن.
رابعاً: الكبتن جورج [فورستر]٢ سادلير. ذهب إلى المدينة في (١٢٣٥) رسولاً إلى إبراهيم باشا القائد المصري، وامتاز على كل ما عداه من الأوروبيين الذين دخلوا الحجاز بأنه بقي محافظاً على زيّه الافرنكي، ولكنه لم يقترب من أسوار المدينة، أرسلته شركة الهند الشرقية ليهنئ البطل المصري على انتصاراته ويعرض عليه مساعدة المراكب الإنجليزية، ثم عاد عن ينبع، وهو أول أوروبي اجتاز شبه جزيرة العرب من الشرق إلى الغرب.
خامساً: برتو [لوتش]٣ الذي كان قنصلاً بمصر لدولة السويد، فقد ذكر يشار برتني أنه أول أوروبي زار مكة دون أن يرتد عن دينه، ولكنه عندما وصلها تملّكه الجزع والهلع، فلم يتملك من الدرس والبحث.
[سادساً]٤: الإنجليزي تنث، الذي قال ملتزان عنه: أنه ذهب إلى مكة سنة ١٢٢٨ هجري باسم الحاج عبد الواحد.
سابعاً: [فراتي]٥ الطلياني الذي لقي في سفره من الأهوال ما لا [يوصف]٦، وفي آخر الأمر ادّعى الإسلام، وتردد كثيراً بين مكة والمدينة، وجمع له المسلمون إعانة تاجر بها، فأصبح من ذوي اليسار ومشاهير التجار.
ثامناً: دوتي الإنجليزي. فقد كتب رحلته في الحجاز وما لاقاه من المشاق، ولم يزر أحد الحرمين، بل سيق إلى الطائف وإلى جدة في خطب طويل.
=

=

تاسعاً: في سنة ١٣٠٠ هجري تمكن الدكتور المورسلي الفرنسي من الحج، وقد كان مقيماً في الجزائر، وهو من الأوروبيين الذين تمكنوا كل التمكن من زيارة الكعبة المعظمة، وهو قد أسلم إسلاماً خالصاً لا يعتوره أدنى ريب.

عاشراً: أولاننس شارل هوبر، فقد اقترب كثيراً من مكة عند عودته من الحائل سنة ١٣٠٢هـ، وشاهد الحرم وجباله عن بعد، ثم تمكن بفضل مساعي خادمه من النجاة إلى جدة، وهو مدفون بها، وقبره موجود إلى الآن في جبانتها، وقد صوره كور [تلمون]٧ بالفوتوغرافية وطبعه في رحلته.

قال: وهناك طائفة أخرى من الافونج المستقلين المتظاهرين بالإسلام قد كتبوا كثيراً وقليلاً عن الحرمين الشريفين، ودوّنوا ما شاهدوه في موسم الحج وما وصلوا إليه من المعلومات الصادقة أو البعيدة عن الحق، وإليك بيانهم بحسب ترتيبهم التاريخي دون الشرح والتفصيل:

فأولهم -حامل رايتهم- هو: التلياني باريتما، فهو فاتح هذا الباب لكل من أتى بعده من الأفراد، وكانت زيارته للحرمين في سنة ٩٠٨ هجري في أيام السلطان قانصوه الغوري، وتسمّى باسم: يونس.

الثاني: الفرنسي فنسان لبلان في سنة ٩٦٨هـ.

الثالث: [بوهان]٨ الألماني ويلد في سنة ١٠١٦هـ.

الرابع: الإنجليزي جوزف بتس في سنة ١٠١٩ هجري.

الخامس: الأسباني باديا [إي لبلخ]٩ في سنة ١٢٢٢، باسم علي بك العباسي، وتحصّل على شهادة بأنه من الأشراف وسلالة العباسيين.

السادس: الألماني أولريخ جاسبار سيتزن في سنة ١٢٢٧ هجري.

السابع: السويسري جون [سود ويج]١٠ بركرت في سنة ١٢٣٠ باسم الشيخ حاج إبراهيم.

وذكر [الريحاني]١١ أيضاً في تاريخ نجد (ص:٧٧-٨١) دخول هؤلاء الثلاثة -أي باديا وألريخ وبركهرت- فقال:إن ثلاثة من العلماء المستشرقين المستعربين دخلوا مكة بعد أن انضمت مكة لحكم آل سعود، أول هؤلاء رجل أسباني اسمه دومنغو باديا إي لبلخ، انتحل اسماً ونسباً وديناً عربياً، وجاء من قادش عن طريق الجزائر إلى الحجاز هو علي بك العباسي الأمير المكرم، والعالم المحترم، رسول بونابرت إلى البلاد العربية. أجل قد جاء حاجاً، مستكشفاً، فنزل في جدة تحف به الخدم والحشم، وسار إلى مكة المكرمة محرماً [مثل]١٢ من جاؤوها من أهل نجد، فدخلها في ٢٣ يناير سنة ١٨٠٧م، وأربع عشرة ذي القعدة سنة ١٢٢١هـ، وقد شاهد أتباع الإمام محمد بن عبدالوهاب، وحج معهم واعتمر، وكان في ظاهره قحاً عربياً ومسلماً حقاً لا تعيبه كلمة بقوله ولا تخونه فعلة أو إشارة، فما شك أحد في دينه أو في نسبه. وقد اجتمع علي بك بالشريف غالب فقال: إنه في العقد الرابع من العمر، وإنه على جهله ذو حصافة ودهاء. رآه لأول مرة في مجلسه

=

=

وهو يدخن النارجيلة التي كانت محجوبة خوفاً من الوهابيين، فلم ير السائح الأوربي غير النبريج الذي كان يتصل من خرق في الحائط بالنارجيلة، ورآه في الغرفة المجاورة للمجلس. والعباسي هذا كان عالماً، يحمل في حقائبه أدوات للرصد والمساحة، فاستخدمها في مكة وجوارها دون أن يعترضه أحد من الناس، بل كان محترماً من الجميع، وقد حاز فوق ذلك شرفاً لم يحزه سواه من المستشرقين، ولا يحوزه إلا الأفراد القلائل من المسلمين، ألا وهو شرف كناسة الكعبة، ولكنه على ما يظهر لم يفلح حتى النهاية في تنكره، فعندما قصد إلى المدينة زائراً صدّه عنها الوهابيون، فعاد إلى ينبع، ومنها إلى مصر فباريس، حيث اجتمع بنابليون وعُيّن في [حاشية]١٣ أخوه يوسف بونابرت، وقد عاد علي بك إلى الشرق في سنة ١٨١٨م، فسافر من دمشق ليرحل رحلة ثانية إلى البلاد العربية، ولكنه وهو لا يزال في أول الطريق أصيب بالديزنتارية١٤ فمات في المزاريب.

ومن هؤلاء: العالم [الألماني]١٥ ألريخ زتسن الذي قضى عشرين سنة يدرس ويتأهب برحلته في الشرق، فجاء سورية سنة ١٨٠٥، وأقام في الشرق [الأدنى]١٦ بضع سنين، ثم سافر إلى الحجاز في زي درويش اسمه: الحاج موسى، فدخل مكة حاجاً سنة ١٨١٠، وارتحل منها إلى اليمن فزار صنعاء، ونزل إلى عدن، قد كان في نية زتسن أن يجتاز شبه الجزيرة إلى الخليج ليسوح في الشرق الأوسط، [فعاد من]١٧ عدن ووجهته الجبال، ولكن عند مروره بتَعِزّ اعترضته بعض الناس وقد أرابهم أمره، [فقتلوه]١٨.

الثالث من المستشرقين الذين ساحوا في الحجاز: السويسري المشهور بركهرت، المسمى بالحاج عبدالله، صديق محمد علي، جاء الحجاز عندما كان محمد علي باشا هناك، فنزل في جدة في ١٥ تموز سنة ١٨١٤،وسار منها إلى الطائف، ثم دخل مكة المكرمة في ١٩ رمضان سنة ١٢٣٠، ٤ أغسطس سنة ١٨١٤م بعد استئذان صديقه العظيم وهو يومئذ سيد الحرمين، فحج مع من حجّوا في ذاك العام، وأقام في مكة ثلاثة أشهر، ثم سافر إلى المدينة فأدى الزيارة في أبريل سنة ١٨١٥م يوم كان محمد علي باشا هناك، ولكنه مرض في المدينة فعاد إلى القاهرة في ربيع ذاك العام، وتوفي فيها، كان بركهرت في قيافته وفي إسلامه محترماً موقراً، وقد قال يصف نعمة تبحبح بها: وما شعرت في مكان آخر بمثل الطمأنينة التي كنت أشعر بها وأنا في مكة. انتهى.

قال الشيخ أحمد زكي باشا: الثامن: الطلياني جوفاني فيناني، في سنة ١٢٣٠ هجري باسم: الحاج محمد.

التاسع: ليون روش في سنة ١٢٥٧ باسم: الحاج عمر.

العاشر: الفرنسي ده كويريه في سنة ١٢٥٧ باسم: الحاج عبد الحميد بك.

الحادي عشر: الفنلندي جورج أغسطوس والين في سنة ١٢٦١ باسم: ولي الدين.

=

=

الثاني عشر: الانجليزي سير ريشار برتن في سنة ١٢٦٩ باسم: الحاج عبدالله.
الثالث عشر: الألماني [هنريش]١٩ فريهرفون مالتزان في سنة ١٢٧٦ باسم: سيد عبدالرحمن.
الرابع عشر: الانجليزي هرمان بيكنل في سنة ١٢٧٨ باسم: الحاج عبد الواحد.
الخامس عشر: الانجليزي جون ويركين في سنة ١٢٩٤ باسم: الحاج محمد أمين.
السادس عشر: الهولندي كرستان اسنوك [هرجونجي]٢٠ في سنة ١٣٠٣ باسم: عبد الغفار، وهو صديقي ومن كبار المستشرقين، ولا يزال موجوداً إلى الآن.
السابع عشر: الفرنسي خرفي كور تلمون في سنة ١٣١١ باسم: عبدالله، قد تعرف بي عند رجوعه إلى القاهرة، وتفاوضنا الحديث كثيراً، ولا يزال بقيد الحياة.
الثامن عشر: السويسري الدكتور هيس في سنة ١٣٢٨، ولا يزال باقياً إلى الآن ينفع بعلمه الواسع، خصوصاً فيما يتعلق ببلاد العرب وأهلها، وهو من أعز أصدقائي ومن كبار المستشرقين، وهو آخر من دخل الحجاز من الافرنج. انتهى ما ذكره الشيخ أحمد زكي باشا.
وفي المجلد الأول من مجلة المنار في صفحة (٧٨٣): وفي سنة ١٨٠٩م تمكن الفرنساوي روش – وكان مترجماً مقرباً عند الأمير عبد القادر الجزائري– من الدخول [بصفة زي]٢١ عربي إلى مكة المكرمة، حيث حظي بلقيا وحفاوة شريفها سيدي محمد بن عون، وأعلمه أنه وافد من قبل الأمير ليحصل على التصديق من علماء العرب على فتوى أفتاها علماء مصر والقيروان. وسافر من مكة للطائف، ولدى عودته إلى مكة حضر جمع الحج الشريف، ولكن دل عليه بعض الحجاج الجزائريين فكشفوا خبره، وفضحوا أمره، وقبضوا عليه وساقوه إلى السجن، والناس حوله تحاول الفتك به، فسلّمه شريف مكة كتاب أمان وبعض نقود يستعين بها على سفره، وأشخصه إلى جدة.
وفي سنة ١٨١٤م أو سنة ١٨١٥ احتال السائح السويسري بورك هارد حتى دخل مكة والمدينة، ورجع مستمداً ببعض معلومات عن حالة البلاد الجغرافية وعن أهاليها، وتظاهر في آخر أمره بالإسلام، وعليه مات، وقبره بمصر، واسمه عليه هكذا: عبدالله [بور كهارد]٢٢، ومشهور عند العامة باسم الشيخ بركات. انتهى.

وفي الرحلة الحجازية لمحمد لبيب (ص:٤٧–٤٨): أما أفراد الفرنجة الذين قصدوا مكة أو المدينة في أزمنة مختلفة وكتبوا على حسب نزعاتهم، سياسية، أو دينية، أو عمرانية، أو جغرافية، إنما كانوا يتزيون بزيّ المسلمين بعد أن يعرفوا اللغة العربية، ويدّعون أنهم على الدين الإسلامي ونخص بالذكر منهم بوركات السويسري، وبورتون الإنكليزي، [وهورجرنج]٢٣ الهولندي، وكور تلمون الفرنساوي، وأولهم هو أسبقهم إلى التورط بنفسه في بلاد العرب، وبوركارت سويسري الجنس [لوزاني]٢٤ المولد، وفد إلى مصر، ودخل الأزهر بعد أن ادّعى الإسلامية، وسمى نفسه
=

=

إبراهيم المهدي، وتعلم فيه العربية، ثم سافر إلى بلاد العرب، وأقام بها نحو سبع سنين، وكتب عنها كتابه الذي هو أحسن ما كتبه الفرنجة خصوصاً في صفة بلاد العرب وقبائلها. ومات في مصر على زيه الإسلامي. انتهى.

قال في منائح الكرم (٢/١٥١-١٥٣): وفي مسامرة الشيخ محيي الدين بن عربي ما نصه: من حسن اللطف والمكاتبة ما كتبه عبيد الله بن الحسن العلوي إلى المأمون لما أصاب أهل مكة السيل الذي شارف الحجر، ومات فيه خلق كثير، ونص كتابه: يا أمير المؤمنين، [إن]٢٥ أهل حرم الله وجيران بيته وآل مسجده وعَمَرَة بلاده استجاروا بعزّ معروفك من سيل تراكمت أخرياته في هدم البنيان، وقتل الرجال والنسوان، واجتاح [الأموال]٢٦ وجرف الأثقال، حتى ما ترك طارفاً ولا تليداً للراجع إليهما في مطعم ولا ملبس. قد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة بالبكاء على الأمهات والآباء والأبناء والأجداد، فأَجِرْهُم يا أمير المؤمنين بعطفك عليهم، وإحسانك إليهم، تجد الله مكافيك عنهم، ومثيبك على الشكر منهم.

قال: فوجه إليه المأمون بالأموال الكثيرة، وكتب إليه: قد وصلت شكايتك لأهل حرم الله تعالى إلى أمير المؤمنين، فبكاهم بعين رحمته وأنجدهم [بسيب]٢٧ نعمته، وهو متبع لما أسلف [إليهم بما يخلفه عليهم]٢٨ عاجلاً وآجلاً إن أذن الله تعالى في تثبيت عزمه على نيته، فكان كتابه أسر لأهل مكة مما بعث إليهم. انتهى. (غازي).

١- في الأصل: كيت. والتصويب من التاريخ القويم (٦/٢٠٥).
٢- في الأصل: فواستر. والتصويب من التاريخ القويم، الموضع السابق.
٣- في الأصل: لوشي. والتصويب من التاريخ القويم، الموضع السابق.
٤- قوله: "سادساً" زيادة من التاريخ القويم، الموضع السابق.
٥- في الأصل: فرات. والتصويب من التاريخ القويم، الموضع السابق.
٦- في الأصل: يوسف. والتصويب من التاريخ القويم، الموضع السابق.
٧- في الأصل: تكمون. والتصويب من التاريخ القويم، الموضع السابق.
٨- في الأصل: برهان. والتصويب من التاريخ القويم، الموضع السابق.
٩- في الأصل: إي بيش، وفي التاريخ القويم: إلى لبيش. وستأتي على الصواب كما أثبتناه. انظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٧٧).
١٠- في الأصل: لورويج. والتصويب من التاريخ القويم (٦/٢٠٥).
١١- في الأصل: الريحان. والتصويب من التاريخ القويم، الموضع السابق.

=

الحرام وضفائر الدور في جنبتي الوادي.

قال: فأمر عامله بالصخر العظام فنقلت على العجل، وحفر الأرباض دون دور الناس، فبناها وأحكمها من المال الذي بعث به. قالوا: وكانت الإبل والثيران تجرّ تلك العجل، حتى ربما أنفق في المسكن الصغير لبعض الناس مثل ثمنه مراراً.

[سيل المخبِّل]

جاء سيل في سنة أربع وثمانين ومائة يقال له: سيل المخبِّل، وحماد البربري أمير على مكة في خلافة الرشيد، دخل المسجد وذهب بالناس وأمتعتهم، وغرق الوادي في أثره.

=

١٢- في الأصل: ممثل. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٧٨).
١٣- في الأصل: حاشيته. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.
١٤- الديزنتارية: هو مرض الإسهال، يحدث بالبطن مغص وتسهل بطنه (غازي).
١٥- في الأصل: الألمان. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٧٩).
١٦- في الأصل: الأولى. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.
١٧- في الأصل: فعارض. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.
١٨- في الأصل: فقتموه. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٨٠).
١٩- في الأصل: هزيش. والتصويب من التاريخ القويم (٢٠٦/٦).
٢٠- في الأصل: هرجوني. والتصويب من التاريخ القويم، الموضع السابق.
٢١- في الأصل: بصفته وزي. والمثبت من التاريخ القويم (٢٠٧/٦).
٢٢- في الأصل: لوكهارد. والتصويب من التاريخ القويم، الموضع السابق.
٢٣- في الأصل: وهورجريج. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:٤٨).
٢٤- في الأصل: بوزاني. والتصويب من الرحلة الحجازية، الموضع السابق.
٢٥- قوله: "إن" زيادة من منائح الكرم (١٥٢/١).
٢٦- في الأصل: الأصول. والمثبت من منائح الكرم، الموضع السابق.
٢٧- في الأصل: بسبب. والتصويب من منائح الكرم (١٥٣/٢).
٢٨- في الأصل: لما أسلف بما تخلف. والتصويب والزيادة من منائح الكرم، الموضع السابق.

[سيل ابن حنظلة]

جاء سيل في سنة اثنتين ومائتين في خلافة المأمون -وعلى مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي-، فدخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة، وكان دون الحَجَر الأسود بذراع، ورُفع المقام من مكانه لما خيف عليه أن يذهب به السيل، وهدم [دوراً](١) من دور الناس، وذهب بناس كثير، وأصاب الناس بعده مرض شديد من وباء وموت فاش، فسمي ذلك السيل سيل ابن حنظلة.

ثم جاء بعد ذلك في خلافة المأمون سيل وهو أعظم من سيل ابن حنظلة في سنة ثمان ومائتين في شوال، جاء والناس غافلون، فامتلأ السد الذي بالثَّقَبَة(٢)، فلما فاض انهدم السد، فجاء السيل الذي اجتمع فيه مع سيل السِّدْرَة(٣) وسيل ما أقبل من منى، فاجتمع ذلك فجاء جملة فاقتحم المسجد الحرام وأحاط بالكعبة، وبلغ الحَجَر الأسود، ورفع المقام من مكانه لما خيف عليه أن يذهب به، فكبس المسجد والوادي بالطين والبطحاء، وقلع صناديق الأسواق ومقاعدهم وألقاها بأسفل مكة، وذهب بأناس كثير وهدم دوراً كثيرة مما أشرف على الوادي، وكان أمير مكة يومئذ عبدالله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، وكان وافى تلك السنة

---

(١) في الأصل: دور. والتصويب من الأزرقي (٢/١٧٠).
(٢) الثقبة: جبل بين حراء وثبير بمكة، وتحته مزارع (معجم البلدان ٢/٨١).
(٣) هي: سدْرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، ويعرف موضعه اليوم بـ (العدل)، وقد سماها البلاذريَ في فتوح البلدان (ص:٧٣): سدرة عتّاب بن أسيد بن أبي العيص. وبسدرة خالد أشهر، وإن كان عتّاب وخالد من فخذ واحد. وانظر ترجمة خالد هذا في: (نسب قريش ١٨٩، وتاريخ ابن جرير ١٨٢/٧، والعقد الفريد ١٠٥/١، ٩٣/٤).

العمرة [في][١] شهر رمضان قوم من الحاج من أهل خراسان وغيرهم كثير، فلما رأى الناس من الحاج وأهل مكة ما في المسجد من الطين والتراب، اجتمع الناس، فكانوا يعملون بأيديهم ويستأجرون من أموالهم، حتى كانت النساء بالليل والعواتق يخرجن فينقلن التراب، التماس الأجر والبركة، حتى رفع من المسجد الحرام ونقل ما فيه، فرفع ذلك إلى المأمون فأرسل بمال عظيم، فأمر أن يعمل به في المسجد ويبطح ويعزق وادي مكة، فعزق منه وادي مكة، وعمّر المسجد الحرام وبطح، ولم يعزق وادي مكة، حتى كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين، فأمرت أم أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله باثني عشر ألف دينار لعزقه، فعزق بها عزقا مستوعباً. انتهى ما في تاريخ الأزرقي.

وذكر ابن [جرير][٢] أن في سنة ثمان وثمانين أحرم عمر بن عبدالعزيز من ذي الحليفة ومعه نفر من قريش، وأخبروه أن مكة قليلة الماء يخاف على الحجاج العطش، فدعا عمر بالمطر، فلا والله ما وصلوا البيت ذلك اليوم إلا مع المطر، وجاء سيل الوادي [فخاف][٣] منه أهل مكة، ومطرت عرفة ومنى وجُمَع، وكانت مكة ذلك العام رخية. انتهى.

وفي سنة مائتين وثماني أصاب الناس في الموقف حرّ شديد، ثم أصابهم مطر، واشتدّ عليهم بعد ساعة من ذلك، وسقطت قطعة من الجبل الذي عند الجمرة –أي: جمرة العقبة– قتلت جماعة من الحجاج[٤]. ذكره في تحصيل المرام[٥].

---

(١) قوله: "في" زيادة من الأزرقي (٢/١٧٠).
(٢) في الأصل: جبير. انظر هذا الخبر في: المنتقى (ص:٣٠١-٣٠٢).
(٣) في الأصل: خافوا.
(٤) شفاء الغرام (٢/٣٦٩)، وتاريخ الطبري (٩/١١)، وإتحاف الورى (٢/٢٩٨).
(٥) تحصيل المرام (ورقة ٢٠٧).

وفيه أيضاً[١]: وفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة رجع الحج المصري من مكة فنزلوا وادياً، فجاءهم سيل فأخذهم كلهم وألقاهم في البحر عن آخرهم. كذا في حسن المحاضرة[٢]. انتهى.

وفي إتحاف الورى بأخبار أم القرى[٣]: وفي سنة اثنتين وستين ومائتين مطرت مكة مطراً شديداً حتى سال الوادي، ودخل سيل من أبواب المسجد فامتلأ المسجد، وبلغ الماء قريباً من الحَجَر الأسود، ورُفع المقام عن موضعه وأدخل الكعبة للخوف عليه من السيل.

وفي سنة تسع وسبعين ومائتين أصاب مكة أمطار كثيرة، وسال واديها بأسيال عظام، فكثر ماء زمزم وارتفع حتى قارب رأسها، فلم يكن بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها، وعذبت جداً حتى كان ماؤها أعذب من مياه مكة التي يشربها أهلها، ولم يُعْلَم ذلك قبل هذا، وكذلك كان في السنة التي بعد هذه، وكانت فجاج مكة وشعابها في هاتين السنتين وبيوتها التي في هذا الموضع تتفجر ماءً. انتهى[٤].

وفي المنتقى[٥]: وفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة ذهب للحجاج –وهم نازلون بقرب وادي نخلة– كثير من الأموال والدواب والأزواد، وذلك أنه أصابهم سيل عظيم فأغرقهم، ولم ينجُ منهم إلا من تعلق بالجبال.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٢٠٧).

(٢) حسن المحاضرة (٢/١٦٧). وانظر: الكامل (٧/٢٦٧)، والبداية والنهاية (١١/٢٣٦)، وتاريخ الخميس (٢/٣٥٤)، ودرر الفرائد (ص: ٤٠١)، وإتحاف الورى (٢/٤٠١).

(٣) إتحاف الورى (٢/٣٣٩-٣٤٠). وقد ذكرها في حوادث سنة: ثلاث وستين ومائتين.

(٤) إتحاف الورى (٢/٣٤٧).

(٥) لم أقف عليه في المطبوع من المنتقى.

وفي ثمان وعشرين وخمسمائة هجرية وقع بمكة مطر سبعة أيام، وسقط منه الدور، ومات تحت الردم جماعة، منهم: أبو طاهر يحيى بن محمد بن أحمد المحاملي البغدادي. ذكره ابن فهد[١]، وتضرر الناس منه كثيراً. انتهى[٢].

وفي سنة خمسمائة وثلاث وتسعين جاء سيل عظيم يوم الاثنين في صفر ثاني يوم منه دخل الكعبة، وأخذ أحد [فرضتي][٣] باب إبراهيم، ووصل إلى فوق القناديل التي بالحرم. انتهى[٤].

قال ابن فهد في هذه الواقعة[٥]: وحمل [المنبر][٦] ودرج الكعبة، وطاف الناس وهم يعومون. انتهى.

وفي سنة ستمائة وتسع وستين أتى سيل لم يسمع بمثله في هذه الأعصار، كان حصوله في صبح يوم الجمعة رابع عشر شعبان، دخل البيت الحرام، وبقي الحرم كالبحر يموج، ولم تصلّ الناس [تلك][٧] الليلة، وهي ليلة النصف من شعبان في المسجد الحرام، ولم ير تلك الليلة طائف إلا رجل طاف سحراً يعوم[٨]. كذا في تحصيل المرام[٩].

---

(١) إتحاف الورى (٢/٥٠٤).

(٢) المنتقى في أخبار أم القرى (ص:٣٠٣).

(٣) في الأصل: درفة. والتصويب من المنتقى (ص:٣٠٣).

(٤) المنتقى في أخبار أم القرى (ص:٣٠٣).

(٥) إتحاف الورى (٢/٥٦٣).

(٦) في الأصل: المكبه. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٥٦٣).

(٧) في الأصل: ذلك. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٢٢٠).

(٨) شفاء الغرام (٢/٤٤٦)، وإتحاف الورى (٣/١٠٠)، ودرر الفرائد (ص:٢٨٣)، والعقد الثمين (١/٢٠٧)، والمنتقى (ص:٣٠٤).

(٩) تحصيل المرام (ورقة ٢٢٠).

وفي سنة ثلاثين وسبعمائة -في ليلة الأربعاء سادس عشرين ذي الحجة- جاء الناسَ سيلٌ عظيم بلا مطر، ملأ الفساقي[١] التي في المعلاة، وعند مولد سيدنا رسول الله ﷺ، وخرّب البساتين، وملأ الحرم، وأقام الماء يومين مستمراً فيه[٢].

وفي ثمان وثلاثين وسبعمائة جاء سيل وادي إبراهيم، حتى أنه دخل الحرم وطلع في وسط الكعبة قدر ذراع، وبلغ الماء إلى القناديل التي بالأروقة، وبقيت المنابر -منابر الخطبة- ودرج الكعبة كأنها السُّفن، وكان ذلك ليلاً، وبلّ جميع الكتب التي كانت في قُبة الكتب، وطرح في الحرم تراباً عظيماً فقعد الناس في تكويمه مدة، وأخرب دوراً كثيراً بمكة، وسقط بعضها على سكانها فماتوا، وجملة من استشهد بسببه على ما قيل نحو ستين نفراً، وأفسد للناس من الأمتعة شيئاً كثيراً، وأفسد في المسجد مصاحف كثيرة.

قال ابن فهد[٣]: وابتلّت المصاحف والختمة العثمانية [والمغربية][٤] والرّباع، وسلمت الختمة التكرورية، وما أخرجت المصاحفَ من القبة إلا [العوّامون][٥].

ولما أصبح الناس نادى بهم المؤذن لصلاة الصبح بالصلاة في بيوتهم للمشقة

---

(١) الفسْقيّة: بناء صغير مرتفع يملأ بالماء، وقد تُعلّق به مغاريف لسقي المسافرين، وقد توضع بأسفله صنابيرَ تصبّ الماء، وعلى الطُرق قد توضع عليه قبّة صغيرة فحينئذ تسمّى جنبذة، والجنابذ -غالباً- فساقي مقبّبة (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٨٠) وتطلق أيضاً على فوارة المياه أو الغرفة التي تكون تحت الأرض (التراث المعماري ص: ١٢٢).

(٢) إتحاف الورى (١٩٣/٣).

(٣) إتحاف الورى (٢١٣/٣).

(٤) في الأصل: والغربية. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: العوامين. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

العظيمة في المسجد والطرقات إلى المسجد الحرام لأجل الوحل والطين، وامتلأ المسجد بذلك أيضاً، وكذلك [صنع][١] المؤذن لصلاة الصبح يوم الجمعة، ولم يخطب الخطيب يوم الجمعة إلا في الجانب الشمالي من المسجد؛ لعدم تمكّنه من الخطبة في الموضع الذي جرت العادة بخطبته فيه -وهو الركن الشامي-؛ لما في هذا الموضع من الوحل والطين، ومكث الناس يومين لا يتمكّنون من الطواف لأجل ذلك إلا بمشقة. كذا في المنتقى[٢].

وفي ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى سنة ٨٠٢ وقع بمكة مطر قوي، وسبب ذلك: هجم سيل وادي إبراهيم بمكة، فلما حاذى وادي أجياد خالطه السيل الذي جاء منه، فصار ذلك بحراً زاخر، فدخل السيل المسجد الحرام من غالب أبوابه وعمّه كله، وكان عمقه في جهة باب إبراهيم فوق قامة وبسطة. وفي المطاف قدر قامة وبسطة، وأنه علا عتبة باب الكعبة المعظمة قدر ذراع أو أكثر، واحتمل درجة الكعبة المعظمة فألقاها عند باب إبراهيم، ولولا صلة بعض العوامد لها لحملها إلى حيث ينتهي، وأخرب عمودين في المسجد الحرام عند باب العجلة بما عليها من العقود والسقف، وأخرب دوراً كثيرة بمكة، وسقط بعضها على سكانها فماتوا، وجملة من استشهد بسببه على ما قيل نحو ستين نفراً، وأفسد للناس من الأمتعة شيئاً كثيراً، وأفسد في المسجد الحرام مصاحف كثيرة، ولم يخطب الخطيب يوم الجمعة إلا من الجانب الشمالي من المسجد؛ لعدم تمكنه من الخطبة في الموضع الذي جرت به العادة بخطبته فيه -وهو الركن

---

(١) في الأصل: منع. والتصويب من المنتقى (ص:٣٠٧).

(٢) المنتقى في أخبار أم القرى (ص:٣٠٥-٣٠٨).

الشامي-؛ لما في هذا الموضع من الوحل والطين[١].

وفي سنة سبعمائة وإحدى وسبعين جاء سيل بمكة هدم زيادة عن ألف بيت، وهلكت نحو ألف نفس، وأخذ قافلة بأربعين جملاً، وكان علو ذلك السيل إلى قفل الكعبة، ومدة نزوله من العشاء إلى الظهر، وكان بَرَده كالبطيخ، ولو استمر لأغرق أهل الحجاز. ذكره السيوطي في منتهى النقول. كذا في تحصيل المرام[٢].

وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة دخل سيل في المسجد الحرام وارتفاعه فيه فوق الحَجَر الأسود حتى بلغ [عتبة][٣] باب الكعبة الشريفة، وألقى درجتها عند منارة باب الحزورة، وكان هَجْمُ هذا السيل على المسجد الحرام عقيب صلاة الصبح من يوم السبت سابع عشرين ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وكان المطر وقع بقوة عظيمة في آخر هذه الليلة، ولما كان وقت صلاة الصبح صلى الإمام الشافعي بالناس أمام زيادة دار الندوة بالجانب الشامي من المسجد الحرام؛ لتعذر الصلاة عليه بمقام إبراهيم وما يليه هناك. فلما انقضت صلاة الصبح حمل الفرّاش [الشمع][٤] ليوصله للقبة المعدّة لذلك، بين سقاية العباس وقبة زمزم، فإذا الماء في صحن المسجد يعلوه قليلاً قليلاً، ولم يتمكن من إيصال الشمع للقبة إلا بعُسْر، وكان بعض أهل السقاية بها فدخل عليه الماء من

---

(١) إتحاف الورى (٣/٤١٩).

(٢) تحصيل المرام (ورقة ٢٢٠).

(٣) قوله: "عتبة" زيادة من شفاء الغرام (٢/٤٥٠).

(٤) في الأصل: الشمعة. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.

بابها، ثم زاد فرقي على دكة هناك، ثم زاد فرقي [على][1] صندوق وضعه فوق الدكة فبلغه الماء، فخاف وخرج من السقاية فاراً إلى صوب الصفا، وما نجا إلا بجهد، وكان السيل قد دخل المسجد من الأبواب التي بجهة الصفا والأبواب التي بالجهة الشرقية وهي التي فيها باب بني شيبة، ومنه دخل الماء المسجد الحرام، وقلّ أن يُعهد دخول الماء منه، وصار المسجد مغموراً بالماء الكثير المرتفع نحو القامة، وكان به خشب كالصندوق الكبير ليس له رأس يستره، كان فوق بعض الأساطين التي أُزيلت في هذه السنة لعمارتها، فأخذه بعض الناس وركب فيه، وصار يقذف به حتى أخرج فيه من السبيل الجديد عند زمزم شخصاً كان بالسبيل متعلقاً ببعض شبابيك السبيل خوفاً من الغرق لما دخل الماء السبيل، ووصل فيه المحل الذي أراد، وفعل مثل ذلك بغير واحد، وما خرج[2] السيل من المسجد حتى هدمت عتبة باب إبراهيم لعلوها، وألقى السيل في المسجد الوحل والطين والأوساخ ما كثُر التّعب لتنظيفه، وعَسُر قبل ذلك الانتفاع بالمسجد لأجله، وأفسد للناس أشياء كثيرة من المتاجر في الدور التي بمسيل وادي مكة بناحية سوق الليل والصفا والمسفلة، وما مات فيه أحد فيما علمناه، ولكن مات في هذه الليلة أربعة نفر بمكان يقال له: الطنبداوي بأسفل مكة بصاعقة وقعت عليهم، فسبحان الفعال لما يريد. ذكره في شفاء الغرام[3].

وفي سبع وثلاثين وثمانمائة في ليلة الجمعة سادس عشر جمادى الأولى حصل مطر قوي سالت فيه الأودية، فلما كان بعد العشاء بهجعة جاء سيل وادي

---

(١) في الأصل: في. والتصويب من شفاء الغرام (٢/٤٥١).

(٢) في الأصل زيادة: من.

(٣) شفاء الغرام (٢/٤٥٠-٤٥١).

إبراهيم، فتلاقى مع سيل وادي أجياد عند باب الحزورة، فدخل المسجد الحرام وبلغ علو باب الكعبة الشريفة محاذاة عتبة الباب الشريف، فلما أصبح الناس يوم الجمعة ورأوا المسجد صار بحراً أزالوا عتبة باب إبراهيم حتى خرج الماء، وبقي بالمسجد طين في سائر أرضه قدر نصف ذراع [في ارتفاعه][1]، فانتدب الخواجه شهاب الدين أحمد بن علي لإزالة ذلك، وبطح المسجد الحرام -شكر الله سعيه- وهدم في هذه الليلة دور كثيرة، فقول المكثر زيادة على ألف دار، ومات

تحت الردم اثنا عشر إنساناً، وغرق ثمانية أنفس، [ودلف][2] سقف الكعبة، فابتلّت الكسوة التي بداخلها، وامتلأت القناديل التي بها[3]. وفي هذا المعنى أنشد نور الدين علي بن محمد بن عبد المغيث المنادي الدلال بساحل جدة لنفسه:

أتى بمكة سيل قد أضرّ بها ... فأغرق الناس ليلاً وهو يغشاهم

فعند هذا لسان الحال أخبرنا ... هذا جزاؤهم [مما][4] خطاياهم

وحدث عقيب هذا السيل بمكة وأوديتها [وبأطراف اليمن وباء][5]، واشتد الوباء في شعبان حتى بلغ بمكة في اليوم عدة من يموت خمسين. انتهى. ذكره ابن فهد في إتحاف الورى[6].

---

(١) في الأصل: لارتفاعه. والتصويب من إتحاف الورى (٤/٦٩).

(٢) في الأصل: ووكف. والتصويب من إتحاف الورى (٤/٧٠).
ودلف: أي انصبّ منه الماء.

(٣) انظر أخبار هذا السيل في: إنباء الغمر (٢/٥١٤-٥١٥)، والسلوك (٧/٢٦٣-٢٦٤)، وعقد الجمان (٣٣٩ أ)، ودرر الفرائد (ص:٣٢٦-٣٢٧).

(٤) في الأصل: من. والتصويب من إتحاف الورى (٤/٧٠).

(٥) في الأصل: وباء طرق من اليمن. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

(٦) إتحاف الورى (٤/٦٩-٧٠).

وفي سنة ثمانمائة وثمانٍ وأربعين أمطرت السماء وهم واقفون بعرفة من وقت زوال الشمس إلى أن غربت مطراً غزيراً جداً، وتوالى بحيث ابتلّت أمتعتهم، وتضاعف الرعد والبرق، ويقال: إنه كانت هناك صواعق أهلكت رجلين وامرأة وبعيرين. كذا في التبر المسبوك في ذيل السلوك[١].

وفي خمس وستين وثمانمائة في يوم السبت تاسع شوال وقع بين الظهر والعصر مطر غير قوي، ثم بعد فراغه بساعة جاء سيل وادي إبراهيم فدخل المسجد الحرام من جميع أبوابه الشرقية واليمانية، وملأ المسجد الحرام بالأوساخ، ودخل الكعبة الشريفة من البُخش الذي تحت الباب، وبلغ الماء على عتبة الكعبة الشريفة نحو نصف ذراع، وعلا الماء أيضاً على خرزة بئر زمزم مقدار ذراع، وبلغ الماء إلى أن بلغ صحن زيادة دار الندوة، وهذا لم يعهد. ذكره في إتحاف الورى[٢].

وفي سنة سبع وستين وثمانمائة في ضحى يوم الأربعاء ثامن عشرين ربيع الآخر وقع مطر قوي، ثم في أثنائه جاء سيل وادي إبراهيم فدخل المسجد الحرام من جميع أبوابه الشرقية واليمانية، وملأ المسجد الحرام بالأوساخ، ودخل الكعبة المشرفة من البُخش الذي تحت الباب، وعلا الماء على عتبة باب الكعبة الشريفة ذراع ونصف بذراع الحديد، وغطى الأخشاب [التي تعلق][٣] بها القناديل بالمطاف، وبلغ الماء إلى أن خرج من باب العمرة، أحد أبواب المسجد الحرام، وهدمت الأمطار والسيول عدة من دور مكة المشرفة بالمعلاة وسوق الليل. كذا في إتحاف الورى[٤].

---

(١) التبر المسبوك (ص:١٠٢).
(٢) إتحاف الورى (٤/٤١٩).
(٣) في الأصل: الذي يعلق. والتصويب من إتحاف الورى (٤/٤٤٣).
(٤) إتحاف الورى (٤/٤٤٢-٤٤٣).

وفيه أيضاً[١]: وفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة في يوم الخميس خامس عشر رمضان وقع بمكة المشرفة مطر جيد، وجاء سيل وادي إبراهيم فتلاقى مع سيل أجياد، ودخل السيل من غالب أبواب المسجد اليمانية وباب إبراهيم وباب السلام، ومن جميع الأبواب الشامية خلا باب الزيادة، ومن الشبابيك التي بأسفل مدرسة السلطان قايتباي ورباطه، ومن [بابها][٢] الذي إلى المسجد، ودخل في الصهريج التي تحت المدرسة المذكورة من بُخش كان هناك، وملأ خلاوي من الرباط[٣] المذكور إلى رؤوسها، وعلا الماء فوق ذلك بكثير، فشرع في تنظيف الطواف، فنظّف، وشرع في تنظيف أرض المسجد.

فلما كان في ظهر يوم الجمعة ثالث عشرين رمضان المذكور وقع مطر بمكة المشرفة أيضاً، فجاء سيل وادي إبراهيم أعظم من الأول لكنه لم يصادف سيل وادي أجياد [فخف][٤] لذلك، لكنه بلغ إلى حيث بلغ السيل [الذي][٥] قبله، ودخل المسجد الحرام من جميع الأبواب التي دخل منها السيل الأول، ولو صادف سيل وادي أجياد لبلغ مبلغاً عظيماً، ولكن الله سَلَّم، ورمى أوساخاً كثيرة، فشيل جميع ذلك في شوال والقعدة. انتهى[٦].

وفي يوم الأربعاء رابع عشر ذي القعدة الحرام سنة ٨٨٧ حصل بمكة مطر قوي، حصل للناس به خيرٌ كثير؛ لاحتياجهم إليه، ثم في ثاني تاريخه يوم الخميس

---

(١) إتحاف الورى (٤/٦٣٤-٦٣٥).
(٢) في الأصل: بابيها. والتصويب من إتحاف الورى (٤/٦٣٤).
(٣) في إتحاف الورى: وملأ خلاوي ميضأة الرباط.
(٤) قوله: "فخف" زيادة من إتحاف الورى (٤/٦٣٥).
(٥) قوله: "الذي" زيادة من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٦) انظر: الأزرقي (ملحق: سيول مكة ٢/٣١٧).

خامس عشر الشهر، حصل أيضاً مطر قوي متتابع، ثم جاء في أثنائه في الظهر سيل وادي إبراهيم، فصادف سيل أجياد فردّه، فدخل المسجد الحرام من جميع أبوابه إلا القليل، ودخل البيت الحرام وعلا به من داخل البيت الحرام نحو قامة، ومن خارجه من بعض الجهات سبعة أذرع وشيء، ومن بعضها أجلّ من ذلك، ودخل القبب وأتلف بقبة الفراشين وقبة السقاية[1] بعض رباع، وغير ذلك، وأتلف حاصلي المسجد اللذين بجَنْبتي باب إبراهيم من داخل المسجد الحرام، وأخرج القناديل التي به وكسر بعضها، ودخل جميع البيوت المطلة على المسجد الحرام من شبابيكها، وبعضها من أبوابها، وغطى جميع أساطين المطاف إلا اليسير، وهدم عشرة منها، سبعة حجارة وثلاثة مبنية بآجور، وذهب بقناديلها والخشب الرابطة بين الأساطين إلا القليل، وتعتع بعض أساطين الطواف وبعض مقام الحنبلي، وأذهب بعض شرافاته وشرافات مقام الشافعي، وأذهب قناديل المطاف، وبعض المقامات إلا اليسير، وغطى بعض أساطين الرواق الغربي إلا شيئاً يسيراً، وملأ زمزم، وذهب بمنبر الخطيب إلى مقابل باب المجاهدية بجانب الرواق، وأدخل المسجد أوساخاً كثيرة، واستمر السيل حتى مات به خلائق لا يحصون، منهم: الشيخ نائب الزمزمي، وكان بالمطاف، فلما رأى المطر جاء إلى القبة فرفع بعض الكتب والحوائج على الرفّ بها، وخرج والماء إلى نحو وسطه وأراد نحو بيتهم، فقوي عليه السيل، ثم لم يعرف من حاله إلا أنه وجد عند مقام الخليل عليه الصلاة والسلام في ليلة الجمعة سادس عشر الشهر ميتاً ليس عليه

(١) قبة السقاية: تقع قريباً من قبة الخزانة. وتسمى أيضاً سقاية الحاج. وقد تأسست سقاية الحج على يد العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، واعتاد أن يقدم ماء زمزم إلى الحجاج ويسقيهم (مرآة مكة لأيوب صبري باشا ص: ٤١).

شيء من ثيابه، وكان عليه صوف، ولعله الذي هو أرزنه[1]، وهدم أيضاً دوراً كثيرة جداً، بعضها لم يفرغ من بنائه، ومات تحتها خلق كثير.

وممن سقط به البيت وأخذه السيل: القاضي سراج الدين[2] عمر بن قاضي القضاة أبي اليمن النويري المكي، ثم وجد بناحية باب الماجن ليلة الجمعة، ووجد مكشوفاً ليس عليه شيء، فغطي وحمل، ومات خلق كثير خارج المسجد أيضاً، وشرع في تجهيز الأموات من قبل صلاة الجمعة، فصاروا يغسلون من زمزم الرجال بفرشة زمزم والنساء داخل زمزم، وجاء القاضي الشافعي وغيره بثياب للتكفين، ويحملوا إلى المعلاة وإلى الشبيكة بعد صلاة فيما أظن، واستمروا يفعلون ذلك حتى في ليلة السبت وبعض يومها، وأحصي ذلك فكانوا مائة وبضعاً وعشرين، وهؤلاء هم الذين غسلوا بزمزم وصفتها، وكثير عرفهم أهلوهم وأخذوهم وجهزوهم، وتركت الجماعة إلى صلاة الجمعة، ففعلت بأعلى الرواق الشرقي، وحضرها الناس، وأقيمت الصلاة من حينئذ بسطح المسجد الحرام بالرواق المذكور.

وفي يوم السبت سابع عشر الشهر غسل البيت، وشرع بعض المتطوعة في تنظيف جانب الكعبة من جهة المغرب، فنظف نحو ذراعين في طول الجهة كلها، ثم نظفوا الحِجْر أيضاً كله في هذا اليوم، ثم شرع ناظر المسجد الحرام قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن ظهيرة في تنظيف المسجد الحرام من يوم الأحد ثامن عشر الشهر، فبدأ بالطواف وحضر جمع كثير من الرؤساء وغيرهم، وتطوعوا بالحمل [وإتيان][3] عمّال، وأحضروا عبيداً لهم كثيراً، وبعض التجار

---

(١) أرزنه: أي أثقله (انظر: لسان العرب، مادة: رزن).

(٢) في الأصل زيادة: بن. (انظر: بلوغ القرى ص:١٣).

(٣) في الأصل: ومائتا. والتصويب من بلوغ القرى (ص:١٣).

فعل أيضاً كذلك، وكان ما أصرفه القاضي الشافعي في أول يوم عشرون ديناراً ومحلقاً، ثم صلى الإمام بالناس عند الكعبة ظهر هذا اليوم، واستمر العمل كل يوم إلى أن فرغ تنظيف المسجد. ذكره العلامة عبدالعزيز بن عمر بن فهد في كتاب بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى[١].

وفي أثناء ليلة الاثنين خامس شهر صفر ليلة الخميس سنة ثمانمائة وخمس وتسعين، جاء مطر قوي مزعج ببرق قوي أزعج الناس، ثم جاء في أثنائه سيل كبير دخل المسجد من غالب أبوابه ومن عمارة السلطان، وملأ المسجد وأروقته إلا زيادة دار الندوة، وارتفع على حائط الحِجْر، ووصل إلى بعض الحَجَر الأسود، وأدخل المسجد أوساخاً كثيرة، وذهب السيل بحوائج القشاشين، وبداهم التي أمام البيوت التي إلى جهة جبل أبي قبيس، وكان جالساً ببعضها القشاشي الضرير الشهير بجذبه، فأخذه معها وذهب به إلى أسفل مكة، فوجد ببركة الماجن ميتاً، وطاح في هذه الليلة ويومها دور كثيرة، ولا يعلم أن أحداً مات تحت هدم إلا ثلاثة أنفس، والناس يقولون: إن هذا السيل أكبر من السيل الذي جاء بمكة سنة سبع وثمانين الذي لم ير ولم يسمع بمثله، إلا أن هذا صادف انبساط الأرض بعدم العشش التي كانت في الطرقات، وحفر الأرض من سوق الليل إلى أسفل مكة التي هي ممّره، واستمر المطر طول يوم الاثنين إلا أنه تسكب مرة وتسكت أخرى.

ولما كان صبيحة الليلة المذكورة جاء الناظر إلى المسجد الحرام فوجد السيل ملأ الحرم، فأمر بهدم عتبة باب إبراهيم ليخرج ما بقي من السيل، ففعل ذلك، وهو واقف بزيادة باب إبراهيم، وأمر عمالاً ينظفون الرواق الشرقي لأجل

---

(١) بلوغ القرى (ص:١٣).

صلاة الإمام، فصلى الصبح والظهر بالدكة [التي][1] يُقرئ الأولاد عليها الفقيه [مكي][2].

وفي صلاة العصر صلى الإمام بالرواق الشرقي، وكذا ما بعدها من الصلوات إلى ظهر يوم الثلاثاء.

وفي يوم الثلاثاء شرعوا في تنظيف الطواف وحاشيته، وفرغوا منهما في ذلك اليوم، فصلى الإمام الظهر بالمقام بمحله المعتاد.

وفي يوم الأربعاء عمل في الأروقة وصحن المسجد، وجاء حافظ عبيد بعمال يشتغلون في المسجد، ثم اشتغلوا في يوم الخميس أيضاً، وفرغوا من العمل يوم الجمعة إلى الصلاة، وغسل المطاف قبل صلاة الجمعة، وكان هذا المطر عامّاً ملأ صهاريج جدة، وهدم دوراً بمنى. انتهى. ذكره العلامة عبدالعزيز بن عمر بن فهد في كتاب بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى[3].

وفيه أيضاً[4]: في يوم الاثنين عاشر شهر ذي الحجة سنة ٨٩٥ حصل بمكة مطر قوي وسال وادي إبراهيم، وجرّ السيل ثلاثة جمال، وحوائج كثيرة للقشاشين بالمسعى.

وفي يوم الأربعاء حادي عشر شهر ربيع الأول سنة ٨٩٧[5] أمطرت مكة

---

(١) في الأصل: الذي. والتصويب من بلوغ القرى (ص: ٥١).
(٢) في الأصل: المكي. والتصويب من بلوغ القرى، الموضع السابق.
(٣) بلوغ القرى، الموضع السابق.
(٤) بلوغ القرى (ص:٥٥).
(٥) المرجع السابق (ص:٦٤).

وبواديها مطراً قوياً وسالت مكة منه سيلاً قوياً، بحيث دخل المسجد من أبواب كثيرة، منها: باب أم هانئ، وباب سويقة، وباب السدة، وأدخل المسجد أوساخاً كثيرة، وحفر طريق زفة المولد، فأصلح في يومه طريق الزفة، وشرع في تنظيف المسجد يوم السبت رابع عشر الشهر، بأن قطعت الأرض التي فيها الأوساخ بالمساحي، وغربل ذلك، ووضعوا البطحات بمحلها، وأخرج الأوساخ، وتم العمل خمسة أيام، وأظن أن العمال في كل يوم نحو العشرين، ونقصت البطحات فجيء ببطحات وكمل بها.

وفي يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الأول سنة ٩٠٠[1] حصل غيم، ثم مطر قوي وقت العصر، فسالت الأرض من كل ناحية، وجاء السيل الكبير المسمى: سيل وادي إبراهيم، من أعلى مكة، والتقى مع سيول مكة وسيل أجياد، فدخل المسجد الحرام من كل أبوابه غير بابين؛ باب الزيادة وباب العمرة، ودخل الكعبة الشريفة، وعام درجة الكعبة، ومنابر الوعاظ، ودكة مكبر الحنفية، وامتلأ جميع المسجد من الأوساخ، ولم يمت بالمسجد من السيل إلا شخصاً أو شخصين، وفي خارجه جماعة نحو ستة، منهم امرأة ومعها ثلاثة أولاد، أحدهم بيدها والآخران على كتفها، وطاح للناس بيوت كثيرة، وتلف للناس أمتعة كثيرة، وكنا ممن أصيب ببعض دورنا، وخلف الماء بمسكننا حتى تلف علينا بعض الكتب، والله يجيرنا وإياهم وجميع المسلمين، وسقط بعض مسجد نمرة الذي عند عرفة، ولم يصلّوا الناس المغرب ولا العشاء في المسجد الشريف، وصلى الإمام الفجر بعلو زمزم، ثم في صبيحته أمر ناظر المسجد الحرام قاضي القضاة الشافعي جمال الدين أبو السعود بن ظهيرة، فشرعوا في التنظيف وبدؤوا

(١) بلوغ القرى (ص:٧٩).

بالطواف، وفرغوا في ثاني يوم، بحيث صلى الإمام الظهر عند باب الكعبة، ومن عصر يوم الجمعة صلى الإمام بالمقام، واستمر العمل في تنظيف المسجد، وفرغ العمل في يوم الثلاثاء عاشر الشهر، وترادفت الأخبار بأن هذا المطر والسيل عام بحيث ملأ صهاريج جدة وأبيار منى.

وفي يوم الاثنين سادس عشر[١] شهر ربيع الأول سنة ٩٠١[٢] وقع المطر بمكة، وقوي في آخر النهار، ودخل السيل المسجد من جميع أبوابه إلا باب العمرة، وعلا إلى أن خرج منه، ودخل الكعبة ووصل بها إلى بين القفل والحلق، وغرق قناديل المطاف، بل وبعض العوارض فوقها، ودخل القبب وأتلف بعض المصاحف وبعض البخاري المشهور الذي في ثلاثين جزءاً، وعلا على دكك الزيادة بنحو شبر، وأظهر عند باب الحزورة الساسات التي بين الأساطين، وطاح بعض جدر الزيادة الغربي، وهدم كثير من الدور، ودام السيل بالمسجد كثيراً، وملأ جميع المسجد من الأوساخ، وكان هذا المطر عامّاً سقط منه بعض مسجد نمرة الذي بعرفة.

وفي صبح يوم الجمعة عاشر شهر صفر سنة ٩٢٠[٣] تسعمائة وعشرين حصل بمكة مطر قوي إلى وقت الغداة، ثم أقلع، وبعد صلاة العصر بساعة حصل مطر أيضاً، ثم جاء سيل وادي إبراهيم، ودخل مكة، ثم المسجد الحرام من جميع أبوابه اليمانية والشرقية والغربية إلا باب العمرة، ودخل السيل أيضاً من باب سويقة، وامتلأ المسجد منه، وعلا على باب الكعبة قدر ذراع، وملأ

---

(١) في بلوغ القرى: عشري.
(٢) بلوغ القرى (ص:٨٧).
(٣) بلوغ القرى (ص: ٢١٩).

قناديل المطاف وملأ زمزم، واستمر في زيادة إلى المغرب، ثم أخذ في النقص، وخرج من أعلى بسطة باب إبراهيم بعد أن دخل من سفلها، ثم صار يخرج من سفلها قليلاً؛ لكون الطاقات في الشباكين الحديد ضيّقة؛ ولانسداد بعضها بالوسخ، واستمر الماء في المسجد إلى الصباح، ثم في الصباح أُخرج الشباكان، فسال كثير من الماء قريباً من نصف النهار، وملأ الماء الأبيار التي في طريق سوق الليل[1] والمسفلة، وملأ البرك التي بالمعلاة، وغالب بركة باب الماجن، وجرت العين، وملأت بازان، وهدم دوراً كثيراً بسوق الليل وعقدي درب باب المعلاة القديم.

وفي صبح يوم الأحد اجتمع الناظر القاضي الشافعي، وبقية القضاة، والأمير الباش، والفقهاء، والتجار، وكثير من المتطوعة، وجر الباش وجماعته الناس بالمسجد والمسعى والدكاكين، وشرعوا في تنظيف الحجر والطواف إلى أن نظف، وفرغوا من ذلك قبيل الظهر خلا البعض مما يلي مقامي المالكي والحنبلي، فما نظف إلا في يوم الأربعاء، ثم في العصر جاء مطر قوي ودخل مكة سيل، ودخل المسجد الحرام من باب إبراهيم، وامتلأ الطواف وكثير من أرض المسجد من تلك الناحية، ثم شرعوا في تنظيف المسجد، واستمروا في ذلك إلى يوم السبت ثامن عشر الشهر.

وفي يوم السبت سابع عشر شهر شوال سنة **٩٣١** حصل مطر بمكة ودخل مكة سيل من أعلاها وذهب من أسفلها، لكنه دخل من باب إبراهيم للمسجد الحرام، واستمر يفيض فيه إلى أن عمّ الطواف، وصلى الإمام الشافعي

---

(١) في بلوغ القرى: طريقه بسوق الليل.

وسط المسجد، ثم نَظَّفَ الفرّاشون حوالي الطواف يسيراً حتى طاف الطائفون، ثم في الصباح حضر الناظر المطاف، وجاؤوا العمّال مع الفراشين ونظّفوا جميع الطواف، فإنه كان امتلأ مدراً يتعذر معه المشي، واتفق في ذلك المطر شيء غريب، وهو أن البَرَد نزل فوق العمرة في طريق الوادي حتى صار أكواماً، وسمع به الجمالون فصاروا يحملونه في المكاتل ويبيعونه، واستمر يحملونه ثلاثة أيام، ورأيت بعضه يوم الثالث مع بعض الجمّالين، بل استمر جمعتين وكان مثل البيضة أو قريبها. انتهى ما في بلوغ القرى.

وفي سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ليلة الأربعاء عاشر جمادى الأولى جاءت سيول طافحة بمكة المشرفة فوصلت من أبواب المسجد الحرام وامتلأ المطاف الشريف، ووصل الماء إلى عتبة باب الكعبة الشريفة، وعلا إلى أن قرب من قفل الباب الشريف يوماً وليلة وما أمكن أداء الصلوات الخمس، فتعطلت الجماعة سبعة أوقات عن المسجد الحرام، ثم اجتمع العلماء والفقهاء والأعيان والتجار إلى فتح طريق الماء من أسفل مكة، ثم نظّفت ونظّف الحرم الشريف وشيل الطين منه وفرغ الرجال، ثم غسل المطاف وغسل البيت الشريف[1]. قاله القطبي في تاريخه[2].

ثم في سنة أربع وثمانين وتسعمائة حفر خارج المسجد الحرام من المسجد الجنوبي الذي هو مجرى السيل الآن، فإن الأرض علت، وامتلأ المسيل كله إلى

(١) وقد مرّ ذكر هذا السيل أيضاً في الفصل [الرابع]١ من الباب الخامس من هذا الكتاب. (غازي).

١- في الأصل: السادس. والصواب ما أثبتناه.

(٢) الإعلام (ص: ٤١٢).

أسفل مكة بالتراب، إلى أن لم يبق للدخول إلى المسجد الحرام إلا نحو ثلاث درجات بعد أن كانت خمس عشرة درجة يصعد منها إلى أن يدخل منها إلى باب المسجد، وكان هذا المسيل يقطع في كل عشرة أعوام مرة، فغفل عنه نحو ثلاثين عاماً، فعلت الأرض حتى دخل السيل إلى الحرم في السنة المتقدمة. ذكره العلامة الحضراوي في تاج تواريخ البشر(١).

ثم قال(٢): أقول: وهذا الجانب قد علا في وقتنا هذا حتى لم يبق من أبواب درج المسجد إلا نحو ثلاث أو أربع درجات، فينبغي لمن له يد عند الأمراء أن ينبّه على حفره؛ لأن به مصلحة عظيمة. والله الموفق.

وفي سنة تسعمائة وتسع وثمانين بينما الناس بمنى والحجاج نزلت الأمطار الكثيرة الغزيرة، واستمرت وانحدرت السيول من كل جانب على الحج الشامي حتى غرق جميعاً، وغرق معه من المصريين من نزل معه، وذهبت جمالهم وأموالهم [وأحمالهم](٣) في الأودية، وتخطفها العربان. كذا في تاج تواريخ البشر(٤).

وفي سنة ألف وثلاث وثلاثين حصل بمكة مطر غزير دخلت سيوله المسجد الحرام وعلا الحَجَرَ الأسود.

فأرّخه الشيخ محمود الحناوي بقوله:

قد جاءنا سيل من الله في ... جمادى الآخر يا ذا النظر

في مسجد الله الحرام الذي ... سعت إلى علياه كل البشر

---

(١) تاج تواريخ البشر (٣/٢٧٥-٢٧٦).
(٢) أي: الحضراوي في تاج تواريخ البشر (٣/٢٧٦).
(٣) زيادة من تاج تواريخ البشر (٣/٢٧٧).
(٤) تاج تواريخ البشر (٣/٢٧٧).

سيل عظيم ما رئي مثله   تاريخه الماء حاذى الحجر

ذكره في إتحاف فضلاء الزمن[1].

وفي الأرج المسكي والتاريخ المكي للعلامة علي بن عبدالقادر الطبري[2]: جاء سيل عظيم ما رأت العين مثله منذ زمان، وقع في آخر يوم الأربعاء تاسع شعبان سنة تسع وثلاثين بعد الألف، حصل قبله مطر كان ابتداؤه بعد صلاة الظهر ذلك اليوم، فدخل المسجد الحرام وقارب رأس القناديل المجعولة في حاشية المطاف، ودخل الكعبة الشريفة، ومات بسببه خلق كثير بالمسجد وخارجه، وخربت بسببه دور عديدة، وحَمَلَ أمتعة غالب الناس من بيوتهم [وأخرجها][3]، وحَمَلَ جماعةً كثيرين فماتوا فيه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ولم يزل كذلك من قريب العصر لذلك اليوم المذكور إلى قريب العشاء، وتعطلت الجماعة بالمسجد الحرام [مغرباً][4] وعشاءً، وصبح اليوم الذي يليه وظهره، وامتلأ المسجد من الموتى والأوساخ والطين، وذهلت العقول بسببه، ثم وقع في اليوم الذي يليه سقوط جدران البيت الشريف، كما تقدم ذكر ذلك. انتهى.

وقال الشيخ محمد بن علان الصديقي: خرص من مات في الليل والنهار نحو ألف نفس، وبات تلك الليلة السيل بالمسجد إلى الصبح، ودخل البيوت، وخرج أمتعة العالم إلى أسفل مكة، وبلغ في الحرم إلى طوق القناديل، ونزل مع

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٣٥-٣٦). وانظر خبر هذا السيل وسنته في: الأرج المسكي (ص:١٠٨)، وسمط النجوم (٤/٤١٣).

(٢) الأرج المسكي (ص: ١٠٨-١٠٩).

(٣) قوله: "وأخرجها" زيادة من الأرج المسكي (ص ١٠٨).

(٤) في الأصل: مغرب. والمثبت من الأرج المسكي (ص ١٠٩).

المطر بَرَدٌ كثير[١]. ذكره في تحصيل المرام[٢].

وقال في الإتحاف[٣]: وتغير ماء زمزم بملوحة شديدة، حتى صار لا يساغ.

وفي سنة ألف وثلاث وخمسين وقع سيل عظيم بعرفة في يوم الموقف، واستمر من الظهر إلى المغرب، ولما نفر الناس عاقهم السيل المعترض من تحت العلمين[٤] عن المرور، ومنعهم من دخول الحرم، واستمر الناس وقوفاً إلى آخر الليل، فكأنه خف، فقطعه الناس مع غاية المشقة. ذكره في منائح الكرم[٥].

وفي سنة ألف وخمس وخمسين وقع بمكة سيل خرب دوراً وأبنية، ودخل المسجد الحرام، وعلا على عتبة باب الكعبة مقدار ذراع، وأتلف ما في قبة الفراشين من الأرباع والكتب، وامتلأ المسجد الحرام، فتصدى الشريف زيد وأمر بتنظيفه. كذا في خلاصة الأثر[٦].

وفي ثلاث وسبعين وألف يوم السبت السابع من شعبان أمطرت السماء بعد صلاة العصر، وحصل سيل عظيم دخل المسجد الحرام فبلغ القناديل،

---

(١) انظر هذا الخبر نقلاً عن ابن علان كما أورده السنجاري في تاريخ الكعبة المعظمة لباسلامة (ص١٣١)، أما في إتحاف فضلاء الزمن (٤٦/٢)، وسمط النجوم العوالي (٤٣٤/٤)، فورد فيهما: أن عدد القتلى كان نحو خمسمائة إنسان.

(٢) تحصيل المرام (ورقة ٢٢).

(٣) إتحاف فضلاء الزمن (٤٦/٢).

(٤) العلمين: يبدو أنهما علما حد الحرم بين المزدلفة وعرفة على حافة وادي عرنة من الغرب (انظر: معجم معالم الحجاز للبلادي ١٦١/٦).

(٥) منائح الكرم (٢٠٢/٤). وانظر خبر هذا السيل في: إتحاف فضلاء الزمن (٧٤/٢)، وخلاصة الكلام (ص: ٧٦).

(٦) خلاصة الأثر (١٧٨/٢).

ومات به في المسجد ستة نفر، وبات تلك الليلة إلى الصباح. فلما طلعت الشمس فتحت مسيل باب إبراهيم ونظفوا المسجد، وغسلت الكعبة ظاهراً وباطناً. كذا في خلاصة الكلام[1].

وفي سنة ألف وثمانين حصل سيل كبير بلغ باب الكعبة، فأمر الشريف سعد بن زيد بتنظيف الحرم.

وفي ثاني عشر ذي الحجة من سنة إحدى وتسعين وألف وقع بمكة سيل عظيم، وسالت الأودية، وخربت منه دور كثيرة، وأتلف أموالاً لا تحصى، وأغرق نحو ثلاثمائة نفس، ودخل المسجد الحرام، وعلا على مقام إبراهيم ومقام المالكي والحنبلي، وعلا باب الكعبة، وكان الركب المصري إذ ذاك في نفير السير من مكة، فأكثر [الغرقاء كانوا][2] غرباء، واستمر نحو عشرين درجة، ثم سكن المطر وعاد مرة أخرى استمر فيها نحو الأولى، ثم سكن. كذا في خلاصة الأثر[3].

وذكر السنجاري في تاريخه في ذكر هذا السيل[4]: ومن غريب الاتفاق أن حمل السيل جملاً محملاً ودخل الحرم، فلم يزل السيل يدفعه وقد انقطع حمله حتى رقى على منبر الخطيب، فلم يزل إلى الصبح من اليوم الثاني. واستمر الماء إلى الصباح، ففتح باب إبراهيم وانحدر الماء، وكشف عن جملة شهداء من الأغراب وأهل البلد.

---

(١) خلاصة الكلام (ص: ٧٩).
(٢) في الأصل: الغرق وكانوا. والتصويب من خلاصة الأثر (٤٤٧/١).
(٣) خلاصة الأثر (٤٤٧/١)
(٤) منائح الكرم (٤٦٦/٤). وانظر خبر هذا السيل في: خلاصة الكلام (ص: ٩٨).

قال: وأخبرنا كبار [المكيين][١] أن هذا السيل لم يشاهدوا مثله.

وفي رابع شعبان ورد مكة سليمان آغا مير ياخور السلطان الأعظم السلطان محمد خان بمرسوم سلطاني لتعمير العين وما حدث فيها بموجب السيل الحادث في شهر ذي الحجة، فأشرفوه على ما تحتاج إليه العين من العمارة وغيرها، ثم شرع وصرف همته إلى العين واجتهد بنفسه وعبيده إلى أن تم كل خلل وجده، وعمّر بقية الأماكن المأثورة بمكة كمسجد الخيف وقبة حراء، وزاد في درج أبواب الحرم من خارج؛ لأنها تمنع السيل من الدخول[٢]. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٣]: وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف حصل سيل بمكة عظيم ملأ المسجد الحرام إلى باب الكعبة، واتفق أنه كان حصوله يوم الجمعة، فلم يحصل للخطيب طريق إلى المنبر، فخطب في دكة شيخ الحرم التي في باب الزيادة، وصلى الجمعة ومعه خمسة أنفار.

وفي تسع وخمسين ومائة وألف حصل مطر عظيم بمنى أيام منى والناس بها، وحصل من ذلك المطر سيل عظيم ذهب بجانب من الحجاج وأموال كثيرة، وكان ذلك آخر الليل، وأظلمت الدنيا حتى لم ير الإنسان من بجانبه، فأصبح الناس نافرين إلى مكة وهم في غاية التعب والمشقة، يمرون بأشخاص ذكور وأناث وأطفال قد طمّهم السيل.

وفي سنة ألف ومائتين وثمان جاء سيل عظيم دخل المسجد الحرام وبلغ قفل الباب، وهدم دوراً كثيرة، ويسمى هذا السيل عند أهل مكة:

---

(١) في الأصل: الملكيين.

(٢) منائح الكرم (٤/٤٧٢-٤٧٣). في حوادث سنة ١٠٩٢.

(٣) لم أقف عليه في تحصيل المرام.

سيل أبو قرنين[١].

وفي سنة ألف ومائتين وثمان وسبعين في جمادى الأولى لثمان خلون منه أتى سيل قبل صلاة الصبح ومعه مطر كأفواه القِرَب، ودام المطر نحو ساعة، ثم هجم السيل ودخل المسجد الحرام دفعة واحدة، وكان دخوله المسجد الحرام قبل صلاة الصبح، فامتلأ المسجد الحرام وصار يموج كالبحر ووصل الماء إلى قناديل الحرم وغطى مقام المالكي، وطفحت بئر زمزم، وغرقت الكتب التي بالحرم، وتعطلت الجماعة خمسة أوقات، ولم يصلها إلا ناس جهة باب الزيادة، وغرقت ناس في الحرم وخارجه، وهدم دوراً بأسفل مكة، وطاف بعض الناس [سباحةً][٢] في ذلك اليوم، وانحبس الشيخ عبدالرحمن الريّس فوق قبة زمزم ذلك اليوم[٣]. انتهى ما في تحصيل المرام.

وفيه أيضاً [في][٤] موضع آخر[٥]: وفي هذا السيل عثر مولانا الشريف عبدالله بعين ماء كشف عنها السيل أسفل مكة تصب في بركة ماجن، فأمر بتبريح دبلها، وتبعه بالحفر، فأخذوا في الحفر فمال بهم الدبل من البركة إلى قدام مولد سيدنا حمزة، ثم إلى مجرى السيل من جهة جبل عمر، ثم مال بهم إلى الهجلة إلى سوق الصغير، ثم دخل من تحت باب إبراهيم حتى خرج بهم من تحت منارة باب علي، ثم أخذ على القشاشية فوجدوا خرزة قدام بيت اليماني بجانب البئر من جهة سوق الليل، وأدركهم الحج وبطل العمل. انتهى.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٢٢٢).
(٢) في الأصل: ساحاً.
(٣) تحصيل المرام (ورقة ٢٢٣).
(٤) قوله "في" زيادة على الأصل.
(٥) تحصيل المرام (ورقة ٩٦).

وفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف جاء سيل عظيم ودخل المسجد الشريف، وامتلأ بالماء والتراب، وسد دبل عين زبيدة بالأتربة حتى انقطع الماء عن مكة المكرمة، فأمر سيدنا ومولانا الشريف حسين بن علي بتنظيف المسجد الشريف، وأمر بتبريح الدبول من مواضع عديدة، فلم تمض مدة سبعة أيام إلا والماء جاء في الدبول، ووصل إلى مكة المكرمة وانتفع الناس به. ذكره السيد الزواوي في كتابه بغية الراغبين وقرة أهل البلد الأمين[١].

وفيه أيضاً[٢]: وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٨هـ جاء سيل عظيم من وادي رهجان وهجم على وادي نَعمان بقوة ودخل في دبل عين زبيدة، وهدم عدة من الخرزات القديمة، وانصبَّ في نفس دبل العين حتى اختلط بمائها ووصل إلى مكة بقوة نحو يومين، ثم وقف بالكُليّة[٣]، فخرج أمير مكة سيدنا ومولانا الشريف حسين مع أولاده ونصب خيامه في وادي نعمان، وأمر هيئة عين زبيدة بالاستعداد وإخراج الصرفيات المتعددة، وخرج الناس أفواجاً أفواجاً للعمل، وبذل العموم والخصوص ما في وسعه من مال ونفس، واستمر العمال والأشغال حتى جرى الماء إلى مكة المشرفة.

وفي آخر المحرم سنة ١٣٢٨هـ سحب سيل قافلة واردة من المدينة المنورة إلى البحر تنوف [عن][٤] أربعمائة، وكسر من حجاج الميمن

---

(١) بغية الراغبين (ص: ٣١-٣٢).

(٢) بغية الراغبين (ص: ٣٤، ٣٧).

(٣) الكُليّة: وادٍ قرب الجحفة، على ظهر الطريق، به ماء آبار، ويقال لتلك الآبار: كلية. ويقال: كلية: قرية بين مكّة والمدينة (معجم البلدان ٤/٤٧٨-٤٧٩).

(٤) زيادة على الأصل.

والتكارنة[١] في الحمراء، ولم ينج من الحجاج المذكورين إلا الثلاثين، وهدم ذلك السيل قلعة الحمراء، وكذلك في هذه الأيام ورد سيل عظيم في رابغ، وخرب أعظم قسم من دائرة المديرية الواقعة بالقلعة ومساكن مفرزة الجاندارما ودكاكين منشئة من طرف الأهالي قدر سبعين أو ثمانين، وهدم كامل السور الواقع شرقاً من القلعة، ولله الحمد لم يكن فيه تلفات أنفس. ذكره في جريدة الحجاز.

وفي الثامن عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٣٣٠ حدث مجيء سيل عظيم من وادي نعمان ورهجان، ودخل في دبول عين زبيدة وسدها بالتراب، ومنع جريان الماء إلى عرفة، وانقطع الماء عن مكة بالكلية، فأمر أمير مكة حفظه الله لجنة عين زبيدة بإخراج صرفية بعَمَلة كثيرين للعمل المذكور، وأن يهتموا به أعظم اهتمام فقاموا بذلك واجتهدوا كل الاجتهاد حتى ما مضت عشرة أيام إلا والماء جار في الدبول، ووصل إلى مكة، وفرح الناس بوصوله. انتهى.

وفي سنة أربع وخمسين ومائة وقعت صاعقة في المسجد الحرام فقتلت خمسة أنفار. ذكر ذلك الواقدي فيما حكاه عنه الذهبي. كذا في المنتقى[٢].

وفي سنة خمسمائة وتسع وأربعين وقع بمكة مطر سال منه وادي إبراهيم،

---

(١) التكارنة: شعب من شعوب إفريقيا الغربية (انظر بلاد التكرور في: معجم البلدان ٢/٢٨). ولفظ تكارنة كما أظن أنها على وزن (فعالل) من صيغ منتهى الجموع، وقد لحقتها التاء إما عوضاً عن حرف المد المحذوف إذ أصلها (تكرور)، ويلاحظ أيضاً أنه حدث إبدال من الراء التي هي لام الكلمة إلى نون عند جمعها على وزن (فعالل)، وإما أن تكون التاء للدلالة على أن الجمع للمنسوب لا المنسوب إليه، وذلك من (تكروني) مثل (دماشقة) من دمشقي (انظر قضية زيادة التاء على صيغة منتهى الجموع في: شذا العرف في فن الصرف ص:١٢٠-١٢١).

(٢) المنتقى في أخبار أم القرى (ص:٣٠٥).

ونزل بَرَدٌ أبيض زنة كل واحدة مائة درهم[١]. ذكره الطبري.

وفي سنة ستمائة ونيف ليلة الأربعاء سادس عشر ذي الحجة جاء سيل ملأ البرك التي بأعلى مكة والتي عند المولد[٢]، ووقعت صاعقة على أبي قبيس قتلت رجلين، وأخرى في مسجد الخيف قتلت رجلاً، وأخرى في الجعرانة قتلت رجلين[٣]، وصاعقة هلك بها بعض مؤذني الحرم[٤]، وصاعقة بالمسجد الحرام وقعت قتلت خمسة أنفار. ذكره الفاسي[٥].

وقال ابن فهد[٦]: وفي خمس وتسعين وستمائة في رجب وقعت صاعقة على مئذنة باب علي من المسجد الحرام، فمات منها الشيخ تاج الدين علي بن محمد ابن عبدالسلام الكازروني المؤذن. انتهى.

وفي سنة ستمائة وإحدى وستين عطش الناس بعرفة حتى بيعت [سَجْلة][٧] الماء بأربعة دنانير، وكان يوماً شديد الحر. ذكره في درر الفرائد[٨].

وفيه أيضاً[٩]: وفي أواخر ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وقع بمكة أمطار وصواعق: منها: صاعقة على أبي قبيس قتلت رجلاً، وثانياً: بالخيف قتلت

(١) شفاء الغرام (٤٤٥/٢)، وإتحاف الورى (٥١٤/٢)، والعقد الثمين (٢٠٧/١).
(٢) إتحاف الورى (١٩٣/٣).
(٣) إتحاف الورى (٢٠٠/٣)، ودرر الفرائد (ص:٣٠٥).
(٤) إتحاف الورى (١٢٨/٣).
(٥) شفاء الغرام (٤٤٧/٢-٤٤٨)، وتاريخ الإسلام (١٠٦/٦)، وإتحاف الورى (١٩٢/٠٢)، وتاريخ الطبري (٢٨٥/٩)، والكامل (٢٤٦/٥).
(٦) إتحاف الورى (١٢٨/٣). وانظر: السلوك (٢٦٨/٢).
(٧) في الأصل: سخلة. والسَّجْل: الدلو العظيمة مملوءة، أو فيها ماء قلّ أو كثر (المعجم الوسيط ٤١٨/١).
(٨) درر الفرائد (ص: ٢٨٧)، وإتحاف الورى (١٢٣/٣) كلاهما ضمن أحداث سنة ٦٩١.
(٩) درر الفرائد (ص: ٣٠٥)، وإتحاف الورى (٢٠٠/٣).

رجلين، وثالثاً: بالجعرانة قتلت رجلين. انتهى.

وفي سنة خمسين وسبعمائة وقعت صاعقة وريح سوداء ومطر، ووقع في حال [وقوع][١] الصاعقة جميع الأعمدة المتجددة حول المطاف التي جددها فارس الدين في سنة تسع وأربعين، ولم يبق منها إلا عمودين، وانكسر منها جملة [وتبدد][٢] ما فيها[٣].

وفي إحدى وسبعين وسبعمائة في ليلة الاثنين ثاني جمادى الأولى سقطت مئذنة باب الحزورة في ليلة مطيرة، وكفى الله شرها، فلم تضر أحداً من مجاوريها، ولا من المارّين [تحتها][٤]، ولا من البيوت التي إلى جانبها، بعد أن خلت تلك الدور كلها من ساكنيها خوفاً على أنفسهم منها. فلما بلغ الأشرف شعبان بن حسين صاحب مصر ذلك أمر أمير الحاج المصري أن يتأخر بمكة بعد الحج لعمارة مئذنة باب الحزورة، فشرع في عمارتها عقب سفر الحاج، وفرغ من عمارتها في المحرم من السنة التي بعدها. انتهى. كذا في إتحاف الورى[٥].

وفيه أيضاً[٦]: في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة حصل للناس في يوم عرفة عند شد الناس للوقوف مطر عظيم تعطل الناس بسببه، ونزلت صاعقة على امرأة وجمل، فماتا من فورهما.

وفي سنة تسع وخمسين وثمانمائة في يوم السبت حادي عشر جمادى الأولى

---

(١) قوله: "وقوع" زيادة من إتحاف الورى (٢٤٣/٣).
(٢) في الأصل: وشد. والتصويب من إتحاف الورى (٢٤٣/٣).
(٣) إتحاف الورى (٢٤٣/٣).
(٤) في الأصل: فيها. والمثبت من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٥) إتحاف الورى (٣١٢/٣).
(٦) إتحاف الورى (٢٣٩/٤).

وقع مطر عظيم بوادي نخلة، ووقع به بَرَدٌ كبار كل واحدة قَدْر الحنظلة. ذكره في درر الفرائد[١].

وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة في آخر يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى وقعت صاعقة بالردم من مكة المشرفة، وقتلت مقدشياً وامرأة مصرية[٢].

وفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة في رابع عشر شعبان حصل بمكة مطر جيد، ونزل بها صاعقة فيما يقال، مات منها صائغ بالمسفلة كان يتوضأ بداره. انتهى. كذا في إتحاف الورى[٣].

وفي سبع وتسعين وثمانمائة حصل بعرفات ريح شديد ومطر، ونزلت صاعقة قتلت رجلين من العرب، وكانت ساعة مهولة، وحصل للحجاج في رجوعهم تعب شديد بسبب هروب كثير من الجمَّالة. ذكره في درر الفرائد[٤].

وفي شهر صفر سنة خمس وتسعمائة حصل بمكة صاعقة، ووقع مرورها من أعلى مكة إلى أسفلها على حارة قريش وطرف قعيقعان، فمات شخص نجار، وغشي آخر، وأحرقت بعض خشب طاقات من بيت صدقة الحلبي. انتهى. ذكره العلامة عبدالعزيز بن عمر بن فهد في بلوغ القرى[٥].

وفيه أيضاً[٦]: وفي عصر يوم الأربعاء سلخ شهر محرم الحرام سنة ست

(١) درر الفرائد (١/٤٦٤). ضمن حوادث سنة ٨٦٠هـ.
(٢) إتحاف الورى (٤/٥٣٩).
(٣) إتحاف الورى (٤/٦٣٤).
(٤) درر الفرائد (١/٤٧٧).
(٥) بلوغ القرى (ص: ١١٢).
(٦) المرجع السابق (ص: ١١٥).

وتسعمائة وقع بمكة مطر، ووقع معه بَرَد، شاهد جماعة منه كبر الواحدة قدر الليمة وبيضة النعام، وبعضهم إلى قدر البطيخة اللطيفة، وإنها وزنت ثلاثة أرطال أو خمسة.

وفي شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعمائة حصل بمكة ريح قوي ومطر طيب، فوقع بالمطاف أسطوانتين من الحجارة وبعض درابزين الدور الثاني بمنارة باب السلام، وبعض درابزين الدور الأول من باب سويقة، فأصلح الناس الاسطوانتين فعادتا على ما كانتا عليه، وكذا العارض من الخشب بينهما، وأمر أيضاً بإصلاح درابزين منارة باب السلام، ففعل[1].

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ذي القعدة سنة تسع وتسعمائة حصل بمكة مطر يسير ورعد قوي، نزلت منه صاعقة مرت على مئذنة السلطان قايتباي التي على باب مدرسته، فطاحت [منها][2] شرارة على المئذنة فأحرقت بعض أدوارها، فأتى الباش [ودويداره][3] وصبّ عليها الماء فلم تنطفئ بل زادت وقيداً، ثم أتي بخلّ، فأطفئت به.

ثم في ثاني يوم بعد صلاة العصر عند دخول بعض الحجاج وقف بعض جمالهم عند باب المدرسة المذكورة، فهبت ريح عاصفة ألقت القبة التي [علو][4] المأذنة على رأس جمل فشجّته[5]، فطاح في[6] الأرض وصار الدم يخرج من

---

(١) بلوغ القرى (ص:١٢٩).
(٢) في الأصل: منه. والتصويب من بلوغ القرى (ص:١٤٢).
(٣) في الأصل: دويداره. والتصويب من بلوغ القرى، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: على. والتصويب من بلوغ القرى (ص:١٤٣).
(٥) الشَّجَّة: الجراحة في الرأس أو الوجه أو الجبين (المعجم الوسيط ١/٤٧٣).
(٦) في بلوغ القرى: إلى.

منخره -وقيل: من أذنيه-، ثم إن راعيه حمله إلى الجزرة وباعه، فذبح بها[١].

وفي شهر جمادى الثاني سنة ٩١٠[٢] شرع في بناء قبة مئذنة مدرسة السلطان قايتباي بالمسعى التي طاحت من صاعقة سنة تسع وتسعمائة، وجدد خشب الدرابزين الذي أكلته الصاعقة أيضاً، وبيّضت القبة، وكان انتهى من عملها في يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر، وذلك بأمر الأمير الباش، والمصروف من غلة الأوقاف السلطانية، وأمر بإصلاح منارة الخيف بمنى فأصلح. انتهى ما في بلوغ القرى.

وفي سنة ثلاث وعشرين بعد الألف في شهر محرم الحرام منها وقع بمكة مطر عظيم وفيه بَرَدٌ كبار، كل بَرَدة منه كبر شربة الماء بل أكبر. ذكره العصامي في تاريخه[٣].

وفي تاسع عشر رمضان سنة ثمانين وألف وقع بمكة صاعقة بجهة الشبيكة مات منها رجل واحد.

وفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بعد خروج الحاج من مكة هبت ريح سوداء عمّت الدنيا، ووقع على الناس رملٌ أحمر، ووقع من الركن اليماني قطعة، وتحرّك البيت الحرام مراراً. كذا في إتحاف الورى بأخبار أم القرى[٤].

وفي حسن المحاضرة للسيوطي في ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسية[٥]:

---

(١) بلوغ القرى (ص:١٤٢-١٤٣).
(٢) المرجع السابق (ص: ١٤٧).
(٣) سمط النجوم العوالي (٤٠٦/٤).
(٤) إتحاف الورى (٥٦٢/٢).
(٥) حسن المحاضرة (ص: ٤٤).

وفي يوم الثلاثاء [ثامن](١) عشر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وستمائة هبت ريح عاصفة [شديدة](٢) بمكة، فألقت ستارة الكعبة المشرفة، فما سكنت الريح إلا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد، ومكثت إحدى وعشرين يوماً ليس عليها كسوة. انتهى.

وفي بلوغ القرى(٣): وفي يوم الأحد ثامن عشري شهر رجب سنة إحدى وتسعين وثمانمائة حصل بمكة وأوديتها وجدة ريح شديد عاصفة ببعض مطر، سقط منها نخيل كثير، حتى أن بعضهم بالغ وقال: يأتي من مجموع ما سقط في الأودية ألف عود، ويقال: إن بالوادي مات اثنان تحت عودين، وسقط بجدة بعض الطيارة، وذهب ببعض مراكب إلى بين العلمين، وغرق بعض السنابيك. انتهى.

وفي سنة ألف ومائة وست وثلاثين في عصر تاسع ذي الحجة والناس واقفون بعرفات هبّ عليهم ريح شديدة مظلمة، بحيث صاروا لا يرون بعضهم بعضاً ساعة فلكية، وهم كالحيارى، وهدمت الريح الخيام وألقت البعض على البعض كالسكارى، وفي خلال تلك الريح نزل مطر شديد ببَرَد كبار، وأقبلت السيول من الجبال، فهرب العالم، وترك الناس ما لهم من الأثقال، وكانت الساعة عظيمة الأهوال، ضرب بها الأمثال، والحمد لله على كل حال، وبعد ما هدأت الريح، وكفّ المطر، وضعف السيل، نفرت الناس إلى المزدلفة، وقد لحقهم أشد التعب والكلفة، وزهقت أرواح الناس المشاة. ذكره في إتحاف فضلاء الزمن(٤).

---

(١) في الأصل: من. والمثبت من حسن المحاضرة، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: جديدة. والتصويب من حسن المحاضرة (ص: ٤٤).
(٣) بلوغ القرى (ص: ٣٢٠).
(٤) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٥٢).

وفي ألف ومائتين وستين جاءت ريح عاصفة بعد المغرب اقتلعت بعض الرصاص الذي فوق مقامات الأئمة بالحرم الشريف، وهلال منارة السلطان سليمان الذي عند باب الزيادة، وحذفت بردة الكعبة [التي][1] على الباب. ذكره في تحصيل المرام[2].

وفي إتحاف فضلاء الزمن[3]: وفي سنة تسع وسبعين وألف يوم الاثنين حادي عشر ذي القعدة بعد طلوع الشمس بساعتين وقع أمر مهيل، وهو أنه ظهر من عين الشمس أو بالقرب منها ضوء هائل كالنجم، ثم إنه استطار[4] وامتد إلى جهة المغرب، وحصل لمن رآه على بصره غشاوة، وارتعدت منه الفرائص[5]، وانزعجت منه القلوب، وهو مشتمل على زرقة وصفرة وحمرة، ثم إنه ذهب طرفاه وبقي الوسط، واتّسع في العرض، وخرج منه صوت كالرعد، ولم يكن في السماء غيم ولا سحاب، وظن بعض الناس أنه صوت مدفع[6]،

---

(١) في الأصل: الذي.

(٢) تحصيل المرام (ورقة ٢٢٢).

(٣) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٩٤).

(٤) في إتحاف فضلاء الزمن: استطال.

(٥) الفريصة: لحمةٌ بين الكَتف والصدر تَرْتَعِدُ عند الفزع، وهما فريصتان (المعجم الوسيط ٢/٦٨٢).

(٦) أطلق مصطلح مدفعية في بادئ الأمر على كل ما يستعمل في الحروب من مدافع وبنادق، ثم قصر استعماله أخيرا على أنواع من المدافع الثقيلة والهاوتزر والجنود الذين يتولون إدارتها، والعجلات والحيوانات التي تستخدم في حملها وجرّها. هذا وقد ظهر المدفع في أعقاب اكتشاف البارود، وكان أهم استعمال له هو مهاجمة الحصون التي فقدت أهميتها الدفاعية في العصور الوسطى. فقد استخدم العثمانيون المدافع في حصارهم القسطنطينية، كما استخدموا المدافع البرونز التي تقذف الحجارة.

وتنقسم المدفعية عامة إلى: مدفعية ثابتة تعمل في الحصون، ومدفعية ضد الطائرات أو متنقلة بدرجات مختلفة، حيث كانت تجر في ميدان الحرب في بادئ الأمر بواسطة عجلات الخيل، ثم استخدمت السكك الحديدية بعدها، واستخدمت في الدبابات أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها (الموسوعة العلمية الميسرة ص:١٦٧٣).

واستمر ساعة ثم اضمحلّ الباقي من ذلك الشعاع إلى سحاب. انتهى[١].

وذكر العلامة الحضراوي في تاج تواريخ البشر[٢]: وفي سنة ١٢٨٦ ليلة الرابع عشر من شهر صفر انقضَّ كوكب من السماء بعد العشاء الأخيرة أضاءت منه الدنيا، وسمع لوقوعه مثل رمي المدافع بقوة ثلاث مرات، حتى قرقعت الجبال لدويّها، وكنت في تلك الليلة بمسجد جعرانة ساجداً في صلاة العشاء من أرض مكة للاعتمار، وسمعت ذلك فأخبرت الرفقة لأتحقق الخبر، وكان معنا القاضي عيسى بن محمد علي خراز المكي، فأخبرني بمثل ما رأيت وسمعت، فحين قدمنا مكة المشرفة رأيت الخبر متواتراً. انتهى.

وفيه أيضاً[٣]: وفي سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر القعدة الحرام ظهر بمكة المشرفة الساعة الرابعة من الليل في السماء حمرة بين المشرق والشمال إلى الساعة السادسة من الليل مثل لهب النار، واستمرت حتى فزع الناس والعساكر الشاهانية إلى جهة المعابدة؛ لظنّهم أنه من حريق بعض الدور، وكنت فيمن عاين ذلك.

وفي سنة ألف ومائتين وتسعين في آخر يوم السبت السابع من شهر رجب أتى ريح شديد بمكة المشرفة مزعج منع من رؤية البيت الحرام، وصار له دويّ حتى ارتجّت قلوب الناس، وكان من بعد العصر إلى الليل، نسأل الله العافية والحماية. انتهى ما في تاج تواريخ البشر.

---

(١) انظر هذا الخبر في: سمط النجوم (٥٠٩/٤)، ومختصراً في: منائح الكرم (٢٨٧/٤) وفيهما أن الخبر كان في الحادي والعشرين من ذي القعدة.
(٢) تاج تواريخ البشر (٣٢١/٣).
(٣) تاج تواريخ البشر (٣٢٢/٣).

وفي سنة ستمائة وسبع عشرة مات ناس من الحجاج بالمسعى من الزحام بباب العمرة ثمانون رجلاً[١].

وقال ابن فهد في حوادث سنة سبع وسبعين وستمائة[٢]: وفيها في يوم الخميس رابع عشر الحجة حصلت المزاحمة بين الحجاج عند خروجهم إلى العمرة من باب المسجد الحرام المعروف بباب العمرة بعد صلاة الصبح، فاعترض لهم جمل في فم الزقاق في آخره، وهو زقاق ضيق جداً، فدفع بعضهم بعضاً، وزاحم الآتي الواقف، وترادف عالم لا ينحصر إلى أن دَهَكَ[٣] الناس الجمل، ومات حوله جمع كثير ما بين رجل وامرأة، فقتل اثنان وثلاثون، ويقال: أربعة وثلاثون، ويقال: ستة وثلاثون، ويقال: خمسة وأربعون. وأما من نقل إلى منزله وفيه الروح ومات عند أهله فكثير جداً. انتهى.

وقال في خلاصة الكلام[٤]: وفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة مات في جوف الكعبة من الزحام أربع وثلاثون[٥] نفساً. ذكره ابن فهد في حوادث سنة إحدى وثمانين وخمسمائة[٦].

وفي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة مات من الزحام بالكعبة خمسة وعشرون نفراً. انتهى.

---

(١) تاج تواريخ البشر (٣/٢٥٩).
(٢) إتحاف الورى (٣/١٠٩-١١٠).
(٣) دهك الشيء دهكاً: طحنه وكسره وداسه. (المعجم الوسيط ١/٣٠٠).
(٤) خلاصة الكلام (ص:٢٢).
(٥) في خلاصة الكلام: وثمانون.
(٦) إتحاف الورى (٢/٥٥٤). وانظر: شفاء الغرام (٢/٣٩٤)، والعقد الثمين (١/١٨٩)، ودرر الفرائد (ص:٢٦٥).

وفي سنة إحدى وثمانين وألف مات بمنى ثلاثة أنفار عند الجمرة من ازدحام الناس.

وذكر ابن فهد في حوادث سنة خمس وأربعين وثمانمائة[١]: وفيها -في صبح يوم الجمعة ثاني الحجة الحرام- كانت الزحمة بالطواف، مات بها سبعة أنفس، وكانت الوقفة بالجمعة. انتهى.

الفصل الثاني: في ذكر شيء من أنباء الرخاء والغلاء والقحط والوباء التي وقعت بمكة المكرمة

قال ابن فهد في حوادث سنة إحدى وخمسين وأربعمائة[٢]: وفيها كان بمكة رخص لم يشاهد مثله بلغ الزبيب والتمر مائتي رطل بدينار، وهذا غريب[٣].

وقال أيضاً في حوادث سنة سبع وعشرين وستمائة[٤]: فيها قدم أمير مكة أَلْطُنْبُغا إلى الطائف، وقتل بها علي بن بركات الطويرقي، وقام فتنة لرغد عيش كان الناس فيه، وبطر وأشر، وسُعِّرَ [بالطائف][٥] يومئذ [الشعير][٦] أربعين صاعاً بدينار مصري، والحنطة عشرين صاعاً، والسمن

(١) إتحاف الورى (١٧٤/٤)، ودرر الفرائد (ص: ٣٢٩)، والتبر المسبوك (ص:١٩).

(٢) إتحاف الورى (٤٦٦/٢).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٨٤/١٢)، والنجوم الزاهرة (٦٤/٥).

(٤) إتحاف الورى (٤٧/٣).

(٥) في الأصل: الطائف. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

(٦) قوله: "الشعير" زيادة من إتحاف الورى، الموضع السابق.

منّان[١] بدينار [مكي][٢]، والتمر ستة أمنان بدرهم، والعسل سبعة أمنان مكية بدينار مكي.

وقال في حوادث خمس وعشرين وسبعمائة[٣]: كان بمكة رخاء، بيع إردب[٤] القمح المصري بثمانية عشر درهماً كاملية، والشعير باثنى عشر درهماً، وذلك بساحل جدة[٥].

وفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة[٦]: كان بمكة رخاء، بيع فيه القمح كل أردب بأربعين درهماً، والدقيق كل وَيْبَة[٧] بثمانية دراهم، وكان الرخاء أيضاً في اللحم والعسل والسمن[٨].

وفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة[٩]: كانت البلاد رخية، بيعت وَيْبَة الدقيق [العلامة][١٠] الفاخرة بتسعة دراهم، والسمن خمسة أرطال بدرهم، والعسل أربعة أرطال بدرهم، واللحم أربعة أرطال بدرهم، والعجوة اثنا عشر رطلاً بدرهم[١١]. انتهى ما ذكره ابن فهد.

---

(١) في إتحاف الورى: منّين.

(٢) في الأصل: ملكي. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من إتحاف الورى (٤٧/٣).

(٣) إتحاف الورى (١٨٠/٣).

(٤) الإردب: مكيال يسع أربعة وعشرين صاعاً، أو ست وَيبات (المعجم الوسيط ١٣/١).

(٥) انظر: شفاء الغرام (٤٥٩/٢)، والعقد الثمين (٢٠٨/١-٢٠٩).

(٦) إتحاف الورى (١٨٧/٣).

(٧) الوَيْبَة: كَيلتان. والإردب ست ويْبات (المعجم الوسيط ١٠٦١/٢).

(٨) انظر: شفاء الغرام (٤٥٩/٢)، والسلوك (٣٠٣/١/٢ ط القاهرة)، والعقود اللؤلؤية (٥١/٢).

(٩) إتحاف الورى (٢١٦/٣).

(١٠) قوله: "العلامة" زيادة من إتحاف الورى (٢١٦/٣). وانظر: درر الفرائد (ص:٣٠٦).

(١١) انظر: درر الفرائد (ص:٣٠٦).

وقال في خلاصة الكلام[١]: كانت سنة ألف ومائة وأربعين من أرخى السنين لكثرة الأمطار.

قال العلامة الرضي في تاريخه: اشترينا البر الهميس بالطائف الكَيْلة[٢] بأربعة ديوانية[٣] ونصف وخمسة ديوانية، والنقرة الصافية بسبعة ديوانية، والشعير بديوانيين ونصف، والعسل الرطل بأربعة ديوانية، والتمر بديواني ونصف، والزبيب النعماني بأربعة ديوانية، والفواكه كثيرة جداً رخية إلى الغاية، وصرف القرش بأربعين ديوانياً، والأحمر بقرشين، والمشخص بأربعة قروش، والريال بقرشين وثمن. انتهى.

ذكر غلاء السعر بمكة في حصار ابن الزبير

قال في المنتقى[٤]: قال الواقدي: وحدثنا رباح بن مسلم عن أبيه قال: رأيت الدجاجة بعشرة دراهم، واشتريت مدّاً من ذرة بعشرين درهماً، وإن بيوت ابن الزبير تقصف تمراً وشعيراً وذرة وقمحاً، ولكنه كان معذوراً.

وعن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر قال: كنا مع ابن الزبير فبلغ منا الجَهْد، فأرسلنا إلى ابن الزبير نخبره بحالنا وأن معنا نفقة لا نجد ما نبتاع، فأبى أن يرسل إلينا ما نتقوى به، وأبى أن يأذن لنا في الخروج إلى بلادنا فنحمل ما نتقوى به، فقال: الليلة أبعث إليكم، فلما أمسينا انتظرنا ونحن في البيوت

---

(١) خلاصة الكلام (ص:١٨٣).
(٢) الكَيْلة: وعاء يُكال به الحبوب، ومقداره الآن ثمانية أقداح (المعجم الوسيط ٢/٨٠٨).
(٣) الديوانية: هي القروش العثمانية التي رسمت عليها التقليد العثماني المسمى بالطرة، وهي عملة ذهبية.
(٤) المنتقى في أخبار أم القرى (ص:٣٠٩-٣١٠).

عشرون رجلاً، فإذا رسوله قد أرسله بغرارة[١] فيها نحو من صاعين، ويقول الرسول: يقول أمير المؤمنين تبلغوا بهذا إلى أن يأتيكم الله بخير.

قال الواقدي: وحدثني شرحبيل بن أبي [عون][٢] عن أبيه قال: كان الجوع يبلغ منا حتى ما يحمل [الرجل][٣] سلاحه، فأغدو إلى زمزم ويغدو معي أصحابي فنشرب فنجدها عقيمة.

قال الواقدي: وحدثنا عبدالملك بن وهب، عن عطاء بن أبي هارون قال: رأيت الرجل من أصحاب ابن الزبير وما يستطيع أن يحمل السلاح كما يريد، وما كانوا يستغيثون إلا بزمزم.

قال الواقدي: وحدثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة قال: رأيت حجارة المنجنيق[٤] ترمى بها الكعبة تجيء كأنها جيوب النساء، ورأيت كلباً رُمينا به فكفأ قدراً لنا فيها جشيش[٥]، فأخذنا الكلب فذبحناه فوجدناه كثير الشحم، فكان خيراً لنا من الجشيش وأشبع.

وفي شفاء الغرام[٦]: وفي سنة إحدى وخمسين ومائتين بلغ الخبز بمكة ثلاثة

---

(١) الغِرَارَة: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه، وهو أكبر من الجوالق (المعجم الوسيط ٢/٦٤٨).

(٢) في الأصل: عوف. انظر ترجمته في: تعجيل المنفعة (ص:١٧٧).

(٣) في الأصل: الرجال.

(٤) المنجنيق: هو آلة من خشب لها دفّتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذَنَبُه خفيف، وفيه تجعل كفّة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر، يجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه، ثم يرسل فيرتفع ذَنبُه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه، فما أصاب شيئا إلا أهلكه (صبح الأعشى ٢/١٥٢).

(٥) الجشيشة: طعام قوامه الحب المدقوق دقاً خفيفاً (لسان العرب، مادة: جشش).

(٦) شفاء الغرام (٢/٤٥٣).

أواق بدرهم، واللحم رطله بأربعة دراهم، وشربة الماء بثلاثة دراهم. ذكر ذلك صاحب الكامل[1].

وقال صاحب الكامل أيضاً[2]: كان بمكة غلاء شديد بلغ الخبز عشرة أرطال بدينار مغربي، ثم تعذر وجوده، فأشرف الناس والحجاج على الهلاك، فأرسل الله عليهم من الجراد ما ملأ الأرض فتعوض الناس به، ثم عاد الحجاج فسهل الأمر على أهل مكة.

قال: وكان سبب هذا الغلاء عدم زيادة النيل بمصر على العادة، فلم يُحمل منها الطعام إلى مكة. انتهى.

وفي سنة تسع وستين وخمسمائة كان بمكة غلاء كبير أكل الناس فيه الجلود والدم والعظام، ومات أكثر الناس، ثم فرج الله عليهم بصدقات من المستضيء العباسي. ذكره في درر الفرائد المنظمة[3].

وذكر ابن فهد في حوادث سنة تسع وسبعين وخمسمائة[4]: وفيها أنال أهل مكة الجَهْد، وأضَرَّ بهم القحط، وأهلك المواشي الجرب، فإنهم لم يُمْطَروا في الربيع ولا الخريف ولا الشتاء إلا مطراً طَلاًّ، غير كافٍ ولا شافٍ، فندب القاضي الناس وحرضهم على صيام ثلاثة أيام.

ثم في يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال نودي بالصلاة جامعة، فاجتمع الناسُ كافة للاستسقاء بالمسجد الحرام، وفُتح البيت الشريف، وأُخرج مقام إبراهيم

---

(١) الكامل لابن الأثير (٦/١٨١). وانظر: إتحاف الورى (٢/٣٣٠)، والعقد الثمين (١/٢٠٩).

(٢) الكامل لابن الأثير (٨/٣٢٥).

(٣) درر الفرائد (ص:٢٦٣).

(٤) إتحاف الورى (٢/٥٤٧-٥٤٨).

من جوف الكعبة ووُضع على عتبة باب البيت، وأُخرج مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ونشر بإزاء المقام، ثم نودي في الناس بالصلاة جامعة، فصلّى القاضي [بهم][١] خلف موضع المقام ركعتين، ثم صعد المنبر فخطب، وتمادى استسقاؤه بالناس ثلاثة أيام.

ففي يوم الجمعة خامس عشر[٢] الشهر وصل السَّرْو اليمنيون[٣] في عدد كثير، قاصدين زيارة قبر[٤] الرسولﷺ [وجلبوا][٥] ميرة إلى مكة على عادتهم، فاستبشر الناس بقدومهم استبشاراً كثيراً، حتى إنهم أقاموه عوض نزول المطر، ولطف الله بسكان حرمه الشريف. انتهى.

وقال ابن فهد أيضاً[٦]: وفي سنة أربع عشرة وستمائة بيع الحب بمكة – مُدة شهرين– ربع مُدّ بدينار ذهب، وتعرف هذه السنة بسنة أم لحم.

وفي سنة إحدى وخمسين وستمائة: جاء من الحاج عالم كثير من البر والبحر ما لم يسمع بمثله فيما مضى، وحصل للناس في أيام الموسم عطش شديد، وكانت الوقفة بالجمعة، ومات فيها كثير من جمال الحاج، وفيها كان الغلاء بمكة حتى بيعت شربة الماء بدرهم، والشاة بأربعين درهماً، وبيع بالطائف الشعير

---

(١) في الأصل: به. والمثبت من إتحاف الورى (٢/٥٤٧).
(٢) في إتحاف الورى: عشري.
(٣) السَّرْو اليمنيون: أهل السروات من بلاد اليمن الذين يحضرون إلى مكة يجلبون الميرة. قال ياقوت (معجم البلدن ٣/٢١٧): وهم قوم غتم بالوحش أشبه شيء (انظر ما كتبه ابن جبير في رحلته ص:١٢٣-١٢٤).
(٤) الصواب أن يقال: زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم للحديث الصحيح: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.
(٥) في الأصل: وجابوا. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٥٤٨).
(٦) إتحاف الورى (٣/٢٤). وانظر: درر الفرائد (ص:٢٧٢).

والدخن مُدّ ورُبع بدينار[١].

وفي سنة خمس وتسعين وستمائة: كان غلاء بمكة، واشتد حتى بيعت غِرارة القمح في مكة بألف ومائتي درهم[٢].

وفي سنة سبع وسبعمائة[٣]: كان بمكة غلاء. وكان سبب الغلاء: أن صاحب اليمن الملك المؤيد قطع الميرة[٤] عن مكة لما بينه وبين صاحب مكة حُمَيْضَة[٥] ورُمَيْثة[٦] ابني أبي نمي، ولم يزل الحال [شديداً][٧] إلى أن وصل الركب الرجبي فنزل السعر، ثم ورد من اليمن السبلات بعد منعها، فعاش الناس، وكان وصول الركب الرجبي مكة في رمضان، وتوجهوا من القاهرة في سابع [عشر][٨] رجب، فكان فيه فوق ألفي جمل وراحلة، وكان الماء في هذه

---

(١) إتحاف الورى (٧٥/٣). وانظر: النجوم الزاهرة (٣٠/٧)، ودرر الفرائد (ص:٢٧٨).

(٢) إتحاف الورى (١٢٨/٣). وانظر: شفاء الغرام (٤٥٧/٢-٤٥٨)، والسلوك (٢٦٦/٢).

(٣) إتحاف الورى (١٤٤/٣).

(٤) الميرة: الطعام يُجمع للسفر ونحوه (المعجم الوسيط ٨٩٣/٢).

(٥) حميضة بن أبي نمي: شارك أباه الإمارة عام ٧٠١ هـ، ثم استقل بها. قبض عليه بيبرس ثم أفرج عنه. حاربه أخوه على الإمارة. قتل عام ٧٢٠ هـ، وكان شجاعاً فاتكاً (انظر ترجمته في: شفاء الغرام ٣٤٦/٢، وغاية المرام ٥٣/٢، والعقد الثمين ٢٣٢/٤-٢٤٩، وشذرات الذهب ٥٣/٣، وإتحاف الورى ١٢٦/٣، ومرآة الجنان لليافعي ٢٥٩/٤).

(٦) رميثة بن أبي نمي: شارك أخاه الإمارة، واستقل بها عام ٧١٥هـ، وتحارب مع أخيه عطيفة، وترك الولاية لولديه عام ٧٤٤، ومات عام ٧٤٦هـ (انظر ترجمته في: شفاء الغرام ٣٤٦/٢، وغاية المرام ٧٨/٢، والعقد الثمين ٤٠٣/٤-٤٢٤، وشذرات الذهب ١٤٩/٣، وخلاصة الكلام ٢٨-٣٠، والنجوم الزاهرة ١٤٤/١٠، والأعلام ٣٣/٣).

(٧) في الأصل: أشد. والمثبت من شفاء الغرام (٤٥٨/٢).

(٨) في الأصل: عشرين. والتصويب من شفاء الغرام (٤٥٨/٢).

السنة يسيراً يُحمل إليها من بطن مَرّ ومن أبي عروة[١] وغيره، وسبب ذلك: قلة المطر بمكة سنين متوالية[٢]، فبلغت غِرارة الحنطة ألفاً وخمسمائة درهم، والذرة أكثر من سبعمائة، والغِرارة: الويبة المصرية المشار إليها، مقدارها غرارتان مكيتان ونحو نصف غرارة، ويحتمل أن تكون الغرارة المشار إليها هي الغرارة المكية. والله أعلم. انتهى ما ذكره ابن فهد.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[٣]: وفي سنة سبعمائة وأربع وأربعين كان غلاء عظيم بمكة، بيعت الويبة الشعير بدينار، والرطل البقسماط بثلاثة دراهم، والويبة الدقيق بخمسين درهماً، والأردب الحب بمائتي درهم. انتهى.

وقال الفاسي في شفاء الغرام[٤]: إن في سنة ستين وسبعمائة -على ما ذكر ابن محفوظ- كان الغلاء مع الناس من أول يوم في السنة، وخلت مكة خُلُواً عظيماً، وتفرّق الناس في سائر الأقطار لأجل الغلاء وجَوْر الحكام.

وفي سنة ست وستين وسبعمائة كان بمكة غلاء عظيم حصل للناس منه مشقة شديدة، بحيث أكل الناس الميتة، على ما قيل.

قال ابن فهد في هذه الواقعة[٥]: وعُدِمَ الحَبُّ حتى لم يوجد في مكة شيء منه، وأقام السوق نحو الشهر لم يوجد فيه حب ولا تمر إلا قليل من اللحم والخضر، وعزّ وجود الأقوات بها؛ فهلك جماعة كثيرة جوعاً، ووجد بمكة حمار

---

(١) أبو عروة: قرية بوادي مر (وادي فاطمة)، قرب الروضة والبرقة، وفي واديها نخيل ومزارع للحب والبطيخ، تسقى من عين عذبة، ويترله الحاج الشامي ذهاباً وإياباً، عندها جبل يقال له: الظاهر، يصعد منه إلى هدة بني جابر (حُسن القرى بأودية أم القرى ص: ٦٠).

(٢) شفاء الغرام (٤٥٨/٢).

(٣) إتحاف فضلاء الزمن (١٥١/١). وانظر: درر الفرائد (٤٠٤/١).

(٤) شفاء الغرام (٤٦٠/١-٤٦١).

(٥) إتحاف الورى (٣٠٢/٣-٣٠٣).

وحشي وفيه أثر السكاكين، وأصيبت المواشي بالجَرَب، وتعرف هذه السَّنَة [بسنة](١) أمّ الجَرَب، واستسقى الناس بالمسجد الحرام فلم يُسْقَوا، وأُحْضِرت المواشي إلى المسجد للاستسقاء، وأدخلت فيه، ووُقِفت في جهة باب العمرة إلى مقام المالكية، ثم فرّج الله هذه الشدة عن الناس بالأمير [يَلْبُغا](٢) المعروف بالخاصكي، مدبّر المملكة الشريفة بالديار المصرية؛ لأنه أرسل بقمح فُرّق على المجاورين بمكة، وذلك أن بعض خواصّه ممن أرسله لعمارة المسجد عرّفه ما الناس فيه من الشدة بمكة، فلما بلغه الخبر أمر من فوره بألف أردب قمح طيّب، فجهّزت إلى مكة في البرّ، غير ما أمر بتجهيزه في البحر، وفُرّقت على من بها من الناس أحسن تفرقة، وما شعر الناس بها إلا وهي معهم.

قال ابن فهد: واصل الإرسال في البحر حتى حمل إلى مكة اثني عشر ألف أردب، فرّقت كلها في الناس، فعمّ النفع بها(٣). انتهى.

وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة غلت الأسعار بمكة، وبلغت وَيْبَة الدقيق إلى خمسين درهماً وما فوقها، وويبة الشعير إلى أربعين درهماً، وحصل بالحرمين وغيرهما من بلاد الحجاز في آخر هذه السنة قحط عظيم، ومات كثير من الأشراف وغيرهم جوعاً، وأُكلت الجلود. ذكره ابن فهد(٤).

وفي الإعلام(٥): وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة في أيام الناصر فرج بن برقوق وقع الغلاء العظيم بمكة، بحيث بيعت غرارة الحنطة وهي حمل

---

(١) قوله: "بسنة" زيادة من شفاء الغرام (٤٦١/٢).
(٢) في الأصل: بيبغا. والتصويب من شفاء الغرام (٤٦١/٢).
(٣) انظر: العقد الثمين (٢٠٩/١)، والبداية والنهاية (٣٠٩/١٤)، والسلوك (٢٧٨/٤).
(٤) إتحاف الورى (٣٣٧/٣). وانظر: درر الفرائد (ص:٣١٣).
(٥) الإعلام (ص:٢٠٢).

جمل معتدل بعشرين ديناراً ذهباً، وكان عامًّا في جميع المأكولات، بحيث يبعت البطيخة بدينار ذهب، إلى أن رفع الله عن المسلمين تلك الشدة. انتهى.

وفي منائح الكرم[١]: وفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة كان الغلاء بمكة عامّاً، وعُدمت الأقوات، وأُكلت القطاط والكلاب، حتى فُقدت، فأكل بعض الناس الآدميين، وكثر الخوف منهم، حتى امتنع كثير من النُّزول إلى ظاهر مكة خشية أن يُؤكلوا، وهلك الفقراء وافتقر الأغنياء. انتهى.

وفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة أكلت الناس فيه حب الثمام[٢] وجعلوه خبزاً[٣].

وفي تسعمائة وثمان وسبعين اشتد الغلاء بمكة، حتى أكلت الموتى والدواب، فجعل القاضي حسين على أصحاب الأموال بعض توظيف للفقراء، ثم لطف الله سبحانه وتعالى برحمته. ذكره في درر الفرائد[٤].

وفي الأرج المسكي[٥]: وفي سنة سبع بعد الألف وصل الإردب المصري ثمانية عشر ديناراً، وفيه أكل الناس لحوم الكلاب والبسس، وسمعت من شيخنا وسيدنا الوالد رحمه الله، أن الفقراء كانوا يأخذون دم الشاة ويجعلونه في إناء على النار، ثم يستعملونه.

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع من منائح الكرم. وانظر: درر الفرائد (ص: ٣٢١).
(٢) الثمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، وربما حُشي به وسُد به خصاص البيوت (لسان العرب، مادة: ثمم).
(٣) الأرج المسكي (ص: ١٠٤).
(٤) لم أقف عليه في المطبوع من درر الفرائد. وانظر: منائح الكرم (٣/ ٤٦٠).
(٥) الأرج المسكي (ص: ١٠٤، ١٠٥).

ثم وقع في عام سبع وثلاثين بعد الألف غلاء عظيم، واستمر متزايداً إلى عام ثمانية وثلاثين، فبلغ[١] كيلة الدخن بأحد عشر محلقاً. انتهى.

وفي سنة اثنتين وسبعين بعد الألف حصل بمكة غلاء شديد، وسببه: حدوث جراد كثير، وأعقب ذلك وباء عظيم عمّ الأرض، ودخل الجراد مكة، فصار يقع في كل شيء، حتى تعب الناس، واستمر مدة حتى كسى الجدران بأجمعها فأعقبه الغلاء. فأشار مولانا الشيخ البابلي بترك التسعير، فنادى المنادي بذلك، فأظهر كل ما عنده، وهوّن الله الأمر. كذا في خلاصة الكلام[٢].

وفي سنة ألف وتسع وسبعين اشتد الغلاء في جمادى الآخرة بمكة والطائف، وانحازت الناس إلى مكة وضجت الفقراء. وكان بمكة العلاّمة الشيخ محمد بن سليمان المغربي، فتكلم مع مولانا الشيخ عيسى المغربي مسند مكة، ومولانا الولي الصالح سيدي عبدالرحمن المحجوب في أن يتكلموا مع وجوه الناس بأن يخرجوا شيئاً مما تسمح أنفسهم ليطبخ للفقراء، ويكون من باب الشفقة والمواساة، فوافقوه على ذلك، وكلموا السيد بشير بن سليمان، فابتدأ العطاء من عنده، وتلاه مولانا السيد[٣]، وكتبوا إلى مولانا الشريف سعد وأخيه أحمد، فأجابوه بإعطاء ما سمحوا به، فكتب بذلك قائمة على وجوه الناس يطلب منهم شيئاً يقوم به الفقراء في هذه المدة، فجمع ما أعطيه، وجعله دشيشة[٤] طبخت بالمعلاة بمنزل

---

(١) في الأرج المسكي: فبيعت.

(٢) خلاصة الكلام (ص:٧٨-٧٩). وانظر خبر هذا الغلاء في: منائح الكرم (٤/٢٢٤-٢٢٥)، وسمط النجوم العوالي (٤/٤٧٥).

(٣) أي: السيد عبدالرحمن المحجوب.

(٤) الدشيشة: طعام رقيق يصنع من القمح المدقوق (المعجم الوسيط ١/٢٨٤).

الانقشارية[١] في وقتين من النهار، صباحاً وعشياً.

وكان قدر ما يطبخ فيها من الوقتين أربعة أرادب، وكان مبدأ تقسيمها يوم خامس جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان يجعلها صباحاً ومساءً، فكانت تقوم بالفقراء.

واشتد القحط من شعبان إلى ذي الحجة، وأكلت الرمم، والدماء، والعظام، ثم لطف الله، فوردت المراكب المصرية. ذكره السنجاري في منائح الكرم[٢].

وفيه أيضاً[٣]: وفي سنة ألف ومائة وخمسة عشر اشتد الغلاء، ووصلت كَيْلة الحَبّ إلى قرش، وكذلك الأرز والسمن من نصف قرش الرطل.

وجعل الغلاء يزداد كل يوم وساعة، وأطال بالناس التعب وفقد كل شيء.

فلما كان شهر صفر اشتدّ الحال بالناس، ووصل الأردب الحب إلى عشرين أحمر، ونفد كل شيء والأمر لا يزداد إلا شدة، إلى أن وصلت كيلة الحب المكي إلى نصف ريال، وانتهى الأمر إلى الأطراف[٤]، فساوى سعر

---

(١) الانقشارية أو الانكشارية: جيش عثماني بمعنى الجيش الجديد، يتكون من غلمان في سن غضة يربون على الدين الاسلامي، وتنظم لهم دراسات علمية مدنية وعسكرية. ظلت هذه الفرقة عماد الدولة العثمانية في أهم نواحي الدفاع زهاء خمسة قرون، حتى رأى السلطان سليم في سنة ١٢٠٣ هـ أن حاجة الدولة في ذلك العصر تدعو إلى تحسينات جديدة، فأسس نظامه الجديد الذي رفضه الانكشارية، وثاروا ضده فخلعوه وبايعوا مكانه السلطان مصطفى الذي قتل بعد سنة. تولى بعده السلطان محمود الثاني الذي أيد نظام العسكرية الجديد، فاصطدم مع الانكشارية وأبادهم وقضى على فرقهم (انظر: تاريخ مكة للسباعي "حاشية ص:٤٠١-٤٠٢"، والدولة العثمانية ص:١٢٠-١٢٣).

(٢) منائح الكرم (٤/٢٨٣-٢٨٥). وانظر خبر هذا القحط في: خلاصة الكلام (ص:٨٣).

(٣) منائح الكرم (٥/٢٨٩-٢٩١).

(٤) يقصد بها المناطق البعيدة عن مكة.

الطائف سعر مكة، وعدم السمن، ولحقت الناس شدة. ولم يزل الأمر كذلك إلى أن فرّج الله بورود المركب من مصر وفيها سبعة آلاف أردب جراية مقسومة بين المدينة ومكة، فوردت جدة سابع عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، فحصل بها [فرج](١) كبير للناس.

وأظهر الأشقياء بمكة ما حكروه من الحبوب، وبيع الحب بمكة بأربعة وستين محلقاً، بعد أن كان بنصف ريال الكيلة -ولله الحمد والمنة-. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن(٢): وفي عاشر جمادى الآخرة سنة ١١١٨ أخذ الأشراف قافلة كبيرة من جدة ولم يفزع لها أحد من جانب الشريف، وإنما الشريف عزم على الركوب عليهم ورفعهم عن الطريق، فأرسل يستصرخ عرباً، وأرسل لإيواز بك يطلبه بعض مدافع، فامتنع أن يعطيه فقال: أنا لا أستغني عنها، فأمر بفتح بيت سليمان باشا؛ لأنه بلغه أن في الدهليز(٣) أربعة مدافع مدفونة، وكان الأمر كذلك، فأخرجها، وأخرج أيضاً من البيت بَطّة(٤) ملآنة بارود، واشتد الكرب وعزّ كل شيء من الأقوات وغيرها من حطب وفحم وملح؛ لانقطاع الطرق، وقد أرّخ هذه السنة الفاضل الأديب الشيخ زين العابدين بن أحمد الشمّاع بقوله:

---

(١) في الأصل: فرح. والتصويب من منائح الكرم (٢٩١/٥).

(٢) إتحاف فضلاء الزمن (٢٧١/٢-٢٧٢).

(٣) الدهليز: كلمة فارسية، وهي ما بين الباب والدار، وهي تعريب لكلمة دهلة، ومعناها القنطرة والعقد. ويطلقها أهل مكة على المسافة أو الممر الذي يكون بين باب الدار إلى سلالم الدار (انظر: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، والتراث الإسلامي ص: ١١٩)، ويطلق أيضاً على الخيمة التي تصاحب السلطان أو الأمير حين يخرج للحرب أو للحج أو للصيد (انظر: هامش السلوك ٢٤٨/١/١ ط القاهرة).

(٤) البَطّة: إناء على شكل البطة يوضع فيه الدهن، وغيره (المعجم الوسيط ٦١/١).

الحمـــد لله مبيـــد الـــدهور عالم ما يخفى بطـي الـصدور
مُـــسيّر الأفـــلاك في أفقهـــا ومجري الفلك لمـــاء البحـــور
فقـــد جـــرى في مكـــة محنـــة قد عمت الدنيا وفي كـــل دور
جرى غـــلاء مـــا سمعنـــا بـــه ولا مضى في سابقات العصور
قد أذهب الأرواح حـــتى لقـــد ضاقت على الموتى فسيح القبور
وقد غدا مـــن عظـــم أهوالـــه كل فتى منا عـــديم الـــشعور
أقـــام في أم القـــرى ماكثـــا ثلاثـــة أعـــوام وأدنى شـــهور
وبعـــدما حـــلّ بنـــا وانقـــضى وارتحل الهـــمّ ووافى الـــسرور
قامت حروب نارهـــا تلتظـــى ينفر منها الطبع كـــل النفـــور
وقتلة مـــا قـــد جـــرى مثلـــها في سوح بيت الله بادي الظهور
من رمـــم القتلـــى وأشـــباهها قد شبع الوحش وبعض الطيور
وها هـــي الآن وقـــد[1] بـــدت تشعل ناراً ما لها مـــن فتـــور
وإنمـــا لكمـــا لنـــا مثـــل مـــا رواه خير الرسل وافى النـــذور
ونـــسأل الـــرحمن ســـبحانه يفرج الكرب ويمحو الـــشرور
وعامنـــا قـــد صـــح تاريخـــه ألا إلى الله تـــصير الأمـــور

وفي ثالث عشر ذي القعدة سنة ألف ومائة وست وثلاثين أطلق الشريف عبدالله بن سعيد منادياً في الأسواق: أن كل من عنده حب أو رز أو غيره من الأقوات يترك له كفايته ويخرج الباقي إلى السوق، وكل من لا يفعل ذلك كَبَسْنا[2] بيته ونهبنا ما فيه، وشنقناه على باب داره، ولم يوجد في السوق غير الفول، وفي ذلك قلت:

---

(١) في إتحاف فضلاء الزمن: كما قد.

(٢) كَبَسَ على فلان أو دار فلان: هجم عليه واحتاط به (المعجم الوسيط ٧٧٣/٢).

الجـــدب عـــم البرايـــا فكـــان إحـــدى العظـــائم
الفـــول للنـــاس قـــوت كأنمـــا هـــم بهـــائم

ولوجود الجوع عظم الرفع في الأطراف، ففي كل يوم يموت أربعين أو خمسين فقيراً. انتهى ما في إتحاف فضلاء الزمن[١].

وفيه أيضاً في موضع آخر[٢]: وفي هذه المدة فُقد من السوق كل شيء وطلعت الأسعار وزاد العيار، ولا في السوق إلا الفول والزيت الحار، فقلت:

كـــل شـــيء عـــز نائلـــه فهـــو مفقـــود ومجهـــول
بـــسوقنا حيـــث الغـــلاء بـــه لـــيس إلا الزيـــت والفـــول

وفي الإتحاف أيضاً[٣]: وفي سنة ألف ومائة وسبع وثلاثين عزّ اللحم، ولحق الناس بسبب ذلك الهم، وصار لا يوجد إلا قليلاً، وإذا وجد شيء أحاط به العسكر وعبيد الدولة بالسيوف والجنابي والأشوان من كل مكان، وكل واحد أخذ بقطعة إلا الضعيف فلا يجد شيئاً، فتعب الجزارة والناس، ثم التفتوا [للمجزرة][٤] فصاروا يأخذون غنم الجلابة، فطلع الناظر إلى الشريف وأخبره، فأمر الشريف بعبيد يقفون عند الجلابة، وبعضهم يقف في المجزرة، وبعضهم يقف عند الدكاكين، وأمرهم أن يبطشوا بكل من جاء ومدّ يده إن كان عسكرياً أو عبداً أو شريفاً. انتهى.

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٥٠-٢٥١).
(٢) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٤٣).
(٣) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٥٤).
(٤) في الأصل: إلى الموقفة. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

وقال في خلاصة الكلام[1]: وفي سنة ألف ومائتين وتسع عشرة وقع الغلاء بمكة بسبب قطع الطرق، واشتد على الناس الجوع، ووقع الغلاء الذي تسيل له الدموع، فلم يجد ما يشتريه الجائع ولا ما يبيعه البائع، ودخلت سنة عشرين والناس في بلاء مبين، وكان ابتداء القحط والغلاء من أواخر ذي الحجة سنة تسع عشرة، واستمر إلى ذي القعدة من سنة عشرين، ومضت هذه السنة وهو كل يوم في ازدياد، حتى أنه في آخر الأمر بلغت كيلة القمح والرز مشخصين، وبلغ الرطل من السكر والشحم والزيت ريالين، والرطل من البُنّ[2] والتمر [ريالاً][3]، والرطل من السمن ريالاً [ونصفاً][4]، وكيلة الزبيب ثلاثة ريالات، ورطل اللحم نصف ريال، وأخرج أهل مكة جميع ما يملكونه من الحلي والثياب والأثاث يبيعونه بأبخس الأثمان، ويشترون به ما يأكلون، ثم عُدمت الأقوات بالكلية ولا يجدونها بالأوقية فضلاً عن الأرطال، وصار كثير من الناس يأكلون من أدوية العطار؛ كبزر الخشخاش، وزبيب الهوى، والصمغ، والنوى، وبزر [الحمر][5]، وشرب أناس من الدم المسفوح، وأكل بعض الناس من الجلود والهرات والكلاب، وكل حيوان على وجه الأرض،

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٢٨٥-٢٨٦).

(٢) كان البن ولا يزال من أهم المحاصيل النقدية في العالم، وموطن هذه الشجرة النقدية في الأصل منطقة كافا بالحبشة، ثم انتقل منها إلى مخا باليمن عام ٥٧٥م، حيث قامت زراعته هناك لأول مرة، وكانت هذه المنطقة هي التي تمد العالم بالبن لمدة قرنين من الزمان، ثم بعد ذلك انتقل إلى مناطق أخرى من العالم، ويعتبر البن اليمني من أجود أنواع البن في العالم، ويقال للجيد من البن: بن مخا. (الجغرافية الاقتصادية ٢٠٨/١-٢٠٩، وجغرافية الموارد الاقتصادية ص:٢٩٣، وتاريخ مكة للسباعي ص:٣٦٥).

(٣) في الأصل: ريال. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٨٥).

(٤) في الأصل: ونصف. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق

(٥) في الأصل: الحمس. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق.

فهلك الفقير وافتقر الغني، وجعل يطول ويمتد، وأرباب العيال صاروا حيارى، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ثم زال الغلاء وارتخى الأسعار في شهر صفر من سنة عشرين.

ثم في شهر شوال من السنة المذكورة وقع الغلاء والقحط ثانياً، واشتدّ الكرب على المسلمين، وضاق [ذرع][١] سكان البلد الأمين، ووقع القحط الذي لا مزيد عليه، وارتفعت الأسعار حتى بلغ القَدر الذي تقدم ذكره، واستمر هذا الحال إلى شهر ذي القعدة من السنة المذكورة -أي سنة مائتين وعشرين وألف-، ثم فرّج الله عن المسلمين فزالت تلك الشدّة، وانفتحت الطرق، واطمأنّت القلوب.

وقال في منائح الكرم[٢]: وفي سنة أربعمائة وثلاث وثلاثين انكسر من الركن اليماني قدر إصبع، وغفل الناس عن سدّها، وصارت القطعة عند قوم من أهل مكة من [الحسنيين][٣]، فحصل بمكة وباء عظيم [وموت][٤]، لا يقيم المريض أكثر من ثلاث ويموت، ومات من أهل الدار التي فيه القطعة من الركن نحواً من اثني عشر رجلاً[٥]، فرأى بعض الصالحين من المجاورين في المنام من يقول: رُدُّوا ما فُقد من البيت يُرفع عنكم الوباء، فأخبر بذلك، وردّت القطعة، فارتفع الوباء[٦]. انتهى.

---

(١) في الأصل: زرع.
(٢) منائح الكرم (٢/٢٢٣-٢٢٤).
(٣) في الأصل: الحسينيين. والمثبت من منائح الكرم (٢/٢٢٣). وانظر: شفاء الغرام (١/٣٥٢)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٤).
(٤) في الأصل: ومرت. والتصويب من منائح الكرم، وانظر: شفاء الغرام، الموضعان السابقان.
(٥) في شفاء الغرام وإتحاف الورى: ثمانية عشر إنساناً.
(٦) انظر: شفاء الغرام (١/٣٥٢)، وإتحاف الورى (٢/٤٦٠)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٤).

وفي إتحاف الورى بأخبار أم القرى[١]: وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة من أول رجب إلى أول رمضان حلّ الوباء بالطائف حتى ما بقي فيها ساكن، وكان الطاعون الذي نزل بهم إذا ظهرت علامته في أبدانهم لا يتجاوزون خمسة أيام، ومن جاوز خمسة أيام لم يهلك، وامتلأت مكة بأهل الطائف، وبقيت ديارهم مفتحة، وأقمشتهم مطروحة، ودوابهم في مرعاها. وكان الغريب في تلك المدة إذا مرّ بأرضهم فتناول شيئاً من أموالهم ودوابهم وطعامهم أصابهم الطاعون من ساعته، وإذا مرّ ولم يأخذ شيئاً سلم من ذلك، فحمى الله أموالهم في تلك المدة لمن بقي منهم ولمن ورثهم، وتابوا إلى الله، وسكنت الفتن التي كانت بينهم في تلك السنة، وورّثوا البنات، وكانوا من قبل لا يورّثوهم، فلما نجاهم الله من ذلك الطاعون ورفعه عنهم، واستمر الأمان، عادوا إلى ما كانوا عليه من الإدبار.

وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقع بمكة والطائف وجدة وعامة بلاد الحجاز وبَواديها وباءٌ عظيم حتى جافت البوادي، وهلك كثير من الجمال، وقيل: إنه لم يبق بجدة سوى أربعة أنفس، وخلت الطائف ولم يبق فيها إلا القليل، وكان يموت [من][٢] أهل مكة في كل يوم [نحو][٣] من عشرين نفساً، فدام مدة ثم ارتفع، وهذا الوباء كان عامّاً في جميع البلاد، وهو بديار مصر أعظم ما كان[٤].

(١) إتحاف الورى (٢/٥٦٩-٥٧٠). وذكرها في حوادث سنة ٥٩٩.
(٢) في الأصل: في. والتصويب من إتحاف الورى (٣/٢٣٨).
(٣) في الأصل: نحواً. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٤) إتحاف الورى (٣/٢٣٨). وانظر: شفاء الغرام (٢/٤٦٠)، والسلوك (٤/٨٠ وما بعدها)، والنجوم الزاهرة (١٠/١٩٥-٢١٣).

وفي سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة في أوائلها وقع بمكة موت عظيم، مات فيه جماعة من أهل مكة والغرباء، وكان وجعُ كثير منهم نحو اليوم واليومين [بداء](١) الإسكات(٢) وتنخيم الدم(٣).

وفيها -في أوائلها- أيضاً: وقع بجدة ساحل مكة طاعون مات به جماعة كثيرة من أهلها، حتى غلقت أبواب كثيرة، وكان يصلى في بعض الأيام على الستين ميتاً في الجامع، وبلغ عدة من يموت كل يوم مائة وأكثر. انتهى ما في إتحاف الورى(٤).

وفي سنة ألف وثلاث وأربعين وقع الموت والفناء في الخيل بمكة، وسمّته العامة: أبا مشفر، وفنيت الخيل حتى لم يبق بمكة إلا فرس واحد أخذوه لمولانا الشريف، وصارت الأشراف تركب الحمير(٥). ذكره في خلاصة الكلام(٦).

ورأيت في هامش شفاء الغرام(٧) مكتوباً هذه العبارة: وجدت في آخر النسخة المنقول منها ما نصه:

الحمد لله وحده، ذكر بعض الحضارم الذين توطنوا بأرض الحرمين وهو الشيخ محمد بن عمر بغلف الحضرمي تاريخَ حصول طاعون عظيم الذي حصل في سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف، ومن خطه نقلت: وبعد، فإنه لما

---

(١) قوله: "بداء" زيادة من إتحاف الورى (٢٣٨/٣).
(٢) داء يمنع من الكلام (المعجم الوسيط ٤٣٨/١).
(٣) أي: صار يبصق دماً.
(٤) إتحاف الورى (٦١٢/٤). وانظر: درر الفرائد المنظمة (ص: ٣٣٨).
(٥) انظر هذا الخبر في: منائح الكرم (١٧٧/٤-١٧٨)، وإتحاف فضلاء الزمن (٦٨/٢) ضمن أحداث سنة ١٠٤٥ هـ.
(٦) خلاصة الكلام (ص:٧٥).
(٧) هامش شفاء الغرام (٢٧٧/٢) طبعة دار الكتب العلمية.

كان عام سنة ثلاثين ومائتين وألف، حصل في بندر جدة العامرة طاعون، وذلك لم يكن معهوداً في بلاد الحرمين، إلا كما ذكره المؤرخون في سنة أربع وثمانين وثمانمائة، فإنه قد صادف طاعوناً عظيماً، وحصل للناس في عام ألف ومائتين وثلاثين حال عظيم، حتى خرج الناس إلى مكة المشرفة منها، ومات في ذلك الطاعون خلق كثير لا يحصي عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، قارب العدد على حسب ما ظهر قريباً من ثمانية آلاف نفس، من ذكر وأنثى، وحُرّ ومملوك، صغير وكبير، حتى أنه أشكل في أمر الوارثين من كان سابقاً ومن لحق بعده، خصوصاً من كان ورثتهم في الآفاق. انتهى.

وفي تحصيل المرام[1]: وفي سنة إحدى وثمانين وألف ومائتين كان الوباء بمكة، وابتداؤه ثاني يوم النحر، واستمر سبعة أيام، وكثر الموت جداً إلى أن بلغ من يموت في اليوم نحو الألف، ثم انتقل إلى مصر عند وصول الحجاج، وكذا إسلامبول[2] وبلاد الترك وبلاد النصارى، فأجمع الحكماء أن هذا من كثرة العفونة بمنى ومكة، فبسبب ذلك يتغير الهواء، فيحصل في الأمزجة، ويحصل الوباء ويموت الخلق ويسري إلينا معتقدين أنه يعدي، ولكن [قول الحكماء مردود][3] من جهة الشرع ومن جهة العقل.

أما من جهة الشرع فاتفق أهل الشرع أنه عذاب يرسله الله على من يشاء من عباده لينتهوا عن الفجور.

وفي البخاري: ((كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله رحمة

(١) تحصيل المرام (ورقة ٢٢٣، ٢٢٤).
(٢) وهي استانبول والآستانة.
(٣) في الأصل: مردود قول الحكماء. والصواب ما أثبتناه.

للمؤمنين))[١].

وكونه رحمة للمؤمنين باعتبار الآخرة، ولذا عدّ من مات به من الشهداء.

وروى الطبراني[٢]: ما من قوم كثر فيهم الزنا إلا أُخذوا بالفناء.

وفي الحديث[٣]: أنه من وخز أعدائكم من الجن.

وأما من جهة العقل فقد اعترضه ابن القيم: [أنه][٤] لو كان من فساد الهواء لعم الناس وسائر الحيوانات؛ لأن كلها تستنشق الهواء، ونحن نجد الكثير من الناس يصيبه دون المجانس والمماثل في المأكل والمشرب والمسكن والسن والمزاج والقوة وغير ذلك، حتى أنه يأخذ أهل البيت بأجمعهم ولا يأخذ أحداً من البيت المجاور لهم، وهذا ظاهر الإلزام، وكذا يقع في أعدل الفصول، وفي أصح البلاد وأطيبها رائحة ونظافة، وكذا إفساد الهواء يقتضي [تغيير][٥] الأخلاط في جميع الناس إلى آخر ما قاله.

واختلف في الوباء هل هو الطاعون بعينه أو هو أعم؟ وهو الصحيح، فقد صرّح قوم من المتكلمين وشُرّاح البخاري؛ كابن حجر وشُرّاح مسلم وغيره: أن الوباء اسم لكل مرض عام، وأن كل طاعون وباء، وليس [كل][٦] وباء طاعون.

---

(١) أخرجه البخاري في (٥/٢١٦٥ ح٥٤٠٢).

(٢) لم أقف عليه في المطبوع من الطبراني في الكبير. وقد ذكره ابن حجر في فتح الباري (١٠/١٩٣) وعزاه إلى الطبراني.

(٣) أخرجه أحمد (٤/٣٩٥)، والطبراني في الأوسط (٢/٣٧٦، ٣/٣٦٨، ٨/٢٣٩)، والصغير (١/٩٥، ٢١٩).

(٤) قوله: "أنه" زيادة من تحصيل المرام.

(٥) في الأصل: تغير. والتصويب من تحصيل المرام.

(٦) قوله: "كل" زيادة من تحصيل المرام.

وفي القاموس[١]: الوباء -محرّكة-: الطاعون، [أو كُلُّ مَرَضٍ عام][٢].

وفي المصباح[٣]: الوباء -بالهمزة-: مرض عام.

ووصل[٤] الأوامر إلى مكة في شوال، فشرعوا في تنظيف مكة ومنى، وبنوا بها نحو خمسمائة كنيف[٥]، وكذلك جعلوا محلات تذبح فيها الهدايا، وكان قبل ذلك تذبح في أيّ مكان. انتهى.

وذكر الحضراوي في تاج تواريخ البشر[٦]: وفي سنة ١٢٨٨ كان بمدينة خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام وباء [قدم أصله من مدينة خيبر][٧]، حتى مات جملة من الزوّار في شهر رجب من أهل مكة وغيرهم، فصدرت أوامر الدولة العلية والمصرية بإرسال حكماء الصحة لعمل كرنتينة[٨] على القادمين في تلك الأباطح المعطرة بوادي الزاهر من أرض مكة المشرفة، وبادر أمر أمير مكة -سيدنا الشريف عبدالله باشا ابن المرحوم الشريف محمد بن عون بعد حضوره من الطائف- إلى أربعة من الفقهاء لقراءة ختمة قرآن مدارسة مرتلة، [يدورون][٩] بها حوالي مكة المشرفة

---

(١) القاموس المحيط (ص:٦٩).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من تحصيل المرام.

(٣) المصباح المنير، كتاب الواو، الواو مع الباء وما يثلثهما (٢/٨٠٠).

(٤) في تحصيل المرام: وكان وصول.

(٥) الكنيف: المرحاض (القاموس المحيط ص:١٠٩٩).

(٦) تاج تواريخ البشر (٣/٣٢١-٣٢٢).

(٧) زيادة من تاج تواريخ البشر (٣/٣٢١).

(٨) الكرنتينة: محجر صحّي، يحجز فيه القادمون من بلد يخشى انتشار الأوبئة فيه، ويعطى تطعيمات مضادة، ثم يبقى مدة مقرّرة طبياً، ثم يفرج عنه (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٩١).

(٩) في الأصل: يدورن. والتصويب من تاج تواريخ البشر (٣/٣٢٢).

تحويطاً لها من السوء[1]، مبتهلين إلى الله تعالى في قبول ذلك، فابتدؤوا من ناحية المصافي[2] جاعلين دور مكة على اليسار، مارّين بحدودها من أعالي الجبال إلى أن وصلوا إلى جبل حراء[3]، ثم انحدروا على طريق العشر، إلى أن نزلوا من أعالي الزاهر[4]، فمسكوهم العساكر المحافظين للصحة من تلك الجهات، وتعلقوا بهم ظناً أنهم ممن ينبغي عليهم المحافظة، فخلصهم السيد هاشم بن شرف العبدلي؛ لأنه كان مأموراً عليهم، وما زالوا سائرين إلى أن طلعوا من خلف الحفائر[5] من أعالي الزاهر، ثم نزلوا على بركة الماجن[6] بأسفل مكة، ثم ختموا بالمصافي من حيث ابتدؤوا.

---

(١) إن قراءة القرآن الكريم بهذه الكيفية أمر لم يرد به أثر عن السلف الصالح رضوان الله عليهم وهو أمر محدث.

(٢) لا زال هذا الموضع يعرف بالمصافي وقد غمره العمران، وعلى فوهته أقيم فندق حديث سمي (فندق أجياد مكة).

وقال الفاكهي (١٩٣/٤): الأصفي ويقال: المصافي بالدحضة، مواضع يجتمع فيها الماء في أيام الربيع والخريف.

(٣) حراء (النور): الجبل الشامخ ذو الرأس الأزلج المقابل لثبير الأثبرة من الشمال، بينهما وادي أفاعية، يأخذه (أفاعية) الطريق من مكة إلى الشرق ماراً باليمانية، ويسمى اليوم: جبل النور، وقد وصل اليوم عمران مكة إلى سفوحه الغربية، يرتفع حراء ٢٠٠م عن سطح البحر (معجم معالم الحجاز ٢٤٨/٢-٢٤٩).

وقال ياقوت الحموي: هو جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال منها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبد فيه، وفيه أتاه جبريل عليه السلام، وهو أحد الجبال التي بنيت منها الكعبة على أرجح الآراء (معجم البلدان ٢٣٣/٢).

(٤) الزاهر: تقدم التعريف به (ص: ٢٦٦).

(٥) حي قام على حفر كانت ممادر لأهل مكة بطرف الطندباوي من الشرق، يصل بينها وبين حي الشبيكة ريع الحفائر، الشبيكة شرقية والحفائر غربية (معجم معالم الحجاز ٢٩/٣).

(٦) بركة ماجل أو ماجن، وقد حرفها العوام فقالوا: بركة ماجد. وهو ماجل أبي صلاية. والماجل: هو مستنقع الماء، أو الماء الكثير (لسان العرب، مادة: مجل).

ثم في ثاني الأيام جاؤوا إلى حِجْر إسماعيل عليه السلام[١] بجوار البيت المعظم وقرؤوا عِدِّيَّة سورة يس وسورة الأنعام، ثم صدر الأمر العالي من حضرة صاحب الإمارة الجليلة على سائر علماء الحرم بقراءة صحيح البخاري تجاه البيت المعظم، وابتهلوا إلى الله تعالى أن يرفع الله السوء عن أهل هذا البلد وعن سائر المسلمين، وجلس الزوّار ثلاثة أيام بالزاهر، ثم دخلوا مكة المشرفة وقد حفظ الله الأول منهم والآخر، وصرف الله السوء. انتهى.

الفصل الثالث: في ذكر الفتن التي وقعت بمكة المكرمة وذكر المكوس والعشور التي كانت تؤخذ بجدة ومكة من الحجاج والتجار، وذكر من أبطل ذلك عنهم

ذكر الأزرقي في تاريخه[٢]: عن أبي الطفيل، قال: كانت امرأة من الجنّ في الجاهلية تسكن ذا طوى، وكان لها ابن، ولم يكن لها ولد غيره، وكانت تحبه حباً شديداً، وكان شريفاً في قومه، فتزوج وأتى بزوجته، فلما كان يوم سابعه قال لأمه: يا أمَّت، إني أحب أن أطوف بالكعبة سبعاً نهاراً، فقالت له أمه: أي بني، إني أخاف عليك سفهاء قريش، فقال: أرجوا السلامة، فأذنت له، فولّى في صورة جان، فلما أدبر جعلت تعوذه وتقولُ:

أعيذه بالكعبة المستورة ودعوات ابن أبي محذورة

---

(١) حجر إسماعيل: يقع في الطرف الشمالي من الكعبة المعظمة، ويمتاز بجدار على هيئة نصف الدائرة، وطرفه الداخلي مغطى بالرخام (مرآة مكة لأيوب صبري باشا ص:١١).

(٢) الأزرقي (٢/١٥-١٧)، وإسناده ضعيف، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/٢٩٤.

وما تلا محمد من سـورة إني إلى حياته فقـيرة
وإنني بعيشـه مسرورة

فمضى الجان نحو الطواف، فطاف بالبيت سبعاً، وصَلّى خلف المقام ركعتين، ثم أقبل منقلباً، حتى إذا كان ببعض دور بني سهم، عرض له شاب من بني سهم، أحمر، أكشف، أزرق، أحول، أعسر، فقتله، فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال.

قال أبو الطفيل: وبلغنا أنه إنما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن، قال: فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قتل الجن، وكان فيهم سبعون شيخاً أصلع سوى الشباب، قال: فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها، فركبوا الجبال والشعاب بالثنية، فما تركوا حيةً ولا عقرباً ولا حكاً ولا عضاية ولا خنفساً، ولا شيئاً من الهوام يدبّ على وجه الأرض إلا قتلوه، فأقاموا بذلك ثلاثاً، فسمعوا في الليلة الثالثة على أبي قبيس هاتفاً يهتف بصوت له جهوري يُسـمع به بين الجبلين: يا معشر قريش، الله الله، فإن لكم أحلاماً وعقولاً، اعذرونا من بني سهم، فقد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم، ادخلوا بيننا وبينهم بالصلح، نعطيهم ويعطونا العهد والميثاق، أن لا يعود بعضنا لبعض بسوء أبداً، ففعلت ذلك قريش، واستوثقوا [لبعض][1] من بعض، فسميت بنو سهم: الغياطلة[2] قتلة الجن.

(١) في الأصل: البعض. والتصويب من الأزرقي (١٦/٢).
(٢) الغيطلة: الظلمة الشديدة. وقيل: إنهم سموا بالغياطلة؛ لأن أمهم الغيطلة (انظر: الروض، وتاج العروس).

عن محمد بن هشام السهمي، قال: كنت بمال لي بتَبالة[١] أَجُدُّ نخلاً لي به، وبين يدي جارية لي فارهة، فصرعت قدامي، فقلت لبعض خدمنا: هل رأيتم هذا منها قبل هذا؟ قالوا: لا. [قال][٢]: فوقفت عليها فقلت: يا معشر الجن، أنا رجل من بني سهم، وقد علمتم ما كان بيننا وبينكم في الجاهلية من الحرب، وما صرنا إليه من الصلح والعهد والميثاق، أن لا يغدر بعضنا ببعض، ولا يعود إلى مكروه صاحبه، فإن وفّيتم وفّينا، وإن غدرتم عدنا إلى ما تعرفون، قال: فأفاقت الجارية ورفعت رأسها، فما عيد إليها بمكروه حتى ماتت. انتهى.

وفي تسع وتسعين ومائتين كانت واقعة بين عُجّ بن حاج[٣] وبين الأجناد بمنى ثاني عشر ذي الحجة، وأصابت الحجاج في عودهم عطش شديد، فمات منهم جماعة.

وحكي: أن أحدهم كان يبول في كفه ويشربه[٤].

وفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة قطعت بنو سليم[٥] الطريق على الحجيج من أهل مصر، وأخذوا منهم عشرين ألف بعيراً بأحمالها، وعليها من الأموال

---

(١) تَبالة: موضع جنوب مكة، أسلم أهلها من غير حرب فأقرها رسول الله ﷺ في أيدي أهلها على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم ممن بها من أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين، وكان فتحها في سنة عشر، بينها وبين مكة اثنان وخمسون فرسخاً نحو مسيرة ثمانية أيام، وبينها وبين الطائف ستة أيام، وبينها وبين بيشة يوم واحد (معجم البلدان ٢/٩-١٠).

(٢) قوله: "قال" زيادة من الأزرقي (١٧/٢)، وإسناده ضعيف .

(٣) هو أمير الترك.

(٤) شفاء الغرام (٣٧٠/٢)، وتاريخ الطبري (٤٠٦/١١)، والكامل (٢٠/٨)، والبداية والنهاية (١٠٨/١١)، والمنتظم (٨٢/٦).

(٥) بنو سليم: تنقسم بنو سليم اليوم إلى فرعين هما: حبش وفتية، ومنازل سليم اليوم واديا ساية وستارة -بين مكة والمدينة- وما والاهما (معجم قبائل الحجاز ص:٢٢٩).

والأمتعة ما لا يقوّم [كثرة][١]، وبقي الحاج في البوادي فهلك أكثرهم. كذا في حسن المحاضرة[٢]. ذكره في تحصيل المرام[٣].

وذكر ابن فهد أيضاً هذه الواقعة في حوادث سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وهذا نصه[٤]:

وفيها نهبت بنو سليم حاجّ مصر والشام، وكانوا عالماً كثيراً، وأُخذ جميع ما كان معهم من الأموال، وكان ما لا حدّ له[٥]؛ لأن كثيراً من الناس من أهل الثغور والشام هربوا خوفاً من الروم بأموالهم وأهليهم، وقصدوا مكة [ليسيروا][٦] منها إلى العراق، فأُخذُوا، وقتل أمير الركب، وهلك من الناس ما لا يحصى، وتمزّقوا في البراري، ولم يسلم إلا القليل[٧]، ورُدَّ على الحاج بعض ما أخذ منهم في السنة التي بعدها. انتهى.

وقال ابن فهد في حوادث سنة خمس وتسعين وثلاثمائة[٨]: وفيها أصاب حاجَّ العراق رياحٌ وأهوالٌ، وطرحت العرب من خفاجة[٩] الحنظل[١٠] في

---

(١) في الأصل: كثيره. والتصويب من حسن المحاضرة (٢/١٦٧).
(٢) حسن المحاضرة (٢/١٦٧).
(٣) تحصيل المرام (ورقة ٢٠٨).
(٤) إتحاف الورى (٢/٤٠٤).
(٥) في إتحاف الورى: وكان جذلاً.
(٦) في الأصل: ليسروا. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٤٠٤).
(٧) انظر: المنتظم (٧/٣٣)، والكامل لابن الأثير (٧/٢٩٦)، والبداية والنهاية (١١/٢٦٠-٢٦١)، والنجوم الزاهرة (٤/١١)، ودرر الفرائد (ص:٢٤٤)، ومرآة الجنان (٢/٣٥٨).
(٨) إتحاف الورى (٢/٤٣٢).
(٩) خفاجة: بطن من غفار بن مُليل من كنانة، اختطوا في المدينة زمن النبي ﷺ (معجم قبائل الحجاز ص:١٤٤).
(١٠) الحنظل: الشجر المرّ (لسان اللسان ١/٢٩٩).

المياه، فهلكوا عطشاً، ثم أخذوهم وهبوهم[١]. انتهى.

وفي سنة أربعمائة وعشر[٢] قُتِلَ بمكة هادي [المُسْتَجيبين][٣]، وكان ظهر في أيام الحاكم العُبيدي صاحب مصر، وصار يدعو إلى عبادة الحاكم، فحكي عنه: أنه سَبَّ الرسول ﷺ وبصق على المصحف الشريف، وسار في البوادي يدعو، إلى أن قتله الله تعالى، وذلك أنه لما وصلها ونزل على أبي الفتوح وأعطاه الذمام، وصار يطوف بالكعبة، فكلما رآه المجاورون مضوا إلى أبي الفتوح وذكروا له شأنه، وأنه لا يستتاب، فقال: هذا قد نزل عَلَيَّ وأعطيته الذمام، فقالوا: لا يصح أن يعطى الذمام، فدافعهم أبو الفتوح، فاجتمع الناس عند باب الكعبة وضجّوا إلى الله تعالى وبكوا، فقضى الله تعالى بإرسال ريح سوداء حتى أظلمت الدنيا، وصار للكعبة نور كنور التُّرْس[٤]، ولم يزل كذلك يُرى ليلاً ونهاراً على حالة واحدة مُدَّة سبعة عشر يوماً، فلما رأى أبو الفتوح ذلك أمر بالغريم وغلام له مغربي فضربت أعناقهما وصلبا، ولم يزل المغاربة يرجمونهما بالحجارة حتى سقطا إلى الأرض، فجمعوا لهما حطباً وأحرقوهما. كذا في درر الفرائد[٥].

وفي تاريخ ابن فهد[٦] بعد قوله: ((وأعطيته الذمام))، فقالوا: إن هذا سبّ

---

(١) انظر: درر الفرائد (ص:٢٥٠).

(٢) إتحاف الورى (٢/٤٤٥-٤٤٦).

(٣) في الأصل: المستجلش، وهو تحريف. والمثبت من إتحاف الورى (٢/٤٤٥). وانظر ترجمته في: العقد الثمين (٧/٣٥٤).

(٤) التُّرْس: هو الآلة التي يتقى بها الضرب والرمي عن الوجه ونحوه (صبح الأعشى ٢/١٥٢).

(٥) درر الفرائد (ص:٢٥٢). وانظر: العقد الثمين (٧/٣٥٤-٣٥٥).

(٦) إتحاف الورى (٢/٤٤٥).

وبصق، فسأله عن ذلك فأقرّ به، وقال: تُبْت، فقال المجاورون: توبة هذا لا تصح، وقد أمر النبي ﷺ بقتل ابن[1] خطل وهو متعلق بأستار الكعبة، وهذا لا يصح أن يعطى الذمام، ولا ينبغي إلا قَتْلُه. انتهى.

وفي درر الفرائد[2]: وفي سنة ست وثمانين وأربعمائة حج الناسُ من الشام، فلما قضوا حجهم وعادوا سائرين أرسل إليهم أمير مكة محمد بن أبي هاشم عسكراً فلحقوهم بالقرب من مكة، فنهبوا كثيراً من أموالهم وجمالهم، فعادوا مستغيثين به وأخبروه، وسألوه أن يعيد إليهم ما أُخِذَ منهم، وشكوا إليه بُعْد ديارهم، فلم يغثهم بما فيه كبير جدوى، وأعاد بعضَ ما أخذوه منهم، فلما أيسوا منه عادوا من مكة على أقبح صفة، فلما بعدوا عن مكة ظهر عليهم جموع من العرب في عدة جهات، فضايقوهم على مال أخذوه من الحاج بعد أن قتل منهم جماعة وافرة، وهلك كثير بالضعف والانقطاع، وعاد السالم منهم على أقبح صورة في حالة عجيبة. انتهى.

وفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة نهب أصحاب هاشم بن فليتة أمير مكة الحجاج بالحرم الشريف وهم يطوفون، وذلك لفتنة كانت هناك بين أمير الحج وبين هاشم أمير مكة. كذا في تحصيل المرام[3].

وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة كان أمير الحاج العراقي قيماز الأرجواني، فلما وصل الحاج إلى مكة طمع أمير مكة فيهم واستزرى بقيماز،

---

(١) في الأصل زيادة: حنظلة. وهو سهو.

(٢) درر الفرائد (ص:٢٥٧-٢٥٨).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ٢٠٩). وانظر: إتحاف الورى (٢/٥٠٨)، وشفاء الغرام (٢/٣٨٩)، والعقد الثمين (٧/٣٦٢)، والكامل لابن الأثير (٩/٣٣٤)، والبداية والنهاية (١٢/٢١٩).

[فطمعت](١) العربُ ووقفت في الطريق، وبعثوا يطلبون رسومهم. فقال قيماز للحاج: المصلحة أن يُعْطَوا ونستكفي شرّهم، فامتنع الحاج من ذلك، فقال لهم: فإذا لم تفعلوا فلا تزوروا السنة رسول الله ﷺ، فاستغاثوا عليه وقالوا: نمضي إلى سنجر فنشكوا منك، فسار بهم إلى أن وصلوا إلى مضيق بين مكة والمدينة، [فخرج](٢) عليهم العرب من بني زغب(٣) بعد العصر يوم السبت رابع عشر المحرم من سنة خمس وأربعين، فقاتلوهم، فكثرت العرب، وظهر عجز قيماز عنهم، فطلب لنفسه أماناً، واستولوا على الحجاج، فأخذوا من الثياب والأموال والحجاج والجمال ما لا يحصى، وأخذوا من الدنانير ألوفاً كثيرة، فتحدث جماعة من التجار: أنه أُخذ من هذا عشرة آلاف، ومن هذا عشرون ألفاً، ومن هذا ثلاثون ألفاً، وأُخذ من خاتون أخت مسعود ما قيمته مائة ألف دينار، وتقطع الناس وهربوا على أقدامهم يمشون في البرية، فماتوا من الجوع والعطش والعري. وقيل: إن النساء طَيَّنَّ أجسادهن لستر العورة، وما وصل قيماز إلى المدينة إلا في نفر قليل، وتحملوا منها إلى البلاد، وأقام بعضهم مع العرب حتى يوصل إلى البلاد. كذا في إتحاف الورى في أخبار أم القرى(٤).

---

(١) في الأصل: فطمع. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٥١١).

(٢) في الأصل: خرج. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٥١٢).

(٣) بطن من بهثة، من سليم بن منصور، وهم بنو زغب بن مالك، كانت ديارهم بين الحرمين، ثم انتقلوا إلى الغرب وسكنوا إفريقيا جوار إخوتهم بني ذياب بن مالك (معجم قبائل الحجاز ص:١٩٥).

(٤) إتحاف الورى (٢/٥١١-٥١٢). وانظر: الكامل (٩/٣٦٥)، والمنتظم (١٠/١٣٨)، والمختصر في أخبار البشر (٣/٢٢)، ودرر الفرائد (ص:٢٦٠-٢٦١)، وشفاء الغرام (٢/٣٨٩-٣٩٠).

وفي سنة خمسمائة وست وخمسين حج الناس فحصلت فتنة وقتال بين صاحب مكة وأمير الحج، فرحل الحجاج ولم يقدر بعضهم على طواف الإفاضة.

قال ابن الأثير[١]: وكان ممن حج ولم يطف جدته أم أبيه، فأتت في العام القابل وطافت وأحرمت بحجة أخرى وأهدت. انتهى. ذكره أبو الفدا[٢]. كذا في تحصيل المرام[٣].

وفي إتحاف الورى[٤]: وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقعت فتنة بعرفة في يوم عرفة بين [العراقيين و][٥] الشاميين، وكان قد اجتمع هذه السنة حاج بالشام من بلاد العراق والموصل وديار الجزيرة وخِلاط وبلاد الروم ومصر وغيرها ليجمعوا بين زيارة القدس ومكة، وجعل الأمير عليهم شمس الدين محمد بن عبدالملك بن محمد المعروف بابن المقدم، أحد أكابر الأمراء الصلاحية بعد طلبه الإذن من صلاح الدين، فساروا حتى وصلوا إلى عرفات سالمين، ووقفوا في تلك المشاعر، وأدوا الواجب والسنّة، فلما كان عشية عرفة تجهز هو وأصحابه ليسيروا من عرفات،

---

(١) الكامل (٩/٤٥٨-٤٥٩).
(٢) المختصر في أخبار البشر (٣/٣٩-٤٠).
(٣) تحصيل المرام (ورقة ٢٠٩).
(٤) إتحاف الورى ٢/٥٥٥-٥٥٧ (وانظر: الكامل لابن الأثير ١٠/١٦٢-١٦٣، ودرر الفرائد ص:٢٦٥-٢٦٦، والروضتين ٢/١٢٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/٧٣، والنجوم الزاهرة ٦/١٠٥، وشفاء الغرام ٢/٣٩٤، ومنائح الكرم ٢/٢٦٤، والعقد الثمين ٢/١٢٨).
(٥) ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف الورى (٢/٥٥٥).

فأمر بضرب كوساته[١] التي هي أمارة الرحيل، فضربها أصحابه، ورفع علم السلطان صلاح الدين، فأرسل إليه أمير الحاج العراقي مجير الدين طاشتكين[٢] ينهاه عن الإفاضة من عرفات قبله، ويأمره بكف أصحابه عن ضرب كوساته، وقد قال: هذا موضع لا يرفع فيه إلا علم الخليفة، فقال ابن المقدم: فالسلطان مملوك أمير المؤمنين، ونحن مماليك السلطان، وليس لي معك تعلق، أنت أمير الحج العراقي، وأنا أمير الحج الشامي، وكل منا يفعل ما يراه ويختار، وأمر غلمانه فأطلعوا العلم، وسار ولم يقف ولم يسمع قوله. فلما رأى طاشتكين إصراره على مخالفته ركب في أصحابه وأجناده، وتبعه من غوغاء الحاج العراقي وبطَّاليهم وطمَّاعتهم العالَم الكبير والجمُّ الغفير، وقصدوا حاج الشامي مُهَوِّلين عليه، فلما قربوا منه ركب ابن المقدم أيضاً بمن معه من الشاميين فالتقوا فاقتتلوا، وقتل من الفريقين جماعة، وخرج الأمر عن الضبط، وعجزوا عن تلافيه، فهجم [جماعة][٣] العراقيين على حجاج الشام، وفتكوا بهم وقتلوا منهم جماعة، ونهبت أموالهم وسبي جماعة من نسائهم، إلا أنهن رُدِدْنَ عليهم، وجرح ابن المقدم عدة جراحات، وكان يكف أصحابه عن القتال، ولو أذن لهم لانتصف منهم وزاد، ولكنه راقب الله تعالى وحرمة المكان واليوم، وأثخن بالجراحة وأصابه سهم في عينه فخر صريعاً، فأخذه طاشتكين إلى خيمته، وأنزله

---

(١) الكوسات: جمع كوسة. وهي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص. كانت تضرب للكبار في بعض أوقات الصلوات حسب مقامهم. كما كانت تضرب في الحروب تشجيعاً للجند، وظهرت بشكل كبير أثناء حرب المسلمين للإفرنج زمن الزنكيين وصلاح الدين (انظر: المنتظم ٦/٩، وصبح الأعشى ٨/٤).

(٢) طاشتكين بن عبد الله المقتفوي. توفي سنة ٦٠٤ هـ (انظر: النجوم الزاهرة ١٩٠/٦).

(٣) في إتحاف الورى: طماعة.

عنده ليمرضه وليستدرك الفارط في حقه، وساروا تلك الليلة من عرفات، فلما كان الغد يوم الخميس يوم عيد الله الأكبر مات ابن المقدم بمنى، وصُلّي عليه بمسجد الخيف، وحُمل إلى المعلاة ودُفن بها، ورُزق الشهادة بعد الجهاد، وشهود فتح بيت المقدس رحمه الله تعالى.

وأخذ طاشتكين شهادة الأعيان أن الذنب لابن المقدم، وقرئ المحضر في الديوان، وأقام الحاج الشامي بمنى على أسوأ حال. انتهى.

وفي سنة سبعمائة وثلاث وأربعين كان بعرفة فتنة وقتال عظيم بين الأشراف وأمير الحج، وقتل من الترك نحو ستة عشر رجلاً، ومن الأشراف نفر يسير، وبعد الوقوف توجهوا إلى مكة وتحصنوا بها، وتركوا الحضور إلى منى في أيامها، ودخل الحج مكة قبل النفر الأول، وفات الكثير من الناس المناسك بسبب هذه الفتنة[١].

وفي سنة ثمان وتسعين وستمائة حصل للحجاج تشويش في سفرهم بالعطش والجوع، وتشويش عظيم بعرفات، وهوشة في نفس مكة، ونهب خلق كثيرون، وأخذت ثيابهم [التي][٢] عليهم، وقتل خلق وجرح جماعة، وحصل لأبي نمي صاحب مكة من الجمال المنهوبة خمسمائة جمل، وكانت تباع لحوم الجمال بعد رحيل الحجاج بمكة، وأكثر المجاورين احترزوا من أكل لحوم الجمال بسبب ذلك النهب. كذا في درر الفرائد[٣].

---

(١) إتحاف الورى (٣/٢٢٤-٢٢٥)، ودرر الفرائد (ص: ٣٠٧)، وشفاء الغرام (٢/٤١٧-٤١٨).

(٢) في الأصل: الذين. والتصويب من درر الفرائد (ص:٢٨٩).

(٣) درر الفرائد (ص:٢٨٩). وانظر: شفاء الغرام (٢/٤١٠)، وإتحاف الورى (٣/١٣١).

وفي سنة ثلاثين وسبعمائة في يوم الجمعة وأربع عشر في ذي الحجة قتل الأمير [الجندار] (١) سيف الدين أَلْدَمُر بن عبدالله الناصري بمكة، وكان من خبر ذلك: أن أمير الركب العراقي في هذه السنة كان من أهل تُورِيز، يُعْرَف بمحمد الحجيج، تقرب من أولاد جوبان، فترقى بهم إلى معرفة السلطان أبي سعيد، فعظم أمره، وجعله من ندمائه، وبعثه رسولاً إلى مصر غير مرة، فأعجب به السلطان ولاقَ بخاطره إلى أن بلغه أنه يعرض في مجلس أبي سعيد بشيء ذكره مما يكرهه السلطان، فتنكّر له وأسرّ ذلك في نفسه، فلما بلغه عنه أنه صار أمير الركب العراقي كتب إلى الشريف عطيفة بن أبي نمي سِرّاً لأن يتحيل في قتله، فلم يجد بداً من امتثال ما أمره به، وأطلع ولده مبارك بن عطيفة ومن يثق به على ذلك، وتقدم إليهم بإعمال الحيلة فيه، فلما قضى الحاج النسك عاد منهم الأمير علم الدين سنجر [الجاولي](٢) إلى مصر، ومعه جماعة في يوم الأربعاء ثاني عشر ذي الحجة، وتأخر الأمير سيف الدين خاص تُرْك أمير الحج، والأمير سيف الدين أَلْدَمُر أمير الجندار والأمير أحمد ابن خالة السلطان لِيُصَلُّوا بمكة صلاة الجمعة، ومعهم بقية حجاج مصر، فلما حضروا للجمعة وصعد الخطيب المنبر أراد الشريف عمل ما رُسِمَ به، فأخذ العبيد في إثارة الفتنة بين الناس بذلك، وأوّل ما بدؤوا به أن عبثوا ببعض حاج العراقي، وخطفوا شيئاً من أموالهم بباب المسجد الحرام -باب إبراهيم(٣)-، وكان الشريف عطيفة

(١) في الأصل: الخازندار. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من إتحاف الورى (١٨٩/٣). وانظر: الدرر الكامنة (٤٨٤/١).

(٢) في الأصل: الجادلي. والمثبت من إتحاف الورى (١٨٩/٣).

(٣) باب إبراهيم: هو أوسع أبواب المسجد الحرام، وإبراهيم المنسوب إليه هذا الباب كان خيّاطاً عنده على ما ذكره البكري في المسالك والممالك، وأن العوام نسبوه إليه، وقد أنشأ السلطان الغوري وبنى عليه قصراً، ولا يزال على ذلك البناء (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٧).

جالساً إلى جانب الأمير خاص ترك أمير الركب، فصرخ الناس بالأمير [أَلْدَمُر][١] -وليس عنده علم بما كتب به السلطان إلى الشريف عطيفة، وكان مع ذلك شجاعاً، حادّ المزاج، قوي النفس- فنهض ومعه أصحابه وجماعة من المماليك، وقد تزايد صراخ الناس، وأتى الشريف [وسَبَّه][٢] وقبض بعض قواده وأحدق به، فلاطفه الشريف فلم يسكن، واشتدّ صياح الناس، فركب الشريف مبارك بن عطيفة في قواد مكة بآلة الحرب، وركب جند مصر، فبادر خليل ولد الأمير [أَلْدَمُر][٣] ليطفئ الفتنة، وضرب أحد العبيد، فرماه [العبدُ][٤] بحربة فقتله، فلما رأى أبوه ذلك اشتدّ غضبه، وحمل بنفسه لأخذ ثأر ولده، فَرُمِيَ الآخرُ بحربة فمات.

ويقال: بل صدف الشريف [مبارك بن عطيفة][٥]، وقد قصد أمير الركب العراقي وعليه آلة [حربه][٦]، فقال له: ويلك!! تريد أن تثير فتنة؟ وهمّ بضربه بالدبوس، فضربه مبارك بحربة كانت في يده أنفذها من صدره، فخرّ صريعاً، وقضى الله معهما بالشهادة [لجماعة آخرين][٧]، منهم مملوك للأمير أَلْدَمُر، وأمير عشرة يعرف بابن [التاجي][٨]، وجماعة نسوة، ورُمِي مبارك بن عطيفة بسهم في يده فشُلّت.

(١) في الأصل: ألدمير. والتصويب من إتحاف الورى (٣/١٩٠).
(٢) في الأصل: رميثة. والمثبت من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: الدوادار. والمثبت من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: العبيد. والمثبت من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: مبارك بن رميثة وعمه عطيفة. والمثبت من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: حرب. والمثبت من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٧) في الأصل: والجماعة الآخرين. والمثبت من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٨) في الأصل: الناجي. والمثبت من إتحاف الورى، الموضع السابق.
والتاجي: هو الأمير ركن الدين بيبرس، والي القاهرة (انظر: الدرر الكامنة ٢/٤٨).

وركب أهل مكة سطح الحرم ورموا الأمير أحمد ومن معه بالحجارة، وقد أفرغ نشابه بين يده هو ومن معه، ورمى بها حتى خلص أيضاً، وفرّ أمير الركب العراقي، ودخلت الخيل المسجد الحرام، وفيها جماعة من بني حسن ملبسين غائرين، واختبط الناس بأسرهم، وتفرّق الناس وركب بعضهم بعضاً، ونهبت الناس أموالاً كثيرة، وجَرَت أمور عجيبة، وصَلّى الناس الجمعة والسيوف تعمل، وخرج الناس إلى المنزلة والخيل في أثرهم يضربون بالسيوف يميناً وشمالاً، وما وصلوا إلى المنزلة وفي العين قطرة، ودخل الأمراء بعد الهزيمة إلى مكة لطلب الثأر، وخرجوا فارّين مرَّة أخرى، ثم بعد ساعة جاء الأمراء خائفين، وبنو حسن[١] وغلمانهم أشرفوا على ثنية كُداء من أسفل مكة، وتحيَّر الشريف عطيفة في أمره، وما زال يداري[٢] الأمر حتى خرج الحاج بأجمعهم من مكة وأمروا بالرحيل، وتوجهوا إلى بلادهم، ولولا سلّم الله كانوا نزلوا عليهم، ولم يبق من الحاج مُخبر، ووقف أمير الركب المصريين في وجوههم، فأمر بالرحيل، فاختبط الناس وجعل أكثر الناس يترك مما ثقل من أحمالهم، ونهبت الحاج بعضهم بعضاً. ذكره ابن فهد[٣].

---

(١) بنو حسن: هم عقب الحسن بن أبي نمي الثاني، وهم أكثر النمويين عدداً وأبعدهم ذكراً. انتشر أفراد هذا العقب بين الحجاز ونجد، فمنهم في مكة وضواحيها والطائف وتربة الخرمية والخرمة ورنية (انظر: قبائل الطائف وأشراف الحجاز ص:٤٤-٤٥).

(٢) في إتحاف الورى: يداوي.

(٣) إتحاف الورى (٣/١٨٩-١٩١)، والعقد الثمين (٣/٣٢٨-٣٢٩)، وسمط النجوم (٤/٢٤٨)، والسلوك (٣/١٣٣-١٣٤).

وفي سنة سبعمائة وأربع وأربعين وقعت أيضاً فتنة بين أمير الحاج وأهل مكة، وقتل جماعة، وخمدت الفتنة.

وفي سنة سبعمائة وخمس وثمانين وقعت فتنة بين حاج التكرور والمغاربة وبين حاج العراق واليمن زمن الحج، وقتل فيها نحو ألف إنسان. ذكره في خلاصة الكلام[1].

وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة في يوم التروية حصل في المسجد الحرام جفلة بسبب منافرة وقعت بين بعض [القوّاد][2] المعروفين بالعمَرة[3] وبين أمير الركب [الحلبي][4] ابن الزين، فثارت الفتنة، وصارت قتال ظفر فيه القواد، ونهبت أموال كثيرة للحجاج، وقُتِلَ بعضهم، ونهبت الظهران -عربٌ من هذيل- الحاج في ليلة عرفة بطريق عرفة عند المأزمين، ورحل الحاج بأجمعهم من منى في النفر الأول. ذكره ابن فهد[5].

وفي سنة ثمانمائة وعشر في يوم الجمعة خامس ذي الحجة حصل بالمسجد الحرام فتنة انتهكت فيها حرمة المسجد؛ لما حصل فيه من القتال بالسلاح

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٣٣).

(٢) في الأصل: القوادين. والتصويب من إتحاف الورى (٣/٣٩٥).

(٣) العمرة: طبقة من القواد ظهرت في القرن السابع تقريباً بمكة ذكرهم الفاسي، وظل اسمهم يتردد حتى القرن التاسع، وهم بنو عُمَر ابن مسعود مولى الشريف حسن بن علي بن قتادة، والفاسي يضبط جمعهم بكسر العين، وواحدهم بالضم.
والفاسي إذا أطلق كلمة (القواد) جمع قائد، يعني بها الموالي، وهي اصطلاح عند أهل الحجاز لا زال مسموعاً، يقول للعبد (القايد) أو (أبو قايد). وقد ظهرت في عهد الفاسي وقبله طبقات كثيرة من هذا النوع، كانوا يحاربون مع الأشراف حيناً ويحاربونهم أحياناً، وأشهر القواد الذين ذكرهم الفاسي: العمَرة، والحميضات، واليواسفة، وغيرهم (معجم قبائل الحجاز ص:٣٥٤-٣٥٥).

(٤) قوله: "الحلَبي" زيادة من إتحاف الورى (٣/٣٩٥).

(٥) إتحاف الورى (٣/٣٩٥-٣٩٦).

وإدخال الخيل وإراقة الدماء وروث الخيل فيه وطول مقامها فيه. وسبب ذلك: أن أمير الحج المصري أدّب بعض غلمان القواد على حمل السلاح لنهيه عن ذلك، وحبسه، فرغب مواليه في إطلاقه فامتنع، فلما قام الناس لصلاة الجمعة من اليوم المذكور هجم جماعة من القواد ودخلوا المسجد الحرام من باب إبراهيم راكبين خيولهم لابسين لأمة الحرب، إلى أن انتهوا إلى المقام الحنفي، فلقيهم الترك والحجاج وقاتلوهم إلى أن وصلوا سوق [العلافة][1] أسفل مكة، وظهر المصريون، وانتهب بعض دور القواد من المصريين بالسوق المذكور وسوق المسعى وبعض بيوت مكة، ولما كان آخر النهار أمر أمير الحاج بتسمير أبواب المسجد الحرام إلا باب السلام[2] وباب دريبة وباب مدرسة المجاهدية؛ لأن أمير الركب ومن معه يدخلون منه، وأدخل جميع خيله المسجد الحرام، وجعلت في الرواق الشرقي قريباً من منزله برباط الشرابي[3] المسمى الآن برباط قايتباي، وباتت الخيل بالمسجد الحرام حتى الصباح، ولم يعلم أن المسجد الحرام انتهك مثل هذه الواقعة، فذهب جماعة من أعيان مكة إلى أمير الحاج المصري وأخبروه أنه أخطأ في إمساك القائد وضربه، فأمر بإطلاقه، والتمسوا

---

(١) في الأصل: المعلافة. والتصويب من إتحاف الورى (٣/٣٩٥).
واسمه الآن السوق الصغير.

(٢) باب السلام -ويعرف بباب بني شيبة-: من الأبواب التي أحدثها الخليفة المهدي العباسي، وكان قبل التوسعة دوراً لأهل مكة، فاشتراها المهدي وأدخلها في الحرم، ثم جدّدت عمارته بأمر السلطان سليمان خان عام ٩٨٠هـ، ولا يزال على عمارته إلى الآن (الإعلام ص:٦٨، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١١٣).

(٣) رباط الشرابي: هو رباط الأمير إقبال الشرابي المستنصري العباسي، وكان يقبع عند باب بني شيبة على يمين الداخل من باب السلام إلى المسجد الحرام، وتاريخ عمارته له في سنة ٦٤١هـ، وللشرابي عليه أوقاف كثيرة من الكتب ومن المياه وغير ذلك بوادي مَر ونخلة، جزاه الله خير الجزاء وأثابه مر الدهور والأيام (العقد الثمين ١/١١٨، وشفاء الغرام ١/٦٠٨).

من الشريف إخماد الفتنة، فبعث ولده الشريف أحمد إلى أمير الحاج، فخرج من عنده ونادى بالأمان، فاطمأنت الناس وأمنت بعد جراحات كثيرة حصلت للفريقين. قال بعضهم: ولا أعلم فتنة أعظم منها بعد القرامطة، وكان القائد الذي وقعت الفتنة بسببه يقال له: جراد، واتفق أن تلك السنة كانت غلاء، فقال بعض الأدباء في ذلك:

وقـــع الغـــلاء بمكـــة والناس أضـــحوا في جهـــاد
والخـــير قـــلّ فهـــا هـــم يتقـــاتلون علـــى جـــراد

وفيه تورية لطيفة[1]. كذا في خلاصة الكلام وتحصيل المرام[2].

وفي سنة أربع وسبعين وثمانمائة في ليلة الأحد خامس عشر ربيع الثاني وُجدت سعادة أم الهدى بنت القاضي نور الدين علي بن بركات بن ظهيرة القرشي مقتولة على فرشها بالخنق، فاتهم بذلك جواريها، فدفعوا إلى الوالي فأقرت ثنتان منهن بأنهما قتلاها خنقاً، وأخذتا ذهباً ومصاغاً وثياباً، فأعادتا ذلك، وكانتا قبل ذلك استعانتا بجارية أجنبية في شراء سم فأسقياه لستّهما في لبن، فتوجعت من ذلك، وكانت معلّلة به، إلى أن حصلت لها الشهادة رحمها الله تعالى.

فلما كان في يوم الثلاثاء السابع عشر الشهر قطع الوالي الأذن اليمنى من كل واحدة من جاريتيها إلى الشحمة، وقطع مارن أنفيهما، وسمرتا تسمير عطب على جملين، وبُيض وجهيهما بالنورة، ودير بهما غالب شوارع البلد وأزقتها، ثم شُنقتا على درب باب المعلاة، وتُركتا عليه إلى ثاني تاريخه، ثم دُفنتا.

---

(١) انظر: شفاء الغرام (٢/٤٣١-٤٣٢)، وإتحاف الورى (٣/٥١٧-٥١٨).
(٢) خلاصة الكلام (ص:٣٨-٣٩)، وتحصيل المرام (ورقة ٢١٢).

وأما الجارية التي اشترت السم فإنه بُيّض وجهها بالنورة، وعزرت مقلوبة على حمار. انتهى. كذا في الإتحاف[(١)].

وفي منائح الكرم[(٢)]: وفي سنة تسعمائة واثنتين وثلاثين ورد من مصر [سلمان][(٣)] الريس متوجهاً إلى اليمن ومعه نحو أربعة آلاف عسكري جهزهم الوزير [الأعظم][(٤)] إبراهيم باشا[(٥)] صاحب مصر لأخذ اليمن [مدداً][(٦)] لمن سبق من الباشوات، فوصلوا جدة في شهر رمضان من السنة المذكورة، وصار العسكر يتعرضون العرب بالنهب، فانقطع الميرة عن مكة بسبب ذلك، وحصل بها غلاء لذلك، ثم وصلت طائفة من العسكر إلى مكة وأخرجوا الناس من

---

(١) إتحاف الورى (٤/٥٠٥-٥٠٦). وانظر: الضوء اللامع (١٢/١٦٠)، والدر الكمين بذيل العقد الثمين (٣/١٦٣٢).

(٢) منائح الكرم (٣/٢٤٧-٢٥٢).

(٣) في الأصل: سليمان. والتصويب من منائح الكرم (٣/٢٤٧).
وسلمان هذا هو: سلمان الريس العثماني كبير اللوند الذين أرسلهم السلطان الغوري سنة ٩١١ هـ صحبة حسين كردي إلى بلاد الهند لتأديب البرتغال، كانت له معرفة بالحروب وخصوصاً بالمدافع والبنادق. عاد إلى مصر بعد انقراض دولة الجراكسة، ثم تسحب منها في عهد أحمد باشا إلى جدة، ومنها إلى اليمن لأخذها ففشل، فعاد إلى مصر في عهد واليها الوزير الأعظم إبراهيم باشا الذي جهزه بجيش كبير لأخذ اليمن وتأديب البرتغال في الهند وجعله قبطاناً على الجميع تحت إمرة السنجق خير الدين حمزة، فاستقل بحكم اليمن دونه، فأرسل إليه من قتله في سنة ٩٣٤ هـ (انظر: بدائع الزهور ٤/٨٥، والبرق اليماني ص:٢٣-٢٥، ٣٧-٥٨، ٨٢).

(٤) في الأصل: أعظم. والتصويب من منائح الكرم (٣/٢٤٧).

(٥) إبراهيم باشا: هو مملوك السلطان سليمان خان. ولاه الوزارة العظمى. أرسله السلطان لإصلاح ما فسد في مصر بعد مقتل أحمد باشا. استمر صدراً أعظم مدة طويلة استبد خلالها بالأمور، ثم قتله السلطان سنة ٩٤١ هـ، وولى بدلاً عنه رستم باشا (انظر: البرق اليماني ص:٣٧، ٤٠-٤٧، ١٤٤، والإعلام ص:٢٩٦، ٢٩٨).

(٦) في الأصل: مدراً. والتصويب من منائح الكرم (٣/٢٤٨).

بيوتهم، وسكنوها، وكثر أذاهم، فتسلطت عليهم العربان وقتلتهم في طريق جدة وأينما وجدوهم، إلى أن قتلوا تاجرين عظيمين[١] من تجار مكة ظناً بهم أنهم من العسكر، فمنع الشريف [أبو نمي][٢] العربان بعد عن القتل لكن بعدما ألح فيهم القتل، وامتلأ طريق جدة من رممهم، فبعث الشيخ محمد بن عراق[٣] جماعته فدفنوا ما في الطريق من جثث القتلى، ولما كثر العسكر المذكور بمكة نصبوا بيارقهم في المسجد الشريف من باب السلام إلى باب علي[٤]، فشكى الناس ذلك إلى الشيخ محمد بن عراق، فجلس الشيخ في المسجد ودعى الأمير خير الدين[٥] وبعض رؤساء العسكر، ونهرهم، وأمرهم بالخروج من بيوت

---

(١) هما الخواجا شيخ علي الكيلاني، والخواجا محمد شاه قوام اللاري (انظر: البرق اليماني ص:٤٣).

(٢) في الأصل: حسن. وهو خطأ؛ لأن الشريف في هذه الآونة هو الشريف أبو نمي محمد بن بركات (هامش منائح الكرم ٢٤٩/٣).

(٣) هو: محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق، شمس الدين، أبو علي الكناني الدمشقي الشافعي، من أولاد الجراكسة. ولد في دمشق ونشأ بها وجيهاً شجاعاً. انفرد بالفروسية، واشتغل بالصيد، ثم انقطع إلى العلم. سكن ببيروت، ثم حج وجاور بالحرمين الشريفين. صنف عدة مصنفات. توفي بمكة، ودفن بالمعلاة، وخرج أميرها أبو نمي في جنازته (انظر: النور السافر ص:١٩٢-١٩٨، والكواكب السائرة ٥٩/١-٦٨، وكشف الظنون ٣٥٨/٢، وهدية العارفين ٢٣٢/٢، والأعلام للزركلي ٢٩٠/٦، ومعجم المؤلفين لكحالة ٢١/١١-٢٢).

(٤) يعرف بباب الجنائز وبباب النبي ﷺ.

(٥) هو خير الدين حمزة، سنجق سلطاني أرسله والي مصر الوزير الأعظم إبراهيم باشا مع سلمان الريس سنة ٩٣٢ هـ لفتح اليمن وتأديب البرتغال في الهند، فلما فتحا اليمن استقل بها سلمان الريس دونه، فأضمر خير الدين الشر له، ففتك به سنة ٩٣٤ هـ، فقام بالأمر بعده ولد أخته مصطفى بك بن بيرم الذي أخذ بثأره وقتل خير الدين (انظر: البرق اليماني ص:٤٢-٥٤).

الناس، فأكبوا على رجليه يقبّلوهما[١]، وقالوا: مقصودنا الحج ونتوجه، فقال لهم الشيخ: اذهبوا إلى منى فإن بها دوراً خالية فاسكنوها، فامتثلوا أمره، وخرجوا إلى منى، وقتلوا بعض المفسدين منهم امتثالاً لأمر الشيخ محمد، وكان ذلك بإشارة[٢] من النبي ﷺ للشيخ، فإنه كان بالمدينة [فأمره][٣] النبي ﷺ بالمسير إلى مكة وقال: توجه إلى مكة لإصلاحها، فوَرَدَ مكة سادس شوال، وصادف هذه الفتنة.

والشيخ محمد بن عراق هذا ترجمه العلاّمة الغزي في أخبار المائة العاشرة[٤].

وأما [سلمان][٥] الريس فاستولى على محصول جدة، فكان نصفه للسلطنة ونصفه لأمير مكة، وكان المحصول في ذلك العام تسعين ألف دينار ذهباً، وكان الشريف خرج من مكة ونزل الدكناء[٦] فجاءه الخبر، ووصل إليه أمين جدة علي جاووش، واعتذر إليه بغلبة سلمان، فقبله وأمره بالرجوع إلى جدة. انتهى.

وفي سنة ألف وواحد حصل للحاج نهب كثير من شخص من أشراف مكة كان عاصياً على بني عمه بشرذمة معه يتعرضون للحاج، فأعان الله أمير

---

(١) هذا دليل احترام المسلمين في ذلك الزمن لعلمائهم وتأثير العلماء عليهم.

(٢) يعني في رؤيا رآها.

(٣) في الأصل: فأمر. والتصويب من منائح الكرم (٣/٢٥١).

(٤) انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (١/٥٩-٦٨).

(٥) في الأصل: سليمان. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من منائح الكرم (٣/٢٥١).

(٦) الدكناء: قبلي أرض حسان، وموالية لأرض خالد، فيها نخيل وعين جارية، كان يملكها أشراف مكة، وقد ملكها أبو زهير، وكانت لصاحب مكة، وزادها نخيلاً، ثم ملكها أبو نمي (حُسن القرى في أودية أم القرى ص:٨٨).

الحاج المصري علي بك فقبض عليه وعلى طائفته وهم غافلون ليلة تحت بعض الجبال بعيداً عن الطريق المسلوك، وأحاط عليه بالعساكر، ونزل بهم من الجبل إلى الحج، وجلس على كرسيه ونادى: كل من ضاع له شيء من الحجاج فليحضر، وأقام بحضرة القاضي يوماً فردوا جميع ما أخذ منهم[(١)]. ذكره في تاج تواريخ البشر[(٢)].

وفي سنة ألف وتسع وعشرين وقع طرد[(٣)] في المسجد الحرام، وذلك أن جبلياً[(٤)] من عسكر الشريف دخل المسجد وترك سيفه عند هندي، فجاء رجل تركي اختصم معه وسبّ الهندي، فثار له الهندي بالسيف وقتل التركي، وثارت الناس على الهندي، فطردهم إلى باب الصفا[(٥)]، فلم يزالوا به حتى ضربه بعضهم بإبريق فزلق، فتكاثروا عليه، فضربه بعضهم بسلاح فمات، وأُخرج من المسجد هو والتركي مقتولين. كذا في منائح الكرم[(٦)].

وفي سنة ألف ومائة وثماني عشرة في [إمارة][(٧)] الشريف عبدالكريم: لما كان يوم عرفة حصل بين المحملين مشاجرة في التقدم عند النفر أوجبت المراماة بالرصاص، مع أن القانون القديم أن التقدم لمحمل الحاج المصري، ثم لما رأى حضرة الشريف ما وقع أرسل بعض الأشراف

---

(١) في تاج تواريخ البشر: عليهم.

(٢) تاج تواريخ البشر (٢٧٧/٣).

(٣) في منائح الكرم: طراد.

(٤) كذا في الأصل ومنائح الكرم، ولعلها: جلبياً.

(٥) باب الصفا: سمّي بذلك؛ لأن الخارج منه يستقبل الصفا. أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢١).

(٦) منائح الكرم (٥٦٩/٣). وانظر هذا الخبر في: سمط النجوم العوالي (٤٠١/٤)، مع بعض الاختلاف.

(٧) في الأصل: أمارة.

إلى الأمراء لتسكين الفتنة لحفظ الحجاج، وتخلّف هو عن وقت نفره المعتاد إلى العشاء، إلى أن سكنت الفتنة وشد الحاج كله، ولم يبق أحد من أهل مكة وغيرهم. ذكره في الإتحاف[1].

ذكر الفتنة التي وقعت بالمدينة بين الأغوات وأهل المدينة سنة [١١٣٤][2]، وذكر قبض بعض أعيانها بمكة

وفي مدة ولاية الشريف مبارك بن أحمد بن زيد سنة أربع وثلاثين ومائة وألف وقع بالمدينة فتنة عظيمة شهيرة بين الأغوات وأهل المدينة، ونشأ عنها قتل السيد عبدالكريم البرزنجي المدفون بجدة، المشهور بالمظلوم، وتلك الفتنة الكلام على تفصيلها طويل. وملخّصها: أن رجلاً من توابع الأغوات يسمى علي قنا أراد أن يستفرغ وظيفة من وظائف العسكر ويدخل في العسكرية، فامتنع من إدخاله كبار العسكر حيث إنه كان في العسكرية، ووقعت منه خيانة وأُخرج منها فلا يعاد. وقال آغاوات الحرم: لا بد من إدخاله، وطال النزاع بينهم، ووافق أهلُ المدينة كبارَ العسكر في عدم إدخاله، ووقع في المدينة ضجة، واتّسع الأمر حتى آل إلى القتال، وابتدأ ذلك علي قنا ومن كان [معضداً][3] له من الآغاوات، وكان معهم بعضٌ من قبائل حرب[4]، فصعدوا منائر الحرم الشريف وترسوها، وأغلقوا أبواب المسجد، وترسوا بعض البيوت التي بجانب

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٣٠٢-٣٠٣).

(٢) في الأصل: ١٣٤٤ وهو خطأ.

(٣) في الأصل: معتضداً. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:١٧٣).

(٤) حرب: قبيلة يمانية النسب حجازية الوطن، تنسب إلى حرب بن سعد بن سعد بن خولان، ديارهم تمتد من القنفذة في جنوب مكة إلى حدود العراق. وتنقسم قبيلة حرب اليوم إلى فرعين عظيمين هما: بنو سالم، ومسروح (معجم قبائل الحجاز ص:١٠٧-١٠٨).

الحرم النبوي، وعزموا على محاربة العسكر ومن يعضدهم من أهل المدينة، فرفع كبار العسكر وأهل المدينة أمرهم إلى قاضي الشرع خوفاً من وقوع الفتنة عند القبر المعظم وذهاب ما في الحُجرة من الأموال، وما سيحدث من القتل وغضب الدولة العلية عليهم، فأرسل قاضي الشرع للآغاوات يمنعهم من الفتنة ويطلبهم للحضور إلى مجلس الشرع، فامتنعوا من الكف ومن الحضور عند القاضي، فسجل عليهم القاضي أنهم عصاة بغاة يجب قتالهم، فشرعت العساكر وأهل المدينة في قتالهم، وضيقوا عليهم من كل جانب، وقتل في تلك الفتنة أشخاص من الفريقين، وعطلت صلاة الجماعة في المسجد النبوي، فجنحوا للسّلْم، فامتنع العساكر وأهل المدينة إلا بعد إحضار الآغاوات القائمين مع علي قنا وحبسهم في قلعة السلطان بالوجه الشرعي، ثم يرفع أمرهم إلى نائب السلطان بالحرمين الشريفين، وهو الشريف مبارك بن أحمد بن زيد شريف مكة إذ ذاك، [فحضر](١) خمسة أو ستة من كبار الآغاوات كانوا رؤوس تلك الفتنة، فحبسوا في القلعة، ورفع الأمر إلى شريف مكة المذكور، فطلبهم إلى مكة لإقامة الدعوى، فوصلوا إلى مكة، وحضر معهم مفتي المدينة السيد محمد أسعد وجماعته من أعيان أهل المدينة، فعقد الشريف مبارك لهم مجلساً حضرهُ مَن جاء من المدينة المنورة، وقاضي مكة، وإبراهيم باشا والي جدة، ومفاتي مكة، وجماعة من علمائهم وأعيانهم، وأقيمت الدعوى، وثبت الخطأ على الآغاوات، فأمر الشريف مبارك بحبسهم في داره إلى أن يرفع الأمر إلى الدولة العلية ويأتي الجواب، فجاء الجواب من الدولة العلية بتنفيذ الحكم الذي حكم به قاضي المدينة على الآغاوات، وأجرى عليهم العقوبات المحكوم بها من العزل لبعضهم،

---

(١) في الأصل: فحضرت. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:١٧٣).

والنفي لبعضهم، ثم ما زال الآغاوات يسعون في الانتقام من أهل المدينة بسبب هذه الحادثة، ووسطوا لذلك الوسائط، ورحل بعضهم إلى أبواب السلطنة بنفسه حتى انتقموا من كثير منهم، وكان من جملة من اتُّهم بدخوله مع أهل المدينة في هذه القضية العالم الفاضل السيد عبدالكريم بن محمد البرزنجي وابنه الفاضل السيد حسن، وكان الأغوات عرضوا إلى الدولة جميع أسماء أولئك الجماعة الذين اتهموهم في الدخول في تلك الفتنة، فجاء الأمر من الدولة بقتل بعض أشخاص ونفي آخرين، فكان السيد عبدالكريم وابنه السيد حسن من جملة المأمور بقتلهم، ففرّ ولده قبل مجيء الأمر إلى مصر، وبقي والده السيد عبدالكريم بالمدينة، فصعب عليهم قبضه بالمدينة، فحسّن له بعض أعدائه الخروج من المدينة إلى مكة المشرفة والإقامة بها، فلما وصل إلى مكة قبض عليه وزير جدة أبو بكر باشا وأنفذه إلى جدة وحبس بالقلعة، ثم أمر بقتله، فقتل خنقاً، ورمي في سوق جدة يوماً كاملاً، ثم رفعه بعض أهل الخير بشفاعة والتماس، وغُسّل وكُفّن ودُفن بجدة، وهرعت الناس إلى جنازته رحمه الله رحمة واسعة، وقبره مشهور يزار، ويعرف عند أهل جدة بالمظلوم، وكان قتله في ثامن ربيع الأول سنة ست وثلاثين ومائة وألف. كذا في خلاصة الكلام[١].

وفي سنة ست وثلاثين ومائة وألف ثامن عشر عاشوراء عزل من السوق جميع العطارة والبزارة[٢]، ودخلوا على ضريح[٣] السيد نعمة الله القادري نزيل

---

(١) خلاصة الكلام (ص:١٧٣-١٧٤).

(٢) في إتحاف فضلاء الزمن: والبزازة. وكذا وردت في الموضعين التاليين.

(٣) لايعرف موضع هذا الضريح في الوقت الراهن.

شعب عامر[١]. وسبب ذلك: أن كل شريف من الأشراف استخرج رجلاً منهم على [عوائدهم][٢] أنه رجاله، وأنه [وليّه][٣] وفي قواعدهم أنه كل ما أراد شيئاً أخذه منه، وإن امتنع تصرف فيه بكل ما يختار، وما أحد يعارضه ولا صاحب مكة، حتى أن شريفاً يقال له: عبدالمعين بن حسن نادى على ابن عبدالله شلبي وطلب منه بعض شيء من المعاملة، فامتنع، فسلّ سيفه عليه وهدّده، فخاف على نفسه، وألقى بنفسه من طاقة في بيت الشريف فانكسرت رجله.

وفي ظهر ذلك اليوم نادى منادي الشريف في حال العطارة والبزارة بأنهم رعية الله ورعية السلطان أحمد ورعية ملك مكة، يبسطون دكاكينهم، ليس لأحد من الأشراف [يعترضهم][٤]، فبسطوا. ثم أرسل شريف من [ذوي][٥] عبدالله يقال له: زين العابدين لرجل من العطارة وناداه، وأظهر وصلاً من الشريف يتضمن بأنه رجاله، فقال له العطار: أنا رعية السلطان ورعية الشريف، فضربه على فمه وفوق رأسه حتى أدمى وجهه وحبسه، ولا فك حتى أخذ منه شيئاً، فاجتمعت العطارة والبزارة ومضوا إلى شيخ الجماعة، فأخذ منهم صبرة ثلاثة أيام ليراجع الشريف في ذلك، فعادوا له بعد ثلاثة أيام فلم يجدوا عنده جواباً شافياً، فعرفوا بطلان المناداة الأولى، وهذه سالفة بين الأشراف لا يمكن قطعها. وفي هذه المدة فُقد من السوق كلُّ شيء،

(١) شعب عامر: شعب بمكة عليه حي من أشهر أحيائها يجاور شعب علي من الشمال، يصب من الخندمة في الغزة (معجم معالم الحجاز ٥/٦١).

(٢) في الأصل: قواعدهم. والمثبت من إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٤٢).

(٣) في الأصل: إليه. والمثبت من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: يتعرضهم. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: روى. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٤٣).

وطلعت الأسعار وزاد العيار، ولا في السوق إلا الفول والزيت الحار، فقلت:

كل شيء عز نائله فهو مفقود ومجهول
بسوقنا حيث الغلاء به ليس إلا الزيت والفول

كذا في إتحاف فضلاء الزمن[١]. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن أيضاً[٢]: وفي يوم الجمعة ثلاث وعشرين شعبان بعد صلاة الجمعة سنة سبع وثلاثين ومائة وألف كادت أن تقع فتنة بالحرم، ثم أطفأها الله تعالى بفضله؛ وسبب ذلك: أنه خطبنا القاضي محمد بن القاضي محمود الحنفي وقرأ في الركعة الأولى: ((وهو الذي يعلم الجهر))، وصمت، فردّه رجل من خلفه فقال: هاه هاه، ثم إنه ركع وفرغ من صلاته، وكثر الهرج والمرج بالحرم، وكان يصلي خلفه نائب القاضي، فجاء إليه وقال له: أعد الصلاة ثانياً، فأعيدت مرة أخرى بإقامة وتكبير، ولبعضهم في خطباء العصر:

لقد كانت الخطبة فيما مضى لمن له في العلم أوفى نصيب
حتى [أضحت][٣] بأناس أتوا من فرط الجهل بشيء عجيب
فصار من قلة عقل الفتى وجهله أن قيل هذا خطيب

وقال آخر:

شكى المنبرُ المكى جورَ أئمة عليه بأنواع المواعظ يلعبوا
وقال: إلهى أنت أدرى بحالهم يقولون ما لا يفعلون ويكذبوا

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٤٢، ٢٤٣).
(٢) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٦٤، ٢٦٦) ضمن أحداث سنة ١١٣٨.
(٣) في الأصل وإتحاف فضلاء الزمن: اضمحلت.

وفي سنة سبعين ومائة وألف كان أمير الحج المصري محمود[١] درويش بك ابن دفتردار مصر سابقاً، وحصل بينه وبين أهل ينبع[٢] قتال عظيم، وقتل منهم الأكثر، ونهب السوق، [وحرق الفريقين][٣]، وشال الحج، وتوجه حين الوقعة، وكانت شديدة الحر، ومات بها خلق كثير، وأيضاً مات من البهائم شيء عظيم، وفي عودته من المدينة المنورة توجه الحج الشامي على طريق الشرقية حتى طلع على عُكْرَه، وحصل له مشاق كثيرة من الحر وموت الخلائق والبهائم، ثم نهب الحاج الشامي بأجمعه حتى أنهم أخذوا المحمل عن آخره، واجتمعت عليه العربان من كل محل ومكان[٤].

وفي سنة ست وسبعين ومائة وألف كان بالحربية قبيلة يقال لها: الظواهر، وتغلب شيخهم عيد بن..[٥] على كافة حرب وأطاعوه، واجتمع عليه نحوُ سبعين قبيلة، وعاث بهم في الأرض، وقطع الطرق وقرب من المدينة المنورة مراراً، وآذى الحجاج مراراً عديدة إلى أن كان في سنة ١١٧٥هـ تبع الحجاج

(١) في تاج تواريخ البشر: محمد.
(٢) ينبع: واد فحل كثير القرى والعيون والسكان، يقع غرب المدينة المنورة أعلاه وادي بواط الغوري، وروافده من جبلي الأشعر والأجرد، ثم ينحدر غرباً حتى يدفع في البحر قرب مدينة ينبع البحر، وأخذ ينبع هذا يميز باسم ينبع النخل للتفريق عن المدينة التي تأتي بعده، وإذا ذكر في كتب المتقدمين إنما يراد الوادي لا المدينة؛ لأن المدينة حدثت متأخرة، وسكان ينبع اليوم جهينة وحرب (معجم معالم الحجاز ١٠/٣٦).
(٣) زيادة من تاج تواريخ البشر (٣/٢٨٥).
(٤) تاج تواريخ البشر (٣/٢٨٥).
(٥) بياض في الأصل مقدار كلمة. وكذا في تاج تواريخ البشر (٣/٢٨٦).

بجنوده وقبائله وحصرهم في تبوك(١) مدة ستة عشر يوماً، فأرسل أمير الحاج وهو محاصر إلى الشام يستنجد أمير الشام بعساكر الدولة العلية، فعند وصول كتابه حصل في الشام فتن وأمور يطول شرحها، واختلفت آراؤهم، فمنهم من يقول: نُنجد الحجاج ونغيثهم، ومنهم من يقول: لا يخرج أحد من العساكر الشامية إلا بأمر من الدولة العلية، وطال النزاع في ذلك، وأخيراً قرر الأمر على عدم نجدتهم للحجاج، وبلغ الخبر أمير الحاج، فتحرك من تبوك ليلاً وأمر بالرحيل، وتوجه نحو الشام والعربان والقبائل حافين بهم ليتخطفونهم شيئاً فشيئاً، إلى أن صار نصف الليل تضايق الباشا أمير الحاج وأمر بالنزول، وكان ذلك من أعظم الأسباب عليهم، فإنه لو توجه مقدار ثلاث ساعات كان يصل إلى قرية [كانت](٢) هناك، فلما نزل الحاج بارزوهم العربان بالقتال والنهب، فأمر أمير الحج بالركوب للقتال، وركب معه الحاج وعمل القتال بينهم، وقُتل من الفريقين خلق كثير، فعند ذلك عثرت فرس أمير الحاج ووقع من عليها، فظن جميع الحجاج أنه قتل مع أنه سلم، وتوجه منهزماً إلى القرية المذكورة واعتصم بها، ووقع الفشل في الحجاج وقتل غالبهم ونهب جميع متاعهم، وهتك أستار المُخَدَّرات(٣)، فكم من عين باكية ووجه مكشوف كان مصان، وكم من طريح ومجروح وأسير ومهان، وأسرت النساء والبنات، وتمزّقوا كل ممزق، وكان يوماً عظيماً، ثلم فيه الإسلام أيّ ثلمة، وأظلم فيه الكون أيّ ظلمة، وبلغ

(١) مدينة تاريخية تقع شمال غربي المملكة العربية السعودية، كانت فيها غزوة جيش العسرة في السنة التاسعة بقيادته صلى الله عليه وسلم، تقع على طريق المدينة إلى الشام على (٧٧٨) كيلاً، وقد مر بها القطار الحديدي في سنة ١٣١٢هـ (معجم معالم الحجاز ٢/١٠-١٤).

(٢) في الأصل: كان.

(٣) خَدَرَتِ المرأة وخَدَرَ الأسد: لزم عرينه وأقام به (المعجم الوسيط ١/٢٢٠).

عيد الشقي العنيد ما أمله، [واستحوذ][١] هو وجنوده على جميع أموال الحجاج وخيلهم ورجلهم، ورجع بالغنائم وما بقي من الحجاج، وتفرق كلٌ منهم في طريق بحالة الذل والضيق، وطارت الأخبار بذلك إلى كافة الأقطار، وأخذ المسلمين من الحزن في كافة الدنيا ما لا مزيد عليه، ووافق وصول الخبر إلى الآستانة العلية جلوس حضرة مولانا السلطان مصطفى الثالث بن السلطان أحمد الثالث المتوفى سنة ١١٧١ على تخت السلطنة، فدخل عليه من الحزن أمر عظيم ما يقظ همته لذلك، وأحضر جميع وزرائه وأمرائه واستشارهم، واختار منهم الوزير الشريف عبدالله باشا الجته جي، -نسبة إلى قرية من قرى ديار بكر -بجيم فارسية مثلثة وتاء مثناة وهاء وجيم معجمة آخرها ياء مثناة تحتية-، فلما قلّده ولاية الشام أيده بإمارة الحج الشريف، فتوجه المذكور إلى ذلك بهمة عليّة وقوة عثمانية، وسار إلى الشام ومهده، وتوجه إلى الحج، فقدم المدينة مع الحج، وبعد وصوله وصل إليه ابن عم عيد رسوله من طرفه بكتاب منه يذكر أنه مقيم على الطاعة ويطلب منه العوائد وهي ألف قرش باسمه، وخمسة آلاف باسم قبائله، فأشار بعض من الناس على الباشا بحبس بني عم عيد الذين هم بالمدينة، ويتوجه إلى الحج، فأبى، وأمر بتحرير كتاب إلى عيد متضمن: أن كتابك أسرَّنا وإقامتك على الطاعة، وأما العوائد فبعد مجيئنا من الحج نصرفها لك حسب العادة، فأبى. وترددت الرسل بينهم كل ذلك والباشا مصرّ على عدم صرفها، وعيد مصرّ على عدم الصبر، أخيراً توجه الباشا مع الحج، وبعد

---

(١) في الأصل: واستجوذ. والتصويب من تاج تواريخ البشر (٢٨٧/٣).

أن فارقوا الصفراء[١] جاءهم رسول عيد يقول: ما يمكن مروركم حتى تصرفوا العوائد، فأرسل إليه الباشا وحذّره عاقبة البغي، ولم يَنْتَه، ورمى هو وعربانه رصاصهم على العساكر والحجاج، فبرز إليهم الباشا والعساكر، وفي مقدار ساعة ونصف قتل من الحربية سبعين نفراً، وكان شيخهم عيد أول قتيل، وأسر منهم عدّة، وفرَّج الله تلك الشدة، وخلت البقاع منهم، وتفرّق جمعهم، وتوجه الباشا بالحجاج في الأمان وتمام الراحة، ووصل إلى مكة المشرفة والتقى بشريف مكة وهو الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد، وحصل بينهم أُلفة عظيمة، وأدّوا فرائض الحج الشريف، وبعد نزولهم من الحج وانقضاء مناسكهم بلغهم أن ابن عيد تجمَّعت عليه القبائل من كل جهة، وأنهم قطعوا الدروب، وغوروا المياه، ورصدوا الطريق للحجاج، وطمّوا الآبار، فعزم الباشا على التوجه إليهم، فأشار عليه أمير مكة المذكور مولانا الشريف وجملة من وزرائه أن يتوجه بالحج على طريق الفُرع[٢]، فقبل مشورتهم، وتوجه مع الحاج ووصل إلى المدينة المنورة على جناح السلامة والعافية، وبعد مدة أيام من إقامته جمع جنوده وعساكره وتوجه إليهم، ووقع القتال بينهم ثلاثة أيام بالخَيْف[٣] حتى ارتجّت الجبال، وأظلمت الدنيا بالقتام، واغبرّت الرؤوس والأقدام، وحملت فوق طاقتها النفوس من الازدحام، وأبرق الخيف وأرعد على أهله من

(١) الصفراء: -تأنيث الأصفر- قرية كثيرة النخل والزرع والخير في طريق الحاج، وسلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة، وبينه وبين بدر مرحلة، وماؤها عيون كلها، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة، وماؤها يجري إلى ينبع (معجم البلدان ٣/٤١٢).

(٢) الفرع: قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة، بها نخل ومياه كثيرة، وهي قرية غناء كبيرة (معجم البلدان ٤/٢٥٢).

(٣) قرية بوادي الصفراء عند المضيق من الغرب، كانت لها عين جارية ثم اندثرت في منتصف القرن الرابع عشر (معجم معالم الحجاز ٣/١٨٠).

المدفع والبارود، وزحفت العساكر وفي أولهم الباشا المذكور وهم كالعقبان والنمور والأسود، وارتجت الأرض، وظهر الشجاع وبان، وعملوا بالسنة والفرض، وقتل ابن عيد وأربعة عشر من مشايخهم، وقتل من عامتهم ما لا يحصى، ولحق الشارد منهم من أوائلهم الأقصى، ووضع الباشا بنظر الشريف أميراً من مشايخ أهل الطاعة واليقين، وتفرقت جموعهم هاربين، وكان يوماً بيوم في فعلهم بالحجاج المساكين، وأخذ منهم بالثأر لظلمهم وبغيهم على حجاج بيت الله المطهرين من الأوزار، وقطعهم الطريق على القادمين الوافدين[1] على الرسول الكريم من الزوار الأبرار، المحبين لرسول الله، البائعين أنفسهم في محبته لله الواحد القهار، فعاقبهم الله ببغيهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرعد: ١١]، ورجع الباشا مؤيداً منصوراً إلى المدينة المنورة، وقد أمّن الطرقات، وأزاح الظلامات، ومدحه جملة من شعراء العصر، [وعَمَّ السرور سائر الأقطار][2]، وتوجه بعد ذلك إلى الشام، وكانت الواقعة في سنة ١١٧٦، وقد أفرد لها تاريخاً الفاضل السيد جعفر البرزنجي لخصت منه القصة، سماه: النفث الفرجي، وسجع ألفاظه. انتهى. كذا في تاج تواريخ البشر[3].

وفي سنة اثنتين وسبعين بعد الألف والمائتين ورد التنبيه من كامل باشا الذي كان مقيماً بجدة لقائم مقامه بمكة أن يجمع دلالي الرقيق ويمنعهم من بيع الرقيق

---

(١) الوفادة والزيارة إنما هي لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للحديث الصحيح الوارد في ذلك: لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.

(٢) زيادة من تاج تواريخ البشر (٣/٢٨٩).

(٣) تاج تواريخ البشر (٣/٢٨٦-٢٨٩).

بمقتضى أمر جاء لكامل باشا من الدولة، ففعل قائمقام الباشا ما أمره به، فصار للناس من ذلك انزعاج واضطراب، وصاروا يقولون: كيف يمنع بيع الرقيق الذي أجازه الشرع؟ وهاج الناس هيجاناً شديداً، فاجتمع جماعة من طلبة العلم عند الشيخ جمال -وكان رئيس العلماء-، وقالوا: نذهب إلى القاضي ونذاكره في ذلك ليراجع كامل باشا، وهو يراجع الدولة في ذلك، فاجتمع معهم وهم ذاهبون إلى بيت القاضي خلق كثير من غوغاء الناس، فلما دخلوا على القاضي فزع منهم وهرب، ودخل إلى بيت حريمه، فزاد هيجان الناس واضطرابهم، وهاج بسبب ذلك بعض العساكر الضابطية الذين كانوا في دار الحكومة، ورأوا بعض الناس حاملين السلاح ويقولون: الجهاد، فثار من ذلك فتنة عظيمة، وصار الرمي بالبُنْدُق[١] من الفريقين، وانتشرت الفتنة، ورمي البندق في الأسواق والطرقات، وصار القتل لكثير من العسكر وغيرهم، وتوقف بعض العسكر مع بعض أهل البلد في المسجد الحرام، وصاروا يترامون بالبندق، وقتل في المسجد أناس من ذلك الرمي، ففزع بعض الناس إلى الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور وهو في داره وسألوه تسكين هذه الفتنة، فأطلق منادياً في مكة لمنع الناس من الفتنة، فامتثلوا أمره، وأمن الناس، وتحفظ على العساكر الشاهانية، وأطلع كثيراً منهم القلعة وكذلك الشريف عبدالله بن ناصر أدخل كثيراً من العسكر في دار الشريف محمد بن عون، وسكنت الفتنة. ذكره في خلاصة الكلام[٢].

---

(١) البندق: عبارة عن كرات من الرصاص أو ما أشبهه، يرمى بها بواسطة قوس البندق الذي يسمى الجلاهق، ويتخذ من القنا ويلف عليه الحرير ويغرى، وفي وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرمي (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص: ٦٨).

(٢) خلاصة الكلام (ص:٣١٧-٣١٨).

وفي شهر شوال سنة ألف وثلاثمائة وست وعشرين حدثت بمكة فتنة كادت أن [تفضي][1] إلى محنة عظيمة، وسبب ذلك: أن الحكومة أمرت أحمد القبوري أن يعمر الجدار المحيطة بالمقابر، [دفعاً][2] للروائح الكريهة الحادثة من أوساخ الناس في القهاوي الكائنة ثمة، فإنهم كانوا يتغوّطون هناك، وأمروه أيضاً أن يعمّر القبور المتهدمة، فقال لهم: أنا رجل فقير، من أين أعمّر ذلك؟ فقالوا: مما تقبضه من أهل الأموات، وإن لم تفعل فقد وجدنا غيرك من يقوم بهذه الخدمة، وكان يأخذ على حفر قبر الميت ما يشاء من غير معارض له على ذلك، وعلى الخصوص في زمن الحج من الحجاج، ثم بعد هذه القضية شرع يطلب الزيادة عن المعتاد، ويشدد في الطلب من الفقراء، وشاع بين الناس أن الحكومة أمرت للقبوري أن يأخذ على كل جنازة تدفن في المعلاة خمسة ريالات مجيدية، يأخذ منها واحداً لنفسه، والأربعة الباقية يصرفها في العمارة المذكورة، واتفق في تلك المدة أن جاءت جنازة فقير من التكرور[3]، فطلب القبوري منهم ما اعتاده في حفر القبر، وقال: إني مجبور على أخذ ذلك، فامتنعوا وتضاربوا، وقصدوا الحميدية، وانضم إليهم جماعة من الذين أشاعوا الخبر المذكور، وهو أن الحكومة أمرت بأخذ خمسة ريالات مجيدي على كل جنازة، وصاروا يصيحون: باطل باطل، إلى أن وصلوا عند الوالي فقال: لم آمر بذلك، فرجعوا من عنده، ولكن أثار الفتنة بعض المفسدين، فهجموا بالسلاح على

(١) في الأصل ونزهة الأنظار: تقضي.
(٢) في الأصل: رفعاً. والتصويب من نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٧٧).
(٣) تكرور: مدينة على النيل على القرب من ضفافه، أكبر من مدينة سلا من بلاد المغرب (صبح الأعشى ٥/٢٧٥).

دائرة الحكومة وعلى بعض المواقع العسكرية، ورمي بالرصاص فيما بين الصفا وباب الوداع وبالمسجد الحرام، وقتل عدة أنفار من العسكر وعدة من الرعايا، إلى أن خمدت الفتنة آخر النهار بهمّة بعض الأشراف ووكيل الإمارة الشريف محمد بن أحمد بن عبدالمجيد الحمودي العبدلي وغيرهم من الأعيان.

ثم بعد أيام بحثت الدولة عن سبب هذه الفتنة وشررها، وقبضت على شيخ الفتنة أحمد القبوري ونحو عشرين من أعوانه، واتهم في ذلك أيضاً محمد علي بن عبدالواحد الذي كان كاتباً للشريف عون أولاً، ثم كاتباً للشريف علي في مدة إمارته، فقبض عليه أيضاً، ونُفُوا إلى الآستانة، وحبسوا هناك مدة مات فيها محمد علي، ثم أرجعوا إلى المحاكمة ثانياً في بيروت[١]، ثم أطلق سراحهم ورجعوا مكة بعد سنة تقريباً. ذكره في نزهة الأنظار والفكر[٢].

ذكر المكوس والعشور التي كانت تؤخذ من الحجاج وذكر من أبطل ذلك عنهم

قال في خلاصة الكلام[٣]: وفي أيام الشريف مكثر بن عيسى أمير مكة أبطل السلطان صلاح الدين الأيوبي صاحب مصر المَكْس[٤] المأخوذ من

---

(١) بيروت: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال دمشق، بينها وبين صيدا ثلاثة فراسخ. (معجم البلدان ٥٢٥/١). وهي اليوم عاصمة الجمهورية اللبنانية.

(٢) نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٧٧-٣٧٨).

(٣) خلاصة الكلام (ص: ٢١).

(٤) المكس: الضريبة التي تفرض على التجار (المعجم الوسيط ٨٨١/٢)، وقد تفرض على غيرهم من الطوائف (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص: ٣٢٥).

الحجاج في البحر على طريق عيذاب[١]، وكان من لم يؤد بعيذاب يؤخذ منه بجدة، وهو سبعة دنانير مصرية على كل إنسان، وكان يأخذ ذلك أمير مكة، وكان سبب إبطاله: أن الشيخ علوان الأسدي الحلبي حج، فلما وصل إلى جدة طولب بذلك، فأبى أن يسلم لهم شيئاً، وأراد الرجوع فلاطفوه، وبعثوا إلى صاحب مكة وكان الشريف مكثر بن عيسى فأمر بإطلاقه ومسامحته، فلما طلع إلى مكة اجتمع به واعتذر إليه بأن مدخول مكة لا يفي بمصالحنا وهذا الحامل لنا على هذا، فكتب الشيخ علوان إلى السلطان صلاح الدين، وذكر له حاجة أمير مكة، وعرفه أن البلد ضعيفة، وأنها ما تدخل ما يكفيه، وأن ذلك هو الذي حمله على هذه البدعة الشنيعة، فأنعم عليه مولانا السلطان بثمانية آلاف أردب قمح، وقيل: بألفي دينار وألفي أردب قمح، وأمره بترك هذه المظلمة، جزاه الله خيراً. انتهى[٢].

وقال ابن فهد[٣]: ذكر الشيخ كمال الدين عمر ابن العديم في تاريخه لحلب في ترجمة الشيخ أبي عبدالله علوان ابن الاستاذ عبدالله الأسدي الحلبي: أنه هو الذي أبطل المكس عن أهل مصر والمغاربة، فإن العادة كانت جارية عندهم أنهم يخرجون إلى جدة ويأخذون عن كل إنسان سبعة دنانير ويهينونهم، سواء كانوا فقراء أو أغنياء، فلما بلغه ذلك قال للملك الناصر: سَيِّرْني في مركب ومُرْ صاحب المركب أني متى قلت له: ارجع يفعل ذلك، فسيّر في مركب صغير،

---

(١) عَيْذاب: بليدة على ضفة بحر القلزم، هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد (معجم البلدان ٤/١٧١).

(٢) انظر: إتحاف الورى (٢/٥٣٨-٥٣٩)، وشفاء الغرام (٢/٣٩٢-٣٩٣)، والعقد الثمين (١/١٨٩، ٧/٢٧٧-٢٧٨)، والنجوم الزاهرة (٦/٧٨)، والروضتين (٢/٣-٤).

(٣) إتحاف الورى (٢/٥٣٩-٥٤٠).

فلما وصلوا إلى المرسى[١] جاءهم إنسان أسود من مكة ومعه ميزان، وطالبهم بذلك المعهود من المكس، فقال: أدُّوا الحقّ. فقال له علوان: ويلك، وما الحق؟ فقال: الحق على كل رأس سبعة دنانير، فلطمه، وقال: تُسمّون المظالم حقاً. وقال لصاحب المركب: ارجع. فعاد، فاستغاثوا إليه: على رِسْلِك (يعلم الأمير، فوقفوا إلى أن طلعوا لصاحب مكة)[٢] بأمره فقال: أطلقوه وجميع من معه في المراكب، ففعلوا ذلك، فلما وصل مكة اجتمع به صاحب مكة واعتذر له، وقال: نحن قوم ضعفاء، وما لنا إلا هذه الجهة، والملوك قد استولوا على البلاد، ولا يبرّونا بشيء، فعند ذلك كتب الشيخ علوان إلى الملك الناصر -يعني صلاح الدين بن أيوب- فشفع فيهم، وطلب لهم منه شيئاً، فأقطعهم الإقطاع المعروف بهم[٣] بمصر، وبطل ذلك المكس الذي كان يؤخذ من الحاج ولله الحمد[٤]. انتهى.

وفي تاريخ العصامي[٥]: وفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة أسقط السلطان صلاح الدين المكس عن الحجاج إلى مكة على طريق عَيذاب؛ لأنه كان الرسم بمكة أن يؤخذ من حجاج المغرب على عدد الرؤوس ما ينسب [الضرائب][٦] والمكس، ومن دخل منهم ولم يفعل [به][٧] ذلك حُبِسَ حتى يفوته الوقوف

(١) المرسى: هو محط السفينة بالساحل، والجمع: مراس (المعجم الوسيط ١/٣٤٥).

(٢) في إتحاف الورى: حتى تُعلم أمير مكة، فوقف إلى أن طالعوا صاحب مكة. وفي درر الفرائد: حتى نعلم الأمر، فوقف إلى أن طَالعوا صاحب مكة.

(٣) في إتحاف الورى: المعروفة لهم. وفي درر الفرائد: المعروفة بهم.

(٤) انظر: درر الفرائد (ص: ٧٠٠).

(٥) سمط النجوم (٤/٢٢١-٢٢٢). وقد ذكر الخبر السنجاري في: منائح الكرم (٢/٢٥٨-٢٥٩).

(٦) في الأصل: الضراب. والتصويب من سمط النجوم (٤/٢٢١).

(٧) زيادة من سمط النجوم، الموضع السابق.

بعرفة، ولو كان فقيراً لا يملك شيئاً.

ثم ذكر ابن جبير شيئاً من أخبار هذا المكس فقال[١]: إنه كان يؤخذ من كل إنسان سبعة دنانير مصرية ونصف، فإن عجز عن ذلك عوقب بأنواع العذاب الأليم من تعليقه بالخصيتين وغير ذلك، وكانت هذه البلية في دولة العُبَيْديين المتخلفين بمصر، جعلوها معلوماً لأمير مكة، فأزالها الله تعالى على يد السلطان صلاح الدين، وعوَّض أمير مكة ما تقدم ذكره. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٢]: وفي سنة سبع وخمسين وسبعمائة أسقط المكس المأخوذ بمكة من الحب والتمر والغنم والسمن، وارتفع من مكة الجور والظلم، وانتشر العدل، كل ذلك بهمة السلطان حسن بن قلاوون صاحب مصر بتجهيزه العساكر إلى مكة وإصلاح أمرها من أشراف مكة. حكاه الفاسي[٣].

وفي ستين وسبعمائة رسم السلطان حسن بن قلاوون بإسقاط المكوس من مكة، ورتب لصاحب مكة ثمانية وستين ألف درهم من بيت المال بمصر، وألف أردب حَبّ، وقرر ذلك في ديوان السلطان المذكور، وأمضى ذلك الولاة بالديار المصرية إلى تاريخه، وكتب ذلك في أساطين المسجد الحرام جهة باب الصفا[٤] وغيره، فطابت نفس أمير مكة المشرفة، وعمل به هو ومن بعده من أمراء مكة. انتهى.

---

(١) رحلة ابن جبير (ص:٥٥).

(٢) تحصيل المرام (ورقة ٢١٢،٢١١).

(٣) شفاء الغرام (٢/٤١٩-٤٢٠)، وإتحاف الورى (٣/٢٧٧)، والسلوك (٣/١/٤٨ ط القاهرة).

(٤) باب الصفا: سمّي بذلك؛ لأن الخارج منه يستقبل الصفا. أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢١).

وفي المنتقى[١]: وفي سنة ست وستين وسبعمائة رسم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر بإسقاط ما على الحجاج من المكوس بمكة في سائر ما يحمل إليها من المتاجر سوى الكارم[٢] وتجار الهند، وتجار العراق، وأسقط المكس المتعلّق بالمأكولات، وبلغني أن المكس الذي كان يؤخذ من المأكولات بمكة مُدُّ حبٍّ جدِّي، وهو مُدّان مكّي من كل حِمْل حَبّ يصل من جدة، ومُدّ مكّي وربع مكّي من كل حمل حَبّ يصل من جهة الطائف وبَجيلة[٣]، وثمانية دنانير مسعودية[٤] على كل حمل من التمر اللبان[٥] الذي يصل إلى مكة، [وثلاثة][٦] دنانير مسعودية على كل حمل تمر محشيّ[٧] يصل إلى مكة، وستة مسعودية على كل شاة تصل إليها، وسُدس ثمن ما يباع بمكة من السمن والعسل والخضر[٨]، وذلك أنه يحصي ثمنها مسعودية، فإذا عرف أخذ على كل خمسة دنانير دينار مسعودي، ويأخذ

(١) المنتقى في أخبار أم القرى (ص:٢٨٥-٢٨٦).

(٢) الكارم: فئة من التجار معروفة في ذلك العصر.

(٣) بجيلة: قرية لذوي زيد من الأشراف العبادلة، شمال شرقي الرميدة في وادي لِيّة، شرق الطائف (معجم معالم الحجاز ١/١٧٨).

(٤) الدنانير المسعودية: -وكذلك الدراهم- ينسب ضربها إلى الملك المسعود الأيوبي بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بنِ أيوب، وكان قد انتزع مكة من حسن بن قتادة، وضرب اسمه على نقودها، وظل والياً عليها حتى سنة ٦٢٦ هـ (النقود العربية، ماضيها وحاضرها ص: ٦٩٠).

(٥) التمر اللبان: هو التمر الجاف الأبيض الصغير.

(٦) في الأصل: وثلاث. والتصويب من المنتقى (ص:٢٨٥)، وشفاء الغرام (٢/٤٢١).

(٧) لعله يقصد المحموش من التمر، وهو الذي ذهب قشره من حرارة الشمس أو ما أشبه، وهو ليس في جودة سابقه (هامش إتحاف الورى ٣/٣٠٤).

(٨) انظر: إتحاف الورى (٣/٣٠٣-٣٠٤)، ودرر الفرائد (ص:٣١١) ضمن أحداث سنة ٧٦٧.

أيضاً دينار مسعودي من ثمن السلّة التمر إذا بيعت بالسوق من [التّمار][(١)] الذي باعها ليتعيّش فيها، والمأخوذ على التمر أولاً من جالبه إلى مكة، ويؤخذ شيء مما يباع في السوق من غير ما ذكرناه، وكان الناس يقاسون شدّة، بحيث أن بعض الناس جلب شاة فلم تَسْوَ المقدار المقرّر عليها، فسمح بها في ذلك، فلم تُقبل منه، فأزال الله جميع هذا الباطل على يد الأمير يلبغا المعروف بالخاسكي مدبّر المملكة الشريفة في دولة الملك الأشرف المذكور، بِتَنْبيه بعض أهل الخير له على ذلك، وعوّض صاحب مكة عن ذلك ثمانية وستين ألف درهم من بيت المال المعمور بالقاهرة، وألف أردب قمحاً، وقرّر ذلك في ديوان السلطان المذكور، وأمضى ذلك الولاة بالديار المصرية إلى تاريخه، وكتب خبر هذا الإسقاط في أساطين بالمسجد الحرام في جهة باب الصفا وغيره[(٢)].

قال في الرحلة الحجازية: على بعض عمد الحرم كتابة محفورة فيها، تدل على ما كان لبعض الملوك من العمارة في المسجد، أو من الأعمال التي فيها نفع للمسلمين؛ كإبطال المكوس ونحو ذلك، ومن هذه الأعمدة عمود بقرب باب الحزورة لا يزال منقوشاً عليه عهدٌ كتبه الأشرف شعبان سلطان مصر، بإبطال المكوس التي كانت تأخذها أشراف مكة على الحجيج، وأغلب هذه العمد مطلي بالجبس؛ لأن بعض أمراء مكة -سامحهم الله- كانوا إذا أرادوا نقض العهود المحفورة عليها عمدوا إلى تلك النقوش وكسوها بعجينة من الجبس فلا يظهر لها أثراً. انتهى.

---

(١) في الأصل والمنتقى: النهار. والمثبت من شفاء الغرام (٢/٤٢١).
(٢) شفاء الغرام (٢/٤٢١-٤٢٢).

وفي درر الفرائد[١]: وفي سنة سبعمائة وتسع وستين اتفق الحال مع الشريف عجلان صاحب مكة أن يرتب له من بيت المال في كل سنة مائة وستين ألف درهم نقرة تحمل إليه من مصر، وألف أردب قمح، ويترك [الجباية][٢] من مكة في كل ما يؤكل، ويجلب إليها من الحبوب [والخضروات][٣] والثمار والغنم والخشب والسمن والعسل، وأشهد على نفسه بذلك، وكتب [ثلاثة][٤] محاضر، يجعل واحد بمكة، وواحد بالمدينة، وواحد بقلعة الجبل بالقاهرة، وقيد ذلك في ديوان الأشرف شعبان، وأمضى الولاة بعد ذلك إلى أن انقطع. انتهى.

وفي إتحاف الورى[٥]: وفي سنة أربع وثمانمائة في صفر حصل للسيد حسن ابن عجلان خمسة وستون ألف مثقال وأزيد -فيما قيل- من القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي برهان الدين المحلي، وجماعة من تجار الكارم؛ لأن المركب [الذي][٦] كانوا فيه انْصَلَح بقرب مكة، فأعطوه هذا المقدار عِوَضاً عن الرُّبع الذي يأخذه وُلاة البلد فيما يَنْصَلِح في بلادهم من الجِلاب[٧]، واشتد غضب القاضي برهان الدين المحلي بسبب ذلك على السيد حسن، وسعى في إرسال شخص من خواص السلطان بمصر يطالبه بذلك، فوصل إليه في آخر رجب وبلَّغ رسالته، فاعتذر بتفرُّق ذلك من يده ووعده بالخلاص وماطل فيه.

(١) درر الفرائد (ص:٣١١).
(٢) في الأصل: الجباء. والتصويب من درر الفرائد (ص:٣١١).
(٣) في الأصل: والخضراوات. والتصويب من درر الفرائد، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: ثلاث. والمثبت من درر الفرائد، الموضع السابق.
(٥) إتحاف الورى (٣/٤٢٥-٤٢٦). وانظر: العقد الثمين (٤/٩٩).
(٦) في الأصل: الذين. والتصويب من إتحاف الورى (٣/٤٢٥)، والعقد الثمين، الموضع السابق.
(٧) الجلاب: مراكب تجارية لجلب البضاعة والتجارة من اليمن.

وفي الإعلام[١]: أن السلطان أبا الفتح سيف الدين ططر الظاهري قرر لصاحب مكة الشريف حسن بن عجلان ألف دينار ذهب، تُحمل له من خزينة مصر في كل عام، وجعل ذلك في مقابلة ترك المكس على الخضرة والفواكه والحبوب وغيرها بمكة، وأمر أن يكتب عهده واعترافه بذلك على سواري المسجد الحرام من ناحية باب السلام[٢]، ومن ناحية باب الصفا بإسقاط المكس الذي كان يؤخذ على الخضرة والفواكه من المأكولات، وأن لا يكلّف شريف مكة على أخذ القرض منهم، والسواري المكتوبة بهذا العهد موجودة في المسجد الحرام إلى الآن. انتهى.

وفيه أيضاً[٣]: وفي أول ولاية السلطان قايتباي أرسل إلى مكة مراسيم تتضمن بإبطال جميع المكوسات والمظالم، وأن ينقر ذلك على أسطوانة من أساطين الحرم الشريف في باب السلام. انتهى.

وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة بلغ صاحب مصر وصول مراكب من الهند إلى بندر جدة، فأحبّ أخذ مكوسها، فبعث بعض مَسالمة القبط سعد الدين بن المرة، فقدم مكة وصادف وصول أربعة عشر مركباً موسوقة[٤] بضائع من الهند، فأخذ منها العشر، وهذا أول ما أخذ العشر لصاحب مصر بجدة، وسبب

---

(١) الإعلام (ص:٢٠٥-٢٠٦).
(٢) باب السلام -ويعرف بباب بني شيبة-، تقدم (ص: ٤٧٦).
(٣) الإعلام (ص:٢٢٣).
(٤) أي: محمولة.

وصول المراكب الهندية[١] إلى جدة أنها كانت تأتي عدن[٢] وتنجل أمتعتها من عدن في الجلاب إلى جدة، فكثر الظلم عليهم في عدن فتركوه، وصاروا يعدون إلى بندر جدة، فاستمر بندر جدة يعمر ويتلاشى أمر عدن إلى أن ضعف بسبب ذلك صاحب اليمن وقلّ مدخوله وضعف متحصله، وكان المتحصل في هذه السنة من عشور بندر جدة ما ينوف عن سبعين ألف دينار ذهب حملت إلى خزينة مصر[٣]. انتهى.

وفي تاريخ السنجاري[٤]: قال ابن فهد[٥]: وفي سنة ثمانمائة وثمان وعشرين أحدث الأشرف برسباي مظلمة العشور بجدة لما سمع بورود المراكب الهندية، فبعث بعض مَسالمة القبط وهو سعد الدين بن إبراهيم لذلك، فقدم مكة وصحبته الأمير رأس نوبة أَرُنْبَغا[٦]، وشادّ الديوان[٧] شاهين العثماني إلى ساحل

(١) المراكب الهندية: وهي مراكب تجار الهند التي جرت العادة منذ العهد القديم بورودها إلى بندر عدن، ولم يعرف قط أنها قدمت هذا البندر إلا سنة ٨٢٥ هـ عندما تحولت إلى بندر جدة (انظر: إتحاف الورى ٣/٦٢٠-٦٢١).

(٢) عَدَن: هي شبه جزيرة بركانية تقع على خليج عدن على الساحل الجنوبي للجمهورية اليمنية، وتهيمن على الطرق البحرية المارة من المحيط الهندي إلى أوروبا، واشتهرت كثغر لليمن وفرضة ترد إليها سفن الشرق والغرب منذ القدم (الموسوعة اليمنية ٢/٦٤١-٦٤٢).

(٣) درر الفرائد (ص:٣٢٣).

(٤) منائح الكرم (٢/٤٣٣-٤٣٥).

(٥) إتحاف الورى (٣/٦٢٠-٦٢١).

(٦) رأس نوبة: الوظيفة الثالثة من وظائف الدولة المملوكية، موضوعها الحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم (انظر: صبح الأعشى ٤/١٨-١٩).

وأرنبغا: هو سيف الدين أرنبغا بن عبد الله اليونسي الناصري. نال وظائف متعددة في عهد برسباي والأشرف إينال. وتوفي بالقاهرة سنة ٨٥٧ هـ (الضوء اللامع ٢/٢٦٩-٢٧٠).

(٧) شاد الديوان: هو متولي وظيفة استخلاص ما يتقرر على الطوائف والأفراد من المعاملات المالية، من حيث التحصيل والصرف، وهي الوظيفة التاسعة عشرة في سلك الوظائف العسكرية في =

جدة، فصادف وصول إبراهيم الناخوذة[١] من بلاد الهند في أربعة عشر مركباً موسقة[٢] بضائع من أصناف المتاجر، فأخذ منها العشور فقط لأمر السلطان بذلك.

ووجد التجار راحةً بجدة بخلاف ما كانوا يجدونه بعدن من المظالم، فتركوا بندر عدن واتخذوا جدة بندراً. ولم [تزل][٣] جدة تتزايد في العمارة ويتلاشى أمر عدن.

وصار [نظر][٤] جدة وظيفة سلطانية يخلع على متوليها، ويتوجه إليها في كل سنة أوان ورود المراكب إليها متولٍّ جديد، ويأخذ ما على التجار من العشور، ويحضر بها إلى القاهرة، وبلغ ما حُمل إلى الخزانة من ذلك زيادة على سبعين ألف دينار ذهب. انتهى[٥].

=

الدولة المملوكية لاستخراج الأموال السلطانية، والشاد يطلق على متولي الوظيفة المضافة إلى اللفظ، مثل: شاد الدواوين، وشاد ديوان السلطان، وشاد الأغنام، وشاد العمائر، وشاد ديوان جدة، وغيرها (انظر: الفنون الإسلامية ص: ٦٦١، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ٢/٢٢٤، وصبح الأعشى ٤/٢٣، ١٩٣). وشاهين العثماني هو: سيف الدين الأشرفي. ولي شد ديوان جدة عدة مرات (انظر: النجوم الزاهرة ١٤/٣٥٥، ومعيد النعم ومبيد النقم ص:٢٨).

(١) الناخوذة: هو رئيس السفينة وربانها، وجمعه النواخذة، وهي كلمة فارسية مركبة من لفظين: (ناو) بمعنى سفينة، و (خوذاه) بمعنى سيد (البحرية في مصر الإسلامية ص: ٢٧٤). وإبراهيم الناخوذة: أحد الربابنة الهنود، شنقه شاهين بك العثماني الطويل في جدة سنة ٨٣١ هـ لقتله الخواجه ديدانه الكيلاني. (إتحاف الورى ٤/١٧-١٨).

(٢) موسقة: أي محملة.

(٣) في الأصل: يزل.

(٤) في الأصل: قطر. والتصويب من إتحاف الورى (٣/٦٢١).

(٥) إتحاف الورى (٣/٦٢٠-٦٢١).

قال القطب الحنفي: وزادت هذه المظلمة في زماننا، حتى صاروا يأخذون من الوارد ما يزيد على العشر بكثير.

قلت[١]: وفي زمننا هذا زادت زيادات كثيرة، وصار صاحب جدة يأخذ ما يريد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. انتهى ما في تاريخ السنجاري.

وقال ابن فهد بعد ذكر هذه الواقعة[٢]: فجاء [للناس][٣] ما لا عهد لهم قَبْله، فإن العادة لم تزل من قديم الدهر في الجاهلية والإسلام أن الملوك تحمل الأموال الجزيلة إلى مكة لتفرق في أشرافها ومجاوريها، فانعكست الحقائق، وصار المال يحمل من مكة ويُلْزَمُ أشرافها بحمله، ومع ذلك مُنع التجار أن يسيروا في الأرض يبتغون من فضل الله، وكلفوا أن يأتوا إلى القاهرة حتى [تؤخذ][٤] منهم المكوس على أموالهم، فإن في هذه السنة -في أيام الموسم- مُنع التجار أن يتوجهوا من مكة إلى بلاد الشام بما ابتاعوه من أصناف تجارات الهند، وأُلزموا أن يسيروا مع الركب إلى مصر حتى يؤخذ منهم مكوس ما معهم، فتوجهوا مع الحاج، فلما نزل الحجاج بركة الحاج[٥] خارج القاهرة

(١) أي السنجاري.

(٢) إتحاف الورى (٣/٦٢١-٦٢٢).

(٣) في الأصل: الناس. والتصويب من إتحاف الورى (٣/٦٢١).

(٤) في الأصل: يؤخذ. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

(٥) بركة الحاج: وكانت تسمى بركة الجُب، ثم تحولت إلى اسمها الجديد لنزول الحجاج عند مسيرهم من القاهرة، وأيضاً ينزل عليها المسافرون إلى الشام، وقد اتخذها العزيز بالله الفاطمي سنة ٣٨٤ هـ مكاناً لعرض العسكر إلى جانب كونها مكاناً للنزهة (انظر: خطط المقريزي، والاعتبار في الخطط والآثار ٢/٢٧٤).

خرج مباشروا الخاص وأعوانهم واستقصوا تفتيش محاير[١] القادمين من الحجاج والتجار وأحمالهم، وأخرجوا سائر ما معهم من الهدية وأخذوا مكسها، حتى أخذوا من المرأة الفقيرة مكس النطع الصغير عشرة دراهم [فلوساً][٢]. انتهى[٣].

وفي درر الفرائد المنظمة[٤]: ومن الغرائب إجهار النداء في يوم عرفة بالموقف الأعظم لجميع الناس عامة: من اشترى بضاعة [للمتجر][٥] وسافر بها إلى غير القاهرة حلّ دمه وماله للسلطان، فسافر التجار القادمون من الأقطار مع المركب المصري ليؤخذ منهم مكوس بضائعهم بها، ثم إذا سافروا من القاهرة إلى بلادهم يؤخذ منهم المكْس[٦] بالشام أيضاً وغيرها، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. انتهى.

وذكر ابن فهد[٧]: أنه كان ذلك في سنة ثلاثين وثمانمائة.

وفي سنة ثمانمائة واثنتين وثلاثين في يوم الخميس [ثامن][٨] ربيع الأول وصلت المراسم من الأشرف صاحب مصر بالإنعام على مولانا الشريف

(١) المحاير: جمع محارة، وهي هنا تعني صندوقين يشدان إلى جانبي الرحل (الخطط المقريزية ١٠١/٢).

(٢) في الأصل: مكوس. والتصويب من إتحاف الورى (٦٢٢/٣).

(٣) انظر: درر الفرائد (ص:٣٢٣).

(٤) درر الفرائد (ص:٣٢٥). وانظر: السلوك (١٥٩/٧).

(٥) في الأصل: للبحر. والتصويب من درر الفرائد، الموضع السابق.

(٦) المكس: الضريبة التي تفرض على التجار (المعجم الوسيط ٨٨١/٢)، وقد تفرض على غيرهم من الطوائف (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص: ٣٢٥).

(٧) إتحاف الورى (٦٤٧/٣).

(٨) في الأصل: تاسع. والمثبت من إتحاف الورى (٣١/٤)، وكذلك يتفق الخبر مع حساب اللواء محمد مختار باشا في التوفيقات الإلهامية (انظر هامش إتحاف الورى، الموضع السابق).

بركات بن حسن ثلث ما يتحصل من عشور المراكب الهندية، وأن [الثلثين][١] يحملان إلى الخزانة، فحصل للشريف بذلك غاية السرور[٢].

وفي سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة كتب السلطان صاحب مصر[٣] بأن يؤخذ من التجار الشاميين والمصريين -إذا وردوا جدة ببضائع اليمن- عُشران، وأنّ مَن قَدم إلى جدة من التجار اليمنيين ببضاعة تؤخذ بضاعته بأجمعها للسلطان، من غير ثمن يدفع له عنها، وسبب ذلك: أن تجار الهند في هذه السنين صاروا عندما يعبرون من باب المندب[٤] [يُجَوِّرون][٥] عن بندر عدن حتى يرسوا بساحل جدة، فأقفرت عدن [من][٦] التجار، واتّضع حال ملك اليمن[٧] لقلّة متحصله، وصارت جدة هي بندر التجار، ويحصل لسلطان مصر من عشور التجار مال [كثير][٨]، وصار نظرُ جدة وظيفةً سُلطانية، فإنه يؤخذ من التجار الواردين من الهند عُشْر بضائعهم، ويؤخذ مع العُشور رسوم تقررت

---

(١) في الأصل: الثلثان. والتصويب من إتحاف الورى (٣١/٤).

(٢) إتحاف الورى (٣١/٤).

(٣) هو السلطان الملك الأشرف برسباي الدقماقي.

(٤) باب المندب: المندب هو المَعْبر أو المجاز، وهو مضيق في جنوب البحر الأحمر، ويعد بمثابة الباب للبحر الأحمر من جهة الجنوب، وعرضه (٢٦ كلم)، وفي هذا المضيق تقع جزيرة بريم، فتزيد من ضيق الممر البحري؛ لأن ما يليها من قبل الساحل اليمني هو المكان الصالح للملاحة، ويفصل باب المندب الشاطئ اليمني عن الشاطئ الإفريقي في أضيق أجزائه، ويقع عند رأس الزاوية الجنوبية الغربية من البلاد وما يقابلها من ساحل جيبوتي، وذلك بمسافة قدرها ٢٦ كلم (الموسوعة اليمنية ٩١٩/٢، والموسوعة العربية الميسرة لشفيق غربال).

(٥) في الأصل: يجوزون. والتصويب من إتحاف الورى (٨٠/٤).

(٦) في الأصل: عن. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

(٧) هو الملك الأشرف -الثالث- إسماعيل بن منصور الرسولي. تولى أمر بلاد اليمن من سنة ٨٣٠ هـ إلى سنة ٨٤٢ (غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ٣٧/١).

(٨) في الأصل: كبير. والتصويب من إتحاف الورى (٨٠/٤).

للناظر[١] والشادّ وشهود القبان[٢] والصيرفي[٣] ونحو ذلك من الأعوان وغيرهم.

وصار يحمل من قبل سلطان مصر مرجان ونحاس وغير ذلك مما يحمل من الأصناف إلى بلاد الهند، فيُطرح على التجار، ويتشبه به في ذلك غير واحد من أهل الدولة، فضاق التجار بذلك ذرعاً، ونزل جماعة منهم في السنة الماضية إلى عدن[٤]، فتنكر السلطان بمصر عليهم لما فاته من أخذ عشورهم، وجعل عقوبتهم أن من اشترى بضاعة من عدن وجاء بها إلى جدة -إن كان من الشاميين أو المصريين- أن يضاعف عليه العُشر بعُشْرين، وإن كان من أهل اليمن أن تؤخذ بضاعته بأسرها.

---

(١) الناظر: هو من ينظر في الأموال، وينفّذ تصرُّفاتها، ويُرْفَعُ إليه حسابُها لينظر فيه، فيُمضي ما يمضي ويردّ ما يرد، ولقد أطلق لفظ ناظر على المشرف، وخاصة المشرف المالي، واسم هذه الوظيفة مأخوذ إما من النظر فيه أو التفكر فيه. وقد أضيف لفظ ناظر إلى اسم الوظيفة المشرف عليها الناظر، والمقصود في السياق ناظر جدة، وهي من وظائف نظار الثغور في دولة المماليك، وقد أنشئت وظيفة ناظر جدة في سنة ٨٢٧ هـ في عهد السلطان الأشرف برسباي، وأول من وليها هو إبراهيم بن المرة. وقد ظهرت جدة كمنطقة تجارية تمرّ بها تجارة الهند واليمن، وذلك حين حلّت محل عدن في هذه المهمة سنة ٨٢٥ هـ، وكانت مهمة ناظر جدة تحصيل المكوس والضرائب من المتاجر القادمة من الهند واليمن، ومارة جدة، وكانت هذه الوظيفة مدنية، وكان يختار لها من كبار الموظفين المدنيين، ثم إنها أصبحت من ضمن الوظائف العسكرية (انظر: الفنون الاسلامية ١١٧٧/٣--١١٨١، وصبح الأعشى ٤٣٧/٥، ومعيد النعم ص: ٣٣، ٦٤).

(٢) القبان: هو نوع من الموازين، عرف بالدقة في تقدير الوزن (الفنون الاسلامية ٨٩/٢).

(٣) الصيرفي: من وظائف كتاب الأموال، وهو الذي كان يتولى قبض الأموال وصرفها، وهو مأخوذ من صرف الذهب والفضة في الميزان، وكان يقال له: الجهبذ. وقد اصطلحوا في العصر المملوكي على ألقاب يتلقبون بها غالبها مصدره بلفظ: الشيخ (انظر: صبح الأعشى ٤٣٨/٥، ومعيد النعم ص: ١٣٩-١٤٠).

(٤) عَدَن: تقدم التقريف بها (ص: ٥٠٢).

فمن لطف الله تعالى بعباده أنه لم يُعمل بشيء من هذا الحادث، لكن قرئت هذه المراسم تجاه الحَجَر الأسود، فراجع السيد بركات أمير مكة السلطان صاحب مصر في ذلك حتى عفى عن التجار، وأبطل ما رسم به[١]. كذا في إتحاف الورى[٢].

وفي سنة ثمانمائة وأربعين وصل قاصد من مصر للسيد بركات ومعه كتاب من صاحب مصر مذكور فيه: أنه أنعم عليه بنصف عشور جدة من المراكب الهندية[٣].

وفي سنة ثمانمائة وثلاث وأربعين وصلت مراسيم تتضمن: أن جميع الجلاب[٤] الواصلة من [البحر][٥] إلى جدة من سائر البلاد ليس لصاحب مكة من عشرها إلا الربع، والثلاثة الأرباع تحمل لصاحب مصر، وأن جميع من مات بمكة من غير أهلها ليس لصاحب مكة مِنْ تركته شيء، وكله لصاحب مصر، وأن صاحب مكة ليس له إلا تركة منْ مات من أهل مكة، وأن السيد بركات قد أعفاه السلطان من تقبيل خف الجمل الذي يأتي بالمحمل، وأن لا يأخذ من التجار الواردين غير العشر فقط، [ويؤخذ][٦] صنف لا مال [من كل عشرة

---

(١) انظر: إنباء الغمر (٣/٥٣٩-٥٤٠).

(٢) إتحاف الورى (٤/٨٠-٨٢). وانظر: إنباء الغمر (٣/٥٣٩-٥٤٠).

(٣) إتحاف الورى (٤/١٠١). وانظر: درر الفرائد (ص: ٣٢٧).

(٤) الجلاب: جاء في المعجم الوسيط: جلب الشيء ساقه من موضع إلى آخر، فهو جالب وجلاب (١٢٨/١). فالجلاب نوع من السفن التجارية.

(٥) في الأصل: البر. وانظر التاريخ القويم (٢/١٨٣).

(٦) في الأصل: يؤخذ. والتصويب من منائح الكرم (٣/٣٦)، وغاية المرام (٢/٤١٥)، وإتحاف الورى (٤/١٤٥).

واحد](١) من كل عشر، وأن يبطل ما كان يأخذه غير العشرِ من الرسوم. كذا في تاريخ السنجاري(٢).

وفي تاريخ ابن فهد(٣): وفي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وصل صحبة الحاج إلى مكة المشرفة مرسوم يتضمن إعفاء السيد بركات من تقبيل خُفّ جمل المحمل، فشُكر هذا من فعل السلطان، وأن لا يأخذ من التجار الواردين في البحر إلى جدة سوى العُشر فقط، ويؤخذ صنف لا مال من كل عشرة واحد، وأن يُبْطل ما كان يؤخذ سوى العشر من رسوم المباشرين ونحوهم، فكان هذا من جميل ما فعل، وأن يُمْنَع الباعةُ من المصريين الذين سكنوا مكة وجلسوا بالحوانيت(٤) في المسعى وحَكَّروا المعاش وتلقوا الجلب من ذلك، وأن يُخْرجوا من مكة، فشُكر ذلك أيضاً؛ لأن هؤلاء البياعين كَثُرَ ضررهم، وتَقَوَّوا بحماية المماليك لهم، فغلُّوا الأسعار، وأحدثوا بمكة أحداثاً لم يُعهد لها، وعجز الحكام عن منعهم؛ لتقوية المماليك المجرّدين لهم بما يأخذوا منهم من المال(٥). انتهى.

وفي إتحاف الورى(٦): وفي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ثاني عشر ذي القعدة

(١) زيادة على الأصل من المراجع السابقة.
(٢) منائح الكرم (٣/٣٥-٣٧). وانظر هذه الأحداث في: غاية المرام (٢/٤١٥)، وإتحاف الورى (٤/١٤٥).
(٣) إتحاف الورى (٤/١٤٥).
(٤) الحوانيت جمع حانوت وهو محل التجارة (المعجم الوسيط ١/٢٠١).
(٥) انظر الخبر بتمامه في: السلوك (٧/٤٥٣)، وغاية المرام (٢/٤١٥-٤١٦). وانظر: درر الفرائد (ص:٣٢٨).
(٦) إتحاف الورى (٤/٦٠٣-٦٠٤). وانظر: غاية المرام (٢/٥٢٢-٥٢٣)، والدر الكمين (١/١١٥)، وسمط النجوم العوالي (٣/٢٧٧)، ودرر الفرائد المنظمة (ص: ٣٣٨).

وصل إلى مكة المشرفة نائب جدة قُراجا عتيق الدوادار[١] الكبير جاني بك ومعه [مراسيم][٢] للشريف محمد بن بركات، وقاضي القضاة برهان الدين الشافعي، وأخيه القاضي كمال الدين، وباش الترك قايتباي، فدخلوا جميعاً إلى المسجد الحرام وجلسوا بالحطيم[٣]، فقرئ مرسوم الشريف، ثم القاضي برهان الدين، ثم أخيه، ثم باش الترك، وتاريخ المراسيم رابع عشر شوال من السنة ومضمونهم واحد، وهو: أن الواصل إلى مكة من المرجان[٤] وغيره من بضائع الهند لا يترك شيء منه يذهب به إلى اليمن، حتى لا تبقى المراكب الهندية تدخل اليمن ، والواصـــل من اليمن من بضائع الهند يكون بين السلطان وبين الشريف

(١) الدوادار: هو لفظ فارسي معرب، يتكون من مقطعين: أحدهما (الدواة) وهو عربي، والآخر (دار) وهو فارسي بمعنى ممسك، والمعنى الجملي لها ممسك الدواة، وعمله تبليغ أوامر السلطان إلى من يريد بالحضور، ويأخذ توقيع السلطان بمنح الإقطاعات، ورد المظالم، ويعرض عليه البريد ومكاتبات الولاة، ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه، وتقديم القصص والشكاوى إليه (انظر: صبح الأعشى ٤٣٤/٥، ونظم دولة سلاطين المماليك ص: ٤٦، ومعيد النعم ص: ٢٥).

(٢) في الأصل: مراسم.

(٣) الحطيم: اختلف في موضعه، وفي سبب تسميته بذلك على عدة أقوال:

الأول: أن موضعه ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم وحجر إسماعيل، وبه قال الأزرقي عن ابن جريج.

والثاني: أن مكان الحطيم هو الموضع الذي فيه الميزاب. وبه قالت كتب الأحناف.

والثالث: ما ذكره المحب الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: الحطيم هو الجدار، يعني جدار الكعبة.

والرابع: أن الحطيم هو الشاذروان، سمي بذلك؛ لأن البيت رفع وترك هو محطوماً (انظر: الأزرقي ٢٣/٢-٢٤، وشفاء الغرام ٣٧٤/١-٣٧٥).

قال جار الله بن ظهيرة: والحطيم عندنا هو الحجر -بكسر الحاء وسكون الجيم- وهو الموضع الذي نصب فيه ميزاب البيت، وإنما سمي بالحَطِيم؛ لأنه حُطم من البيت، أي: كسر. كذا في كتبنا. ونستنتج من هذا النص أن موضع الحطيم في ذلك الوقت هو حجر سيدنا إسماعيل (الجامع اللطيف ص:٤٦).

(٤) المرجان: صغار اللؤلؤ وعظام اللؤلؤ وخرز أحمر وعروق حمر تطلع في البحر كأصابع الكف (مختار الصحاح ص:٢٥٩).

نصفين. ولم تَجْرِ بذلك عادة قبل ذلك، بل كان ذلك مما يختص بالشريف، ومن مات بجدة ومكة ولم يكن له وارث يكون -من أشرفي إلى ألف- للشريف، وما فوق ذلك للسلطان، ومن مات وله وارث غائب لم يختم على مال الميت القاضي على العادة، بل ذلك إلى نائب جدة قُراجا، والفلفل الواصل إلى جدة من الهند يؤخذ منه للسلطان بسعر العام الماضي والذي قبله، ولا يعارض نائب جدة في شيء مما يريده والتوصية عليه وأنه من المقربين. انتهى[١].

الفصل الرابع: في المتفرقات

ذكر ما كان عليه عادة الخطيب يوم الجمعة بمكة سابقًا

ذكر ابن جبير في رحلته ما شاهد بمكة حين حج سنة ٥٧٩ وهذا نصه[٢]: فإذا كان يوم الجمعة وقرب وقت الصلاة يسند المنبر إلى صفح الكعبة الذي يقابل المقام، وهو بين الركن الأسود والعراقي، ثم يُقْبل الخطيب داخلاً على باب النبي[٣] لابساً ثوب سواد، مرسوماً بذهب، ومعتماً بعمامة سوداء مرسومة أيضاً، وعليه طيلسان[٤] أسود، كل ذلك من كساء الخليفة التي

(١) إلى هنا انتهى الجزء الثاني من المخطوط الأصل.
(٢) رحلة ابن جبير (ص: ٨٠-٨٢).
(٣) يقال له: باب النبي ﷺ؛ لأنه ﷺ كان يخرج منه إلى دار السيدة خديجة ويدخل منه إلى المسجد، ويقال له: باب الجنائز. وقد أحدث هذا الباب الخليفة المهدي العباسي، كما جدّده الملك الأشرف قايتباي (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١١٦).
(٤) الطيلسان: كساء مدور أخضر لا أسفل له، لحمته أو سداه من صوف يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ، وهو من لباس العجم، وهو معرب من (تالسان) وفسر بكساء يلقى على الكتف، وهو مركب من (طرة) وهو طرف العمامة، ومن (سان) وهي أداة التشبيه (انظر: معجم الألفاظ الفارسية، والملابس المملوكية ص: ٩٤).

يرسلها إلى خطباء بلاده يرفل فيها[(١)] وعليه السكينة والوقار، يتهادى رويداً بين رايتين سوداوين يمسكهما رجلان من قومة المؤذنين، وبين [يديه][(٢)] ساعياً أحد القومة، وفي يده عود مخروط أحمر قد [ربط][(٣)] في رأسه [مَرَس][(٤)] من الأديم المفتول، رقيق طويل، في طرفه عَذَبَة[(٥)] صغيرة، ينفضه بيده في الهواء نفضاً، فتأتي بصوت عالٍ[(٦)] يسمع من داخل الحرم وخارجه، كأنه إيذان بوصول الخطيب، لا يزال في نفضها إلى أن يقرب من المنبر، ويسمونها الفرقعة، فإذا قرب من المنبر عرج إلى الحَجَر الأسود فقبّله ودعا عنده، ثم سعى إلى المنبر والمؤذن الزمزمي - رئيس المؤذنين بالحرم الشريف- ساعياً أمامه، لابساً ثياب السواد أيضاً، وعلى عاتقه السيف يمسكه بيده، فعند صعوده في أول درجة قلّده المؤذن المذكور السيف، ثم ضرب بنعلة[(٧)] سيفه فيها ضربة أسمع بها الحاضرين، ثم في الثانية، ثم في الثالثة، فإذا انتهى إلى الدرجة العليا ضرب ضربة رابعة[(٨)] ووقف داعياً مستقبل القبلة بدعاء خفي، ثم انفتل عن يمينه وشماله وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فيردّ الناس عليه السلام، ثم يقعد ويتبادر المؤذنون بين يديه في المنبر بالأذان على لسان واحد، فإذا فرغوا قام للخطبة فذكر ووعظ وخشع

---

(١) رَفَلَ في ثوبه: أطاله وجرّه متبختراً. (المعجم الوسيط ٣٦٢/١).

(٢) في الأصل: يديد. والتصويب من رحلة ابن جبير (ص: ٨١).

(٣) في الأصل: ربطه. والتصويب من رحلة ابن جبير، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: مرص.
والمرس: الحبل (المعجم الوسيط ٨٦٣/٢).

(٥) العَذَبة: طرف الشيء. يقال: عَذَبَة السوط، وعَذَبَة اللسان، وعَذَبَة العمامة (المعجم الوسيط ٥٨٩/٢).

(٦) هذه من البدع التي استحدثت في ذلك الزمن، وقد زالت ولله الحمد والمنة.

(٧) نَعْل السيف: حديدة في أسفل جَفْنه (المعجم الوسيط ٩٣٥/٢).

(٨) هذه من البدع التي استحدثت في ذلك الزمن، وقد زالت ولله الحمد والمنة.

فأبلغ، ثم جلس الجلسة الخفيفة وضرب [بالسيف][(١)] ضربة خامسة، ثم قام للخطبة الثانية، وفي أثناء الخطبة تركز الرايتان [السوداوان][(٢)] في الحلقتين [اللتين][(٣)] في جانبي باب المنبر، ويمسكهما رجلان من المؤذنين، فإذا فرغ من الصلاة خرج والرايتان عن يمينه وشماله، والفرقعة أمامه على الصفة التي دخل عليها، كأن ذلك أيضاً إيذان بانصراف الخطيب والفراغ من الصلاة، ثم أعيد المنبر إلى موضعه بإزاء المقام. انتهى.

ذكر ما كان عادتهم في استهلال الشهور

قال ابن بطوطة في رحلته[(٤)]: وعادتهم في ذلك: أن يأتي أمير مكة في أول يوم من الشهر وقواده يحفون به، وهو لابس البياض [معتماً متقلداً][(٥)] سيفاً وعليه السكينة والوقار، فيصلي عند المقام الكريم ركعتين، ثم يقبّل الحَجَر ويشرع في طواف أسبوع ورئيس المؤذنين على أعلى قبة زمزم، فعندما يكمل الأمير شوطاً واحداً ويقصد الحجر لتقبيله يندفع رئيس المؤذنين بالدعاء له وبالتهنئة بدخول الشهر رافعاً بذلك صوته، ثم يذكر شِعراً في مدحه ومدح سلفه الكريم، ويفعل به هكذا في السبعة الأشواط، فإذا فرغ منها ركع عند

---

(١) في الأصل: السيف. والتصويب من رحلة ابن جبير (ص: ٨١).

(٢) في الأصل: السودوان. والتصويب من رحلة ابن جبير، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: الذين.

(٤) رحلة ابن بطوطة (١/١٨٠-١٨١).

(٥) في الأصل: معتم متقلد. والمثبت من رحلة ابن بطوطة (١/١٨٠).

الملتزم[1] ركعتين، ثم ركع خلف المقام أيضاً ركعتين، ثم انصرف، ومثل هذا سواء يفعل إذا أراد سفراً، وإذا قدم من سفر أيضاً[2].

ذكر ما كان عادتهم في شهر رجب

قال ابن بطوطة[3]: وإذا أهلّ هلال رجب أمر أمير مكة بضرب الطبول والبوقات إشعاراً بدخول الشهر، ثم يخرج في أول يوم منه راكباً ومعه أهل مكة فرساناً ورجالاً على ترتيب عجيب، وكلهم بالأسلحة يلعبون بين يديه، والفرسان يجولون ويجرون والرجالة يتواثبون ويرمون بحرابهم إلى الهواء ويتلقونها، والأمير رميثة والأمير عطيفة معهما أولادهما وقوّادهما، ووجوه القواد، وبين أيديهم الرايات والطبول والدَّبادب[4] وعليهم السكينة والوقار، ويسيرون حتى ينتهون إلى الميقات[5]، ثم يَأخذون في الرجوع على معهود ترتيبهم إلى المسجد الحرام، فيطوف الأمير بالبيت والمؤذن الزمزمي بأعلى قبة زمزم يدعو له عند كل شوط على ما ذكرناه من عادته، فإذا طاف صلّى ركعتين عند الملتزم، وصلى عند المقام وتمسّح به[6]، وخرج إلى المسعى

---

(١) الملتزم، ويقال له المُدَّعى والمتعوذ، وهو: حفرة بين الحجر الأسود وباب الكعبة، يهبط الناس فيها ثم يلتزمون في ستائر ثوب الكعبة فيدعون، ومن المجرب الاستجابة هناك (معجم معالم الحجاز ٨/٢٥١).

(٢) وهذا مما حدث وليس له سلف في ذلك .

(٣) رحلة ابن بطوطة (١/١٨١).

(٤) الدبادب: هي الطبول (صبح الأعشى ٢/١٤٢).

(٥) الميقات المقصود به هنا: التنعيم: وهو بين مكة وسرف، ومن التنعيم يحرم من أراد العمرة، وهو الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالرحمن بن أبي بكر أن يعمر منه عائشة، وسمي التنعيم لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له نعيم، والذي عن يساره يقال له ناعم، والوادي نعمان (معجم معالم الحجاز ٢/٤٤).

(٦) لايجوز التمسح بمقام إبراهيم عليه السلام لعدم ورود نص بذلك .

فسعى راكباً والقوّاد يحفون به والحرابة بين يديه، ثم يسير إلى مترله، وهذا اليوم عندهم عيد من الأعياد[١]، ويلبسون فيه حسن الثياب ويتنافسون في ذلك.

ذكر عمرة رجب[٢]

وقال ابن بطوطة[٣]: وأهل مكة يحتفلون بعمرة رجب الاحتفال الذي لا يعهد مثله، وهي متصلة ليلاً [ونهاراً][٤]، وأوقات الشهر كله معمورة بالعبادة، وخصوصاً أول يوم منه، ويوم خمسة عشر، والسابع والعشرين، فإنهم يستعدون لها قبل ذلك بأيام، شاهدتُهم في ليلة السابع والعشرين منه وشوارع مكة قد غَصَّت بالهوادج[٥] عليها كساء الحرير والكتان الرفيع، كل أحد يفعل بقدر استطاعته، والجمَال مزيّنة مقلّدة بقلائد الحرير وأستار الهوادج ضافية تكاد تمس الأرض، فهي كالقباب المضروبة، ويخرجون إلى ميقات التنعيم فتسيل أباطح مكة بتلك الهوادج، والنيران مشعلة بجنبتي الطريق، والشمع والمشاعل أمام الهوادج، والجبال تجيب بصداها إهلال المهلّين، فترق النفوس وتنهمل الدموع، فإذا قضوا العمرة وطافوا بالبيت خرجوا إلى السعي بين الصفا والمروة بعد مضي شيء من الليل، والمسعى متّقد السُّرج، غاصّ بالناس، والساعيات في هوادجهن، والمسجد الحرام يتلألأ نوراً، وهم يسمّون هذه العمرة بالعمرة [الأكمية][٦]؛ لأنهم يحرمون بها من أكمة أمام مسجد عائشة رضي الله عنها، بمقدار غلوة، على مقربة من المسجد المنسوب إلى علي رضي الله عنه، وأهل

---

(١) وهذا من الأعياد المحدثة إذ ليس في الإسلام سوى عيدين .
(٢) هذه من البدع التي استحدثت في ذلك العصر، ولم يرد بها شيء من كتاب أو سنة صحيحة يعتمد عليها، والذي صح هو العمرة في شهر رمضان لقوله ﷺ عمرة في رمضان تعدل حجة.
(٣) رحلة ابن بطوطة (١/١٨١-١٨٣).
(٤) في الأصل: ونهار.
(٥) الهودج: أداة ذات قبة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء، والجمع هوادج (المعجم الوسيط ٢/٩٧٦).
(٦) في الأصل: المكية. والتصويب من رحلة ابن بطوطة (١/١٨٢).

الجهات الموالية لمكة مثل بَجِيلَة[١] وزهران[٢] يبادرون لحضور عمرة رجب، ويجلبون إلى مكة الحبوب والسمن والعسل والزبيب والزيت واللوز، فترخص الأسعار بمكة ويرغد عيش أهلها وتعمهم المرافق.

ذكر إحرام الكعبة

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر ذي القعدة تشمر أستار الكعبة الشريفة إلى نحو ارتفاع[٣] قامة ونصف من جهاتها الأربع صوناً لها من الأيدي أن تنتهبها، ويسمون ذلك إحرام الكعبة، وهو يوم مشهود بالحرم الشريف[٤].

ذكر عادتهم في شهر ذي الحجة

وإذا كان في أول يوم من شهر ذي الحجة تضرب الطبول والدبادب في أوقات الصلاة[٥]، [بكرة][٦] وعشية، إشعاراً بالموسم المبارك، ولا تزال كذلك إلى يوم الصعود إلى عرفات. انتهى ما في رحلة ابن بطوطة[٧].

ذكر ما كان عليه عادة أهل مكة في صلاتهم بالحرم الشريف

قال ابن جبير في رحلته[٨]: وللحرم أئمة سنّية وإماماً خامساً لفرقة

---

(١) حي عظيم نسبوا إلى أمهم بجيلة (معجم قبائل الحجاز ص: ٣٤-٣٧).

(٢) زهران: بطن من الأزد كان ولا زال يسكن السراة التي كانت تعرف بسراة الأزد، وتعتبر من القبائل الرئيسية الشهيرة في جنوب الحجاز، وتقع ديارها جنوب الطائف على (١٩٠) كيلاً، يحدها شمالاً بنو مالك، وشمالاً شرقياً بلحارث، وشرقاً وجنوباً شرقياً غامد، وجنوباً غربياً زبيد (من حرب) والأشراف ذوو حسن بن عجلان، وغرباً الساحل وبعض ديار الأشراف ذوو حسن (معجم قبائل الحجاز ص: ١٩٩).

(٣) في الأصل زيادة: نحو. وانظر: رحلة ابن بطوطة (١٨٦/١).

(٤) ضرب الطبول في أوقات الصلوات أمر مبتدع محدث ولايوجد حالياً ولله الحمد والمنة.

(٥) رحلة ابن بطوطة (١٨١/١).

(٦) في الأصل: وبكرة. والتصويب من رحلة ابن بطوطة، الموضع السابق.

(٧) رحلة ابن بطوطة (١٨٦/١).

(٨) رحلة ابن جبير (ص: ٨٤-٨٥).

الزيدية[١]، وأشراف هذه البلدة على مذهبهم، وهم يزيدون في الأذان: "حيّ على خير العمل" إثر قول المؤذن: "حيّ على الفلاحِ"، وهم روافض سبابون، ولا يجمعون مع الناس، إنما يصلّون الظهر أربعاً، ويصلون المغرب بعد فراغ الأئمة من صلاتها؛ فأول الأئمة السّنية الشافعي، ثم المالكي، والحنبلي، وصلاته مع صلاة المالكي في حين واحد، ثم الحنفي، وهذا في غير المغرب. أما في المغرب فإن الأربعة الأئمة يصلونها في وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها، يبدأ مؤذن الشافعي بالإقامة، ثم يقيم مؤذنوا سائر الأئمة، وربما دخل في هذه الصلاة على المصلّين سهو وغفلة؛ لاجتماع التكبير فيها من كل جهة، فربما ركع المالكي بركوع الشافعي أو الحنفي، أو سَلَّم أحدهم بغير سلام إمامه، فترى كل أذن مصغية لصوت إمامها أو صوت مؤذنه مخافة السهو، ومع هذا فيحدث السهو على كثير من الناس. انتهى[٢].

وقال في الأرج المسكي[٣]: كانت كيفية صلاة الأئمة في المقامات مرتبة؛ الشافعي، فالحنفي، فالمالكي، فالحنبلي، وكان قبل ذلك يتقدم المالكي على الحنفي، ثم تقدم عليه الحنفي، وهذا كله في غير صلاة المغرب، فإنهم كانوا يُصلّونها جميعاً في وقت واحد، وكان يحصل بموجب ذلك اشتباه كثير للمُصلّين، ثم برز أمر السلطان الملك الناصر فرج بأن الإمام الشافعي بالمسجد الحرام

---

(١) الزيدية: فرقة من فرق الشريعة تنتسب إلى زيد بن علي بن الحسين.

(٢) وقد أُزيل هذا في عهد الدولة السعودية، حيث وحد الأذان وأصبح هناك إمام واحد يجتمع عليه جميع المسلمين في صلواتهم وهو مما يسجل لهذه الدولة وفقها الله.

(٣) الأرج المسكي (ص: ١٧٣-١٧٤).

يُصلّي المغرب وحده دون الأئمة الباقين، وكان ورود الأمر في موسم سنة أحد عشر وثمانمائة فنفذ أمره، فاستمر الشافعي يُصلّي المغرب وحده دون الباقين، إلى ورود أمر الملك المؤيد أبي النصر صاحب مصر بأن الأئمة يُصلّون المغرب كما كانوا يُصلّون قبل ذلك ففعلوا ذلك، وكان أول وقت فعل ليلة السادس من ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة.

وكذلك كانت تجتمع الأئمة الثلاثة غير الشافعي على الصلاة في وقت واحد في عشاء رمضان خاصة، هذا كله بالنسبة إلى ما كان. وأما في زماننا فالشافعي يتقدم في الصلوات كلها ما عدا المغرب، فالحنفي يتقدم عليه به، والمالكي والحنبلي لا يصليان إلا الصبح فقط في جميع السنة إلا في شهر الحج منها، فإن المالكي يُصلّي الخمس، فالترتيب بين الثلاثة في الصبح: المالكي، ثم الحنبلي، ثم الحنفي، وفي الموسم يتقدم المالكي في الكل؛ لأنه بمجرد أن يؤذّن المؤذّن يتقدم فيُصلّي، فتارة تكون تمام صلاته بعد تمام أذان الحزورة، فيدخل الإمام الشافعي، وتارة يتقدم الإمام الشافعي وهو في أثناء الصلاة. هذا كله بالنسبة إلى الظهر والعصر، وأما المغرب فإنه هو والحنفي في آن واحد. انتهى.

أقول: وأما في زماننا؛ ففي الأوقات الثلاثة: الظهر والعصر والعشاء، يتقدم الإمام الحنفي، ثم الشافعي، ثم المالكي، ثم الحنبلي. وأما الصبح فيتقدم الإمام الشافعي، ثم المالكي، ثم الحنبلي، ثم الحنفي. وأما المغرب فيُصلّي الإمام الحنفي، ثم الشافعي فقط.

وفي تاريخ السنجاري[1]: قال التقي الفاسي[2]: وأما حدوث صلاة هذه الأئمة على هذه الصيغة لا أعلم في أيّ وقت كان.

ثم نقل ما يدل على أن الحنفي والمالكي كانا موجودين مع الشافعي سنة أربعمائة وسبع وتسعين، وأن الحنبلي لم يكن موجوداً، وإنما كان إمام الزيدية.

ثم قال: ووجدت ما يدل على أن الحنبلي كان موجوداً في عُشر الأربعين وخمسمائة. والله سبحانه وتعالى أعلم. انتهى.

وفي تاريخ [الفاسي][3]: وفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة وصل عسكر من مصر متوجهاً إلى اليمن، وعند وصوله إلى مكة هرب إمام الزيدية [إلى وادي مرّ، فأقام به، وما رجع إليها إلى وقت الحج، وعاد بعد الموسم إلى ما كان يفعله. وإمام الزيدية][4] المشار إليه شريف، كان يصلي بالزيدية بين الركن اليماني والأسود، فإذا صلّى الصبح ودعا بدعاء مُبْتَدَع وجهر به صوته وهو: اللهم صلّ على محمد وعلى أهل بيته المصطفين الأخيار، الذين أذهب الله عنهم الرجس... [5] الآية، اللهم انصر الحق والمحقين، واخذل الباطل والمبطلين ببقاء ظل أمير المؤمنين، ترجمان[6] البيان، وكاشف علوم القرآن، الإمام محمد بن المطهر بن يحيى بن رسول الله، الذي أحيا الدين، إمام المتقين، وحجاب الظالمين،

---

(١) منائح الكرم (٢/٤١٦).

(٢) شفاء الغرام (١/٤٦٥-٤٦٦). وانظر: الجامع اللطيف (ص: ١٣٣).

(٣) في الأصل: العصامي. والخبر عند الفاسي في العقد الثمين (٦/٩٨-٩٩). وانظر: منائح الكرم (٢/٣٤٢).

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من منائح الكرم (٢/٣٤٣).

(٥) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]

(٦) في الأصل زيادة: لسان.

اللهم انصُرهُ وشَعْشع أنواره، واقتل حُسَّاده، واكبت أضداده. يفعل ذلك بعد صلاة الصبح والمغرب جهراً[١]. انتهى.

وفي سنة سبعمائة وأربع وخمسين قبض على إمام الزيدية أبي القاسم محمد بن أحمد اليمني، وكان يُصلّي في الحرم الشريف بجماعته ويتجاهر بمذهبه، ونُصب له منبرٌ في الحرم الشريف يخطب عليه يوم العيد وغيره على مقتضى مذهبه، فضُرب بالمقارع[٢] ضرباً مُبرحاً ليرجع عن مذهبه فلم يرجع، وسُجن، ففرّ إلى وادي نخلة[٣].

وضُرب مؤذن الزيدية إلى أن مات تحت الضّرب، فحضر إمام الزيدية في العام الذي بعده إلى القاضي ابن جماعة، وتاب مما كان عليه من مذهب الزيدية، وتبرّأ إلى الله عز وجل من إباحة دماء السادة الشافعية وأموالهم، وأنه يواظب على الصلوات، وكتب ذلك بخطه. انتهى. ذكره السنجاري في تاريخه[٤].

وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف كما في تاريخ الرضي حصل بغي من نادر شاه طهمان سلطان العجم، وخرج على كثير من ممالك الدولة العلية بالعراق واستولى عليها، وأرسل كتاباً لمولانا الشريف مسعود صاحب مكة يقول فيه: إنه حصل الوفاق والاتفاق بيننا وبين الدولة العثمانية على إظهار المذهب الجعفري، وأن يصلي الإمام الخامس في جميع الأوقات في كل الجهات،

---

(١) انظر: إتحاف الورى (٣/١٧٩-١٨٠)، والسلوك (٢/١/٢٥٩-٢٦١، ٢٦٥-٢٦٨ ط القاهرة)، وغاية الأماني (١/٥٠٠-٥٠٣).
(٢) المقْرَعة: خشبة يضرب بها (المعجم الوسيط ٢/٧٢٩).
(٣) هو نخلة الشامية ونخلة اليمانية. وانظر: مر الظهران.
(٤) منائح الكرم (٢/٣٦٣-٣٦٤).

يصلي الصلوات الخمس بلا معارضة، وأن يُدعى لنا على المنابر والمقام كما يُدعى للدولة العلية في جميع ممالك الإسلام، فواصلكم إمام مذهبنا السيد نصر الله، فدعوه يُصلّي بالناس صلاة خامسة بالمسجد الحرام، وجعل في كتابه شيئاً من التهديد والترغيب، فحصل لمولانا الشريف كرب عظيم من هذا الأمر، وكذا أهالي مكة، حتى أزعج سكان أم القرى ما طلبه من إظهار مذهب الرافضة، مع أن جميع ما ذكره من الاتفاق زورٌ وبهتان على دولة آل عثمان، فاستحسن مولانا الشريف أن يرسل صورة الكتاب للدولة العلية، ويستمهل الرسول مدة الذهاب والإياب، وأن يعامل الرسول بالملاطفة والإكرام، ولم يرض الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بهذا الرأي، بل قال: لا بد من قتل هذا الرسول، فأبى مولانا الشريف أن يسلّم الرسول للقتل، وقال: لا بدّ أولاً من إنهاء الأمر إلى الباب العالي، فأغلظ عليه بيكير باشا وتعصّب، واتّهم الشريف أنه اعتقد هذا المذهب، فخشي الشريف أن يرميه عند الدولة بهذا الاعتقاد، فأمر لدفع التهمة أن يجهروا على المنبر والمقام بلعن الرافضة وأهل البدع اللئام، فزال من خواطرهم ذلك الاتهام، فجاء الأمر من الدولة العلية بتكذيب ما افتراه شاه العجم، وطلبوا ذلك الرسول -وهو السيد نصر الله- ليحضر إلى الباب العالي، فتوجه صحبة أمير الحاج الشامي أسعد باشا في ذلك العام، فهذه القضية هي أصل التصريح باللعن في المنبر والمقام، ثم جهزت الدولة العلية جيوشاً لقتال شاه العجم، وهزموه هزيمة شنيعة، واسترجعوا ما استولى عليه من الممالك، والقصة مشهورة مذكورة بالبسط في التواريخ. ذكره في خلاصة الكلام[1].

---

(١) خلاصة الكلام (ص:١٩٢-١٩٣). وانظر قصة سلطان العجم مبسطة في: تاريخ ابن عبدالشكور (ص:٥٥-٦٦).

وفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة جرى بين أهل السنة والرافضة بمكة منازعة، فاتفق أن بعض الروافض شكا إلى أمير مكة محمد بن أبي هاشم فقال: إن أهل السنة ينالون منّا ويبغضونا، فأخذ فقيه الحرم هَيَّاج بن عبدالله بن الحسين الشامي وجماعة من أصحابه، مثل: أبي محمد الأنماطي، وأبي الفضل بن قوام وغيرهم، فضربهم ضرباً شديداً فمات الاثنان، وحمل هَيَّاج إلى زاويته فبقي أياماً ومات رحمه الله. انتهى. ذكره ابن فهد(١).

وفي تحصيل المرام(٢): وفي سنة إحدى وثمانين وألف يوم الجمعة دخل رجل أعجمي المسجد والسيف في يده، والخطيب يخطب، فصرخ على الخطيب وأشار إليه بالسيف وقال: أنا المهدي، فدفعه الناس عن الخطيب، وضرب الأعجمي حتى مات، وحرقوه بالمعلا(٣). انتهى.

وذكر السنجاري في منائح الكرم(٤) هذه الحادثة بأبسط من هذا، وهذا عبارته:

وفي سنة ١٠٨١هـ يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان دخل المسجد رجل أعجمي بيده سيف، والخطيب يخطب، وهو ينادي بالفارسية ما معناه: أنه المهدي، وجلس في صحن الطواف إلى أن فرغ الخطيب، فلما أراد أن يترل قصده العجمي بالسيف وأراد ضربه فردّ في وجهه باب المنبر، وكان الخطيب ذلك اليوم

---

(١) إتحاف الورى (٤٨٠/٢). وانظر: المنتظم (٣٢٦/٨)، والعقد الثمين (٣٨١/٧).
(٢) تحصيل المرام (ورقة ٢٢٢).
(٣) انظر هذا الخبر مفصلاً في: منائح الكرم (٣٠٢/٤-٣٠٣)، وسمط النجوم (٥٢٢/٤)، وإتحاف فضلاء الزمن (٩٦/٢).
(٤) منائح الكرم (٣٠٢/٤-٣٠٣).

القاضي محمد بن موسى القليوبي[١] المكي، فتلاحقه العامة من العساكر والمجاورين، فضربوا الأعجمي بالسيوف إلى أن أثخنوه جراحة، [وسحبوه][٢] إلى أن أخرجوه من باب السلام[٣]، ثم جرّته العامة من أولاد السوق إلى المعلاة، وجعلوا عليه قمامة وأحرقوه فيها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. انتهى[٤].

وفيه أيضاً[٥]: وفي سنة ١١٢٣هـ يوم الجمعة رابع عشر ذي القعدة تعرض للخطيب رجل من السوقة[٦] وفي يده جَنْبِيّة[٧] مسلولة، فعند وصول الخطيب إلى المنبر ضربه بها فتلقى عنه المرقي، وفعل هكذا ثانياً وثالثاً والمرقي يتلقاها، ثم هرب الخطيب وصعد الرجل المنبر والسكينة في يده يومئ بها إلى من طلع إليه، فطلع إليه رجلان، تركي وعبد زنجي، ومسكوه ونزلوه من المنبر، فوقعت فيه العامة ضرباً، وأخرجوه من المسجد وأثخنوه إلى أن مات. انتهى.

---

(١) في منائح الكرم: الغلبوي.

(٢) في الأصل: وسبحوه. والتصويب من منائح الكرم (٣٠٢/٤).

(٣) باب السلام –ويعرف بباب بني شيبة–: تقدم (ص: ٤٧٦).

(٤) انظر هذا الخبر في: سمط النجوم (٥٢٢/٤)، وإتحاف فضلاء الزمن (٩٦/٢).

(٥) منائح الكرم (٥١٨/٥-٥١٩).

(٦) السوقة: الرعية وأوساط الناس. وتطلق على الواحد وغيره فيقال: هو سُوقَة وهم سُوقَة والجمع سوق (المعجم الوسيط ٤٦٥/١).

(٧) الجنبية: مدية لنصلها حدان، سميت بذلك؛ لأنها تثبت في حزام وتوضع في الجنب، لها أشكال متنوعة، تستعمل في شبه الجزيرة العربية والغرب الأقصى، وألبانيا، وتركيا، وأجودها ما صنع في فارس والهند واليمن (انظر: الموسوعة الميسرة ص:٦٤٨).

وفي تحصيل المرام[١]: وفي سنة ألف ومائتين وثمانٍ وأربعين خرج بعد العشاء ليلة الجمعة رجل [بالمسجد][٢] الحرام ووعظ الناس، وأخبر أن المهدي يخرج غداً، فارتجّت البلد لذلك، فلما كان وقت الجمعة امتنع الخطيب من الخطبة، إلا أن يحضر الأمير والعساكر حول المنبر، فأجيب لذلك، وكان خطيب ذلك الجمعة السيد محمد ميره، فلما صعد المنبر أتى الشخص المدّعي أنه المهدي، فاستقبلته العساكر وقبضوا عليه، وحبسوه إلى أن ينظروا أمره بعد صلاة العصر، فلما جاء وقت صلاة العصر لم يجدوه في الحبس، والحديد الذي كان مربوطاً به محطوط محله. كذا في نزهة الفكر للشيخ الحضراوي.

وفي خلاصة الكلام[٣]: وفي شهر رجب سنة ١٢٠٣ وقعت حادثة بمكة، وهي: أن يوم الجمعة كان الخطيب الشيخ عبدالسلام الحرشي، فتعرض له عند المنبر بنقالي -قيل: مجنون- قبل الصلاة وضربه سكيناً قطع بها أمعاءه، فكانت هي القاضية، ووقع في المسجد ضجّة عظيمة، حتى أشاع بعض العوام أن المهدي المنتظر ظهر بين الركن والمقام، وعما قليل زال الإلباس، وتقدم [خطيب][٤] آخر، فخطب وصلّى بالناس، وأمر مولانا الشريف غالب أمير مكة بِصَلْبِ ذلك القاتل، فَصُلِب. انتهى.

وفي تاج تواريخ البشر: وفي ثاني جمعة من رمضان من سنة ألف ومائتين وست وتسعين بينما الخطيب على المنبر بالمسجد الحرام إذ جاء رجل سناري

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٢١٤). وانظر: تاج تواريخ البشر (٣/٣٠٣-٣٠٤).

(٢) في الأصل: المسجد. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.

(٣) خلاصة الكلام (ص:٢٢٦).

(٤) في الأصل: الخطيب. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق.

من ناحية باب الصفا[1] يشتد ويسعى، حتى رقى المنبر وفي يده سيف بحدّين، فتلقاه المبلغ، فضربه الرجل في جبهته، فبرك عليه المبلغ حتى دحرجه، فوكزه[2] الناس وضربوه حتى وصلوا به إلى الديوان، وقد اضطرب المسجد الحرام في تلك الساعة، فقائل: هذا المهدي، وقائل غير ذلك، ولما قضيت الصلاة ضربوه نحو مائتين من السياط، ثم وضعوه في الخشب وأرسلوه إلى الطائف لحضرة سيدنا أمير مكة المكرمة مولانا الشريف حسين باشا، فلما وقف بين يديه قال له: أنت المهدي؟ قال: لا، ولكني رجل أقرأ وِرْداً، وإذا قراءته يصير بي حال، فكتبت بعض المواعظ وقصدي أعطيها للخطيب ليعظ بها الناس، فضربوني وجرح نفسه مكبر الخطيب، فقال أمير مكة: هذا رجل مجنون، ووضعه في السجن. انتهى.

ذكر المحامل وتاريخها

المحمل: أعواد من خشب على شكل الهودج[3]، شكله مربّع، ذو سقف، يأخذ في الارتفاع من الجوانب إلى الوسط الذي فيه قائم، ينتهي بهلال، وفي العادة يسدل على ذلك الهيكل الخشبي كسوة قد تكون من الحرير وقد تكون من غيره، ويوضع أثناء السفر على ظهر جمل.

---

(١) باب الصفا: سمّي بذلك؛ لأن الخارج منه يستقبل الصفا. أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢١).

(٢) الوكز: الدفع والضّرب (المعجم الوسيط ١٠٥٣/٢).

(٣) الهودج: أداة ذات قبة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء (المعجم الوسيط ٩٧٦/٢).

وقد جاء في كتاب الكنز المدفون للسيوطي: أن أوّل من أحدث المحامل في طريق مكة شرفها الله: الحَجّاج بن يوسف الثقفي.

وذكر صاحب درر الفرائد[١]: أن المحامل التي اعتادت أن ترد من الأقاليم إلى الحجاز أربعة: العراقي، والمصري، والشامي، واليمني. وحج في بعض السنين الحلبيون بمحمل، وحج آخرون بمحامل في سنين مختلفة.

المحمل العراقي

كان المحمل العراقي أجلّ المحامل في وقته؛ لأن الخلافة الإسلامية كانت في مدينة بغداد عاصمة العراق، وكان معوّل أقاليم الإسلام على ما يصدر منها ويرد إليها، والولايات والأمور الدينية والدنيوية إنما تنشأ منها ويخبر بها عنها، ولقد اعتنى أبو سعيد بن خدابنده بأمر حاج العراق عناية تامة، وغشّى المحمل بالحرير ورصّعه بالذهب واللؤلؤ والياقوت وأنواع الجواهر الأخرى التي بلغت قيمة الحلية (٢٥٠,٠٠٠) دينار من الذهب المصري أو (١٢٥,٠٠٠) جنيه، وجَعل للمحمل خزاً يُسبل عليه إذا وُضع.

ولما تقلص ظل الخلافة عن العراق وآل الأمر إلى الملوك [والمتغلبين][٢] من الأمراء والأعيان ضعف شأن المحمل العراقي، فكان يستهتر بركبه العربان، وكثيراً ما اعتدوا عليه؛ ففي سنة ٦٣١ رجع الحج العراقي، إذ طمّ عرب [الأجاودة][٣] الآبار، واختلف الحجاج مع العربان حتى ضاق الوقت، فرجعوا من حيث أتوا.

---

(١) درر الفرائد المنظمة (٢/٥٣).

(٢) في الأصل: المتغلبين. والتصويب من مرآة الحرمين (٢/٣٠٤).

(٣) في الأصل: الأجاورة. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

وفي [سني][١] (٦٣٣)، (٦٣٤) و (٦٣٥) و (٦٣٦) و (٦٣٩) لم يحج العراقيون؛ لدخول التتر بغداد، ثم صار المحمل العراقي يجيء مرة وينقطع أخرى إلى القرن التاسع الهجري[٢].

المحمل اليمني

قال العصامي في تاريخه[٣]: وفي سنة تسعمائة وثلاث وستين كان ابتداء حدوث المحمل اليماني، والمحدث له الوزير مصطفى النشار المتولي على اليمن من جهة السلطان سليمان خان، فجعله كالمحملين، ومعه خلعة من جانب السلطنة، فبرز مولانا الشريف أبي نمي لملاقاة الخلعة إلى بركة الماجن، ثم وصل هو والأمير والمحمل، إلى أن حاذى الشريف داره، فدخلها، وتوجه الأمير ونزل عند سفح الجبل الذي على يمين الداخل إلى مكة من ثنية الحجون، ولم يزل كذلك إلى أن بطلت الخلعة والمحمل من سنة تسع وأربعين وألف، وذلك لسبب وقوع الفتن القوية، واشتغال الدولة العثمانية بقتال أعداء الله وإعلاء كلمته العلية. انتهى.

المحمل الرومي

قال في خلاصة الكلام[٤]: وفي سنة ٩٢٣ أرسل الأمير مصلح بيك بمحمل رومي، وكسوة للكعبة، وصدقات[٥].

ولما أن قدم الأمير مصلح بيك بالمحمل الرومي والأمير العلائي بالمحمل

(١) في الأصل: سنني. والتصويب من مرآة الحرمين (٢/٣٠٤).
(٢) مرآة الحرمين (٢/٣٠٤-٣٠٥).
(٣) سمط النجوم العوالي (٤/٣٤٦).
(٤) خلاصة الكلام (ص: ٥١).
(٥) مرآة الحرمين (٢/٣٠٥).

المصري خرج الشريف للقائهما هو وابنه في عرضة من قومه، فالتقوا في الزاهر[(١)]، ولبسا الخلعة، وسارا مع الأمراء والمحمل خلفهما إلى أن [أوصلاهما][(٢)] إلى باب السلام، فأُدخل المحملان الحرم، وجعل أحدهما على يمين مدرسة الأشرف قايتباي والآخر على [يسارها][(٣)]، وفرقت الصدقة الرومية على الفقراء والمجاورين من أهل مكة، وقرر فيها لصاحب مكة خمسمائة دينار، ثم فرقت الذخيرة –وهي صدقة كانت تخرج من خزينة مصر تخرجها الجراكسة–، فأبقاها السلطان سليم تفرّق على العربان أصحاب الأدراك وفقراء أهل مكة، ثم فرّقت صدقات الأوقاف المصرية، ويسمّى الصرّ[(٤)] الحكمي، ولم يحجّ في تلك السنة المحمل الشامي. انتهى.

المحمل الشامي

لم يعلم تاريخ حدوثه. وجاء في درر الفرائد ما يدل على أن سفره إلى الحجاز قبل سفر المحمل الرومي إليه، إذ في الدرر[(٥)]: أنه في سنة ٩١٩ تسابق المحمل الشامي والمحمل المصري، فسبق الشامي، فشقّ ذلك على المصريين،

(١) الزاهر: تقدم (ص: ٢٦٦).

(٢) في الأصل: وصلاهما. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٥١).

(٣) في الأصل: يسارهما. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق.

(٤) الصّر: هو المال الخارج من دار الخلافة لإقامة شعائر الحرمين الشريفين ولوازمهما وجيرانه أهل الأراضي الحجازية، وكان مقداره (٣٠٠٠) ديناراً في عهد بايزيد الأول، ثم زيد عليه في عهد بايزيد الثاني حتى بلغ (١٤٠٠٠) ديناراً.

(٥) درر الفرائد (ص:٣٥٩–٣٦٠).

فعقروا جمل المحمل الشامي، فجاء الأمير الأول للمحمل المصري وقدم جملاً حمل عليه الشامي الذي قال أميره: "أنا ما [بقيت][١] أرجع بالمحمل خلوهم يرجعوا به"، وقد أصلح بين الركبين في منى الشريف بركات.

وما زال المحمل الشامي يرد إلى مكة والمدينة صحبة أميره والحجاج، والجنود الشاهانية، والموسيقى السلطانية، والذخيرة الكافية، إلى أن قامت الحرب الكبرى في سنة [١٣٣٢][٢] هـ، الموافق سنة ١٩١٤م، فإن الأتراك شغلوا عن إرساله منذ دخلوا في الحرب بجانب دول الاتفاق. كذا في مرآة الحرمين[٣].

وذكر الشيخ حسن الشيبي في كتاب الإتمام على إعلام الأنام ما نصه[٤]: وأما المحمل الشامي فإنه يجيء بمرتباته من الآستانة العلية ومن الشام معه الصّرة الهمايونية، والشمع الكبار والصغار التي تسرج داخل الكعبة وخارجها، وفي مقامات المسجد الحرام والمآثر الشريفة، وكذا طيب الكعبة المعظمة وبخورها؛ كعطر الورد، وماء الورد، والعنبر[٥]، والنَّدُّ، وكذا الحبال التي تلزم لربط أستار الكعبة، وتسلم لشيخ [السدنة][٦] من طرف أمين الصّرة الهمايونية [ومن طرف مديرية الأوقاف الهمايونية][٧] بالحرم الشريف المكي. انتهى.

---

(١) في الأصل: بغيت. والتصويب من درر الفرائد (ص:٣٥٩)، ومرآة الحرمين (٢/٣٠٥).
(٢) لم تذكر السنة في الأصل.
(٣) مرآة الحرمين (٢/٣٠٥-٣٠٦).
(٤) الإتمام على إعلام الأنام (ص:١٠٨).
(٥) العنبر: مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت، وأفضل العنبر وأجوده ما جمع قوة رائحة وذكاءٍ بغير زعارة (المعجم الوسيط ٢/٦٣٠، وصبح الأعشى ٢/١٣١).
(٦) في الأصل: السلفة. والتصويب من الإتمام (ص:١٠٨).
(٧) زيادة من الإتمام، الموضع السابق.

المحمل المصري

قالوا: إن المحمل المصري يرجع تاريخه -أي: تاريخ إرساله للحجاز- إلى عهد شجرة الدر[1] سنة ٦٤٨، وأنه كان هودجاً لها حين حجّت، وقد زيّنته بخمائل الحرير والتطريز البديع، من فوقه الأحجار الكريمة، وكانت تحمل معها هدايا للكعبة والحجرة الشريفة، ثم تتابع إرساله وإرسال تلك الهدايا إلى يومنا هذا.

والمحمل المصري من قديم الزمان تصحبه كسوة الكعبة وما يلزم الحرمين، والصدقات التي توزع على [فقرائهما][2]، لذلك كان في مقدمة المحامل، وكان أميره مقدّماً في الرتبة والمنزلة. وأول سنة نقل فيها المحمل إلى السويس[3] سنة ٩٥١. وكان يقام للمحمل حفلتان بالقاهرة كل سنة، يدور فيهما في شوارعها التي تكون قد زيّنت له، [واكترى][4] فيها الناس البيوت والحوانيت والسطوح ليشاهدوا المحمل وحفلته، فالمرة الأولى في رجب، والثانية في نصف شوال، وبدأ ذلك من سنة ٧٠٠.

وفي سنة ٨٤٨ أبطل السلطان الظاهر جقمق دوران المحمل، فشقّ ذلك

---

(١) شجرة الدر: زوجة الملك الصالح بن الكامل. أم خليل. ملكها المماليك بعد قتل الملك المعظم لمدة شهرين، ثم تزوجت المعزّ، وقتلته غَيْرة، فقُتلت به (سير أعلام النبلاء ٢٣/١٩٩-٢٠٠).

(٢) في الأصل: فقرائها. والتصويب من مرآة الحرمين (٢/٣٠٦).

(٣) السويس: مدينة على الجانب الغربي لخليج السويس، المسمى بالبحر الأحمر، وثغر من ثغور مصر، واقعة شرقي القاهرة، وهي ميناء أهل مصر إلى مكة والمدينة، بينها وبين الفسطاط سبعة أيام في برية معطلة يحمل إليه الميرة من مصر على الظهر ثم تطرح في المراكب، ويتوجه بها إلى الحرمين (معجم البلدان ٣/٢٨٦، والخطط التوفيقية ١٢/٦٩).

(٤) في الأصل: واكترو. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

على الناس، ثم رسم الأشرف إينال[1] بدورانه في شهر رجب سنة ٨٥٨، ولعب [الرّمّاحة][2] بين يدي السلطان على عادة من تقدّمه من الملوك في السنين الخالية، وكان ذلك بطل من نحو عشر سنين، ثم أبطل الملك الأشرف قايتباي دورانه الرجبي، وكذلك بطل في عصر خلفه الناصر الذي تولى سنة ٩٠١، وكان للمحمل عفاريت من الإنس يأتون بألعاب يضحك منها الناظرون. ذكره في مرآة الحرمين[3].

وقال الفاضل البتنوني في رحلته[4]: يعمل للمحمل يوم خروجه من مصر احتفال كبير من أيام الدولة الأيوبية.

وللمحمل المصري كسوتان: كسوته اليومية وهي من القماش الأخضر، وكسوته المزركشة، ولا يلبسها إلا في المواكب الرسمية، وبعد رجوعه عن سفر الحج تحفظ كسوة المحمل بمخزن في المالية، وهذه الكسوة تجدد بعد كل عشرين سنة مرة، وتبلغ تكاليفها نحو ألف وخمسمائة جنيه مصري.

أما كسوته الخضراء فيكسى بها سنوياً.

وإليك كشفاً ببيان ما يصرف من المالية سنوياً في تسفير المحمل والمرتبات

---

(١) الأشرف إينال هو: الملك الأشرف، أبو النصر سيف الدين بن عبد الله العلائي الظاهري ثم الناصري، سلطان الديار المصرية والشامية والحجازية (٨٥٧-٨٦٥ هـ) خلع نفسه قبل موته بيوم وولى ولده أحمد. توفي بالقاهرة (انظر: النجوم الزاهرة ١٦/أحداث السنوات ٨٥٧-٨٦٥ هـ، والمنهل الصافي ٢٠٩/٣-٢١٢، والضوء اللامع ٣٢٨/٢-٣٢٩، ونظم العقيان ص:٩٣، وبدائع الزهور ٢/أحداث السنوات ٨٥٧-٨٦٥ هـ، والأعلام ٣٥/٢-٣٦).

(٢) في الأصل: الرمامة. والتصويب من مرآة الحرمين (٣٠٨/٢).
والرَّمَّاحَة: متخذ الرماح للعب.

(٣) مرآة الحرمين (٣٠٦/٢، ٣٠٨).

(٤) الرحلة الحجازية (ص:١٩٣-١٩٧).

الجاري صرفها في مكة والمدينة المنورة حسب الوارد في الميزانية الأخيرة:

جنيهات	
١٢٨٢	مرتبات وتعيينات لأمير الحاج ومستخدمي المحمل
١٥١١	== العربان
١٤٩٣	== الأشراف بمكة المكرمة والمدينة المنورة
١٩٦١	== تكية مكة المكرمة
١٦٥٧	== تكية المدينة المنورة
٢٨٧٩	== أهالي مكة والمدينة
٣٠٠٠	== لمكة والمدينة تصرف سنوياً من أوقاف الحرمين والأوقاف الخصوصية والأهلية والخيرية ومن الخاصة الخديوية والمالية
٢٢٥٠٠	ثمن [ومصاريف][١] قمح الصدقة بمكة والمدينة
١٦٢٩	= شمع وقناديل للحرمين
١٥٥	= خيام وقرب وخلافها
٤٢٤٨	أجرة منقولات براً وبحراً وأجرة جمال
٢٦٥	مصاريف نثرية
٦٤٢٠	قيمة ما يرسل كل سنة إلى الحرمين الشريفين من الزيوت والحصر وخلافها من ديوان الأوقاف
٥٠,٠٠٠	مجموع المنصرف سنوياً

(١) في الأصل: ومصارف. والتصويب من الرحلة الحجازية (ص:١٩٦).

مرتبات الأشراف والعربان والأهالي من الحكومة المصرية

قال الفاضل إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين[١]: جرت العادة من قديم أن تصرف الحكومة المصرية مرتبات الأشراف والعربان والأهالي بمكة والمدينة، وكان المقرر في ميزانية المحمل هذا العام -أي عام..[٢]- للأشراف (١٢٦٥) جنيهاً مصرياً، وللعربان (٢٥١١) جنيهاً، وللأهالي (٢٨٧٩) جنيهاً، وللشيخ حذيفة كبير قبيلة الأحامدة[٣] مرتب سنوي ينيف على (٦٠٠) ريال، تُصرف إليه نظير محافظته على ركب المحمل أثناء مروره بالطريق السلطاني الذي يقيم به الشيخ حذيفة، وهذا المرتب يُصرف [إليه][٤] سنوياً، مرّ المحمل به أو لم يمر. انتهى.

خيرات آل عثمان لأهل الحرمين

وصلت إلى بندر جدة مراكب من السويس فيها سبعة آلاف أردب قمح، وهو أول حب ورد لأهل مكة من مصر سنة ٩٢٣ بأمر السلطان سليم، فكَتَبَ جميعَ بيوت أهل مكة، إلا السوقة والتجار، ووزع عليهم ذلك الحب، وكان المتولي نظر ذلك الأمير مصلح بك.

قال العلاّمة السنجاري[٥]: وقد تزايد هذا الحب -ولله الحمد- حتى صار معاش أهل مكة منه، فإن السلطان سليمان زاد على ذلك ثلاثة آلاف

(١) مرآة الحرمين (٧٣/١).
(٢) كذا في الأصل ولم تذكر السنة.
(٣) الأحامدة: بطن من ميمون من بني سالم من حرب، ديارهم جبل الفقرة، وتحضّر منهم كثيرون في مكة والمدينة وجدة وينبع (معجم قبائل الحجاز ص:١٣).
(٤) في الأصل: عليه. والتصويب من مرآة الحرمين (٧٣/١).
(٥) منائح الكرم (٣/٢٣٦-٢٣٧).

أردب، والسلطان مراد بن سليم بن سليمان زاد خمسة آلاف أردب. كذا في خلاصة الكلام[1].

وفي السالنامة الحجازية في ذكر السلطان سليم[2]: ومن الخيرات التي أجراها بمكة: أنه قرر للشريف بركات -أمير مكة- خمسمائة دينار، ورتّب لأهل الحرمين حنطة الجراية، وكذا كان والده السلطان بايزيد وآباؤه كلهم يحبون أهل الحرمين ويرسلون إليهم الصدقات، وليس أمر الحرمين في ذلك الوقت بأيديهم. وأول من جعل الصدقات لأهل الحرمين من سلاطين آل عثمان: السلطان محمد الأول، وكان ابنه السلطان مراد الأول يرسل لأهل الحرمين وبيت المقدس من خاصة أمواله في كل عام ثلاثة آلاف دينار وخمسمائة دينار. انتهى.

وقال الفاضل إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين[3]: السلطان سليم أول من رتب صدقة الحب لأهل الحرمين؛ ففي سنة ٩٢٤ وصل من السويس إلى جدة سفائن تحمل (٧٠٠٠) أردب من القمح، جهزها بأمر السلطان سليم خاير بك نائب السلطة بمصر، منها (٢٠٠٠) لأهل المدينة، والخمسة الباقية لأهل مكة، وقد كون الأمير مصلح الدين لجنة تنظر في توزيع هذه الصدقات، فرأت أن يباع بعضها لتنقل بثمنه الحبوب من جدة إلى مكة ويوزّع الباقي على أهل مكة فرداً فرداً، وقد أخذوا يقيدون أهل كل محلة وسكان كل بيت من رجال ونساء، وصغار وكبار، عدا التجار والسوقة والعسكر، فكان عدد

---

(١) خلاصة الكلام (ص: ٥١).

(٢) السالنامة الحجازية (ص:١١٨).

(٣) مرآة الحرمين (٢/٣٠٩-٣١١).

المكيين خلا من ذكرنا اثنا عشر ألفاً وزّع عليهم القمح، وما بقي من ثمن ما بيع فخص كل فرد ربع الأردب [وديناراً][١] ذهبياً، وجعل لكل من القضاة الأربعة؛ الشافعي، والحنفي، والمالكي، والحنبلي ثلاثة أرادب، وزيد في أسماء بعض البيوت لما لكبرائها من المكانة والمنزلة.

ولما انتقل الملك إلى السلطان سليمان سنة ([٩٢٦][٢]-٩٧٤) ضاعف الصدقات الرومية، حتى بلغ ما كان يرسله لأهل مكة وحدها (١٨٠٠٠) دينار أشرفي أحمر، وكان أهل الحرمين يسدّون من هذه الصدقة ديونهم، وينفقون الباقي في حجهم وكساويهم وعلى أولادهم وعيالهم، وقد اشترى السلطان سليمان عدّة قرى بمصر وقفها، وجعل غلّتها وريعها لأهل الحرمين، فكان لأهل المدينة من غلّتها (١٥٠٠) أردب من القمح يجهزها ناظر الوقف ويرسلها، ثم أبلغ مرتبها إلى (٢٠٠٠) أردب، وجعل لأهل مكة (٣٠٠٠) أردب، وكانت هذه الصدقات توزع حسب المرصود في الدفاتر التي صدرت بها أحكام سلطانية، وأقرّها القضاة ونظّار الحرمين.

ومن قبلُ لما حج السلطان قايتباي وزار المدينة، وقف على أهلها وأهل مكة قرى وضياعاً يصل ريعها إلى الحرمين.

وللسلطان جقمق أيضاً أوقاف قليلة لأهل ذينك البلدين، ولكن كل ذلك دون ما وقف السلطان سليمان.

ومن الصدقات التي قرّرها السلطان سليمان لعلماء الحرمين ومشايخهما

---

(١) في الأصل: ودينار. والتصويب من مرآة الحرمين (٢/ ٣١٠).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من مرآة الحرمين، الموضع السابق. انظر ترجمته في: تاريخ الدولة العلية العثمانية (ص:١٩٨).

والمتقاعدين بهما: "صدقات الجوالي"، والجوالي جمع جالية، وهي: ما يؤخذ من أهل الذمّة[١] نظير إقامتهم في بلاد الإسلام وعدم إجلائهم عنها.

ولما ولي السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان[٢] زاد صدقة الحب (٣٠٠٠) أردب، وكان يهدي إلى بعض أهل مكة كساوى؛ كالقاضي والمفتي والمدرّسين.

ومن مبرّات السلطان مراد ابن السلطان سليم خان حب الجراية المرادية، وكان نحو (٥٠٠) أردب، وجعل مرتبات للأئمة.

وفي سنة ٩٩٨ أرسل (٣٠٠٠) أردب من القمح، وما زال يزيدها حتى بلغت (١٠,٠٠٠)، وصارت هذه الصدقة تعرف بالرومية الجديدة. أما القديمة فكانت تخرج من مصر، وما زال ملوك آل عثمان يزيدون في قمح الجراية من (٥٠٠٠) لمكة و(٢٠٠٠) للمدينة في بادئ الأمر، إلى أن وصل في أيامنا هذه إلى (١٢٠٠٠) أردب لأهل مكة، و(٨٠٠٠) لأهل المدينة.

أما ما ترسله مصر الآن للحرمين فإنه (٢٠٢٣٥) أردباً من القمح، منها (٨٥١٩) لأهالي ومجاوري المدينة المنورة، والباقي لمجاوري مكة وأهاليها، ويضاف إلى مرتب المدينة (٣٦) أردباً باسم الشيخ محمد خير الدين بن الشيخ

---

(١) الذمي: هو غير المسلم يقيم في الدولة الإسلامية معدوداً من رعاياها، له حقوق وعليه واجبات، وسمي ذمياً؛ لأنه بإقامته في الدولة الإسلامية تعاقد مع المسلمين على حمايته، فله ذمتهم مقابل دفع الجزية، وقد منح هؤلاء الذميون في الإسلام الحرية الدينية فيتعبدون ويفعلون ما يأمر به دينهم وإن كان مخالفاً للدين الإسلامي (الموسوعة العربية الميسرة ص:٨٤٦).

(٢) ولد في ٦ رجب سنة ٩٣٠، وبويع بعد موت والده سنة ٩٧٤، وسار على نمط والده في العدل والإنصاف، وبنى جامعاً ومدرسة عظيمة، وله فتوحات عظيمة. ومن خيراته: عمارة المسجد الحرام سنة ٩٨٠، وتوفي ٢٧ شعبان سنة ٩٨٢، وكانت مدة حكمه ٨ سنين و ٥ أشهر رحمه الله. انظر ترجمته في: سمط النجوم (٤/١٠٧-١٠٩)، وتاريخ الدولة العلية (ص:٢٥٣-٢٥٨).

منتظر أفندي وأسرته، وكان مرتب أهل المدينة يزيد على ما ذكرنا (٢٢٣) أردباً، ولكن اقتطع ذلك منه منذ أربع سنوات نظير ثمن (٨٥١٩) غِرارة – "زكيبة أو شوال"–.

وفي كتاب أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، المعروفْ بتاريخ الإسحاقي[1]، في ذكر السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان: أنه انضم إلى أوقاف الدشيشة الكبرى أوقاف أخرى فصارت الأوقاف الآن خمسة: وقف السلطان قايتباي[2]، ووقف السلطان جقمق، ووقف السلطان تنم، ووقف السلطان سليمان، ووقف خَوَنْد[3].

والقـــرى الموقوفـــة عليهـــا ســـتة بالقليوبيـــة[4]، وخمـــسة

---

(١) تاريخ الإسحاقي (ص: ٢٢١-٢٢٢).

(٢) وقف السلطان قايتباي: هو الوقف الذي أمر ببنائه السلطان قايتباي المحمودي الظاهري (من ملوك الجراكسة) سنة ٨٨٢هـ، حيث أمر بشراء موضع يشرف على الحرم الشريف ليبني عليه مدرسة ورباطاً وربوعاً ومسقفات، ويحصل منها ريع يصرف على المدرسين والقراء، فاستبدل رباط السدرة ورباط المراغي وكانا متصلين، كما أمر بشراء الدار المجاورة لرباط المراغي، فهدم ذلك كله، وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ومجمعاً كبيراً مشرفاً على المسجد الحرام والمسعى، ومكتباً ومأذنة، وصير المجمع المذكور مدرسة، وأرسل خزانة كتب أوقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة، وبنى عدة ربوع ودور تغل في كل عام نحو ألفي ذهب، ووقف على هذا كله قرىً وضياعاً بمصر، تغل حبوباً كثيرة، تحمل في كل عام إلى مكة، ثم فيما بعد أصبحت المدرية سكناً لأمراء الحج أثناء الحج، وسكناً للأمراء في غير موسم الحج إذا وصلوا إلى مكة في وسط السنة (الإعلام ص:٧١-٧٢، ١٥٠-١٥٦، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ص:٧٥-٧٨، ومدارس مكة لناجي معروف ص:٢١-٢٣).

(٣) خوند: لفظ فارسي أو تركي، يطلق على الذكر والأنثى، وهو بمعنى مالك أو صاحب، كما استعملت بمعنى الكبير في العصر المملوك (انظر: الألقاب الإسلامية ص: ٢٨٠).

(٤) القليوبية: مدينة شهيرة واقعة في شمال القاهرة على نحو ساعة ونصف، عندها محطة للسكة الحديد، كنات أول محطة بالنسبة للخارج من مصر إلى الاسكندرية (الخطط التوفيقية ١٤/١١٤).

بالمنوفية[١]، وثمانية بالغربية، وإحدى عشر بالدقهلية[٢]، وخمسة بالبحيرة، وخمسة بالجيزة[٣]، وعشرون بالوجه القبلي، وأن المتحصل من النواحي في كل سنة ما هو من المال سبعون كيساً، وما هو من الغلال ثلاثة وثلاثون ألف أردب وثمانمائة وثمانون أردباً، وذلك خارج عن أجرة الأماكن الكائنة بمصر وغيرها، وهو في كل شهر هلالي أربعة وأربعون كيساً. انتهى.

وفيه أيضاً[٤] في ذكر السلطان مراد ابن السلطان سليم ابن السلطان سليمان خان[٥]: ومن جملة خيراته: أنه أنشأ تكية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ورباطاً بقباء[٦] ظاهر المدينة المنورة، وقرر بها أرباب وظائف، ومجاورين، ورتب بالتكية طعاماً يطبخ صباحاً ومساءً، ورتب حَبّاً لأهل

---

(١) المنوفية: بلدة قديمة، مركزها الآن مديرية شيبين الكوم، وهي رأس مركز من من تلك المديرية، واقعة في شرقيها بقليل ترعة البطحية، ويكتنفها من جهة الغرب والجنوب بحر الفرعونية (الخطط التوفيقية ٤٧/١٦).

(٢) الدقهلية: قرية قديمة بمركز فارسكور موضوعة فوق فرع النيل الشرقي، وفي شرقيها على نحو ثلاثمائة قصبة تل قديم (الخطط التوفيقية ١٧/١١).

(٣) الجيزة: بليدة في غربي فسطاط مصر قبالتها، وهي بين البحيرة وبني سويف، تقع على الشاطئ الغربي لنهر النيل، وفي غربيها الأهرام، ولها كورة كبيرة واسعة، وهي من أفضل كور مصر (معجم البلدان ٢٠٠/٢، وانظر: دائرة معارف القرن العشرين ٢٧٥/٣، ٢٧٦). واليوم هي إحدى محافظات جمهورية مصر العربية.

(٤) تاريخ الإسحاقي (ص:٢٢٣).

(٥) ولد بالقسطنطينية في ٥ جمادى الأولى سنة ٩٥٣، وتولى الملك بعد والده سنة ٩٨٢، وفي عهده تمت عمارة المسجد الحرام التي كان قد ابتدأها والده سنة ٩٨٠ قبل وفاته، وله خيرات كثيرة في الحرمين الشريفين منها: إنشاء مدرسة وتكية بالمدينة المنورة، ومدرسة وسبيل بمكة. وكانت وفاته سنة ١٠٠٣، ومدة حكمه ٢٠ سنة و ٩ أشهر رحمه الله. انظر ترجمته في: سمط النجوم (١١٠/٤-١١٤)، وتاريخ الدولة العلية (ص:٢٥٩-٢٦٦).

(٦) قباء: حي جميل من أحياء المدينة المنورة، يقع جنوب المسجد النبوي على قرابة ستة أكيال، وفيه مسجد قباء المسجد الواسع المنور. قال ياقوت: وأصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بني عوف من الأنصار (معجم معالم الحجاز ٨٣/٧).

الحرمين الشريفين، ووقف على ذلك قرى من قرى مصر المحروسة، وهي اثنان بإقليم البحيرة، واثنان بالمنوفية، وخمسة بالقليوبية، وثلاثة بالدقهلية، وثلاثة بالجيزة، وستة بالوجه القبلي، وفي كل سنة يجهز إلى بندر السويس من متحصل النواحي المذكورة في كل عام من الحب قدر ألفي أردب ومائتي أردب تحمل في مراكب [في وقف الدشائش المرادية][١] إلى الينبع.

وأما ما يجهز من النقد من متحصل النواحي المذكورة في كل عام صحبة أمير الحاج الشريف المصري، فقدره: سبعة عشر كيساً، توزع على أربابها من مجاوري الحرمين الشريفين. انتهى.

وفيه أيضاً[٢] في ذكر السلطان محمد ابن السلطان مراد[٣]: أنه رتب حبوباً تحمل في مراكب من بندر السويس إلى الينبع لفقراء الحرمين الشريفين، ووقف على ذلك قرى من قرى مصر المحروسة، وهي بإقليم المنوفية ثلاثة، وبالغربية ثلاثة، وبالقليوبية اثنان، وبالشرقية واحدة، وبالدقهلية اثنان، وبالفيوم[٤] اثنان، وبالبهنسا[٥] والوجه القبلي ثلاثة عشرة، والذي يجهز من محصولات القرى

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ الإسحاقي (ص:٢٢٣).

(٢) تاريخ الإسحاقي (ص:٢٢٤).

(٣) ولد في ٧ ذي القعدة سنة ٩٧٤، وتولى بعد أبيه، وقد رخم المطاف الشريف، وتوفي سنة ١٠١٢، ومدة حكمه ٩ سنين رحمه الله. انظر ترجمته في: سمط النجوم (١١٥/٤)، وتاريخ الدولة العلية (ص:٢٦٧-٢٧٠).

(٤) ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام، وهي في منخفض الأرض كالدارة، ويقال: إن النيل أعلى منها (معجم البلدان ٢٨٦/٤).

(٥) البهنسا: يسمى بهذا الإسم مدينتان، إحداهما بالواحات، والأخرى البلدة المشهورة التي بالصعيد الأوسط بين منية ابن خصيب وبني سويف إلى جهة الغرب (الخطط التوفيقية ٢/١٠).

المذكورة إلى المدينة المنورة وفقراء الحرمين الشريفين ومجاوريهما ما قدره من الحب اثنا عشر ألف أردب، ومن المال النقد ما جملته اثنا عشر كيساً. انتهى.

وفيه أيضاً(١) في ذكر السلطان أحمد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد(٢): ومن آثاره أيضاً: أنه رتب من ريع أوقافه أيضاً لفقراء الحرمين الشريفين وأرباب وظائفهما زيادة في معلومهم في كل سنة ما قدره اثنا عشر كيساً يحمل إليهم صحبة أمير الحاج المصري.

قال: والذي ضبطه جامع هذه الأوراق المرتجي عفو ربه الخلاق فقير رحمة ربه محمد بن إسحاق ورقمه بطريق [التقريب](٣) في هذا الكتاب، ورسمه حسبما وصل إليه علمه من أفواه المباشرين والكتاب [أن](٤) الذي يجهز إلى فقراء الحرمين الشريفين ومجاوريهما في كل عام من صدقة آل عثمان وخدمهم، ممن يأتي ذكره فيه من الديار المصرية حماها الله تعالى من كل ضر وبلية ما هو من المال النقد المسمى بالصرة: مائة كيس وأربعة وستون كيساً.

بيان ذلك: ما هو من أوقاف الدشيشة الكبرى أربعة وستون كيساً، وما هو من أوقاف السلطان مراد سبعة عشر كيساً، وما هو من وقف السلطان محمد اثنا عشر كيساً، وما هو من وقف السلطان أحمد اثنا عشر كيساً، وما هو من

---

(١) تاريخ الإسحاقي (ص:٢٢٥-٢٢٦).

(٢) ولد في ١٢ جمادى الثانية سنة ٩٩٨، وتولى الملك ولم يتجاوز سنه الرابعة عشر، وقد جعل لأهل الحرمين صدقات كثيرة، وله خيرات عديدة، منها: عمارته لعين مكة المشرفة في عام ١٠٢٠، وقد توفي سنة ١٠٢٦، ومدة حكمه ١٤ سنة و ٤ أشهر رحمه الله. انظر ترجمته في: سمط النجوم (٤/١١٥-١١٦)، وتاريخ الدولة العلية (ص:٢٧١-٢٧٥).

(٣) في الأصل: القريب. والتصويب من تاريخ الإسحاقي (ص:٢٢٥).

(٤) زيادة من تاريخ الإسحاقي، الموضع السابق.

وقف الخاصكية عشرة أكياس، وما هو من وقف الحرمين عشرة أكياس، وما هو من وقف الأشرف خمسة عشر ألف نصف فضة، وما هو من وقف الخدم ثمانون ألف نصف فضة، وما هو من وقف رستم باشا اثنا عشر ألف نصف فضة، وما هو من وقف اسكندر باشا عشرة آلاف نصف فضة، وما هو من وقف سنان باشا عشرون ألف نصف فضة، وما هو من وقف علي باشا اثنان وثلاثون ألف نصف فضة، وما هو من الحب في كل عام ثمانية وأربعون ألف أردب وثمانمائة وثمانون أردباً، وذلك خارج عن صدقات البلاد الرومية والحلبية والشامية وغالب البلاد الإسلامية. انتهى ما في تاريخ الإسحاقي بحذف واختصار.

[وفي][1] كتاب دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج لمحمد صادق باشا[2]: وفي مدة المرحوم محمد علي باشا والي مصر بلغ المرتب إلى عشرين ألف وسبعمائة وثمانية وثمانين أردب منها، يرسل لمكة اثنا عشر ألف أردب، وللمدينة ثمانية آلاف وسبعمائة وثمانية وثمانين أردب باسم جراية الصدقة، يرسل سنوياً إلى الآن بمعرفة ديوان المالية بمصر، وجميعها تفرق على فقراء البلدتين من أهالي وأشراف بموجب وصولات تحت يدهم، وذلك خلاف المرتب للتكية المصرية بمكة والمدينة من القمح والأرز والسمن. انتهى.

وفي خلاصة الكلام[3]: ولما رجع محمد علي باشا من محاربة ابن سعود إلى

(١) بياض في الأصل مقدار كلمة تناسب ما أثبتناه.
(٢) دليل الحج (ص:٣٢٥).
(٣) خلاصة الكلام (ص:٣٠١).

مكة سنة ألف ومائتين وثلاثين رتب لهما مرتبات ومعاشات لكثير من الأشراف وغيرهم، وهي باقية إلى الآن لأولادهم، وجدد ترتيب دفاتر الجراية لأهالي مكة، وكانت انقطعت في مدة ابن سعود، ووجد محمد علي باشا ترتيب تلك الدفاتر غير واقع موقعه؛ لأن كثيراً من الناس التجار والأغنياء استولوا عليها بالفراغات، وصار كل واحد بيده نحو مائة أردب، والناس الفقراء ليس لهم شيء، فأبطل ذلك كله ورتبها ترتيباً جديداً، وهي باقية إلى الآن. انتهى.

وفي السالنامة[١]: أن السلطان محمود الثاني ابن السلطان عبدالحميد الأول رتب معاشات الشهرية الحجازية والسنوية لخطباء الحرمين [وعلمائهما][٢] وخدمة الحرمين الشريفين زيادة على ما كان لهم، وذلك أنه في سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف اشترى أملاكاً كثيرة وعقارات ووقفها، وشرط في غلّتها: أن تكون معاشات [وسنويات][٣] لأهل الحرمين زيادة على ما هو مرتب لهم قبل ذلك من المعاشات والصرور والجرايات، وأرسل شريف باشا الذي صار والي جدة بعد ذلك، جعله أولاً مديراً بالمدينة، فرتب معاشات كثيرة [وسنويات][٤] للخطباء والأئمة والعلماء، وكافة خدمة الحرم، ثم بعدما رتب لأهل المدينة جاء إلى مكة وفعل مثل ذلك للعلماء والخطباء والأئمة والخدمة، وذلك شيء كثير، ورتب للمدير كَتَبة وأعواناً، وجعل مصرف ذلك كله جارياً

---

(١) السالنامة الحجازية (ص:١٢٦).
(٢) في الأصل: وعلمائها. والتصويب من السالنامة الحجازية، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: سنوياً. والتصويب من السالنامة الحجازية، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: وسنوياً. والتصويب من السالنامة الحجازية، الموضع السابق.

في غلّة العقارات التي وقفها، وصار ذلك كله جارياً في حسناته، فلما تسلطن ولده السلطان عبد المجيد ضمّ إلى ما رتبه والده مثله، وكل ذلك يجري على ما رتباه إلى وقتنا هذا، وهذه السنة هي أول السنين التي جعل فيها مدير لمكة ومدير للمدينة، وترتب فيها ديوان المديرية وخزنتها وكتبتها.

ومن خيرات السلطان مراد: أنه جعل لمفتي مكة من بيت المال خمسين عثماني في كل يوم، ولم يكن قبل ذلك بمكة المشرفة مفتي بعلوفة..[1] أنه كان للخطباء والأئمة لكل واحد عثماني ونصف في كل يوم، فعيّن أربعة من الخطباء: حنفيين وشافعيين، وجعل لكل واحد أربعين عثماني في اليوم، وجعل لأئمة الشافعية -وكانوا نحو أربعة عشر- لكل واحد خمسة عثماني. انتهى.

وفي مرآة الحرمين[2]: أول من أرسل صرّة النقود إلى الحرمين المقتدر بالله العباسي سنة ٣٢٠، ثم تبعه الأمراء والخلفاء يزيد كل منهم على سلفه ما يليق بكرم نفسه. وكان أول من جهّزها إلى مكة من سلاطين آل عثمان: السلطان محمد خان ابن السلطان يلدرم خان، كان يرسلها من بلاد الروم، إذ لم تكن بلاد العرب في ذلك الحين دخلت حوزة آل عثمان، وكانت من أجل ذلك تسمى: الصدقة الرومية، واقتفى أثره ولده، وخلفه السلطان مراد خان، وكان يرسل أضعاف ما أرسله أبوه، فالسلطان بايزيد خان ضاعف الصدقة.

---

(١) بياض في الأصل قدر كلمة.

(٢) مرآة الحرمين (٢/٣٠٩-٣١٢).

ولما آل الأمر إلى السلطان سليم خان أرسل الصدقات الرومية أضعاف ما كان يرسله أبوه، وجعل لها دفتراً تسجّل فيه العطايا، وقرر لجماعة من المجاورين بالحرمين مائة دينار لكل شخص تدفع إليهم من خزينة مصر، فكان يقوم بإرسالها الجراكسة، ويسمى هذا: مال الذخيرة، وكذلك رتب الأمير مصلح بك لثلاثين شخصاً يقرؤون القرآن كل يوم اثنا عشر ديناراً لكل منهم في السنة، وسجل ذلك في دفتر الرومية، وكذلك تطلق "الذخيرة" على صدقة كان يخرجها الجراكسة من خزينة مصر، وأبقاها السلطان سليم بعد افتتاحه بلاد العرب وأخذه لأقاليم مصر والشام والحلب، تفرّق على العربان أصحاب الدرك أو المدارك، وعلى فقراء أهالي مكة.

ومما يتصل بهذه الخيرات المرتبات التي خصصتها مصر لأهل الحرمين ولعربان الطرق، وما تقوم به تكيتا مكة والمدينة من إطعام الفقراء والمساكين، وهاتان التكيتان من آثار محمد علي باشا جدّ الأسرة المالكة بمصر، [وجميع][1] نفقاتهما ومرتبات موظفيهما من قبل الحكومة المصرية. انتهى.

وفي سنة ٧٣٨ بعث السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب صاحب فاس إلى مكة مصحفاً كتبه بخطه، وأخرج من خزائنه أموالاً عيّنها على شراء الضياع بالمشرق لتكون وقفاً على القرّاء فيها.

قال الشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي في كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى[2]: انتسخ السلطان أبو الحسن المصحف الكريم بيده ليوقفه بالحرم الشريف –حرم مكة– قُرْبة إلى الله تعالى وابتغاء للمثوبة، وجمع

(١) في الأصل: وجمع. والتصويب من مرآة الحرمين (٣١٢/٢).
(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٢٧/١–١٢٨).

الورّاقين لتنميقها وتذهيبها، والقرّاء [لضبطها][١] وتهذيبها، وصنع لها وعاء مؤلفاً من الآبنوس والعاج والصَّنْدَل[٢] فائق الصنعة، وغشّي بصفائح الذهب، ورصع بالجوهر والياقوت، واتخذ له أصونة الجلد المحكمة الصنعة، المرقوم أديمها بخطوط الذهب، ومن فوقها غلائف الحرير والديباج وأغشية الكتّان، وأخرج من خزائنه أموالاً عينها لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفاً على القرّاء فيها، وأوفد على الملك الناصر محمد بن قلاوون خواص مجلسه وكبار أهل دولته هدايا جليلة.

قال ابن خلدون: ذكر لي بعض قهارمة الدار: أنه كان فيها خمسمائة من عتاق الخيل المقربات بسروج الذهب والفضة، ولجمها خالصاً ومغشّى ومموّهاً، وخمسمائة حمل من متاع المغرب وماعونه وأسلحته، ومن نسيج الصوف المحكم ثياباً وأكسية وبرانس وعمائم وأزراً معلمة وغير معلمة، ومن نسيج الحرير الفائق المعلم بالذهب، ملوناً وغير ملون، وساذجاً ومنمقاً، ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء المحكمة الدبغ، المنسوبة إلى اللمط[٣]، ومن خُرْثي[٤] المغرب وماعونه ما تستظرف صناعته بالمشرق، حتى لقد كان فيها مكيل من حصي الجوهر والياقوت، واعتزمت حظية من حظايا أبيه على الحج في ذلك الركب

---

(١) في الأصل: لظبطها. والتصويب من الاستقصا (١/١٢٧).
(٢) الصندل: شجر خشبه طيب الرائحة يظهر طيبها بالدّلك أو بالإحراق (المعجم الوسيط ١/٥٢٥).
(٣) اللمط: من جنس الظباء، إلا أنه أعظم خلقاً، أبيض اللون، يتخذ من جلده الدرق. (معجم البلدان ٤/٤٣١).
(٤) الخُرْثي: أثاث البيت (المعجم الوسيط ١/٢٢٤).

فأذن لها، واستبلغ في تكرمتها، [واستوصى][(١)] بها وفده وسلطان مصر في كتابه، وفصلوا من تلمسان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، ووصلوا إلى مصر في الثاني والعشرين من رمضان من السنة المذكورة، وأدوا رسالتهم إلى الملك الناصر، وقدموا هديتهم إليه فقبلها وحسن موقعها لديه، وكان يوم وفادتهم عليه بمصر يوماً مشهوداً تحدّث الناس به دهراً، ولقاهم سلطان مصر في طريقهم أنواع البر والكرامة حتى قضوا فرضهم، ووضعوا المصحف الكريم حيث أمرهم صاحبه، وأسنى الملك الناصر هدية السلطان من الفساطيط الشرقية الغريبة الشكل والصنعة بالمغرب، ومن ثياب الاسكندرية البديعة النَّسْج المدقومة بالذهب، ورجعهم بها إلى مرسلهم، وقد استبلغ في تكرمتهم وصلتهم، [وبقي][(٢)] حديث هذه الهدية مذكوراً بين الناس بهذا العهد. انتهى كلام ابن خلدون.

وقال العلامة المقريزي[(٣)]: وفي ثاني وعشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة قدمت الحرّة [بنت][(٤)] السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني صاحب فاس تريد الحج، ومعها هدية جليلة [إلى][(٥)] الغاية، نزل لحملها من [الإسطبل][(٦)] السلطاني ثلاثون قطاراً من بغال النقل سوى الجمال،

---

(١) في الأصل: واستوحى. والتصويب من الاستقصا (١٢٨/١).
(٢) في الأصل: وتبقى. والتصويب من الاستقصا، الموضع السابق.
(٣) السلوك (٢٤٢/٣-٢٤٣).
(٤) في الأصل: من عند. والمثبت من السلوك (٢٤٢/٣).
(٥) قوله: "إلى" زيادة من السلوك، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: الأسطول. والمثبت من السلوك، الموضع السابق.

وكان قد خرج المَهْمَنْدار(١) إلى لقائهم، وأنزلهم بالقرافة [قرب](٢) مسجد الفتح، وهم جمع كثير جداً، ففرّق السلطان الهدية على الأمراء بأسرهم على قدر مراتبهم، حتى نفذت كلها، سوى الجوهر واللؤلؤ، فإنه اختصّ به، فقدّرت قيمة هذه الهدية بما يزيد على مائة ألف دينار.

ثم نقلت الحرّة [إلى الميدان](٣) بمن معها، ورتب لها من الغنم والدجاج والسكر والحلواء والفاكهة في كل يوم بكرة وعشية ما عمّهم وفضل عنهم، ثم خلع على جميع من قدم مع الحرّة، فكانت عدة الخلع مائتين وعشرين خلعة على قدر طبقاتهم، حتى خلع على الرجال الذين قادوا الخيول، وحمل إلى الحرّة من الكسوة ما يجلّ قدرُهُ، وندب السلطان للسفر معها جمال الدين متولي الجيزة، وأمره أن يرحل بها في مركب لها بمفردها قدّام المحمل، ويمتثل كلما تأمر به، وكتب لأميري مكة والمدينة بخدمتها أتمّ خدمة.

ثم انتسخ السلطان أبو الحسن نسخة أخرى من المصحف الكريم على القانون الأول ووقفها على القرّاء بالمدينة، وبعث بها من تخيره لذلك العهد من أهل دولته سنة أربعين وسبعمائة، وفعل مثل ذلك بحرم بيت المقدس.

قال العلامة أبو العباس المقّري في نفح الطيب(٤): كان السلطان أبو الحسن المريني قد كتب ثلاث مصاحف شريفة بخطّه، وأرسلها إلى المساجد الثلاثة التي

---

(١) المهمندار: هو الذي يتلقى الوافدين على السلطان، وينزلهم إلى دار الضيافة، ويقوم بشؤونهم، ويتركب من لفظين: (مهمن) ومعناه: الضيف، و(دار) ومعناه: ممسك. والمراد: المتصدي لشؤون الضيف (انظر: صبح الأعشى ٥/٤٣١-٤٣٢، ومعيد النعم ومبيد النقم ص: ٣١-٣٢).

(٢) في الأصل: قريب. والتصويب من السلوك (٣/٢٤٣).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من السلوك، الموضع السابق.

(٤) نفح الطيب (٤/٣٩٩-٤٠٠).

تُشَدُّ إليها الرحال، [وأوقف][(١)] عليها أوقافاً جليلة، كتب سلطان مصر والشام توقيعه بمسامحتها من إنشاء الأديب الشهير جمال الدين بن نُباتة المصري، ونص ما يتعلق به الغرض منه هنا قوله: وهو الذي مدَّ يمينه بالسيف والقلم، فكُتبَ في أصحابها، وسطر الختمات الشريفة، فأيَّد الله حزبه بما سطر من أحزابها، واتصلت ملائكة النصر بلوائه تغدوا وتروح، وكثرت فتوحه لأملياء الغرب فقالت أوقاف الشرق: لا بد للفقراء من فتوح، ثم وصلت ختمات شريفة كتبها [بقلمه][(٢)] المجيد المجدي، وخَطَّ سطورها بالعربي، وطالما خط في صفوف الأعداء بالهِنْدي، ورتب عليها أوقافاً تجري أقلام [الحسنات][(٣)] في إطلاقها، وطَلَقها، وحبس أملاكاً شامية تحدث بنعم الأملاك التي سرت من مغرب الأرض إلى مشرقها، والله تعالى يمتع مَنْ وقف هذه الختمات بما سطر له في أكرم الصحائف،وينفع الجالس من ولاة الأمور في تقريرها، ويتقبّل من الواقف.اهـ.

قال المقّري: وقد رأيت أحد المصاحف المذكورة، وهو الذي ببيت المقدس، وربعته في غاية الصنعة. انتهى.

وفي سنة ثمانمائة وعشر وصل إلى الشريف حسن بن عجلان هدية كبيرة من صاحب بنقالة السلطان غياث الدين أعظم شاه ومعها صدقة لأهل الحرمين، وخِلَعٌ للقضاة والأئمة، وهدية من صاحب كنباية، وكتاب يخبر فيه: أنه أنهي إلينا أن الناس في صلاة الجمعة لا يجدون ما يستظلون به من الشمس بالمسجد الحرام، وأن بعض الناس منهم الشيخ حسن المناوي حسّن إلينا أن نجعل ما

---

(١) في الأصل: ووقف. والتصويب من نفح الطيب (٣٩٩/٤).

(٢) في الأصل: بقلم. والتصويب من نفح الطيب (٤٠٠/٤).

(٣) في الأصل: الحساب. والمثبت من نفح الطيب، الموضع السابق.

يستظل به الناس، وأنا بعثنا بخيام تنصب في المطاف، فجاءت تلك الخيام ونصبت حول المطاف مدة قليلة، وكان في نصبها ضرر لعثار الناس بأطنابها، فأخذها الشريف بعد سفر الحج المصري بأيام قلائل. كذا في خلاصة الكلام[١].

وفيه أيضاً[٢]: ومن الحوادث في دولة الشريف سعيد بن بركات أن والده الشريف بركات كان أرسل هدية إلى سلطان الهند، فأقام الحامل للهدية هناك أربع سنين لعدم قبول السلطان عليه والتفاته إليه، فدخل بما معه من الهدية إلى بندر آشي[٣]، وكان بيد امرأة، فأهدى إليها ما معه من الهدية، وأفهمها أنه مرسول من الشريف بركات صاحب مكة، ففرحت بذلك فرحاً عظيماً ووقع بها[٤] موقع، وأمرته بالإقامة لتهيّء له هدية لمرسله، فاتفق أن حرقت كنيسة، فانسبك ما فيها من الذهب إلى أن صار له صورة[٥]، فأمرت بحمله في هدية سيدنا الشريف، وجعلت أيضاً معها صدقة مكة، فجاء الحامل للهدية والصدقة مكة بعد ولاية الشريف سعيد، ومن جملتها هذا الذهب، ومقداره -على ما قيل- ثلاثة قناطير، وربما يصفو خالصاً على النصف، وكافور[٦] ثلاثة أرطال، وعود وزَبّاد[٧] وخمسة قناديل ذهب للكعبة،

---

(١) خلاصة الكلام (ص: ١٠٤).
(٢) المرجع السابق. وانظر: سمط النجوم (٤/٥٤٥).
(٣) بندر آش: بلد بأقصى الهند (انظر: سمط النجوم ٤/٥٤٥).
(٤) في خلاصة الكلام: لها.
(٥) مال له صورة: عبارة تعني في مصطلح ذلك العصر: المال الكثير الذي يمكن تقدير مبلغه.
(٦) الكافور: شجر من الفصيلة الغارية، يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض، رائحتها عطرية وطعمها مر، وله أصناف كثيرة (المعجم الوسيط ٢/٧٩٢).
(٧) الزباد: نوع من العطور يستخرج من حيوان ثديي من الفصيلة الزبادية، قريبٌ من السنانير، يعيش في الهند وجنوب شرق آسيا، له كيس عطر قريب من الشرج، يفرز مادة دهنية تستخدم في الشرق أساساً للعطر (انظر: المعجم الوسيط ١/٣٨٨، والموسوعة العربية الميسرة ص:٩١٨).

ومبخرتان، وشماعدانين[١]، وللمدينة أيضاً قناديل وشماعدانين. فلما وصلت هذه الهدية في شعبان سنة أربع وتسعين وقع بين السادة الأشراف أصحاب الأرباع نزاع؛ لأن الأشراف يريدون أن يأخذوا ثلاثة أرباع تلك الهدية، والشريف سعيد لا يريد إعطاءهم ثلاثة أرباع، فأوجب أن يحمل في بيت السيد محمد الحرث إلى أن يتفقوا وينقضي رمضان، فبقيت عنده، ثم اتفقوا على أن يأخذ أصحاب الأرباع النصف مما ورد باسم الهدية، وتفرق الصدقة على الفقراء، فأخذوا الهدية وفرّقوا الصدقة. انتهى[٢].

وفي منائح الكرم[٣]: وفي سنة ألف وستة وثمانين في أوائل رمضان المكرم ورد قاصد السلطان أورنقزيب سلطان الهند[٤] بجواب مكاتيب الشريف بركات التي أرسلها صحبة السيد علي ميرماه، وجاء معه [بصدقة][٥] لأهل مكة على جري العادة، وكان الواصل بها رجل من

---

(١) الشمعدان: منارة تزين ويركز عليها الشمع حين الاستضاءة به، وهي كلمة دخيلة، ومعنى كلمة دان بالفارسية: الوعاء أو المكان (المعجم الوسيط ٤٩٤/١).

(٢) منائح الكرم (٥٠٢/٤-٥٠٤)، وسمط النجوم (٥٤٥/٤-٥٤٦)، وإتحاف فضلاء الزمن (١٢٧/٢).

(٣) منائح الكرم (٤٢٤/٤-٤٢٥).

(٤) أورنقزيب (أورنكزيب): هو محيي الدين محمد أورنكزيب عالمكير، أشهر سلاطين المغول المسلمين في الهند، اشتهر بالتدين والتقوى والورع والشجاعة. ولد سنة ١٠٦٨، وتوفي سنة ١١١٨هـ. (انظر: تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند ص:١٥١-١٦٦، وحاضر العالم الإسلامي ٣٩٢/٢).

(٥) في الأصل: صدقة. والتصويب من منائح الكرم (٤٢٤/٤).

الأزبك[١] يقال له: عابد خان، وكان مولانا الشريف بينبع، فأمر الشيخ محمد بن سليمان المغربي مولانا السيد إبراهيم نائب الشريف بركات أن يطلب المذكور بما معه من هدية مولانا الشريف، فامتنع الرجل من ذلك وقال: ما أمرت بتسليم ما بيدي إلا لصاحب مكة، إلا إن أُغصب وأُنهب ويتّضح عُذري لمن أرسلني، فتركه.

فلما كان ليلة الأربعاء تاسع عشر دخل مولانا الشريف مكة[٢].

وفي يوم الثلاثاء من ذي القعدة اجتمع عابد خان مع الشيخ محمد بن سليمان في الحرم الشريف، وهذا أول اجتماعه معه، فدخل به الشيخ إلى بيته وجلس ساعة وخرج، فأرسلوا له يطلبونه بمال الصدقة، فماطلهم أياماً، وأراد تفرقته بنفسه، فوافقوه على ذلك، وكتبوا له دفتراً كتبوا فيه جماعة، ففرقوا على الجماعة المذكورين شيئاً يسيراً.

ثم إنهم طلبوا الباقي طلباً حثيثاً، فأشار بعض الناس بدفع المال إليهم خوفاً عليه، فأعطاهم ما عنده من المال، وحملوه نهاراً من داره إلى مدرسة الشيخ، وتبعهم بعض فقراء الحرم، فضربوا على باب الشيخ، فانصرفوا آيسين، ثم إنهم فرقوا جزءاً منه في حادي عشر ذي القعدة[٣].

وفي مستهل ذي الحجة ورد في المراكب الهندية رسولاً من ملك الهند إلى صاحب الصدقة عابد خان يستحثه في الرجوع، وورد معه بخلعة من السلطان،

---

(١) الأزبك: قبائل في أواسط آسيا /التركستان، فيما يسمى اليوم أوزباكستان (انظر: حاضر العالم الإسلامي ٥١٩/٢ وما بعدها).

(٢) منائح الكرم (٤٢٧/٤).

(٣) منائح الكرم (٤٣٠/٤-٤٣١).

فأخرج له صاحب الصدقة خيمة إلى الزاهر ونزل هناك، فخرج إليه عابد خان بعد صلاة الظهر، فلبس الخلعة الواردة معه، وهي خلعة خضراء من ملابس الهند وشاش أخضر، كله محبوك بالذهب، [فلبسها][١] من الزاهر، ودخل في جماعته، ولم يسمع بخلعة وردت من الهند قبل هذه. انتهى[٢].

وقد جاء بمكة القاصد المذكور عابد خان قبل هذا في سنة ١٠٧٩ في إمارة الشريف سعد بن زيد، كما ذكر السنجاري في منائح الكرم أيضاً في وقائع سنة ١٠٧٩ وهذا نصه[٣]: وفي يوم الثلاثاء ثاني رجب من هذه السنة دخل جدة أحد خانات سلاطين الهند وهو عابد خان الأزبك، فأرسل مولانا الشريف إلى تلقيه القاضي إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي، -وكان إذ ذاك مفتي الحنفية-، ومعه هدية سنية، وطلع صحبته وطاف وسعى، وأنزله مولانا الشريف بعض بيوته القريبة منه، فبذل لمولانا الشريف ما يعجز عن وصفه في مقابلة هذا الإقبال. انتهى.

وفي منائح الكرم[٤]: وردت الصدقة الهندية [لكاة][٥] من الربيات سنة ١١١٥. انتهى.

وفي تاريخ العصامي[٦]: وفي سنة ثلاث وتسعين وألف وصلت صدقة من

---

(١) في الأصل: فلبسهما. والتصويب من منائح الكرم (٤/٤٣٢).
(٢) منائح الكرم (٤/٤٣٢).
(٣) منائح الكرم (٤/٢٩٤) في حوادث سنة ١٠٨٠.
(٤) منائح الكرم (٥/٢٨٩).
(٥) في الأصل: لكان. والتصويب من منائح الكرم، الموضع السابق.
واللكاة: اللك، رقم يستعمل في الهند، ومقداره مائة ألف (انظر: تاريخ مكة للسباعي ٢/٤١٣).
(٦) سمط النجوم العوالي (٤/٥٤٤).

ملك الهند إلى الحرمين قدرها مائة ألف ربية، أربعون ألفاً منها للشريف، وستون لأهل مكة والمدينة، فكتبوا أسماء الناس في دفتر ووعدوهم بالقسمة، ثم اقتضى رأيهم أن يأخذوها جميعاً ويأمروا أهل مكة أن يكتبوا باستلامها، فكتب أهل مكة بذلك، وأرسل إلى أهل المدينة وأمرهم أن يسمحوا كما سمح أهل مكة بذلك، فكان جواب أفندي المدينة وشيخ حرمها وأغوات العساكر ما نصه:

"إن هذا شيء لعامّة الناس فلا يسعنا السماح عن ناس لا نعلم أخبارهم"، فأبوا أن يجيبوا بغير هذا، فلما وصل الخبر بذلك عنهم دبّروا [تدبيراً][1] آخر لا حاجة بنا إلى كشفه، وأرسلوا به إلى السلطان أورنك زيب صحبة السيد محمد البرزنجي، فلم يعط قبولاً، وما واجهه السلطان، ثم عاد إلى مكة في سنة خمس وتسعين وقد أخذت منه المكاتب من بندر سُورَت[2] وأوصلت إلى السلطان، وذلك لما بلغ السلطان حقيقة الأمر. انتهى.

وفي شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف في إمارة الشريف سعيد بن سعد ورد من الهند صدقة لأهالي الحرمين قدرها خمسة لكوك روبية، فحصل بذلك للشريف والناس سرور كثير، وعمّ بتلك الصدقة الخاص والعام، وانتفع منها خلقٌ كثير[3].

وفي خامس عشر من رمضان سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف وصل

---

(١) في الأصل: تدبير. والتصويب من سمط النجوم (٤/٥٤٤).
(٢) سُورت: وهي سورات، إمارة كبيرة في الهند. ظهرت أهميتها كميناء هام منذ سنة ١٤١٥م، عرفت بأنها باب مكة والثغر المبارك؛ لأنها كانت الثغر الذي يرحل منه الحجاج (دائرة المعارف الإسلامية ١٢/٣٥٥-٣٥٦).
(٣) خلاصة الكلام (ص:١٦٦).

خبر ثلاث مراكب هندية وردت إلى جدة: مركب الدورلي، ومركب خوجه حميد، ومركب الملا، ويخبروا بفتنة عظيمة وقعت بالهند من ظهور نظام الملك على سلطان الهند، وجاؤوا في المراكب هاربين باشا من باشوات الهند، وحكيم الملك، وقاضي بلخ، وبعض رؤساء بيكم، ووصلوا مكة، أما البيكم فيقال أنها أزبكية، توفيت بجدة وأوصت لأولادها، وهم ثلاثة أولاد، فلما وصل الأولاد نزلوا ببيت علان بالقشاشية[١]، وحكيم الملك نزل بمدرسة ابن سليمان، والباشا في بيت السيد إسماعيل مؤمن العجمي، وقاضي بلخ نزل بباب إبراهيم في بيت سليم آغا الموقوف على رباط ابن سليمان، وصحبة حكيم الملك والباشا صدقة هندية لأبناء العجم ستين ألف ربية عن ثلاثين ألف بمكة، وثلاثين ألف للمدينة، ولم يحمل لأهل السنة والجماعة شيئاً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[٢]: وفي آخر جمادى الثانية أقبلت البشائر بمركبين وصلت جدة: خوجا حميد، والزفتاوي، وفي خوجا حميد صدقة هندية من سلطان الهند فرخ[٣] سيرا، فقبل خروج المراكب من سرَّة [بعشرة][٤] أيام بلغهم أن السلطان فرخ سيرا عزل وتولى مكانه أخوه رفيع الدرجات، والسبب: أن الناس نقموا عليه؛ لأنه طرح الجزية عن الكفار ومكّنهم من جهة في الهند يبنوا فيها كنيسة لهم، فاجتمع أرباب الدولة على خلعه، فخلعوه وولّوا

(١) حي وسوق بمكة، بين المسجد الحرام والغزة، تحيط به شوارع المدعى من الغرب وسوق الليل من الجنوب، وشارع الغزة من الشرق (معجم معالم الحجاز ١٣٢/٧).
(٢) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٠٦-٢٠٧) أحداث سنة ١١٣١هـ.
(٣) في إتحاف فضلاء الزمن: فروخ. وكذا ورد اسمه في الإتحاف في الموضع التالي.
(٤) في الأصل: بعشرت.

أخاه رفيع الدرجات، وكان صغير السن ابن خمسة عشر سنة ووفقه الله للخير.

وفي ثاني عشر رجب وصل إلى مكة صاحب الصدقة عبدالحفيظ خان ابن الشيخ عبدالرحمن مفتي الديار الهندية، وكانوا قد أخذوا له مدرسة ابن سليمان فنزل بها، وثاني يوم طلع للشريف يحيى فألبسه فرواً سموراً[1] على جوخ أصفر، وقدم له حصاناً مكمل الزينة.

وفي اليوم الثالث هيأ صاحب الصدقة للشريف هدية نفيسة من تحف الهند من شيلان وشايات وعطريات ومصوغات نحو خمسة عشر معشرة.

وفي اليوم الخامس وصل الشريف إلى صاحب الصدقة وقدم له أربعة معاشر من صنف ما تقدم.

وفي اليوم السادس من رجب جاءه الشيخ تاج الدين الدهان وأمر بكتابة دفترين.

وفي السادس من شعبان دارَ الفرّاش على الأئمة والخطباء والمدرّسين أنهم يجتمعون عند صاحب الصدقة بعد صلاة العصر، فاجتمعوا وقدموا المال، وأعطوا المدرّسين على إثني عشر أحمر، وبعضهم عشرة، وبعضهم ثمانية، والخطباء والأئمة كل واحد ستة أحمر، الكبير والصغير على حدّ سواء.

وأما بقية العامّة فجمعوا الرجال في بيت الطواشي فأعطوهم على ثلاثة

---

(١) السَّمُّور: هو حيوان ثديي ليلي من آكلات اللحوم، يشبه السِّنَّور، يتخذ من جلده فرو ثمين يلبسها الملوك والأكابر، ويقطن شمالي آسيا (صبح الأعشى ٤٨/٢، وحياة الحيوان للدميري ٢٨/٢، والمعجم الوسيط ٤٤٨/١).

[قروش](١) وربع، وازدحم الناس وهذا يصيح: يا راسي، وهذا يصيح: يا يدي ويا رجلي، والذي باشر التقسيم مات من اللكم والمغل.

وفي سنة ألف ومائتين واثنتين ورد صدقة لأهل مكة من الهند، وقدرها أربعة وعشرون ألف مشخص، وصدقة أخرى من سلطان الغرب، وصدقة ثالثة من محمد علي خان من الهند أيضاً، وفرقت جميع الصدقات، وانتفع منها الكبير والصغير، والغني والفقير.

وقال ابن فهد في حوادث سنة ست وثلاثمائة(٢): وفي أيام المقتدر بالله -وهي من سنة خمس وتسعين ومائتين إلى أواخر سنة عشرين وثلاثمائة في وزارة حامد بن العباس- رتَّب علي بن عيسى بن الجراح [من](٣) يحمل إلى الحرمين الشريفين وإلى المجاورين بهما، وإلى أرباب الوظائف بمكة والمدينة في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار وخمسة آلاف دينار وأربعمائة وستة وعشرين ديناراً. هكذا قال الإمام السروجي في باب زكاة المال من كتاب الغاية شرح الهداية.

وقال سبط ابن الجوزي أبو المحاسن يوسف: كان المقتدر يصرف في كل سنة في طريق مكة والحرمين ثلاثمائة ألف دينار [ونيفاً](٤) وخمسة عشر ألف دينار(٥).

وقال في حوادث سنة سبع وثمانين وسبعمائة(٦): [وفيها](٧) أرسل الأمير

(١) في الأصل: قرش. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٠٧).
(٢) إتحاف الورى (٢/٣٦٥-٣٦٦).
(٣) في الأصل: لأنه. والمثبت من إتحاف الورى (٢/٣٦٥).
(٤) في الأصل: ونيف. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٣٦٦).
(٥) انظر: المنتظم (٦/٦٩-، ٧٠، ٧١، ١٣٠).
(٦) إتحاف الورى (٣/٣٤٨).
(٧) في الأصل: وفيه.

جَرْكَس الخليلي قمحاً كثيراً إلى الحرمين؛ ليعمل منه في كل يوم [بمكة][١] خمسمائة رغيف يُفرّق على الفقراء، وأن لا يُقَرّر لأحد منها راتب، بل يأخذ من حضر، ولا يراعى أحد في التفرقة، فعمّ النفع بها[٢]. انتهى.

وفي بلوغ القرى[٣]: وفي يوم الاثنين سابع شهر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة فرّق القاضي الشافعي برهان الدين بن ظهيرة الشافعي الصدقة الواصلة إليه من الروم مع الحجاج الشامي، وهي مبلغ ألف وستمائة، لكن أخذ منها الشريف محمد بن بركات على العادة الثلث -قالوا: وهو خمسمائة- وأخذ منها الشيبيّون مائة، بعد أن أثبتوا عند قاضي المحمل المصري [أنْ باسمهم][٤] من هناك مائة دينار، وعمّ بها الناس، وحصل بها غاية النفع. انتهى.

ذكر الجمل الذي دخل المسجد الحرام

قال العلاّمة القطبي رحمه الله في تاريخه[٥]: أن في أثناء جمادى الآخرة سنة ثمانمائة وخمس عشرة هرب جمل لجمّال يقال له الفاروقي[٦] يحمّله فوق طاقته، فدخل المسجد الحرام وجعل يطوف بالكعبة والناس حوله يريدون إمساكه فيعضّهم، ولا يمكّن أحداً من نفسه، فلم يقدروا، فتركوه إلى أن أتم ثلاثة

---

(١) قوله: "بمكة" زيادة من إتحاف الورى (٣٤٨/٣).

(٢) انظر: السلوك (١٧٨/٥)، ونزهة النفوس (١٢٢/١).

(٣) بلوغ القرى (ص: ٢٠-٢١).

(٤) في الأصل: بأسهمهم. والمثبت من بلوغ القرى (ص: ٢١).

(٥) الإعلام (ص: ٢٠٢).

(٦) في الإعلام: الفاروني، وفي إتحاف الورى، وإنباء الغمر، ونزهة النفوس: الفاروثي.

أسابيع[١]، ثم جاء إلى الحَجَر الأسود فاستلمه، ثم توجّه إلى المقام الحنفي ووقف هناك محاذياً للميزاب ودموعه تتساقط، وألقى نفسه إلى الأرض ومات، فحمله الناس إلى ما بين الصفا والمروة، وحفروا له ودفنوه ثمة[٢]. انتهى.

وفي سنة ألف واثنتي عشرة حدث شرب الدخان بمصر في زمن علي باشا الملقب بالنمر، وكذلك ظهر التنباك والدخان بأرض الحجاز ومكة والشام في هذا التاريخ، ولم يعرف قبل ذلك. كذا في خلاصة الأثر. [ذكره][٣] في تحصيل المرام[٤].

وفي خلاصة الكلام[٥]: وكان أول ظهور شجرة الدخان سنة تسعمائة وتسع وتسعين، ومما كان في دولة مولانا الشريف مسعود أنه منع الناس من التظاهر بشرب الدخان، فرفع من القهاوي والأسواق، وصار حاكمه يقبض على من يراه عنده من الأطراف[٦]، وكان ذلك في سنة تسع وأربعين ومائة وألف. انتهى.

وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصل تابوت فيه الجواد أبو جعفر محمد

---

(١) أي ثلاث مرات طاف بالبيت، والأسبوع في الطواف هي السبعة أشواط، أي يكون قد دار ٢١ شوطاً.

(٢) انظر: منائح الكرم (٢/٤١٤)، وإتحاف الورى (٣/٤٩٥)، وإنباء الغمر (٣/١٦)، ونزهة النفوس (٢/٣٢٤)، ودرر الفرائد (ص:٣١٩)، وخلاصة الكلام (ص:٣٨).

(٣) في الأصل: ذكر.

(٤) تحصيل المرام (ورقة ٢١٣).

(٥) خلاصة الكلام (ص:١٩٣-١٩٤).

(٦) في خلاصة الكلام: الأطواق.

ابن علي بن [أبي][1] منصور الأصبهاني الموصلي إلى عرفة، فخرج أهل مكة باكين عليه لما كان يصلهم من كثرة بِرِّه، وطلعوا به الجبل، ثم نزلوا به إلى منى، ونحروا عنه جمالاً، وطافوا به حول البيت، واشتغل الناس بالبكاء والصراخ عليه عند البيت[2]، ثم حمل إلى المدينة ودفن بها[3].

وفيه أيضاً[4]: [وفي][5] سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وُصِلَ بأبي القاسم إبراهيم المعروف برامشت بن الحسين الفارسي صاحب الرباط المشهور بمكة إلى مكة، ودفن بالمعلاة، وكانت وفاته في شعبان سنة أربع وثلاثين، ووصل به خادمه مثقال، [ووصل][6] معه بميزاب الكعبة الشريفة، كان عمله مولاه رامشت، وركب بالكعبة الشريفة في سنة تسع وثلاثين[7].

وفيه أيضاً[8]: وفي سنة خمسين وستمائة حمل مع الحج العراقي [الحسن][9] ابن محمد الصاغاني في تابوت، ثم رحل الحاج إلى بغداد، فأودعوا التابوت عند العرب إلى قابل[10]، ثم نقل إلى مكة ودفن بها.[11] انتهى.

---

(١) قوله: "أبي" زيادة من إتحاف الورى (٥٢٧/٢). وانظر: العقد الثمين (٢١٢/٢). وانظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ١٤٣/٥، وتاريخ الخميس ٣٦٦/٢، وشذرات الذهب ١٨٥/٢، وابن الوردي ٦٧/٢، والإعلام ٢٧٨/٦).

(٢) هذا الفعل منهم من الأمور البدعية التي لاتصح فلايجوز الحج بالميت والطواف به.

(٣) إتحاف الورى (٥٢٧/٢)، وانظر: العقد الثمين (٢١٦/٢)، والمنتظم (٢٠٩/١٠).

(٤) إتحاف الورى (٥٠٧/٢).

(٥) قوله: "وفي" زيادة على الأصل.

(٦) قوله: "ووصل" زيادة من إتحاف الورى (٥٠٧/٢).

(٧) انظر: العقد الثمين (٣٨٥/٤-٣٨٦).

(٨) إتحاف الورى (٧٢/٣).

(٩) في الأصل: الحسين. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق. وانظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٢١٤/٢).

(١٠) لايجوز تأخير دفن الميت إلا لسبب شرعي.

(١١) انظر: العقد الثمين (١٧٦/٤، ١٧٧)، والسلوك (٤٧٨/١)، ودول الإسلام (١٥٧/٥).

وفي المنتقى بأخبار أم القرى[١]: وفي سنة إحدى وستين وخمسمائة أطلق الحاج من غرامة المكس[٢] إكراماً لصاحب عدن عمران بن محمد بن الزريع إلياس الهمداني، فإنه حُمل في هذه السنة إلى مكة ميتاً؛ لكونه كان شديد الغرام إلى حج بيت الله الحرام، [واخترمه الحمام][٣] قبل بلوغه المرام، ووُقف به بعرفات والمشعر الحرام[٤]، وصُلّي عليه خلف المقام، ودفن بالمعلاة في السنة المذكورة. انتهى.

وفيه أيضاً[٥]: وفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة حج العراقيون ومعهم تابوت جوبان نائب أبي سعيد بن خدابنده ملك العراق ليدفن بالتربة التي بناها بالمدينة عند باب الرحمة، فلم يُدْفَن بها لعدم تمكين أمير المدينة من ذلك حتى يأذن فيه صاحب مصر، وأحضروا تابوته في الموقف بعرفة، ودخلوا به مكة ليلاً، وطافوا به حول البيت[٦] ثم ذهبوا به إلى المدينة، فكان من أمره فيها ما ذكرناه. انتهى.

وفي كتاب بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين للعلامة السيد عبدالله الزواوي[٧]: قال في روضة الصفا: والأمير جوبان كان متّصفاً بمحاسن الصفات، وله آثار كثيرة بين الشام ومصر، وقُتل شهيداً، قتله السلطان

---

(١) المنتقى بأخبار أم القرى (ص:٢٥٦).

(٢) المكس: الضريبة التي تفرض على التجار (المعجم الوسيط ٢/٨٨١)، وقد تفرض على غيرهم من الطوائف (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص: ٣٢٥).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من المنتقى، الموضع السابق.

(٤) هذا من البدع التي احدثت في تلك العصور، ثم أذهبها الله بعد ذلك.

(٥) المنتقى بأخبار أم القرى (ص:٢٧٨-٢٧٩).

(٦) هذا من البدع التي احدثت في تلك العصور، ثم أذهبها الله بعد ذلك.

(٧) بغية الراغبين (ص:١١).

أبو سعيد آخر أولاد هلاكو [بالعراقين][١] سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة؛ لوقوع اختلاف بينه وبين السلطان المذكور، وكان الأميرُ جوبان هيأ لنفسه ضريحاً في المدينة المنورة بقرب قبر سيدنا الحسن رضي الله عنه، فأوصى قبل موته أن يحمل نعشه إلى المدينة المنورة ليدفن هناك، وكان السلطان متزوجاً بابنة الأمير جوبان، فكلفت بإجراء وصية أبيها، فأنفذ السلطان وصيته وأرسل نعشه مع نعش ولده الشاب المسمى بجلاد خان الذي قتل معه بعد غسلهما وتكفينهما والصلاة عليهما بجمع عظيم إلى المدينة المنورة، وأعطى لمن حملهما من جيبه أربعين ألف دينارٍ زيادة على المال الذي عينه الأمير المشار إليه من ماله، وبعد أن صحبوا التابوت في جميع المنازل صلى عليه الحجاج كلهم بعد صلاة عيد الأضحى واستغفروا له، ولعن أهلُ مكة والمدينة قاتله، وقالوا كلهم: لعنة الله على قاتل جوبان، ثم حملوا نعشه إلى المدينة المنورة، وصلّى عليه أشراف البلدة الطيبة وأعيانهم ثالث مرة، ودفنوه في جوار الحسن رضي الله عنه في البقيع في الموضع الذي بناه وعيّنه [لنفسه][٢] ليدفن فيه، وقيل: إن الموضع الذي بيّنه وعيّنه لنفسه ليدفن فيه كان عند باب الرحمة، فمنع من دفنه فيه بسبب عدم تمكين أمير المدينة من ذلك حتى يأذن فيه صاحب مصر، وأنه دفن بالبقيع في جوار الحسن رضي الله عنه. ذكر ذلك الفاسي[٣] نقلاً عن البرزالي. انتهى.

وفي درر الفرائد المنظمة[٤]: وفي سنة عشرين وسبعمائة وقف بعرفة عالم

(١) في الأصل: بالعراقيين. والتصويب من بغية الراغبين، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: بنفسه. والمثبت من بغية الراغبين (ص:١١).
(٣) شفاء الغرام (٢/٤١٤). وانظر: العقد الثمين (٣/٤٤٦-٤٤٧)، والدرر الكامنة (٢/٩٢-٩٣)، وإتحاف الورى (٣/١٨٥) في أحداث سنة ٧٢٧، ودرر الفرائد (ص:٣٠٢).
(٤) درر الفرائد (ص:٢٩٨-٢٩٩).

عظيم من جميع البلاد، وكان مع العراقيين محمل عليه حلي من الجواهر واللؤلؤ والذهب ما قُوّم بمائتي ألف وخمسين ألف دينار من الذهب المصري. ذكره الحافظ علم الدين البرزالي. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن[١]: وفي سنة خمسمائة وسبع وخمسين حسّنوا للسلطان نور الدين الشهيد أن يرسل بعض خدم طواشيته إلى المدينة المنورة [يكونون][٢] سدنة لقبر رسول الله ﷺ وحرمه المحترم، فاستحسن ذلك، إلا أنه قال: كيف نعمل شيئاً ما سبقنا [إليه][٣] أحد من الخليفة قبلنا؟ فلم يزالوا به حتى وافقهم على ذلك، فجعل اثني عشر طواشياً لا غير، وشرط أن يكونوا حفّاظاً للقرآن ولربع العبادات [متقنين][٤] لذلك، وأن يكونوا حبوشاً، فإن لم يكونوا فأرواماً، فإن عدموا فتكارنة، وإن لم يوجد فهنوداً، واستمر الأمر مستقيماً مدة، ثم ما زال فقد شيء بعد شيء حتى صار الآن من الهنود، وصاروا عامّية ليسوا بأهل علم، وكانوا اثني عشر، فعادوا فوق الأربعين، فسبحان من يُغيّر ولا يتغير، [وأنكر][٥] علماء المدينة ذلك، وألّفوا في ذلك تآليفاً، ولكن يد الخلافة لا تطاولها يد. انتهى.

وفيه أيضاً[٦]: وفي سنة سبعمائة وثلاثين حج العراقيون ومعهم فيل بعثه صاحب العراق أبو سعيد محمد بن خدابنده ملك التتار، وما عرف مقصوده بإرساله، فحضروا به المواقف كلها، ثم خرجوا به إلى المدينة المنورة، فلما وصل

(١) إتحاف فضلاء الزمن (١/١٠٤-١٠٥).
(٢) في الأصل: يكونوا. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (١/١٠٤).
(٣) في الأصل: عليه. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: متعينين. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: وأنكروا. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (١/١٠٥).
(٦) إتحاف فضلاء الزمن (١/١٤٨).

إلى الفُرَيْش[١] الصغير قبيل البيداء ينزل منها إلى ذي الحليفة[٢] وصار كلما أراد أن يقدم رِجلاً يؤخر أخرى مرة بعد مرة، فضربوه وهو يأبى الرجوع، وسقط ميتاً، وذلك يوم الأحد الرابع والعشرين من ذي الحجة، وصرف عليه من العراق إلى وقت موته أكثر من ثلاثين ألف درهم. انتهى[٣].

ذكر قضية الشيخ تاج الدين القلعي إمام المقام الحنفي مع أحمد باشا صاحب جدة وشيخ الحرم المكي

وملخصها: أنه في يوم الأحد خامس عشر ربيع الثاني سنة سبع وتسعين وألف وافق أن كانت مباشرة صلاة الصبح في مقام الحنفي عند الشيخ تاج الدين القلعي، فتأخّر قليلاً، فصلّى بالناس بعض المجاورين، فلما أتم الصلاة سأل أحمد باشا عن صاحب النوبة الذي تأخر عن الحضور، فأخبر به، فدعاه إلى مدرسة [الداودية][٤]، ثم أمر بضربه على رجليه، فلما سمع بذلك بعض الأئمة أنفت نفوسهم، فاجتمع منهم جماعة مع بعض أئمة الشافعية -وهو الشيخ علي العصامي، وكان أكبر الجماعة-، وذهبوا لمولانا الشريف أحمد بن زيد وعرفوه ما وقع، وقالوا له: إن جُرم التأخير لعذر لا يوجب هذه الإهانة، وطلبوا منه أن

---

(١) الفُرَيْش: وادٍ من روافد مَلَل، يأخذ أعلى مساقط مياهه من السفوح الشرقية لجبل ورقان، يقطعه طريق المدينة إلى مكة على (٤٨) كيلاً، فيه بئر درويش، وكانت محطة للجمال، وصارت اليوم تسمى الفُرَيْش، وإذا اجتمع الفُرَيْش بملل وتربان تكونت له وسعة سميت فرش ملل (معجم معالم الحجاز ٤٩/٧).

(٢) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال، وهي ميقات أهل المدينة (معجم البلدان ٢٩٥/٢).

(٣) انظر: منائح الكرم (٣٤٥/٢-٣٤٦).

(٤) في الأصل: بالداودية. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:١٠٧).

يعفوهم من هذه الخدمة بعد هذا القدر، فإنهم لا طاقة لهم بذلك، ثم على فرض كون الإمام أتى جرماً لا يوصل [به إلى هذه][١] الحالة[٢]، فقال مولانا الشريف: إنا لا نرضى بهذا لمن هو دونكم، ولكن اكتبوا سؤالاً وخذوا عليه خط المفتي، ونأخذ لكم النصفة[٣] منه بعد ذلك بالوجه الشرعي، فكتبوا السؤال، فأجابهم المفتي الشيخ عبدالله عتاقي زاده[٤] بأنه يجب تعزير مَنْ أهان أهل العلم، وطلع جماعة منهم لمولانا الشريف أحمد وأشرفوه على الجواب، فأمر بالاجتماع عند القاضي -وهو الشيخ مرشد الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي- وإقامة الدعوى على الباشا الذي ضرب الشيخ تاج الدين، فاجتمعوا، وحضر الباشا عند القاضي بعد الطلب، وأقيمت [الدعوى][٥]، فحكم القاضي على الباشا شيخ الحرم بما يوجبه جواب السؤال، ثم اصطلحوا في المجلس، وخرج شيخ الحرم وأخذ معه إلى بيته الشيخ تاج الدين القلعي وأرضاه بما طابت به نفسه. كذا في خلاصة الكلام[٦].

---

(١) في الأصل: بهذه. والمثبت من خلاصة الكلام (ص:١٠٧).

(٢) أي القصاص بالضرب على رجليه، وهو ما يعرف في مكة وغيرها بالفلقة.

(٣) النصف والنصفة والإنصاف: إعطاء الحق. والنصفة اسم الإنصاف. وتفسيره أن تعطيه من نفسك النصف، أي تعطيه من الحق كالذي تستحق لنفسك (لسان العرب، مادة: نصف).

(٤) عبدالله بن شمس الدين عتاقي زاده: ولد بمكة سنة ١٠٤٥ هـ. طلب العلم واشتهر به، تولى إفتاء الحنفي والقضاء، وكان ذا ثروة وجاه، حتى أن زقاق الخيزران كان يعرف بزقاق عتاقي لوجود دار كبيرة له فيها، وتوفي سنة ١١٠٨ هـ (انظر: نشر النور والزهر ص:٣٠٨-٣٠٩، وتاريخ مكة للسباعي ٢/٤٦٩، ٤٧٤).

(٥) في الأصل: الدعوة. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:١٠٨).

(٦) خلاصة الكلام (ص:١٠٧-١٠٨). وانظر: منائح الكرم (٥/٩-١٢).

قول عمر رضي الله عنه لأبي سفيان بن حرب لما بنى شبه الدكان في وجه داره: عزمت عليك لتقلعنّه بيدك ولتنقلنّه على عنقك، فلم يراجعه أبو سفيان حتى قلعه بيده ونقل الحجارة

نقل الأزرقي في تاريخه[١] عن علقمة بن نضلة، قال: صعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعلاة في بعض حاجته، فمَرَّ بأبي سفيان بن حرب، فنظر إلى أحجار قد بناها أبو سفيان، شبه الدكان في وجه داره يجلس عليه في [فيء][٢] الغداة، فقال له عمر: يا أبا سفيان، ما هذا البناء الذي أحدثته في طريق الحاج؟ فقال أبو سفيان: دكان نجلس عليه في فيء الغداة، فقال له عمر: لا أرجع من وجهي هذا حتى تقلعه وترفعه، فبلغ عمر حاجته، فجاء والدكان على حاله، فقال له عمر: ألم أقل لك لا أرجع من وجهي هذا حتى تقلعه؟ قال أبو سفيان: انتظرت يا أمير المؤمنين أن يأتينا بعض أهل مهنتنا فيقلعه ويرفعه، فقال عمر: عزمت عليك لَتَقْلَعَنَّهُ بيدك، ولَتَنْقُلَنَّهُ على عنقك، فلم يراجعه أبو سفيان حتى قلعه بيده، ونقل الحجارة على عنقه، وجعل يطرحها في الدار، فخرجت إليه هند ابنة عتبة، فقالت: يا عمر، أمثل أبي سفيان تكلفه هذا أو تعجله عن أن يأتيه بعض أهل مهنته؟ فطعن بمَخْصَرَة[٣] كانت في يده في خمارها، فقالت هند -ونفحتها بيدها-: إليك عني يا ابن الخطاب، فلو في غير هذا اليوم تفعل هذا، لاضطمّت[٤] عليك الأخاشب، فلما قلع أبو سفيان الأحجار

---

(١) الأزرقي (٢/٢٣٦).

(٢) قوله: "فيء" زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.

(٣) المَخْصَرَة: كالسوط، وقيل: شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا ونحوها (لسان العرب، مادة: خصر).

(٤) اضطمت: اشتملت (لسان العرب، مادة: ضمم).

[ونقلها][١]، استقبل عمر القِبْلَة، وقال: الحمد لله الذي أعزّ الإسلام وأهله، عمر بن الخطاب رجل من بني عديٍ بن كعب يأمر أبا سفيان بن حرب سيّد بني عبد مناف بمكة فيطيعه، ثم ولّى عمر بن الخطاب. انتهى.

وفي ثاني محرم الحرام سنة ألف وثمان وتسعين أمر أحمد باشا نائب الشرع الشريف، وبلكات[٢] العسكر الانقشارية، والأصباهية[٣] [بشواويشهم][٤] أن يمروا[٥] من باب الصفا إلى المروة، وأمرهم بإزالة دكك[٦] الباسطية[٧] في الشارع والظلل، فأزيلت. وركب بنفسه ضحى ذلك اليوم وأشرف على

---

(١) في الأصل: زنقل. والتصويب من الأزرقي (٢/٢٣٦).

(٢) بلك بالتركية بولك وجمعها بلكات: فوج من الجند (انظر: تكملة المعاجم العربية ١/٤٣٧).

(٣) الأصباهية أو الأسباهية (السباهي): هم بمثابة الفرسان النظاميين في الجيش العثماني (انظر: الدولة العثمانية والشرق العربي لمحمد أنيس ص: ٧٩، الطبعة الأولى).

(٤) في الأصل: بشواشهم. والتصويب من منائح الكرم (٥/٣٠).

وجاويش –شاويش–: تركية، جمع جاويشية، وهم من جنود الحرس يمتازون بالشجاعة. وكان من عملهم أن ينشدوا أمام السلطان في مواكبه وحفله. وكانوا ينقسمون في ذلك إلى فريقين كل فريق ينشد دوراً يختلف عن الفريق الآخر. وجاويش: ضابط من رتبة صغيرة يعهد إليه بأعمال مختلفة (انظر: تكملة المعاجم العربية ٢/١٣٢).

(٥) في منائح الكرم: يجروا.

(٦) الدكك: بناء يسطح أعلاه للجلوس عليه. ومقعد مستطيل من خشب غالباً يُجلس عليه، والجمع دكاك (المعجم الوسيط ١/٢٩٢).

(٧) الباسطية: بسط الشيء بسطاً: نشره، والبسطة: الزيادة (انظر: المعجم الوسيط ١/٥٦). والمقصود هنا: هو إزالة الدكك المنتشرة والزائدة عن المتاجر والدكاكين في السوق. والبسطات بمفهوم أهل الحجاز في الوقت الحاضر: الدكاكين الصغيرة (الأكشاك) المنتشرة في الشوارع وخاصة في أيام المواسم كالحج ورمضان.

المسعى، ودخل سويقة[١] الشامي، وأمر بإزالة بعض الدكك. ذكره السنجاري في منائح الكرم[٢].

وفيه أيضاً[٣]: وفي يوم السبت رابع ذي القعدة سنة تسع عشرة ومائة وألف اجتمع مولانا السيد يحيى بن بركات، وشيخ الحرم المكي إيواز بك، وقاضي الشرع الشريف، وأصحاب الأدراك من سبع بلكات، وبرزوا إلى الأسواق والأزقة، وشرعوا في هدم الدكك التي قدام الدكاكين والبيوت والظلل والأشرعة، وجميع الزوائد الحادثة، والمباسط التي في الطرق والأسواق. ومن جملة ما هدموه خارجة محمد السرطلي التي أحدثها قدام بيته بإذن من الشريف سعيد، وكان هدمها ليلاً على المشاعل.

وجلسوا على هذا الحال ثلاثة أيام، وفي كل يوم يركبون جميعهم ويأمرون الفَعَلة بالهدم، وداروا جميع الحارات والأسواق وشوارع مكة حتى ما أبقوا شيئاً، وحصل بذلك غاية السعة في جميع الأماكن وبالخصوص المسعى، فإن في زمن الموسم يحصل بذلك على الحجاج غاية المشاق.

فلما حصل هذا الأمر استراح الناس بذلك، والسبب لذلك ورود الأمر السلطاني به. انتهى.

أقول: وكذلك أمر بهدم الدكك والمباسط التي في الطرق والأسواق شريف مكة وأميرها سيدنا ومولانا الشريف حسين سنة ١٣٣٩، فهدمت في السنة

---

(١) سويقة: السوق الصغير (المعجم الوسيط ١/٤٦٥). وسويقة الشامي هي الآن المجاورة لحي الشامية المعروف.

(٢) منائح الكرم (٥/٣٠-٣١).

(٣) منائح الكرم (٥/٤٤٥).

المذكورة وفي السنة التي بعدها، وحصل بذلك غاية السعة في جميع الأماكن وبالخصوص المسعى.

وفي سنة ثمانين وخمسمائة حج الشيخ أبو بكر بن الشيخ يحيى الغياثي، فطاف بالكعبة راكباً على بغلة، وحوله نحو ثلاثمائة فقيه يمشون بمشيه ويطوفون بطوافه[(١)].

وفي سنة تسعمائة وثمان وثمانين ورد مرسوم بأن يكتب ما بين باب علي وباب العباس بخط جلي بالذهب ما صورته: محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، علي، رضوان الله عليهم أجمعين. وأتي ببطاقة فيها بخط وسيع ويكون الرسم عليها، وهو كذلك إلى عصرنا باق. انتهى. كذا في إتحاف فضلاء الزمن[(٢)].

وفي تاريخ الأزرقي[(٣)]: عن طلق بن حبيب، قال: كنا جلوساً مع عبدالله بن عمرو بن العاص في الحِجْر، إذ قلص الظل وقامت المجالس، إذ نحن ببريق أَيْمٍ طالع من هذا الباب -يعني: باب بني شيبة-، فاشرأبت له أعين الناس، فطاف بالبيت سبعاً وصلّى ركعتين وراء المقام، فقمنا إليه، فقلنا: ألا أيها المعتمر، قد قضى الله نسكك، وإن بأرضنا عبيداً وسفهاءً، ونخشى عليك منهم، فكوَّم برأسه كومة بطحاء، فوضع ذنبه عليها، فسما في السماء حتى مَثُل[(٤)] علينا فما نراه.

قال أبو محمد الخزاعي: الأَيْم: الحيّة الذكر.

---

(١) درر الفرائد (ص:٢٦٥).

(٢) إتحاف فضلاء الزمن (١/٥٥١-٥٥٢).

(٣) الأزرقي (٢/١٧-١٨).

(٤) مثل، مثولاً، فهو ماثل، أي: ذاهبٌ دارِس (لسان العرب، مادة: مثل).

قال أبو الوليد: أقبل طائر أشَفَّ من الكُعَيْت[١] شيئاً، لونه لون الحِبَرَة بريشة حمراء وريشة سوداء، دقيق الساقين، طويلهما، له عنق، دقيق المنقار طويل، كأنه من طير البحر يوم السبت عام سبع وعشرين[٢] ومائتين، حين طلعت الشمس -والناس إذ ذاك في الطواف- من ناحية أجياد الصغير حتى وقع في المسجد الحرام قريباً من مصباح زمزم، مقابل الركن الأسود ساعة طويلة. قال: ثم طار حتى صدم الكعبة في نحوٍ من وسطها بين الركن اليماني والأسود، وهو إلى الأسود أقرب، ثم وقع على منكب رجل في الطواف عند الركن الأسود من الحاجّ من أهل خراسان محرم، فطاف الرجل به أسابيع، والناس يدنون منه وينظرون إليه، وهو ساكن غير مستوحش منهم، والرجل الذي عليه الطير يمشي في وسط الناس وهم ينظرون إليه ويتعجبون، وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته.

قال: وأخبرني محمد بن عبدالله بن ربيعة، قال: رأيته على منكبه الأيمن، والناس يدنون منه وينظرون إليه ولا ينفر منهم ولا يطير، وطفت أسابيع ثلاثة، كل ذلك أخرج من الطواف فأركع خلف المقام، ثم أعود وهو على منكب الرجل. قال: ثم جاء إنسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر، وطاف بعد ذلك، ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ساعة طويلة، وهو يمد عنقه ويقبضها إلى جناحه، والناس مستكفون له ينظرون إليه عند المقام،

---

(١) الكُعَيْت: البُلْبُل. والجمع: كِعْتان، وأهل المدينة يسمونه: النُّغَر (لسان العرب، مادة: كعت). وفي المعجم الوسيط: الكعيت: هو طائر من جنس البلبل صغير الحجم، وهو جم النشاط لا يكف عن الحركة طول اليوم، وهو من أحسن الطيور في العالم تغريداً، رأسه ورقبته وأعلى صدره سود، يوجد في مصر والسودان والمناطق التي توجد بها الحدائق والبساتين.

(٢) في الأزرقي (٢/١٧): ست وعشرين.

إذ أقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه، فأخذه ليريه رجلاً منهم كان يركع خلف المقام، فصاح الطير في يده أشد صياح وأوحشه، لا يشبه صوته أصوات الطير، ففزع منه، فأرسله من يده، فطار حتى وقع بين يدي دار الندوة -خارجاً من الظلال- في الأرض قريباً من الاسطوانة الحمراء، واجتمع الناس ينظرون إليه وهو مستأنس في ذلك كله غير مستوحش من الناس، ثم طار هو من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذي بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان. انتهى.

وفي سنة سبع وسبعمائة كان الماء بمكة يسيراً يحمل إليها من بطن مَرّ، ومن أبي عروة وغيره، وسبب ذلك: قلة المطر بمكة سنين متوالية. انتهى. كذا في شفاء الغرام[(١)].

وفي سنة ثلاثين وثمانمائة ورد مرسوم بأن يعزل البوّابون القديمون -أي: بوّابوا الحرم الشريف، وكانوا قضاة فقهاء- وتولى على أبواب الحرم بوّابون فقراء لا حرفة لهم ولا صناعة، وألزموا بملازمة أبواب الحرم والنوم عليها، وأن يقرر لكل بواب من المعلوم في كل سنة من أوقاف الحرمين عشرة أشرفية. انتهى[(٢)].

وفي سنة تسعمائة وست وتسعين لثلاث بقين من شهر رمضان فتح الشيخ عبدالواحد الشيبي الكعبة المشرفة للنساء على جاري العادة، فسرق من حجره مفتاح الكعبة، وهو مصفح بالذهب، فوقعت الضجة وأغلقت أبواب الحرم،

---

(١) شفاء الغرام (٤٥٨/١).

(٢) درر الفرائد (ص:٣٢٤-٣٢٥)، وإتحاف الورى (٦٤٥/٣-٦٤٦).

وفتشت النساء فلم يظفروا [به][(١)]، ثم وجده سنان باشا باليمن مع رجل أعجمي، فأخذه وقرّره فقال: تزييت بزي النساء يوم فتح البيت الشريف وسرقته من حجر الفاتح، وكبس بيته فوجد عنده غير المفتاح سرقات أقرّ بها، فقطع رأسه، وأعاد المفتاح إلى الشيخ عبدالواحد. كذا في منائح الكرم[(٢)].

وفي سنة تسعمائة وتسع وتسعين ظفر برجل مصري يقلع بعض رخام الحِجْر بآلة من نحاس، صورتها صورة كفّ إنسان، وعليه كتابة كوفية، فمسك ذلك الرجل وقطعت يده، ولقد رأيت صورة الكف النحاس، وليس [فيها][(٣)] حَدٌّ يتمكن [بها][(٤)] من [قلع][(٥)] الحجارة من [موضعها][(٦)] اللهم إلا أن يكون أثر ذلك الكتابة عليها فلا يبعد. ذكره في إتحاف فضلاء الزمن[(٧)].

وفي إتحاف فضلاء الزمن[(٨)]: وفي غرة شعبان ورد إلى مكة الوزير محمد باشا[(٩)] متولي اليمن من البر وأثقاله من البحر، وجاء ثقله في سفينة من الحديدة،

---

(١) قوله: "به" زيادة من إتحاف فضلاء الزمن (٥٦٧/١).

(٢) منائح الكرم (٤٥٥/٣). وانظر هذه الحادثة في: إتحاف فضلاء الزمن (٥٦٧/١-٥٦٨)، وخلاصة الكلام (ص: ٥٧-٥٨).

(٣) في الأصل: به. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (٥٦٨/١)، ومنائح الكرم (٤٩٩/٣).

(٤) مثل السابق.

(٥) في الأصل: قطع. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (٥٦٨/١)، ومنائح الكرم (٤٩٩/٣).

(٦) في الأصل: واضعها. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، ومنائح الكرم، الموضعان السابقان.

(٧) إتحاف فضلاء الزمن (٥٦٨/١).

(٨) إتحاف فضلاء الزمن (٣٣/٢-٣٤). وانظر: منائح الكرم (٤٩٨/٣-٤٩٩).

(٩) محمد باشا: كان حازماً حليماً صبوراً. تولى مصر، ثم اليمن فدخلها عام ١٠٢٦ هـ. قضى حياته في القضاء على الفتن والحروب وتعمير القلاع والحصون (خلاصة الأثر ٢٩٦/٤).

ومن جملتها فيل برسم الهدية لمولانا السلطان الأعظم عثمان خان[١]، فأخرج الفيل المذكور من السفينة إلى أم قُرين[٢] -بالتصغير، موضع على مرحلة[٣] من مكة- وحاولوا على أن يدخلوه مكة، فما أطاع، فكانت أوفى كرامة، وخرج جماعة من مكة للفرجة عليه ورؤيته، وذهبوا به من هناك إلى جدة، وظهر شؤمه، وحصل جدب وفناء[٤]، وتوفي الوزير الذي أتى به سادس عشر شوال من السنة المذكورة[٥] ودفن بالمعلاة. انتهى.

وفي سنة ثلاثمائة وثمان عشرة بعد الألف أهدي إلى أمير مكة وشريفها الشريف عون الرفيق بن الشريف محمد بن عبدالمعين فيل من أغنياء السادة، فورد الفيل مكة، وكان الأمير يشهد به المشاهد كلها، ويمشي في شوارع مكة ويطلع به إلى الطائف، وبقي على ذلك إلى أن قتله بعض الأشراف في أوائل عام الرابع والعشرين بعد الثلاثمائة والألف. ذكره أبو الفيض.

وفي إتحاف الورى بأخبار أم القرى[٦]: وفي سنة تسع وخمسين ومائة -أو في التي بعدها- أمر المهدي بنفي كل من بمكة من المغنيين، ومنع فتيتها[٧] من الغناء، وأخرج كل من فيها من المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء، ومنع من لعب الشطرنج وغيره من الأمور التي تجرّ إلى اللهو

---

(١) عثمان خان بن السلطان أحمد خان. قتل سنة ١٠٣١ هـ بعد أن عزم على الحج بأيدي جنوده (انظر: تاريخ الدولة العلية ص:٢٧٨، وخلاصة الأثر ١٠٥/٣-١٠٩).

(٢) أم قرين: موضع في المنتصف بين مكة وجدة (انظر: معجم معالم الحجاز ١٢٦/٧).

(٣) المرحلة: هي المسافة التي يقطعها السائر في نحو يوم، أو ما بين المنزلين (المعجم الوسيط ٣٣٥/١).

(٤) ليس للفيل علاقة بالشئوم ولا يصح التشاؤم به وهو من عادات الجاهلية التي نهى الإسلام عنها.

(٥) سنة ١٠٣٢هـ.

(٦) إتحاف الورى (٢٠٢/٢).

(٧) في إتحاف الورى، الموضع السابق: قينتها.

والطرب، وطهَّرها من كثير من المباحات المُلهية عن الصلوات، والمُشْغلة عن اغتنام القرب، وألزم حجبة الكعبة إجلالها وتوقيرها وتنزيهها، وتطييبها للزائرين وتجميرها، وفتح بابها بالسكينة والخشوع، وزجر النساء عن الخروج إلى المسجد متعطرات.

وفي سنة ستين ومائة قدم عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس رضي الله عنه من العراق إلى مكة بأبي بحر المجوسي النجار، فعمل له سقوفاً في داره التي عند المروة، وباب داره التي يقال [لها][1]: دار مخرمة، فعمل أبو بحر قبة ساج خارجها أخضر وداخلها أصفر[2].

وفي سنة ست وستين ومائة أمر المهدي بإقامة البريد بين مكة والمدينة، فأقيم لذلك بغال وإبل، ولم يكن هناك بريد قبل ذلك[3].

وفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة نُحِرَ بمنى -كما تُنْحَرُ الإبل- رجلان من الإفرنج، وهما من الإفرنج الذين توجهوا إلى المدينة النبوية[4].

وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة أمرَ أميرُ المؤمنين المستضيء بالله بعمارة الأميال الخضر بالمسعى المعظم[5].

وفي سنة خمس وستمائة في شعبان أنشئت الأعلام الثلاثة التي هي بين منتهى

---

(١) في الأصل: له. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٢٠٦).
(٢) إتحاف الورى (٢/٢٠٦).
(٣) إتحاف الورى (٢/٢١٧). وانظر: تاريخ الطبري (٨/١٠)، والكامل (٥/٣٥٣)، وتاريخ الخلفاء (ص:٢٧٣).
(٤) إتحاف الورى (٢/٥٤٥). وانظر: البداية والنهاية (١٢/٣١١)، والمختصر في أخبار البشر (٣/٦٥).
(٥) إتحاف الورى (٢/٥٤١).

أرض عرفة ووادي عرنة، أمر بإنشائها المظفر كوكبري بن علي بكتكين صاحب إربل[١].

وفي السنة المذكورة أيضاً: أنشأ المظفر صاحب إربل -المذكور- بئرين بعرفة -لا ماء فيهما الآن-، وأصلح العقبة المعروفة بعقبة المتكأ بطريق التنعيم، وعمّر الموضع الذي يقال له: المتكأ[٢].

وفي سنة ست عشرة وستمائة عُمِّرَ العلمان اللّذان هما حدّ الحرم من جهة عرفة، من قبل المظفر صاحب إربل[٣].

وفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة جُدِّدَت القبة التي بجبل عرفة بعد سقوطها في السنة التي قبل هذه، وتجديدها من مال أنفذه الظاهر برقوق[٤].

وفي سنة إحدى عشرة وثمانمائة -أو في أول التي بعدها- جُدِّدَ العقد الذي بالمروة بعد سقوطه[٥].

وفي سنة أربع وثمانمائة -في صفر- توجه الشريف حسن بن عجلان -وفي خدمته القواد العِمَرة والحُمَيْضَات[٦]- إلى حلي، واستناب في الحكم بمكة الأمير

---

(١) إتحاف الورى (٨/٣). وانظر: العقد الثمين (١٠٠/٧)، وشفاء الغرام (٥٦٦/١).
(٢) إتحاف الورى (٨/٣)، والعقد الثمين (١٠٠/٧، ١٠١).
(٣) إتحاف الورى (٢٦/٣). وانظر: العقد الثمين (١٠٠/٧).
(٤) إتحاف الورى (٤٠٦/٣). وانظر: العقد الثمين (٣٥٧/٣)، ودرر الفرائد (ص:٣١٦).
وقد تكررت في الأصل العبارة السابقة: "وفي سنة ست عشرة وستمائة عُمِّرَ العلمان... " بعد هذه العبارة. وهو سهو.
(٥) إتحاف الورى (٤٦٦/٣).
(٦) العمرة: طبقة من القواد ظهرت في القرن السابع تقريباً بمكة ذكرهم الفاسي، وظل اسمهم يتردد حتى القرن التاسع، وهم بنو عُمَر ابن مسعود مولى الشريف حسن بن علي بن قتادة، والفاسي يضبط جمعهم بكسر العين، وواحدهم بالضم.
=

بيسق، ولما رجع منها إلى مكة خلع عليه الأمير بيسق يوم دخوله مكة واحتفل بلقائه، ثم نقم عليه الشريف حسن بعض أوامِرِه بمكة، منها: أنه في ربيع الآخر أمَرَ بنقل السُّوق من المسعى إلى سوق الليل، فأمر السيد حسن بإعادته إلى المسعى في عاشر جمادى الآخرة.

ومنها: أنه في جمادى الأولى كتب شفاعات لنفسه، وذكر فيها أنه أزال من مكة المنكر، فأخذ ذلك منه الشريف حسن.

ومنها: أنه عمل قفلاً ومفتاحاً للكعبة المعظمة وركّبَه في باب الكعبة وقت العصر في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى، وأخذ القفل والمفتاح اللذين كانا على الكعبة، فأخذ السيد حسن منه القفل والمفتاح القديمين وأعادهما [إلى][1] الكعبة.

ومنها: أنه أمر بسَدِّ الشبابيك التي بالجانب الغربي من المسجد الحرام، فأذن الشريف حسن في فتحها.

ومنها: أنه في جمادى الأولى منع من الدعاء لصاحب اليمن على زمزم بعد المغرب، فأذن الشريف حسن بالدعاء له.

=

والفاسي إذا أطلق كلمة (القواد) جمع قائد، يعني بها الموالي، وهي اصطلاح عند أهل الحجاز لا زال مسموعا، يقول للعبد (القايد) أو (أبو قايد). وقد ظهرت في عهدِ الفاسي وقبله طبقات كثيرة من هذا النوع، كانوا يحاربون مع الأشراف حيناً ويحاربونهم أحياناً، وأشهر القواد الذين ذكرهم الفاسي: العمَرة، والحميضات، واليواسفة، وغيرهم (معجم قبائل الحجاز ص:٣٥٤-٣٥٥).

والحميضاتَ: جاء ذكرهم في القتال إلى جانب الشريف حسن بن عجلان الذي ولي مكة سنة ٧٩٧هـ، وكانوا ينتقلون حول مكة وفي وادي الأبيار. وهم أهل إبل وقتال بالإرتزاق، أي كانوا يعينون من يدفع لهم من الأشراف. ولا يوهم اسمهم أنهم من بني حميضة ابن أبي نمي، فلا صلة لهم إلا أن يكونوا موالي لحميضة أو بنِيه.

قال البلادي: ولم أجد لهم ذكراً اليوم، وكان الفاسي يصفهم بالقواد، مما يدل على أنهم موالي (معجم قبائل الحجاز ص:١٢٤).

(١) في الأصل: على. والتصويب من إتحاف الورى (٣/٤٢٧).

ومما حُمِدَ عليه: أنه أمر بَوَّابي المسجد بملازمة أبوابه، وتنظيف الطرقات من الأوساخ والقمائم، ونقل [الكَدَى][١] التي كانت بسوق الليل والمعلاة، وأن لا يحمل السلاح بمكة، وأمر بإخراج أهل الفساد منها[٢].

وفي سنة تسع وثمانمائة سأل أمير الحاج المصري شهاب الدين أحمد بن الأمير جمال الدين الأستادار[٣] الشريف حسن بن عجلان القبضَ على أمير الحاج الشامي، فمكّنهم من ذلك. وصورة ما فعل: أنه أتى إلى أمير الشام في جماعة من أصحابه، وهو عند مقام إبراهيم الخليل؛ لصلاة ركعتي الطواف في نفر قليل جداً، فقال له: تذهب تسلم على أمير الحاج المصري، فقال له: في غير هذا الوقت، فما مكّنه الشريف حسن من ذلك، ومضى إلى أمير الحاج المصري فقيَّدَه[٤].

وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة عزّ بمكة الفلفل؛ لطلب التجار له، فإنه قلّ بديار مصر حتى بلغ الحمل إلى مائتين وعشرين مثقالاً من الذهب بعد أن كان بستين مثقالاً، فاشترى منه بمكة السلطان من حساب خمسة وعشرين مثقالاً،

---

(١) في الأصل: الكدر. والمثبت من إتحاف الورى (٤٢٨/٣)، والعقد الثمين (٩٨/٤).
والكُدَى: لعلها جمع كداة، وهو كل ما جُمع من تراب ونحوه فجعل كُثبة (المعجم الوسيط ٧٨٠/٢).

(٢) العقد الثمين (٩٦/٤-٩٨)، وإتحاف الورى (٤٢٦/٣-٤٢٨).

(٣) الأستادار: هو من يتكلم في إقطاع الأمير مع الدواوين والفلاحين وغيرهم، وهو مركب من لفظين: أحدهما: (أستد) أي أخذ في الفارسية، و(دار) أي ممسك، والمعنى: متولي الأخذ وقبض المال (معيد النعم ومبيد النقم ص:٢٦).

(٤) العقد الثمين (١٠٥/٤)، وإتحاف الورى (٤٥٣/٣). وفي شفاء الغرام (٤٢٥/٢-٤٢٦)، والسلوك (٦٧/١/٤-٦٨ ط القاهرة) ضمن أحداث سنة ٨١٠.

الحمل بمبلغ خمسة آلاف دينار، وحمل إلى القاهرة فبلغ الحمل بمكة خمسة وثلاثين ديناراً هرجة، بعد أن كانت بعشرة مثاقيل(١).

وفي سنة ست عشرة وثمانمائة عمّر الشريف حسن البيمارستان في الجانب الشامي من المسجد الحرام عمارة حسنة، وأحدث فيه ما يحصل به النفع، وذلك [إيوانان](٢) وصهريج وغير ذلك، وأوقف ما عمّره وما يستحقه من منافعه في [الموضع المذكور](٣)، مدة تسع وتسعين سنة وسبعة وعشرين يوماً متوالية، على الفقراء والمساكين الطرحاء المنقطعين المرضى والمجاورين، يأوون فيه علواً وسفلاً، وينتفعون بالإقامة فيه والارتفاق به، انتفاع مثلهم [بمثله](٤)، لا يزعج أحد منهم ولا يخرج منه بغير اختياره إلا بعد حصول العافية والشفاء، فإذا خلا البيمارستان المذكور منهم وصار خالياً كان الانتفاع للفقراء والمساكين من المسلمين، فإن عاد الضعفاء والطرحاء عاد الانتفاع لهم كما كان، يجري الحال في ذلك كذلك وجوداً وعدماً المدة المذكورة. وجعل النظر في ذلك لولديه بركات وأحمد ينفردان بعد ذلك مدة حياتهما لا يشاركهما فيه شريك، ولا يتأول عليهما فيه متأول، ويتصرفان في ذلك مجتمعين ومفترقين، ثم من بعدهما للأرشد فالأرشد من ذريته الذكور منهم دون الإناث، من ولد الظهر دون البطن(٥).

---

(١) إتحاف الورى (٤٩٩/٣). وانظر: السلوك (٣٤٥/٦)، ونزهة النفوس (٣١٩/٢-٣٢٠).

(٢) في الأصل: إيوان. والمثبت من إتحاف الورى (٥٠٨/٣)، وانظر: شفاء الغرام (٦١٧/١).

(٣) في الأصل: رابع صفر. والمثبت من إتحاف الورى، وشفاء الغرام، الموضعان السابقان.

(٤) في الأصل: لمثله. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

(٥) إتحاف الورى (٥٠٧/٣-٥٠٨). وانظر: شفاء الغرام (٦١٧/١).

وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة منع الأمير تَغْرِي بَرْمَش التركماني المؤذنين من المدائح النبوية وغيرها في المنائر ليلاً، ومنع المدَّاحين من إنشاء ذلك في الأوقات التي جرت عادة الناس بكثرة الاجتماع فيها بالمسجد الحرام، وخطب الخطباء من الصغار في ليالي ختم القرآن العظيم في شهر رمضان، ومنع من إيقاد مشاعل المقامات التي بالمسجد الحرام في الأوقات التي جرت العادة بها في العشر الأخير من رمضان، وليلة العيد، وليلة هلال شهر رجب، وليلة هلال شهر ربيع الأول وغيرها؛ لما يحصل للمصلين والطائفين من كثرة التشويش بسبب ارتفاع الأصوات المشار إليهم، ولما يحصل من كثرة اجتماع الرجال والنساء لسماع الخطيب ورؤية [الوقيد][١]، وذلك بعد أن وافقه على ذلك جماعةٌ من فقهاء مكة، وكتبوا له خطوطهم بذلك، وكَتَبَ له بمثل ذلك غيرهم من علماء القاهرة[٢].

وفي سنة عشرين وثمانمائة سعى بعض الناس عند بعض حكام مكة من جهة الدولة: أن تُوقَد مشاعل المقامات، ويُمْدَحَ على المنائر في ليلة هلال رجب، ففعل ذلك في هذه الليلة، ولما عرف بالوقيد تَغْرِي بَرْمَش خرج من منزله بالمدرسة المجاهدية لمنع ذلك -ولم يكن له علم [بموافقة][٣] الحاكم على ذلك- فناله من العامّة أذى عظيم من عظيم الذم، وربما أن بعضهم أوقع به الفعل، ولولا دفْعُ بعض مَن يعرفه من الترك عنه لكَثُرَ تضرره مما ناله من ذلك، وكان ذلك في غيبة صاحب مكة عنها، فلما حضر إليها أنكر على من أمر به أو

(١) في الأصل: ورية. والتصويب من إتحاف الورى (٥٢٨/٣)، والعقد الثمين (٣٨٩/٣).
(٢) العقد الثمين (٣٨٩/٣)، وإتحاف الورى (٥٢٧/٣-٥٢٨).
(٣) في الأصل: لموافقة. والتصويب من إتحاف الورى (٣٨٩/٣).

[أشار به](١) من جهته، وأمرهم باتباع تَغْرِي بَرْمَش في ذلك، فلم يتجاسر أحدٌ على فعل ما يخالفه حتى مات تَغْرِي بَرْمَش(٢).

وفي سنة ثلاثين وثمانمائة وصل مرسوم صحبة الحاج يتضمن منع الباعة من بسط البضائع أيام الموسم في المسجد الحرام، ومن ضرب الخيام في المسجد على [المساطب](٣) وأمامها، وأن يترك المنبر الذي يُخطب عليه يوم الجمعة في مكانه مُسَامِتاً لمقام إبراهيم ومقام الشافعي، ولا يُجَرّ إلى جانب الكعبة؛ لأنه عند جرّه على عجلاته يزعج الكعبة إذا أسند إليها، وأن يخطب الخطيب عليه هناك، وأن يسدّ أبواب المسجد بعد انقضاء الموسم إلا أربعة أبواب: باب السلام(٤)، وباب العمرة(٥)، وباب إبراهيم(٦)، وباب الصفا(٧) لا غير، وأن يسد الأبواب الشارعة

---

(١) في الأصل: أشاره. والمثبت من العقد الثمين (٣/٣٩٠)، وإتحاف الورى (٣/٥٥١).
(٢) العقد الثمين (٣/٣٨٩-٣٩٠)، وإتحاف الورى (٣/٥٥٠-٥٥١).
(٣) في الأصل: مساطب. والتصويب من إتحاف الورى (٣/٦٤٥).
والمصاطب أو المساطب: واحدها: مسطبة. وهي الدكان يقعد عليه (المعجم الوسيط ١/٤٢٩).
(٤) باب السلام -ويعرف بباب بني شيبة-: سبق التعريف به (ص: ٤٧٦).
(٥) باب العمرة: ويقال له باب بني سهم. وقد أنشأه الخليفة أبو جعفر المنصور عام ١٣٧هـ، وجدّده الخليفة المهدي عام ١٦٠، ثم جددت عمارته مرة ثانية عام ٩٨٤ أيام السلطان سليم بن مراد خان (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٨).
(٦) باب إبراهيم: هو أوسع أبواب المسجد الحرام، وإبراهيم المنسوب إليه هذا الباب كان خيّاطاً عنده على ما ذكره البكري في المسالك والممالك، وأن العوام نسبوه إليه، وقد أنشأ السلطان الغوري وبنى عليه قصراً، ولا يزال على ذلك البناء (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٧).
(٧) باب الصفا: سمّي بذلك؛ لأن الخارج منه يستقبل الصفا. أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢١).

من البيوت إلى سطح المسجد، فامتثل جميع ذلك، ولم يعرف قط أن أبواب المسجد غلقت إلا في هذه الحادثة، فتضرر الفقراء والصالحون والمتعبدون في الحرم الشريف، وصعب عليهم [سدّ][١] الأبواب، فروجع السلطانُ في ذلك، فأمر بفتح باب الزيادة[٢] وباب الجنائز[٣].

وقال الأديب شهاب الدين أحمد بن سعد بن أحمد الحنفي رحمه الله يخاطب أهل مصر في غلق أبواب المسجد ومنبر الخطيب وعزل القاضي:

يا أهل مصر يا كرام الورى ... ما بالكم جئتم بأمر غريب
أغلقتم الأبواب عن طائف ... وعن مصلٍّ داخلٍ من قريب
ومنبر الخطبة أضحى إذا ... من فرقة البيت حزيناً كئيب
ومنصب الشرع الشريف الذي ... شيّبتموه قبل وقت المشيب
فبالذي شرفكم دائما ... بخدمة البيت وقبر الحبيب
منوا على سكان أم القرى ... بعود قاضيهم وقرب الخطيب
وفتح الأبواب التي غلقت ... حتى يرى ما كان ضنكاً رحيب
فضلاً فقد أصبح جيرانها ... في حيرة عظمى وأمر مهيب

(١) في الأصل: بعد. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٢) يعرف بباب القطبي؛ لكونه بجوار مدرسة قطب الدين النهرواني، ويسمى باب زيادة دار الندوة. وقد أنشئ في عهد الخليفة المعتضد العباسي عام ٢٨١هـ، وهو الباب الأثري، وهو باق على بنائه القديم، ولم يجدّد (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٣١).
(٣) سبق التعريف به (ص: ٥١١).

ثم جاء في الموسم مرسوم صحبة الركب المصري: أن تفتح الأبواب كلها[1]، ويعزل البوابون القديمون -وكانوا قضاة وفقهاء- ويولى على أبواب الحرم بوّابون ليس لهم حرفة ولا صناعة ولا شغل، فقراء مساكين. فحضر الأمراء والقضاة وقرئ المرسوم، وقُرِّرَ لكل باب بوّاب، وعزل من كان بوّاباً قبل ذلك من الفقهاء والقضاة، وأُلْزِمَ البوّابُ بملازمة باب الحرم والنوم عليه ليلاً ونهاراً، وأن لا يغيب عليه إلا لضرورة، وأن يتعاهد البوابُ بابه بالكنس والرش والتنظيف، ومنع الكلاب والجواري الحاملات لقِرَب الماء والحُمّال من الدخول في المسجد الحرام، واستطراقه والمرور فيه [لغير][2] حاجة، ورسم السلطان أن يُقرِّرَ لكل بوّاب عشرة أشرفية معلوماً كل عام يُحْمَلُ له من أوقاف الحرمين صحبة المسفر على مودع الحكم[3].

وفي سنة تسع وثلاثين وثمانمائة في تاسع عشر ذي القعدة قُبض بمكة على رسل ملك بَنْجَالة من بلاد الهند، وسبب ذلك: أن الأشرف برسباي جهّز في سنة خمس وثلاثين هدية من القاهرة إلى السلطان [جلال الدين][4] أبي المظفر محمد بن [فندو][5] صحبة بعض الطواشية، فوصل بها إلى بنجالة وقدمها إلى السلطان فقبلها، وعوض عنها بهدية قيمتها عندهم اثنا عشر ألف تنكة

---

(١) السلوك (٧/١٥٨-١٥٩). وانظر: النجوم الزاهرة (١٤/٣١٠-٣١١).

(٢) في الأصل: بغير. والتصويب من إتحاف الورى (٣/٦٤٦).

(٣) إتحاف الورى (٣/٦٤٤-٦٤٧). وانظر: درر الفرائد (ص: ٣٢٤-٣٢٥).

(٤) في الأصل: صلاح الدين. والمثبت من السلوك (٧/٣١١). وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٢٢٥، والنجوم الزاهرة ١٥/١٩٢).

(٥) في الأصل: قندو. والمثبت من السلوك، الموضع السابق.

حمراء[١]، ومات في أثناء ذلك، وقام من بعده ابنه المظفر أحمد، فأمضى هدية أبيه، وزادها من عنده هدية أخرى فيها ألف شاش[٢]، وعدة ثياب بيرم[٣]، وخدام طواشية، [وطُرف، وجهز الجميع، وبعث معهم عدة من خدّامه الطواشية][٤]، وعلى أيديهم خمس آلاف شاش ليبيعوها ويشتروا بها أمتعة، فركبوا البحر، فحيَّرهم الريح وألقاهم في بعض جزائر ذيبة، فمات بها الطواشي المجهز من مصر، وبلغ صاحب ذيبة أنه عتيق غير السلطان، فأخذ ما تركه ولم يتعرض لشيء من الهدية، فاتفق مع ذلك قتل ملك بنجالة أحمد الذي جهز الهدية الثانية، وقيام آخر بعده، فلما اعتدل الريح ساروا عن ذيبة إلى أن قاربوا جدة، غرق مركبهم بما فيه عن آخره، فنهض الصاحب كريم الدين من مكة -وقد بلغه الخبر- حتى نزل جدة، وندب الناس، فأخرج من تحت الماء الشاشات والثياب البيرم، بعد مكثها في الماء ستة أيام، وتلفت المراطبين[٥] التي بها الزنجبيل المربى، والكابلي المربى، ونحو ذلك، فسلّم الشاشات والبيارم إلى

(١) التنكة أو تنكجة: هي عملة فضية في أصلها، صغيرة، كانت أهم ما يتداول به في العالم المغولي من نهاية القرن الثامن الهجري إلى نهاية القرن العاشر الهجري، ويتراوح وزنها بين ٢٠ و ٢٥ حبة، أي (١,٣ إلى ١,٩٥ غرام)، وقام بسبك هذه العملة الإيلخانيون المتأخرون، ثم سكّت من الذهب وزنتها ثلاثة مثاقيل، وتعرف بالتنكة الحمراء، وكل مائة ألف تنكة من الذهب تسمى نكا (صبح الأعشى ٥/٨١، ودائرة المعارف الإسلامية).

(٢) الشاش: هو الموسلين الرفيع الطويل الطي يلف حول العمامة كلباس للرأس، ومنه نوع به نقوش من الحرير الملون (الملابس المملوكية ص: ٥٤، ١٠٥، ١٤٠).

(٣) البيرم: نوع من الثياب. ويقال: هي نوع من الأزر (انظر: إنباء الغمر ٣/٤٠٢).

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من السلوك (٧/٣١١-٣١٢)، وإتحاف الورى (٤/٩٥).

(٥) المرطبان: إناء من الخزف لحفظ الأشربة الأدوية والمربيات ونحوها (هامش إتحاف الورى ٤/٩٦).

القَصّارين[١] حتى أعادوا جدهما، وكتب إلى السلطان بذلك، فكتب بالقبض على طواشية ملك بنجالة، وأخذ الخمسة آلاف [شاش][٢] منهم، ومنعهم من المجيء إلى القاهرة، وأن من ورد إلى جدة ببضاعة من ذيبة أخذت للديوان بأسرها، [فندب أبو السعادات ابن ظهيرة قاضي مكة الشافعي وقاضي مكة الحنفي أبو البقاء بن الضياء لإيقاع الحوطة على الشاشات، ورسم[٣] على الطواشية حتى أخذت منهم بأسرها][٤] - بعضها صنفاً وثمن ما باعوه منها- وضمّت إلى مال الديوان[٥].

وفي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة في شهر رجب شُنق الشريف ابن عين الغزال المصري وعبدٌ كان في خدمته، وسبب شنقهما: أن شخصاً هندياً أفسد طواشياً لبعض تجار الهند المجاورين بمكة المشرفة وعبداً آخر للتاجر أيضاً، فأخذا من بيت أسيادهم خمسة آلاف أفلوري، فذهب بهما الذي أفسدهما إلى بيت الشريف ابن عين الغزال -وكان ساكناً برباط أبي سماحة[٦]-، ثم إن الشريف أطعمهما مخدراً حتى ناما، ثم عمد هو والعبدُ الذي في خدمته فحفرا حفيرة كبيرة في البيت وأنزلا الطواشي والعبد فيها، وسَقَّفا عليهما

(١) القَصّار: محوّر الثياب ومبيّضها -أي صابغها؛ لأنه يدقها بالقَصَرة، وهي خشبة يدق بها النسيج- (المعجم الوسيط ٢/٧٣٩).

(٢) قوله: "شاش" زيادة من السلوك (٧/٣١٢)، وإتحاف الورى (٤/٩٦).

(٣) رسم على: اعتقل. والترسيم: الاعتقال في لغة عصرنا (هامش لطف السمر وقطف الثمر ١/٧١٦).

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من السلوك وإتحاف الورى، الموضعان السابقان.

(٥) السلوك (٧/٣١١-٣١٢)، وإتحاف الورى (٤/٩٤-٩٦).

(٦) رباط أبي سماحة: يعرف بهذا لسكناه به، ويقع بقرب الجزرة الكبيرة، وتاريخ وقفه سنة ٥٧٨هـ (العقد الثمين ١/١٢٠، وشفاء الغرام ١/٦١٢).

[بخشب][1]، ووضعا التراب عليهما، وأقاما على ذلك مُدَّة، وفي كل وقت يسأل الهندي الذي أفسدهما عنهما فيتعللان[2] عليه، والتاجر قد بذل[3] عليهما جملة [من المال][4]، فلم يعلم لهما أحد خبراً، وأقام الشريف ابن عين الغزال والعبد الذي في خدمته في ألذّ عيش من أكل وشرب ولهو، ثم إن الهندي سأل الشريف أن يدفع إليه عشرة أفلورياً، فامتنع، فذهب الهندي إلى التاجر وأخذ منه أماناً لنفسه، وأخبره بأن طواشيه وعبده عند الشريف ابن عين الغزال، فذهب التاجر إلى أمير الترك بمكة المشرفة الأمير جانبك الثور[5]، فأخبره بالقصة، فأرسل الأمير إلى ابن عين الغزال، فأُحضر هو والعبد الذي في خدمته، وقررهما، فاعترفا أنهما حفرا لهما [حفيرة عندهما][6] في البيت ووضعاهما فيها من غير أن يقتلاهما، فذهب أعوان الأمير بالشريف والعبد إلى البيت الذي هما فيه، فأراهما الشريف المكان، فحفر فوجد الطواشي ميتاً وهو قائم ماسك سقف الحفيرة الذي هو فيها، فأخرج هو والعبد وقد تغيّرا وعفنا، واخضرّت لحومهما، فحملا إلى بيت الأمير، ثم إن الأمير طلب من الشريف ورفيقه المال، فلم يعترفا بشيء من المال، فعاقبهما، فأخبر العبد أن جملة من المال عند علي بن يوسف

---

(١) في الأصل: خشب. والتصويب من إتحاف الورى (١١٣/٤).
(٢) في إتحاف الورى: فيثقلان.
(٣) البذل: لفظ يطلق على الرشوة في مصطلحات ذلك العصر (هامش إتحاف الورى ٧٣/٤).
(٤) في الأصل: مال. والمثبت من إتحاف الورى (١١٤/٤).
(٥) الأمير جانبك بن عبد الله السيفي يلبغا الناصري، المعروف بالثور، أحد الطبلخاناه. ولي نيابة الاسكندرية ثم الحجوبية الثانية بالقاهرة، ثم ولي شد بندر جدة. توفي بمكة سنة ٨٤١هـ، وهو الذي هدم المصطبة المشهورة بجدة (انظر: النجوم الزاهرة ٢١٣/١٥-٢١٤، وإتحاف الورى ١٠١/٤-١٠٣، ١١٥، ١٢٢، ونزهة النفوس ٣٧٤/٣، ٤٣٠، والضوء اللامع ٥٦/٣).
(٦) ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف الورى (١١٤/٤).

البزاز وزوجته[١]، فأُحضرا إلى بيت الأمير وسئلا عن ذلك، فحلفا أنه لم يكن عندهما [منه][٢] شيء، فعوقب علي بن يوسف فلم يقرّ بشيء، فأُخذ منه شيء ودفع إلى التاجر، ثم أمر السيد بركات بشهرهما في البلد، ثم شنقهما بدرب المعلاة، ودفنا هناك[٣].

وفي سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ثاني عشر ربيع الأول وصل مُشدّ جدة جاني بك الظاهري[٤] من جدة إلى مكة المشرفة، فعند وصوله إلى مكة أرسل إلى نائب البلد القائد [قُنَيْد][٥] بن مِثْقال الحسني، ووالي مكة بأن يمسكوا له التجار الشاميين المجاورين بمكة المشرفة، وكانوا مقيمين بمكة لم ينزلوا إلى جدة في هذه السنة؛ لأن المشدّ المذكور ظلمهم بجدة، واستأصل جملة من أموالهم، فعلم التجار المذكورون بذلك، فاختفى بعضهم، وأقام باقيهم بالطواف يطوفون، وغلمان نائب البلد والمشد المذكور والوالي محتفون بهم من جانب الطواف، فأقاموا ليلتهم بكمالها إلى الصبح في الطواف، وأقاموا به وهم ملازمون باب الكعبة الشريفة، والأعوان محيطون بهم في جوانب الحرم

(١) في إتحاف الورى: وزوجة ابنه الفوي.

(٢) قوله: "منه" زيادة من إتحاف الورى (٤/ ١١٤).

(٣) إتحاف الورى (٤/ ١١٣-١١٥).

(٤) جاني بك -أو جانبك-: هو جانبك الظاهري جقمق الجركسي الدوادار شاد جدة، أصله لجرباش المحمدي الناصري. أصبح خاصكياً في دولة الظاهر، ثم صار مدبر المملكة وصاحب حلها وعقدها في أيام الظاهر خشقدم، مات مقتولاً بالقاهرة بيد المماليك الأجلاب (انظر: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٧٧، ٣٢٠-٣٢٤، وإتحاف الورى ٤/أخباره متفرقة بين ص:٢٤٦-٤٦١، والضوء اللامع ٣/ ٥٧-٥٨، وبدائع الزهور ٢/ ٤٠٦-٤٠٩).

(٥) في الأصل: فتيد. وانظر ترجمته في: الدر الكمين (٢/ ١١٧٨).

الشريف، ولم يجد التجار المذكورون لهم ناصراً من الخلق، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فلما تحقق المُشد أنه ليس له عليهم قدرة، أرسل إليهم وطمّنهم، وذكر أن المتبقي له عند أحدهم بقية حساب من الدلالة نحو ستة عشر أشرفياً، فسلم له ذلك واجتمع به بعضهم فطمّنهم.

وكان السلطان قد أرسل أن لا يعطوا التجار دلالة، وقرئت المراسيم بذلك في المسجد الحرام عند وصول جاني بك.

ثم إن المشد المذكور توجه إلى جدة في ليلة الاثنين، وكتب ورقة لنائب مكة المشرفة فيها أسماء جماعة من التجار المقيمين بمكة، بأن يجهزوا إلى جدة؛ لأنهم لم ينزلوا إلى جدة في هذه السنة. وذكر أن عدم نزولهم إلى جدة يكون سبباً لخراب البندر، فأرسل النائبُ المذكور إلى الشريف بركات بن حسن بن عجلان -وكان نازلاً بالعُدّ[1]- يُعلمه بذلك، فذكر له الشريف أن يمتثل ما أمر به المُشد، خلا شمس الدين الماجوري[2]، وشهاب الدين قاوان، فلا يعارضان ولا يكلمان بشيء من ذلك، فلما علم التجار بذلك وتحققوا ما يُراد بهم مسكوا الخطيب في يوم الجمعة سابع عشر الشهر وهو قاصد الخطبة وقد قرب من المنبر، فمسكوه وصاحوا: يا للإسلام، فارتجّ المسجد الحرام لذلك، وكثُر الإشلاء[3] من المجاورين، وأقام الخطيب مع التجار بُرهة من الزمن، وقالوا له: ما

(١) العدّ: ماء جنوب غربي مكة في الساحل، يتردد ذكره في النزاع بين الأشراف (معالم مكة التاريخية ص: ١٨٠).

(٢) في إتحاف الورى: الماحوزي.

(٣) كذا في الأصل. وفي التبر المسبوك (١/١٧٥): وكثر الصياح والاستغاثة من كثير من المجاورين.

[تخطب][١] إلى أن يُكشف عن حالنا، ثم إن الناس اجتمعوا عليهم وأفلتوه من أيديهم بعد أن طمّنوهم، وصعد الخطيب المنبر -والحرم مرتج- وخطب الخطيب بعض الخطبة، فلم يسمعه أحد، ثم جُمع له أربعون ممن يعتد بسماعهم وقربوا من المعبر، فأعاد الخطيب ما لم يُسمع من أركان الخطبة، فلما فرغ الخطيب من الخطبة والصلاة [أعاد][٢] التجار مَسْكَ الخطيب والإشلاء، ثم تركوه.

فلما كان صلاة العصر وقصد الإمام الشافعي الصلاة مسكه التجار وأشلوا، فلما صلى الناس العصر رفع التجار المصاحف على رؤوسهم وطافوا بالبيت الشريف، فبينما هم في أثناء ذلك إذ وصل القاضي الشافعي إلى المسجد الحرام وجلس في [جهة][٣] العقود من الجانب الشمالي من المسجد الحرام، وكان غائباً بالمعلاة؛ لأنه شيع جنازة، فأرسل إلى القضاة الثلاثة وإلى التجار المذكورين فحضروا، فسأل التجار عن حالهم، فذكروا له أن المُشد بجدة ظلمهم، واستأصل جملة من أموالهم، وأنه أمر نائب البلد بأن يقبض عليهم ويرسلهم، وعندهم بظلمه لهم بيّنة، [وسؤالهم][٤] أن يأذن القضاة لهم في كتابة محضر. فقال القضاة: في غداة يوم السبت نجتمع ونعمل المصلحة، وحصل للتجار من القاضي الحنبلي سبٌّ ولعنٌ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، فرجمه العامة بحصباء المسجد، ثم إن القضاة تفرقوا،

---

(١) في الأصل: يخطب. والتصويب من إتحاف الورى (٢٦٧/٤).
(٢) في الأصل: فأعاد. والتصويب من إتحاف الورى (٢٦٨/٤).
(٣) قوله: "جهة" زيادة من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: وسؤاله. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

وتوجه القاضي الحنبلي إلى ناحية بيته بزيادة دار الندوة، فاتبعته العامة بالرجم، ثم إن القاضي الشافعي أرسل إلى نائب مكة وكتب كتاباً إلى السيد بركات وإلى القائد شهاب الدين بديد بن شكر، وكان مقيماً بجدة بما اتفق في القضية.

فلما كان في صبح يوم السبت اجتمع القضاة والأئمة ونائب البلد والأعيان بالمسجد الحرام، واجتمع جملة من العوام يصيحون: باطل، فسأل القضاة التجار: ما قصتكم؟ فقالوا لهم: لا يخفاكم حال الأمير وفعله بجدة، ونحن قد ظُلمنا وأُخذ جانب عظيم من أموالنا، فتركنا البيع والشراء والنزول إلى جدة، وهو يريد أن ينزل بنا إلى جدة، وما لنا غرض في النزول إلى جدة، ومقصدنا أن تأذنوا لنا في كتابة محضر بما اتفق لنا معه، فما وسع القضاة إلا أن يأذنوا لهم في ذلك، فأرسلوا إلى شاهد مصري، فأذنوا له في كتابة محضر لهم، وإذا سوّده يعرضه على القضاة، ففعل [الشاهد][1]، ثم عرضه على القاضي الشافعي، فضرب فيه على بعض ألفاظ، وأمره أن لا يسلم إليهم المسودّة ولا المبيضة إلى أن يصل قاصد الشريف، فكتب المحضر بذلك، ولم يكن فيه أحد من الناس، فلما علم بذلك المُشد بجدة أرسل كتاباً إلى القضاة وبعض الأعيان يعتذر عما ذكر عنه، ويحلف أنه لم يكن له عندهم غرض، ولم يأمر نائب مكة بأن يجهزهم إلى جدة.

وكتب الشريف إلى نائبه والقاضي الشافعي يأمرهما بأخذ المحضر من التجار ويرسلانه إلى الأمير، فوصل إلى مكة قاصد من جهة المُشد، وأخذ من الشاهد

---

(١) في الأصل: الشاهدان. والتصويب من إتحاف الورى (٤/٢٦٩).

المبيضة، وذهب بها إلى الأمير، ولما يئس التجار من كتابة القضاة في محضر لهم بما وقع كتبوا قصة تتضمن ما وقع لهم من المُشد المذكور وبعض ما هو متلبس به من الظلم، وكتب في ذلك جماعة من الفقراء وأهل الخير.

فلما كان في ليلة السبت عاشر ربيع الآخر قدم الشريف بركات إلى مكة، وأرسل في صبح يومه إلى واحد من التجار، وأخذه وزجره، ثم عقد مجلساً للقضاة والأمير كُزُل الراكز بمكة، وأحضر بقية التجار، وانزعج عليهم انزعاجاً شديداً، وأمر ببعضهم [فسُحب][1] من المجلس، وأُخرج إخراجاً شنيعاً، وأمر به أن يودع في الحبس؛ وذلك لكثرة مكافحته للشريف ومناصاته[2] عن نفسه وأصحابه، فوقعت فيه الشفاعة فردّ، ثم أرسل إلى الشاهد الذي كتب المحضر، فأُلزم بإحضار المسودة التي عَلَّمَ القاضي على بعضها، فامتنع من ذلك، وذكر [أنه سند][3] له بالإذن في ذلك، فألزمه الشريف بإحضارها، فأحضرها، وذكر أنه ما كتب ذلك إلا بإذن من القاضي الشافعي، فكذّبه القاضي الشافعي وفسّقه وأسقط عدالته، وقام بأعباء ذلك القاضي الحنبلي، وحطّ على التجار أيضاً، فعند ذلك أمر الشريف بمسك الشاهد [المذكور][4] ووضعه في زَنْجير[5]، وأمر به مع التاجر الممسوك في ظهر اليوم المذكور إلى المُشد بجدة، فأركبا حمارين في زَنْجير واحد مع الترسيم[6] عليهما، فلما وصلا إلى جدة أوقفا بين يدي المُشد

---

(١) في الأصل: فحبس. والتصويب من إتحاف الورى (٤/٢٧٠).

(٢) ناص مناصة: أي ناقش غريمه وألحّ عليه (انظر: المعجم الوسيط ٢/٩٢٦، وأساس البلاغة، والمنجد).

(٣) في الأصل: أنها مستند. والمثبت من إتحاف الورى (٤/٢٧٠). وفي التبر المسبوك (١/١٧٦): مسنده بالإذن في الكتابة.

(٤) في الأصل: مدكور. والتصويب من إتحاف الورى (٤/٢٧٠).

(٥) الزنجير: السلسلة للقيد، فيقولون: زنجره أي قيّده (المنجد).

(٦) الترسيم: الوضع تحت المراقبة والحوطة (السلوك ١٣/٢٦٦ ط القاهرة).

المذكور، فسأل الشاهد عما كتب، فأخبره إنما فعل ذلك بإذن من القاضي الشافعي، وسأل التاجر عما ادَّعَاه من ظُلمه، فذكر له أنه ظلمه في أمور فصَّلها له، فأمر بهما في الترسيم، ثم أطلق الشاهد، وشَدَّد الترسيم على التاجر، ونوَّع له أنواعاً من العذاب، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم(١).

وفي سنة ست وخمسين وثمانمائة في شعبان ورمضان نظفت العنبة التي بخارج المسجد الحرام، وهي من باب سويقة إلى باب إبراهيم، وأخذت أجرة ذلك من أهل البيوت الملاصقين للعنبة المذكورة، وهذا شيء لم يُعهد، فإنه ما كان يَصرف على العنبة المذكورة إلا صاحب مصر، ففعل ذلك ناظر المسجد بردبك التاجي توفرة على السلطان، فلا حول ولا قوة إلا بالله(٢).

وفي سنة سبعين وثمانمائة في يوم الاثنين تاسع عشر رمضان لما أفطر الناس وأقيمت صلاة المغرب انكشف السحاب فظهرت الشمس، وحصل من الناس إشلاء على الريس، فمما اعتذر عنه قاضي القضاة الشافعي وناظر المسجد الحرام برهان الدين بن ظهيرة أن مثل ذلك وقع في أيام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه(٣).

وفي سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة في يوم الخميس سابع ذي الحجة اجتمع الشريف والقضاة عند أمير الحاج المصري مرتين بسبب رؤية هلال ذي الحجة ما هو؟ [ومتى](٤) تكون الوقفة؟ وزعم أمير الحاج وبعض الجهال: أن

(١) إتحاف الورى (٤/٢٦٦-٢٧١). وانظر: التبر المسبوك (١/١٧٥-١٧٦).
(٢) إتحاف الورى (٤/٣١٨). وفيه كلمة: العتبة، بدل كلمة: العنبة.
(٣) إتحاف الورى (٤/٤٦٦).
(٤) في الأصل: وما. والسؤال هنا عن الوقت وأداته: "متى". والمثبت من إتحاف الورى (٤/٦٢٣).

[بعض][١] الشاميين رآه ليلة الخميس فتكون الوقفة الجمعة، وأهل مكة يقولون أنه لم يره بمكة أحد ليلة الجمعة، لكن رؤي في بعض الآفاق، فتكون الوقفة السبت، وكان من كلام الغرباء في غير المجلس: أن أهل مكة لا يحبون وقفة الجمعة، فإن الغلاء يعقبها عندهم، ويُغرّم السلطان القاضي الشافعي مالاً، قاتلهم الله فإن هذا افتراء لا يُعرف، فانفصلوا في المرة الأولى من عند أمير الحاج عن غير فصل، وفي المجلس الثاني رسم أمير الحاج أن يقفوا مرتين يوم الجمعة ويوم السبت، ويتوجه الناس من يوم الخميس، فتوجه كثير من الناس يوم الخميس وبعضهم يوم الجمعة، وخطب الخطيب بمكة يوم الجمعة ولم يكن بها إلا أُناس قليل، ووقف من حضر يوم الجمعة ويوم السبت مرتين كما رسم أمير الحاج. انتهى ما في إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد[٢].

وفي خلاصة الكلام[٣]: وفي سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة صلى بالناس السيد هزاع بن الشريف محمد [بن][٤] بركات صلاة التراويح بجميع القرآن على يمين مقام المالكية، وجُعل له حطيم من الخشب علق فيه من الثريات والقناديل ما لا يحصى، وأوقد من الشموع في تلك الليالي ما لا يحصى، وكان في كل ليلة يخرج من بيت والده في زفة عظيمة فيها جماعات من الأعيان ويتلقاه من باب المسجد القضاة الأربعة، ويمشون معه إلى مصلاّه، ثم إذا فرغ يمشون معه إلى

---

(١) قوله: "بعض" زيادة من إتحاف الورى، الموضع السابق.
(٢) إتحاف الورى (٤/٦٢٣).
(٣) خلاصة الكلام (ص: ٤٤-٤٥).
(٤) قوله: "بن" زيادة من خلاصة الكلام (ص: ٤٤).

باب المسجد، ويصلي [خلفه][١] الأمراء والقضاة والفقهاء والأعيان والأروام والتجار وغيرهم، ويصلي على يمينه فقيهه وعن شماله القاضي أبو السعود ابن ظهيرة.

وفي ليلة الختم زفّ المصلي المذكور راكباً من بيت والده إلى الصفا، وسار إلى أن دخل المسجد، وزيد في الشموع والوقيد أضعافاً مضاعفة ومشى معه جميع الناس، وكان من جملة الماشين معه والده، وأنشد المنشدون في الختم، وخلع عليهم وعلى المكبّرين والفرّاشين والوقّادين، وفرقت الحلاوة[٢] على الحاضرين، وكان ذلك كله مما يضرب به المثل. انتهى.

وفي سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة ورد من الروم قاضٍ، ولم يزل القاضي يصل من الروم إلى زمننا هذا، وكان قبل ذلك قضاة مكة منها؛ كبيت آل الطبري والظهيريين والنويريين. ذكره الطبري في الإتحاف[٣].

وفيه أيضاً[٤]: وفي سنة ثلاث وثمانين وألف لما كان ليلة الثاني عشر من [المولد][٥]، أمر بترك الدفوف الشيخ محمد بن سليمان، ومنع من ذلك أهل الزوايا؛ فمنهم من امتنع أصالة؛ منهم [أتباع][٦] الشيخ عمر العرابي، والعامودي، وباقي الزوايا خرجوا بلا دفوف[٧] إلى المسجد.

(١) في الأصل: معه. والمثبت من خلاصة الكلام (ص:٤٤).
(٢) الحلاوة: هي كل ما عولج من الطعام بسكر أو عسل، وكذلك تطلق على الفاكهة الحلوة (المعجم الوسيط ١/١٩٥).
(٣) إتحاف فضلاء الزمن (١/٤٢٤).
(٤) إتحاف فضلاء الزمن (٢/١١٠). وانظر: منائح الكرم (٤/٣٥٨-٣٥٩).
(٥) في الأصل: مولد.
(٦) قوله: "أتباع" زيادة من إتحاف فضلاء الزمن (٢/١١٠).
(٧) لايجوز الاحتفال للمولد سواء كان بدفوف أو بغيرها، لعدم ورود ذلك عن السلف الصالح رضي الله عنهم.

قال العلامة ابن جار الله الظهيري الحنفي بعد ما ذكر [ما يفعل في][١] هذه الليلة والكلام فيها[٢]: لم أقف على أول من فعل ذلك، يعني هذا الشعار بمكة ليلة المولد، وسألت عنه مؤرخي العصر فلم أجد عندهم علماً. انتهى كلامه.

وفي سنة تسع وثمانين وألف في ثاني عشر ربيع الأول أمر قاضي مكة كوكبي[٣] زاده أصحاب الزوايا إلى ضرب الدفوف، والخروج بالزفاف على ما جرت به العادة والقانون إلى المولد الشريف بعد المنع السابق[٤].

وفي تاسع شهر رجب من سنة تسع وثلاثين ومائة وألف أعيدت صلاة الصبح في مقام الحنفي مرة أخرى بتكبير، وسببها: أنه صلى رجل يقال له: علي أفندي صاقزلي[٥] وقرأ سورة الفتح فغلط فيها، فردّوه ناس من الطواف ومن خلفه أيضاً، فرجع إلى الغلط، ثم بعد الصلاة تعصبوا عليه وقالوا: أنت أخذت بردّ من كان في الطواف وما أخذت عمّن خلفك، فصلاتك باطلة، فأمروا المكبّرين فكبروا، وأعادوها مرة أخرى بإقامة[٦].

وفي حادي عشرين رجب من السنة المذكورة صلى بهم إمام الحنفي العصر ثلاث ركعات، فأُعيدت مرة أخرى بإقامة[٧].

وفي عاشر عاشوراء من سنة أربعين ومائة وألف أعيدت صلاة الحنفي في

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف فضلاء الزمن(٢/ ١١٠).
(٢) الجامع اللطيف (ص:٣٢٦).
(٣) في إتحاف فضلاء الزمن: كوكي، وفي منائح الكرم: كواكبي.
(٤) إتحاف فضلاء الزمن (٢/ ١١٩)، ومنائح الكرم (٤/ ٤٥٢)، وهذا الصنيع من القاضي لادليل عليه، بل الدليل على خلافه كما تقدم.
(٥) في إتحاف فضلاء الزمن: صاقرلي.
(٦) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٦٩).
(٧) المرجع السابق.

العشاء مرة ثانية بإقامة؛ لتصحيف الإمام وتغييره لآية من الكتاب العزيز. انتهى ما في الإتحاف[١].

وفي بلوغ القرى[٢]: وفي يوم الخميس رابع شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وثمانمائة خرجت السكة الجديدة -سكة المساعيد[٣]- وزفّت بالمغاني والمطبّلين والمزمّرين والجعيدية، من بيت الشريف إلى الأسواق والشوارع وإلى بيت الشريف أيضاً، وعمل صرف الأشرفي ثلاثمائة مسعودي، والمحلقة[٤] باثني عشر مسعودياً، وكانت المسعودية العتيقة وصلت إلى أربعة آلاف مسعودي وشيء، فإن المحلق أصرف بمائة وستين، وكان صرف الأشرفي بالمحلقة خمسة وعشرين نصفاً، بل وشيئاً أيضاً، وكان بها رفق للناس، وإن كان حصل لهم بها ضرر لعدم ضبطها بصرف واحد، وتضرر الناس بالجديدة إذ التفاوت بين الأسعار في الدراهم [يسير][٥]. انتهى.

وفي ليلة الأحد رابع عشر شهر صفر سنة إحدى وتسعين وثمانمائة طلع القمر كاسفاً، ثم كُسف كلّه، وصلّى الخطيب صلاة الكسوف قبل صلاة العشاء، صلّى الركعة الأولى بالمائدة ثم الأنعام، وبالركعة الثانية بالكهف ثم يس، ثم بعد صلاة العشاء خطب للناس خطبة بليغة[٦].

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٧٣).

(٢) بلوغ القرى (ص:٢٢).

(٣) المساعيد: هي الدراهم المسعودية، وتنسب إلى الملك المسعود يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، صاحب اليمن ومكة (هامش غاية المرام ٢/٥٣٩).

(٤) المحلقة: نقود فضية انتشرت في العصر العثماني، وسميت بذلك؛ لوجود حلقة مرسومة على كلا الوجهين.

(٥) في الأصل: يسيراً. والتصويب من بلوغ القرى (ص:٢٢).

(٦) بلوغ القرى (ص:٣٠).

وفي ليلة الخميس رابع عشر شهر رجب سنة خمس وتسعين وثمانمائة كُسف القمر نحو أول الربع الثاني، وانكسف جميعه، ونودي بـــ "الصلاة جامعة"، فحضر ناس كثير، وصلّى الخطيب محب الدين النويري بالناس جماعة، وطوّل الصلاة، قرأ في الأولى بآل عمران والأنعام، وفي الثانية بالكهف ويس، وخطب بعد ذلك خطبتين قصيرتين، ولما فرغ كان قد انجلى غالبه[١].

وفي صبح يوم الأحد خامس عشر شهر ذي القعدة -ظناً- سنة خمس عشرة وتسعمائة شق الأمير خير بك المعمار المسعى وغيره، ونادى بشيل القمائم من أمام البيوت، ثم مرَّ على بيت الزمزمي فرأى أمام بيتهم بعض شيء من ذلك، فسأل عن أصحابه، فحضر إليه ثابت بن حسن الزمزمي فوشحه بعصا، ثم أمر به فوضع في الأرض فضربه تحت رجليه، ثم مرّ على رباط السيد حسن بن عجلان فرأى شيئاً تحت جانبه مما يلي زقاق الحمام، فنادى شيخ الرباط فحضر إليه شيخه -وهو أحمد الفقيه بن عبدالمعطي بن حسان- فوضع الآخر وضربه تحت رجليه، ثم مرّ على أوقاف الجمالي ناظر الخاص فرأى شيئاً من ذلك، فسأل عن المتكلم على ذلك، فقيل: محمد زمان، فحضر فضربه على [رجليه][٢] ضرباً كثيراً، وطيف به البلاد، فلما رأى الناس منه ذلك بادروا بشيل ما تحت بيوتهم، وأمر بقطع أماكن كانت ضرورية[٣] مثل: زقاق التمر، والزقاق الذي بجنب بيت جاني بك بالمدعى -يعني بقربه-، وتوعد الناس كثيراً، وقيل عنه أنه قال: نفتح مكة فتحاً

(١) بلوغ القرى (ص:٥٣).
(٢) في الأصل: رجله. والمثبت من بلوغ القرى (ص:١٨٨).
(٣) في الأصل زيادة: بشيل.

جديداً. انتهى ما في بلوغ القرى[١].

وفي تاريخ السنجاري في حوادث سنة خمس وثمانين وألف[٢]: وفي شوال من هذه السنة شرع الشيخ محمد بن سليمان في تنظيف الحجون، وأمر بجعل ظفيرتين من الجانبين رضماً بلا طين، وكان ابتداء عمله يوم السبت سادس شوال.

ولما فرغ من ذلك شرع في إصلاح مدرج منى، وتكرر ركوبه لذلك مراراً عديدة، فبرحه، وبنى ظفيرتين أيضاً من جانبي المدرج. انتهى.

وقال في حوادث السنة المذكورة[٣]: إن في هذا الحج ورد معمار من جهة الخاصكية لعمارة دار الشفاء، ومارستان، ودشيشة، فاختير لذلك بعض دكاكين كانت في الجانب الأيمن من المحناطة[٤] لبعض أشراف مكة، فبذل لهم أثمانها وافرة، وشرعوا في الهدم. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[٥]: وفي سنة ثمان وتسعين وألف ابتدئ بعمل حائط على مقبرة مكة المشرفة، وذلك لما أنهي إلى الوزير سليمان ما يحدث من التلويث والنجاسة في القبور بالحج؛ حيث نزول الحجاج ونصبهم خيامهم عليها، وطبخهم قدور الطعام فيها، فانتدب لعمارتها الشلبي عثمان حميدان وزير مكة، وقسم المقبرة قسمين، وجعل لكل واحد منهما سوراً بأبواب.

---

(١) بلوغ القرى (ص: ١٨٨).
(٢) منائح الكرم (٤/٤١٨) أحداث سنة ١٠٨٦.
(٣) منائح الكرم (٤/٤١٣) أحداث سنة ١٠٨٥.
(٤) المحناطة: جاء في لسان العرب (مادة: حنط): الحناط: بائع الحنطة، والحناطة حرفته. والمقصود هنا: مكان بيع الحنطة أي البر.
(٥) إتحاف فضلاء الزمن (٢/١٣٤).

وفي سنة ألف ومائة[1]: أمر الشريف حاكمه سنبل بالقبض على السكّاكين، فقبضوا على محمد بن عثمان المزين، [ووالده][2] اختفى، وقبضوا على الشيخ محمد بن عثمان بافضل، واثنين من الهنود الواتية، ففسح لهم الشريف في ثلاثة أيام ثم يخرجوا من البلد، فلم يخرجوا، فأمر بنهب بيوتهم، فكلّموا فيهم الحاكم لينهبهم ويسلمون له جعلاً معلوماً تحت ذلك، فنهره وأمر [بالتنجيز][3]، فنهبوا بيوت الجميع إلا بيت محمد بن عثمان بافضل؛ لأن ذوي [شيبة][4] لما سمعوا ذلك جاؤوا فجلسوا في بيته وحموه من النهب، ثم بعد ذلك نهبوه وسفروا الجميع.

وفي أول رجب من سنة ألف ومائة[5]: اتفق بالمدينة المنورة أنه فَقَدَ رجلٌ من هنود التجار من محله صندوقاً فيه ستة آلاف قرش، والباب مصكوك، فمضى الهندي إلى الدولة وأخبرهم، فتحيروا في ذلك، فأرسل قائم مقام المدينة من جهة صاحب مكة السيد بشير بن مبارك بن فضل لحاكم المدينة القائد راشد، فقال له: دبرنا في هذا الأمر. فقال راشد: أشرفوني على المحل الذي فُقدت منه الدراهم، فأشرفوه، فما رأى هناك مسلكاً، فقال الهندي: ما كان عندي إلا ابن عمار، واشتريت منه سواراً وأعطيته من الصندوق ثلاثين أحمرَ، فعرف الحاكم أن هذا [المال][6] استخطاف، [فعرّف السيد][7] بشير وقال: هذا المال عند

(١) إتحاف فضلاء الزمن (٢/١٤٥-١٤٦).
(٢) في الأصل: ووالدهم. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (٢/١٤٥).
(٣) في الأصل: بالتجهيز. والمثبت من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: شنبر. والمثبت من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.
(٥) إتحاف فضلاء الزمن (٢/١٥٠-١٥٢).
(٦) قوله: "المال" زيادة من إتحاف فضلاء الزمن (٢/١٥١).
(٧) في الأصل: فعزم للسيد. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

محمد بن عمار، فإن لم تلزمه ما ظفرت بهذه الدراهم، فأرسل السيد بشير لابن عمار يفتشوا عليه في بيته فما وجدوه، فواجهوه المراسيل[(١)] خارجاً من المدينة، فحال ما رآهم دخل في العين واختفى عليهم، فعرّفوا السيد بشير، فأمر عَبِيد العَيْن أن يدخلوا يفتشون عليه في العين، فدخلوا فما وجدوه، واختفى عليهم نحو ثمانية أيام، ثم جاء إلى بيت الشيخ شلبي -من أعيان فقهاء المدينة-، وقال لهم: إن هذا الأمر الذي اتّهموني به أنا بريء منه، وطلب منهم أن يدفعوه [إلى][(٢)] الشرع هو وخصمه، فأخبروا بقوله السيد بشير، فنادى الهندي ودفعه هو وإياه إلى الشرع، فما ثبت على ابن عمار وجه، فرده السيد بشير إلى السياسة وقرره باللطف وقال له: لك عَليَّ عهد الله تعالى أن الأمر ما يظهر، فقال ابن عمار: هذه القصة شقّت علي وأنا بريء منها، وأنا رجل أصرف من الغيب، أعطيه من مالي هذا القدر. فأمر السيد بشير بشواحط، وحَطَّهُ وضربه حتى أوجعه ضرباً شديداً، فاعترف بأنه هو الذي أخذ الدراهم، فرفعوا عنه العذاب، وفي أثناء الليل أخذهم ومضى بهم إلى بعض الآبار وقال لهم: في هذا المكان، فنزلوا فوجدوا المال وغيره، وأخبرهم بأنه كان له خادمة من الجن تتصرف له في كل ما يريد، ولي أربعة أيام أطلبها فلم أجدها، فاستفتوا فيه فأفتى المفتي بقتله، فسوّدوا وجهه بالفحم، وركبوه حماراً مقلوباً وداروا به المدينة إلى بعد العصر، وشنقوه عند باب المصري، ونهبوا بيته فوجدوا عنده خيرات كثيرة، وتحف، ورخوت، وعبيد، وجوار، وفرسين، ومالاً كثيراً، فأخذوا الجميع ولم يبقوا لأولاده شيئاً، وكان شنقه نهار ثمانية عشر رجب، فنسأل الله العافية.

---

(١) أي الرّسل.

(٢) قوله: "إلى" زيادة من إتحاف فضلاء الزمن (١٥١/٢).

وظهر للناس أن أحواله التي سبقت من دخول الحجرة ومن وجود شخصه في أماكن كثيرة أنها كانت حركات الجن، بحيث إن الرجل يكون مختلياً بزوجته ما يفطن إلا وهو ثالثهم، وكانوا يظنونها ولاية، فيفتحون له الباب ويخرجونه، والبنت المخدَّرة ما تحس إلا وهو معها في الفراش، فهذا بعض مفاسده. انتهى.

وذكر العصامي في تاريخه في حوادث سنة خمس وتسعين وألف[١]: وفيها في شهر ربيع الآخر وُجد رجل من أبناء المدينة يقال له: محمد بن عمار الصعيدي بالمسجد النبوي بعد أن [فتش][٢] المسجد وأغلق، فأخرجوه. ثم لما أن كان من أعمال شيء من الليل وجدوه أيضاً تجاه القبر الشريف يقرأ في مصحف فأخرجوه من المسجد. وفي ليلة الجمعة وقت التذكير دخلوا لإيقاد قناديل الحجرة الشريفة، فوجدوه عند بابها داخلاً تحت الستر نصفه ونصفه الآخر خارجه، فتقدموا إليه وأخرجوه، وأتوا به إلى شيخ الحرم وأخبروه بما وقع، فوضع في بعض المخازن وأغلق الباب وعلى الباب حرس، ثم فتحوا الباب بعد ساعة فلم يجدوه، وسألوا عنه فإذا هو في بيته عند والده وأهله. والله أعلم بحقيقة حاله. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[٣] في شهر صفر سنة إحدى عشرة ومائة وألف: عَدوا حرامية[٤] على خان المسعى وأخذوا منه للخواجة حافظ بن محمد نور من

---

(١) سمط النجوم العوالي (٥٥١/٤).
(٢) في الأصل: فتق. والتصويب من سمط النجوم، الموضع السابق.
(٣) إتحاف فضلاء الزمن (٢٠٨/٢) ضمن أحداث سنة ١١١٠ هـ.
(٤) أي: سُراق.

القماش ما يساوي أربعمائة أحمر، طلعوا على الخان من سطحه ودلوا عيدان من السطح إلى الأرض ونزلوا عليه، واتهموا صبيان أولاد الحاج سالم الفرّان، فحبسوهم مدة، ثم بعد ذا وجدوا بعض الحوائج عند دلاّل، وهو قماش، فمسكوه وحبسوه وأخذوا منه ما وجد عنده، والأغلب فات.

وفي سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف افتتاح شهر محرم الحرام كان من الشيخ سعيد المنوفي منتهى التجرؤ، وهو أنه اجتمع بالشلبي عثمان حميدان وقال له: إن الشريف يأمرك أن تصنع له مفتاحاً يضاهي مفتاح الكعبة الشريفة، فامتثل الأمر، وأرسل إلى كمال الصائغ وأخبره بمراد الشريف وجاوده على المفتاح، فصنع مفتاحاً على ما في المراد يضاهي مفتاح الكعبة، فأوشوا به إلى الشريف، فأمر بإحضاره فطلب منه المفتاح ومضى وجاءه به، فأرسل الشريف إلى الشيخ عبدالواحد الشيبي، وعبدالواحد هذا غير عبدالواحد الذي سُرق من حجره مفتاح الكعبة -وتقدم ذكره-[1]، فإنه ابن محمد بن عمر بن محمد بن علي بن غانم بن مفرج. وأما عبدالواحد هذا فإنه ابن جمال الدين بن قاسم بن أبي السعود ابن أبي بكر بن محمد الذي هو والد عبدالواحد المقدم ذكره - انتهى- فسأله عن مفتاح الكعبة فقال له: عندي في حرز مكين، فأظهر له المفتاح المصطنع، فانصاب الشيخ عبدالواحد؛ لأنه ما أبقى [من][2] مفتاح الكعبة شيء، فأرسل الشريف حينئذ ونادى الشلبي عثمان وسأله عن حقيقة

---

(١) ص: ٥٧١.

(٢) في الأصل: عن. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (٢/ ٢٢٠).

هذا المفتاح، فقال: صنعته لكم؛ لأنه جاءني الشيخ سعيد المنوفي وقال لي: إن الشريف يأمرك أن تصنع مفتاحاً يشبه مفتاح الكعبة، فامتثلت الأمر، فأرسل الشريف بإحضار الشيخ سعيد وهدده، وأمر بحلّ وظائفه وبإخراجه من البلد، فشفع فيه السيد عبدالمحسن بن أحمد بن زيد فعفى عنه، وكان مقصد الشيخ سعيد أن يرسله إلى سلطان الهند(١).

وفي سادس عشر ذي الحجة من سنة ست وثلاثين ومائة وألف عزل عن حجابة البيت الشيخ عبدالقادر بن عبدالمعطي الشيبي، وتقلدها عمه الشيخ أحمد بن عبدالواحد الشيبي، وسببه: أن الباشا عثمان أبا طوق طلب فتح البيت الشريف بالليل وأنه يريد الباشا يدخله، فتوقف الشيخ عبدالقادر، فغضب الباشا، وأرسل يُعرّف الشريف بذلك، فغضب الشريف على عبدالقادر لعدم اعتنائه للوزير، فعزله وولى أحمد، وأخذ من عبدالقادر ألف قرش ومائتي قرش خرجت عليه خدم، وولى عمه الشيخ أحمد المذكور منصبه(٢).

وفي حادي عشر القعدة سنة سبع وثلاثين ومائة وألف بعد صلاة المغرب عَزل باكير باشا الشيخ أحمد الشيبي عن حجابة البيت الشريف وولاها ابن أخيه عبدالقادر الشيبي، وألبسه فروًا وأركبه حصانه، ومشت الشاووشية قدامه حتى أوصلوه البيت، وجاءت النوبة والزير إلى بيته، وجاءته الأحباب وهنّته، وسبب ذلك: أن مع الباشا أمر سلطاني، وولاه بمضمون ذلك. انتهى(٣).

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٢٢٠) أحداث سنة ١١١٢ هـ.
(٢) المرجع السابق (ورقة ٢٥٣).
(٣) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٥٨).

وفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف في شهر رجب كَحَل[١] السيدُ عبدالمحسن بن أحمد عَبْدَه سنبل، فأعماه وقطع لسانه، وكحل نجاراً يشتغل عنده، وقتل جاريتين، والسبب في ذلك: أنه كان لسنبل عبد صغير ضربه، فجاء إلى عبدالمحسن وأرماه عنده بأنه صنع مفتاحاً للمحل الذي فيه الجوار المحاظي، وأنه بعد العشاء إذا صكت الأبواب وطلعتَ يطلع عليهم، فتحقق عند عبدالمحسن أن ذلك بمعرفة النجار والجاريتين، وصنع فيهم ما تقدم ذكره، وكان هذا العبد سنبل يَركب على أحسن مركوب، وكانوا له عبيد وجوار، ولكن بئست البِطانة الخيانة[٢].

وفي شهر رجب سنة ألف ومائة واثنين وثلاثين عمّر بطريق النيابة عن الأمير إسماعيل بك بن إيواز بك مولانا الشيخ سالم بن عبدالله البصري المحل بطريق العمرة، فكسر أحجاره وجعله حجراً مفروشاً، وكان يؤذي الماشي والراكب، ودكّه بالنورة، وكذلك درج الحجون، وكذلك درج ريع أبي لهب[٣].

وفي خامس عشر جمادى الأولى سنة ألف ومائة وأربع وثلاثين قبض الوزير عبدالقادر بن سليم على رجل من طلبة العلم يقال له: عبدالرحمن بن الشيخ عبداللطيف الحجار سعى به إليه بعض من لا يخشى الله هو ورجل آخر من العسكر، وادّعى عليهما أنهما وجدوا زيراً مملوءاً ذهباً، وأنهما اقتسماه، والرجلان ضعيفان لم يسع بطونهما ولا درهماً واحداً، والسبب في ذلك: أنهما

---

(١) الكَحْل: هو إذهاب البصر بحديدة محماة أو نحوها، توضع أمام العين حتى يذهب بصرها (شرح مصطلحات صبح الأعشى).
(٢) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٠٢).
(٣) لم أقف عليه في إتحاف فضلاء الزمن.

كانا نزيلان وأنهما اشتركا في بناية جدار كان قد خرب، فعمّراه فوجدا عند الحفر زيراً كبيراً فارغاً والبيت المذكور في جبل أبي قبيس، ومما جرت به العادة لأهل هذا الجبل أنهم بالأطراف وبيوتهم ليست مأمونة من كل وجه، فيحفرون في أطراف بيوتهم ويضعون فيها أزياراً كباراً فارغة، فإذا خشوا أمراً وضعوا أدْباشَهُم[١] فيها وطيّنوا عليها التراب، فإذا اطمئنوا أخرجوها، وهذا من ذلك القبيل، وخصوصاً هذا البيت كان فيه سقاء زمزمي وعمله على الأزيار والدوارق، وكانا لما هدما الجدار ووجدا الزير أتيا إلى الحاكم وأطلعاه على ذلك فبرّأهما، وأمرهما بالهدم والبناء، فجاء من وشى بهما إلى الشريف، فأمر الوزير بالقبض عليهما، وأرسل في طلبهما، أما العسكري فنجا؛ لأنه مضى مع جملة العسكر الذين مضوا للمكسر المذكور. وأما الشيخ عبدالرحمن فدخلوا عليه في بيته وقبضوا عليه وأتوا به إلى الوزير، فأمر بفَرْشِه، فضربه حتى كاد أن يهلكه، ثم أمر به فحبس، فمضى والده وتوجه بالشيخ سالم البصري وأرباب الدولة فتعذروا، حتى ألهمه الله فتدخل على سليمان القفاص، فأمر ولد أخيه أبا السعود أن يطلع به إلى الشريف ويضمن على عبدالرحمن في أنهم يفكونه حتى يتحقق حاله، وأنه لا يهرب، وإن هرب فيكون هو محله، فطلع أبو السعود لحضرة الشريف وعرفه بضعف حال الرجل وقال له: فكوه حتى تروا فيه وأنا ضمينه، متى طلبتموه أتيت به إليكم، فاستخلصه من عند الشريف ونزل به وهو في حالة العدم، ثيابه مملوءة دماً من جراحات الضرب، فأتى به إلى داره وأبدله ثياباً غير تلك الثياب، وكمد له جراحاته، وأجمعه على أهله وأصبحوا أحبابه اجتمعوا به في دار القفاص، ثم ظهر للشريف أن ذلك الخبر كذب وأنهما

---

(١) الدّبْش: أثاث البيت وسقط المتاع (المعجم الوسيط ١/ ٢٧٠).

بريئان، فأرسل له من خواصه السيد أحمد ركن الدين بعشرة زنجرليه يترضاه في ضربه له، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولله در القائل:

المرء بين مصائب لا تنقضي حتى يوارى شخصه في رمسه
فمؤجل يلقى الردى في أهله ومعجل يلقى الردى في

وفي إحدى عشر جمادى الثاني من سنة ست وثلاثين ومائة وألف تطبقت المدرسة الباسطية وهي موقوفة على تدريس، وقد بطل ذلك، وهي الآن في حوز الشريفة سعدية بنت سعد بن زيد، وهي تأخذ كراها، وكان ساكناً فيها سردار الغرب بكراء منها، والسبب في ذلك: أن السردار أخذ بطة بارود من عند أوضا باش[٢] الانقشارية[٣]، وأخذها من جملة دين له عنده، فوضعها في الكرار قبل وقوع المدرسة، فأمر السردار الكرجي أن يفتح البطة ويخرج منها قليل بارود ليجعله فشك، والفشك ورق ملفوف فيه البارود مثل القصبة عيار البندق، فمن قلة عقله فتح البطة وبيده غليون، وكان طاحت شرارة في وسط البارود، ويقال: إن خادم [الكررجي][٤] في يده طبنْجَة[٥] يلعب [بها][٦]، فانفلتت منه وضربت البطة، فتفرقعت مثل الصاعقة حتى سمعها ناس بالمدعا، وتطبق نصف المدرسة، وأطبقت

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٢٣).

(٢) الأوضة بالتركية تعني: الحجرة. وأوضا باشي: أي رئيس الغرفة التي يسكنها الجنود (تكملة المعاجم العربية ١/٢١٣).

(٣) الانقشارية: جيش عثماني بمعنى الجيش الجديد، يتكون من غلمان في سن غضة يربون على الدين الإسلامي، وتنظم لهم دراسات علمية مدنية وعسكرية. انظر: تاريخ مكة للسباعي، ص٤٠١، والدولة العثمانية، ص١٢٠-١٢٣.

(٤) في الأصل: الكرجي. وقد سبقت قبل قليل كما أثبتناه. وفي إتحاف فضلاء الزمن: الكرارجي.

(٥) الطبنجة: البندقية (انظر: التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية ص:٧٧).

(٦) قوله: "بها" زيادة من إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٤٧).

السقوف على بعضها، والسردار وحريمه في سط المدرسة وهم سالمون؛ لأن جهة الحرم لم يصبها هدم، فأطلعوهم على سطوح الحرم وأخرجوهم من هناك، وأما السردار فإنه صار حائراً في البيت لا يعلم الطريق وهو يصيح: يا مالي، فجاء السرادير من جهة الحرم بالبلطات ليكسروا شبابيك الحديد ليخرجوه منها، وما خرج إلا من سطوح الحرم، وأما بقية الخدم مثل السقائين والطباخ والفراش والخزندار وعبد للسردار فإنهم ماتوا تحت الهدم، وأغاة التفكجية وولد إلياس السقا الزمزمي فكذلك ماتوا تحت الهدم أيضاً، فحفروا وأطلعوا فبلغوا نحو ستة عشر نفراً، وكانت واقعة غضب.

وسأل بعض الناس عبد السردار ماذا كان يصنع سيدك؟ قال: كان يلعب الشطرنج، فنسأل الله السلامة[1].

وفي سنة خمس وثلاثين ومائة وألف في ثامن شوال عَزَلَ الشريف يحيى عبدَهُ غيطاس من النظارة وولاها عبدَهُ قدّال، وهو الذي كان نائباً، وولى النيابة عبدَهُ سعيد، فكبس الناظر الجديد مخزن رجل سمّان[2] يقال له: حسن الجندي، فأخرج فوق سبعين أردب رز وحب خزين له نحو ثلاث سنين، وخرج سمن خزين، وكبس مواضع متعددة خرج منها حباً ورزاً وسمناً وعدساً وشرع به السوق[3].

وفي ثلاثة عشر شوال من السنة المذكورة وقعت فتنة بشارع المسعى وعزل السوق وصكت الأبواب، ثم إن الله جلاها بكرمه، وسببها: أن الناظر سَعَّر

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٤٧).

(٢) السمّان: هو بائع السمن، والمقصود به في لهجة أهل الحجاز والشام: بائع الأطعمة المختلفة وغيرها من الأشياء.

(٣) المرجع السابق (ورقة ٢٣٧).

الرطب بديوانيين ونصف، فجاء عسكري مغربي من عساكر الباشا صاحب نفاسة، فقال للبياع: بكم الرطب يباع؟ فقال: بأربعة ديوانية. فقال له الناظر: سعره ديوانيين ونصف وأنت تبيع بعكس القضية، فقال له: إما تأخذ حاجتك وإلا مر طريقك ولا تكثر لحاجتك، وكان في يد العسكري شوناً فضرب بها البياع، وكان واقفاً عند البياع عبد للسيد ظافر بن محمد فأزلق لسانه على المغربي، فقال له: أنا أكلم السوقي وأنت ما لك في هذا مدخل، فأهوى بالجنبية على المغربي فجرحه جرحاً ضعيفاً، وأراد أن يُثني بها لما رأى أن الأولى ما أثخنت، فجذب المغربي سيفه وضربه فأخطأت الضربة، فرأى الخصام بعض عساكر الباشا، فأتوا فازعين وللمغربي مساعدين، فهرب العبد فتبعوه ورموه بثلاث طبنجات فأخطأت ونجا منهم، ولم يبلغوا منه ما أرادوه، وهرب الناس، وطار الخبر إلى الباشا بأن مكة كبست، فركب [جواداً أجرداً][1] وأخذ بيده شوناً ووصل إلى شارع المسعى كأنه أسد، فلما نظرته العساكر تقهقرت وعلى أعقابها نكصت، فسأل عن الخبر فأخبروه بالقضية، فرجع إلى داره وأرسل إلى صاحب مكة يطلب منه الغريم ليقطع أثره؛ لتعديه وخروجه على عسكره بدون استحقاق، فأجاب الشريف بالطاعة، وقال: نفتش على الغريم ونرسل به الساعة، والعبد تغيب وما عرف له مكان، وخمدت الفتنة. انتهى[2].

وفي رابع عشرين شعبان من سنة ست وثلاثين ومائة وألف دار النائب ظافر على بيوت الهنود البزازة وختمها، والسبب في ذلك: أنهم رموا عليهم رمية،

---

(١) في الأصل: جواد أجرد.

(٢) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٣٨).

عادة الملوك المتقدمين وهي ثلاثة آلاف قرش فامتنعوا، ودخلوا على ضريح السيد[١] نعمت الله وجلسوا عنده.

وفي ثاني هلال رمضان فكّوا الختم من بيوتهم وأنهم يسلمون المبلغ، وأسقطوا عنهم مائتي قرش[٢].

وفي ثمان القعدة من السنة المذكورة أرسل الشريف عبدالله بن سعيد نائبه ظافر وختم على دكاكين العطارة؛ لأنه رمى عليهم عوداً وعطراً بخمسمائة قرش، فتمنعوا من أخذ العطر وقالوا: هذا ما ينفق عندنا، وصكوا دكاكينهم، وذهبوا ودخلوا على ضريح السيد نعمت الله[٣].

وفي تسعة من القعدة أرسل الشريف [بمغاربة][٤] الحاكم [ومعهم][٥] حاكمه، وأمرهم بجر الهنود من ضريح السيد نعمت الله من داخل ضريحه، وكان الحاكم عاقلاً، فمضى وحوط عليهم بالعسكر ونزل عندهم وأخبرهم بأمر الشريف، وطلب منهم التسليم فما وسعهم غير التسليم، فسلموا، وانحرف السيد إبراهيم وصك ضريح السيد نعمت الله، وطرد من كان داخلاً عند الضريح، فأصبحت[٦] الدولة أخذوا بخاطر السيد وأخبروه بحاجة الشريف وطابت نفسه، وفتح الضريح، وردَّ الدخل المعتاد على ضريح جده[٧].

وفي اثنين وعشرين صفر من سنة تسع وثلاثين ومائة وألف رمى وزير

---

(١) ومايغني اللجوء إلى الضريح شيئاً بل كان ينبغي عليهم اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وحده.

(٢) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٤٩).

(٣) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٥٠).

(٤) في الأصل: عفاريت. والمثبت من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: ومعه. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

(٦) في إتحاف فضلاء الزمن: وأصبحوا.

(٧) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٥٠).

الدولة على الهنود البزازة قماش بستمائة قرش وثمنه مائتا قرش، وألزموهم بالتسليم، فتمنعوا، فقبضوا على بعضهم وحبسوهم عند الوزير عنبر، والبعض هربوا وادّخلوا على الشريفة سعدية، ثم إن الوزير أسقط عنهم مائة وسلموا خمسمائة. انتهى ما في إتحاف فضلاء الزمن(١).

وفي تاريخ العصامي(٢): وفي يوم الثلاثاء حادي عشر من جمادى الآخر سنة ثلاث وثلاثين وألف جاءت إلى مكة ثلاث أحمال زيت طيب من جدة، لموجب أن زيت الحرم قد فرغ من حاصل مكة، فاستأذن شيخ الحرم مولانا الشريف محسن في الكتابة إلى عساكر جدة في أنهم يرسلون له زيت الحرم، فأذن له فكتب، فوصل ثلاثة أحمال في التاريخ المذكور، وما اتفق مثل ما اتفق في خلال هذه الفتنة في المسجد الحرام من الظلمات وطفي القناديل والخوف في المسجد؛ لأن شيخ الحرم قلَّل قناديل المسجد؛ بحيث إنه يجعل في سائر الأروقة ثمانية أو عشرة قناديل لا غير، وتطفى بعد العشاء، ولا يبقى إلا الأفراد من القناديل، وبعض الليالي وطفئ جميع الحرم من بعد صلاة العشاء، بحيث لم يبق ولا قنديل واحد، فحصلت في المسجد وحشة عظيمة وصاحت عليه الناس، فجاء في نحو ربع الليل بنفسه وقوم الوقادين فأسرجوا بعض القناديل.

وفي ليلة عشرين منه وُجد رجل مجذوب(٣) قتيلاً بناحية باب الزيادة، ولم يدر به إلا وقت العصر، ولم يعرف قاتله، وكان من جملة أسبابه: الظلام. انتهى.

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٦٦).

(٢) لم أقف عليه في المطبوع من سمط النجوم.

(٣) الجذب في اصطلاح الصوفية: حال من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق، ويتصل فيها بالعالم العُلوي (المعجم الوسيط ١/١١٢).

وفي منائح الكرم[١]: وفي سنة خمس وثلاثين وألف كان وفاة الإمام عبدالقادر الطبري، وقصة وفاته كما ذكر الشيخ عبدالرحمن بن عيسى المرشدي: أن في هذه السنة -أي: سنة خمس وثلاثين وألف- كانت خطبة عيد الفطر لولده زين العابدين، فتأهب لها على القاعدة المعروفة[٢]، فلما كان يوم الأربعاء سلخ رمضان المعظم أرسل الوزير حيدر باشا الوارد من اليمن إلى الوزير مصطفى السيوري أن لا يباشر العيد إلا خطيب حنفي، فتوجه الإمام عبدالقادر إلى الوزير مصطفى السيوري وكان الشريف محسن غائباً في الشرق، وراجعه في ذلك، فقال الوزير: نراجع الباشا، فرجع الإمام إلى مترله. [ولما كان][٣] بعد صلاة المغرب أتى إلى دار ولده وقد تأهب للناس، فجاءه الخبر بالمنع، فشهق شهقة كانت بها موته، فلما تحقق نقل إلى بيته، وأمر بالمباشرة الشيخ محمد بن موسى القليوبي[٤] المكي، فباشر العيد، ونزلوا بجنازة الإمام والخطيب على المنبر رحمه الله تعالى. انتهى.

وفيه أيضاً[٥]: وفي سنة أربعين بعد الألف ورد أمر باشوي من صاحب مصر[٦] مخاطباً به قاضي مكة المكرمة القاضي شكر أفندي وشيخ حرمها بمنع

---

(١) منائح الكرم (٣/٦١٦-٦١٨) حوادث سنة ١٠٣٣. انظر هذه الأحداث في: خلاصة الكلام (ص:٦٧). ومختصرة في: عقد الجواهر والدرر، أحداث سنة ١٠٣٢هـ، وخلاصة الأثر (٢/٤٦١).

(٢) من السماط والحلوى على عادة خطيب العيد بمكة (انظر: عقد الجواهر والدرر، وخلاصة الأثر، الموضعان السابقان).

(٣) في الأصل: وكان. والمثبت من منائح الكرم (٣/٦١٧).

(٤) في منائح الكرم: محمود بن موسى الغلبوي. وفي خلاصة الكلام: محمد بن موسى الغلبوي.

(٥) منائح الكرم (٤/١٦٠-١٦١) أحداث سنة ١٠٤١.

(٦) هو: خليل باشا.

الشيخ محمد المنوفي[١] من مباشرة الخطابة. فلما أن جاءت النوبة إليه امتنع القاضي المذكور من الصلاة خلفه، وبعث إلى مولانا الشريف زيد وكان بمصلاه في الحرم وقد صعد الشيخ محمد المنوفي المنبر وخطب، فذكر له ذلك، فأرسل مولانا الشريف إلى الخطيب ومنعه من الصلاة، وأشار إلى غيره فصلى بالناس.

قال السنجاري: قلت: وأخبرني والدي أن مولانا الشريف بعث إلى الجد الشيخ تقي الدين السنجاري فصلى بالناس تلك الجمعة، والله هو الفعال لما يريد. اهـ.

وفي سنة ثلاث عشرة ومائة وألف كان خطبة العيد للقاضي "عيد" فمنعه الشريف، وأمر مولانا القاضي تاج الدين [القلعي][٢] بمباشرة خطبة العيد، والسبب في ذلك: أن بعض الناس أقرض الشريف ألفين أحمر والتمس من الشريف أن يمنع القاضي عيد من الخطبة، كان بينهما غرض نفسي. ذكره العلامة الطبري في إتحاف فضلاء الزمن[٣].

وفي سنة ألف وست وأربعين أصبحت قبور بالمعلاة [بالقرب][٤] من تربة الشيخ عمر العرابي ثلاثة أو أربعة منبوشة، والموتى مطروحون في الأرض

---

(١) محمد بن أحمد المنوفي، كان من صدور العلماء الراسخين، من خطباء الحرم المكي والأئمة، مبجلاً عند الأشراف. انظر ترجمته في: سلافة العصر (ص:١٢٤)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٤٨٦)، ونفحة الريحانة (١٧٢/٤).

(٢) في الأصل: القلي. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (٢٣٠/٢).

(٣) إتحاف فضلاء الزمن (٢٣٠/٢-٢٣١).

(٤) قوله: "بالقرب" زيادة من منائح الكرم (١٨٦/٤).

[بأكفانهم][١]، فاستغرب ذلك، ووصل الأمر إلى حاكم مكة[٢]، وطلع الناس فرأوهم، فلو أنه فعل حيوان لكان غريباً، إذ الميت بينه وبين الأرض أكثر من قامة، وعليه أطباق من الحجارة، ولا قدرة لحيوان على ذلك.

وعلى تقدير الجواز، فلِمَ أبقاهم؟!. وإن كان نبّاشاً من الإنس فلِمَ ترك أكفانهم؟!.

فأجلس الحاكم بالليل أقواماً ينظرون الفاعل لذلك لعله يعود، فلم يعد، ولم يظهروا على أمر. انتهى. كذا في منائح الكرم[٣].

وذكر ابن فهد في حوادث سنة تسع وأربعين وثمانمائة[٤]: وفيها في يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة وُجدت ابنة صغيرة مقتولة بالميضأة، فاتّهم بها مملوك من الأجناد المقيمين بمكة، زعمت أم البنت المقتولة أنه كان راودها عن نفسها، فامتنعت، فتوعدها بأن يقتل ابنتها، فأخذ المملوكَ الأميرُ كُزل فضربه ضرباً مبرحاً، فلم يقرّ بشيء من ذلك، ثم حُبس مدة، ثم أطلق. انتهى.

وفي تاريخ العصامي[٥]: وفي ثلاث من شوال سنة ألف وست وسبعين وُجدت بنت مراهق مقتولة في بعض الأزقة قريباً من سوق العطارين، والسبب في ذلك: أن عليها بعض حُلي، فقتلها قاتلها لذلك ولم يخش رب العالمين.

وفي اليوم الرابع منه انتقلت امرأة ودفنت، ثم إن أولادها لما أصبح الصباح وكان يوم الجمعة قصدوا زيارتها فوصلوا إلى القبر فوجدوه منبوشاً، فإذا

(١) قوله: "بأكفانهم" زيادة من منائح الكرم (١٨٦/٤).
(٢) هو الشريف زيد بن محسن.
(٣) منائح الكرم (١٨٦/٤).
(٤) إتحاف الورى (٢٤٤/٤).
(٥) لم أقف عليه في المطبوع من سمط النجوم.

مسروق كفنها، فامتلأت قلوبهم خوفاً وتشويشاً، فتركوا القبر وجاؤوا يسألون عن الحكم الشرعي هل يكفن ثانياً أم لا؟ فأجيبوا بما ذكر العلماء الأعلام: أن الميت إذا سرق كفنه يكفن ثانياً ما لم ينفسخ ويتفرق من اللحم العظام. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن(١): وفي عشرين جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف شنقوا في المسعى رجلاً يقال له: ولد المغربي، قتل والدته ودفنها بالبيت لأجل حطام الدنيا، فدلّ [عليها](٢) نتن ريحتها، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال القائل:

لي ولدٌ لقد نشا وجبه ملأ الحشا
كنا نظن رشده فما نشأ كما نشا

انتهى.

وفي منائح الكرم(٣): وفي سابع عشر شعبان سنة تسع وسبعين بعد الألف توفي مفتي الأحناف مولانا الشيخ صادق بن مير بادشاه الحسيني الحنفي، فطالب في وظيفته جماعة من المكيين، وأرسل من المدينة الشيخ عبدالرحمن الحجار إلى مولانا الشريف يطلبه منصب الإفتاء بمكة، فسمح له مولانا الشريف سعد بذلك، وبعث إليه بخلعة إفاضة المنصب إليه، فلبسها بالمدينة وتوجه إلى مكة، فبذل فيها القاضي إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي مالاً للوزير

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٥٦).
(٢) في الأصل: عليه. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.
(٣) منائح الكرم (٤/٢٨٥-٢٨٦).

محمد علي بن سليم -وكان إليه المرجع-، فألبسه قفطاناً في ثاني رمضان من هذه السنة، فجلس للتهنئة. انتهى.

وفيه أيضاً[(١)]: وفي سنة ثمان ومائة بعد الألف يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة توفي مفتي الأنام بالبلد الحرام عبدالله بن شمس الدين عتاقي زاده مفتي الحنفية، وتطاولت أعناق بعض الناس إلى هذا المنصب، وبذلوا فيه الجهد إلى أن أوصلوه إلى نحو ألف وثلاثمائة، فاتفق رأي مولانا الشريف سعد أن أقام فيه مولانا الشيخ عبدالقادر بن أبي بكر أفندي، بعد أن شهد جمع من العلماء الأعلام لدى مولانا الشريف سعد بتقدمه على غيره، وانحصار الاستحقاق فيه، خصوصاً وقد باشر المذكور الفتوى في زمن عتاقي المذكور بإجازة منه وإذن من مولانا الشريف، وشهد لديه في حياته بأنه لا يستحقها سواه، ولله در القائل:

قيل مذ مات عتاقى مَنْ ترى ... هو للفتوى بحكم الظاهر
قلت والتاريخ فيه واجــب ... إنما الفتوى لعبد القــادر

انتهى.

وفي تنزيل الرحمات[(٢)]: كان توجه الإفتاء للشيخ عبدالقادر سنة ١١٠٨هـ بعد وفاة الشيخ عبدالله عتاقي، مفتي الأحناف بمكة، وجاء فيه تاريخ، ولله در القائل:

وما أحسن الأشياء يوماً إذا أتت ... إلى أهلها من أهلها في محلها

(١) منائح الكرم (٥/٢٣٦-٢٣٧).
(٢) تنزيل الرحمات (٢/٢٢٥).

وكان عالماً فاضلاً، جمع له بين [خطابة][١] المشاعر، والإمامة، والخطابة، ونظر الصر والتدريس، والإفتاء، [فأخلع][٢] عليه ضحى يوم الثلاثاء سادس عشر[٣] ذي الحجة بالفتوى. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[٤]: وفي ثاني عشر[٥] ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وألف أرسل الشريف إلى عبدالقادر المفتي، وقلده منصب القضاء بحضرة أمير المصري والعلماء والأغاوات المصرية؛ لأن القاضي الوارد بمكة توفي بالشام، وأقاموا قاضياً غيره نزل إلى مصر، والمرض منعه الوصول إلى مكة، فوجب أن يقيموا الشيخ عبدالقادر نائباً، فترفع أن يكون نائباً عن أحد، ولم يقبل إلا أن يكون قاضياً باستقلال حتى يصل القاضي المذكور، فتقلد القضاء على ذلك، ولم يضبط عليه أنه أخذ جُعْلاً من أحد في أيام ولايته القضاء، ولا حبس أحداً في حبسه، وحكم على الكُتّاب في كتابة الحُجَّة خمسة ديوانية، وكان لا يرضيهم في كتابة الحجة إلا قرش أو قرشين، وطلبوا منه أن يقيم نائباً على العادة فامتنع، وقال: أنا القاضي وأنا النائب، وكم له من محاسن خلال[٦]، وبفعل الخير تذكر الرجال.

وفي منائح الكرم[٧]: وفي سنة ألف وثلاث وثمانين أراد إسحاق أفندي -الوارد من جهة الروم صحبة الحج وكان من كبَار الدولة- أن يدخل الكعبة

---

(١) في الأصل: خطابته. والتصويب من تنزيل الرحمات (٢/٢٢٥).
(٢) في الأصل: خلع. والتصويب من تنزيل الرحمات، الموضع السابق.
(٣) في تنزيل الرحمات، الموضع السابق: سادس عشري.
(٤) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٥٣).
(٥) في إتحاف فضلاء الزمن: عشرين.
(٦) في إتحاف فضلاء الزمن: جلال.
(٧) منائح الكرم (٤/٣٩٢-٣٩٣).

الشريفة ليلاً، فأراد الشيخ عبدالواحد بن محمد الشيبي الحجبي أن يفتح له البيت فتعسّر فتحه، فدعى بحداد نُعت له بالمعرفة، فأمره أن يفشّ[١] القفل، فاضطربت يده وما قدر، فقال له الشيخ عبدالواحد -فيما أخبرني الثقة-: ما بالك؟ فقال له: ألا تسمع ما أسمع؟!. قال الشيخ عبدالواحد بن محمد الشيبي: فأصغيت وإذا بالباب [كأنه][٢] يُدفع من داخل البيت، وأحسست بالدفع والقوة المانعة. قال: فصرفتُ الناس وقلت: أيها الناس! إن هذا البيت بيد الله يفتحه لمن يريد. فانصرف الناس ومنهم إسحاق أفندي ولم يتيسر له الدخول. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[٣]: ومما اتفق في سنة خمس وأربعين وألف أنه ورد أمر سلطاني أن الحاج العجمي لا يحج ولا يدخلون البيت الشريف، ولا يزورون، فبعد وصولهم رخص لهم في الحج، ثم بعد النزول نادى المنادي بأن الحاج العجمي يبرز، وكان ذلك سابع عشر ذي الحجة، ولا يحجون بعد عامهم هذا. ثم دارت عليهم العساكر وجاؤوا إليهم بالجمال المصرية، كل جمل بعشرة محلقة، وحملوهم، فتبددت أموالهم وأدباشهم، واتفقت لهم بهدلة عجيبة، وشدوهم إلى الأبطح[٤]، فأقاموا به يومهم ثم ارتحلوا. انتهى.

وفيه أيضاً في حوادث سنة ١١١٥[٥]: وفي هذه المدة اتفق أن بعض

(١) فش القفل: فتحه من غير مفتاح (انظر: المعجم الوسيط ٢/٦٨٩).
(٢) في الأصل: كأن. والتصويب من منائح الكرم (٤/٣٩٣).
(٣) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٧١).
(٤) الأبطح: أثر المسيل من الرمل المنبسط على وجه الأرض بين مكة ومنى، وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة (معجم البلدان ١/٧٤، ومعجم معالم الحجاز ١/٣١).
(٥) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٢٥١).

الأرفاض[١] في حال قيام صلاة الجمعة كان يطوف، فصلّوا الناس الجمعة وهو لم يصلّ، فشعر به سليمان باشا، فبعث إليه فأخرجه من المسجد، وضُرب بالسيوف إلى أن قُتل عند باب الحريريين، وفرّت العجم إلى بيوهم.

وقال مولانا الشيخ علي السنجاري في هذه الواقعة:

وا عجباً من رافضى يرم رياسة في دولة الترك
والرفض والإلحاد في وجهه أشهر معنى من قفَا نبك

انتهى.

وفي منائح الكرم في حوادث سنة ١٠٨٨[٢]: ومن الحوادث في هذه السنة أنه لما كان صبيحة يوم الخميس ثامن شوال من السنة المذكورة أصبح الناس فإذا الكعبة الشريفة ملطخة بما يشبه العذرة من جميع جوانبها، وكذلك الحَجَر الأسود والركن اليماني، فاتّهم بهذا الفعل الشِّيعَة، [فاشتدت][٣] حميّة الأتراك المجاورين، فأخذوا من الحرم خمسة أنفس من العجم بعد شروق الشمس، ووقعوا فيهم بالضرب والرجم بالحجارة والسحب حتى أخرجوهم إلى باب الزيادة، وقتلوهم شدخاً بالحجارة وضرباً بالسيوف، وألقوهم على بعضهم، ولم يطالب فيهم أحد، وكان يوماً أغبر على الشيعة بمكة. انتهى.

وذكر العصامي هذه القصة أيضاً في تاريخه أبسط من ذلك، وهذا نصه[٤]: وفي سنة ثمان وثمانين وألف يوم الخميس ثامن شوال منها وقع حادث غريب،

---

(١) أي من فرقة الرافضة الشيعية.
(٢) منائح الكرم (٤/٤٤٧–٤٤٨).
(٣) في الأصل: فاشتد. والتصويب من منائح الكرم (٤/٤٤٨).
(٤) سمط النجوم العوالي (٤/٥٣٣–٥٣٤).

وكارث عجيب، هو أنه وقع في ليلته [أن][1] لُوِّثَ الحَجَر الأسود، وباب الكعبة، ومُصَلّى الجمعة، وأستار البيت الشريف بشيء يشبه العذرة في النتن والخبث، فصار كلٌّ من يريد يقبّل الحجر يتلوث وجهه ويداه، ففزعت الناس من ذلك، وضجّت الأتراك واجتمعت، وغسل الحجر والباب والأستار بالماء، وبقي الأتراك والحجاج والمجاورون في أمر عظيم.

وكان إذ ذاك رجل من فضلاء الأروام، فكان يرى جماعة من الأرفاض في المسجد الحرام، وينظر صلاتهم وسجودهم وحركاتهم عند البيت والمقام، فيتحرّق لذلك ويتأوّه. فلما وقع هذا الواقع قال: ليس هذا إلا فعل هؤلاء الأرفاض [اللئام][2] الذين يلازمون المسجد الحرام، وكان حينئذ مع قضاء الملك العلام، السيد محمد مؤمن الرضوي قاعداً خلف المقام، يتلو كتاب الله ذي الجلال والإكرام، فأتوا إليه، وأخذت الختمة من يديه، وضرب على رأسه، وسحب حتى أخرج من باب المسجد المعروف بباب الزيادة، فطرح خارج الباب، وضرب بالحجارة [والكسارات][3] حتى زهق ومات.

وفي حال مسكهم إياه من المسجد [كلّمهم][4] فيه شخص شريف من السادة الرفاعية يسمى: السيد شمس الدين، فعدوا عليه وألحقوه به، فضرب حتى مات وجُرّ، ثم أصابوا آخر فضربوه، وأخرجوه وقتلوه، وعلى من قبله طرحوه، وفعلوا ذلك برابع ثم [بخامس][5].

---

(١) قوله: "أن" زيادة من سمط النجوم (٥٣٣/٤).
(٢) قوله: "اللئام" زيادة من سمط النجوم، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: الكسارات. والتصويب من سمط النجوم (٥٣٤/٤).
(٤) في الأصل: تكلم. والمثبت من سمط النجوم، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: الخامس. والمثبت من سمط النجوم (٥٣٤/٤).

ولقد رأيتهم مطروحين، [وبقي][١] بعضهم على بعض، الآتي والذاهب يسمعهم السبّ والركض، ولقد رأيت ذا الشيء وتأملته فإذا هو ليس من القاذورات، وإنما هو من أنواع الخضراوات عجن بعدس مخمج[٢] وأدهان معفّنات، وصار ريحه ريح النجاسة، وكان هذا الفعل عند مغيب القمر من تلك الليلة، ليلة الخميس من الشهر المذكور، ولم يُعلم الفاعل لذلك.

وغلب على بعض الظنون أن ذلك جعل عمداً وسيلة إلى قتل أولئك، والله العالم بالسرائر، وهو متولي البواطن والظواهر. انتهى.

وفي سنة ألف وثمان وتسعين أعطيت ولاية جدة ومشيخة الحرم لمحمد بك، وذلك بعد عزل أحمد باشا، ففي سادس عشرين شعبان وصل جدة، فدخل مكة واستمر إلى أوائل رمضان، ثم نزل جدة، وكان من أحسن ما فعل النداء بجدة: أن لا يسكنها نصراني، وكان بها عدة منهم، فخرجوا منها، وشدد في التفتيش عليهم حتى أسلم بعضهم، وسافر الآخرون إلى ينبع، وهذه غَيرة إسلامية، فإن دخولهم جزيرة العرب مما ابتليت به هذه الأمة بسبب أحمد باشا. ذكره في منائح الكرم[٣].

وفيه أيضاً[٤]: وفي سنة ألف ومائة أمر مولانا الشريف أحمد بن غالب بأناس

---

(١) في الأصل: موتى. والتصويب من سمط النجوم، الموضع السابق.
(٢) خَمِـجَ اللحم يَخْمَـجُ خَمَـجاً: أروح وأنتن، وخَمِـجَ التمر إذا فسد جوفه وحَمُض. (لسان العرب، مادة: خمج).
(٣) منائح الكرم (٥/٣٧، ٣٩-٤٠).
(٤) منائح الكرم (٥/٧٦).

بلغه أنهم يسكّون الدراهم، فأمر بنهب بيوتهم، ففعل بهم ذلك، وأُمهلوا نحو خمسة أيام، وأُخرجوا من البلد، وأُحْضِرَتْ آلات السكة بين يديه، فصلحت المعاملة، ثم ظهر له أن نائب حاكمه خانه في بعض مال المنهوبين فعزله، وأمر بنهب بيته أيضاً، فأخذ جميع ما فيه، وجعل نائباً غيره.

وفي أوائل المحرم من سنة ألف ومائة وواحد حسّن [لمولانا][1] الشريف أحمد بن زيد مَنْ يلوذ به من أهل الفساد، وطلب زكاة الأموال من الناس عامة، وابتدؤا بالتجار وأصحاب الأسباب والحرف التافهة، فظهرت من ذلك شناعة في العامة[2].

وفي سنة ألف ومائة وتسعة يوم الجمعة السابع والعشرين من جمادى الأولى ورد مكة ابن السرهندي، وكان رجلاً كبيراً جاوز الثمانين يُحمل على عربة، فطافوا به، وسعى على العربة. وخرج للقائه وزير مكة جوهر آغا وعثمان حميدان ومن يناسبه من أركان الدولة، ودخل في [نحو][3] مائة بعير لكثرة أتباعه، وجعل يطوف في كرسي بعجلتين لكونه كبيراً مقعداً لا يقدر على الوقوف والمشي، فكرهت العامة ذلك وتكلم فيه بعض الناس مع القاضي، فأرسل إليه ينهاه عن ذلك، فتركها وحملوه على سرير، وكانوا يطوفون فيه، وأسكنوه المدرسة الداودية[4].

وفي سنة ألف ومائة وإحدى عشر ورد من العجم طائفة كبيرة، ولاذوا

---

(١) في الأصل: لمولا. والتصويب من منائح الكرم (٥/٩٦).
(٢) منائح الكرم (٥/٩٦).
(٣) في الأصل: نحره. وهو خطأ، والتصويب من منائح الكرم (٥/٢٤١).
(٤) منائح الكرم (٥/٢٤٠-٢٤١).

بالسادة والأشراف، وبذلوا لهم الأموال، فمكّنوهم من المسجد، وأنزلوا رؤساءهم في أحسن الدور، وفسحوا لهم في الأمر؛ بحيث إنهم اتخذوا المسجد نادياً يسمرون فيه، ويأتيهم فيه الطعام والشراب وأباريق الوضوء والطُّشُوت[١] والفرش، ولا يقدر أحد منع شيء من ذلك؛ لتقدم أمر من بعض الأشراف لشيخ الحرم والفراشين لعدم التعرض لهم وأنهم في وجهه[٢].

وفي سنة ألف ومائة وثلاث وعشرين ليلة الخميس سلخ رمضان اتفق أن كان في السماء علة[٣]، فجاء بعض الناس وشهد عند القاضي فامتنع من قبولها.

ثم شاع عند الناس أن القاضي حكم برؤية الهلال فكبّروا للعيد، فسمع التكبير، فأرسل ونادى في البلاد: أن الهلال ما ثبت عندي، وأن غداً من رمضان.

ثم أصبح الصبح وجاء جماعة عند القاضي وشهدوا، فقبل وحكم بموجبها، وشاع عند الناس هذا أيضاً فما صدقوا، ووصلوا إلى القاضي، ووقع القيل والقال، فأخذ القاضي شربة ماء وشربها، فلما شاهدوا فعله كبروا، وأرسلوا إلى الخطيب وأمروه بالنزول للصلاة، فنزل وصلى، وغالب الناس لم يدركوا صلاة العيد.

وفي السنة المذكورة يوم الأحد حادي عشر شوال وقعت لطيفة وهي من كمال الغفلة، وسببها: أن جارنا باكير [جلبي دورلي][٤] ماتت عنده جارية،

(١) الطَّشت -أو الطَّست-: إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه، يغسل فيه (المعجم الوسيط ٥٥٧/٢).

(٢) منائح الكرم (٥/٢٥٥-٢٥٦).

(٣) في منائح الكرم: غيم.

(٤) في الأصل: حلبي دومرلي. والمثبت من منائح الكرم (٥/٥١٣).

فبعد تمام غسلها وتجهيزها طلبوا التابوت لوضع الميت فيه، فأدخلوه [مستراً][(١)] وخرجوا، ثم دخلوا لأخذ الميت ظناً بأنهم قد وضعوه فيه، [وشيّع][(٢)] الناس الجنازة إلى المسجد، فعند وضعها تحت باب الكعبة ظهر لهم خفتها، فنظر بعض [الناس][(٣)] جوف التابوت فوجدوه خالياً، فرجعوا بالنعش إلى البيت لوضع الميت فيه، وجلس الناس في المسجد ينتظرونهم، حتى ظن بعض الناس بهذا الفعل أن الميت قد رجعت روحه، ثم وصلوا به ثانياً إلى باب الكعبة وصلّوا عليه بعد العصر ودفنوه[(٤)]. انتهى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[(٥)]: وفي شهر رجب سنة ألف ومائة واثنتين وثلاثين استخطف رجل من الهند اللوتية[(٦)] من عند بركة المصري، لأنه كان جالساً في الخَريق[(٧)]، وقام لقضاء الحاجة بعد الغروب في ناحية البركة، فاستخطف من هناك، ولما فقدوه في الخريق صاحوا عليه وفتشوا عليه، وجاؤوا بقَصاص، فقال لهم القصاص: إن جرّته[(٨)] ما تعدَّت موضع ما ظهر، وغاب

---

(١) في الأصل: ستراً. والتصويب من منائح الكرم، الموضع السابق.

(٢) في الأصل: وشيّعوا. والتصويب من منائح الكرم، الموضع السابق.

(٣) زيادة من منائح الكرم (٥/٥١٣).

(٤) منائح الكرم (٥/٥١٢-٥١٣).

(٥) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٠٩).

(٦) كذا في الأصل، وفي إتحاف فضلاء الزمن: اللواتية. وقد سبقت: الواتية.

(٧) الخريق: واد من أودية الحجاز الغورية ذو شعبتين: مسر الشامي ومسر الجنوبي، وتجتمع الشعبتان في مقرن يسمى مقارن مسر، وبعدها يسمى الوادي الخريق إلى أن يدفع في الخبت بطرف وادي قديد من الجنوب (معجم معالم الحجاز ٣/١٢٠).

(٨) الجرّة: بمعنى الأثر، والمقصود: تتبع آثار الجناة. (انظر: تكملة المعاجم العربية ٢/١٦٠، ومحيط المحيط ١/١٦٠).

ثلاثة أيام، ثم عاد فسألوه، فقال: ما حسيت إلا بالخطفة من خلفي، ولي يومان أدور بالجبال [وأرى إلى جانبي زول[١]][٢]، ثم إني رقدت فما [أفقت][٣] إلا وأنا بوادي فاطمة، فمشيت حتى وصلت. انتهى.

وفي بلوغ القرى[٤]: وفي أول ليلة الأربعاء سابع عشر شهر ذي القعدة، سنة خمس وتسعين وثمانمائة، اتفقت عكرة[٥] كبيرة بين فرقتي الحبوش، وهما: سَحَرْت وجَزْل، وسببها: أن عادة جزل يلعبون على جباجبهم[٦] ويرقصون بالشبيكة، فمنعهم نائب جدة تنم الخازندار[٧]؛ لقربهم من بيته، ثم صاروا يلعبون بجبل جزل الذي متعبد الجنيد بلخفه، فشوّشوا عليه أيضاً؛ لقربهم منه، فمنعهم أيضاً. فلما جاء الشريف بركات شكوا عليه ذلك، فأمرهم أن يلعبوا في ليلة تاريخه عند بيته بأجياد محل لعب سحرت، فلما سمع السحرت بذلك تعبّوا لهم بالأسلحة، فلما أخذوا بالدخول على أجياد خرجوا عليهم بالسلاح وجرحوا

---

(١) زول: أي شخص (المعجم الوسيط ١/٤٠٨).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٠٩).

(٣) في الأصل: وقفت. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

(٤) بلوغ القرى (ص: ٥٥).

(٥) تعاكر القوم: اختلطوا في الحرب. (المعجم الوسيط ٦١٨/٢).

(٦) الجباجب: زنابيل من الأدم المجفف يملأ بقطع العظم والودع يحدث أصواتاً عند تحريكه، أو المنطقة من الأدم تعلق بها بعض الأظلاف والعظام والودع تحدث أصواتاً مزعجة عند اهتزاز الراقص بها، ولعل تسميتها بجباجب أخذت من الصوت الذي يحدث عنها. وربما كان المراد المكان الذي يلعبون فيه، وهو جباجب مكة، وهي الجبال الحجرية الهشة، وهي جبال صغيرة بمكة، أو يراد أسواق مكة (انظر: معالم مكة التاريخية ص: ٦١).

(٧) الخازندار: لقب يطلق على الذي يتحدث على خزائن السلطان أو الأمير أو غيرهما، وهو مركب من لفظين: أحدهما عربي وهو (خزانة)، وهي ما يُخزَن فيه المال، والثاني فارسي وهو (دار)، ومعناه: ممسك، فحذفت الألف والهاء من (خزانة) استثقالاً، فصار (خزندار)، ويكون المعنى: ممسك الخزانة، والمراد: المتولي لأمرها (صبح الأعشى ٤٣٥/٥).

بعضهم، فسمع السيد بركات بذلك، فأرسل أخاه هيزع ليكفّهم عن بعضهم، فما قدر على ذلك؛ لالتحامهم في بعضهم بعضاً وكثرتهم، فصاح إلى أخيه: إني عجزت، وإن كانت البلاد [لهم فاتركهم يقتتلون في بعضهم بعضاً، وإن كانت البلاد][1] لك فانزل إليهم واستبقهم، فنزل وركب فرسه، وخرج إليهم وصاح عليهم، فتفرقوا، فأمر بمسك نقيبين من كبارهم، واستدعى بجبلين، وتوجه هو وأخوه وهما معه إلى درب المعلاة، فشنقهما وعاد. انتهى.

وفيه أيضاً[2]: وفي يوم الخميس تاسع عشر شهر صفر سنة ست وثمانين وثمانمائة، جيء إلى مكة بشخص من جبل عرفات يقال له: الشيخ عبدالله، ادّعى الصلاح، وجلس بالجبل من حين توجه الحاج كما زعم، وتردد العوام وغيرهم لزيارته، ثم نقل عنه كلام شنيع، فبلغ ذلك شيخ الإسلام القاضي برهان الدين بن ظهيرة، فأرسل إليه صبيان الحكام فجاؤوا به إلى مكة، فأغلظ له قاضي القضاة الشافعي في الكلام، ثم أمر به إلى الحبس، فحبس إلى ثاني تاريخه يوم الجمعة عشري الشهر، وعقد له مجلساً بالمسجد الحرام حضر فيه القضاة الأربعة والمحتسب، وغيرهم من الفقهاء والجند، وأُحضر بين يدي القضاة فادّعي عليه عند القاضي الشافعي بدعاوى كثيرة أقيم عليه البيّنة فيها، وفي آخرها أقرّ بأن الله أذن له في ذلك، وادّعى أنه يصلي قاعداً مع القدرة على القيام، فأمر حينئذ بسكّه، فسكّ سكّاً قوياً، ثم أمر به إلى بيت الأمير، فضرب ضرباً مبرحاً، وعزّر على جمل في شوارع مكة، ثم أودع السجن عند نائب الشريف القائد ابن قنيد مسعود.

(١) ما بين المعكوفين زيادة من بلوغ القرى (ص: ٥٥).
(٢) بلوغ القرى (ص: ٤).

ثم في ثاني تاريخه يوم السبت حادي عشر الشهر ادّعي على جماعة عند قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة بأنهم رفضة، فأنكروا، فحُلّف بعضهم على الحَجَر الأسود فحلف، وعزّر شخص منهم يقال له: يوسف العجمي، كان قد ثبت عليه الرفض بالمدينة الشريفة قبل ذلك، وكان أحد الخدام بالدرجة -درجة الكعبة- بعد أن ضرب ببيت القاضي، ثم حُبس بحبس ابن قنيد، ثم فتشت خلوته فوجد بها كتب من كتب الرافضة، وفيها أشياء قبيحة من الكفريات.

ثم في يوم الثلاثاء رابع عشري الشهر أحضره قاضي القضاة الشافعي إلى عنده، وأمر بتعزيره على جمل والكتب في حلقه، ففعل به ذلك، ثم ترك بالسجن أيضاً، ثم نفي إلى جدة في اليوم الذي يليه أو الذي بعده لينفى إلى اليمن.

وفي ليلة الخميس سابع عشر شهر صفر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة[١] وجد حرامي يسمى: عبدالعزيز، وهو مصري كان يتسبب بمكة مع القشاشين وبالدلالة، ثم تعانى السرقة، ووجد بعملات قبل ذلك، وحبس عند الوالي، ثم أفلت وعاد للصنعة، وأنيط[٢] البيوت المجاورة للمسجد الحرام، فإنه صار يطلع من منارة الحزورة ويقيم ببيت تنم؛ لخلوّه من السكنى، ثم إنه مسك في هذه الليلة فحبس بحبس الأمير، ثم جيء به إلى الأمير في ليلته، وأقرّ بما سرقه، وجيء بذلك من بيت تنم، ثم أودع الحبس أيضاً، وفي النهار أقرّ بباقي الحوائج، فجيء

(١) بلوغ القرى (ص: ١٤-١٥).
(٢) في بلوغ القرى: وأنبط.

بها من بيت تنم أيضاً، وأظن أن الباشا أرسل وكاتب[١] الشريف محمد بن بركات في أمره، فوكل الشريف الأمر إلى الباش بمشورة القاضي الشافعي فيما يقال في ذلك، فأمر بقطعه، ففي يوم الأربعاء ثالث عشري الشهر قطعت يده ورجله بالمسعى، ثم حمل إلى سبيل ابن مقطاع في المعلاة، واستمر هناك. انتهى ما في بلوغ القرى.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[٢]: وفي سنة ألف ومائة وسبع عشرة قتل علي بن عمير الجزار، وسببه: أنه كان يصرف دراهم في منقد، وكان في المنقد عشرين قرش ديوانية، وجاء شاطر باش من شطار الشريف، فقال له: امض معي إلى البيت؛ لأن عندي ثلاثة أحمر طرة[٣] أريد بها ديوانية، فقام معه وتبعه أخ له صغير فوصل به إلى بيته نحو باب العمرة، وأمره بالدخول فدخل وأخوه جالس على الباب، فغربت الشمس ولم يخرج أخوه، فراح وأخبر أهله الخبر فانتظروه إلى الصباح فلم يأت، فذهبوا إلى نائب الشريف سالم بن عامر، فمضى هو وإياهم إلى ذلك البيت ووجدوا الشاطر فسألوه فأنكر، فقال: ما رأيته ولا أعرفه، فمضوا إلى حاكم الشريف بشير قفاص، فأرسل معهم عبيداً وأمرهم بتفتيش البيت، فوجدوا الرجل مقتولاً ملفوفاً في بعض زوايا البيت، فقبضوا على الشاطر ومضوا به إلى الحاكم، فأمر به إلى الحبس، وأخبر الشريف، فأمر بقتل القاتل، فنادى القائد أهل الميت وهم على مرأى لذلك، وأمر على الشاطر

---

(١) في بلوغ القرى: كاتب.

(٢) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٢٥٦-٢٥٧).

(٣) الطرة: عملة ذهبية عثمانية ضربت في عصر السلطان أحمد الثالث عام ١١١٥ هـ، وعليها نقش اسم السلطان في هيئة طغراء عثمانية لأول مرة بدلاً من الكتابة النسخية (العملة وتاريخها ص: ١١٤).

فخنق حتى مات، وأراح الله منه العباد والبلاد. انتهى.

وفيه أيضاً في حوادث سنة تسع وثلاثين ومائة وألف[١]: وفي هذه المدة دخل بعض عبيد لذوي عبدالله دار الشريف مبارك بن أحمد الذي بالحسينية[٢] وهو غائب باليمن وليس بالدار أحد، فكسروا الصندوق وأخذوا جميع ما فيه من المصاغ والأثاث، فجاء بعض عبيده النازلين بتلك الدار فوجدوا الباب مخلوعاً والصندوق مكسوراً، فأرسلوا وعرفوا الشريف مبارك، فأرسل بمكتوب للباشا وادعى عليه في دبشه، فأرسل الباشا إلى الشريف والحاكم وأكد عليهم في إحضار الدَّبَش[٣] المسروق، وأرسل الحاكم والباشا قصّاصاً للجرَّة، وأرسل معه نحو خمسة وعشرين خيالاً إلى الحسينية إلى أن دخلوا شعب عامر[٤]، ثم من شعب عامر إلى العابدية[٥] وقال: ها هنا انتهت الجرَّة، فحوّطت الخيالة على جميع العشاش التي في العابدية، ووقف القصَّاص على الدار التي فيها السرقة، فدخل أصحاب الدار على مبارك بن صامل فالتزم لهم بإحضار جميع ما راح لهم، فأخذوه وجاؤوا به إلى الباشا فقال لهم: حضّروا لي العبيد، فقالوا له بأنهم عبيد محل السفالة والرزالة، وأنهم دخلوا علي وأحضروا جميع ما راح

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٦٦-٢٦٧).

(٢) الحسينية: تقدم التعريف بها (ص: ٣٥٤).

(٣) الدبش: أثاث البيت وسقط المتاع (المعجم الوسيط ٢٧٠/١).

(٤) شعب عامر: شعب بمكة عليه حي من أشهر أحيائها يجاور شعب علي من الشمال، يصب من الخندمة في الغزة (معجم معالم الحجاز ٦١/٥).

(٥) العابدية: عين مشهورة كانت تنبع من وادي نعمان ثم تسقي أرضاً خصبة على التقاء عرنة بنعمان. وفي سنة ١٣٩٩هـ ضربت إبر ارتوازية (طلمبات أعماق) في وادي نعمان فجف ماء العين وتوقفت عن الجريان (معجم معالم الحجاز ٩٩/١٠).

بتمامه، وأعطى الباشا للقصَّاص خمسة عشر أحمر.

وفي عشرين رجب من سنة أربعين ومائة وألف أمر الشريف عبدالله بن سعيد بأنهم يدوروا على الخمَّارين، وكل من يشتغل الخمر ويشربه مكان ما يُلزم يشنق، ومسكوا بعضهم وعزّروهم وعلقوا جرارهم في رقابهم، ونادى منادي الشريف: كل من قبضناه سكراناً شنقناه، ولم نقبل فيه دخل الداخلين[١].

وفي خامس عشر منه[٢] من سنة أربعين ومائة وألف ازدحم عند البزابيز رجل من الهنود وولد القاضي أحمد، أخ القاضي عيد، وذلك لقلّة الماء، والناس من ذلك في أعظم شدة، والقربة بخمسة ديوانية فيأتون الناس بدوارقهم فيملؤون، فجاء ولد القاضي بدورق [ليملأه][٣] فحشر الهندي، فضربه بركبته في [محاشمه][٤] فوقع ميتاً، فبلغ الحاكم ذلك، فأرسل وقبض على الولد ووضعه في الحديد، فطلع القاضي عيد ووالد المقبوض عليه القاضي أحمد إلى باكير باشا، فقال لهم: ما يراه الشرع أنا [أراه][٥]، فكتبوا سؤالاً للمفتي والثابت أن الولد صغير دون البلوغ؟

فأجاب المفتي بأن الصغير لا قصاص عليه، وتؤخذ من عاقلته الدية، فادعوا أننا فقراء، وتوجهوا إلى الوكيل السيد أحمد بن مساعد فامتنع الحاكم من

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٧٤).
(٢) في إتحاف فضلاء الزمن: صفر.
(٣) في الأصل: ليملأ. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٧٣).
(٤) المراد به أعضائه الجنسية.
(٥) في الأصل: أره. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

فكاكه، ثم أصلحوا الحاكم عليه وفكوه من الحديد وأودعوه عند آغاة المغاربة حتى يتضح حاله. انتهى ما في الإتحاف[١].

وفي السالنامة[٢]: ذكر السيد يحيى ميره فيما كتبه على المناسك: أن في عام ألف ومائتين وبضع وعشرين جرف السيل من علو بيت الشريف الذي بمنى مما يلي وادي محسر، فانحسر عن عين تجري إلى منى في مائها ثقل قليل، مبنية بالرضم الحجازي الفائق، لا تعلم أميتها[٣] من أي طرف، ولا يعلم منتهاها، وبقيت مدة أيام ثم سدت، نسأل الله أن يوفق لها من يظهرها. انتهى.

وفي سلاح العدة[٤]: ومن مآثر الأمير [خوشكلدي][٥] سنجقدار وأمير [جدة][٦] الذي كان مستمراً فيها إلى عام إحدى وخمسين وتسعمائة؛ بناء السد الذي عند جبل حراء.

وقد تقدم في ذكر جبل حراء من كتاب بلوغ القرى: أن السلطان قانصوه الغوري أمر الأمير باش خير بك المعمار سنة ٩١٦ أن يعمل السد الذي عند حراء لأجل أن السيل لا يدخل مكة، ولم يتحقق لنا هل بنى الأمير باش السد أو لم يبن؟ فإن بناه فيحمل بناء سنجق جدة على التعمير بعد خلل وقع في السد المذكور. والله أعلم. اهـ.

وفي سنة ست وستين وثمانمائة عمّر السيد محمد بن بركات بيته بمكة المقابل

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٧٣).
(٢) السالنامة الحجازية (ص:١٥٩).
(٣) أي أصلها.
(٤) السلاح والعدة (ص:٤٣، ٤٤).
(٥) في الأصل: شبكة. والمثبت من السلاح والعدة (ص:٤٣).
(٦) في الأصل: بجدة.

لبيت والده بأجياد، وهذه الدار تعرف بدار السعادة(١). ذكره في إتحاف الورى(٢).

وفي سنة ألف ومائتين أرسل الشريف سرور ستين من المعلمين غير أتباعهم إلى عرفة فبنوا له بيتاً، ولم يسبق لغيره بناء بيت في عرفة. كذا في خلاصة الكلام(٣).

وفيه أيضاً(٤): وفي سنة ألف ومائة وست وتسعين شرع مولانا الشريف سرور في عمارة القلعة التي في جياد بعد أن اشترى ما حولها من البيوت، وأنفق في عمارتها مالاً كثيراً، ثم نقض بعد سنتين كثيراً من بنائها، وأعاده على أحسن إتقان. انتهى.

وفي كتاب أشراف مكة وأمراؤها: وفي شهر رجب جمع الشريف سرور جميع العمال والمعلمين الذين في البلاد، وشرع في عمارة القلعة التي بسفح جياد، واستلحق معلمين الطائف وجدة، واستعدَّ لها أعظم عدة، واشترى جميع ما حولها من البيوت لأجل الأخشاب والأحجار، واشترى غالب البيوت التي بشعب عامر، ولم يترك بيتاً خراباً ولا عامراً، ثم أمر بهدم هذه البيوت بحيث يعقروها الفَعَلة من أسفلها فتطيح الدار دفعة واحدة كما رأيناهم بالمشاهدة،

---

(١) ذكر السباعي أنه في سنة ٩٦٤هـ بنى الشريف حسن بن محمد أبو نمي الثاني دار السعادة منزلاً له أمام باب أم هانئ وباب أجياد، بني مكانها التكية المصرية، وفي العصر الحاضر أدخلت في توسعة المسجد الحرام الجديدة في جنوبه الغربي، أصبحت بعد الشريف حسن داراً للإمارة ينزلها ذوو زيد. وأما ذوو بركات فينزلون في دار الهناء التي بناها أخوه الشريف ثقبة، ويقال أن موضعها في بيت الشريف أبي نمي تجاه باب الوداع (هامش منائح الكرم ٣٤٨/٣. وانظر: السباعي ص:٣٤٩).

(٢) إتحاف الورى (٤٣٣/٤).

(٣) خلاصة الكلام (ص:٢٢١).

(٤) المرجع السابق (ص:٢٢٠).

وهذا كله لأجل السرعة والمعونة، ومع هذا انتلف أغلب المؤنة، فطاحت البيوت وبقيت أكوام في أقل أيام، ثم أطلق المنادي في شوارع البلاد على جميع الحاضر والباد حتى العبيد والعساكر والأكابر والأصاغر وأرباب الحرف على أنهم يحضرون ويشيلون من هذا الدمار، ومن لم يكن له استطاعة يرسل أتباعه، وعين لكل منه أجرة، فبلغت أجرة كل يوم ألفي قرش. انتهى.

وفي سنة ألف ومائتين وخمس عشرة بنى الشريف غالب بن مساعد الأبراج التي بأطراف مكة، والقلعة التي على جبل لعلع المطل على العبّادي[1]. ذكره السيد دحلان في سالنامته[2].

وفي خلاصة الكلام[3]: وفي السابع والعشرين من رجب سنة ألف ومائتين وواحد وعشرين أمر مولانا الشريف غالب أن يُبنى له حصن على رأس الجبل المسمى بجبل الهندي، وتم بناؤه في عاشر رمضان فحصّنه بالرجال والذخائر. انتهى.

وفي سالنامة الدحلان[4]: أنه حصل في هذه القلعة خراب فعمرها ووسعها شيخ الحرم المكي ووالي ولاية الحجاز عثمان نوري باشا، وزيّنها وأحكم عمارتها وأتقنها وذلك سنة ألف وثلاثمائة. انتهى.

وفي الرحلة الحجازية للبتنوني[5]: دار الإمارة التي في سوق الليل قد بناها

---

(١) هو جزء من قعيقعان الجبل الضخم المشرف على المسجد الحرام من الشمال والشمال الغربي، وطرفه الشمالي الغربي يسمى جبل العبادي (معجم معالم الحجاز ٧/١٤٦).

(٢) السالنامة الحجازية (ص:١٥٩).

(٣) خلاصة الكلام (ص:٢٩٣).

(٤) السالنامة الحجازية (ص:١٥٩).

(٥) الرحلة الحجازية (ص:٨٩).

الحاج محمد علي باشا والي مصر سنة ١٢٢٨هـ؛ لتكون دار الحكومة الحجازية، ولما ترك ولايتها جُعلت مقراً لإمارة مكة إلى الآن. انتهى.

وفي خلاصة الكلام[١]: وفي سنة ثلاثمائة وألف حصل التجديد لمقام الحنبلي ونقله من محله القديم إلى ما بين الحَجَر الأسود والركن اليماني، وبني قره قول[٢] بالقرب من الصفا، ومما بني في هذه المدة الدار عظيمة الشأن الضخيمة البنيان التي بنوها للحكومة وسموها: الحميدية، نُسبت لمولانا السلطان عبدالحميد الثاني، وهي تجاه المسجد الحرام قرب باب الوداع، وصارت نزهة للناظرين، وهذا باجتهاد الوزير السيد عثمان نوري باشا المشار إليه. وصفة هذه الدار: أن لها بابين، باباً شامياً مقابلاً للمسجد الحرام، وباباً يمانياً مقابلاً لشعب جياد، ثم بعد بناء دار الحكومة نظروا إلى ما يقابلها من جهة المسجد فإذا هناك دارٌ شامخة تحول بين دار الحكومة والمسجد، وتمنع من كان في دار الحكومة من رؤية الكعبة المعظمة، وبحثوا عن تلك الدار فوجدوها وضعت بغير حق؛ لأن أسفلها كان زاوية مأثورة فيها مسجد يقصد للزيارة والصلاة فيه؛ لأنه موضع دار أم هانئ، شقيقة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فتعدي عليها وبني فوق الدار المذكورة، ولما تحقق هذا أخذها الوزير المفخم عثمان نوري باشا والي ولاية الحجاز وأرضى أهلها، ثم هدمها وأرجع الزاوية كما كانت. انتهى.

وفي مرآة الحرمين[٣] لإبراهيم رفعت باشا مكتوب على باب الحميدية الشرقي:

---

(١) لم أقف عليه في خلاصة الكلام.

(٢) قره قول -أو الكركول أو الكركون-: بمعنى مخفر. ولفظ كركون ما زال يستعمل حتى اليوم في البلاد السورية بمعنى المخفر (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٥٣٦).

(٣) مرآة الحرمين (١/١٧٩-١٨٠).

[دارٌ][1] حوَت لسعد سلطاننا عبدالحميد كل حسن وطيب
أشادها بحى أم القرى عثمان والينا بشكل عجيب
بشرى لنا قد جاء تاريخها نصر من الله وفتح قريب

وعلى الباب الغربي:

دار سلطان الورى عبدالحميد قد بدت كالبدر في البيت الأمين
شادها عثمان والينا الذي توّجَ الأحكام بالعدل المبين
أرَّخ المجد ونادى في العلا أدخلوها بسلام آمنين

وعلى الباب الجنوبي المتوسط كتب: (دائرة حكومت سنية).

وعلى الباب الجنوبي كتب سطر بالخط الثلث الجميل على شكل دائرة العبارة الآتية: (دائرة فرقة عسكرية).

وبجانب الحميدية التكية المصرية[2]، وقد أنشأها محمد علي باشا رأس الأسرة الخديوية في سنة ١٢٣٨، كما هو مسطور بدائرة القبة التي بوسط التكية، تُظل الصنابير "الحنفيات" التي يتوضأ منها الناس، والتكية بشارع أجياد أقيمت مكان دار السعادة التي كانت محل حكومة بني زيد من الأشراف، ويرد إليها الفقراء في الصباح والمساء، فيتناول الفقير في كل مرة رغيفين وشيئاً من "الشربة"، ويصرف يومياً من الخبز ما يقرب من (٤٠٠) أقة حاصل ثلاثة أرادب من القمح، و (١٥٠) أقة من الرز، وفي يوم الخميس تزاد كمية الأرز إلى (٤٢٠) أقة، ويصرف في هذا اليوم فقط مائة أقة من اللحم، وفي كل أيام رمضان يكون المرتب كمرتب يوم الخميس ويزيد عليه (٥٠) أقة من الحمص،

(١) في الأصل: إر. والتصويب من مرآة الحرمين (١/١٨٠).
(٢) مرآة الحرمين (١/١٨٥-١٨٦).

ويصرف من السمن ما يكفي لطبخ هذه المقادير.

وللتكية ناظر ومعاون، وكتبة يقومون جميعاً بخدمة الفقراء، وبها طاحونة يتناوب إدارتها أربعة بغال تطحن القمح، وفيها مطبخ واسع به ثمانية أماكن يوضع عليها أوان ثمان من ذات الحجم الكبير، وفيها مخبز ذو بابين يخبز به العيش، ومخزن وحُجَر للمستخدمين، وفي مدة الحج يسكنها بعض عمال المحمل؛ كالطبيب والصيدلي وكاتب القسم العسكري وبعض [الضوئية](1) والعَكّامة(2) والسقّائين، ويوضع بها أمتعة الأمير والأمين وبعض الموظفين عند ذهابهم إلى عرفات، ومكتوب على باب التكية بالخط الثلث الجميل [البيتان](3) الآتيان:

لعباس مولانا الخديوي فضائل ... عليها دليل كل يوم مجدد
رأيناه قد أحيا تكية جدة ... فقلنا أعباس بنى أو محمد

١٣١٩ ١٢٣٨

وفي سنة ١٣١٨ بنى قشلة جرول بخارج مكة، وجرى الاحتفال بفتحها في ١٥ الحجة الحرام من السنة المذكورة.

قال العلامة إبراهيم رفعت باشا(4): وفي يوم الخميس ١٥ ذي الحجة احتفل بفتح المضيفة "المسافر خانه" التي شيّدها لفقراء الحجاج جلالة السلطان عبدالحميد من ماله الخاص، وقد أقيم بناؤها في فضاء واسع

---

(١) في الأصل: الدوئية. والتصويب من مرآة الحرمين (١/١٨٦).
(٢) العكام: هو الذي يعكم الأعدال على الدواب ونحوها بالعكام: يعني يشد الأحمال على الدواب بالحبال وما أشبهها (المعجم الوسيط ٢/٦١٩).
(٣) في الأصل: البيتين. والتصويب من مرآة الحرمين (١/١٨٦).
(٤) مرآة الحرمين (١/٥٤-٥٦).

جنوبي مكة الغربي، وقد حضرتُ مع ضباط المحمل وحرسه هذا الاحتفال بدعوة من الوالي.

ودخلتُ المضيفة وتفقدتُها، فإذا هي بناء فخم محكم البناء، جميل النظام، يحتوي على طبقتين [مسقوفتين][(١)] بالحديد، الذي يتخلله عقود بالآجر الأحمر الإفرنكي والبياض متقن جداً في نعومته، وهو من المواد العادية، ومسحوق الرخام، والأرض مرصوفة بالبلاط، والجهتان البحرية والشرقية تم بناؤهما وبياضهما، ورصّف أرضهما، أما الجهتان الأخريان فلم يتم تجصيصهما وتبليطهما، وللمضيفة فناء واسع كانت به حفر كثيرة خلفتها الأتربة التي أخذت للبناء، وطول ضلع البحرية من هذه السراي (١٥٠) متراً، في منتصفها الباب العام، بعلوه ((الآرمة العثمانية)) المذهّبة، وضلعها الشرقية (٩٠) متراً بالتقريب، والقبلي مثل البحري، والغربي كالشرقي، وجميع أبوابها ومنافذها مصنوعة من الخشب المتين الذي طلي بطلاء جوزي، ومفاصل الأبواب والمنافذ ومقابضها وزواياها مصنوعة من النحاس صنعاً متقناً، وبيوت الخلاء بعيدة عن مباني الحجرات حتى لا تؤثر في الجدران بالترشيح ولا تشم روائحها الكريهة، وإنْ يعجبك هذا النظام فاعجب بهذا السراي التي بها ناظر وخدم وطباخون ويأخذون مرتبهم من ثلاث سنين خلت، في حين أنه لا توجد حجرة من حجراتها مفروشة ولا يوجد بها فقير واحد، وقد بلغني أن جلالة السلطان أنفق على إقامتها (٩٠,٠٠٠) جنيه مجيدي. انتهى.

وفي تاج تواريخ البشر: وبنى السيد عثمان نوري باشا مقابل الحميدية مـــن

(١) في الأصل: مسقوفين. والتصويب من مرآة الحرمين (٥٦/١).

خلف ناحية الجنوب [داراً][١] للطبع، وهو أول من شغل الطبع بمكة، وأجرى التلغراف من جدة إلى مكة وإلى الطائف، وعمل داراً للتلغراف بباب الوداع ملاصقة للمسجد، وعمّر قلعة أجياد، وبنى بيتاً للطبجية في رحبة أجياد، وعمل خستخانة[٢] بمنى وبازاناً عند مسجد الخيف. انتهى.

وفي سابع عشر محرم من سنة اثنتي عشرة بعد الألف والمائتين حرقت دار بباب القطبي لأولاد الشريف سرور، فيها من الأدباش ما تضيق عنه السطور، وهي خراب إلى يومنا هذا. ذكره في خلاصة الكلام[٣].

وفي تاج تواريخ البشر للحضراوي: وفي سنة ألف ومائتين وست وتسعين في شهر رجب وشعبان اشتد الحال على أهل مكة المشرفة من جهة معاملات النحاس، ونزل سعرها حتى بلغ الريال بمائة قرش واثني عشر من القروش النحاس أخيراً، ونادوا القرش بعشرين، والعشرين بعشرة، والعشرة بخمسة، فعزلت الناس الأسواق، واضطربت العالم، ومنعوا الحبوب، وصار الازدحام على المغالق، ومن عنده من المعاملة البيضاء -وهي الفضة أو الذهب- يبيع ويشتري، فتوقفت الأسباب وزاد الحال، وكاد الضعيف أن يهلك، والأرملة أن تضيع، والطفل أن يجوع إلى آخر شعبان.

ولما وصل حضرت ناشد باشا والياً على الحجاز شكوا الناس إليه، وكان إذ ذاك حضرت الشريف حسين باشا أمير مكة غائباً يغزو بعض العربان ناحية الحجاز، فاقتضى رأي الباشا المذكور برفع المعاملة بالقرش النحاس والعشرين، وتجري بالعشرة والخمسة فقط، فاستقر الحال وبسطت الناس.

---

(١) في الأصل: دار.
(٢) هو عبارة عن مستشفى للمرضى من الفقراء والمساكين والأهالي، وقد نص المؤلف على هذا المعنى في الجزء الخامس (ص: ٢٦١).
(٣) خلاصة الكلام (ص:٢٦٦). وانظر: تاريخ ابن عبد الشكور (ص:٣٣٩).

وفي سنة ألف ومائتين وست وتسعين في أول ليلة من رمضان ضربت مدافع الصوم بعد المغرب وسرجوا منارات الحرم، ثم نادى المنادي بأن المدافع غلط، والأمر بإطفاء المنائر، فطفي البعض، وأن غداً من شعبان، ثم بعد صلاة العشاء ضربت المدافع ثانياً، ونودي أن الشهر قد ثبت، وأن غداً يكون من رمضان بعد شهادة الشهود وتزكيتهما، فصام الناس. انتهى ما ذكره الحضراوي في تاريخه.

الباب التاسع: في ذكر بعض من حج من الخلفاء والملوك وصدقاتهم ومبراتهم إلى أهل مكة

وفي سنة اثني عشرة من الهجرة حج بالناس سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، وقد بويع له بالخلافة يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشر. كذا في تحصيل المرام[1].

وذكر السنجاري في منائح الكرم[2]، قال الواقدي[3]: وأمّر في الحج سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة إحدى عشرة، فحج بالناس عمرُ رضي الله عنه، ثم اعتمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه في رجب سنة اثنتى عشرة، ثم حج بالناس واستخلف [على المدينة][4] عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم توفي رضي الله عنه وولى مكانه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحج بالناس جميع خلافته إلا السنة الأولى حج بالناس عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وفي سنة ثلاث وعشرين توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستخلف عثمان رضي الله عنه، وحج بالناس جميع خلافته إلا السنة الأولى حج بالناس عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكذا السنة الأخيرة حج بالناس عبدالله

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٢٠٥).

(٢) منائح الكرم (٥١١/١).

(٣) في حين ذكر ابن جرير الطبري (٣٠٦/٢): "أن عتاب بن أسيد أمّر على الموسم، وقيل: عبدالرحمن ابن عوف عن تأمير أبي بكر إياه بذلك"، وأضاف خليفة بن خياط (ص:١١٧): "ويقال عمر بن الخطاب".

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من منائح الكرم (٥١١/١).

ابن عباس رضي الله عنهما، واستمر رضي الله عنه خليفة اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً، ثم قتل رضي الله عنه شهيداً، وولي الخلافة بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يتفق له حج؛ لاشتغاله رضي الله عنه في الحروب، فحج سنة ست وثلاثين عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، ثم حج بهم سنة سبع وثلاثين أيضاً، وحج بالناس سنة ثمان وثلاثين قُثم بن العباس رضي الله عنهما، ثم حج بالناس سنة تسع [وثلاثين][1] شيبة بن عثمان، واستشهد علي رضي الله عنه سنة أربعين، وولي الخلافة حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، واستمر خليفة ستة أشهر وأياماً، فسار إليه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فنزل له عنها، ثم إن معاوية لما فرغ من شأن الحسن رجع إلى الشام وحج بالناس سنة أربع وأربعين وخطب الناس بمكة على منبر من خشب له ثلاث درجات، وهو أول خليفة خطب على منبر بمكة، واستمر ذلك المنبر إلى زمن الرشيد. انتهى.

وقال ابن فهد في إتحاف الورى بأخبار أم القرى في حوادث سنة أربع وأربعين[2]: وفيها حج بالناس أمير المومنين معاوية بن أبي سفيان، فقدم له عبدالله بن صفوان بن أمية الجمحي ألفي شاة، واشترى دار الندوة من أبي الرهين العبدري بمائة ألف درهم، فجاء شيبة بن عثمان فقال له: إن لي فيها حقاً وقد أخذتها بالشفعة، فقال له معاوية: فَأَحضر المال، قال: أروح به إليك

---

(١) قوله: "وثلاثين" زيادة على الأصل.

(٢) إتحاف الورى (٢/٣٤-٣٥). وانظر: أخبار مكة للأزرقي (١/٢٦٩-٢٧٠)، وشفاء الغرام (٢/٢٨٥-٢٨٦).

العشية، وكان ذلك بعدما صَدَر الناس [من][1] الحج، وقد كان معاوية هَيَّأ للخروج إلى الشام، فصلى معاوية بالناس العصر، ثم دخل الطواف فطاف بالبيت سبعاً، وصلّى خلف المقام ركعتين، ثم انصرف فدخل دار الندوة، فقام إليه شيبة حين أراد أن يدخل الدار، فقال: يا أمير المؤمنين قد أحضرتُ المال، قال: فاثبت حتى يأتيك رأيي، فأُجيف الباب وأرخي الستار، وركب معاوية من الدار دوابّه وخرج من الباب الآخر مسافراً ومضى إلى المدينة -وشيبة لا يشعر به-، فلم يزل شيبة جالساً بالباب حتى جاء المؤذن فسلّم وأذنه لصلاة المغرب، فخرج والي مكة عبدالله بن خالد بن أسيد فقام إليه شيبة، فقال: فأين أمير المؤمنين؟ قال: راح إلى الشام، قال شيبة: والله لا كلمته [أبداً][2].

وقال ابن فهد أيضاً في حوادث سنة خمسين[3]: فيها حج بالناس أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان. كذا قال العتيقي[4].

وقال المسعودي: إن الذي حج بالناس في هذه السنة يزيد بن معاوية.

واتفق لمعاوية رضي الله عنه في حجته الثانية أنه بعث إلى شيبة بن عثمان أن يفتح له الكعبة حتى يدخلها ويصلي فيها، فأرسل إليه بالمفتاح مع حفيده شيبة بن جبير -وهو غلام حدث- ولم يأته ولم يسلم عليه، فلما رآه معاوية

---

(١) في الأصل: عن. والتصويب من إتحاف الورى (٣٤/٢)، والأزرقي (٢٦٩/١).

(٢) في الأصل: أبد. والتصويب من إتحاف الورى (٣٥/٢)، والأزرقي (٢٧٠/١)، وشفاء الغرام (٢٨٦/٢).

(٣) إتحاف الورى (٣٦/٢-٣٩). وانظر: أخبار مكة للأزرقي (٢٧٠/١-٢٧١).

(٤) تاريخ الطبري (٢١٠/٣)، ومروج الذهب (٣٩٨/٤)، والكامل لابن الأثير (٣٢٤/٣)، والعتيقي هو: محمد بن عبدالله بن محمد العتيقي الإفريقي، أبو عبدالرحمن، فلكي مؤرخ من أهل إفريقيا، توفي سنة ٣٨٥هـ، له التاريخ الجامع أرّخ فيه لبني أمية وبني العباس (الأعلام للزركلي ٢٢٥/٦).

استصغره، وقال له: من أنت يا حُبَيّب؟ فقال: أنا شيبة بن جبير. فقال: لا بأس يا ابن أخي، غضب أبو عثمان، شيبة مكان شيبة، ففتح له الكعبة، فلما دخل أجاف عليه الباب ولم يدخل معه الكعبة إلا حاجبه [أبو يوسف][(١)] الحميري، فبينا معاوية يدعو في البيت ويصلي إذا بحلقة باب الكعبة تحرّك تحريكاً خفيفاً، فقال معاوية: يا شيبة! انظر! هذا عثمان بن محمد بن أبي سفيان، فإن كان إياه فأدخله، ففتح الباب فإذا هو هو، فأدخله، ثم حركت الحلقة تحريكاً هو أشد من الأول، فقال معاوية: انظر! هذا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فإن كان إياه فأدخله، ففتح الباب فإذا هو هو، فأدخله، ثم قال لأبي يوسف الحميري: انظر عبدالله بن عمر فإني رأيته آنفاً خلف المقام حتى أسأله أين صلى رسول الله ﷺ من الكعبة. فقام أبو يوسف الحميري فجاء بعبدالله بن عمر، فقال له معاوية: يا أبا عبدالرحمن أين صلى رسول الله ﷺ عام دخلها؟ قال: بين العمودين المقدمين، اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثاً، فبينما هم كذلك إذ [رُجَّ الباب رجّاً][(٢)] شديداً، وحُرِّكت الحلقة [تحريكاً][(٣)] أشد من الأولى، فقال معاوية: شيبة، انظر! هذا عبدالله بن الزبير فإن كان إياه فأدخله، قال شيبة: فنظرت فإذ هو هو، فأدخلته، فأقبل على معاوية وهو مُغْضَب، فقال: إيه يا ابن [أبي][(٤)] سفيان، ترسل إلى عبدالله بن عمر تسأله عن شيء أنا أعلم به منك ومنه، حَسَداً لي ونَفَاسة عليّ، فقال له معاوية: على رِسْلك، فإنما

---

(١) في الأصل: أبو سفيان. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٣٧)، والأزرقي (١/٢٧٠).

(٢) في الأصل: زج الباب زجا. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٣٨)، والأزرقي، الموضع السابق.

(٣) قوله: "تحريكاً" زيادة من إتحاف الورى والأزرقي، الموضعان السابقان.

(٤) قوله: "أبي" زيادة من إتحاف الورى والأزرقي، الموضعان السابقان.

نرضاك لبعض دنيانا، فصلى معه وخرج، قال شيبة: وخرجت معه فدخل زمزم فنزع منها دلواً فشرب منه، وصبّ باقيه على رأسه وثيابه، ثم خرج فمرّ بعبدالرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه خلف المقام في حلقة فنظر إليه محدقاً، فقال له عبدالرحمن: ما نظرك إلي؟ فوالله لأبي خير من أبيك وأنا خير منك، فلم يجبه بشيء، ومضى حتى دخل دار الندوة، فلما جلس في مجلسه قال: عجلوا عليّ بعبدالرحمن بن أبي بكر فقد رأيته خلف المقام، فأُدخل عليه فقال: مرحباً بابن الشيخ الصالح، قد علمتُ أن الذي خرج منك آنفاً لجفائنا بك، وذلك لنأي دارنا عن دارك، [فارفع][1] حوائجك، فقال: عليّ من الدين كذا، وأحتاج إلى كذا، وأجر لي كذا، وأقطعني كذا، فقال معاوية: قد قضيت حوائجك، قال: وصَلَتْكَ رحمٌ يا أمير المؤمنين، إن كنت لأبرّنا بنا وأوصلنا لنا.

وفي سنة خمس وسبعين حج بالناس أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان، وطاف وهو متكئ على كتف بعض الصحابة، وأرسل إلى أكبر شيخ يعلمُه من خزاعة، وشيخ من قريش، وشيخ من بني بكر، وأمرهم بتجديد أنصاب الحرم، وعزل الحَجَّاج عن الحجاز، وأمَّرَه على العراق[2].

وفي سنة خمس وتسعين حج بالناس الخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان[3].

---

(١) في الأصل: وارفع. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٣٩)، والأزرقي (١/٢٧١).
(٢) إتحاف الورى (٢/١٠٥). وانظر: الأزرقي (٢/١٣٠)، ودرر الفرائد (ص:٢٠١).
(٣) إتحاف الورى (٢/١٢٨)، ودرر الفرائد (ص:٢٠٣).

ودخلَتْ على الوليد بن عبدالملك في بعض حجاته عائشة بنت طلحة بن عبدالله التيمي -وهو بمكة- فقالت: يا أمير المؤمنين مُرْ لي بأعوان يكونون معي، فضم إليها جماعة يكونون معها، فحجّت ومعها ستون بغلاً وعليها الهوادج[1] والرحائل، وحجت سُكينة بنت الحسين، فكانت عائشة أحسن منها [آلة][2] وثَقَلاً، فقال حادي عائشة:

عائش يا ذا[3] البغال الستين لا زلت ما عــشت كــذا

فشقَّ على سُكينة، فترل حاديها فقال:

عائش هذه[4] ضرة تشكوك لولا أبوها ما اهتدى أبوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكُفّ[5].

وفي سنة سبع وتسعين حجَّ الخليفة سليمان بن عبدالملك بن مروان، بُويع له بالخلافة سنة ست وتسعين بعد الوليد، وتوفي سنة ثمان وتسعين، وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر.

يُروى أنه لما حُمَّ خرج لصلاة الجمعة، فوجد حظية له في صحن الدار فأنشدته:

أنْتَ نعْمَ المتاعُ لو كَنْتَ تبقَــى غــير أن لا بَقَــاءَ لإنــسان

ليس فيما بَدا لنا منْكَ عَيْــب عابَهُ النَّاسُ غيرَ أنــك فَــان

فلما فرغ من الصلاة دخل داره، ودعا تلك الجارية الحظية، فقال لها: ما

---

(١) الهودج: أداة ذات قبة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء، والجمع هوادج (المعجم الوسيط ٩٧٦/٢).

(٢) قوله: "آلة" زيادة من إتحاف الورى (١٢٨/٢).

(٣) في إتحاف الورى: ذات.

(٤) في إتحاف الورى: هذي.

(٥) إتحاف الورى (١٢٨/٢).

قلت لي في صحن الدار؟ فقالت: والله ما قلتُ لك شيئاً ولا رأيتك، وأنى لي بالخروج إلى صحن الدار؟ فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، نعيت إليَّ نفسي، فما دارت عليه جمعة أخرى إلا وهو في قبره. كذا في سمط النجوم للعصامي[(١)].

[ورأى][(٢)] الناس بالموسم فقال لعمر بن عبدالعزيز: ما ترى هذا الخلق الذي لا يُحصي عددهم إلا الله تعالى ولا يسع رزقهم غيره؟ فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء اليوم رعيتك وغداً خُصماؤُك، فبكى بكاءً شديداً، ثم قال: الله المستعان.

وحُملت ملابس جسم سليمان في هذه الحجة على سبعمائة بعير، وقيل: على تسعمائة بعير.

وقال في حجه هذا لقَيِّمه على طعامه: أطعمني من خرفان المدينة، ودخل الحمام وخرج وقد شوي له أربعة وثمانون خروفاً، فأكل من كل خروف جمازجه مع شحم كلية حتى أتى على آخرها[(٣)].

وفي درر الفرائد المنظمة[(٤)]: جمازيه مع لحم كليته، ثم دعا الناس إلى طعامه فأكل معهم مثل ما كان يأكل، وأتى الطائف فسأله ابن أبي زهير الثقفي أن يترل عليه، فترل فجاءه برمّان فأكل [منه][(٥)] مائة وسبعين رمّانة، وست

---

(١) سمط النجوم العوالي (٣/٣٠٩).
(٢) في الأصل: فرأى. والتصويب من إتحاف الورى (٢/١٣١).
(٣) إتحاف الورى (٢/١٣١-١٣٢)، ودرر الفرائد (ص:٢٠٣-٢٠٤). وانظر: سمط النجوم (٣/٣٠٥).
(٤) درر الفرائد (ص:٢٠٤).
(٥) في الأصل: منها. والتصويب من درر الفرائد (ص:٢٠٤).

دجاجات، وخروفاً، وعشرين رقاقة، ثم أكل مع الناس.

وفي سنة ست ومائة حج بالناس أمير المؤمنين هشام بن عبدالملك بن مروان وكتب له أبو الزناد سنن الحج. قال أبو الزناد: ولقيت هشاماً فإني لفي الموكب، إذ لقيه سعيد بن عبدالله بن الوليد بن عثمان بن عفان، فسار إلى جنبه فسمعته يقول: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى لم يزل يُنعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم، ولم يزالوا يلعنون في هذا الموطن أبا تراب فإنها مواطن صالحة، وأمير المؤمنين ينبغي له أن يلعنه فيها، فشق على هشام قوله، وقال: ما قدمنا لشتم أحد ولا لِلَعْنه، قدمنا حُجَّاجاً، ثم قَطَعَ كلامه وأقبل يسألني عن الحجّ، فأخبرته بما كتبت له، قال: وشق على سعيد أني سمعته يتكلم بذلك وكان منكسراً كلما رآني.

ودخل هشام الكعبة فإذا هو بسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب قال له: يا سالم [سلْني](1) حاجة! فقال: إني لأستحي من الله أن أسأل في بيت الله غير الله، فلما خرج سأله في أمره فقال له: الآن قد خرجت فسلني حاجة؟، فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا، فقال له سالم: أما والله ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسأل من لا [يملكها](2).

وفيها: حجّ إبراهيم بن محمد بن طلحة بن [عبيد الله](3) التيمي الذي

---

(١) قوله: "سلني" زيادة من البداية والنهاية (٩/٢٣٥)، وإتحاف الورى (٢/١٣٩).

(٢) في الأصل: يملكه. والتصويب من البداية والنهاية، وإتحاف الورى، الموضعان السابقان.

وانظر الخبر في: درر الفرائد (ص:٢٠٥)، والبداية والنهاية (٩/٢٣٤-٢٣٥)، وإتحاف الورى (٢/١٣٩)، وتاريخ الطبري (٤/١١٨)، والذهب المسبوك (ص:٣٥).

(٣) في الأصل: عبد الله. والتصويب من إتحاف الورى (٢/١٤٠). انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٢/١٧٢)، والثقات (٤/٥).

يقال له: أسد الحجاز، وجلس على الحجر، فلما طاف هشام بالبيت ومرّ بإبراهيم صاح به إبراهيم وقال: أسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذي خرجت معظماً له إلا رددت عليَّ ظلامتي، قال: أيّ ظلامة؟ قال: داري مقبوضة، قال: فأين كنت عن أمير المؤمنين عبدالملك، [قال: ظلمني والله. قال: فأين كنت عن الوليد بن عبدالملك؟][1] قال: ظلمني، قال: فأين كنت عن سليمان، قال: ظلمني والله، قال: فأين كنت عن عمر بن عبدالعزيز، قال: يرحمه الله ردها عليّ، فلما ولي يزيد بن عبدالملك قبضها، وهي اليوم في يد وكلائك ظلماً، فقال هشام: والله لو كان فيك موضع ضرب لأوجعتك، فقال: فيّ والله ضرب للسوط والسيف، ومضى هشام، ثم دعا الأبرش الكلبي -وكان خاصاً به- فقال: يا أبرش كيف ترى هذا اللسان؟ قال: ما أجوده! قال هشام: هي قريش وألسنتها، ولا يزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا[2].

ويقال لما قال إبراهيم لهشام: ناشدتك الله في ظلامتي، قال: ما فعل عبدالملك فيها؟ قال إبراهيم: ترك الحق وهو يعرفه، قال: فما صنع الوليد؟ قال: اتّبع أثر أبيه، وقال ما قال [القوم الظالمون ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣] قال: فما فعل سليمان؟ قال][3]: لا خلى ولا سرى، -وفي رواية: لا قِفي ولا سِيري-، قال: فما فعل عمر؟ قال: ردّ الحق إلى أربابه رحمه الله، فاستشاط هشام غضباً، وكان إذا غضب انقلبت حولته ودخلت عينه في محاجره، ثم أقبل عليه وقال:

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف الورى (٢/ ١٤٠).
(٢) تاريخ الطبري (٤/ ١١٨)، والكامل (٤/ ٣٧٦)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٣٤).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف الورى (٢/ ١٤٠-١٤١).

أما والله أيها الشيخ لو كان فيك موضعُ ضَرْب لأحسنتُ أدبك، فقال: فيّ والله الدينُ والحسب لا يتعدى الحق وأهله، وسيكون غداً نجث[١] [وستعلم][٢].

وهذه الرواية أحسن من الرواية الأولى وأوقع في القلب؛ لما فيها من البلاغة والإيجاز وتعجب هشام منه، وتقريعه للأبرش الكلبي، وكانت هذه الدار بين الصفا والمروة، وتسمى دار آل علقمة، وكان لآل طلحة فيها شيء، والذي أخذها نافع بن علقمة الكناني، وهو خال مروان بن الحكم، وكان عاملاً لعبدالملك بن مروان على مكة، ولم ينصفهم عبدالملك من نافع بن علقمة.

وكان هشام بن عبدالملك حجَّ أيضاً في زمن أبيه أو أخيه الوليد، فطاف بالبيت، وجَهِد أن يصل إلى الحَجَر ليستلمه فلم يقدر عليه، فنُصِبَ له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس، ومعه أهل الشام، إذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً[٣]، فطاف بالبيت، فلما بلغ إلى الحَجَر تنحّى له الناس حتى يستلمه، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه -مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً- فقال الفرزدق: لكني أعرفه، قال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ قال الفرزدق[٤]:

---

(١) النجث: إظهار ما خفي، سوء العاقبة (المعجم الوسيط ٢/٩٠١).
(٢) في الأصل: وتعلم. والتصويب من إتحاف الورى (١٤١/٢).
(٣) في إتحاف الورى: ريحاً.
(٤) انظر الأبيات في: ديوان الفرزدق (١٧٨/٢-١٨١)، وإتحاف الورى (١٤٢/٢-١٤٣)، وسمط النجوم (٣٣٢/٣-٣٣٣)، والبداية والنهاية (٢٠٨/٨، ١٠٨/٩-١٠٩).

هذا الذي تَعْرِفُ البطحاءَ وَطْأَتَه والبَيْتُ يَعْرِفُهُ والحلّ والحَرم
هذا ابنُ خَيْرِ عِبادِ الله كُلِّهم هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَم
إذا رَأَتْهُ قريشٌ قالَ قائلُها: إلى مكارمِ هذا يَنْتهي الكَرم
يُنْمَى إلى ذَرْوَةِ العزّ التي قَصُرت عَنْ نَيْلها عَرَبُ الإسلام والعَجَم
يكادُ يُمْسكُهُ عِرْفانَ راحَتِه رُكْنُ الحطيم إذا ما جَاءَ يَستَلم
يُغْضي حَيَاءَ ويُغضَى منْ مَهابَتِه ولا يُكَلّمُ إلا حينَ يَبْتَسم
مَنْ جَدُّه [دان][1] فَضْلَ الأنبياء وفَضْلَ أُمَّتِه دانَتْ لَه الأُمَم
يَنشَقُّ نُورُ الهدى عَنْ نُور غُرَّتِه كالشَّمْس يَنْجَابُ عَنْ إشراقها القَتم
مُشتقّةٌ منْ رَسول الله نَبْعَتُه طابَتْ عناصِرُهُ والخِيمُ والشِّيم
هذا ابنُ فاطمة إنْ كُنْتَ جاهله بجَدِّه أنبياءَ الله قَدْ خُتمُوا
اللهُ شَرَّفَهُ قِدْماً وكرَّمَه جَرى بِذاكَ لَهُ في لَوْحِه القَلَم
فلَيْسَ قولُكَ: مَنْ هذا؟ بِضائره العُرْبُ تَعْرِفُ ما أنكَرْتَ والعَجَم
كِلْتَا يَديْه غياثٌ عَمَّ نَفْعُهما تَستَوْكفَان ولا يَعْرُوهُما العَدم
سَهْلُ الخَليقَة لا تُخْشَى بَوادره يَزينُهُ اثنانَ: حُسْنُ الخَلْق والكَرم
حَمَّالُ أثقالِ أقوامٍ إذا [فدحوا][2] حُلْوُ الشمائلِ تَحْلُو عنده نَعَم
ما قال: لا قطّ إلاّ في تَشَهُّدِه لولا التَّشَهُّدُ كانَتْ لاؤهُ نَعَم
لا يُخْلفُ الوعدَ مَيْمُونٌ نَقيبَتُه رَحْبُ الفنَاء أَريبٌ حينَ يَعْتَزم
عَمَّ البَرِيَّةَ بالإحسان فانْقَشَعت [عنها الغَيَابَةُ][3] والإملاقُ والعَدم
مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وبُغْضُهم كُفْرٌ وقُرْبُهُمُ مَنْجىً ومُعْتَصَم

---

(١) في الأصل: وأن. والتصويب من ديوان الفرزدق (٢/١٨٠). وانظر: إتحاف الورى (٢/١٤٢)، ودرر الفرائد (ص:٢٠٦).
(٢) في الأصل: قدموا. والمثبت من ديوان الفرزدق (٢/١٧٩).
وفدحه الدَّيْن: أثقله (مختار الصحاح ص:٢٠٧).
(٣) في الأصل: عنه العنابة. والتصويب من إتحاف الورى (١/١٤٣)، وسمط النجوم (٣/٣٣٣).

إنْ عُدَّ أهلَ التُّقى كـانوا أئمَّـتَهم أو قيلَ: مَنْ خيْرُ أهلِ [الأرض][1]؟ قيل: هُـمُ
لا يستطيعُ جَوادٌ بُعْدَ غـايتِهم ولا يُـدانيهمُ قَـوْمٌ وإنْ كَرُمُـوا
هُمُ الغُيوثُ إذا ما أزْمَةٌ أزَمَـت والأُسْدُ أُسْدُ الشَّرى والبأسُ مُحتـدم
لا ينقصُ العُسْرُ بَسْطاً من أكفِّهم سيَّان ذلك: إن أثْـرَوْا وإن عَـدمُوا
يُستَدْفَعُ السوءَ والبَلْوى بحُـبِّهم [ويُستَربّ][2] به الإحسانَ والـنِّعَم
مُقَدَّمٌ بعدَ ذكْـرِ الله ذكْـرُهُم في كلِّ بَدْءٍ ومَختـومٌ بـه الكَلِـم
يَأبى لهم أنْ يحلَّ الذمُّ سـاحتهم خيمٌ كريمٌ وأيـد بالنـدى هُـضُم
أيُّ الخلائقِ ليسَتْ في رقَـابهم لأَوَّليَّـة هـذَا أوْ لَـهُ نعَـم
مَنْ يَعْرِفِ اللهَ يَعْرِفْ أَوَّليَّـةَ ذا العِلْمُ مِنْ بَيْـتِ هَـذا نالَـهُ الأُمَـم

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعُسْفان بين مكة والمدينة، وبلغ ذلك علي بن الحسين فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم وقال: اعْذر أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به، فردّها الفرزدق وقال: يا ابن رسول الله ما قلتُ الذي قلتُ إلا غضباً لله عز وجل ورسوله، وما كنت [لأرزأ][3] عليه شيئاً، فقال: شكر الله لك ذلك، إلا أنّا أهل البيت إذا أنفذنا أمراً لم نعُد فيه، فقبلها وجعل يهجو هشاماً وهو في الحبس، فكان مما هجاه به:

يحبسني بـين المدينـة والـتي إليها قلوب النـاس يهـوي
يقلب رأساً لم يكن رأس سـيد وعيناً لـه حـولاء بـاد

انتهى ما ذكره ابن فهد[4].

---

(١) في الأصل: الحق. والتصويب من ديوان الفرزدق (٢/١٨١)، وإتحاف الورى وسمط النجوم، الموضعان السابقان.
(٢) في الأصل: ويسترث. والتصويب من ديوان الفرزدق (٢/١٨١).
(٣) في الأصل: لأزرأ. والتصويب من إتحاف الورى (٢/١٤٣).
(٤) إتحاف الورى (٢/١٣٩-١٤٤). وانظر: البداية والنهاية (٩/١٠٨-١٠٩).

وفي سنة ست عشرة ومائة حج الوليد بن يزيد بن عبدالملك قال السبط ابن الجوزي: إنَّ الوليد حج بالناس وحمل معه الخمور والملاهي والكلاب، وأراد أن يشرب بمكة المشرفة.

وقال ابن الجوزي: إنه حمل معه كلاباً في صناديق، وحمل معه خمراً. كذا في درر الفرائد المنظمة[١]، وذكره ابن فهد أيضاً في حوادث سنة ١١٦[٢].

وفي تاريخ [السنجاري][٣] حكى الفاكهي[٤] في حوادث سنة مائة وست عشرة: همّ الوليد بن يزيد بالحج في هذا العام، وعمل قبة من حديد وساج على قدر الكعبة لتركب على أركان الكعبة، ويخرج لها أجنحة لتظله إذا طاف هو ومَنْ أحبّ من أهله ونسائه، وأراد بزعمه أن يطوف فيها حول البيت، ويطوف الناس خلفه من وراء تلك الأجنحة.

وأمر بحمل القبة من الشام، ووجه معها قائداً من قواد أهل الشام في ألف فارس. فقدم بها، فنُصبت في مصلى النبي ﷺ بالمدينة، ففزع لذلك أهل المدينة واجتمعوا وقالوا: إلى من نفزع في هذا الأمر؟ فقالوا: إلى [سعد][٥] بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، فأتاه الناس وأخبروه بالخبر، فأمرهم أن يضرموها بالنار فقالوا: لا نطيق ذلك، فإن معها قائداً في ألف فارس، فدعا مولى له فقال: ائتني بالجراب، فأتاه بجراب فيه درع عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، فصبها عليه وتوجه، فما تخلف عنه قرشي ولا أنصاري. حتى إذا أتى استدعى بالنار فأضرمها فيها، فغضب القائد ولم يستطع أن يحدث شيئاً، فانصرف إلى الشام خاسئاً. انتهى ما في السنجاري[٦].

---

(١) درر الفرائد (ص:٢٠٧).
(٢) إتحاف الورى (٢/١٤٩).
(٣) بياض في الأصل مقدار كلمة، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٤) هذا وهم، والمقصود: ابن فهد، في كتابه: إتحاف الورى. وانظر: منائح الكرم (٢/٦٨).
(٥) في الأصل: سعيد. وانظر: تقريب التهذيب (ص: ٢٣٠).
(٦) منائح الكرم (٢/٦٨-٦٩).

وذكره ابن فهد أيضاً[١] وزاد بعد قوله: فصبها عليه، وقال: هَلُمّ بغلتي، فأتاه ببغلة فركبها، فما تخلف عنه يومئذ قرشي ولا أنصاري، حتى إذا أتاها قال: عليّ بالنار، فأتى بنار فأضرمها فيها، فغضب القائد فقيل له: هذا قاضي أمير المؤمنين ومعه الناس ولا طاقة لك به، فانصرف راجعاً إلى الشام، وشبع عبيد أهل المدينة ومن التقط مما استلبوه من حديدها. انتهى.

وذكره العصامي أيضاً وزاد[٢]: فلما بلغ الوليد ذلك، كتب إلى سعد: أن ولِّ القضاء رجلاً، واقدم علينا، فركب حتى أتى الشام، فأقام ببابه شهراً لا يؤذن له، حتى نفذت نفقته وأضرَّ به طول المقام، فبينما هو ذات عشية في المسجد، إذ هو بفتى سكران، فقال: من هذا؟ قيل: خال أمير المؤمنين، فقال لمولى له: هلمّ بالسوط، فأتاه به فقال: عَلَيَّ به، فضربه في المسجد ثمانين سوطاً، وركب بغلته ومضى راجعاً إلى المدينة، فدخل الفتى مجلوداً على الوليد، فقال له: من فعل بك هذا؟ قال: قاضيك، فقال: عَلَيَّ به، فلحق على مراحل فدخل عليه، فقال له: يا أبا لحق، ماذا فعلت بابن أخيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنك ولّيتنا أمراً من أمورك، فلا أرى حقاً لله ضائعاً إلا رددته، سكران يطوف في المسجد وفيه الوفود ووجوه الناس، فكرهت أن يرجف الناس عنك بتعطيل الحدود، فأقمت عليه حدّه، فقال: جزاك الله خيراً، وأمَرَ له بمال، ولم يذكر له شيئاً من حرق القبة. انتهى.

وحج من الخلفاء العباسيين ثاني الخلفاء أبو جعفر المنصور عبدالله بن محمد ابن علي بن عبدالله بن عباس رضي الله عنه حجات أحدها قبل أن يُستخلف.

---

(١) إتحاف الورى (٢/١٥٠-١٥١).
(٢) لم أقف عليه في المطبوع من سمط النجوم.

قال العلامة عمر بن فهد رحمه الله في إتحاف الورى في حوادث سنة ست وثلاثين ومائة[١]: وفيها حج بالناس أبو جعفر المنصور قبل أن يستخلف، وحجّ معه أبو مسلم الخراساني، واسمه عبدالرحمن بن مسلم، فكان في طريقه يصلح العِقَاب[٢] ويكسو الأعراب في كل منزل، ويصِل من سأله، وحَفَرَ الآبار، وسهَّل الطريق، وكان الصّيت له، وكانت الأعراب تقول: هذا المكذوب عليه، وأمر منادياً في طريق مكة: برئت الذمة من رجل أوقد ناراً في عسكر الأمير، فلم يزل يغديهم ويعشيهم حتى بلغ مكة، ولما وصل الحرم نزل وخلع نعليه ومشى حافياً تعظيماً للحرم، وأوقف في المسعى خمسمائة وصيف على رقابهم المناديل يسقون الأشربة مَنْ سعى من الحاج بين الصفا والمروة، فلما صدر الناس من الموسم نفر أبو مسلم قبل أبي جعفر كراهة اجتماعهما على الماء فيضر بذلك الناس، والتمس بذلك الإرفاق بالناس جميعاً. انتهى.

وقال في حوادث سنة أربعين ومائة: وفيها حجَّ بالناس أبو جعفر المنصور وأحرم من الحيرة[٣]، وأعطى أشراف القرشيين ألف دينار لكل واحد منهم، ولم يترك أحداً من أهل المدينة إلا أعطاه، إلا أنه لم يبلغ بأحد ما بلغ بالأشراف، فكان ممن أعطاه الألف دينار هشام بن عروة، وأعطى قواعد قريش صحائف الذهب والفضة وكساهن، وأعطى بالمدينة عطايا لم يعطها أحدٌ كان قبله، ولما

---

(١) إتحاف الورى (١٧٢/٢). وانظر: تاريخ الطبري (٣٨٠/٤)، والكامل (١٠٥/٥)، ودرر الفرائد (ص:٢٠٩).

(٢) العِقَاب: جمع مفرده: عَقَبة. وهي المرْقَى الصعب من الجبال. (المعجم الوسيط ٦١٣/٢).

(٣) الحِيرة: مدينة بالعراق كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به (معجم البلدان ٣٢٨/٢).

قضى حجه توجه إلى بيت المقدس، ثم سلك إلى الشام منصرفاً حتى أتى إلى الرقة[١] فنزلها[٢]. انتهى.

وفيه أيضاً[٣]: وفي سنة خمس[٤] وأربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور أيضاً، وكان لما قدم مكة يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يُعلم به، فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة، وجاء المؤذنون يسلمون عليه، وأقيمت الصلاة فيصلي بالناس، فخرج ذات ليلة حين أسحر، فبينا هو يطوف إذ سمع رجلاً عند الملتزم[٥] وهو يقول: اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع، فأسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله، ثم خرج فجلس ناحية من المسجد، ثم أرسل إليه فدعاه، فصلى ركعتين واستلم الركن، وأقبل مع الرسول فسلم عليه، فقال له المنصور: ما هذا الذي سمعتكه تقول؛ من ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع، فوالله لقد حَشَوْتَ مسامعي ما أمرضني وأقلقني، فقال: يا أمير المؤمنين إن أمَّنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصلها، وإلا احتجبت عنك وأقتصر على نفسي ففيها شغل شاغل، فقال: أنت آمن على نفسك، فقال:

---

(١) الرَّقَّة: مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام، معدودة في بلاد الجزيرة؛ لأنها من جانب الفرات الشرقي، ويقال لها: الرقة البيضاء (معجم البلدان ٣/٥٨-٥٩).

(٢) إتحاف الورى (١٧٧/٢).

(٣) إتحاف الورى (١٨٠/٢-١٨٦).

(٤) في إتحاف الورى: أربع.

(٥) الملتزم، ويقال له المُدَّعى والمتعوذ، وهو: حفرة بين الحجر الأسود وباب الكعبة، يهبط الناس فيها ثم يلتزمون في ستائر ثوب الكعبة فيدعون، ومن المجرب الاستجابة هناك (معجم معالم الحجاز ٢٥١/٨).

يا أمير المؤمنين إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق ومنع عن إصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الأرض لأنتَ، قال: ويحك؟ فكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في يدي، والحلو والحامض في قبضتي؟! قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين؟ إن الله عز وجل استرعاك أمور المسلمين وأموالهم فأغفلتَ أمورهم واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الآجُرّ والجص، وأبواباً من الحديد، وحجبة معهم السلاح، واتخذتَ وزراء وأعواناً فجرة إن نسيتَ لم يذكروك، وإن أحسنت لم يعينوك، وقوّيتهم على ظلم الناس بالأموال والرجال والسلاح، وأمرتَ أن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان، ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف والجائع والعاري، وما أحد إلا وله في هذا المال حق، فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك، وأمرتَ أن لا يُحْجَبُوا عنك [تجبي المال ولا تقسمه](١) قالوا: هذا قد خان الله فما بالنا لا نخونه، فاتفقوا على أن لا يصل إليك من أخبار الناس إلا ما أرادوه، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا أقصوه حتى تسقط منزلته، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم، وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال [ليتقووا](٢) بها على ظلم رعيتك، ثم جعل ذلك ذو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية، فامتلأت بلاد الله بالطمع بغياً وفساداً، وصار هؤلاء القوم شركاؤك في سلطانك وأنت غافل، فإن جاء

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف الورى (١٨١/٢).
(٢) في الأصل: ليتقوا. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

متظلم حيل بينه وبين الدخول إلى مدينتك، وإن أراد رفع قصته إليك عند ظهورك وحدك قد نَهَيْت عن ذلك، ووقّفْتَ للناس رجلاً ينظر في مظالمهم، فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك، فإن صرخ بين يديك ضُرب ضرباً مبرحاً؛ ليكون نكالاً لغيره، وأنت تنظر ولا تُنكر، فما بقاء الإسلام وأهله على هذا؟! قد كانت بنو أمية، وكانت العرب لا ينتهي إليهم مظلوم إلا رفعت ظلامته، ولقد كان الرجل يأتي من أقصى الأرض حتى يبلغ باب سلطانهم فيناديهم: يا أهل الإسلام! فيبتدرونه: ما لك ما لك؟ فيرفعون مظلمته إلى سلطانهم، فينتصف له، وقد كنتُ يا أمير المؤمنين أسافر إلى أرض الصين وبها ملك، فقدمتها مرة وقد ذهب سمع ملكهم، فجعل يبكي، فقال له وزراؤه: ما لك تبكي لا بكت عيناك؟ فقال: أما إني لست أبكي على المصيبة إذ نزلت بي، ولكن المظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته، وقال: أنا إن كان ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب، نادوا في الناس: أن لا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم، وكان يركب الفيل في طرفي النهار؛ هل يرى مظلوماً فينصفه.

هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين ورقته على شُحِّ نفسه في ملكه، وأنت مؤمن بالله عز وجل وابن عم نبيه ﷺ، لا [تغلبك رأفتك][1] بالمسلمين على شح نفسك، فإنك لا تجمع الأموال إلا لواحدة من ثلاث: إن قلت أجمعها لولدي، فقد أراك الله عز وجل عبراً في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وما له على الأرض مال -وما من مال إلا دونه يد

(١) في الأصل: تغلب رأفته. والتصويب من إتحاف الورى (٢/١٨٢).

شحيحة تحويه-، فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة الناس فيه، ولستَ بالذي يُعطي بل الله يُعطي من يشاء ما يشاء، وإن قلتَ أجمع المال ليشتد سلطاني، فقد أراك الله عز وجل عبراً فيمن كان قبلك، وما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة، وما أعدوا من السلاح والكراع، وما ضرّك وولد أبيك ما كنتم فيه من الضعف حين أراد الله عز وجل بكم ما أراد، وإن قلتَ أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تُدرك إلا بالعمل الصالح.

يا أمير المؤمنين! هل تعاقبُ من عصاك من رعيتك بأشد من القتل؟ قال: لا. قال: فكيف تصنع بالملك الذي خولك ما أنت فيه من ملك الدنيا!! وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل، ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الأليم، وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضمرته جوارحك، فما تقول إذا انتُزع مُلْكُ الدنيا من يدك ودعاك إلى الحساب؟ هل يغني عنك ما كنت فيه شيئاً؟ فبكى المنصور بكاءً شديداً حتى ارتفع صوته، ثم قال: يا ليتني لم أخلق ولم أكُ شيئاً، ثم قال: كيف احتيالي فيما خُوِّلتُ، ولم أر من الناس إلا خائناً؟ قال: يا أمير المؤمنين عليك بالأئمة الأعلام الراشدين، قال: ومن هم؟ قال: العلماء، قال: قد فرُّوا مني، قال: هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقتك، ولكن افتح الأبواب، وسهّل الحجاب، وانتصر للمظلوم، وامنع الظالم، وخذ الشيء مما حلّ وطاب واقسمه بالعدل، وأنا ضامن عمّن هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك ورعيتك، فقال المنصور: اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل.

وجاء المؤذنون فسلّموا عليه، وأقيمت الصلاة، فخرج فصلّى بهم(١)، ثم قال للحرس: عليك بالرجل، إن لم تأتني به لأضربن عنقك، واغتاظ غيظاً شديداً، فخرج الحرس يطلب الرجل، فبينما هو يطوف تقدم إليه الحرس وقال: انطلق معي، فقد آلى أن يقتلني إن لم آته بك، قال: ليس إلى ذلك سبيل. وفي رواية: كلا لا يقدر عليك، وأخرج من جيبه ورقة وقال: ضعها في جيبك فلا ينالك منه سوء فإنه دعاء الفرج، قال: وما دعاء الفرج؟ قال: لا يُرْزَقه إلا السعداء، قال: رحمك الله، قد أحسنتَ إليّ، فإن رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله؟ قال: من دعا به صباحاً ومساءً هُدمت ذنوبه، ودام سروره، ومُحيت خطاياه، واستجيب دعاؤه، وبُسط له في رزقه، وأُعطي أمله، وأُعين على عدوّه، وكُتب عند الله صديقاً، ولا يموت إلا شهيداً، يقول:

((اللهم كما لَطفْتَ في عظمتك دون اللطفاء، وعَلَوْتَ بعظمتك على العظماء، وعلمت ما تحت أرضك كما علمت ما فوق عرشك، وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك، وعلانية القول كالسر في علمك، وانقاد كل شيء لعظمتك، وخضع كل ذي سلطان لسلطانك، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك، اجعل لي من كل همّ أمسيتُ فيه فرجاً ومخرجاً، اللهم إن عفوك عن ذنوبي، وتجاوزك عن خطيئتي، وسترك على قبيح عملي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجبه منك، فصرتُ أدعوك آمناً، وأسألك

(١) زاد في الإعلام (ص:٩٤): فإذا بالرجل قد غاب من بين أيديهم، فلما فرغ المنصور من الصلاة سأل عنه، فقالوا: ذهب.

مستأنساً، وإنك المحسن إليّ، وإني المسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك، [تتودد][1] إليّ بالنعم، وأتبغّض إليك بالمعاصي، ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك، فعد بفضلك وإحسانك إليّ، إنك أنت التواب الرحيم)).

قال: فأخذته فصيرته في جيبي، ثم لم يكن لي همّ غير أمير المؤمنين، فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه ينظر إليّ وتبسّم، وقال: ويلك أَوَ تُحسن السحر؟ فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين، ثم قصصت عليه أمري مع الشيخ، قال: هات الرّقّ، ثم جعل يبكي وقال: به نجوت، وأمر بنسخه، وأعطاني عشرة آلاف درهم، ثم قال: أتعرفه؟ قلت: لا، قال: ذاك الخضر.

أنبأني بهذه الحكاية القاضي زين الدين أبو بكر بن الحسين العثماني المراغي، عن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن [يوسف][2] المزي، قال: أنبأنا الإمام أبو الحسن علي بن أحمد البخاري، عن الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، قال: أخبرنا محمد بن ناصر، أنا المبارك بن عبدالجبار، أنا محمد بن علي بن الفتح، ثنا أبو نصر محمد بن محمد النيسابوري، عن إبراهيم بن محمد الخشاب المقرئ، ثنا أبو علي الحسن بن عبدالله الرازي، ثنا المثنى، ثنا سلمة القرشي قاضي اليمن، قال: قال: سمعت أبا المهاجر المكي يقول: قدم المنصور مكة وكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به.. فذكرها[3]. انتهى ما في تاريخ ابن فهد.

وفيه أيضاً: وفي سنة ثمان وخمسين ومائة عزم على الحج أبو جعفر المنصور،

---

(١) في الأصل: تودد. والتصويب من إتحاف الورى (١٨٥/٢).

(٢) قوله: "يوسف" زيادة من إتحاف الورى (١٨٦/٢).

(٣) انظر: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (ص:٩١-٩٥).

وكان يريد قتل سفيان الثوري، فلما وصل إلى بئر ميمون[١] بعث إلى الخشابين فقال لهم: إن رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه، فجاؤوا، ونُصب له الخشب، وكان جالساً بفناء الكعبة ورأسه في حجر فُضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة، فقيل له: قم يا أبا عبدالله، قم واختف، ولا تشمت بنا الأعداء، فتقدم إلى أستار الكعبة وأخذها ثم قال: برئتُ منها إن دخلها أبو جعفر[٢]. انتهى.

هذا مختصر مما ذكره ابن فهد رحمه الله. ونذكر هنا تمام عبارته لتتم به الفائدة. قال رحمه الله بعد قوله: ((إن دخلها أبو جعفر)): ولما قرب [أبو][٣] جعفر المنصور أرسل إليه محمد بن إبراهيم رسولاً بهدايا، فلما أُخبر المنصور بأن رسول محمد بن إبراهيم قدم، أمر بدوابه فضُربت وجوهها وردّ هداياه عليه، فلما صار إلى بئر ميمون لقيه محمد بن إبراهيم فأمر بدوابِّه فَضُرِبَتْ وجوهها، وعزله، وولّى ابن أخيه إبراهيم[٤] بن يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله -وهو صبي أمرد-، فكان محمد يسير ناحية، وعُدل بأبي جعفر عن الطريق في الشق الأيسر [فأنيخ][٥] به، ومحمد واقف قبالته ومعه طبيب له، فمضى إلى موضع مناخ أبي جعفر فرأى [نَجْوَه][٦] فقال لمحمد: رأيت [نَجْوَ][٧] رجل لا تطول

(١) بئر ميمون كانت قرب موقع شعب أذاخر اليماني الذي يصب عند صفي السباب، وقد امتد حي الجعفرية اليوم إليه (معجم معالم الحجاز ١٠/٧٩).
(٢) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (ص:٩٦).
(٣) قوله: "أبو" زيادة من إتحاف الورى (٢/١٩٥)، ودرر الفرائد (٢/٣٣٧).
(٤) في الأصل زيادة: بن محمد. وانظر: إتحاف الورى ودرر الفرائد، الموضعان السابقان. وسيذكر بعد قليل.
(٥) في الأصل: فأنيف. والمثبت من إتحاف الورى، الموضع السابق. وانظر: درر الفرائد (٢/٣٣٧).
(٦) في الأصل: نحوه. والمثبت من إتحاف الورى ودرر الفرائد، الموضعان السابقان.
والنَّجْو: ما يخرج من البطن من ريح وغائط (المعجم الوسيط ٢/٩٠٥).
(٧) في الأصل: نحو. والمثبت من إتحاف الورى (٢/١٩٥)، ودرر الفرائد (٢/٣٣٧).

به الحياة، فمات أبو جعفر عند بئر ميمون الحضرمي ظاهر مكة، في سحر سابع الحجة، وكان قد استخلف ابنه المهدي، ولم يحضر عند وفاته إلا خدمه والربيع مولاه، وكتم الربيع موته، ومنع من البكاء عليه، ثم أصبح فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون، وكان أول من دُعي عيسى بن علي، فمكث ساعة، ثم أُذن لابن أخيه عيسى بن موسى، وكان فيما خلا يُقدَّم على عيسى بن علي، ثم أذن للأكابر وذوي الأسنان منهم، ثم لعامتهم، وخرج أبو العنبر خادم المنصور فشقق الأقْبِية وعلى رأسه التراب وصاح: وا أمير المؤمنيناه!! فما بقي أحد إلا قام، ثم تقدموا ليدخلوا عليه فمنعهم الخدم. وقال ابن [عياش المنتوف][1]: سبحان الله ما شهدتم موت خليفة قط! اجلسوا، فجلسوا، وقام القاسم [فشق الثياب ووضع التراب على رأسه، وموسى بن الهادي قد صدر عند عمود السرادق، والقاسم][2] بن المنصور في ناحية من السرادق، وكان قبل ذلك يسير بين المنصور وبين صاحب الشرطة ويرفع الناس إليه القصص[3]، ثم نظر الربيع وجوه الهاشميين فتناول يد الحسن بن زيد وقال: قم يا أبا محمد فبايع، فقام الحسن، فانتهى به الربيع إلى موسى بن المهدي فأجلسه بين يديه، فتناول الحسن يد موسى فبايعه للمهدي، ثم جاء الربيع إلى محمد بن عون فأنهضه فبايع، وبايع الناس الأول فالأول للمهدي ولعيسى بن موسى من بعده، فلما فرغ من بيعته بني هاشم بايع القواد كلهم إلا علي بن عيسى بن

---

(١) في الأصل: عباس المتبوب. والتصويب من إتحاف الورى (١٩٦/٢)، والكامل (٢٢٦/٥). وانظر: تاريخ الطبري (٥٤٥/٤).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف الورى، الموضع السابق.

(٣) القصص: مفردها قصة، أي الطلب الذي يقدم لرفع المظالم، وهو مصطلح حضاري إسلامي شائع الاستعمال في المصادر العباسية بكثرة.

[ماهان][(١)]، فإنه أبى عند ذكر عيسى بن موسى أن يبايع له، فلطمه محمد بن سليمان وهمّ بضرب عنقه، فبايع، وبايع عامة الناس.

وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان إلى مكة ليبايعا الناس، فبايعا بين الركن والمقام.

وقيل: إن الربيع كتم موت المنصور وألبسه وسنده وجعل على وجهه كِلَّة[(٢)] رقيقة يُرى شخصه منها ولا يُفهم أمره، وأدنى أهله منه، ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه ثم رجع إليهم، وأمرهم بتجديد البيعة للمهدي فبايعوا، ثم أخرجهم، وخرج إليهم باكياً [مشقوق][(٣)] الجيب لاطماً رأسه، واشتغلوا بتجهيز المنصور، ففرغوا منه العصر، وكُفِّن وغُطِّي وجهه وبدنه، وجُعل رأسه مكشوفاً لأجل إحرامه، وحُمل إلى مكة، وصَلَّى عليه ابن أخيه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، وقيل: عيسى بن منصور، ودُفن في مقبرة المعلاة، وقيل: بين الحجون وبئر ميمون، وحفروا له مائة قبر ليعموا على الناس، ودفن في غيرها.

ثم وجه موسى بن المهدي والربيع إلى المهدي بخبر وفاة المنصور، وبالبيعة له مع منارة ابن البربري مولى المنصور، وبعثا معه أبا العباس الطوسي ومعه خاتم الخلافة، وبعثا بعده أيضاً مع الحسن [الشروي][(٤)] بقضيب النبي ﷺ وبُرْدة

---

(١) في الأصل: هارون. والتصويب من إتحاف الورى (١٩٧/٢)، والكامل (٢٢٦/٥)، وتاريخ الطبري (٥٤٥/٤).

(٢) الكِلَّةُ: سترٌ رقيق مُثَقَّبٌ يتوقَّى به من البعوض وغيره (المعجم الوسيط ٧٩٦/٢).

(٣) في الأصل: مشفوق. والتصويب من إتحاف الورى (١٩٧/٢)، ودرر الفرائد (٣٣٨/٢).

(٤) في الأصل: السروي. والتصويب من إتحاف الورى (١٩٨/٢)، ودرر الفرائد (٣٣٨/٢).

النبي ﷺ، وخرجوا من مكة فقدم الخبر على المهدي مع منارة يوم الثلاثاء منتصف ذي الحجة، فبايعه أهل بغداد[١]. انتهى.

وفي درر الفرائد المنظمة[٢]: حج أبو جعفر المنصور بالناس مراراً، ولما كان في سنة ثمان وخمسين ومائة سار من بغداد إلى مكة ليحج واستخلف ابنه محمد المهدي، ووصاه وصية بالغة بليغة جداً، وودّعه وبكى، وأعلمه أنه ميت في سفره، واتّفق أنه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر في صدر البيت فإذا فيه بعد البسملة مكتوب:

أَبَا جَعْفَر حَانَتْ وَفَاتُكَ وانْقَضَت ... سنُوكَ وأَمْرُ الله لا بُدَّ واقـــع
أَبَا جَعْفَر هَلْ كَـــاهنٌ أَوْ مُـــنَجِّم ... لَكَ اليومَ منْ حرّ المنيّة مَـــانع

فأحضر متولي المنازل وقال له: ألم آمرك لا يدخل المنازل أحد من الناس؟ وكانت الخلفاء يبنى لهم في كل منزلة ينزلونها بطريق مكة داراً، ويُعَدّ لهم فيها سائر ما يحتاج إليه من الستور والفرش والأواني وغير ذلك، فقال: والله ما دخله أحد منذ فرغ، فقال: اقرأ ما في صدر البيت، فقال: ما أرى شيئاً، فأحضر غيره فلم يَرَ شيئاً، فقال: يا ربيع قِفْ بيني وبين الحائط، فقام الربيع بينه وبين الجدار، فرأى البيتين كما كان يراهما قبل وقوف الربيع، علم أنه قد نُعِيَتْ إليه نفسه، فقال: يا ربيع اقرأ آية من كتاب الله، فقرأ:

---

(١) إتحاف الورى (٢/١٩٤-١٩٨). وانظر: درر الفرائد (٢/٣٣٧-٣٣٨)، وتاريخ الطبري (٤/٥٤٤-٥٤٦)، والكامل (٥/٢٢٥-٢٢٧).
(٢) درر الفرائد (٢/٣٣٨).

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧]، فرحل من المنزل وقد تطيَّر، فسقط عن دابته فانْدَقَّ عُنُقُه، وقيل: بل مات من مرضه، ودفن ببئر ميمون. انتهى.

قال في الإعلام بعد ذكر هذه القصة[١]: وعاد سفيان إلى مكانه، فركب أبو جعفر المنصور من بئر ميمون، فلما كان بين [الحجونين سقط عن][٢] فرسه فاندقَّت عنقه، فمات لوقته في سابع ذي الحجة وقت السحر، فحفروا مائة قبر ودفنوه في أحدها، ليعموا قبره على الناس، [وبرَّ][٣] الله قسم عبده سفيان، فانظر إلى عباد الله المخلصين وإدلالهم على جناب قدس رب العالمين، وكيف حال أهل الدنيا المغرورين، وكيف تضمحلّ عظمتهم في عظمة سلطان السلاطين، وما أحقر سلطان البشر المخلوق من ماء مهين، وما أسرع زوال ملكه وصيرورته عبرة للمعتبرين، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار، ويعلم أن الملك لله الواحد القهار لا شريك له في الملك، ولا ولي له من الذل على الدوام والاستمرار. انتهى.

وفي سنة مائة وستين حج ثالث الخلفاء العباسيين أبو عبدالله الملقب بالمهدي ولد المنصور، وحَمَلَ له الأمير محمد بن سليمان الثَّلْجَ حتى وافى به مكة، وهذا شيء لم [يَتمّ][٤] لأحد قبله، وقسم المهدي في الحرمين الشريفين أموالاً عظيمة وهي ثلاثون ألف [ألف][٥] درهم وصل معه بها من العراق،

---

(١) الإعلام (ص:٩٦).
(٢) في الأصل: الحجون سقط من. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: وبرأ. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: تتم. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٢٠٤)، ودرر الفرائد (٢/٣٤٠).
(٥) زيادة من إتحاف الورى (٢/٢٠٥)، ودرر الفرائد (٢/٣٤١).

وثلاثمائة ألف دينار وصلت إليه من مصر، ومائتا ألف دينار وصلت إليه من اليمن، ومائة ألف ثوب، وخمسون ألف ثوب، فرّق جميع ذلك على أهل الحرمين. ذكره ابن فهد(١).

وحجّ المهدي ثانياً سنة أربع وستين، كما تقدم ذكره في بناء المسجد الحرام.

وحجّ هارون الرشيد بن المهدي حجات.

قال السنجاري في منائح الكرم(٢): وكان الرشيد كثير الحج، حج بالناس تسع حجج متفرقة، أولها سنة سبعين ومائة، وسنة ثلاث وسبعين ومائة، وتاليها(٣)، وسنة سبع وسبعين، وسنة تسع وسبعين، وسنة إحدى وثمانين، وسنة ست وثمانين، [وسنة ثمان وثمانين ومائة](٤).

وذكر ابن الأثير(٥): أنه سنة ثلاث وسبعين أحرم بالحج من بغداد، وسنة تسع وسبعين مشى على رجليه من مكة إلى عرفات، وشهد المشاعر كلها ماشياً، وأنه اعتمر في رمضان في هذه السنة شكراً لله تعالى على قتله الوليد بن طريف، وعاد إلى المدينة وأقام بها إلى الحج، فحج هذه الحجة السابق ذكرها.

وأنه في سنة ست وثمانين بلغ عطاؤه بالحرمين ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار، وجعل في الكعبة عهده الذي بين ولديه، وهو آخر حجة حجها،

---

(١) إتحاف الورى (٢/٢٠٣-٢٠٥). وانظر: درر الفرائد (٢/٣٤٠-٣٤١).
(٢) منائح الكرم (٢/١٢٣).
(٣) أي في السنوات: ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦هـ.
(٤) هذه السنة لم يذكرها السنجاري، وذكر أن آخر حجة حجها سنة ست وثمانين. وهو غلط. انظر: إتحاف الورى (٢/٢٤٥).
(٥) الكامل (٥/٨٧). وانظر: درر الفرائد (٢/٣٤٣-٣٤٤).

وهو آخر خليفة حج من العراق. انتهى من أساطين الشعائر للإمام عبدالقادر الطبري. انتهى ما في المنائح.

قال في الإعلام[١]: عن يعقوب بن جعفر قال: خرج الرشيد في السنة التي ولي فيها الخلافة إلى [أطراف][٢] الروم، فغزا أهلها وظفر وعاد، فحج بالناس آخر السنة وفرَّق بالحرمين مالاً، وكان رأى النبي ﷺ في النوم فقال: إن هذا الأمر قد صار إليك في هذا الشهر [فاغز][٣] وحج، ووسِّع على أهل الحرمين، ففعل هذا كله في عام واحد أول خلافته. ذكر ذلك الحافظ السيوطي وغيره.

وقال الحافظ النجم عمر بن فهد في حوادث سنة سبعين ومائة[٤]: فيها حجّ هارون الرشيد بالناس، وفرَّق مالاً كثيراً، وكان حجه ماشياً على اللّبود[٥]، تُفرش له من منزل إلى منزل، وقيل: إن الحجة التي حج فيها ماشياً هي حجته في سنة سبع وسبعين ومائة.

قال: وفي بعض حجات هارون أُخْلِيَ له المسعى ليسعى فيه، فتعلق ببغلته وهو يسعى أبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، فوقف له هارون الرشيد وأقبل عليه فصاح به: يا هارون! فقال: لبيك يا عم، قال: ارْقَ إلى الصفا، فلما رقاه قال: ارم بطرفك إلى البيت، قال:

---

(١) الإعلام (ص:١١١-١١٢). وانظر: درر الفرائد (٢/٣٤٤).

(٢) في الأصل: طرق. والتصويب من الإعلام (ص:١١١).

(٣) في الأصل: فاغزوا. والمثبت من الإعلام، الموضع السابق.

(٤) إتحاف الورى (٢/٢٢٢-٢٢٣). وانظر: درر الفرائد (٢/٣٤٢-٣٤٣).

(٥) اللّبود: نوع من البسط، يصنع من الصوف، واحدها: لبد (تاج العروس ٢/٩٤٠).

قد فعلت، فقال: كم [هُمْ][(١)] -يعني الحجيج-؟ فقال: ومن يحصيهم إلا الله تعالى؟ قال: فاعلم أيها الرجل أن كل واحد من هذا الخلائق يُحاسب عن خاصَّة نفسه، ويُسأل عنها وحدها يوم القيامة، وأما أنت وحدك فتُسأل عنهم أجمعين، فانظر كيف جوابك حين تُسأل يوم القيامة، فبكى هارون بكاءً شديداً [وجلس][(٢)] وخدمته يعطونه منديلاً بعد منديل وهو يبلُّها بدموعه، فقال: وأخرى أقولها لك. قال: قل يا عم، فقال: إن الرجل إذا أساء التصرف في ماله حُجِرَ عليه، فكيف أنت تُسرف في مال المسلمين وتُسيء التصرف فيه، وأنتَ مُحاسب عليه بين يدي الله عز وجل؟ فازداد بكاؤه وكثر نحيبه، وأراد جنده أن يطردوا الرجل عنه، فكفّهم عنه إلى أن فرغ من نصائحه كلها، وقام عنه بنفسه، وهارون يبكي ويتضرع ويستغفر. انتهى.

قال في درر الفرائد[(٣)]: وكان يطوف بين المغرب والعشاء ثلاثة عشر أسبوعاً لا يطيق ذلك أحد ممن كان معه. انتهى.

وقال ابن فهد[(٤)]: وفي بعض حجات هارون الرشيد قال له العُمَرِيُّ: يا أمير المؤمنين! إني أريد أن أكلمك بكلام غليظ احتمله لله عز وجل، فقال: لا أفعل؛ فوالله لقد بعث الله مَنْ هو خير منك إلى مَن هو شَرٌّ مني، فقال: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾ [طه: ٤٤].

---

(١) في الأصل: هي. والمثبت من إتحاف الورى (٢/٢٢٣)، والإعلام (ص:١١٢)، ودرر الفرائد (٢/٣٤٣).

(٢) زيادة من إتحاف الورى، والإعلام، ودرر الفرائد، المواضع السابقة.

(٣) درر الفرائد (٢/٣٤٥).

(٤) إتحاف الورى (٢/٢٢٤-٢٢٥). وانظر: الكامل لابن الأثير (٥/٣٥٧)، ودرر الفرائد (٢/٣٤٣).

وفي بعض حجات هارون الرشيد دخل الكعبة فرآه بعض الحجبة وهو واقف على أصابعه وهو يقول: يا مَن يَمْلك حوائج السائلين، ويعلم ضمير الصامتين، فإن لكل [مسألة](١) منك رداً حاضراً وجواباً عتيداً، ولكل صامت منك علم محيط ناطق بمواعيدك الصادقة، وأياديك الفاضلة، ورحمتك الواسعة، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، واغفر لنا ذنوبنا، وكفِّر عنا سيئاتنا، يا من لا تضرّه الذنوب، ولا تخفى عليه العيوب، ولا تنقصه مغفرة الخطايا، يا من كبس الأرض على الماء، وسد الهواء بالسماء، واختار لنفسه أحسن الأسماء، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وخِرْ لي في جميع أموري، يا من خشعت له الأصوات بأنواع اللغات، يسألونه الحاجات، إنَّ مِنْ حاجتي إليك أن تغفر لي ذنوبي إذا [توفيتني](٢)، وصرت في لَحْدي، وتفرق عني أهلي وولدي، اللهم لك الحمد حمداً يفضل كل حمد، كفضلك على جميع الخلق، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون [لي](٣) ذخراً وأجراً عند الجزاء الأوفى، اللهم أَحْيِنا سُعداء وتوفَّنا شهداء، واجعلنا سعداء مرزوقين، ولا تجعلنا أشقياء محرومين.

وفي سنة أربع وسبعين ومائة حج بالناس هارون الرشيد، ولم ينزل مكة للوباء الذي كان بها، بل دخل يوم التروية وطاف وسعى وخرج إلى عرفات، ثم عاد فدخلها فطاف طواف الزيارة وقفل راجعاً، وكان قد أفرد بالحج، وقسم في الناس مالاً كثيراً(٤).

---

(١) في الأصل: مسلم. والمثبت من الكامل (٥/٣٥٧).
(٢) في الأصل: توفيت لي. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٢٢٥)، ودرر الفرائد (٢/٣٤٣).
(٣) في الأصل: لك. والتصويب من درر الفرائد، الموضع السابق.
(٤) إتحاف الورى (٢/٢٢٦).

وفي سنة ست وثمانين ومائة قدم هارون الرشيد مكة للحج ومعه أولاده والفقهاء والقضاة والقواد، وأنفق بمكة نفقات عظيمة بلغ عطاؤه ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار. ذكره ابن فهد[١].

وقال الإمام أبو الوليد محمد الأزرقي في تاريخه[٢]: شَخَصَ أمير المؤمنين هارون الرشيد من الرَّقَّة[٣] يريد الحج، يوم الاثنين لسبع ليال بقين من شهر رمضان، سنة ست وثمانين ومائة، فلم يدخل مدينة السلام، ونزل منزلاً منها على سبع فراسخ على شاطىء الفرات، يقال له: [الدارب][٤]، وقد بني له بها منزل، ثم شخص خارجاً ومعه الأمين ولي العهد محمد بن أمير المؤمنين، والمأمون ولي العهد من بعده عبدالله بن أمير المؤمنين، ومعه جميع وزرائه وقرابته، فعدل إلى المدينة من الرَّبَذَة[٥] فقدمها وأقام بها يومين، لم يصنع في الأول منها شيئاً إلا الصلاة في المسجد، والتسليم على النبي ﷺ. وجلس اليوم الثاني في المقصورة حيال المنبر، فأمر بالمقصورة فغلقت كلها، ودعا بدفاتر العطاء، فأخرج [في][٦] يومه ذلك لأهل العطاء ثلاثة أعطية، وبدأ

---

(١) إتحاف الورى (٢/٢٣٤).
(٢) الأزرقي (١/٢٣١).
(٣) الرَّقَّة: سبق التعريف بها في (ص: ٦٥٢).
(٤) في الأصل: الذاريات. والتصويب من الأزرقي (١/٢٣٢).
(٥) الرَّبَذَة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه (معجم البلدان ٣/٢٤).
(٦) قوله: "في" زيادة من بعض نسخ الأزرقي.

بالعطاء بنفسه فنودي باسمه، ووزن له عطاؤه فجعله في كمّه. ثم فعل ذلك بالأمين والمأمون، ثم ببني هاشم المبدئين في الدعوة على غيرهم؛ فأعطوا كذلك بقية عشيتهم، ثم قام إلى مترله، فأصبح غادياً من المدينة الشريفة إلى مكة المعظمة.

فلما قدمها عزل العثماني -صهره- محمد بن عبدالله عن صلاة مكة، وولّى مكانه سليمان بن جعفر بن سليمان. فلما كان قبل التروية بيوم -بعد الصبح- صعد المنبر وخطب خطبة الحج، ثم فُتِحَ له باب الكعبة فدخله وحده ليس معه غيره، وأقام مسروراً على باب الكعبة، وأُجِيفَ أحد المصراعين، فمكث فيه طويلاً في جوف الكعبة، ثم دعا بالأمين محمد ولي العهد، فَكَلَّمَهُ طويلاً في جَوفِ الكعبة، ثم دعا بالمأمون عبدالله، ففعل به مثل ذلك، ثم دعا بسليمان بن أبي جعفر، ثم دعا بالفضل بن الربيع، ثم بعيسى بن جعفر، وجعفر بن جعفر، وجعفر بن موسى، فدخلوا عليه جميعاً. ثم دخل بعدهم الحارث، [وأبان][1]، ومحمد بن خالد، وعبيد بن يقطين، ونظراؤهم. ودعا بيحيى بن خالد -ولم يكن حاضراً-، فأتي به معجلاً حتى دخل، ودعا بجعفر بن يحيى.

ثم كتب وَلِيّا العهد كُلٌّ واحد منهما على نفسه كتاباً لأمير المؤمنين، فيما أخذ على كل واحد منهما لصاحبه، وتَوَكّد عليهما فيه بخط يده. وحضرت صلاة الظهر من قبل فراغهم، فترل أمير المؤمنين فَصَلَّى بهم الظهر، ثم علا إلى الكعبة، فكان فيها إلى أن فرغوا من الكتابين، وأحضروا الناس -سوى من سَمَّيْنا- قاضي مكة: محمد بن عبدالرحمن المخزومي، وأسد بن عمر قاضي

---

(١) في الأصل: وأباه. والتصويب من الأزرقي (٢٣٣/١).

المدينة الشريفة، وبعضٌ من حجبة البيت.

ثم حضرت صلاة العصر عند فراغهم؛ فنزل أمير المؤمنين فَصَلّى بهم، ثم طافوا سبعاً، ثم دخل منزله من دار العجلة، وأمر بحبس من حضر من الهاشميين وغيرهم ليشهدوا على الكتابين، وأرسل إلى سليمان بن أبي جعفر، وعيسى بن جعفر، وجعفر بن موسى، وقد كانوا انصرفوا، فَرُدُّوا من منازلهم فجاؤوا متضجرين، وأخرج إليهم الكتابين وقد وضع عليهما الطين، وليس عليهما من الخواتيم إلا خاتما وليّا العهد، فقُرِئا على جميع من حضر ليشهدوا عليه، ولم يكتب في الكتابين إلا أسماء من كان في الكعبة حيث كتب [الكتابان](١) ولم [يختم](٢) غيرهم، ولم يكن الكتابان طُيِّنا، ولا طُوِيَا، ولا خُتِمَا في جوف الكعبة.

ثم أَمَرَ أمير المؤمنين –بعد أن شهدوا على الكتابين– أن [يُعَلَّقا](٣) في داخل الكعبة قبالة بابها، مع المعاليق التي فيها؛ حيث [يراهما](٤) الناس، [وضمنهما](٥) الحجبة واستحلفهم على حفظهما والقيام بهما، وأن يصونوهما ويعلقوهما في وقت الحج منشورين، وصُنِعَ لهما قصبتان من ذهب، فكللوهما بفصوص الياقوت والزبرجد واللؤلؤ. ثم انصرف أمير المؤمنين بعد قضاء نسكه، فصار مقتصداً [لم](٦) يعد المراحل حتى وافى الكُوفة(٧).

---

(١) في الأصل: الكتابين. والتصويب من الأزرقي (١/٢٣٤).
(٢) في الأصل: يختمه. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: يعلق. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: تراهما. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: وختمهم. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٦) قوله: "لم" زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.
(٧) الكُوفة: مِصر مشهور بأرض بابل من سواد العراق (معجم البلدان ٤/٤٩٠).

نسخة الشرط الذي كتبه محمد بن أمير المؤمنين هارون في بطن الكعبة:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب لعبدالله هارون أمير المؤمنين، كتبه محمد بن أمير المؤمنين هارون، في صحة من بدنه وعقله، وجواز من أمره، طائعاً غير مُكْرَه: أن أمير المؤمنين هارون ولاَّني العهدَ من بعده، وجعل لي البيعة في رقاب المسلمين جميعاً، وولّى أخي عبدالله بن أمير المؤمنين هارون العهد والخلافة، وجميع أمور المسلمين بعدي، برضاء مني وتسليم، طائعاً غير مُكْرَه، [وولّاه][1] خُراسان بثغورها، وكورها، وجنودها، وخراجها، وطرزها، وبريدها، وبيوت أموالها، وصدقاتها، وعشرها، وعشورها، وجميع أعمالها، في حياته وبعد وفاته، فشرطت لعبدالله هارون أمير المؤمنين عليّ الوفاء بما جَعَلَ له أمير المؤمنين هارون من البيعة، والعهد، والولاية، والخلافة[2]، وأمور المسلمين بعدي، وتسليم ذلك له، وما جعل له من ولاية خُراسان وأعمالها، وما أقطعه أمير المؤمنين هارون من قطيعة، وجعل له من عقدة أو ضيعة من ضياعه وعقده، أو ابتاع له من الضياع والعقد، بما أعطاه في حياته وصحته من مال، أو حلي، أو جوهر، أو متاع، أو كسوة، أو رقيق، أو منزل، أو دواب، أو قليل، أو كثير، فهو لعبدالله بن أمير المؤمنين موفراً عليه، مسلماً له.

وقد عرفت ذلك كله شيئاً [شيئاً][3]، باسمه وأصنافه ومواضعه؛ أنا وعبدالله ابنا هارون أمير المؤمنين، فإن اختلفنا في شيء؛ فالقول قول عبدالله بن

---

(١) في الأصل: وولى. والتصويب من الأزرقي (١/٢٣٥).
(٢) في الأزرقي: وولاية الخلافة.
(٣) قوله: "شيئا" زيادة من الأزرقي (١/٢٣٥).

هارون أمير المؤمنين، لا أتبعه بشيء من ذلك، ولا آخذه منه، ولا أنتقصه صغيراً ولا كبيراً، ولا من ولاية خُراسان، ولا غيرها مما وَلاَّه أميرُ المؤمنين من الأعمال، ولا أعزله عن شيء منها، ولا أخلعه، ولا أستبدل به غيره، ولا أُقَدِّم قبله في العهد والخلافة أحداً من الناس جميعاً، ولا أُدْخِل عليه [مكروهاً في نفسه ودمه، ولا شعره][1]، ولا بشره، ولا خاص [ولا عام من أموره وولايته][2]، ولا أمواله، ولا قطائعه، ولا عُقَده، ولا أغير عليه شيء بسبب من الأسباب، ولا [آخذه ولا أحداً][3] من عُمَّاله وكُتَّابه وولاة أمره؛ ممن صحبه وأقام معه [بمحاسبة][4]، ولا أتتبع شيئاً مما جرى على يديه وأيديهم في ولاية خُراسان وأعمالها، وغيرها مما وَلاَّه أمير المؤمنين، في حياته وصحته من الجباية، والأموال، والطرز، والبريد، والصدقات، والعشر، والعشور، وغير ذلك، ولا آمر بذلك أحداً من الناس، ولا أرخص فيه لغيري. ولا أحدث فيه نفسي بشيء أمضيه عليه، ولا ألتمس فيه قطيعته، ولا أنقض شيئاً مما جعل له هارون أمير المؤمنين، وأعطاه في حياته وخلافته وسلطانه، من جميع ما سميت في كتابي هذا، وآخذ له عَلَيّ وعلى جميع الناس البيعة، ولا أرخّص لأحد من الناس كلهم في جميع ما وَلاَّه [ولا][5] في خلعه ولا مخالفته، ولا أسمع من أحدٍ من البرية في ذلك قولاً، ولا أرضى بذلك في سرٍّ ولا علانية، ولا أغمض

(١) ما بين المعكوفين بياض في الأصل، والمثبت من الأزرقي (١/٢٣٦).
(٢) ما بين المعكوفين بياض في الأصل، والمثبت من الأزرقي، الموضع السابق.
(٣) ما بين المعكوفين بياض في الأصل، والمثبت من الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: محاسبة. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٥) قوله: "ولا" زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.

عليه، ولا أتغافل عليه، ولا أقبل من بَرٍّ من العباد ولا فاجرٍ، ولا صادق ولا كاذب، ولا ناصحٍ ولا غاشّ، ولا قريب ولا بعيد، ولا أحد من ولد آدم ﷺ ذكر ولا أنثى، مشورة ولا حيلة، ولا مكيدة في شيء من الأمور، سرّها [وعلانيتها](١)، وحقّها وباطلها، وظاهرها وباطنها، ولا بسبب من الأسباب أراد بذلك إفساد شيء مما أعطيت عبدالله بن هارون أمير المؤمنين من نفسي، [وأوجبت](٢) له عليّ وشرطت وسمّيت في كتابي هذا، وأراد به أحد من الناس أجمعين سوءاً، [أو مكروهاً](٣)، أو أراد خلعه، أو محاربته، أو الوصول إلى نفسه، ودمه، [أو حرمه](٤)، أو سلطانه، أو ماله، أو ولايته، جميعاً أو فرادى، مُسرّين أو مظهرين له، أن أنْصُره وأحوطه، وأدفع عنه [كما](٥) أدفع عن نفسي، ومهجتي، ودمي، وشعري، وبشري، وحُرمي، وسلطاني، وأجهز الجنود إليه، وأعينه على كل من غَشَّهُ وخالفه، ولا أسلمه ولا أتخلى منه، ويكون أمري وأمره في ذلك واحداً أبداً ما كنت حياً.

وإن حدث بأمير المؤمنين حدث الموت، وأنا وعبدالله ابنا أمير المؤمنين بحضرة أمير المؤمنين، أو أحدنا، أو كنا غائبَيْن عنه جميعاً، مجتمعين كنا أو متفرقين، وليس عبدالله بن أمير المؤمنين في ولايته بخُراسان: فعَلَيّ لعبدالله ابن أمير المؤمنين أن أمضيه إلى خُراسان، وأسلم له ولايتها وأعمالها كلها،

(١) في الأصل: ولا علانيتها. والتصويب من الأزرقي (٢٣٦/١).
(٢) في الأصل: فأجبت. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: ومكروهاً. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) قوله: "أو حرمه" زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: بما. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.

وجنودها، ولا أعوقه عنها، ولا أحبسه قِبَلي، ولا في شيء من البلدان دون خُراسان، وأعجل إشْخَاصَه إلى خُراسان والياً عليها، وعلى جميع أعمالها، [منفرداً بها][١]، مفوضاً إليه جميع أعمالها كلها. وأُشْخِصُ معه جميع مَن ضَمَّ إليه أميرُ المؤمنين من قُوّاده، وجنوده، وأصحابه، وكُتّابه، وعُمّاله، ومواليه، وخدمه، ومن تبعه من صنوف الناس بأهليهم وأموالهم، ولا أحبس عنه أحداً منهم، ولا أشركه معه في شيء منها أحداً، ولا أرسل [عليه][٢] أميناً، ولا كاتباً، ولا بُنْدَاراً[٣]، ولا أضرب على يديه في قليل ولا كثير.

وأعطيت هارون أمير المؤمنين وعبدالله بن هارون على ما شرطت لهما على نفسي، من جميع ما سَمَّيْت وكتبتُ في كتابي هذا، عهدَ الله وميثاقه، وذمّة أمير المؤمنين وذمّتي، [وذمم آبائي][٤] وذمم المؤمنين، وأشدَّ ما أخذ الله عز وجل على النبيين والمرسلين وخلقه أجمعين، من عهوده ومواثيقه، والأيمان المؤكدة التي أمر الله عز وجل بالوفاء بها، ونهى عن نقضها وتبديلها. فإن أنا نَقَضْت شيئاً مما شرطتُ لهارون أمير المؤمنين ولعبدالله بن هارون أمير المؤمنين، وسَمَّيْتُ في كتابي هذا، أو حَدَّثتُ[٥] نفسي أن أنقض شيئاً مما أنا عليه، أو غيّرت، أو بَدَّلت، أو حَدَّثت، أو غدرت، أو قبلتُ من أحدٍ من الناس، صغيراً أو كبيراً، برّاً أو فاجراً، ذكراً أو أنثى، جماعة أو فُرَادَى، فبرئت من الله سبحانه، ومن ولايته، ومن دينه، ومن محمد رسول الله ﷺ، ولقيتُ الله

(١) في الأصل: مفرداً لها. والتصويب من الأزرقي (١/٢٣٧).
(٢) في الأصل: إليه. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٣) البُنْدار: التاجر يحتكر البضائع ويتربص بها غلاء السعر (المعجم الوسيط ١/٧١). والبنادرة: هم التجار الذين يلزمون المعادن، واحدها بندار (لسان العرب، مادة: بندر).
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي (١/٢٣٧).
(٥) في الأصل زيادة: في.

عز وجل يوم القيامة كافراً به مشركاً. وكلّ امرأة هي اليوم لي، أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة؛ طالق ثلاثاً البتة، طلاق الحَرج. وعَلَيَّ المَشْيُ إلى بيت الله الحرام ثلاثين حجة؛ نذراً واجباً لله تعالى في عنقي، حافياً، راجلاً، لا يقبل الله مني إلا الوفاء بذلك. وكل مالٍ [هو][1] لي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة؛ هدياً بالغ الكعبة الحرام. وكل مملوك هو لي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة، أحرار لوجه الله تعالى. وكل ما جعلت لأمير المؤمنين ولعبدالله بن هارون أمير المؤمنين، وكتبتُه وشرطته لهما، وحلفتُ عليه، وسَمَّيْت في كتابي هذا، لازِماً لي الوفاء به، لا أضمر غيره، ولا أنوي إلا إيّاه.

فإن أضمرتُ أو نَوَيْتُ غيره، فهذه العهود والمواثيق والأيْمَان كلها لازمة لي، واجبة عَلَيّ. وقُوَّاد أمير المؤمنين وجنوده، وأهلُ الآفاق والأمصار، وعَوَامُّ المسلمين، بُرآء من بيعتي وخلافتي وعهدي وولايتي، وهم في حِلٍّ من خَلْعِي، وإخراجي، ومن ولايتي عليهم، حتى أكون سوقة من السوق، وكرجل من عرض المسلمين، لا حَقَّ لي عليهم ولا ولاية، ولا تبعة لي قبلهم، ولا بيعة لي في أعناقهم. وهم في حِلٍّ من الأَيْمَان التي أعطوني، بُرَآء من تبعتها وَوِزْرها في الدنيا والآخرة.

شهد سليمان بن أمير المؤمنين منصور، وعيسى بن جعفر، وجعفر بن جعفر، وعبدالله بن المهدي، وجعفر بن موسى أمير المؤمنين، [وعيسى بن موسى أمير المؤمنين][2]، وإسحاق بن موسى أمير المؤمنين، وإسحاق بن عيسى

---

(١) في الأصل: هي. والتصويب من الأزرقي (٢٣٨/١).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف الورى (٢٤١/٢).

ابن علي، وأحمد بن إسماعيل بن علي، وسليم[1] بن جعفر بن سليمان، وعيسى ابن صالح بن علي، وداود بن عيسى بن موسى، ويحيى بن عيسى بن موسى، وداود بن سليمان بن جعفر، وخزيمة بن [خازم][2]، وهرثمة بن أعين، ويحيى ابن خالد، والفضل بن يحيى، وجعفر بن يحيى، والفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين، والعباس بن الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين، وعبدالله بن الربيع مولى أمير المؤمنين، والقاسم بن الربيع مولى أمير المؤمنين، ودقاقة[3] بن عبدالعزيز العبسي، وسليمان بن عبدالله بن الأصم، والربيع بن عبدالله الحارثي، وعبدالرحمن بن أبي السمراء [الغساني][4]، ومحمد بن عبدالرحمن قاضي مكة، وعبد الكريم بن شعيب الحجبي، وإبراهيم بن عبدالله الحجبي، وعبدالله بن شعيب الحجبي، ومحمد بن عبدالله بن عثمان الحجبي، وإبراهيم بن عبدالرحمن بن [شيبة][5] الحجبي، وعبد الواحد بن عبدالله الحجبي، وإسماعيل ابن عبدالرحمن بن شيبة الحجبي، وأبان مولى أمير المؤمنين، ومحمد بن منصور، وإسماعيل بن صبيح، والحارث مولى أمير المؤمنين، وخالد مولى أمير المؤمنين.

وكتب في ذي الحجة، سنة ست وثمانين ومائة[6].

---

(١) في بعض نسخ الأزرقي: وسليمان.

(٢) في الأصل: حازم. والتصويب من إتحاف الورى (٢/ ٢٤١).

(٣) في بعض نسخ الأزرقي: ودفافة. وفي إتحاف الورى: ودفانة.

(٤) في الأصل: الغشاني. والتصويب من الأزرقي (١/ ٢٣٨)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٤١).

(٥) في الأصل: نبيه، وكذا وردت في المكان التالي عند ذكر أخيه. (انظر ترجمة أبيه في: التقريب ص: ٣٤٢).

(٦) إتحاف الورى (٢/ ٢٣٦-٢٤١). وانظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٥٢-٦٥٣).

نسخة الشرط الذي كتبه عبدالله بن هارون أمير المؤمنين في بطن الكعبة:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب لعبدالله هارون أمير المؤمنين، كتبه عبدالله بن هارون أمير المؤمنين، في صحة من عقله، وجواز من أمره، وصدق [نِيّة][(١)]، فيما كتب في كتابه ومعرفة ما فيه من الفضل والصلاح [له][(٢)] ولأهل بيته ولجماعة المسلمين:

أن أمير المؤمنين هارون ولاّني العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين في سلطانه، بعد أخي محمد بن هارون أمير المؤمنين، وولاّني في حياته وبعده ثغور خُراسان، وكورها، وجميع أعمالها من الصدقات، والعشور، والبريد، والطرز، وغير ذلك، واشترط لي على محمد بن أمير المؤمنين الوفاء بما عقد لي به من الخلافة والولاية للعباد والبلاد بعده، وولاّني خُراسان وجميع أعمالها، ولا يعرض لي في شيء مما أقطعني أمير المؤمنين أو ابتاع لي من الضِّيَاع، والعقد، والدور، والرباع، أو ابتعت منه من ذلك، وما أعطاني أمير المؤمنين هارون من الأموال، والجوهر، والكساء، والمتاع، والدواب، [والرقيق وغير ذلك، ولا يعرض لي ولا لأحد من عُمالي وكُتّابي][(٣)] في سبب محاسبة، ولا [يتبع][(٤)] لي في ذلك ولا لأحد منهم أبداً، ولا يُدْخِلُ عَلَيَّ ولا على أحد ممن كان معي ومنّي، ولا عُمَّالي، ولا كُتَّابي، ومن استعنت به من جميع الناس مكروهاً في دَمٍ، ولا نفس، ولا شعر، ولا بشر، ولا مال، ولا صغير [من الأمور][(٥)] ولا كبير.

---

(١) في الأصل: نيته. والتصويب من الأزرقي (١/٢٣٩)، وإتحاف الورى (٢/٢٤٢).
(٢) قوله: "له" زيادة من الأزرقي وإتحاف الورى، الموضعان السابقان.
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ الطبري (٤/٦٥٤).
(٤) في الأصل: تبيع. والتصويب من تاريخ الطبري، الموضع السابق، وإتحاف الورى (٢/٢٤٢).
(٥) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ الطبري (٤/٦٥٤).

فأجابه إلى ذلك وأقرّ به، وكتب له به كتاباً، وكتبه على نفسه، ورضي به أمير المؤمنين وقَبِلَه، وعرف صدق نِيَّته؛ فشرطت لعبدالله هارون أمير المؤمنين، وجعلت له على نفسي أن أسمع لمحمد بن أمير المؤمنين، وأطيعه ولا أعصيه، وأنصحه ولا أغشه، وأُوفي بيعته وولايته ولا أغدر ولا أنكث، وأنفذ كتبه وأموره، وأحسن مؤازرته ومكانفته، وأجاهد عدوه في [ناحيتي][1] بأحسن جهاد ما وَفَّى لي وبما شرط لي ولعبدالله هارون أمير المؤمنين، وسمّاه في الكتاب الذي كتبه لأمير المؤمنين، ورضي به أمير المؤمنين وقَبِلَه، ولم ينقص شيئاً من ذلك، ولا ينقص أمراً من الأمور التي اشترطها لي عليه هارون أمير المؤمنين.

وإن احتاج محمد بن هارون أمير المؤمنين إلى جُند، وكَتَبَ لي يأْمُرني بإشْخاصِهم إليه، أو إلى ناحية من النواحي، أو إلى عدو من أعدائه [خالفه][2] أو أراد نقض شيء من سلطانه [وسلطاني][3] الذي أسنده هارون أمير المؤمنين إلينا وولاّنا [إيّاه: فعَلَيّ][4] أن أنفذ أمره ولا أخالفه، ولا أقصر في شيء كتب به إليّ.

وإن أراد محمد بن أمير المؤمنين أن يولي رجلاً من ولده العهدَ والخلافة من بعدي، فذلك له ما وفى لي مما جعل لي أميرُ المؤمنين هارون، فاشترط لي عليه، [وشرطه][5] على نفسه في أمري. وعَلَيَّ إنفاذ ذلك، والوفاء له بذلك،

---

(١) في الأصل: ناحيته. والتصويب من الأزرقي (١/ ٢٤٠).
(٢) في الأصل: خالطه. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: وسلطان. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ الطبري (٤/ ٦٥٤).
(٥) في الأصل: وشرط. والتصويب من الأزرقي (١/ ٢٤٠).

[ولا أنقض][(١)] ذلك ولا أُغيّره ولا أُبدّله، ولا أقدم فيه أحداً من ولدي، ولا قريباً ولا بعيداً من الناس أجمعين، إلا أن يولي هارون أمير المؤمنين أحداً من ولده العهد بعدي، فيلزمني [ومحمداً][(٢)] الوفاء بذلك. وجعلتُ لأمير المؤمنين [هارون ومحمد بن أمير المؤمنين][(٣)] عليّ الوفاء بما اشترطت وسمّيت في كتابي هذا ما وفى له محمد بن أمير المؤمنين[(٤)]، بجميع ما اشترط لي هارون أمير المؤمنين عليه في نفسي، وما أعطاني أمير المؤمنين هارون من جميع الأشياء المسماة في الكتاب الذي كتبه له، عَهْدَ الله وميثاقه، وذمة أمير المؤمنين وذمتي، وذمم آبائي وذمم المؤمنين، وأشَدَّ ما أخذ الله عز وجل على النبيين والمرسلين وخلقه أجمعين من عهوده ومواثيقه، والأَيْمَان المؤكدة التي أمر الله عز وجل بالوفاء بها.

فإن نَقَضْتُ شيئاً مما اشترطتُ وسَمّيْتُ في كتابي هذا له، أو غَيّرْتُ، أو بدّلت، أو نكثت، أو غدرت، فبرئتُ من الله تعالى، ومن ولايته، ومن دينه، ومن محمد رسوله ﷺ، ولقيتُ الله سبحانه يوم القيامة كافراً مشركاً به. وكل امرأة هي اليوم لي أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة، طالق ثلاثاً البتة طلاق الحَرج. وكل مملوك لي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة [أحرارٌ][(٥)] لوجه الله تعالى. وعَلَيَّ المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكة ثلاثين حجة، نذراً واجباً عَلَيَّ وفي عنقي، حافياً، راجلاً، لا يقبل الله مني إلا الوفاء به. وكل مالٍ هو لي

---

(١) في الأصل: وأنقض. والتصويب من الأزرقي (١/٢٤٠).
(٢) في الأصل: ومحمد. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) في الأصل زيادة: ولمحمد بن أمير المؤمنين هارون. وانظر: تاريخ الطبري (٤/٦٥٤).
(٥) في الأصل: أحراراً. والتصويب من الأزرقي (٢/٢٤١).

اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة، هدياً بالغ الكعبة. وكل ما جعلت لعبدالله هارون أمير المؤمنين وشرطت في كتابي هذا؛ لازمٌ لي، لا أضمر غيره، ولا أنوي سواه.

شهد [تسمية](١) الشهود في ذلك الذين شهدوا على محمد بن أمير المؤمنين(٢).

فلم يزل الشرطان [معلقيْن](٣) في جوف الكعبة حتى مات هارون الرشيد أمير المؤمنين، وبعدما مات بسنتين في خلافة محمد بن الرشيد كلّم الفضل بن الربيع محمد بن عبدالله الحجبي أن يأتيه بهما، فنـــزعهما من الكعبة، فذهب بهما إلى بغداد، فأخذهما الفضل وأحرقهما بالنار. انتهى.

وفي سنة ثلاثمائة وست وستين حجت جميلة بنت ناصر الدولة، يُضرب بها المثل في أفعال البر، كانت معها أربعمائة محمل على لون واحد، ولم يعلم هي في أيّ محمل، ولما رأت البيت الحرام نثرت عليه عشرة آلاف دينار، وكست المجاورين بالحرمين، وأنفقت أموالاً عظيمة، والذي أنفقته في حجها ألف ألف وخمسمائة ألف دينار من ضرب أبيها وزوجها، وزوَّجت كل علوي وعلوية بالحرمين، وسقت أهل عرفة كلهم السويق والسكر والثلج، حملته معها، وحملت معها البقول مزروعة في مراكن الخشب، وأعدت للفقراء خمسمائة بعير تحملهم عليها في الطريق، ولم توقد في الحرم مدة إقامتها إلا بشمع العنبر، وأعتقت بمكة ثلاثمائة عبد ومائتي جارية، وأغنت جميع الفقراء المجاورين. كذا

---

(١) قوله: "تسمية" زيادة من الأزرقي، الموضع السابق. وانظر: إتحاف الورى (٢/٢٤٤).

(٢) إتحاف الورى (٢/٢٤١-٢٤٤)، وتاريخ الطبري (٤/٦٥٤-٦٥٥).

(٣) في الأصل: معلقان.

في تاريخ السنجاري وتحصيل المرام[١].

وفي الإتحاف[٢]: وكان معها عشرة آلاف جمل وألف عجول، ويقال: إن الذي أنفقته في هذه الحجة ألف ألف دينار ومائة وخمسون ألف دينار. انتهى.

وفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة[٣] -في يوم الاثنين خامس ذي الحجة- وصل مكة صاحب عدن الأمير عثمان بن علي [الزَّنْجِيلي][٤] خرج منها فارّاً أمام سيف الإسلام المتوجّه إلى اليمن، وركب البحر في جلب[٥] كثيرة مشحونة [بأحوال][٦] عظيمة وأموال لا تحصى كثرة، وعند خروجه من البحر بموضع يعرف [بالصريف][٧] لحقت جلبه حراريقُ[٨] الأمير سيف الإسلام فأخذت جميع ما فيها من الأثقال، وكان استصحب الخِفّ النفيس

(١) منائح الكرم (٢/٢٠٦-٢٠٧)،وتحصيل المرام(ورقة ٢٠٨). وانظر: دول الإسلام (١/٢٢٧)، والعبر (٢/١٢٣)، والبداية والنهاية (١١/٢٨٧)، وشفاء الغرام (٢/٣٧٧-٣٧٨)، ومرآة الجنان(٢/٣٨٥)، وأعلام النساء (١/٢١٤)، والمنتظم (٧/٨٤، والنجوم الزاهرة (٤/١٢٦).

(٢) إتحاف الورى (٢/٤١٤-٤١٥).

(٣) إتحاف الورى (٢/٥٤٨).

(٤) في الأصل: الزنجبيلي. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٥٤٨). وانظر ترجمته في: العقد الثمين (٦/٣٤-٣٥).

(٥) الجلبة: نوع من السفن التجارية كانت تسير في البحر الأحمر (هامش إتحاف الورى ٢/٥٣٢).

(٦) في الأصل: بأموال. والتصويب من رحلة ابن جبير (ص:١٢٨).

(٧) في الأصل: بالصديق. وهو خطأ، والتصويب من رحلة ابن جبير (ص:١٢٨)، وإتحاف الورى (٢/٥٤٨).

والصريف: بين النباج وهو، والنباج: من البصرة على عشرة مراحل، وهو: بين فيد والنباج (انظر: معجم البلدان ٣/٤٠٣). ويفهم من ذلك: أنهما جميعاً في طريق الحاج بين البصرة ومكة.

(٨) الحراريق: جمع حراقة، وهي نوع من السفن الحربية الخفيفة كانت تستخدم لحمل الأسلحة النارية. وكان الأمراء يستخدمون الحراريق في النيل للاستعراضات البحرية والحفلات الرسمية (مصطلحات صبح الأعشى ص:١٠٤).

الخطير مع نفسه إلى البر، وهو في جملة من رجاله وعبيده، فَسَلِمَ به، ووصل مكة بعيرٍ مُوَقَّرَة متاعاً ومالاً، دخلت على أعين الناس إلى داره التي ابتناها، بعد أن قدمّ نفيس ذخائره [وخاصّ][(١)] ماله، وجملة رقيقه وخدمه ليلاً. وبالجملة فماله لا يوصف كثرة واتساعاً.

والذي [انتهب][(٢)] له كثير؛ لأنه كان -في ولايته كلها- موصوفاً بسوء السيرة مع التجار، وكانت المنافع التجارية كلها راجعة إليه، والذخائر الهندية المجلوبة كلها واصلة إلى يديه، فاكتسب [سُحْتاً][(٣)] عظيماً، وحصل على كنوز قارونية.

وأوقف مدرسته التي عند باب العمرة للحنفية، وتعرف الآن بدار السلسلة، والرَّباط المقابل لها، ويعرف برباط الهنود، والمدرسة هي الآن بأيدي بعض الأشراف من أولاد أمراء مكة[(٤)].

وفي هذه السنة[(٥)] -في يوم الخميس ثامن ذي الحجة- بَكَّر الناسُ بالصعود إلى منى وغدوا منها إلى عرفة، وتركوا المبيت بها؛ لخوف الأعراب المغيرين على الحجاج في طريقهم إلى عرفات، واجتهد الأمير عثمان

---

(١) في الأصل: وناضى. وفي رحلة ابن جبير (ص:١٢٨): وناضرة. والتصويب من إتحاف الورى (٥٤٩/٢).

(٢) في الأصل: انتهبت. والتصويب من إتحاف الورى ورحلة ابن جبير، الموضعان السابقان.

(٣) في الأصل: شحناً. والتصويب من إتحاف الورى ورحلة ابن جبير، الموضعان السابقان.

(٤) العقد الثمين (٣٥/٦)، وشفاء الغرام (٦٠٣/١)، ورحلة ابن جبير (ص:١٢٨).

(٥) إتحاف الورى (٥٤٩/٢). وانظر: رحلة ابن جبير (ص:١٢٨-١٢٩).

[الزنجيلي][1] في حفظ الحاج اجتهاداً، بل جهاداً يُرجى له المغفرة لجميع خطاياه، وذلك أنه تقدم بجميع أصحابه شاكين السلاح إلى المضيق الذي بين مزدلفة وعرفات، فضرب قبته في المضيق بين الجبلين بعد أن قدم أحد أصحابه، فصعد بفرسه إلى رأس الجبل الذي على يسار المار إلى عرفات فأمر جميع الحاج [بالصعود][2]، واتصل صعود الناس ذلك اليوم كله والليلة كلها إلى يوم الجمعة كله، فاجتمع بعرفات من البشر جمع لا يُحصي عدده إلا الله عز وجل.

وفي هذه السنة[3] -في الثلث الأخير من ليلة الجمعة ثامن الحجة- وصل أمير الحاج العراقي طاشْتكين إلى عرفات، في جمع لم يصل قط مثله من أمراء العجم [الخراسانيين][4]، ومن النساء العقائل المعروفات بالخواتين ثلاث، إحداهن ابنة الأمير مسعود، والثانية أم معز الدين صاحب الموصل زوج [بابك][5] أخي نور الدين صاحب الشام، والثالثة ابنة الدقوس صاحب أصبهان من بلاد خراسان، ومن السيدات بنات الأمراء ومن سائر الأعاجم، فضربوا أبنيتهم مما يلي الجانب الأيمن من جبل الرحمة في استقبال الليلة، فأصبح يوم الجمعة في عرفات جمعٌ لا [شبيه][6] له إلا المحشر، زعم الكبار من المشايخ من أهل مكة والمجاورين أنهم لم يعاينوا قط في عرفات جمعاً أحفل منه.

---

(١) في الأصل: الزنجبيلي. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٥٤٩). انظر ترجمته في: العقد الثمين (٦/٣٤-٣٥).

(٢) قوله: "بالصعود" زيادة من إتحاف الورى (٢/٥٥٠).

(٣) إتحاف الورى (٢/٥٥٠).

(٤) في الأصل: الخراسيين. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: تابك. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق، ورحلة ابن جبير (ص: ١٣٦).

(٦) في الأصل: نسبية. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٥٥٠).

وحج في هذه السنة جمع كبير من السَّرْو اليمنيين[١]. ذكره ابن فهد[٢].

وفي سنة إحدى عشرة وستمائة حج الملك المعظم عيسى بن العادل[٣] أبي بكر أيوب، وتصدّق في الحرمين بمال عظيم، وحمل المنقطعين وزودهم وأحسن إليهم، وجدَّد البرك والمصانع، وراعى في حجه ما يطلب فعله[٤].

ومما فعله في ذلك: أنه بات بمنى ليلة عرفة، وصلى بها الصلوات الخمس ثم سار إلى عرفة، ولما وصل إلى مكة تلقاه قتادة وحضر في خدمته، فقال له المعظم: أين نترل؟ فقال قتادة: هناك، وأشار بسوطه إلى الأبطح[٥]، فاستكبر ذلك منه المعظم؛ لأن صاحب المدينة أنزل المعظم في داره بالمدينة، وسلم إليه مفاتيح المدينة وبالغ في خدمته وأهدى إليه.

ولأجل ذلك أعان المعظم أمير المدينة بجيش حارب به قتادة. ذكره في المنتقى في أخبار أم القرى[٦].

---

(١) السرو اليمنيون: أهل السروات من بلاد اليمن الذين يحضرون إلى مكة يجلبون الميرة. (معجم البلدان ٣/٢١٧).

(٢) إتحاف الورى (٢/٥٤٩-٥٥٠). وانظر: رحلة ابن جبير (١/١٢٨-١٣٠، ١٣٦).

(٣) في الأصل زيادة: ابن. وانظر: المنتقى (ص:٢٦٣).

(٤) إتحاف الورى (٣/١٩). وانظر: شفاء الغرام (٢/٣٩٧)، ودرر الفرائد (ص:٢٧٢)، والنجوم الزاهرة (٦/٢١١)، والذيل على الروضتين (ص:٨٧).

(٥) الأبطح: أثر المسيل من الرمل المنبسط على وجه الأرض بين مكة ومنى، وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة (معجم البلدان ١/٧٤، ومعجم معالم الحجاز ١/٣١).

(٦) المنتقى في أخبار أم القرى(ص:٢٦٣). وانظر: إتحاف الورى (٣/١٩)، والعقد الثمين (٧/٤٤)، وشفاء الغرام (٢/٣٩٧)، ودرر الفرائد (ص:٢٧٢)، والنجوم الزاهرة (٦/٢١١)، والذيل على الروضتين (ص:٨٧).

وفي سنة ستمائة وخمس وخمسين حج المظفر ملك اليمن[١]، فلما دنا من مكة خرج منها أبو نمي وعمه إدريس فدخل محرماً وأنزل عسكره بالحجون، ولازم مدة إقامته الصلوات مع الجماعة والطواف، وأمر بغسل الكعبة وباشر مع جملة المباشرين فغسل وكنس، وكسى البيت من داخل كسوة معتبرة، ولم [يَكْسُ][٢] البيت قبله أحد بعد موت [الخلفاء][٣] العباسيين، وجعل للكعبة باباً وقفلاً، ونثر على الكعبة الذهب والفضة، وعامل أهل مكة بالإحسان، وقصد الناسَ إلى منازلهم بالصِّلات والكساوى والإحسان، وأقام بعد قضاء نسكه عشرة أيام وعاد إلى بلده، فعاد إلى مكة [الشريفان][٤] إدريس وأبو نمي. كذا في إتحاف فضلاء الزمن[٥].

وفيه أيضاً[٦]: وفي سنة ستمائة وسبع وستين حج الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر، فدخل مكة ثامن ذي الحجة على تجريدة خيل وقد صعد الناس إلى عرفات، ولم يبق غير الشريف أبي نمي، فلما بلغه وصوله خرج وتلقاه، ودخل به من باب السلام، وقصد به الطواف، وخرج به إلى المسعى، ثم صعدا إلى عرفات وحجّا.

ثم إن السلطان أمره بالعدل وترك المكس، وعوّضه بمال عما كان يأخذه من الحج؛ لأنه كان له على كل جمل يماني ثلاثون درهماً، ومن الحاج المصري

---

(١) هو يوسف بن عمر بن رسول.
(٢) في الأصل: يكسو.
(٣) في الأصل: خلفاء. والمثبت من إتحاف فضلاء الزمن (١/ ١٣٠).
(٤) في الأصل: الشريفين.
(٥) إتحاف فضلاء الزمن (١/ ١٣٠).
(٦) إتحاف فضلاء الزمن (١/ ١٣١-١٣٢).

كل جمل خمسون درهماً، فأزال ذلك المكس بيبرس، وصالح بينه وبين الشريف إدريس [وأشركه][١] معه، وتصدق السلطان على أهل الحرم وأكرمهم، وعلق كسوة البيت بيده، وغسل الكعبة بماء الورد، وسأل عن المزارات[٢] وعن الصالحين وزارهم [ببيوتهم][٣]، ثم توجّه إلى المدينة فرأى الناس ملتصقين بالقبر النبوي الشريف، فقاسَ ما حوله بيده، وأرسل في العام الذي يليه درابزاناً[٤] خشباً حول القبر الشريف، وله صدقات [كثيرة][٥] للحرمين الشريفين، كل سنة عشرة آلاف أردب قمح. انتهى.

وفي درر الفرائد المنظمة[٦]: سافر السلطان الملك الظاهر بيبرس من القاهرة في خامس شوال كأنه يتصيَّد، ولم يجسر أحدٌ يتحدّث بأنه يتوجه إلى الحجاز، وذلك أنَّ الحاجب جمال الدين ابن الراية[٧] كتب إلى السلطان يسأله: إني أشتهي أن أتوجّه صحبة السلطان إلى الحجاز، فأَمر بقطع لسانه، فلم يتفوَّه أحدٌ بعدها بذلك، فوصل الكرك أول يوم من ذي القعدة، ودبَّر أموره في خفية بحيث أن لا يشعر بها الخاصة فضلاً عن العامة، وقدم المدينة النبوية خامس عشرين القعدة. انتهى.

وفي موضع آخر منه[٨]: حج السلطان الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر

---

(١) في الأصل: وأشرك. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (١/١٣٢).
(٢) ليس هناك مزارات ينبغي على الحاج زيارتها سوى المشاعر المقدسة التي وقف عليها النبي صلى الله عليه وسلم وما سوى ذلك لم يرو فيه شيء، والبركة في الاتباع.
(٣) في الأصل: بيوتهم. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.
(٤) أي سورا خشبيا يحجز الناس بعيداً عن القبر النبوي الشريف (هامش إتحاف فضلاء الزمن ١/١٣٢).
(٥) في الأصل: كثير. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (١/١٣٢).
(٦) درر الفرائد (٢/٣٥٥).
(٧) في درر الفرائد: الداية.
(٨) درر الفرائد (ص: ٢٨١-٢٨٢). وانظر: إتحاف الورى (٣/٩٤-٩٧).

وصحبته جماعة من الأمراء ونحو ثلاثمائة مملوك وأَجناد من الحلقة، ولم يصحب غلماناً ولا عَكَّاماً، إلا الأُمراء والخاصكية الذين معه، وقال: الصغير يخدم الكبير، وكل مَن يعرف صنعة يفعلها في هذا السفر، وكان توجهه إلى مكة بعد مضي خمسة وعشرين يوماً أو [نحوها](١) من ذي القعدة، بحيث إنه لم يبقَ بينه وبين يوم عرفة إلا نحو خمسة عشر يوماً، وكان قد قَدَّمَ في المنازل إقامة، وكلف المُؤْنَة، وإِبلاً وخيلاً يركبون عليها، فإذا وصلوا إلى المترلة الأخرى تركوا ذلك، وركبوا الموجود لهم في المترلة التي وصلوا إليها، فكان سفرهم على حكم البريد، كلما وصل إلى بريد يركب الجمل الذي فيه، فلما وصل إلى مكة ركب السلطان هو وجميع الأمراء كلهم الخيل البُلْق(٢)، فكان وصولهم إلى مكة في ثامن ذي الحجة، وقد صعد الركب إلى عرفة، ولم يَبْقَ سوى أمير مكة وبعض غلمانه، فاستنكر ذلك وقال: ما يأتي في هذا الوقت إلا مَنْ يريد أن يدرك الحج قبل أن يفوته، وفي هذا اليوم ما جرت العادة أَنْ يقدم فيه أحد إلى مكة إلا غريب ما له عادة بالحج، فسألهم: هل أنتم من العراق أو من العجم أو من الترك؟ فقال السلطان: الذي قلت له: لا يجيئني إلا على البلق، وقد جئناه على البلق، ونحن محرمون كلنا، هذا صاحب مصر ومعه الأُمراء الذين معه [من](٣) مصر والشام، ثم قال له: هذا الأمير فلان، وهذا الأمير فلان، وذكر له كل أمير باسمه، فإن شئت أَنْ تقتل الكُلَّ فاقتلهم. وكان الشريف أبا نمي قد كتب إلى الظاهر يهدده ويتكلم بما لا يخاطبه أحد من الملوك، ويقول له: لا تجيئني إلا على الخيل البُلْق، وأنه ما يبالي به، فاستغفر وقال: العفو يا

---

(١) في الأصل: نحوهما. والتصويب من درر الفرائد (ص: ٢٨١).

(٢) الخيل البلق: الفرس فيه سواد وبياض (المعجم الوسيط ١/ ٧٠).

(٣) في الأصل: في. والتصويب من درر الفرائد (ص: ٢٨٢).

مولانا السلطان. ثم ركب وسعى معهم، وأشهد على نفسه أنه قد ترك جميع ما كان يأخذه من جميع الحاج القادمين من البر من طريق المصري والشامي وأعمالها؛ إكراماً للسلطان، وأنه قد ترك ذلك الجبا[1] إلى يوم القيامة. وكان يأخذ الجبا والمكس من التاجر من كل ما يكون معه، ومن الحاج الذي ليس معه متجر، كان يؤخذ منه جباء على كل جمل، يُوقف [الركب][2] عند قبر أبي لهب، وما يتعدَّى منه جمل إلا بعد أن يؤخذ منه [ما كان مقرراً][3] عليه قبل حجة الملك الظاهر بيبرس، فصار الحاج بعدها طَلَقاً ليس أحد يطالب أحداً بشيء، وكان الحاج المصري والشامي انقطع عن مكة، لم يحجّ من شدة الظلم والخوف الذي يجده الناس ممن يتولى مكة في تلك السنين الماضية، وتصدّق على الناس بمال عظيم في الحرم الشريف على الفقراء والمجاورين، وفرق كساوى على أهل الحرم، وأعطى خواصه جملة من المال ليفرّقوها سراً، وصار كواحد من الناس، لا [يحجبه أحد ولا][4] يحرسه إلا الله تعالى، وهو منفرد يصلي ويطوف ويسعى، وغسل الكعبة الشريفة، وصار في وسط الخلائق، وكل من رمى إليه إحرام غسله وناوله إياه، وجلس على باب البيت، وأخذ بأيدي الناس ليطلعهم إلى البيت، فتعلق بعض العامة بإحرامه ليطلع فقطعه، وكاد يرمي السلطان إلى الأرض، وهو مستبشر بجميع ذلك. انتهى.

---

(١) أي الجباية والمكس.
(٢) في الأصل: الراكب. والتصويب من درر الفرائد (ص:٢٨٢).
(٣) في الأصل: مقرراً. والتصويب والزيادة من درر الفرائد، الموضع السابق.
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من درر الفرائد، الموضع السابق.

وفي درر الفرائد أيضاً[1]: وفي سنة أربع وتسعين وستمائة حج الملك المجاهد أنس[2] بن السلطان الملك العادل كتبغا المنصوري صاحب الديار المصرية والشامية، وحج في خدمته جماعة من الأمراء والأُدر السلطانية[3]، وحصل لهم رفق كثير لأهل الحرمين، وشُكرت سيرة الملك أنس المذكور، وبذل المال لصاحب مكة وأتباعه، ويقال: إن الذي نال صاحب مكة منه نحو سبعين ألف درهم.

وحجت في هذه السنة عمّة صاحب ماردين[4] مع الركب الشامي، وكان لها تجمل كثير وسبيل كبير، وتصدقت بمال كثير، وانتفع بها الحاج وأهل الحرمين وأمراء مكة والمدينة. انتهى.

وفي سنة سبعمائة[5] حج الأمير بكتمر [الجُوكَنْدَار][6]، وأنفق في حجته [خمسة][7] وثمانين ألف دينار، وصنع معروفاً كثيراً، من جملته: أنه جهز مراكب في بحر القلزم قد شحنها بالغلال والدقيق وأنواع الإدام من العسل

---

(١) درر الفرائد (ص:٢٨٨). وانظر: إتحاف الورى (١٢٧/٣).

(٢) في درر الفرائد: آنص.

(٣) الأُدر السلطانية: يراد بهذا التعبير: حريم السلطان (هامش إتحاف الورى ١٢٧/٣).

(٤) صاحب ماردين هو: الملك السعيد شمس الدين داود بن الملك المظفر فخر الدين ألب أرسلان بن الملك السعيد شمس الدين قرا أرسلان بن أرتق الأرتقي (النجوم الزاهرة ٥٨/٨).

(٥) إتحاف الورى (١٣٢/٣). وانظر: درر الفرائد (ص:٢٨٩)، والسلوك (٣٤٢/٢)، والنجوم الزاهرة (١٤٦/٨).

(٦) في الأصل: الجوكنداري. والتصويب من المراجع السابقة.
والجوكندار: هو لقب على الذي يحمل الجُوكان مع السلطان في لعب الكرة، ويجمع على جوكان داريَّة، وهو مركَّب من لفظتين فارسيتين، إحداهما: (جوكان) وهو المحجن -كالصولجان- الذي تُضْرَب به الكرة، والثانية: (دار) ومعناه: ممسك. فيكون المعنى: ممسك الجوكان (صبح الأعشى ٤٣٠/٥).

(٧) في الأصل: خمسمائة. والتصويب من المراجع السابقة.

والسكر والزيت والحلوى ونحو ذلك، فوجد بالينبع قد وصل فيها ثلاثة مراكب، فعمل [ما][(١)] فيها أكواماً، ونادى في الحاج: من كان محتاجاً إلى مؤونة أو حلوى فليحضر، فأتاه المحتاجون فلم يرد منهم أحداً، وفرّق ما بقي على الناس ممن لم يحضر لغناه، وأعطى أهل الينبع، ووصلت بقية المراكب إلى جدة ففعل بمكة كذلك، وفرّق على سائر أهلها والفقراء بها وعلى حاج الشام. انتهى.

وفي سنة ثلاث وسبعمائة[(٢)] حجّ سِلاَّر نائب السلطنة بمصر ومعه نحو ثلاثين أميراً، وبعث الأمير سلار [إلى][(٣)] الحجاز في البحر عشرة آلاف أردب من القمح للنفقة في أهل الحرم فعمّ النفع بهم، وفعل الأمير سلار ببلاد الحجاز أفعالاً جميلة، منها: أنه كتب أسماء المجاورين بمكة وأوفى عنهم جميع ما كان عليهم من الديون لأربابها، وأعطى لكل منهم بعد وفاء دينه مُؤنة سنة، ووصلت مراكبه إلى جدة سالمة، ففرّق ما فيها على سائر أهل مكة، جليلهم وحقيرهم، وكتب سائر الفقراء وجميع الأشراف، وحمل الدراهم والدنانير والغلة بقدر كفاية كل منهم سنة، فلم يبقَ بمكة امرأة ولا رجل من كبير ولا صغير، غني أو فقير، حُرٌّ أو عبد، شريف أو غير شريف إلا وعَمَّه ذلك، [ثم استدعى الزيلع وفرَّق فيهم الذهب والفضة، والغلال، والسكر، والحلوى، حتى عمَّ سائرهم][(٤)]، وبعث مباشريه إلى جدة ففعلوا بها كما فعلوا بمكة، وتصدّق أيضاً الأمراء الذين حجوا معه، وحمل ما بقي إلى المدينة النبوية،

---

(١) قوله: "ما" زيادة من السلوك (٣٤٢/٢).
(٢) إتحاف الورى (١٣٨/٣-١٤٠).
(٣) في الأصل: ببلاد. والمثبت من إتحاف الورى (١٣٩/٣)، ودرر الفرائد (ص:٢٩١).
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف الورى ودرر الفرائد، الموضعان السابقان.

فعمّ أهل المدينة بالعطاء كما عمَّ أهل مكة، فكان الناس [بالحرمين][١] يقولون: يا سِلاَّر كفاك الله هَمَّ النار! ولم يسمع عن أحد فعل من الخير كما فعل، ثم توجه إلى القاهرة. كذا في درر الفرائد المنظمة[٢].

وفيه أيضاً[٣]: حجّ الملك الناصر محمد بن قلاوون ثلاث حجّات؛ إحداها: سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، حجّ من الكرك ومعه نحو أربعين أميراً، وستة آلاف مملوك على الهجن، ومائة فارس، وطاف بالكعبة وعليه ثياب إحرام من صوف، وحوله جماعة من الأمراء. ثم حجّ الثانية سنة تسع عشرة وسبعمائة، فلما تحرك لذلك أَتته تَقادُم الأمراء من كل جانب، وسائر نواب الشام وحلب، وأول مَن بعث تقدمته الأمير [تنكز][٤] نائب الشام، وفيها الخيل والهجن بأكوار[٥] الذهب، والسلاسل من الذهب والفضة، وجميع المقاود والمخاطم من الحرير الملون المحكم الصنعة. ثم تقادم الملك المؤيد صاحب حماة، ثم تلاه الأمراء، وشرع القاضي كريم الدين ناظر الخاص في تجهيز ما يحتاج إليه، فعمل عدة قدور من فضة ونحاس [تحمل][٦] على البخاتي ليطبخ فيها، وأحضر الخولة[٧] لعمل مَباقِلَ وخضراوات ورياحين ومشمومات في أحواض [خشب][٨] لتُحمل على الجِمال، وتُسْقَى طول الطريق، ويُؤخذ منها كل يوم

---

(١) قوله: "بالحرمين" زيادة من درر الفرائد (ص:٢٩٢).
(٢) درر الفرائد (ص:٢٩١-٢٩٢).
(٣) المرجع السابق (٢/٣٥٦-٣٥٩).
(٤) في الأصل: تنكير. والتصويب من درر الفرائد (٢/٣٥٦). وانظر: النجوم الزاهرة (٩/٣٢٧).
(٥) الأكوار: جمع كور، وهو الرحل يوضع على ظهر الإبل (انظر: المعجم الوسيط ٢/٨٠٤).
(٦) في الأصل: تعمل. والتصويب من درر الفرائد (٢/٣٥٦).
(٧) الخولة: العبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والحشم (المعجم الوسيط ١/٢٦٣).
(٨) قوله: "خشب" زيادة من درر الفرائد (٢/٣٥٦).

ما يحتاج إليه، وأعطى العربان أُجرة الجِمال التي تحمل العليق والشعير والبقسمات والدقيق، وجهز مركبين في البحر إلى ينبع، ومركبين إلى جدة، بعدما اعتبر كلفة العليق بأَوراق كتب فيها أسماء اثنين وخمسين أميراً، منهم من له في اليوم مائة عليقة، ومنهم من له خمسون عليقة، وأقلّهم مَن له عشرون عليقة، [وكان](١) جملة الشعير المحمول مائة ألف وثلاثين ألف [أردباً](٢) من الشعير، وجهّز من الشام خمسمائة جمل تحمل الحلوى والسكردانات(٣) والفواكه، وحضرت أيضاً حوائج خانات(٤) على مائة وثمانين جمل تحمل [حب الرمان](٥) واللوز، وما يحتاج إليه في المطبخ، سوى ما حمل من الحوائج خانات بالقاهرة، وجهّز ألف طائر من الأَوزِّ، وثلاثة آلاف طائر من الدّجاج. فلما تهّيأَ [ذلك](٦) ركب السلطان مستهل ذي القعدة، ومعه الملك المؤيد صاحب حماة، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي، فلما قدم مكة أظهر من التواضع والذلة والمسكنة أمراً زائداً، وسجد عند معاينة البيت سجود عبد ذليل، ومنع الحُجَّاب من منع الناس أَنْ يطوفوا معه، وصاروا يزاحمونه، وهو يزاحمهم كواحد من الناس في نيّة طوافه وفي تقبيل الحَجَر، وغسل الكعبة بيده، وأبطل سائر المكوس من الحرمين، وعوَّض أميري مكة والمدينة إقطاعاً بمصر

---

(١) في الأصل: فكان. والتصويب من درر الفرائد (٢/٣٥٦).
(٢) في الأصل: أردب. والتصويب من درر الفرائد، الموضع السابق.
(٣) السكردانات: جمع سكردان، وهي لفظ فارسي مركب، ومعناه: الوعاء المستعمل لحفظ الحلوى المحفوظة، أو هو الوعاء عامة (هامش السلوك ٣/١٨).
(٤) الحوائج خاناه: معناها بيت الحوائج، منها يصرف اللحم الراتب (أي المقرر بشكل دائم وثابت) للمطبخ السلطاني والدّور السلطانية ورواتب الأمراء والمماليك السلطانية وسائر الجند والمتعمّمين، وغيرهم من أرباب الرواتب الذين تملأ أسماؤهم الدفاتر (صبح الأعشى ٤/١٢).
(٥) في الأصل: الحب رمان. والتصويب من درر الفرائد (٢/٣٥٦).
(٦) في الأصل: لذلك. والتصويب من درر الفرائد، الموضع السابق.

والشام، وأحسن إلى أهل الحرمين وأكثر من الصدقات[١].

ثم حج الثالثة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ومعه نحو سبعين أميراً، والملك الأفضل صاحب حماة وجماعة من الأعيان، وتلقاه أشراف مكة والمدينة من ينبع، وعمّ بصدقاته أهل الحرم. انتهى.

وفي سنة سبعمائة وأربع وعشرين حجّ ملك التكرور موسى، وحضر معه للحج أكثر من خمسة عشر ألفاً من التكارير، ووقعت فتنة بين الترك والتكارير بالمسجد الحرام، وأُشهرت السيوف بالمسجد، وكان أمير التكرور بالشباك المشرف على المسجد من رباط هناك، فأمر جماعته بالكفّ، فأمسكوا. كذا في خلاصة الكلام[٢].

وفي درر الفرائد المنظمة في أخبار مكة المعظمة[٣]: حجّ ملك التكرور موسى بن أبي بكر الأسود ودخل إلى السلطان بالقاهرة فسلّم ولم يجلس، ثم ركب حصاناً، وأهدى هو إلى السلطان أربعين ألف مثقال وإلى نائبه عشرة آلاف.

وذكر المقريزي[٤]: أنه قدم إلى مصر بهدايا جليلة وذهب كثير، فأرسل [السلطان][٥] الملك الناصر محمد بن قلاوون المهمندار لتلقيه، وركب به إلى

---

(١) إتحاف الورى (٣/١٦٤-١٦٥)، والنجوم الزاهرة (٩/٥٨-٥٩)، والسلوك (٣/١٧-١٩).
(٢) خلاصة الكلام (ص: ٣٠). وانظر: درر الفرائد (٢/٣٦٠).
(٣) درر الفرائد (٢/٣٥٩-٣٦٠).
(٤) السلوك (٣/٧٣).
(٥) في الأصل: للسلطان. والتصويب من درر الفرائد (٢/٣٦٠).

القلعة في يوم الخدمة، فامتنع أن يُقَبِّلَ الأرضَ، وقال للترجمان: أنا رجل مالكي المذهب، فلا أسجد لغير الله. فأعفاه السلطان من ذلك، وقرّبه إليه وأكرمه، وخرج مع الركب[١] فسار ركباً وحده ساقة الحاج، حتى قضى حجّه، وتأخر بمكة بعد الموسم أياماً، وعاد فهلك كثير من أصحابه وجماله بالبرد، حتى أنه لم يصل معه إلا نحو الثلث، واحتاج إلى قرض مال كثير من التجار، وكان إذا حدثه أصحابه في أمر كشفوا رؤوسهم عند مخاطبته عادة لهم. انتهى.

وفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة توجه المجاهد صاحب اليمن إلى مكة للحج في عسكر كبير وفي خدمته الشريف ثقبة ابن صاحب مكة رميثة بن أبي نمي، فلما بلغ يَلَمْلَمْ -ميقات الإحرام من ناحية اليمن- أمر بنصب الأحواض، فنُصبت ومُلئت ماء وطُرح فيها من السويق والسكر ما شاء الله، وسبّلها للناس، فشرب منها الصغير والكبير، والقاصي والداني، وتصدَّق على الناس يومئذ بدراهم كثيرة، وثياب كثيرة للإحرام، ووصل إليه في يلملم أمير مكة الشريف رميثة بن أبي نمي ومعه سائر الأشراف وأعيان أهل مكة، فلما حضروا بين يدي المجاهد تصدق عليهم أجمعين على قدر مراتبهم، وأعطى الشريف رميثة من النقد أربعين ألف درهم جدداً مجاهدية، وأعطاه من الكسوة وأنواع الطِّيب[٢] من المسك[٣] والعنبر ما يحمله أربعة من الحمالين، وأعطاه عدة من الخيل وكوامل العِدَد والآلات، وخلع عليه وعلى من معه من

---

(١) في درر الفرائد: الموكب.

(٢) الطيب: ما يُتَطَيَّبُ به من عطر ونحوه (المعجم الوسيط ٥٧٣/٢).

(٣) المسك: ضرب من الطيب يتخذ من ضرب من الغزلان، وأجوده في الرائحة والنظر ما كان تُفّاحياً تشبه رائحته رائحة التفاح اللبناني، وكان لونه يغلب عليه الصُّفرة (المعجم الوسيط ٨٦٩/٢، وصبح الأعشى ١٢٨/٢).

الأشراف، ثم سافر إلى مكة فدخلها ثاني ذي الحجة الحرام وحج. ثم سافر في الرابع عشر من ذي الحجة الحرام وهو مغير الخاطر علي بني حسن؛ لكونهم لم يمكنوه من كسوة الكعبة وتركيب باب عليها من عنده. كذا في إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد[١].

وفي سنة سبعمائة وإحدى وخمسين حج الملك المجاهد صاحب اليمن أيضاً فقبض عليه بمنى، وسبب ذلك: أنه وقع بينه وبين الشريف عجلان بن رميثة وحشة، فأغرى به الشريف المصريين حتى وافقوه على غرضه، فقصده على منزله بمنى ومعه المصريون صبيحة اليوم الثالث من أيام منى، فلما أحسّ بهم هرب إلى جبل هناك، وقاتل بعض جماعته، ثم انكسروا ونهبت محطته بما فيها، فنزل من الجبل على أمان من المصريين، فلما ظفروا به قيدوه وذهبوا به إلى مصر فأكرمه صاحبها وجهزه إلى بلاده، فلما بلغ الدَّهْناء[٢] من وادي ينبع ورد أمر من صاحب مصر بالذهاب إلى الكَرَك[٣] فاعتقل بها هناك، ثم شفع له فأعيد إلى مصر وتوجه منها إلى بلده على

---

(١) إتحاف الورى (٣/٢٢٠-٢٢٣). وانظر: العقود اللؤلؤية (٢/٦٩-٧٢)، ودرر الفرائد (ص:٦٧٩-٦٨١).

(٢) الدَّهْناء: قرية نواحي ينبع شرقي جبل عرعر، كانت عامرة، كثيرة النزل، وزراعتها حسنة، كان يسكنها بنو إبراهيم الأشراف، وتعرضت لغزو سلاطين ذلك الزمان فهجرت بعد أن دمرت، وكانت محطة للحجاج في ذلك الطريق. ويقال: تقع بين ينبع وبين بدر، وهي إلى ينبع أقرب (معجم معالم الحجاز ٣/٢٤١).

(٣) الكرك: مدينة بالشام كانت دَيْراً، ثم وسّعه الرهبان وصارت مأوى للنصارى، ثم صارت قلعة حصينة من أجلّ المعاقل وأحصنها (معجم البلدان ٤/٤٥٣، وصبح الأعشى ٤/١٦٦) وهي حالياً لواء من ألوية المملكة الأردنية الهاشمية.

طريق عيذاب[١]، فوصلها في ذي الحجة سنة ٧٥٢[٢].

قال الفاسي[٣]: ولعله راعى بترك القتال حرمة الزمان والمكان. والله أعلم.

وقال في الوقائع[٤]: إنه لما صعد الجبل ورأى القتل في عكسره نادى بأعلى صوته: إن كان القصد أنا فلا تقتلوا الناس فأنا آتيكم، فكَفّوا عن الحرب ونزل إليهم بنفسه، فترجل له الأمراء عن الخيول وأركبوه بغلاً، [وألزم][٥] الأمراء الشريف عجلان أن يحفظ الحج بعد أن ذهب أكثره نهباً وقتلاً.

غريبة: ذكر العلامة محمد بن مصطفى الرومي الشهير [بابن كاني][٦] في كتابه بغية الخاطر، عن بغية المستفيد في أخبار زبيد[٧]: قال الجلال -مؤذن الجامع بزبيد-: خرجت من بيتي في الثلث الأخير من الليل قاصداً المأذنة

(١) عَيْذاب: بليدة على ضفة بحر القلزم، هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد (معجم البلدان ٤/١٧١).

(٢) إتحاف فضلاء الزمن (١/١٥٦-١٥٧). وانظر: شفاء الغرام (٢/٤١٨-٤١٩)، والنجوم الزاهرة (١٠/٢٢٦)، والسلوك (٤/١٤٦)، وإتحاف الورى (٣/٢٤٨-٢٤٩)، ودرر الفرائد (١/٤٠٦-٤٠٨).

(٣) شفاء الغرام (٢/٤١٨). وانظر: إتحاف الورى (٣/٢٤٩).

(٤) الوقائع الحكمية للسيد البهنسي. وانظر: إتحاف الورى (٣/٢٤٩).

(٥) في الأصل: والتزم. والتصويب من منائح الكرم (٢/٣٦٠).

(٦) في الأصل: بالكاكي. وهو خطأ. ويقصد به: محمد بن مصطفى كاني شلبي بن جعفر بن تيمور الرومي الحنفي ابن كاني، مؤرخ، تركي الأصل، مستعرب. ولد في المدينة، وكان من موظفي الترك باليمن، صنف تاريخاً ابتدأ فيه من عصر النبوة إلى سنة ١٠٣٣هـ، ركز فيه على أخبار اليمن وعلى الزيدية خاصة سماه: بغية الخاطر ونزهة الناظر. (انظر: الأعلام للزركلي ٧/٩٩-١٠٠).

(٧) بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، لعبدالرحمن بن علي الشيباني المعروف بابن الديبع. ولم أعثر على هذا الخبر في المطبوع.

للتسبيح[١] على جري العادة، فرأيت شخصاً يمشي أمامي، فتعجبت منه لكون ذلك الوقت لا يخرج فيه أحد خوف العسس، فلم يزل يمشي أمامي حتى وصل المجزرة، فتحول كلباً، ودخل بين الكلاب [التي][٢] في المجزرة، فهالني ذلك، حتى كدت أن يُغمى علي، فسمعته يقول للكلاب: هل عندكم شيء أشمه؟ فقالوا له: لم يبق عندنا شيء، ولكن من أين جئت الآن؟ قال: من عرفة. قالوا: ما الخبر؟ قال: إن الملك [المجاهد][٣] قبض عليه جماعة صاحب مصر، ومرادي أذهب الآن إلى عدن[٤] أخبر أصحابنا من الجن.

قال الجلال: فصعدت المأذنة وأنشدت:

يا راقدَ الليــــل مـــسروراً بأوَّلـــه إن الحوادثَ قد يَطْرُقْنَ أسحارا
لا تـــأمَنَنَّ بليـــل طـــاب أولُـــه فربَّ آخر ليل أجَّــجَ النـــارا

ثم شرعتُ بالتسبيح على جري العادة.

فلما نزلتُ من المنارة إذا أنا بشخص واقف على بابها، [فقال لي][٥]: أجب مولاتنا أم الملك. فقلت: ما الخبر؟ فقال: لا أدري، فذهبت معه إليها،

(١) التسبيح على المنائر بصوت مرتفع أو محدث لم يؤثر على السلف الصالح رحمهم الله والخير كل الخير في اتباعهم.
(٢) في الأصل: الذي. والتصويب من منائح الكرم (٢/٣٦١).
(٣) في الأصل: مجاهد. والتصويب من منائح الكرم، الموضع السابق.
والملك المجاهد هو: علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ملك اليمن. ولي اليمن بعد أخيه المؤيد داود سنة ٧٢١هـ، فأقام سنة، ثم خلعه الأمراء والمماليك، وولوا المنصور أشهراً ثم أعادوا المجاهد. صنف بعض الكتب، وله ديوان شعر. توفي سنة ٧٦٤هـ (انظر: بغية المستفيد ص: ٩٠-٩١، ٩٣-٩٤، والدرر الكامنة ٤/٥٨-٥٩، والأعلام للزركلي ٤/٢٨٩-٢٨٧).
(٤) عَدَن: تقدم التعريف بها (ص: ٥٠٢).
(٥) قوله: "فقال لي" زيادة على الأصل. وانظر: منائح الكرم (٢/٣٦١).

فأدخلتني مكاناً خالياً وسألتني عن سبب إنشاد البيتين، فقلت: لا سبب لها، فقالت: لا بد وأن تخبريني!! وألحّت عليّ، فأخبرتها ما رأيت، فقالت: أُكتم هذا الأمر حتى نتحقق الخبر.

فلما رجع الحاج من مكة أَخبروا أن صاحب مكة قال للمصريين: إن الملك المجاهد مراده [أن](١) ينزع كسوة الكعبة التي باسمكم ويكسوها كسوة من عنده تكون باسمه، فهجم المصريون على المجاهد وأخذوه معهم إلى مصر. انتهى. [ذكره](٢) السنجاري في منائح الكرم(٣).

وقال ابن فهد في حوادث سنة إحدى وخمسين وسبعمائة(٤): وفيها قصد المجاهد للحج، فسار إلى مكة [بأمّه](٥) وأولاده في سبعمائة فارس وثمانمائة رامٍ، وخلائق كثيرة من المقاتلة الصناديد الذين استنجد بهم من أهل اليمن، من أهل صنعاء وما والاها، ومعه كسوة الكعبة الشريفة. فلما كان بحلي وَجَدَه(٦) ثقبة وأخواه سند ومغامس ولاينوه وساروا معه، وأغروه بأخذ مكة وكسوة الكعبة، فسار حتى قرب من مكة -وقد سبقه حاج مصر- وكان أمير الركب المصري بُزْلار(٧) أمير سلاح، وكان مع الحاج سبعة عشر أميراً، ويقال: أربعون أميراً ما بين كبير وصغير.

ودخل المجاهد مكة في يوم الأربعاء رابع الحجة، ودخل معه السيد ثقبة

(١) قوله: "أن" زيادة من منائح الكرم (٣٦٢/٢).
(٢) في الأصل: ذكر.
(٣) منائح الكرم (٣٦٠/٢-٣٦٢).
(٤) إتحاف الورى (٢٤٥/٣، ٢٤٨-٢٥٠). وانظر: شفاء الغرام (٤١٨/٢).
(٥) في الأصل: بأمرائه. والتصويب من إتحاف الورى (٢٤٥/٣).
(٦) كذا في الأصل وإتحاف الورى، وفي هامشه: كذا في الأصول، ولعلها: "جاءه".
(٧) بُزْلار: من كبار أمراء مصر. مات سنة ٧٥٦ هـ (الدرر الكامنة ٨/٢).

وأخواه سند ومغامس بغير رضى الشريف عجلان صاحب مكة؛ لأنه كان منعهم والمجاهد من دخول مكة، فغلبوه ودخلوها، ولم يفعل المجاهد بمكة خيراً ولا معروفاً لأحد من أهل الحرم، ولا التفت إلى السيد عجلان ولا أنصفه، ولا التفت إلى أحد من الأشراف والقواد ولا إلى أمير الحاج المصري، فنُقل إلى الشريف عجلان أنه إذا سافر المصريون من مكة يولي صاحب اليمن أخاك ثقبة ويترك معه قطعة من العسكر، وربما أنه يريد إمساكك ويسيّرك[1] معه معتقلاً، فأثّر الكلام في قلبه، فدخل على أمير الركب المصري بزلار والأمراء المصريين، وقال لهم: إن صاحب اليمن يريد أن يقيم في مكة والياً من جهته ويترك معه جنداً من اليمن ولكن لا طاقة لنا بهم، ومن المصلحة أن لا نفوت[2]، وإن لم تفعلوا [قدمت][3] معكم إلى مولانا السلطان -يعني صاحب مصر- وتركت مكة له وبرئت من العهد، فأثّر هذا الكلام في قلوبهم، فاتَّفق رأيهم ورأي الشريف عجلان على الإقدام على المجاهد. فقال الشريف وأهل مكة: نحن نجعل عيوننا عليه متى أن افترق عسكره في منى لقضاء حوائجهم أشعرناكم، فلا تكونوا إلا على أُهْبَة، فافترقوا على هذا الرأي. فلما كان صبيحة يوم الثاني عشر من ذي الحجة وهو النفر الأول وقد افترق عسكر صاحب اليمن عنه وانتشروا في منى يتجهزون للسفر، أرسل الشريف [رسولاً][4] بكتاب إلى أمير الركب يستحثه للركوب، وقال: هذا وقت قضاء الحاجة، فركب أمير الحاج بزلار ولفيفه ومن انضم إليه من الأمراء وغيرهم

(١) في إتحاف الورى: ويسير بك.
(٢) في إتحاف الورى: أنه لا يفوت.
(٣) في الأصل: فقدمت. والتصويب من إتحاف الورى (٣/٢٤٨).
(٤) في الأصل: رسول. والتصويب من إتحاف الورى (٣/٢٤٩).

واستعانوا بالشريف عجلان وبني حسن والعوامّ وتلاهم الطماعة، فقصدوا المجاهد وهو نازل بمنى غافلاً عنهم وفي قلة من غلمانه، فنهبوا المحطة على حين غفلة من أهلها، وأحاطوا بخيم السلطان، وكان عنده جماعة من أصحابه، فقاتل بعضهم فقُتل منهم جماعة، وتوقف هو عن الحرب رعاية لحرمة الزمان والمكان، ففر إلى جبل بمنى واستمر القتال، فرأى السلطان أنه إن استمر القتال قتل أصحابه، فاستسلم للقضاء على أنهم لا يعترضون لأحد غيره، ففعل وفعلوا. فلما لزم الجميع أيديهم نزل إليهم فنزلوا بأجمعهم مترجلين، فأركبوه بغلة وساروا بين يديه إلى محطتهم، واحتفظوا به مع الكرامة والتبجيل والتعظيم، وضربوا له خاماً خاصاً، ثم بعد مسكه ردوا على أهل اليمن وعلى المجاهد ما قدروا على رجوعه من الخيل وغيرها، وأرسلوا ذلك لأمه ولولده، وأودعوهم للشريف عجلان. وسألوا المجاهد أن يستصحب معه من غلمانه من أراد؛ فاستصحب الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكامل[1]، وسافروا بالمجاهد في اليوم الرابع عشر من ذي الحجة وسط النهار، وقد غَلُّوه وأركبوه على إكديش[2]، ورسموا عليه الأمراء، فاجتمع الأشراف وقت رحيلهم [وأرادوا][3] أن ينهبوا أهل مصر ويقتلوهم [ويخلصوا][4] المجاهد، فردَّهم الشريف عجلان، وسَلِمَ أهل الركب، وقُتل من كان متأخراً في مكة وفي طريق الحرم. وأما الأشراف ثقبة وسند ومغامس فهربوا وساروا إلى جهة اليمن. انتهى.

---

(١) في إتحاف الورى: الكاملي.

(٢) الإكديش: الفرس المهجن غير الأصيل (المعجم الوسيط ٧٧٩/٢).

(٣) قوله: "وأرادوا" زيادة من إتحاف الورى (٢٥٠/٣).

(٤) في الأصل: ويخصلوا. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

وفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة أراد الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون [الحج][١]، فجرّ عشرين قطاراً من الهجن بقماش ذهب، وخمسة عشر قطاراً بعبى حرير أيضاً، وقطاراً ملبس خليفتي، وقطاراً ملبس أبيض بقصد الإحرام ومائتي رأس خيل مشتهرة، وكجاوتين[٢]، وتسع محفات بأغشية حرير مزركش، وستة وأربعين زوج محاير، وخزانة عشرون جملاً، وقطارين جمال محملة خضر مزروعة، ومن الجمال المحملة شيئاً، وتوجه معه من الأمراء المقدمين تسعة ومن الطبلخانات خمسة وعشرون، ومن العشراوات خمسة عشر أميراً[٣].

وقال المقريزي في السلوك[٤]: خرجتْ أطلاب الأمراء قبله في ثاني عشر شوال بتجمّل عظيم إلى الغاية، وأناخوا ببركة الحاج، وخرج في ثالث عشره طلب السلطان، وفيه من الحرير والذهب ما لا يقدر على وصفه، وتفنن غلمانه في حسن ترتيبه وتأنقوا فيه، وأبدوا من صنائعهم العجائب والغرائب. وذكر بعدها من الأكوار والخيول والمحفات والمحاير، وذكر بعدها من أحمال المطابخ والمشارب وأنواع المأكولات الملوكية ما لا يدخل تحت حصر، منها ثلاث آلاف وستمائة علبة حلوى[٥]، زنة كل ما في العلبة خمسة أرطال فيكون

---

(١) قوله: "الحج" زيادة على الأصل. وانظر: إتحاف الورى (٣٢٨/٣)، وشفاء الغرام (٤٢٢/٢).

(٢) الكجاوة: هودج للنساء، واللفظ فارسي (هامش النجوم الزاهرة ٧٠/١١).

(٣) السلوك (٨/٥).

(٤) السلوك (٥/٧-٨).

(٥) في السلوك: ثلاثون ألف علبة حلوى.

ذلك مائة ألف وثمانين ألف رطل[١]، جميعها قد عملت من السكر النقي، وطيب بمائة مثقال من المسك سوى الصَّنْدَل[٢] والعُود[٣]، وعمل الأمراء من الحلوى مثل ذلك. وأما الأجناد والأعيان فلم ينحصر ما علموه من هذا الصنف.

ثم قال المقريزي[٤]: فانظر عظمة بلد يعمل فيه للسلطان وامرائه في شهر واحد ثلاثمائة ألف رطل وستين ألف رطل من السكر سوى [من][٥] دونهم، ولم يعزّ مع هذا وجود السكر، بل ولا غلا سعره.

قال: ومعه عدة من أرباب الملاهي والمخايلين[٦]، فأنكر الناس ذلك من أجل أنه غير لائق بالحج، فكان مشاهدة هذا الطلب يوماً مشهوداً ومنظراً بديعاً [يتعذر][٧] حكايته ووصفه.

ونزل إلى بركة الحاج فأقام بها إلى يوم الثلاثاء ثاني عشر منه، ورحل منها بكرة النهار. ولم يزل سائراً بمن معه حتى نزل من عقبة أيلة ركب عليه المماليك بسبب تأخير النفقة، فانهزم السلطان الأشرف في نفر يسير إلى

---

(١) في السلوك: مائة ألف وخمسين ألف رطل.

(٢) الصندل: شجر خشبه طيب الرائحة يظهر طيبها بالدّلك أو بالإحراق (المعجم الوسيط ٥٢٥/١).

(٣) العود: ضربٌ من الطِّيب يُتَبَخَّرُ به، وأجوده ما كان صُلباً، ظاهر الرطوبة، كثير المائية والدهنية، الذي له صبر على النار وغليان، وبقاء في الثياب. وأفضل ألوانه: الأسود (المعجم الوسيط ٦٣٥/٢، وصبح الأعشى ١٣٤/٢).

(٤) السلوك (٨/٥).

(٥) زيادة من السلوك، الموضع السابق.

(٦) المخايلون: هم أرباب الخيال، أي خيال الظل، وكانت من الألعاب الشائعة في ذلك الوقت (انظر: المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك ص:١٠٥-١٠٦).

(٧) في الأصل: تتعذر. والتصويب من السلوك (٨/٥).

أن قبض عليه من بيت امرأة في ليلة الاثنين خامس ذي القعدة، وكان آخر العهد به، وقتل خنقاً، وكان تسلطن ولده [المنصور علي][١] في غيبته على يد الأتراك بمصر ورجع غالب الحاج من العقبة. انتهى ما في درر الفرائد المنظمة[٢].

وفي الإعلام[٣]: أن السلطان غياث الدين أعظم شاه ابن اسكندر شاه سلطان بنكالة أرسل إلى الحرمين الشريفين صدقة كبيرة مع خادمه ياقوت الغياثي؛ ليتصدق بها على أهل الحرمين، ويعمّر له بمكة مدرسة ورباطاً، ويوقف على ذلك جهات يصرف ريعها على أهل الخير؛ كالتدريس ونحوه، وكان ذلك بإشارة وزيره خان جهان، فوصل ياقوت المذكور بأوراق سلطانية إلى مولانا الشريف حسن بن عجلان شريف مكة يومئذ مع هدايا جليلة إليه، فقبلها، وأمره أن يفعل ما أمره به السلطان غياث الدين، لكنه أخذ ثلث الصدقة على معتاده ومعتاد آبائه، ووزع الباقي على الفقهاء والفقراء بالحرمين الشريفين، واشترى ياقوت الغياثي لعمارة المدرسة والرباط دارين متلاصقين على باب أم هانئ هدمهما وبناهما في عامه رباطاً ومدرسة، واشترى أصيلتين وأربع وجبات ماء في الرّكاني [وجعلها وقفاً على مدرسته][٤]، وجعل لها أربعة مدرّسين من أهل المذاهب الأربعة وستين طالباً، ووقف عليهم ما ذكرناه، واشترى داراً مقابلة للمدرسة المذكورة بخمسمائة مثقال ذهباً وقفها على مصالح الرباط، وأخذ منه الشريف حسن بن عجلان

(١) بياض في الأصل قدر كلمتين. والمثبت من درر الفرائد (٤١٧/١).
(٢) درر الفرائد (٤١٧/١). وانظر: السلوك (٥/٩-١١) وفيه الخبر مطولاً.
(٣) الإعلام (ص:١٩٨-٢٠٠).
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص:١٩٩).

في الدارين اللتين بناهما رباطاً ومدرسة والأصيلتين والأربع الوجبات من قرار عين الرِّكاني اثنا عشر ألف مثقال ذهباً[١]، وأخذ منه مبلغاً لا يُعلم قدره كان جهزه معه سلطانه لتعمير عين عرفة، فذكر الشريف حسن أنه يصرفه على عمارته، ويقال: إن قدره ثلاثون ألف مثقال ذهباً، وكان السيد حسن عيّن أحد قواده لتفقّد عين بازان وإصلاحها، وإصلاح البركتين بالمعلاة، وكانتا معطلتين، فأصلحهما إلى أن جرت عين بازان فيهما، وكان خان جهان وزير السلطان غياث الدين أرسل مع ياقوت الغياثي خادماً يسمى: حاجي إقبال، أرسله بصدقة أخرى من عنده لأهل المدينة المنورة، وجهز معه مالاً ليبني له بها مدرسة ورباطاً وهدية إلى أمير المدينة يومئذ جماز الحسيني، فانكسرت السفينة التي فيها هذه الأموال وغيرها بقرب جدة، فأخذ الشريف حسن بن عجلان ربع ما خرج من البحر على عادتهم إذا انكسرت سفينة عندهم، وأخذ ما يتعلق بالسيد جماز الحسيني لأنه عصى وظهرت منه شنائع بالمدينة المنورة؛ من أخذ مفتاح خزانة النبي ﷺ من قاضي المدينة جبراً بعد أن أهانه، وهو القاضي زين الدين أبو بكر بن حسين المراغي، وضرب شيخ الخدام وأخذ من خزانة النبي ﷺ أحد عشر خوشخانة[٢] وصندوقين كبيرين، وصندوقاً صغيراً، كلها ممهورة، فيها ذهب مودع لملوك العراق، وخمسة آلاف كفن، وصادر الخدام، وأراد أخذ قناديل الذهب من الحُجرة فمنعه الله، ونهب العربان ما جمعه، ومات، فأرسل الشريف حسن بن عجلان إلى المدينة الشريفة عسكراً وصلوا إليها، وولى عليها عجلان ابن نمير الحسيني، وكل ذلك سنة

---

(١) الذي يفهم من تاريخ ابن فهد هو أن الدارين والأصيلتين والأربع الوجبات كلها كانت للشريف حسن، فباع جميع ذلك على ياقوت باثنا عشر ألف مثقال. اهـ. (غازي).

(٢) الخوشخانة: وعاء كالصندوق توضع فيه الأشياء كالفواكه وما أشبهه.

إحدى عشرة وثمانمائة[١]. انتهى.

وفي إتحاف الورى بأخبار أم القرى[٢]: حج صاحب كِلْوَه[٣] المنصور حسن بن المؤيد سليمان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وأحسن إلى أعيان الحرم وغيرهم، وزار النبي ﷺ بعد الحج، ولم ينفر الحاج من منى إلا وقت الزوال من اليوم الرابع عشر من ذي الحجة؛ لرغبة التجار في ذلك، فازدادوا في الإقامة بمنى يوماً ملفقاً، وكانت الوقفة يوم الجمعة. انتهى.

وحج وزير من وزراء السلطان مراد الثاني في سنة خمسين وثمانمائة، وجاء بصدقات جليلة وخيرات وافرة جميلة لأهل الحرمين الشريفين، ورمى في بركة قبة العباس بالحرم الشريف ثلاثمائة وستين رأس سكّر، وعدة قناطير من العسل، وسقى الناس، وملأ القِرَب، وخرج بها السقاؤون إلى المسعى يسقون الناس، وصرف على الحجاج وأهل الحرمين أموالاً جزيلة. كذا في الإعلام[٤].

وحجّ من ملوك الجراكسة: السلطان قايتباي.

قال في الإعلام[٥]: اعلم أن ملوك الجراكسة ما حج منهم أحد غير السلطان قايتباي؛ لكثرة تمكنه في الملك، وكثرة ما فعله من الآثار الجميلة في

---

(١) انظر: السلوك (٢٠٩/٦-٢١٠).

(٢) إتحاف الورى (٤٨٣/٣). وانظر: المنتقى بأخبار أم القرى (ص:٢٩٣-٢٩٤).

(٣) كلوه: موضع ومدينة بأرض الزنج (انظر: معجم البلدان ٤٧٨/٤).

(٤) الإعلام (ص:٢١٨). وانظر: درر الفرائد (ص:٣٣١)، وإتحاف الورى (٢٦٢/٤)، والتبر المسبوك (١٤٨/١)، وإتحاف فضلاء الزمن (٢٣٨/١).

(٥) الإعلام (ص:٢٢٩-٢٣١). وانظر خبر خروج السلطان قايتباي للحج في هذه السنة في: إتحاف فضلاء الزمن (٢٧٩/١-٢٨٥)، ودرر الفرائد (ص:٣٣٩-٣٤٠)، وإتحاف الورى (٦٤٥/٤-٦٤٩).

الحرمين الشريفين، فأقام الأمير الكبير [يشبك][١] الداوادار نائباً عنه بمصر، وخرج إلى الحج في سنة أربع وثمانين وثمانمائة، ووصلت القُصَّاد[٢] إلى شريف مكة يومئذ الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان وقاضي القضاة شيخ الإسلام مولانا القاضي برهان الدين إبراهيم بن ظهيرة الشافعي، فتهيأ هو والشريف محمد بن بركات لملاقاة السلطان، فإن القصاد أخبروا أنهم فارقوه من عقبة أيلة[٣]، وهي نهاية الربع الأول من طريق الحج، وأرسل مولانا الشريف أحد قوّاده ليسبقه إلى ملاقاة السلطان بسماط حلوى، فوصل إلى الحَوْراء[٤]، ولاقى السلطان ومدّ له سماط الحلوى هناك، فجلس عليه السلطان بنفسه وأظهر غاية اللطف والمجابرة[٥]، وأكل وقسم على أمرائه وعسكره، وكان سماطاً كبيراً جميلاً.

ثم لما وصل السلطان إلى الينبع عدل منه إلى المدينة لزيارة النبي ﷺ[٦] وتوجه إليها، وكان قد خرج إلى ملاقاته مولانا الشريف محمد بن بركات، وولده السيد هيزع بن محمد، ومولانا القاضي إبراهيم بن ظهيرة[٧]

---

(١) في الأصل: شيبك. والتصويب من الإعلام (ص: ٢٣٠).
(٢) القصاد: أي مقدمة الموكب المتقدمين لاستكشاف الطريق ويبلغون كل مرحلة من مراحل الحج لاستقباله.
(٣) عقبة أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام (معجم البلدان ١/٢٩٢). وتعرف الآن بالعقبة، وهي ميناء بحري على خليج العقبة بشرق الأردن، وكانت تابعة لمصر من قبل، وكانت من محطات الحجاج للراحة.
(٤) الحوراء: كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها من جهة الحجاز على البحر في شرقي القلزم، وهي مرفأ سفن مصر إلى المدينة (معجم البلدان ٢/٣١٦).
(٥) المجابرة: أي تلطف به في الحديث وأظهر له المودة.
(٦) الزيارة إنما هي لمسجد النبي ﷺ لقوله ﷺ لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.
(٧) في الأصل: محمد بن إبراهيم بن ظهيرة. والتصويب من الإعلام (ص: ٢٣١).

[الشافعي، وابنه القاضي أبو السعود، وأخوه أبو البركات ابن ظهيرة][١] قاضي جدة، فبلغهم في أثناء الطريق أن السلطان عدل إلى زيارة النبي ﷺ، فتوجهوا إلى بَدر[٢] وأقاموا به منتظرين عود السلطان من المدينة الشريفة، وكان دخوله في المدينة المنورة يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام، وعرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فأمر برفعها، وطلبت منه رفع المكوس من المدينة فأمر بإزالتها، وجعل لأمير المدينة في مقابلة ذلك ألف أردب قررها له في كل عام، وفرّق بالمدينة على فقرائها وفقهائها وعلمائها نحو ستة آلاف ذهب، وبرز في اليوم الثالث من المدينة الشريفة قاصداً حج بيت الله الحرام.

ولما وصل الخبر إلى بَدر بعود السلطان وبروزه من المدينة الشريفة إلى الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبوا من بدر لملاقاة السلطان، فاجتمعوا به في منزلة الصفراء، وتلاقيا على ظهر الخيل وتصافحا، ومشى الشريف عن يمين السلطان والقاضي برهان الدين بن ظهيرة عن يساره وباقي من معهما [سلّموا][٣] على السلطان [على][٤] بُعد ومشوا أمامه، وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن أحوالهم ويشكر مسعاهم ويطمِّن

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص: ٢٣١).
(٢) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء، بينه وبين الجار. ويقال: إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة. قال الزبير بن بكار: بدر بن قريش، به سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة؛ لأنه كان احتفرها، وبهذا الماء كانت الواقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام، وفرق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة (معجم البلدان ١/٣٥٧-٣٥٨).
(٣) في الأصل: تسلموا. والتصويب من الإعلام (ص:٢٣٣).
(٤) زيادة من الإعلام، الموضع السابق.

خواطرهم [ويجابرهم][١] بالمكالمة، واستمروا كذلك إلى أن وصل السلطان أوطاقه، فرجعوا عنه إلى مخيمهم، وألبسهم السلطان خلعاً فاخرة وفارقوه من بَدر، وتقدموا على السلطان إلى وادي مرّ الظهران[٢]، ورتبوا هناك سماطاً حافلاً جميلاً للسلطان ولمن معه.

فلما كان صبح يوم الأحد مستهل ذي الحجة وصل السلطان مخيمه بالوادي ووجد السماط ممدوداً، فجلس السلطان ومن معه على السماط فأكل منه وأطعم، وفرّق على من معه من عسكره الخاص به، وخلع على الخدام والأنفار الذين مدوا السماط خلعاً فاخرة متعددة جميلة، ووصل بقية القضاة والخطباء والأعيان من مكة للسلام على السلطان، فسلّموا عليه وانصرفوا أمامه، وركب السلطان ومعه القاضي إبراهيم بن ظهيرة وولده القاضي أبو السعود وأخوه القاضي أبو البركات، وأمام السلطان الشيخ برهان الدين الكركي الحنفي، واستمروا إلى أن دخلوا مكة من أعلاها، فلما فرغ من طوافه وسعيه عاد إلى الزاهر[٣] وبات في مخيمه ، وركب في الصبح في موكبه ولاقاه الشريف محمد بن بركات وأولاده، وقاضي القضاة إبراهيم بن

---

(١) في الأصل: ويحايرهم. والتصويب من الإعلام (ص:٢٣٣).
وجابرهم: أي تلطف بهم في الحديث وأظهر لهم المودة.
(٢) وادي مر الظهران: سبق التعريف به (ص: ١٢٩).
(٣) الزاهر: سبق التعريف به (ص: ٥٢٨).

ظهيرة، وابنه، وأخوه، وابن عمه، والخطباء، وأعيان الناس، وأكابر التجار، فخلع السلطان قايتباي على الجميع، ومشوا قدامه في موكب عظيم وأبهة عظيمة، ودخل بمكة إلى أن وصل إلى مدرسته، فترجّل الناس له وسلّم عليهم، ودخل إلى مدرسته ومدّ له بها الشريف محمد بن بركات سماطاً جميلاً[1] واستمر على ذلك يمد له صباحاً وليلاً الأسمطة الجميلة، ومدّ له في ثاني يوم قاضي القضاة البرهان سماطاً جميلاً، واستمر السلطان بمدرسته ما ظهر لأحد، غير أنه يتصدق بالليل كثيراً، وقرر وظائف مدرسته لأهلها من المدرسين والطلبة، وقراءة صحيح البخاري، وقراءة الرَّبْعَة، وخادمها وخادم المصحف، والفرّاشين والبوّابين والوقّادين وأصحاب الخلاوي ونحو ذلك، وجعل لكل واحد كفايته من القمح والدراهم والزيت، وكتب بذلك وقفية أشهد على نفسه بذلك فيها، وعمل من الخيرات ما لم يُسبق إليه، وسافر السلطان في ظهر يوم السبت لأربع عشر ليلة خلت من ذي الحجة، وركب معه الشريف محمد بن بركات وأولاده وقاضي القضاة إلى الزاهر، ثم ردهم وودعهم وسار إلى مصر. انتهى باختصار.

---

(١) قال العلامة جعفر اللبنى رحمه الله في شرح رسالة ابن زيدون: السّماط من الطعام: ما يمد عليه، والعامة تضم السين، وهو في عرف أهل مكة ومن قرب منهم: طعام يجمع أنواع المأكولات الموجودات يومئذ في البلد من حلو وحامض ومن فواكه، ويجلب إليه ما يمكن جلبه من أقرب المحلات، ويُصفُّ على أشكال مخصوصة لهم فيها اصطلاحات، يصنع في الولائم العظام، ويعرف أوضاعه أساتذة لهم مهارة فيه، وهي عادة قديمة في مكة، وإذا قصر عن بعض الأطعمة سمي: ظرافة أو نصف سماط. انتهى. (غازي).

وفي الأرج المسكي للعلامة علي بن عبدالقادر الطبري[١]: وحج قايتباي حجتين؛ قبل سلطنته حجة سنة سبعين وثمانمائة، وحجة في سلطنته سنة أربع وثمانين وثمانمائة.

واجتهد في أيام سلطنته في بناء المشاعر العظام، وعمارة مسجد الخَيْف بمنى، ومسجد نمرة بعرفة، وقبة عرفة، والعلمين اللذين تميزت بهما عرفة، وسلالم المشعر الحرام بالمزدلفة، وبركة خليص، وذلك كله في سنة أربع وسبعين وثمانمائة.

ثم في السنة التي تليها عمّر عين عرفة بعد انقطاعها، وعمّر سقاية العباس، وأصلح بئر زمزم والمقام وعلو مصلى الحنفي، وجهز في سنة تسع وسبعين وثمانمائة إلى المسجد الحرام [منبراً عظيماً، وعين للكعبة المشرفة كسوة كل سنة، وأنشأ بجانب المسجد الحرام][٢] عند باب السلام مدرسة بجانبها رباطاً للفقراء، يفرّق عليهم كل يوم "دشيشة"[٣].

وأنشأ بالمدينة المنورة النبوية -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- مدرسة، وبنى المسجد الشريف النبوي بعد الحريق وجدّده، وجدّد المنبر والحُجرة، ورتب لأهل المدينة المقيمين والواردين ما يكفيهم من البر والدشيشة.

وجعل ببيت المقدس مدرسة، وكان كثير الخير فانياً في الصدقات، معظماً لأهل العلم والدين.

---

(١) الأرج المسكي (ص: ٢٧٩-٢٨٣).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من الأرج المسكي (ص: ٢٨٠).
(٣) الدشيشة: طعام رقيق يصنع من القمح المدقوق (المعجم الوسيط ١/ ٢٨٤).

ومما اتفق له: أنه حج في أيام سلطنته وتلقاه صاحب مكة وشريفها مولانا الشريف محمد بن بركات في الينبع، وتلقاه القضاة الظهيريون [في][1] خليص[2]، وتلقاه الناس على طبقاتهم من أرباب المناصب والوظائف ما عدا جدّي المبرور الإمام محب الدين الطبري بن رضي الدين الطبري رحمه الله تعالى، فوافق دخول السلطان إلى مكة المشرفة وقت العصر، فطاف للقدوم، ثم صلى تحية الطواف خلف المقام والجدّ يصلي بالناس العصر، فوافق تحلله من [الصلاة][3] وجود السلطان خلفه، فوشى به بعض الظهيريين بأنه متكبر عن ملاقاة السلطان، وبأنه يؤخّر صلاة العصر عن أول وقتها الأفضل، فذهب السلطان إلى مدرسته التي أنشأها بمكة وبعث في طلبه، فحضر، وكان لمزيد دينه على جانب عظيم من التقشف وإسقاط النفس، مع مزيد [الغنى][4] والقدرة، إلا أنه يضع ذلك في محله من صلة الأرحام والقيام بما فيه ثواب دون التفاخر بالأثواب ونحوها مما يغترّ به أهل الدنيا –كما ذكره السخاوي في الضوء اللامع–. فلما أقبل على السلطان قام له قيام فزع من غير اختيار، حتى تعجب الوشاة والحاضرون، فسلّم عليه وجلس، فقال له السلطان: لا يخفى عليكم أني سلطان الإسلام، ورعايتي واجبة على المسلمين من الخاص والعام، وقد تلقاني الأعيان من أقصى [مكان][5]، وما تخلف عن ملاقاتي إلا أنتم، مع

(١) في الأصل: من. والتصويب من الأرج المسكي (ص: ٢٨٠).
(٢) خليص: وادٍ كثير الماء والزرع، يقع شمال مكة على (١٠٠) كيلاً، يحف به من الغرب جبلا جمدان، ومنَ الشمال حرة الخليصية، ويصب فيه من الجنوب وادي غُران، وسكانه قبائل من حرب (معجم معالم الحجاز ١٤٩/٣).
(٣) في الأصل: السلطان. والتصويب من الأرج المسكي (ص: ٢٨٠).
(٤) في الأصل: الغناء. والتصويب من الأرج المسكي، الموضع السابق.
(٥) قوله: "مكان" زيادة من الأرج المسكي (ص: ٢٨١).

أنكم متقلدون بمنصب الإمامة التي هي من مناصبي.

فقال له بديهاً: لقد لاقيت مولانا وسلمت عليه في أشرف مكان ولم يحظ أحد من المذكورين بالسلام عليكم فيه.

فتفكر السلطان ساعة، فقال: صلى السلطان خلفي وصادف تحللي من الصلاة بالسلام ووجوده، ويُستحب للمصلي أن يقصد بسلامه من على يمينه ويساره من الملائكة والمؤمنين وإنس وجن، ومولانا دخل في ذلك.

فأطرق ملياً، ثم قال: وهؤلاء الجماعة ينقمون عليكم تأخير صلاة العصر، مع أن مذهبكم أداؤها في أول الوقت أفضل، فقال له: نعم، إلا أني أذكر لكم العذر في هذا، وهو أني -بعلمهم- كنت أصلي بالناس في أول الوقت، فاتفق يوم من الأيام أني وصلت إلى محل المِزْوَلَة التي خلف المقام على العادة، فإذا الأرض منشقة عن شخص مسكين وبيده آثار عجين وقال: نحن نقصد الصلاة خلفك من أقصى المغرب وأنت ما تمهلت بينما نتهيأ للصلاة معك، قف محلك، فاستمريت واقفاً وقد غاب ذلك الشخص زمناً طويلاً، فإذا هو قد وصل وقد تطهر وأزال آثار العجين، ولبس ثوباً للصلاة، فقال لي: تقدم، فتقدمت وصيرت عادة لي؛ لأن الصلاة بالجمع الكثير أفضل، فقال له السلطان: مرادي أن أجعل لكم مائة دينار في مقابلة الإمامة، فامتنع، وقال: إمامتنا حسبة لله تعالى، لا نأخذ عليها جزاء، وقال: سلام عليكم.

فقال الوشاة: إنما قصد: ﴿عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص:٥٥]. فقال السلطان: أنا ما أردت إلا الحج، وما جئت لفصل الخصومات، وهذا الرجل لما أقبل عليَّ ما رأيته إلا أسداً فاتحاً فاه بحيث إني قمت فزعاً وخوفاً، فأبغض الجميع.

ثم بمجرد وصوله إلى مصر وجه نجاباً[1] بأحكام منه بعزل أولئك القضاة، وتوجيه منصب قاضي القضاة ومشيخة الحرم والإفتاء والتدريس والحسبة [الشرعية][2] للإمام محب الدين الطبري، وكان معه أوامر لصاحب مكة أيضاً، وفي ذلك ألّف السيوطي مقامة، ومن جملتها قوله:

إن القضاة بمكة لثلاثة طبقاً لما قد جاء في الأخبار
شيخ المقام وقد بدا في جنة والقاضيان كلاهما في النار

فلما وصل النجاب إلى مكة سأل عن بيت الإمام -لأن مولانا السلطان قال له: صله إلى بيته- فدُلّ عليه، فطرق الباب، فخرجت إليه ابنة صغيرة فسألها عن الإمام، فقالت: إن الإمام في الفرن ذهب ليخبز عيشه.

فاستغرب كيف يبعثه السلطان لمثل شخص يخبز طعامه بنفسه، فبينما هو جالس إذ أقبل الإمام وبيده طبق العيش، فسلّم عليه وناوله الأحكام السلطانية فقرأها، فطلب منه الجائزة، فناوله رغيفين، فقال: أنا جئت من بلاد الخبز، وأستحق عليك ألف محلق العادة، فما هذا الفعل؟!

فدفع إليه الأحكام، وقال له: أنت جئتني من السلطان بذهب أو فضة؟! جئت بسواد في بياض، رُدّه إلى السلطان، فرأى قبول ذلك الخبز، فأخذه، وتصرف في واحد، وترك الآخر بخُرْجه[3]، وتوجّه، فسأله السلطان فقصّ عليه

(١) النجاب: هم فرقة من خواص السلطان يعتمد عليهم في المهمات الرسمية، وهم من العربان الذين يركبون النُجُب "الإبل" (الخطط للمقريزي ٣٦٦/٣). وهو حامل الرسائل والمراسيم السلطانية إلى الأمراء والمكلف بالنداء عليها.

(٢) في الأصل: والشرعية. والتصويب من الأرج المسكي (ص:٢٨٢).

(٣) الخُرْج: وعاء من شعر أو جلد، ذو عِدْلَيْن، يوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه. (المعجم الوسيط ٢٢٥/١).

الخبر، فألزمه بإحضار الرغيف فأحضره، وأمر له بألف دينار، وقال له: لو جئت بالثاني لأعطيتك مثلها، وأمر بدقّه وخلطه بالكحل الذي يكتحل به، وكان يقول دائماً: أحمد الله على أن جعل خليفتي بمصر القاضي زكريا، وبمكة القاضي محب الدين الطبري.

وكانت وفاة الملك الأشرف أبو النصر قايتباي آخر نهار الأحد سابع عشر ذي القعدة سنة إحدى وتسعمائة، عن خمس وسبعين سنة، وكانت مدته تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً. انتهى.

وفي سنة ١٠٣١ قصد السلطان عثمان بن السلطان أحمد خان[1] -من سلاطين آل عثمان- الحج إلى بيت الله الحرام ولكن لم يتيسر له ذلك، وقُتل مظلوماً شهيداً[2].

كان جلوس هذا السلطان على تخت السلطنة يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وألف، وسنّه إحدى عشرة سنة، وهو مع صغر سنّه ملك همام وأسد ضرغام، ولما تمكن وتصرف واستقام له الحال توجه بذاته الشريفة وعساكره المنيفة إلى غزوة طائفة من النصارى المعروفين باللية، من جنس الروس، فإنه بلغه عنهم أمور قبيحة وخروج عن الطاعة وإيذاء [للمسلمين][3]، فوطئ بلادهم بخَيْله ورَجِله، وقَتَلَ منهم من قَتَل، وأَسَرَ من أَسَر، فأذعنوا له ووافقوه على أن يعطوا الجزية عن يَدٍ وهم صاغرون، وعاد إلى تخت ملكه مؤيداً منصوراً، فمكث مدة يسيرة، وبعد ذلك

(١) أخباره في: سمط النجوم (١١٧/٤-١١٨)، وتاريخ الدولة العلية (ص:٢٧٧-٢٧٩).
(٢) انظر: إتحاف فضلاء الزمن (٣٣/٢).
(٣) في الأصل: المسلمين. والمثبت من تاريخ الإسحاقي (ص:٢٢٧).

شاع الخبر من الداخل أن السلطان عثمان قصد الحج إلى بيت الله الحرام والفوز بزيارة قبر[١] خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، وبعد تمام الحج يحل ركابه السعيد بمصر المحروسة لأجل احتياطه بأمورها، فبلغ ذلك الخبر مولانا محمود أفندي الولي العارف وبعض الوزراء وأكابر الدولة، فأشاروا على مولانا السلطان بترك هذا الوارد، وبأنه ما تقدم لأحد من أكابر سلاطين آل عثمان مثل هذه الحركة، وأن فيها ضرراً عاماً للرعايا والبرايا والعساكر المنصورة، فلم يقبل لأحد منهم إشارة، ولم يلتفت لما قالوه، وصمّم على هذا الأمر أشد تصميم لأمر أراده العزيز العليم.

ثم في يوم الأربعاء سابع رجب سنة إحدى وثلاثين وألف أثيرت فتنة بالقسطنطينية بسبب هذه الحركة المتقدم ذكرها، فقتل بها خلق كثير من الأكابر والأماثل وغيرهم، من جملتهم سليمان آغا، ودلاور آغا الوزير الأعظم، واختفى السلطان عثمان ونزل من السراية إلى اسكودار لأجل الاجتماع بمحمود أفندي المشار إليه، فطرق عليه الباب، فلم يمكنه من الاجتماع به بسبب عدم قبول نصيحته أول مرة، وكان ذلك قبيل الغروب، ثم عاد إلى السراية الكبرى فوجدها مقفولة، فلم تفتح له، فرجع على إثره لمنزل حسين باشا وبات به، ثم توجه بكرة النهار هو وحسين باشا إلى منزل آغاة [الينشرية][٢] وأبرم السلطان عثمان على حسين باشا وآغاة الينشرية بالتوجه إلى العسكر المنصورة، فأخذ خواطرهم وأن يعطيهم ما يريدون، ويدفع

---

(١) الزيارة إنما هي لمسجده صلى الله عليه وسلم للحديث الصحيح: لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.

(٢) في الأصل: النشرية. والتصويب من تاريخ الإسحاقي (ص:٢٢٧). وكذا وردت في المواضع التالية.

ما يتضررون منه ويكرهونه، فقالا: لا يتيسر ذلك الآن بمقتضى أنهم أخرجوا السلطان مصطفى من الجب وأجلسوه على تخت السلطنة الشريفة، فأبرم السلطان عثمان على آغاة الينشرية في إيصال هذا الكلام إلى العسكر المنصور فما وسعه مخالفته، وسلّم الأمر إلى الله تعالى لإنفاذ القدر المقدور، فلما وصل إليهم وذكر لهم ما ذكره السلطان عثمان، فما كان جوابهم إلا أن قطعوه بالسيوف إرباً إرباً، وتوجهوا فوراً إلى بيت آغاة [الينشرية](1) وأخرجوا السلطان عثمان وجاؤوا به للسلطان مصطفى، فلما تلاقيا تباكيا، وعمّا حصل لا تسلْ، وأخذوا السلطان عثمان ونزلوا به في قائق، وتوجهوا به إلى المكان المعروف بــ"يدي قله"، فبات به، فلما أصبح الصباح عاد به داود باشا بالقائق وهو ميت لا روح به ولا حركة، وأُدخل إلى السراية الكبرى، وأُذن للناس إذناً عاماً في الصلاة عليه، ثم دفن بتربة والده المرحوم السلطان أحمد التي أنشأها عند جامعه. وكان له مشهد مشهود تباكت عليه الرعايا والعساكر المنصورة، ونمّ بعضهم على بعض في الذي كان سبباً لذلك، ونشأ بعد ذلك فتن كقطع الليل المظلم مِنْ قال وقيل وغير ذلك مما يجب كتمه ولا يستحب إذاعته، وبعد ذلك قُتل داود باشا أشرّ قتلة، وقُتل معه جماعة من الأكابر.

وكانت وفاة السلطان يوم الخميس تاسع رجب سنة إحدى وثلاثين وألف، ومدة تصرفه أربع سنوات وأربعة أشهر وأربعة أيام.

وقد نظم بعضهم تاريخاً فقال:

مـــات ســـلطان البرايـــا وهو في الأخرى ســـعيد
قـــال لي الهـــاتف أرخ إن [عثمـــان](2) شـــهيد

---

(١) في الأصل: النيشرية. والتصويب من تاريخ الإسحاقي (ص:٢٢٧).

(٢) في الأصل: عثماناً. والتصويب من تاريخ الإسحاقي (ص:٢٢٨).

كذا في أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول للشيخ محمد ابن عبدالمعطي بن أبي الفتح الإسحاقي[١].

وفي تاج تواريخ البشر وتتمة السير للشيخ الحضراوي[٢]: وكان عند السلطان جارية مسكوبية الأصل كانوا اختطفوها التتر، ونظروا لحسنها وجمالها فأهدوها إلى الصدر الأعظم مراد باشا في أيام السلطان أحمد الأول، وبعد هذا الوزير قُدمت إلى مصطفى القزلار آغاسي، فأعتقها، وإذ كان السلطان يوماً عند المذكور نظرها فوقعت عنده موقعاً حسناً، وطلب أن يسمح له بها، فلم يقبل القزلار آغاسي بذلك لمخالفة الشريعة، وهو: أن الجارية المعتوقة لا ترهن ولا توهب ولا تباع، وأما السلطان فلم يلتفت إلى كلامه، بل اشتدّ غرامه بها، وأخذها فولدت له ولداً، فزاد في رفعتها والاعتناء بسائر تعلقاتها، وترادفت الإنعامات لها من حبّه لها، ورفعها إلى أعلى المراتب حتى جعلها أعظم نساء السراية، وحيث كان قد توفي ولده وخشي من انقطاع نسل آل عثمان عزم أن يأخذ لنفسه أربع نساء من كبار أعيان المدينة، فتزوج ابنة برتو باشا، وبعد ذلك طلب ابنة المفتي وأخذها، فأخذت العساكر وكبار المملكة يتذمرون من هذا الأمر الذي ما حدث من أسلافه السلاطين؛ لأنهم إذا تزوجوا من بنات الأهالي يختلط سلالة العائلة الملوكية، ولا تعود محصورة في طائفة واحدة، وكان يومئذ مزمعاً على السفر للحج ولمحاربة الأمير فخر الدين، وكان ذلك برأي الخوجه عمر أفندي مربِّي السلطان والقزلار آغاسي المذكور، فلما بلغ المفتي ذلك أخذ يقاوم[٣] عزم السلطان،

---

(١) تاريخ الإسحاقي (ص:٢٢٦-٢٢٨). وانظر: خلاصة الأثر (٣/١٠٥-١٠٨).
(٢) تاج تواريخ البشر (٢/٣٩-٤٨).
(٣) في الأصل زيادة: على. وانظر: تاج تواريخ البشر (٢/٤٠).

وتعصّب معه جمهور العالم ليمنعوه عن قصده، وأخرجوا فتوى أن السلاطين لا يتكلفون للحج. فلما بلغ السلطان ذلك غضب غضباً شديداً ولم يلتفت إلى كلام المفتي، وأمر أن تنصب خيام السفر في اسكدار[١]، فأخذ المفتي وأصحابه [يهيّجون][٢] العساكر الينكشارية والصباهية قائلين لهم: إن السلطان يريد أن يتوجه إلى سورية ليجمع عساكر من تلك الأطراف ويقرض بها وجاقكم[٣]، فلما بلغ ذلك هؤلاء العساكر الذين كانوا من دون سبب يقومون ويقتلون ويفعلون أفعالاً كثيرة تجمعوا في فسحة "آت ميدان"، فلما بلغ السلطان تجمعهم أخذ يسأل العلماء عن سبب ذلك، فقالوا: إن سفرك إلى الحج وإصغاءك إلى خوجه عمر أفندي والقزلار آغاسي في جميع أفعالك هو السبب لذلك.

ولما أصبح الصباح تجمعت الإنكشارية والصباهية في الطرقات والشوارع وفي فسحة جامع السلطان محمد الثاني، وأرسلوا رسلاً إلى العلماء يطلبونهم للاجتماع لأجل المداولة، فجاوبت العلماء بأنهم لا يحضرون أبداً جمعية هكذا غير منظمة وغير مجتمعة في مكان معلوم، بل إن شاؤوا يوافوهم إلى فسحة "آت ميدان" وهناك يتفاوضون، فتجمعت العساكر وساروا إلى ذلك المكان فوجدوا المفتي مع البعض من المشايخ واقفاً في ذلك المكان ينتظرهم، ولما تم ذلك أظهروا ورقة مكتوباً فيها أسماء ستة أشخاص يطلبون قتلهم، وهم: خوجا عمر مربّي السلطان، والقزلار آغاسي [سليمان][٤]،

(١) اسكدار أو اسكودار: هي الضفة الشرقية من استانبول (هامش تاريخ الدولة العلية ص: ٣٤٠).
(٢) في الأصل: يهجون. والتصويب من تاج تواريخ البشر (٢/ ٤٠).
(٣) الوجاق: المركز أو المقر.
(٤) في الأصل: وسليمان. والتصويب من تاج تواريخ البشر، الموضع السابق.

[وسكبان][١] باشي، ونصوح باشا، وأحمد القيمقام، والخزندار ياكي، وفي الآخر يطلبون رأس الصدر الأعظم دلاور باشا، وبعد محادثة طويلة بين العساكر والعلماء توجه المفتي مع أصحابه العلماء إلى السرايا ليعرضوا على السلطان مطلوب العساكر، فغضب السلطان من ذلك، ووبّخ المفتي وأصحابه وأمر بحبسهم في جنينة السرايا رهناً، وكان البعض من العصاة يصرخون من خارج السراية منتظرين خروج المفتي والعلماء، ولما طال الانتظار هجم البعض على السراية حيث كان السلطان محبوساً -السلطان مصطفى وكان محبوساً في جب داخل السرايا وسدّ بابه ما عدا روزنة لطيفة يترل منها طعامه وشرابه- وبأيديهم العصي [والفؤوس][٢]، وصعدوا على حيطان السراية ومنها سقطوا على الجنينة إلى أن وصلوا للمحل المحبوس فيه السلطان مصطفى، فلم يجدوا له باباً من جهة الجنينة، فأخذوا يجمعون من الحطب على جدران ذلك المكان، ثم صعد منهم ثلاثة إلى أعلى القبة وكسروا زجاجها وشعاريها، [وتدلّوا][٣] بالحبال إلى داخل المكان، وأخذوا يفتشون على السلطان مصطفى، فوجدوه في أحد الحُجَر نائماً على فراش بالٍ، وعنده خادمان أخرسان جالسين أمامه، ومملوك يُدعى: درويش آغا، فلما نظرهم ظن أهم يريدون قتله، فمدَّ [لهم][٤] عنقه بكل خضوع، وأما هم فانطرحوا على أقدامه يقبّلوها قائلين له: يا سلطاننا عساكرك ينتظرونك خارجاً، قم فاهض بنا، ورفعوا السلطان مصطفى وأنزلوه إلى فسحة الجنينة وأركبوه على حصان المفتي وساروا به إلى جامعهم.

---

(١) بياض في الأصل قدر كلمة. والمثبت من تاج تواريخ البشر (٢/ ٤٠).
(٢) في الأصل: والقوس. والمثبت من تاج تواريخ البشر (٢/ ٤١).
(٣) في الأصل: وتدخلوا. والتصويب من تاج تواريخ البشر، الموضع السابق.
(٤) زيادة من تاج تواريخ البشر، الموضع السابق.

وأما المفتي والعلماء لعلمهم بعدم لياقة السلطان مصطفى للأحكام؛ أشاروا على السلطان عثمان أن يدخل الحريم، وأن يسلم للجمهور خوجه عمر أفندي مربّيه والصدر الأعظم. ولما تأكد أنه ما عاد يمكنه أن يحمي نفسه ويحميهم سلّمهم إلى العساكر، فقتلوهم وقطعوهم إرباً، ثم رجعوا يصرخون حول السراية قائلين: يعيش السلطان مصطفى، فخرجت إليهم العلماء وقالت لهم: ماذا تريدون؟! ها أنتم قد حصلتم على مرغوبكم وغايتكم، فأجابت العساكر: نحن لا نريد إلا السلطان مصطفى، فقالت العلماء: كلا لا يمكن ذلك ما دام السلطان عثمان جالساً على كرسي السلطنة، يلزم جميعاً أن نقدم له الطاعة المفروضة علينا، فهاجت الينكشارية من هذا الكلام [وهجموا][1] على المفتي والعلماء ليقتلوهم، فمنعهم البعض منهم، ومات البعض من العلماء خوفاً، وحالاً صعد المؤذنون إلى المآذن يصرخون ويعلمون الناس بجلوس السلطان مصطفى، وأخذوه مع العبدين والمملوك درويش الذي كان بخدمته في الحبس إلى والدته، فلما نظرته عانقته وشكرت الله على مشاهدته وخلاصه من أيدي السلطان عثمان، وكانت العساكر مضطربة؛ لسبب عدم وجود السلطان عثمان، وكان البعض منهم يظن أنه عبر إلى اسكودار ليحضر بفرقة من الانكشارية الذين كانوا يميلون إليه ويهجم بهم على السراية ليلاً، ويمنع جلوس السلطان مصطفى عن كرسي السلطنة، فخافت العساكر من ذلك وأخذوا السلطان مصطفى ووالدته حالاً وأتوا بهما إلى جامعهم ليحموهما هناك في مدة الليل.

---

(١) في الأصل: وهيجوا. والتصويب من تاج تواريخ البشر (٤٢/٢).

وأما السلطان عثمان فمكث حتى أظلم الليل وانحدر إلى شاطئ البحر حيث كان البعض من عساكر البستنجية ينتظرونه بالقائق ليعبروا به إلى اسكودار، وقبل وصول السلطان إليهم ارتفعت ضجة العصاة خارج حائط البستان، فهرب الذين كانوا بانتظاره خوفاً من العصاة، ولما وصل السلطان إلى الشاطئ لم يجد أحداً في تلك السفينة ليسعفه برفع مرساها وتحريك مقاديفها، فرجع إلى مكانه وإذا بالصدر الأعظم السابق حسين باشا قابله وتحدث معه في طريقةٍ تُنجيهما من أيدي أولئك الأشقياء، فتمَّ رأيهما على الخروج من السراية، فهرب بحسين باشا المذكور من باب السراية السرِّي وتخبّيا في محل مرتفع في جامع الأمير الذي كان قريباً من قشلة الينكشارية لكي يدبرا أمرهم ويطلبا إسعافهم، وكان حسين باشا يتبعه ومعه أكياس من الذهب لكي يغري بها الينكشارية، وفي وصوله إلى ذلك الجامع دعا آغاة العسكر الذي كان مغموماً باطناً من ضلال عسكره، وكان يميل إلى السلطان عثمان، ولما حضر تمثّل بين يديه وفوضه السلطان أن يعطي خمسين ذهب دوكة لكل نفر من العساكر، ونيشاناً من الجوخ الأحمر، ويعدهم بزيادة ماهيّاتهم؛ بشرط أن يخلعوا السلطان مصطفى عن كرسي السلطنة. فتوجه الآغا المذكور ليلاً وتكلم مع بعض الضباط فأظهروا له ميلهم حسب مرغوبه، وفي صباحية تلك الليلة بعدما تجمعت الينكشارية في داخل فسحة قشلتهم صعد ذلك الآغا على السلم، وكان من الحجر لكي يسمع كلامه الجمهور، غير أن بعضاً من الضباط الذين كان كلمهم ليلاً خانــوه، وأعلموا بعض العساكر بما كان حدثهم به، وأول

ما ذكر اسم السلطان عثمان [صرخت][1] عليه الينكشارية قائلين له: انزل انزل، مرتين، وأحاطوا به ومنعوه من التكلم، [ودفعه][2] أحدهم فرماه من أعلا درجة إلى أسفل، ولما وصل بينهم انقضّوا عليه بسيوفهم المسلولة كالذئاب الكاسرة وقطعوه إرباً، ولما نظر ذلك أحد أتباعه المحبين له ذهب حالاً إلى المحل الذي كان مختفياً به السلطان عثمان في وسط جامع حيث كان يعلم مكانه وأخبره بما جرى. وبينما كانوا يتأسّفون على موته وإذا بفرقة من الينكشارية توجهوا إلى "أسكى سراية" ليعلموا والدة السلطان مصطفى ببلادة ابنها، وترجوها أن تسمي من عندها صدراً أعظم يكون فيه اللياقة؛ ليمسك عنان الأحكام ويحمي المملكة، فقالت لهم: هل يوجد بينكم من يعرف الكتابة؟ وإذا بنفر خرج من بين صف الينكشارية يقال له: قره موسى، وقال لها: أنا أعرف القراءة والكتابة، فدعت داود باشا صدر أعظم ودرويش آغا -وهو ذاك المملوك الذي كان يخدم ابنها [في مدة حبسه][3]- دعته أمير آخور، وأما قره موسى صاحب القلم فرفعته إلى رتبة الوزارة، ومن هنا توجهوا فقتلوا جميع الذين كانوا يظنون أنهم أعداء الينكشارية وقالوا: إن جميع الأحكام تكون تحت دائرة ذلك الصدر الأعظم، وأن كبير الينكشارية يكون مساعداً له في الأحكام، ويكون له الحكم المطلق؛ لأن السلطان مصطفى كان مستتراً في السراية عن أعين الناس لا يعلم شيئاً من تدبير الأحكام، وأما هؤلاء

---

(١) في الأصل: فخرجت. والتصويب من تاج تواريخ البشر (٢/٤٣).
(٢) في الأصل: ورفعه. والتصويب من تاج تواريخ البشر، الموضع السابق.
(٣) زيادة من تاج تواريخ البشر (٢/٤٣).

الينكشارية الذين قتلوا كبيرهم فأخذوا يفحصون عن مكان السلطان عثمان، فأعلموهم بمكانه، ولما دنوا منه وجدوه في مطبخ خراب متصل بذلك الجامع مختفياً تحت حصيرة قديمة، لابساً أثواباً بالية وعلى رأسه طربوش عوضاً عن العمامة، فتقدم إليه أحد أولئك العساكر وألبسه عمامته متشفقاً عليه، ثم تقدم إليه البعض من العساكر وجرّوه على الأرض وطرحوه في أرض صحن الجامع بالشتائم والإهانة، ثم أتوا له بإكديش عريان وكان ظهره مقروحاً وأركبوه عليه. وأما حسين باشا الذي كان مرافقه فهجم عليه بعض العساكر وقطعوا رأسه وطرحوه تحت أرجل ذلك الإكديش الذي كان السلطان راكباً عليه.

ولما أوصلوا السلطان إلى الجامع الذي يعرف باسمهم -وكان السلطان مصطفى قد أحضرته العساكر إلى ذلك الجامع أيضاً- وضعوا السلطان عثمان في حجرة هنالك، وكانت العساكر محيطة بتلك الجهات، وكان صراخ وضجيج عظيم، فبعضهم كان يصرخ: يعيش السلطان مصطفى، وبعضهم يشتم السلطان عثمان بكلام غليظ، وكانت ساعة محزنة مخيفة، وكان البعض منهم يصرخون بأصوات عالية ويشيرون إلى العساكر الذين كانوا محافظين للسلطان عثمان أن لا يصنعوا به أدنى أذية، وأن السلطان مصطفى يكون علينا الآن سلطاناً، وتحفظ حياة السلطان عثمان للمستقبل، فتقدم داود باشا الذي كان وصل في ذلك الوقت إلى الحجرة المحبوس فيها السلطان عثمان ودفعه بيده إلى الشباك، فتقدم إلى الشباك وقال لهم بصوت منخفض وأعين دامعة: سامحوني إذا كنت أغظتكم، بالأمس كنت سلطانكم واليوم أصير عرياناً، اجعلوني مثلاً لكم؛ لأنكم أيضاً لا بد أن تكابدوا مصائب هذا

العالم، وتحتاجوا إلى الرحمة والشفقة، ومن كلامه هذا رقّت [له][1] قلوب العساكر، وكان في ذلك الوقت حضر داود باشا وصعد إلى الغرفة التي كان ماكثاً فيها السلطان عثمان، وكان يريد أن يمنعه عن التكلم مع الشعب، فكان يهجم على السلطان مراراً عديدة واضعاً يده على فمه، ثم طرح الحبل في عنقه وأراد أن يخنقه، غير أن السلطان الذي كان ناظراً إليه كالذبيحة أمام الجلاّد أدخل كلتا يديه بين الحبل وعنقه ليمنع انعقال[2] الحبل، فانحلّت عقدة الحبل وتأخر موته في ذلك الوقت.

وأما رؤوس العساكر الذين كانوا حاضرين فصرخوا على السيّاف أن يتأخر[3] عن قتله في ذاك المكان وأمام الناس؛ لكون ذلك مما يوجب المسؤولية عليه في موت السلطان؛ لأنه كان يظهر من البعض عدم التسليم في قتله، وأما داود باشا فكان يجتهد في تعجيل قتله وتجليس السلطان مصطفى على تخت السلطنة، وكان يشير إلى السيّاف بأن لا يتوقف عن قتله، وأما السلطان فعندما لاحظ رغبة الوزير في قتله التفت إليه قائلاً له: ما هو ذنبي معك حتى تحرض عبدي على قتلي؟ أما انتشلتك من الموت مرتين بكلمة واحدة عندما كان الصدر الأعظم يريد قتلك، أما رجعتك رغماً عن أرباب الديوان جميعهم إلى الوظيفة التي كانوا نزعوها منك؟ فمن أين تولّد بقلبك هذا الحقد الأليم عليّ؟

ولما نظرت والدة السلطان مصطفى التي كانت في الجهة المقابلة للمكان الذي كان فيه السلطان عثمان عدم عزمهم على قتله صرخت عليهم بأعلى

---

(١) زيادة من تاج تواريخ البشر (٢/٤٥).

(٢) في تاج تواريخ البشر: انقفال.

(٣) في تاج تواريخ البشر: يتوقف.

صوتها قائلة: لا تصغوا إلى كلام السلطان عثمان، فإنه إذا أفلت من أيديكم يهلككم عن آخركم؛ فداود باشا الذي كان يسمع صراخها أشار إلى السيّاف أن يقفل الحبل على عنق السلطان، غير أن البعض من رؤوس العساكر هجموا على ذلك السيّاف وأوقفوه عن القتل.

ولما نظر السلطان عثمان عملهم [هذا](١) اطمأن على نفسه وقال للأوضه باش: افتح لي هذا الشباك ودعني أتكلم قليلاً مع عساكري وخدمي، ففتح له الشباك الذي كان يشرف على قشلة العساكر الينكشارية فنظر إليهم وقال: يا رؤوس عساكري، أما أنتم [الذين](٢) عضدتموني من صغر سني ودفعتم عني في ميادين الحرب، فإذا كنت أصغيت وملت بطريق الغلط وصغر السن للذين كانوا يشيرون عليَّ [بعمل ما](٣) تشكون منه، فلماذا [تُذلُّوني](٤) بهذا المقدار وتدوسون شرف السلطنة؟ فإذا كنتم لا تريدون أن أكون سلطاناً عليكم أتنازل عن كرسي السلطنة بدون أن تجلبوا هذا العار على دولة آل عثمان؟!

فلما سمعوا منه هذا الكلام الذي يجرح القلوب الصخرية أخذ البعض منهم بالبكاء والضجيج صارخين: السَّمَاح السَّمَاح عن هذا السلطان، ونقلوه من ذلك المكان إلى السراية.

ولما نظر الوزير داود باشا تلك الحركات وسكون هيجان العساكر على السلطان عثمان انسحب عنه خائباً، وأخذ في تحريك البعض الذين كانوا

(١) زيادة من تاج تواريخ البشر (٢/٤٦).
(٢) زيادة من تاج تواريخ البشر، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: يعمل. والتصويب والزيادة من تاج تواريخ البشر، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: تذبوني. والتصويب من تاج تواريخ البشر، الموضع السابق.

يميلون له، وجمهور من العساكر ذهبوا [بالسلطان][1] عثمان إلى قشلتهم، وكان داود باشا مجتهداً بعمل الدسائس، ولما تمت دسائس ذلك الباشا المذكور -وفرّق الينكشارية حتى تخلّوا عن القشلة والسلطان عثمان- حضر الوزير المذكور إليها ليلاً بالمشاعل، ونقل السلطان عثمان إلى حبس على أطراف المدينة معدّ لحبس بعض الناس، يقال له: "يدي قلّه" -أي سبعة أبراج-، ولما نظر داود باشا أن الشعب قد تفرّق دخل إلى الحجرة التي كان محبوساً فيها السلطان عثمان وبيده بَنْدٌ من الحرير وصحبته ثلاثة أشقياء، فأدخلوا البند في عنقه وطرحوه على الأرض وبركوا عليه، وهو كالأسد الضاري، حتى فاضت روحه إلى رحمة الله. انتهى.

وفي يوم الثلاثاء ثاني رجب الحرام سنة ست وسبعين وألف دخل مكة سلطان من سلاطين الأعاجم، وقد كان أرسل له مولانا الشريف سعد إلى جدة رسله يهنونه بالسلامة ويبلغونه التحية والكرامة، وصحبتهم خمس أو ست من التخوت، وتوجه إليه مفتي الإسلام والخطيب ببلد الله الحرام القاضي إمام الدين بن القاضي أحمد المرشدي، ولاقاه من نحو مرحلة، وقابله بالتحية والإكرام، وجاء معه وأدخله المسجد الحرام من باب السلام، وأرسل له مولانا الشريف هدية سَنية وأنزله في بيت من بيوت آبائه الأسلاف الزكية، ثم بعد ذلك أرسل السلطان المذكور لحضرة مولانا الشريف مقابلاً لما أبداه له من الإنعام مالاً جزيلاً من الذهب والفضة والحطام، وكذلك جاءه من سلطان الهند مال عظيم في هذه الأيام، فذهب الضيق والتعب من القلوب والأجسام. انتهى.

---

(١) في الأصل: إلى السلطان. والتصويب من تاج تواريخ البشر (٤٨/٢).

وحجت ملكة بهوبال سكندر بيقم، ومعها والدها قدسية بيكم، وخالها، ونائب ملكها مدار المهام محمد جمال الدين خان بهادر، وأصحبت معها قريباً من ألف نفر من الرجال والنساء سنة ألف ومائتين وثمانين، [وكان][(١)] خروجها من دار مملكتها في اثنين وعشرين جمادى الأولى من السنة المذكورة، ووصولها في بمبي في ثاني رجب، وفي يوم وصولها ركبت مع خواص أصحابها في البابور الدخاني، وركب بقية الملازمين من الرجال والنساء مع حوائجهم في البابور الهوائيين.

وفي ثالث عشر شعبان وصلوا جدة، ولما علم مولانا الشريف عبدالله ووالي مكة عزت أحمد باشا خبر وصولها إلى جدة أرسل مولانا الشريف أخاه..[(٢)] والوالي ولده سليمان بك إلى جدة لمراسم الاستقبال، وكان مع كل واحد منهما خمسين فارساً، وخرج لملاقاها أمير مكة مولانا الشريف عبدالله مع عسكره خارج البلد، ودخلوا مكة عند العشاء سابع عشر شعبان، ونزلوا في دار سيدنا الشريف عبدالله الذي أعده لنزولها، ثم بعد ثلاثة أيام تحولوا إلى دار قريباً من دار..[(٣)] عمر بن عقيل وأصرفت في سفرها هذا لكّين[(٤)] ربية، غير الهدايا التي أهدت لمولانا الشريف من الكساوى والحلي، وغير التي قسمت لخدام الحرم والفقراء والمساكين من الثياب وغيرها، وقريباً من هذا القدر أصرفت والدة الملكة قدسية بيكم.

وبعد فراغها من الحج سافرت إلى جدة في رابع عشر ذي الحجة من

(١) في الأصل: وكانت.
(٢) بياض في الأصل قدر كلمة.
(٣) مثل السابق.
(٤) اللك: رقم يستعمل في الهند، ومقداره مائة ألف (تاريخ مكة للسباعي حاشية ٢/٤١٣).

السنة المذكورة، وما اتفق لها زيارة المدينة الشريفة؛ لأن بعض الناس ألقوا في مسامعها أن الطريق غير مأمون.

وفي سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين حج نواب رامفور كلب علي خان وصحبته جملة من عساكر بلاده، ودخل مكة في موكب عظيم في أواخر شهر شوال سنة ١٢٨٩، وكان راكباً على أعناق الرجال في خشب يقال له: الفالكي، ورمت له قلعة مكة سبعة عشر مدفعاً، وقابله أعيان مكة وعساكرها، ثم توجه إلى المدينة المنورة في غرة شهر ذي القعدة لزيارة[1] الرسول الأكرم ﷺ. ولما توجه إلى المدينة المنورة نزل في بيت السيد حسين هاشم باشكاتب المحكمة بها بأمر من أمير مكة المحمية، فأخلوا له البيت؛ لأنه يليق بأمثاله، وضيفه وضيف خدمه وأتباعه، وهم نحو خمسمائة إنسان، فعلى ما قيل أنفق في ضيافته ألفين وخمسمائة ربية، ثم عند سفر النواب المذكور أعطى السيد حسين المذكور ثلاثة آلاف روبية، وأعطى خالد باشا شيخ الحرم النبوي ألفين ربية، فجزاه في الحين خالد باشا بحقه نشوق من ألماس، وبعض تحف قيل: إنها تقوم بالمبلغ المذكور، وأعطى أهل المدينة عموماً ألف وخمسمائة جنيه إنكليزي ذهب تقسم عليهم.

أما الموظفون بالحرم النبوي فلكل شخص قدر ماهية شهر، وباقي أهل المدينة تقسّم عليهم قدر درجاتهم، وقد امتدحه بعض شعراء المدينة بقصيدة. وأكرم النقشبندية بالمدينة المنورة المنتسبين للإمام الرباني لكل واحد ألف ربية، ثم رجع من طريق ينبع في البابور الذي جاء فيه من الهند إلى جدة ثم إلى مكة،

(١) الزيارة إنما هي للمسجد النبوي لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد".

ونزل بالسراية العامرة الكائنة بأول الشِّعْب والغزّة، وهي الجديدة بجوار أمير مكة صاحب السعد والإقبال سيدنا الشريف عبدالله باشا بن محمد بن عون، وأسدى للأشراف والعلماء وخدمة الحرم الشريف كلاً بحسب حاله لكن بالاقتصاد، وأعطى الفاضل الشيبي على ما قيل نحو أربعة آلاف ربية. والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم لما قضى المناسك رجع إلى جدة وسافر من حيث أتى. انتهى. ذكره العلامة الحضراوي في كتاب تاج تواريخ البشر.

وذكر الشيخ نجم الغني بن عبد الغني الرامبوري في كتابه أخبار الصناديد قصة حج النواب المذكور فقال ما معناه: خرج النواب كلب علي خان من رامفور بإرادة الحج في ثالث عشر من رمضان سنة ١٢٨٩، وركب من بومباي في سابع شوال على بابور اسمه: دهاكه، استكراه ذهاباً وإياباً بمائة ألف وعشرة آلاف ربية، ودخل بجدة في عشرين منه، وحين وصوله جدة استقبله أخ أمير مكة الشريف حسين باشا، ووالي الحجاز، والشيخ عبدالله الشيبي، والشيخ عمر نصيف، وغيرهم، ورَمى له تسعة عشر مدفعاً، وتوجه إلى المدينة المنورة بعد قيامه بمكة سبعة أيام، وأقام بالمدينة المنورة ثمانية أيام، ثم توجه إلى مكة من طريق ينبع، ووصل مكة في غرة ذي الحجة، وأعطى لشريف مكة ألفين جنيهاً، وتصدق على الفقراء بصدقات جزيلة، فكان من جملة عطاياه التي أعطيت لمجاوري الحرمين وفقرائهما من الجنيهات خمسة آلاف ومائة وتسعة وأربعين، ومن الربابي ستين ألفاً وأربعمائة واثني عشر، ومن الريالات أربعمائة وأربعة عشر، وبعد فراغه من الحج توجه إلى جدة في رابع عشر ذي الحجة، ووصل بلده رامفور في سادس محرم الحرام سنة ١٢٩٠ ألف ومائتين وتسعين.

قال: وجملة مصاريف النواب المذكور الذي صرفها في هذه السفرة من الربابي ستمائة ألف وتسعة وعشرون ألفاً وستمائة وستون، ومن الجنيهات ثلاثون ألفاً واثنان وسبعون، ومن الريالات ألفان. انتهى.

وفي سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وعشرين حجت سلطان جهان بيكم[١] بنت سكندر بيقم السابق ذكرها، ومعها ولدان لها؛ عبيد الله خان، وحميد الله خان. ولما عزمت الحج اختارت أربعة أشخاص من خواص رجالها وأرسلتهم إلى مكة من قبل، وهم الشيخ ذو الفقار أحمد النقوي، والشيخ عناية الله، والشيخ أعظم حسين، ومحمد شكري أفندي ليهتموا في الحرمين الاهتمام اللازم، وأرسلت معهم بعض هدايا لعثمان باشا شيخ حرم المدينة المنورة، وحسن مظفر باشا محافظ المدينة، وألف ربية لأمير مكة الشريف عون الرفيق، وألف روبية لأحمد راتب باشا، ولما تقدموا ذلك للأمير والوالي لم [يقبلا][٢]، واستقلا تلك المبلغ، وخرجت الملكة من بهوفال في ٢٧ رجب سنة ١٣٢١، وركبت البابور في بمبي في ٨ شعبان.

وفي إحدى وعشرين شعبان المعظم وصل البابور في جزيرة سعد ووقف هناك مقرطناً ستة أيام، ثم في ثامن عشرين الشهر المذكور وصلت بجدة وأقامت هناك يوماً واحداً.

وفي تاسع عشرين الشهر المذكور توجهت إلى المدينة المنورة من طريق ينبع، وكان بصحبتها مائتان من العساكر التركية، أصحبها معها قائمقام جدة، وكذلك أربعة أشراف مع متعلقيهم وخدمهم، وهم خمسة عشر نفراً أرسلهم

---

(١) ملكة بهوفال بنت شاه جهان بيكم. (غازي).
(٢) في الأصل: يقيلا.

معها الشريف عون، ولما وصلت ينبع اصطفّت العساكر التركية في ساحل البحر وأدّوا مراسم الاستقبال، وأطلقوا واحداً وعشرين مدفعاً، وجاءت إلى ينبع جماعة من أعيان المدينة المنورة لاستقبالها، منهم: السيد علي ظاهر الوتري، والشيخ عبدالرحمن إلياس، والشيخ محمد سعيد، وأمير جهينة الشريف عبدالله، والشيخ نصار الظاهري وغيرهم، وهؤلاء الجماعة وصلوا إلى ينبع قبل وصولها بشهر وجلسوا هناك ينتظرونها.

وفي سابع رمضان توجهَتْ إلى المدينة المنورة وأصحب معها قائمقام ينبع مائتان واثنان وثلاثون من العساكر السلطانية، ولما وصلت القافلة إلى بئر سعيد -وهو المرحلة الثانية- جاء شيخ القوم لملاقاتها وطلب منها العوائد، فوعدت بإعطائها عند رجوع القافلة من المدينة. ولما وصلت إلى المرحلة الثالثة أرسل شيخ المحطة كتاباً بأنكم إن كنتم من جماعة النواب كلب علي خان فأعطونا ما عينه لنا ووعد بإرساله، وهو خمسمائة ربية في كل سنة، والنواب المذكور بعدما وصل إلى بلده أخلف وعده، وإن لم تكونوا من جماعته فأنعموا علينا إنعاماً جزيلاً، وإلا فنحن صادّوكم عن المرور، فبعد وصول هذا الكتاب أمرت الملكة [بإنجاح][(١)] مقاصدهم كي يكفوا عن شرهم، ولكن ولدها عبيد الله خان أصرَّ على عدم إعطائهم شيئاً، وقال: إن أرضينا هذه القبيلة وأعطيناها [فتطمع][(٢)] قبيلة أخرى وتقوم بالمطالبة، فإن أرضيناها تقوم قبيلة أخرى، وهكذا يتسلسل الأمر.

وفي الساعة الثالثة من الليل سمعوا طلق البنادق، فأحاط العساكر القافلة،

(١) في الأصل: بإنحاج.
(٢) في الأصل: فيطمع.

وظلوا محافظين الليل كله، وفي الصبح شدوا القافلة، ولما وصلوا الخيف[1] جعل العربان تطلق عليهم الرصاص من فوق الجبال، حتى جاءت رصاصة على تخت الملكة، ولكن الله سلّم، فطلع العسكر الجبال التي كانت عليها العربان وطردهم من هناك، ووصلت القافلة في حادي عشر رمضان إلى بئر عباس، واجتمع هناك العربان من قبائل شتى وطلبوا العوائد، فتوسط الشريف أحمد بن منصور وأرضاهم على أربعة آلاف ربية، فبعدما أخذوا المبلغ المذكور تفرّقوا، وشدوا القافلة من المحطة المذكورة، وفي هذا التاريخ وصل من المدينة المنورة لاستقبال الملكة مائة وثمانية وخمسون نفراً من العساكر، ومعهم مائة مدفع، فأدّوا مراسم الاستقبال بين بئر عباس وبئر درويش، وصحبوا معها إلى المدينة المنورة. ولما وصلت إلى بئر عروة خرج لاستقبالها قاضي المدينة، ومفتيها، وأعيان المدينة، ودخلت المدينة المنورة في ثالث عشر رمضان المعظم، وقابلها عند باب المسجد النبوي شيخ الحرم عثمان باشا، وهيئت لنزولها بيت السيد صافي بأمر أمير مكة الشريف عون الرفيق، فنزلت فيها، ثم تحولت عنها في بيت آخر قريب المسجد النبوي عند باب المجيدي، وهيأ ضيافتها في أول يوم دخولها السيد علي ظاهر الوتري، وفي اليوم الثاني السيد صافي.

وفي أثناء قيامها في المدينة المنورة قسمتْ بواسطة محافظ المدينة حسن مظفر باشا على العساكر التركية ألفين ربية، وعينت خصفة لقراءة القرآن يصرف على قرّائها من أهل المدينة (٧٦) ربية شهرياً، وأقامت في المدينة المنورة إلى ٢٧ ذي القعدة.

---

(١) الخيف: قرية بوادي الصفراء عند المضيق من الغرب، كانت لها عين جارية ثم اندثرت في منتصف القرن الرابع عشر، ويسمى: خيف الحزامي. (معجم معالم الحجاز ٣/١٨٠).

وفي ثامن عشرين ذي القعدة توجهت إلى مكة مع المحمل الشامي، وقد الْتمست من [السلطان][1] المعظم عبدالحميد خان بواسطة عثمان باشا شيخ الحرم أن يوجه أنظاره إلى تعيين العساكر لتكون بمعيّتها في الطريق، وأن يصدر أمره العالي لوالي المحمل الشامي للاهتمام بجميع وسائل الحفظ والأمان من قُطّاع الطريق وغيرهم، فصدر الأمر السامي لعبدالرحمن باشا والي المحمل الشامي أن يصحبها معه من المدينة المنورة مع المحافظة، وأن لا يصيبها ومن معها أدنى خلاف في الطريق، ولما وصلوا في المرحلة الثالثة قال الباشا لعبيد الله خان ابن الملكة: المرحلة التي نقطعها غداً لذو خطر عظيم، فتشاور رجال الملكة فيما بينهم أن يترك تخت الملكة التي تركب فيها كل يوم خالياً في هذه المرحلة، وتعين لها الركوب في مركب آخر، وعرضوا ذلك للباشا، فصوّب رأيهم ووافقهم على ذلك، وأمرهم أن يركبوها في تخت آخر كانت لبعض أمراء الشام، وأمر أن يجعل ذلك التخت في أول القافلة، ويكون تخت الملكة التي كانت تركب فيها كل يوم مع محافظة تامة على حسب العادة، وتوجهت القافلة. فلما توسطوا الطريق شرعت الرصاص تمطر عليهم من الجبال لا سيما حوالي التخت الملكية الخالية، وقُتل في هذه المعركة سليمان آغا يوزباشا عساكر جدة، ثم لما طلع العدد الوافر من العساكر فوق الجبال ورموا المدافع على الأعداء فرّوا عن مكامنهم، وتوجهت القافلة على الأمام، ثم بعد ذلك لم يحصل خلاف في الطريق.

وفي سادس شهر ذي الحجة الحرام وصلوا مكة المكرمة، وخرج لاستقبال

---

(١) في الأصل: سلطان.

الملكة إلى الزاهر أمير مكة المشرفة الشريف عون الرفيق، ووالي الحجاز أحمد راتب باشا، ودخلت البلد باستقبال تام وإعزاز وإكرام، فنزلت في بيت أحمد بَوْ في القشاشية[١] التي أعدت لنــزولها، وفي مدة قيامها بمكة جاء لزيارتها الشريف عون وأحمد راتب باشا، وذهبت الملكة أيضاً لزيارتهما.

وفي عشرين ذي الحجة طلب الشريف بواسطة القنصل محمد حسين ألف جنيه كراء البيت التي نزلت فيها، ولما علم بذلك أحمد راتب باشا أرسل معتمده إلى الملكة يبلغ عنه قوله: حيث إن الملكة من أضياف سلطاننا المعظم، فلا يمكننا أخذ كراء البيت منها بوجه ما فضلاً على أن تطالب، ولكن مع ذلك أرسلت الملكة بواسطة معتمده الشيخ أعظم حسين ألف جنيه إلى الوالي، وقالت: يلزم إرسال هذا المبلغ إلى دولة الشريف، فقال الوالي: حيث إن الملكة من أضياف السلطان المعظم، فأخذ درهمٍ منها بحيثية الكراء يوجب العار الشديد للدولة العثمانية، فلا يمكن أخذ ذلك.

وفي ٢٢ ذي الحجة توجهت الملكة إلى جدة، وكان بمعيّتها قسم من عسكر البيشة، و (٢٣٣) نفراً من عساكر النظامية.

وفي ١٧ محرم الحرام وصلت في بلدها بوفال. انتهى ما نقل ملخصاً من الرحلة الحجازية الملكية الموسومة بروضة الرياحين من مسير السلطانة إلى البلد الأمين.

وفي سنة ألف وثلاثمائة وسبع وعشرين حج خديوي[٢] مصر عباس باشا

---

(١) حي وسوق بمكة، بين المسجد الحرام والغزة، تحيط به شوارع المدعى من الغرب وسوق الليل من الجنوب، وشارع الغزة من الشرق (معجم معالم الحجاز ١٣٢/٧).

(٢) خديو: كلمة فارسية معناها: الأمير. وقد يلقب بها كبار رجال الدولة، وخصصت في الدولة العثمانية لأمير مصر فقط على اعتبار أنه شبه مستقل ولم تستعمل لغيره من الولاة، وقد أضيف إليها حرف الياء فصارت خديوي تسهيلاً للفظها (هامش تاريخ الدولة العلية ص:١٩).

حلمي الثاني، وكان خروجه من مصر في تسع وعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٢٧ ووصوله إلى جدة غرة ذي الحجة، فلما وصل إلى جدة استقبله هناك أنجال سيدنا الشريف حسين أمير مكة؛ الشريف علي بك، والشريف فيصل بك، والشريف زيد، ومعهم القائمقام وقومندان القوة العثمانية بجدة وغيرهم، ووصل [مكة][١] فجر يوم الخميس ثالث ذي الحجة ونزل في دار الإمارة، وكانت أعدت لإقامته مدة وجوده بمكة، وسافر من مكة بعد أداء نسكه ليلة الخامس عشر من ذي الحجة إلى جدة وتوجه منها إلى وجه قاصداً المدينة المنورة بطريق السكة الحديدية الحجازية، فوصل المدينة المنورة في ثامن عشر من ذي الحجة وأقام هناك خمسة أيام، ثم توجه قاصداً إلى مصر بطريق السكة إلى تبوك[٢]، ووصل إلى مصر في ثالث عشر محرم الحرام سنة ١٣٢٨، وذكره الشيخ محمد لبيب البتنوني في رحلته[٣].

وفي رابع جمادى الثانية سنة ألف ومائتين وإحدى وأربعين قدم مكة المكرمة صاحب الشوكة والجلالة السلطان محمد وحيد الدين خان بعد انفصاله عن سرير السلطنة معتمراً وبمعيته نجله الأمير أرطغرل أفندي، وعمر ياور باشا، وزكي بك، ورشاد بك، وثلاث أغوات، وواحد أثوابي وواحد سجادي، وأقام بمكة إلى العشر الأوسط من رجب، ثم توجه إلى الطائف.

وفي ثاني رمضان من السنة المذكورة توجه إلى جدة.

---

(١) في الأصل: بمكة.

(٢) تبوك: مدينة حجازية تاريخية، كانت فيها غزوة جيش العسرة في السنة التاسعة بقيادته ﷺ، تقع على طريق المدينة إلى الشام على (٧٧٨) كيلاً، وقد مر بها القطار الحديدي في سنة ١٣١٢هـ (معجم معالم الحجاز ٢/١٠-١٤).

(٣) انظر: الرحلة الحجازية (ص:٦٥).

انتهى بعون الله تعالى الجزء الثاني

ويتلوه الجزء الثالث وأوله:

الباب العاشر: في ذكر أمراء مكة المشرفة



المحتويات











ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٩٠٠٧٩-٠-٦ (مجموعة)
٩٧٨-٦٠٣-٩٠٠٧٩-٢-٠ (ج٢)